THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

﴿الجزء السابع﴾

« (الانسان الكامل) »

«من كتاب»

دائرة المعارف

المسماة

بمقتبس الاثر ومجدد ما دثر

تأليف

الشيخ محمد حسين الشيخ سليمان الاعلمي

المهرجاني البحارى دام توفيقه

☆ (الطبعة الاولى) ☆

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

١٩٦١/ م = ١٣٨٠/ه

المطبعة الطاهرية بقم

﴿ ترجمة المؤلف بقلم العالم النحرير الحاج شيخ ﴾

﴿عبد الله الفقيهي البروجردي دام مجده﴾

AE
90
.A7
A55

بسم الله الرحمن الرحيم

v.7-8

دعاني بعض اخواني ان اكتب نزرة من حياة صاحب دائرة المعارف المسماة بمقتبس الاثر ومجدد ما دثر في تاريخ البشر فاجبته لان رعاية الايمان يوجب قضاء حوائج الاخوان وما نتلوه خلاصة ما وقفت عليه من حياته الى هذا ﴿

(١) نسب مولانا الجليل شيخنا الكبير المتتبع الحاج شيخ محمد حسين ابن الشيخ سليمان الاعلمي المهرجاني الاصل والنجفي التحصيل و الحائري المسكن دام توفيقه

(٢) مولده ولد بمهرجان من توابع الجندق و البيابانك الواقعة بين اليزد و سمنان جنوباً و شمالاً وبين نائين وطبس غرباً و شرقاً من بلاد ايران سنة ١٣٢٠ هـ الف وثلثماءٍ وعشرين بعد الهجرة النبوية على هاجرها آلاف التحية والسلام ﴿

(٣) مذهبه الشيعة الامامية الاثنى عشرية ثبتنا الله تعالى على ذلك ﴿ وانه من علماءِ هذه الشريعة الغراء ﴿﴿

(٤) اساتيذه (اولا) قرأ في العقد الاول من عمره بعض القرآن الحكيم على والده قدس سره (ثم) اشتغل بالرعى (ثم) بالزراعة برهة من الزمان (ثم) انصرف عن ذلك و تشرف بخراسان لزيارة على بن موسى الرضا عليه آلاف التحية والثناء وبقى هناك مدة من الزمان لائذاً بقبر من صارت به ارض خراسان (خراسان) واشتغل بامر والده بتحصيل العلوم الشرعية مع نهاية اشتياقه بذلك (ثم) رجع بامر والده الى موطنه المألوف بالمهرجان مع والده حيث انه كان كثير العلاقة بتحصيل العلوم الشرعية وميالا لكل

فضيلة* وكان لايزال توسل وتمسك باذيال اهل البيت عليهم السلام فان من آل الي سفينة الآل نجي متضرعاً الى الله تعالى لتوجيه الاسباب نحو المطلوب والتوفيق لزيارة الاعتاب المقدسة وتحصيل الكمال الذى هو ضالة المنشودة * فابتلى بالجندية الاجبارية ثمانية اشهر (ثم) فرج الله سبحانه وتعالي كربه وسهل امره وبلغه مناه وخلصه منها * وتهيأ اسباب التشرف فتوجه نحو العراق فى سنة ١٣٤٠هـ ومضى من عمره عشرين سنة قاطعاً البرارى والفلوات ماشياً وراكباً حتى وصل كربلاء المقدسة (رزقنا الله تعالى) وزار الحسين واخوه العباس عليهما السلام (ثم) بعد الزيارة العرفه توجه نحو النجف الاشرف عازماً على الاقامة والتحصيل فيه متوكلا على الله تعالى واثقاً به (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) واكب علي التحصيل مجاهداً ليله ونهاره حتى فرغ من المقدمات والادبيات * وتشرف فى خلال ذلك بزيارة الرضا عليه السلام بخراسان ايضاً (ثم) رجع الى النجف الاشرف فى حدود سنة ١٣٥٧ الهجريه النبوية.*

وثانياً من اساتيذه فى العلوم النقلية تلمذ عند جمع من الفحول العلماء العظام (منهم) العالم السيد محمد على التفرشى ، والشيخ محمد تقي القمشى ، والشيخ ميرزا حسن الرشتى ، والشيخ محمد رضا النائينى ، والسيد محمد المدرسى اليزدى ، و الشيخ على الزاهد القمى امام مسجد الهندية بالنجف الاشرف (ثم) حضر عند آية الله السيد ابو الحسن الاصبهانى وعند الامام الاصولى الميرزا حسين النائينى ، والمحقق المدقق الشيخ ضياء الدين العراقى ، والامام الزاهد النحرير الشيخ محمد حسين الكمپانى قدس الله اسرارهم الزكية*

ثم تشرف الي زيارة بيت الله الحرام وبعد المراجعة هاجر الى الحائر الشريف بكربلاء المعلي سنة ١٣٥٨هـ وحضر بحث آية الله الاورع الحاج آقا حسين القمى ، والسيد ميرزا المهدى الشيرازى ، والسيد محمد هادى الميلانى * وفى خلال ذلك اخذ بتصحيح بعض الكتب الاصول الاحاديث والاخبار . وجمع منها جملة من الكتب المخطوطة النفيسة الموجودة اليوم سنة ١٣٨٠هـ فى الحائر الشريف بالمدرسة المباركة الهندية

ثم اشتغل بترتيب خلاصة العلامة وترتيب اختيار الشيخ الطوسى من رجال

الكشي وترتيب الفهرس النجاشي بنحو الفهرس (ثم) شرع بتأليف كتاب في علم الرجال من الصحابة والتابعين والرواة والعلماء والاكابر الى اليوم سنة ١٣٨٠ وجمعه ودونه في عشرين مجلدة (ثم) توسع فيها في كل علم بترتيب الحروف الهجائية اولا وثانياً و ثالثاً باشارة جماعة من معاصريه * وجمع في خمسين مجلدة وسماه بمقتبس الاثر و مجدد ماد ثر في تاريخ البشر من زمن آدم الى يومنا هذا سنة ١٣٨٠ (ثم) انتقل الى زيارة مشهد الرضا عليه السلام سنة ١٣٧٤ه وتوقف هناك برهة من الزمان (ثم) انتقل الى طهران وسكن بمدرسة المروية (ثم) سكن بالمدرسة والمسجد المهدية الواقعة في اول شارع عبد العظيم الحسني وراجع المكاتب المعظة مثل مكتبة المجلس و مكتبة الملك و غيرهما من المكاتب هناك ونقل المطالب المفيدة التاريخية من الكتب المخطوطة غير المطبوعة ودرج في كتاب دائرته الى مدة سنتين

ثم انتقل الى بلدة قم وسكن في المدرسة المباركة الفيضية ، و حضر عند آية الله العظمى زعيم الاوحد الاكبر الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي اعلى الله مقامه الشريف وافاد واستفاد واكمل واستكمل من العلوم الفقه والاصول والدراية و علم الرجال وغيرها من الفوائد والمطالب المفيدة ، واشتغل في خلال ذلك بطبع كتابه هناك وخرج منه الى اليوم سنة ١٣٨٠ ست مجلدات من حرف الالف من اوله الى مادة الانسان و بقي من حرف الالف قرب اربع مجلدات وفقه الله تعالى بطبع البقية انشا الله تعالي

(٥) اسفاره توضيحاً لما اشرنا اليه سافر في العقد الثاني من عمره الى خراسان وشرع بالتحصيل هناك برهة من الزمان (ثم) انتقل الى النجف الاشرف واخذ بالتحصل العلوم الدينية سنة ١٣٤٠ وبقي في ذلك العاصمة الروحانية الكبرى ومهد العلم مدة من الزمان (ثم) تشرف الى المدينة المنورة النبوية لزيارة قبر النبي وابنته فاطمة الزهراء ، والائمة البقيع صلوات الله عليهم اجمعين .

ثم تشرف الي مكة المعظمة لزيارة بيت الله الحرام ولقي في سفره جماعة من فقهاء اهل السنة والجماعة ، وباحث معهم في بعض المسائل الدينية و العلوم الشرعية وبعد المراجعة من مكة المعظمة انتقل وهاجر من النجف الاشرف الى الحائر الشريف

بكربلاء سنه١٣٥٨ (ثم) انتقل من كربلاء الى مشهد الرضا عليه السلام سنة١٣٧٤ (ثم) انتقل من هناك الى بلدة قم مضجع فاطمة المعصومة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام مركز العلوم الدينية واشتغل هناك عند آية الله العظمى البروجردى اعلى الله مقامه وشرع فى خلال ذلك بطبع كتابه المسماة بمقتبس الاثر*

(٦) اولاده (منهم) العالم الفاضل الكامل الشيخ محمدحسن ، والاديب الفأضل الشيخ محمدحسين سمى ابيه مؤلف الكتاب ، والشيخ محمدعلى زين العا بدين ، و محمدمحسن لكنه ليس من اهل العلم * وصهره السيدمحمدعلى الشهرستانى الحائرى كلهم اليوم بالحائر الشريف الا ابنه الاكبر الشيخ محمدحسن انتقل اليوم سنة١٣٨٠ الى النجف الاشرف لتكميل العلوم الدينية*

«٧» مؤلفاته القيمة المقدم هنا ذكرها ومنها الكتاب المقتبس المسماة بدئر المعارف ولهذا التأليف المنيف التقاريز العديدة من اعاظم العلماء والادباء والشعراء الشيعة المطبوعة فى المجلد الاول ، والثاني ، و الثالث، (قال) الشاعر الاديب السيدة عبدالوهاب الحائرى الشهير بآل زين*

هذا كتاب نافع للبشر * سطوره منظومة كالدرر

مبرهن احوال ماقد غبر * جاء اسمه مقتبس للاثر

واشار الى مجمل ترجمته العلامة استاذه الاكبر الشيخ آقا بزرك الرازى الطهرانى صاحب الذريعة الى تصانيف الشيعة فى كتابه نقباء البشر فى قرن الرّابع عشر ج ٣ صفحه٨٩٣*

جميع الكتب يدرك من قراها * ملال او فتور او سآمة
سوى هذا الكتاب فان فيه * معان لا تمل الي القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى فطر الاشياء بقدرته، وابدع الخلق برحمته، واتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته، واشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته، وخص بنى آدم بكرامته، واستعبد الارباب بعظمته، وساد العظماء بجوده، وبسط فى الخلق بالجوديده * استتماماً لآلائه و نعمائه، واستسلاماً لعزته وجلاله، واستعصاماً من معصيته وذنوبه * نحمده على عظيم احسانه ورعاية حقوقه، ونير برهانه، ونوامي فضله ، وامتنانه، ونصلى على حبيبه محمد وآله، * اليه مصائر الخلق وعواقب الامر * مبدء الخلق ومعيده * منشأ كل شيء، ومبيده. مبتدع الخلق ووارثه * له الاحاطة بكل شيء، والغلبة لكل شيء، والقوة على كل شيء. هو المنان بفوائد النعم ، وعوائد المزيد والقسم * عياله الخلق ضمن ارزاقهم، وقدر اقواتهم * نهج سبيل الراغبين اليه ، و الطالبين لديه * انقادت له الدنيا والاخرة بازمتها ، و قذفت اليه السموات والارضين بمقاليدها * سجدت له بالغدو والآصال الاشجار الناضرة ، و قدحت له من قضبانها النيران المضيئة * آتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة * هو المعروف من غير رؤية ، والخالق من غير روية * هو الذى لم يزل قائماً دائماً اذ لا سماء ذات ابراج ، و لا حجب ذات ارتاج ، ولا ليل داج ، ولا بحر ساج، ولا جبل ذو فجاج ، ولا فج ذو اعوجاج ، ولا ارض ذات مهاد ، ولا خلق ذو اعتماد * الشمس والقمر دائبان فى مرضاته * يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد * يعلم بحجيج الوحوش فى الفلوات، ومعاصى العباد فى الخلوات، واختلاف النيات فى البحار الغامرات ، وتلاطم الماء بالرياح العاصفات * لا يدركه بعد

الهمم، ولاينا له غوص الفطن *ليس لاوصافه حد محدود ، ولاوقت معدود، ولااجل ممدود .

فالحمد لله فرد آلاشريك له * البر بالعبد والباقي بلا امد

هو الذى لايحول ولايزول جل عن اتخاذ الابناء، وطهر عن ملامسة النساء لاتناله الاوهام فتقدره ولاتتوهمه الفطن فتصوره *لاتدركه الحواس فتحسه ولاتلمسه الايدى فتمسه لايغيره الضياء و الظلام، ولاتبليه الليالى والايام لايتغير بحال، ولايتبدل بالاحوال لايوصف بشىء من الاجزاء، ولابالجوارح والاعضا ، ولابعرض من الاعراض، ولابالغيرية والابعاض *لاحد له ولا نهاية، ولاانقطاع له ولاغاية * ليس فى الاشياء بوالج ، ولاعنها بخارج * يخبر لابلسان ولهوات ،ويسمع لابحروف وادوات يقول ولابلفظ، ويحفظ ولايتحفظ *يريد و لايضمر يحب ويرضى من غير رقة *يبغض ويغضب من غير مشقة يقول لمن اراد كونه كن فيكون *لابصوت يقرع ، ولابنداء يسمع *وانما كلامه سبحانه وتعالي فعل منه انشاءه *هو الاول الذى لاغاية له فينتهى، ولا آخر له فينقضى *هو الاول فلاشىء قبله ،والاخر فلاشىء بعده، والظاهر فلاشيء فوقه و الباطن فلا شيء دونه .

الله حى قديم قادر صمد * وليس يشركه فى ملكه احد

هو الذى عرف الكفار منزلهم * والمؤمنون سيجزيهم كماوعدوا

هو الذى انشأ الارض فامسكها من غير اشتغال ،و ارساها علي غير قرار ، و اقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم، وحصنها من الاود والاعوجاج ،ومنعها من التهافت والانفراج * ارسى اوتادها، وضرب اسدادها ، واستفاض عيونها ، و خدا وديتها *فلم يهن ما بناه ، ولاضعف ماقواه *هو الظاهر عليها بسلطانه ، وعظمته، وهو الباطن لها بعلمه ، ومعرفته، والعالى على كل شيء بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ، و لايمتنع عليه فيغلبه *لايفوته السريع فيسبقه ، ولايحتاج الى ذى مال فيرزقه، * خضعت له الاشياء وذلت مستكينة لعظمته * لاتستطيع الهرب من سلطانه الي غيره فتمتنع من نفعه وضره لا كفوله فيكافيه ، ولانظير له فيساويه *هو المفنى لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها *ليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها *واختراعها * كيف لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وماكان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها و

اجناسها ومتبلدة امهاوا كياسها على احداث بعوضة ماقدرت على احداثها ولاعرفت كيف السبيل الى ايجادها وتحيرت عقولها في علم ذلك، وتاهت، وعجزت قواها، وتناهت، ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشاءها مذعنة بالضعف عن افناءها *اليه مصير جميع الامور تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذى الجحود تعالى عما يقول المشبهون به والجاحدون له علواً كبيراً (قال) الشاعر بالفارسية .

ای همه فعل و صفات از ذات تو * ظاهر از هر مظهری آیات تو
عشق مستغنی است از تشبیه ما * برتر از تشبیه و از تنزیه ما
مطلق از الحاد و از توحید ما * فارغ از اطلاق و از تقیید ما

خلق الخلائق ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه *قاهر من عازه ، و مدمر من شاقه ، ومذل من ناواه ، وغالب من عاداه * من توكل عليه كفاه ، ومن سأله اعطاه ، و من اقرضه قضاه ، ومن شكره جزاه *امره قضاء وحكمة *رضاه امان ورحمة. يقضى بعلم، ويعفو بحلم *لاشغله شأن ،ولايغيره زمان* لايحويه مكان ، ولايصفه لسان *لايعزب عنه عدد قطر الماء ، ولانجوم السماء ، ولاسوافى الريح فى الهواء ، ولادبيب النمل على الصفا، ولامقيل الذر فى الليلة الظلماء *يعلم مساقط الاوراق، وخفى طرف الاحداق *لاتدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقايق الايمان *قريب من الاشياء غير ملامس *متكلم لا بروية. مريد لا بهمة. صانع لا بجارحة *لطيف لايوصف بالحاسة *رحيم لا يوصف بالرقة *تعنو الوجوه لعظمته ، وتجب القلوب من مخافته * كان قبل ان يكون كرسي، اوعرش ، اوسماء ،اورض، اوجن اوانس *لايدرك بوهم ، ولايقدر بفهم *لايشغله سائل ،ولاينقصه نائل *لاينظر بعين، ولايحد باين *لايوصف بالازواج ،ولايخلق بعلاج* لايدرك بالحواس ، ولايقاس بالناس *هو الذى كلم موسى تكليما، واراه من آياته عظيماً بلاجوارح، ولاادوات ، ولانطق ولالهاة لا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام قال الشاعر .

ان السرير لرتبة السلطان * و عرشه بمكانه الرحمن
فجلوسه فوق السرير ظهوره * فى مجده و علوه السلطان

فهو المعبر عنه بالعرش المجيد * وبالعظيم بمحكم القرآن
والعرش مطلقة بمخلوقاته * و الاستواء تمكن الربانى

هو الذى لم يسبق له حال حالاً *فيكون اولا قبل ان يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً* كل مسمى بالوحدة غيره قليل، و كل عزيز غيره ذليل، و كل قوى غيره ضعيف، و كل ملك غيره مملوك، و كل عالم غيره متعلم، و كل قادر غيره يعجز و كل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات، ويصمه كبيرها، ويذهب عنه ما بعد منها* و كل بصير غيره يعمى عن خفى الالوان، ولطيف الاجسام، و كل ظاهر غيره باطن، و كل باطن غيره غير ظاهر *لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان و لاستعانة على ند مثاور، ولاشريك مكاثر، ولاضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل فى الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن *لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ماذرأ ولا وقف به عجز عما خلق، ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن، وعلم محكم، وامر مبرم المأمول مع النقم، و المرجو من النعم

و على تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

اللهم انت اهل الوصف الجميل، والتعداد الكثير *ان تؤمل فخير مؤمل وان ترج فاكرم مرجو* وقد بسطت لى فيما لا امدح به غيرك ولا اثنى به احد سواك، ولا اوجهه الى معادن الخيبة، و مواضع الريبة * عدلت بلسانى عن مدايح الادميين، والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم و لكل مثن عمن اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة و كنوز المغفرة و هذا مقام من افردك بالتوحيد الذى هو لك ولم يرم مستحقاً لهذه المحامد، والممادح غيرك وبى فاقة اليك فهبلى فى هذا المقام رضاك واغننى عن مد الايدى الى سواك انك على كل شىء قدير.

و*(بعد)* فلما انتهى بنا السير فى هذا الكتاب نظرنا الى ما كان منا من تشعب الرحلة التى قضيناها على صفحاته المقدم ذكرها سيما فى الجزء الاول، والثانى، و السادس فى تاريخ الانسان فاذا هى نقلة يسيرة بالقياس الى الرحلة الانسانية الكبرى فى هذا السبيل *ولعل ما بقى منها اضعاف ما سلف لان السعى الى الحقيقة الابدية لا يزال

سعياً موصولا فى كل جيل *ورأيت التطابق بين البراهين العقلية ، و الاراء النقلية، و صادفت التوافق بين القوانين الحكمية، والاصول الدينية، والمعارف الحقه، واجل الذخائر والسعادات ، وافضل الوسائل الى الفوز باقصى الدرجات ، واعلى الخيرات هو تكميل القوة النظرية بتحصيل العلوم الحقيقية ، والمعارف اليقينية التى هى نفس ما يطلبه النفوس الانسانية * واشرف ماتستكمل به العقول الهيولانية * اذبها يصير الانسان سالكاً سبيل الكمال والعرفان * متوجهاً شطر كعبة العلم والايمان * متخلصاً عن سجن الحدثان والخسران الى السعادة ومجاورة الرحمن * فائقاً على الاشباه والاقران كما اشارت اليها الكتب الالهية ، ونبهت عليها الرموز النبوية، واوضحت القواعد الحكمية وماً اجمل ان يشرح خلق الانسان العام و مافيه من النقص والجهل *فهو اليؤس من الفرج الكفور بالله اذا اصابه الضر * وهو الفرح البطر الفخوران اذاقه الله نعمه * ذلك لجهل الانسان ، وقصر نظره الحيواني الطبيعى * ولامفر من هذه الخلة الشائنة الا بالصبر فى الضراء والسراء بالعفة والسكينة والوقار *وبضبط النفس فى الغنى و التعالى عن الائتناس بالمادة * وان يكفر فى زوال الحياة وفناء اللذات وانتقال المال من يد الى يد وتصرم الآجال وذهاب الاموال وسرعة تقلب الاحوال * وبضبط النفس فى الحالين من فقر وغنى يصير الانسان رجلا كاملا * و لقد كانت العناية بصفات الله سبحانه اتم ، و الاهتمام بقدرته، وعلمه اعظم ليكون ادعى للخضوع لعظمته* والايقان بعلمه وحكمته ادعى لاجلاله ، والخوف من عقابه ، وهيبة سلطانه و امتثال امره و اجتناب نهيه ، و الايقان ببديع حكمته حتي لايكون العالم بلاغاية ، و لا اعمال العباد بلا نتيجة

وفى شرح النهج لابن عبده ج١ ص٢٠٩ عن على عليه السلام قال كل شىء خاضع له و كل شىء قائم به * غنى كل فقير ، وعز كل ذليل ، وقوة كل ضعيف ، ومفزع كل ملهوف* ومن تكلم سمع نطقه ، ومن سكت علم سره ، ومن عاش فعليه رزقه ، ومن مات فاليه منقلبه*لم تترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك * لم تخلق الخلق لوحشة ولااستعملتهم لمنفعة ، ولايسبقك من طلبت ، ولايفلتك من اخذت ، ولاينقص سلطانك من عصاك ، ولايزيد فى ملكك من اطاعك ، لايرد امرك من سخط قضائك ،

ولا يستغنى عنك من تولى عن امرك * كل سر عندك علانية . وكل غيب عندك شهادة* انت الابدلا امدلك ، وانت المنتهى لا محيص عنك، وانت الموعد لا منجي منك الا اليك* بيدك ناصية كل دابة ، واليك مصير كل نسمة * سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك ، وما اصغر عظمه فى جنب قدرتك * وفى ص ٢١٥ قال ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله تعالى الايمان به ، وبرسوله ، والجهاد فى سبيله فانه ذروة الاسلام ، وكلمة الاخلاص فانها الفطرة ، واقام الصلوة فانها الملة، وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة ، وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب ، وحج البيت ، و اعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرخصان الذنب ، وصلة الرحم فانها مثراة فى المال ، و منساة في الاجل ، وصدقه السر فانها تكفر الخطيئة ، وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء ، وصنائع المعروف فانها تقى مصارع الهوان *

وفي موضع آخر، قال عليه السلام اول الدين معرفة الله تعالي ، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الاخلاص له ، وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف انه غير الصفة* فمن وصف الله سبحانه وتعالى فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزاه ، ومن جزاه فقد جهله ، ومن جهله فقد اشار اليه ، ومن اشار اليه فقد حده ، ومن حده فقد عده * و من قال فيم فقد ضمنه * وعن الصادق عليه السلام قال تعلموا معرفة الله تعالى وتلذوا بها تلذذ من لم يزل فى روضات الجنان مع اولياء الله فان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة ، وصاحب من كل وحدة ، ونور من كل ظلمة ، وقوة من كل ضعف ، وشفاء من كل سقم

اعلم ان معرفة الرب على ثلاثة مراتب .معرفة الذات الالهية ، ومعرفت الصفات الربانية ، و معرفة الا فعال الصمدانية ، (اما) معرفة الذات فهي اضيقها مجالا ، ارفعها منالا ،وابعدها عن الفكر والذكر اذ حقيقة الواجب هوية بسيطة غير متناهية و(اما) معرفة الصفات فالمجال للمتفكر فيها افسح ، ونطاق النطق فيها اوسع لانها مفهومات عقلية يقع فيها الاشتراك و(اما) معرفة الافعال فبحر يتسع اطرافه ولها طرق اجودها معرفة النفس الانسانية

فاعلم ان افضل العلوم الطبيعية معرفة النفس الانسانية واثبات انها كلمة نورية روحانية ، و شعلة ملكوتية * وانها لاتموت بموت البدن * وانها يستكمل حتى يضاهى جواهر الملائكة بان يصير عالماً عقلياً منتقشاً فيها على سبيل القبول ماهي منتقشة فى المبادى على سبيل الفعل * وانها كيف يتحد بالعقل الفعال فان معرفة النفس واحوالها ام الحكمة ، واصل السعادة * وكيف صار الرجل موثوقاً فى معرفة شيء من الاشياء بعدما جهل بنفسه كما (قال) ارسطاطاليس ان من عجز عن معرفة نفسه فاخلق بان يعجز عن معرفة خالقه فان معرفتها ذاتاً وصفة و افعالا مرقاة الى معرفة بارئها ذاتاً ، وصفة وافعالا لانها خلقت مثاله او مثله، فمن لم يعرف علم نفسه لايعرف علم بارئه و (قال) الشاعر بالفارسية .

اي شده ئى در نهاد خود عاجز — كى شناسى خداى را هر كز

تو كه در علم خود زبون باشي — عارف كردگار چون باشى

وبالجملة فى معرفة النفس تيسر الظفر بالمقصود ، والوصول الى المعبود، و الارتقاء من هبوط الاشباح الى شرف الارواح ، والسعود من حضيض السافلين الى اوج العالين ومعاينة جمال الاحدى ، والفوز بالشهود السرمدى (قال) الله تعالى (قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها) وقال بعض العلماء اذا عرف الانسان هذا الكون وجهل نفسه فقد جهل كل شيء *ويأتي هنا فى تعريف الانسان بان النفس الانسانية جوهر روحانى و ان الله تعالى خلق النفس وحجب حقيقتها عنا ولم يصل اكثر العلماء بدقيق الفكر اليها فان معرفة النفس محال، وكك معرفة كنه ذات الحق سبحانه وتعالى لغير المعصومين عليهم السلام والمراد بها النفس الناطقة * و فى الغرر و الدرر عن امير المؤمنين عليه السلام قال النفس الناطقة قوة لاهوتية بدأ ايجادها عند الولادة الدنيوية * مقرها العلوم الحقيقية الذهنية * موادها التاييدات العقلية * فعلها المعارف الربانية * سبب فراقها تخلل الالات الجسمانية * فاذا فارقت عادت الى مأمنه . بدأت عود مجاورة لاعود ممازجة وفى حديث آخر قال هى قوة لاهوتية ، وجوهرة بسيطة حية بالذات * اصلها العقل منه بدئت ، وعنه وعت ، واليه دلت، واشارت * وعودها اليه اذا كملت وشابت *

ومنها بدئت الموجودات، واليه تعود بالكمال ☆ وهى ذات الله العليا ، وشجرة طوبى، وسدرة المنتهي ، وجنة المأوى من عرفها لم يشق ، ومن جهلها ضل وغوى ☆ وفى حديث آخر قال خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها* وقال الصورة الانسانية هى اكبر حجة الله تعالى على خلقه وهى الكتاب الذى كتبه بيده ، والهيكل الذى بناه بحكمته ، وهى مجموع صور العالمين ، و هى المختصر فى اللوح المحفوظ ، والشاهد على كل غائب ، والحجة على كل جاحد ، وهي الصراط المستقيم الى كل خير ، وهى الصراط الممدود بين الجنة و النار و(قال) الوجدى فى الدائرة ج ١ ص ٧١٠ الانسان فى الحكمة الاسلامية منقول من الفلسفة الاروبية ولا نرى هذا البحث يكمل الا بايراد نزرة تمثل الحكمة الاسلامية بالنسبة لهذا البحث الخطير (ثم) نرجىء كلمتنا الى ما بعد ها ☆ واحسن ما وقفنا عليه في هذا الصدد ما كتبه الراغب الاصبهاني المتوفى فى راس المأة الخامسة فنورده بنصه فانه خير ما كتب فى هذا الباب (فنقول) معرفة الانسان نفسه (قالت) الحكماء مرة (اول) ما يلزم الانسان معرفته معرفة نفسه و (قالوا) مرة (اول) ما يلزمه معرفة الله تعالى ☆ وليس بين هذين القولين منافاة فانهم عنوا بالاول ايضاً حيث الشرف والفضل فان معرفة الله تعالى هى افضل المعارف ☆ وفي معرفة النفس اطلاع على امور كثيرة (احدها) انه بواسطتها يتوصل الانسان الى معرفة غيرها ومن جهلها جهل كل ما عداها* ☆

(الثانى) ان نفس الانسان مجمع الموجودات كما تقدم وياتى ☆ فمن عرفها فقد عرف الموجودات و لذلك قال الله تعالى (او لم يتفكروا في انفسهم ماخلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون) تنبيهاً على انهم لو تدبروا انفسهم وعرفوها عرفوا بمعرفتها حقائق الموجودات فانيها وباقيها وعرفوا بها حقيقة السموات والارضين ولما انكروا البحث الذى هو لقاء ربهم قال الله تعالى (سنريهم آياتنا في الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم الحق) وقال (وفي الارض آيات للموقنين و فى انفسهم افلا تبصرون) ☆

(الثالث)ان من عرف نفسه عرف العالم ومن عرفه صار فى حكم المشاهدلله تعالى وهو خالق السموات والارض ولم يكن كالكفرة الجهلة الذين اثكلهم هذه المنزلة فقال فيهم(ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولاخلق انفسهم وما متخذ المضلين عضداً)☆

(الرابع)انه يعرف بمعرفة جسده العالم الجسدانى وفنائه فيعرف خسة الفانيات و شرف الباقيات☆(الخامس)ان من عرف نفسه عرف اعدائه الكامنة فيها المشار اليها بقوله ﷺ اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فيستعيذ منها و(قال) اللهم الهمنى رشدى واعذنى من شر نفسى و(قال) اللهم لاتكلنى الى نفسى طرفة عين فاهلك ☆ ومن عرف اعدائه الكامنة ومكانها و كيفية انبعاثها احس ان يحترز منها وان يجاهدها فيستحق ماوعد الله به المجاهدين فى سبيله ☆ ومن لم يعرفها فجدير ان يتراءى له عدوه الذى هو الهوى بصورة العقل فيتصور له الباطل بصورة الحق ☆وقد قال ﷺ الهوى شيطان بل قال هو اله يعبد من دون الله و(قال)ماعبد في الارض اله ابغض الى الله تعالى من الهوى (ثم) تلا(فرايت من اتخذ الهه هواه ☆

(السادس)ان من عرف نفسه عرف ان يسوسها ومن احس ان يسوس نفسه احس ان يسوس العالم فيصير من خلفاء الله المذكورين فى قوله(ويستخلفنكم فى الارض) ومن الملوك المذكورين فى قوله (وجعلكم ملوكا) (السابع) ان من عرفها لم يجد عيباً فى احد الا رآه موجوداً فى ذاته (اما) ظاهراً منبعثاً او كامناً فيه كمون النار فى الحجر فلا يكون همازاً ولمازاً وعياباً فان كل عيب يتراءى له من غيره وجده فى نفسه ومن راى عيب نفسه فجدير ان يكون ممن دعا له النبى ﷺ بقوله رحم الله امرأ شغله عيبه عن عيوب غيره ومعرفة عيب النفس صعب من حيث ان كل انسان يحب نفسه وحبه لها يعميه عن معايبها كما قال ﷺ حبك الشى يعمى ويصم ☆ والاعمى و الاصم عن عيب الشىء قد يعجب به ولا ضرر اعظم من اعجاب المرأ بنفسه

(الثامن) ان من عرف نفسه فقد عرف الله تعالى ☆ وقد روي انه ما انزل الله تعالى من كتاب الا وفيه اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك ☆ وفيه ثلاث تأويلات

(احدها) أن بمعرفة النفس يتوصل الى معرفة الله تعالى (الثانى) اذا حصل معرفة النفس حصل بحصولها معرفة الله بلافاصل (الثالث) ان معرفة الله تعالى ليست تثبت الا ان يعرف النفس لانك اذاعرفتها على الحقيقة فقد عرفت العالم ☆ فاذا عرفت العالم عرفت انه محدث وان له لابد من محدث لايشبه المحدث بوجه ☆ وذلك هو غاية معرفة الله تعالى كما تقدم فى جلد٦ ص١١٣ وص ٣٤٤ و(يقال) النفس واحدة ،والعالم واحد، والعالم الذى نعيش فيه واحد ،ونفوسنا تنظر له ايام الصغر واحد فجميع العلوم عندها علم واحد لاعلوم كما ان العالم اشبه بجسم واحد * هكذا العلوم المختلفة كانها واحد * والعلوم كشجرة واحدة لها فروع واغصان * وضعف الانسان فوق الارض فلم يطق الفرد الواحد ان يعرف هذا الوجود * فقسم اوصافه الى اقسام سمى كل قسم منها علماً مع انها كلها اوصاف شيء واحد هو هذا العالم * ولهذا نرى العلوم قسمت على الافراد كما وزع الاحساس فى الجسم على الحواس فللسمع غير ماللبصر * وهكذا العلوم قسمت على الناس فيحسن زيد مالا يحسن عمرو ذلك لضعفهما كما ضعفت العين ان تضم السمع الى البصر ، وضعفت الاذن ان تضم الابصار الى السمع (وربك يخلق مايشاء ويختار لامعقب لحكمه) وهذا قوله تعالى (خلق الانسان ضعيفاً)

و قد تنتهى بنا النتائج الاتية و هى اولا ان التوحيد هو اشرف العقائد الالهية ☆ واجدرها بالانسان فى ارفع حالاته العقلية الخليقة ☆ ولكن الانسان لم يصل الى التوحيد دفعة واحدة ولم يفهمه على وجهه الاقوم ☆ ولم يزل مقيداً بادوار الاجتماع ،وحدود المعرفة عصراً بعد عصر وحالا بعد حال ☆ فلم يلهم عن هذا العقيدة الا بمقدار مايفهم، ولم يهتد الى خطوة جديدة فيها الا بعد تمهيد اسبابها ،وتثبيت مقدماتها ،وكان الايمان مساوقاً للخلق والعرفان ☆ وليس فى ذلك كله مايقدح فى الغاية البعيدة التى يؤمها من وراء هذه الخطوات ☆ ولا فى جميع هذه الاخطاء مايقدح فى الحقيقة الكبرى لان معرفة لانسان بالحقيقة الكبرى دفعة واحدة وهو المحال الذى لايجوز ☆ فلم يكن من الجائز ان يعرف الصناعات والعلوم الا جزءاً جزءاً في هذه الامادالطوال ☆ وان يتلقى حقيقة الوجود الكبرى كاملة مستوفاة منذ نشأته على هذه الارض نشأة

وبعبارة اخرى ان الحكمة التي هي معرفة ذات الحق سبحانه وتعالى ومرتبة وجوده ومعرفة صفاته وافعاله ✡ وانها كيف صدر منه الموجودات في البدء والعود ✡ ومعرفة النفس وقوتها ومراتبها والمباحث الالهية والمعارف الربانية في غاية الغموض دقيق المسلك لايقف على حقيقتها الا واحداً بعد واحد ،ولايهتدي الي كنهها الا وارداً بعد وارد ✡ وان افضل العلوم الالهية هو معرفة ذات الحق جل جلاله ، ومرتبة وجوده بماله صفات كماله، ونعوت جماله، وكيفية صدور افعاله ✡ وانها كيف ابتدئت الوجودات البادیات منه ✡ وكيف عادت العائدات اليه ومن اراد الخوض في البحر المعارف الالهية والتعمق في الحقائق الربانية فعليه الارتياض بالرياضات العلمية العملية ،واكتساب السعادات الابدية حتى تيسر له شروق نور الحق ، وملكة خلع الابدان والارتقاء الى ملكوت السماء والغاية المطلوبة تعليم أرتقاء العبد من حضيض النقص والخسران الى اوج الكمال والعرفان ✡

والنتيجة التي يرتضيها العقل ويستطلبها الضمير في خاتمة المطاف ان الاله الاحد ذات لايسوغ في العقل ان يراه ✡ والعقل يعقل وجوده لامحالة ✡ ومتى عقل وجوده فهو ذات ✡ وليس لهذا العقل ان يقول للكمال المطلق كيف يكون ، وكيف يفعل وكيف يريد سيما العقل القاصر عن ادراك الذات الالهية ✡ سأل سائل امير المؤمنين عليه السلام اين كان الله قبل ان يخلق عرشه (قال) عليه السلام سبحان من لاتدرك كنه صفته حملة العرش على قرب ضمراتهم وكراسي كرامته ولا الملائكة المقربون من انوار سبحات جلاله ويحك لايقال له (اين) ولا (ثم) ولا (فيم) ولا (لم) ولا (اني) ولا (حيث) ولا (كيف) لم يطلع العقول علي تحديد اوصافه ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الواجب بالذات المنزه عن نقائص الممكنات ، وصاحب الكمالات في الصفات ، و الواحد من جميع الجهات قال الشاعر ✡

نزه فهذا واجب لله ✡ اياه حاشاه عن الاشباه
للذات واحدة واوصاف العلا ✡ لله والسفلى لعبد واهي

ومن اراد التفصيل فعليه بسور القرآن كالجاثية والاحقاف وغيرهما ✡ و كتب

العلماء في هذا الموضوع كتباً كثيرة لانحصى كثرة (منهم) مولانا المحقق النحرير محمد جعفر الاسترآبادى اعلي الله مقامه الشريف كتب رسالة مستقلة لابأس بايرادها لانها غير مطبوعة وهى هذه (قال) رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ☆

فيقول خادم بساطين المذهب الجعفرى والشرع المحمدى محمد جعفر الاسترآبادى هذه رسالة مسمى بحيوة الارواح جمعت فيها ما يحصل به الصلاح و الاصلاح والفلاح من اصول العقائد الدينية على وفق اصول المذهب الاثني عشرية، وطريقة الجعفرية تنبيهاً للعقول الصافية مع الاشارة الى مقامات فيها المخالفات الواهية ☆ والاشارة الى الادلة العقلية ،والنقلية الاجمالية ☆ واحقاق الحق ☆ و ابطال الباطل على وجه الاشارة ☆ فان العاقل يكفى الاشارة ، والجاهل لايكفى العبارة مع انى بسطت الكلام فى مصباح الهدى ، والبسط اكثر من الكل انشاء الله تعالى في البراهين القاطعة ☆ ولهذا اقتصرت هذا على الاشارة باصول الدين على وفق اصول المذهب ☆ والى مقامات خمسة فى كل اصل من الاصول الخمسة ابواب خمسة مع ذكر مقدمة نافعة مهمة ليكون الناظر على بصيرة ☆

اعلم ان علم الكلام علم باحث عن احوال المبدء، والمعاد علي قانون النقل المطابق للعقل لطريق النظر ، والفكر ، والاستدلال ☆ وموضوعه المبدء والمعاد لا الموجود بما هو موجود ، ولا ذات الله ولا المعلوم من حيث انه يتعلق به اثبات العقائد الدينية كما قيل ☆ وفائدته الترقى عن حضيض التقليد الى ذروة اليقين ،وارشاد المسترشدين، وحفظ عقائد الدين من شبه المبطلين باقامة البراهين ، وحصول مبنى فروع الدين ☆ وذلك بان يعرف ان الله تعالى لم يخلق العباد عبثاً لانه حكيم بل خلقهم لتحصيل المعرفة ، والطاعة الموجب لحصول القابلية للفوز بالنعيم الابدى ، والسعادة السرمدى ☆ فلابد من النظر والتفكر ☆ ولو بالرجوع الى كتب العلماء الفحول التى هي من ابواب العلم ☆ وتنبيه العقول حتى يتمكن من معرفة الله تعالى بالوجود ، ووجوبه بالذات ☆ ومعرفة اصول صفات الذات التى هى الحياة والعلم ، والقدرة ، وشعبها من الصفات ، وصفات الفعل كالرازقية وامثالها من الصفات ، ومايمتنع عليه من الصفات

السلبيه كعدم التركب ،والجوهرية،والجسمية والعرضية، وعدم التعدد ،والشركة، وعدم كون صفاته الذاتية عن ذاته زائدة ، ومعرفة عدله ، وكماله فى افعاله ✡ و نبوة النبى صلى الله عليه وآله ، وما جاء به ،وعصمته وختم نبوته، وامامة الائمة الاثنى عشر بحقهم من عصمتهم ، واعلميتهم، ومنصوبيتهم بتنصيص الله تعالى ورسوله ، ووجوب مودتهم، واطاعتهم فى امور الدنيا ، والدين ✡ ومعرفة احوالهم بعد الموت فى القبر ، وعالم البرزخ،والمحشر بالمعاد الجسمانى فى كل ذلك بالدليل العقلى والنقلى بقدر الامكان ، والقدرة ليستعد بذلك سيما بعد معرفة الاحكام الفرعية، والعمل بمقتضاها لنعيم الاخرة .

ثم اعلم ان اصول الدين خمسة ، التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والامامة ، والمعاد ✡ وتوهم كون العدل، والامامة من اصول المذهب لتوهم عدم كونهما كذلك مستلزماً لكفر كثير من المسلمين كالمخالفين صادر عن عدم الفرق بين العدل مقابل الجور ✡ و العدل مقابل الجبر فان الاول من اصول الدين ✡ فيكفر من يقول بالجور ✡ و الثانى من اصول المذهب ✡ وكذلك الامامة فان جواز وقوع الرياسة العامة على وجه النيابة الخاصة عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ووقوعها من اصول الدين ولهذا يكفر الخوارج الذين ينكرونه وبسائر القيود الاتية من اصول المذهب

الباب الاول فى اصل الاول ✡ وهو التوحيد الذى هو كمال الواجب فى الذات

(اعلم) ان التوحيد بحسب المعنى التصورى عبارة عن نسبة المكلف الواجب بالذات الى الوحدة من جميع الجهات الخمسة كالوحدة باعتبار الاجزاء العقلية من الجنس وهو ما به الاشتراك و الفصل وهو ما به الامتياز بمعنى انه ليس له اجزاء عقلية ✡ وباعتبار الخارجية التى بازائها من المادة ، والصورة ، والعنصرية الرئيسية وغيرها ✡ وباعتبار الذات ، والصفات،والافراد، و الجزئيات بمعنى انه لاشبيه له، ولا شريك له، ولا تعدد فيه ، ولا تكثر فى ذاته فهو واحد بحسب الذات ، والصفات من جميع الجهات ✡ وبحسب المعنى التصديقى عبارة عما يجب اعتقاده ،وتصديقه بالجنان، واقراره باللسان ،وهو ان الله الذى هو الواجب الوجود بالذات، وصاحب جميع الصفات التي هى كمال الذات والمنزه عما هو نقص الذات من الصفات ، ويكون صفاته الذاتية

كوجوده ووجوبه عين الذات واحد من جميع الجهات لاشريك ولا كفو له فى الذات والصفات ✡ ثم اعلم ان فيما ذكرنا اشارة الى ان المكلف لابد ان يعتقد فى التوحيد الذى هو كمال الواجب فى الذات ان الله موجود بوجود هو عين ذاته لانه موجد للعالم والاثار الممكنة التى لاتحدث بنفسها، وتحتاج الى مؤثر غير متأثر ولو بواسطة وانه تعالى قديم بذاته، والا لكان حادثا محتاجاً الى محدث ✡ وانه تعالي ابدى يمتنع عليه العدم كما يقتضيه القدم ، وعينية الوجود المعلومة من وجوب الوجود وعدم جواز الاحتياج الى الغير ،وانه تعالى حى بشهادة حياة المصنوعات بالحيات القديمة العينية لئلا يلزم الاحتياج، وتعددا لقدماء ✡ وانه تعالى عالم بالعلم القديم الذاتى لمثل مامر ، وانه تعالى قادر مختار غنى مطلق يحتاج اليه ماسواه لانه خلق للاختيار، واخر بعض المختار مع ان العجز مستلزم للاحتياج المستلزم للحدوث ✡ وانه تعالى سميع بغير آلة ، وبصير بلا جارحة ✡ وانه تعالى مريد بالارادة العينية التى هى من شعب العلم ، ولا يجوز نفيها عنه كما انه مريد بالارادة الزائدة بمعنى القصد ، والمشية التى يجوز نفيها ✡ وانه تعالي متكلم بمعنى القدرة على ايجاد مايدل على المراد من الاصوات المركبة كما انه موجد له ✡ وانه تعالى صادق معدم الجهل و الاحتياج ✡ وانه تعالى ليس بجسم ، ولا عرض ، ولا جوهر ، ولا مركب ، ولا فى حيز ، ومحل ✡ وليس بمحل ولايرى ، ولايدرك ✡ وليس فيه شىء من صفات النقص المنافية لوجوب الوجود ✡ وانه تعالي واحد من جميع الجهات لاشريك له فى الذات والصفات ✡ ففى هذا الاصل مقامات ✡

المقام الاول ان للعالم صانعاً واجب الوجود بالذات رداً على من قال ان موجده هو الدهر اوالطبيعة الممكنة كالدهرية ، والحكماء الطبيعيين ✡ وذلك لان للممكن الكلى الذى يكون موجوداً بالعيان لابد له من موجد غيره لئلا يلزم تحصيل الحاصل ، والترجيح بلا مرجح او الترجح بلا مرجح ✡ وذلك الغير (اما) واجب (او) ممتنع ، وكونه ممتنعاً ممتنع لان غير الموجود يستحيل ان يكون موجوداً فتعين كونه واجباً الى غير ذلك من الادلة العقليه المطابقة للنقل كقوله تعالى (الله الذى

خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم)الاية، وقوله (خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء و منافع ومنها تاكلون) الى غيرذلك من الايات ✡ وما روى عن ابى عبدالله عليه السلام انه بعد ماقال الزنديق ما الدليل على صانع العالم (قال) عليه السلام وجود الافاعيل التى دلت على ان صانعها صنعها الحديث✡

المقام الثانى انه تعالي صاحب الصفات الكمالية رداً على من قال ان ذاته تعالى نائب الصفات ✡ والدليل على ذلك عقلا (اولا) ان الصفات الكمالية كالعلم ، والحياة ، والقدرة مما لايقتضى ثبوتها على وجه العينية نقص صاحبها ✡ وكل ماهو كذلك فهو ممكن ، وثابت على وجه الوجوب له تعالى و(ثانياً) فى مقام الفعل ، ويطابق العقل فيما ذكرنا النقل الدال على انه تعالى صاحب الصفات كقوله تعالى (وهو بكل شيء عليم) وقوله (والله بصير بالعباد) وقوله (ان الله كان سميعاً بصيراً) وقوله (وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو) وقوله (ان الله عنده علم الساعة)وقوله (انه يعلم الجهر و ما يخفى) وقوله (والله على كل شيء قدير) الى غير ذلك من الايات ✡

وما روى عن الرضا عليه السلام انه قال بعد السؤال عن علمه تعالى قبل الاشياء ان الله تعالى هو العالم بالاشياء قبل الاشياء✡ وما روى عن الصادق عليه السلام قال بعد سؤال الزنديق هو سميع بصير سميع بغير جارحة و بصير بغير آلة بل يسمع بنفسه، ويبصر بنفسه و ليس قولى انه سميع بنفسه انه شيء ، والنفس شيء آخر ، ولكني اردت عبارة عن نفسى اذ كنت مسئولا، وانها حالك اذ كنت سائلا (فاقول) يسمع بكله لاان كله له بعض لان الكل لنا بعض ✡ ولكن اردت افهامك، والتعبير عن نفسى وليس مرجعى ومرادى فى ذلك كله الا انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ، واختلاف المعنى الى غير ذلك من الاخبار الدالة على ان ذاته تعالى صاحب الصفات لانائبها ✡ وما ورد من ان كمال التوحيد نفى الصفات معناه نفى الصفات الزائدة كما يقول الاشاعرة بمعنى ان يقال له ذات ، وصفات على وجه التعدد ، والاثنينية فان ذلك خلاف الحق بل الحق ان ذاته صفاته وصفاته ذاته مع ان ماذكرنا من العقل ، والنقل مقدمة على

الخبر الواحد لو سلم دلالته على خلافه ☆

المقام الثالث ان صفاته منقسمة الى الثبوتية، والسلبية ☆ والثبوتية منقسمة الى الحقيقية التى هى صفات الذات ☆ ولا يمكن اثباتها مع نقيضها له تعالى بالاعتبارين والله تعالى منزه عن الصفات السلبية التى هي صفات النقص رداً على الحلولية ، و الالحادية ، ومن قال انه جسم لا كالاجسام ، وامثالهم☆ بيان ذلك اجمالا ان الصفات على اقسام ثلاثة (الاول) صفات الذات ، وتسمي صفات الكمال ، وهى الصفات الثبوتية الحقيقية ☆ واصولها ثلاثة العلم ، والقدرة ، والحياة ، والارادة ، والسميع ، والبصير المعبر عنهما بالادراك ، والسرمديه الشاملة للقدم ، والازلية ، والابدية ، والكلام ، و الصدق ☆ والخمسة الاخيرة من شعب الثلاثة الاول (الثانى) صفات الفعل ، وتسمى صفات الكمال ، وهى الصفات الثبوتية الاضافية التى تكون ثابتة له تعالى بالاضافة الى المخلوق كالرازقية ، وامثالها مما حصل به اسماء الله المذكورة فى بعض الادعية سوى الثمانية، واسم الذات وهو لفظ الله تعالي (الثالث) صفات الجلال ، وهى الصفات السلبية المنتفية فى حق ذا الجلال كالتركيب ، والعرضية ، والحلول ، ونحو ذلك و المراد فى هذا المقام انه جل جلاله منزه عن تلك الصفات رداً على من علم الاقتضاء ثبوتها (بثبوتها) الاحتياج ، والامكان المنافيين لوجوب الوجود مضافاً الى النقل من الايات، والاخبار كقوله تعالى (لايدركه الابصار) وقوله عليه السلام لايحد، ولايحس، ولاتدركه الحواس، ولايحيط به شيء، ولاجسم، ولاصورة ، ولاتخطيط ، ولاتحديد☆ وما روى عن الرضا عليه السلام انه قال الحمد لله فاطر الاشياء ان شاء مبتدعها ابتداء بقدرته، وحكمته لا من شيء فيبطل الاختراع ، ولا لعلة، فلا تصح الابتداء خلق ما شاء كيف شاء متوحداً بذلك لاظهار حكمته، و حقيقة ربوبيته لاتضبطه العقول، ولاتبلغه الاوهام، ولاتدركه الابصار، ويحيط به مقدار عجزت دونه العباد، وكلت دونه الابصار، وضل فيه تصاريف الصفات احجب بغير حجاب محجوب ، واستتر بغير ستر مستور ☆ عرف بغير رؤية، ووصف بغير صورة، ونعت بغير جسم لا اله الا هو الكبير المتعال الى غير ذلك من الاخبار ☆

المقام الرابع ان صفاته الثبوتية الذاتية عين الذات، وليست بزائدة عنها رداً على

الاشاعرة ، وذلك لان العينية صفة كمال لايقتضي نقص صاحبها فهي ثابتة على وجه الوجوب له تعالى لئلا يلزم النقص و الاحتياج او كون فاقد القدرة قادراً على ايجاد القدرة لنفسه ، وتعدد القدماء المستلزم لتعدد الواجب الذى سياتى نفيه ، وتطابقه النقل كما (روى) عن ابى عبدالله عليه السلام قال لم يزل الله عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ،والقدرة ذاته ولا مقدور ☆ وعن ابي جعفر عليه السلام قال انه سميع بصير يسمع بما يبصر ،ويبصر بما يسمع الى غير ذلك من الاخبار و(اما) قوله عليه السلام ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله ولامتكلم ☆ وقوله عليه السلام لم يزل عالماً قادراً (ثم) اراد ☆ وقوله خلق المشية بنفسها (ثم) خلق الاشياء بالمشية ،ونحوها مما يدل على ان الكلام ،والارادة من الصفات الزائدة فهى محمولة على زيادة الكلام بمعنى ايجاد مايدل على المراد او المتكلم به لا القدرة على ايجاده، و كك الارادة بمعنى القصد والمشية كما هو المتعارف في المحاورات العرفية لا بمعنى العلم بالمصلحة المقتضى لمشية الفعل ، والعلم بالمفسدة المقتضى لمشية الترك فلا يلزم المخالفة مع ماعليه المتكلمون من كون الكلام والارادة من الصفات العينية و(قوله تعالى اولئك لم يرد الله و نحوه محمول على نفى المشية كحمل (ولما يعلم الله) على عدم حصول الامتياز الخارجي لانفى العلم الذاتى الذى هى نفى الذات (فان قلت) العلم مثلا بمعنى ظهور المعلوم للعالم اذا نكشافه عنده بالحضور او الحصول اونحوها ، والقدرة بمعني الممكن علي الفعل والترك ،والحياة بمعنى صحة الاتصاف بالعلم والقدرة ، ونحو ذلك بسبب المصدرية اونحوها من الاعراض التى لايمكن ان يكون عين الذات الجواهر الممكنة فكيف يصح دعوى العينية بالنسبة الى ذات الواجب (قلت) قد يطلق الالفاظ المذكورة على المعنى الوصفى والعرضى كما ذكرناو قد يطلق على المعنى الاسمى ☆ فالعلم يكون بمعنى منشأ انكشاف الاشياء ،وظهورها ☆ والقدرة بمعنى منشأ الممكن على الفعل ،والترك ☆ والحياة بمعنى منشأ صحة الاتصاف بالعلم ،والقدرة ونحوه ،وهى لهذه المعانى فى الواجب عين الذات ☆ وفى الممكن اعراض فعرض الذات فى الممكن يكون بسبب التغاير الاعتبارى (١) ☆

←

اعلم ان العلماء اختلفوا فى علم الله تعالى بالنسبة الى ماسواه (فمنهم) من يقول ان تعقله تعالى لذاته تعقل لجميع ماسواه ☆ وتعقله لذاته مقدم على تعقله لجميع ماسواه فيكون علمه تعالى بجميع الاشياء حاصلا فى مرتبة ذاته بذاته قبل وجود ماعداه ☆ وهذا هو العلم الكمالى التفصيلى من وجه، والاجمالى من وجه و(منهم) من يقول ان علمه تعالى بارتسام صور الممكنات فى ذاته (ومنهم) من يقول باثبات الصور المفارقة ، والمثل العقلية وانها علوم الالهية بها يعلم الله الموجودات كلها و(منهم) من يقول بثبوت الممكنات المعدومة قبل وجودها و(منهم) من يقول بان ذاته تعالى علم تفصيلى بالمعلول الاول، والاجمالى بما سواه الى غير ذلك ☆

وبالجملة ففريق فى الجنة، وفريق فى السعير ☆ والحق انه تعالى عالم بذاته، وبما سواه ، ومرتبة ذاته لان العلم صفة كمال لاتقتضي نقص صاحبها ، وكل ماهو كذلك فهو ممكن فى حقه تعالى ، وكل ماهو ممكن فى حقه تعالى فهو واجب له تعالى مضافاً الى دلالة احكام افعاله وتجرده ونحو ذلك عليه، ومثل ذلك عينية العلم، وكذلك سائر صفات الذات كالقدرة، والحياة ☆ وقد اشرنا الى ان النقل ايضاً يقتضى ذلك فيجب ان المكلف يعتقد بانه تعالى عالم بالاشياء قبلها كالعلم بها بعد ايجادها و(قال) الشيخ المعاصر (اى الاحسائى) فى رسالة حياة النفس فى علم الله تعالى هذه العبارة ☆ وعلمه قسمان علم قديم

---

(١) *(قال الشاعر بالفارسية)*

ای همه فعل وصفات ازذات تو — ظاهر ازهر مظهری آیات تو
عشق مستغنی است ازتشبیه ما — برتر ازتشبیه واز تنزیه ما
مطلق ازالحاد واز توحید ما — فارغ ازاطلاق واز تقیید ما
سالکان را درسلوك ،پیچ پیچ — هیچ ازاو نگشودنی هیچ هیچ
اندرین ره هریکی راپایه ایست — هریکی رادرخورخودمایه ایست
گرچه ازیك نوریك ضو برده اند — آدم وخاتم دو پر تو برده اند
پس او ووحدت اوجزیکی نیست — مرا باری دراین معنی شکی نیست
چه وحدت دان تو باقی صفاتش — که هریك نیست الاعین ذاتش
بخودهست و بنحود باشد بخود بود — جهان نقشیست کوازخویش بنمود
محال است انفصال عکس ازنور — بظاهر گرچه بینیش ازاو دور

هو عين ذاته،وعلم حادث،وهو الواح المخلوقات كالقلم، واللوح وانفس الخلائق و (اما) العلم القديم فهو ذاته تعالى بلامغايرة ولو بالاعتبار لان هذا العلم لو كان حادثاً كان تعالى خالياً منه قبل حدوثه فيجب ان يكون قديما لايخلوا (اما) ان يكون هو ذاته بلامغايرة اولا فان هو ذاته بلامغايرة تثبت المطلوب ، وان كان غير ذاته تعددت القدماء وهو باطل و(اما) العلم الحادث فهو حادث بحدوث المعلوم لانه لو كان قبل المعلوم لم يكن علماً لان العلم الحادث شرط تحققه،وتعلقه ان يكون مطابقاً للمعلوم واذا لم يوجد المعلوم لم تحصل المطابقة التي هي شرطه،وان يكون مقترناً بالمعلوم،وقبله لم يتحقق الاقتران، وان يكون واقعاً على المعلوم وقبله لم يتحقق الوقوع ☆ وهذا العلم الحادث هو فعله ومن فعله جملة مخلوقاته وسميناه علماً لله تبعاً لأئمتنا، واقتداء بكتاب حيث قال (علمها عند ربي في كتاب لايضل ربي ولاينسى) وقال (قد علمنا ماننقص الارض منهم،وعندنا كتاب حفيظ) (اقول) هذا غفلة عن اقسام العلم وغفلة ايضاً عما روى عن ابي جعفر عليه السلام حيث قال كان الله ولاشيء غيره فلم يزل عالماً بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه لان علمه قد يكون حصولياً يحصل بحصول صورة المعلوم في العالم ☆ وقد يكون حضورياً حاصلا بحضور المعلوم بنفسه عند العالم مع المغايرة بينهما او بدونها بمعنى عدم الغيبوبة وقد يكون حضورياً بحضور علة المعلوم عند العالم مع ان المغايرة بينهما كما في العلم بالنار الحاضرة بالنسبة الى الحرارة التي لم تحس فانه اذا علم كنه النار يعلم حرارتها،وغيرها من لوازم معلولاتها اوبدون المغايرة كما اذا علمنا نفسنا بكنهها علماً موجبا للعلم بمقتضياتها بمعنى عدم الغيبوبة ، وعلم الواجب بالنسبة الى الممكن قبل الايجاد من هذا القبيل فيكون وجود ذات العلة في حصول العلم بالمعلول من غير ان يحتاج (اما) القول بان للممكن نحواً من الوجود في مرتبة وجود العلة وهو سبب تحقق العلم لاستلزام ذلك علي وجه القول بوحدة الوجود كما يقول المصوبة ونحن من ذلك برءآء ☆ واطلاق العلم عليه تعالى صحيح (اما) الناقصة فلنقص المعلول اوالمعلوم لاالعلة و(اما) التامة فبملاحظة المشية ، والارادة على ماذكره يلزم ايجاد المصنوع جهلا ، ووقوع العلم بعد ذلك تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً مضافاً الى ان القول

بان العلم نفس المعلوم ينافي قوله انه حادث بحدوثه، وان شرطه ان يكون مطابقاً للمعلوم، ومقترناً به، وواقعاً عليه لعدم تصور مطابقة الشيء لنفسه، واقتران له، ووقوعها عليها فهذا ايضاً يوهم التدليس، والطفرة (فان قلت) مراده انه يثبت بعد وجود الاشياء احوالها كارزاقها وآجالها في ملكه كاللوح بمعنى انه يوجد فيه العلم بها، وضبط حدودها حين يوجدها الا انه يوجد لنفسه علماً بها لانه عالم بها قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها كما اذا كان بينك و بين زيد حساب تكون عالماً به غير ناس له، ومع ذلك تكتبه في الذمة لكونه اودع عن الانكار ☆ ولذا قال موسى عليه السلام لفرعون في كتاب لايضل (قلت) المراد ان ظاهر كلامه يقتضي ذلك من غير قرينة صارفة ☆ و بيان المراد من الخارج لايدفع الايراد فانه موجب للشبهة لاهل الشريعة (وبالجملة) فالعاقل ان عجز عما ذكرنا لابد ان يعتقد انه عالم بالاشياء قبلها، وان لم يعلم كيفية علمها لاان يقول بمقابلته فان ذلك لو لم يكن بين الفساد، وبعيداً عن الصواب فلا اقل من كونه محلا لارتباط ☆

المقام الخامس في ان الواجب الوجود الموصوف بالصفات المذكورة واحد في الذات والصفات وهو الله الذي لا اله الا هو وليس له شريك، ولا كفو في الذات، والصفات زداً على المشركين كالثنوية القائلين في (النيران) و(الاهرمن) و(النور) و(الظلمة) ومن اتخذ الهة ثلاثة، وامثالهم كما قال الله تعالى (لا اله الا هو وقال (الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) وقال (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) وقال (ما كان معه من اله اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) وقال (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفواً احد) وعن الصادق عليه السلام بعد سؤال الزنديق لم لا يجوز ان يكون صانع العالم اكثر من واحد انه (قال) عليه السلام لايخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين او ضعيفين او يكون احدهما قوياً والاخر ضعيفاً فان كانا قويين فلم لا يدافع كل منهما صاحبه ويتفرد في التدبير، وان زعمت ان احدهما قوى والاخر ضعيف يثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني (فان قلت) انهما اثنان لم يخل من ان يكونا متصفين من كل جهة فلما رأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً، واختلاف الليل والنهار، والشمس، والقمر صحت الامر، و التدبير و ايتلاف الامر ان المدبر واحد* وروى في بعض

الاخبار ان ادعيت اثنين فلابد من فرجة بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما ✡ وان ادعيت ثلاثة لزمك ماقلنا في الاثنين حتى يكون بينهما فرجتان فيكون خمسة (ثم) يتناهى في العدد الى مالايتناهى له في الكثرة الى غير ذلك في النقل المطابق للعقل لان العقل يحكم بان التعدد مفهوم من المفاهيم، و كل مفهوم (اما) واجب (او) ممكن (او) ممتنع لاسبيل الى الاول والا يلزم عدم الوجود الواجب اصلا لان وجود التعدد لوكان لكان بمقتضى ذات الواجب فيكون وجود الواجب من غير تعدد محالا ،ويلزم عدم اللزوم او انفكاك اللازم عن الملزوم فيلزم عدم تحققه في افراده لانه في كل فرد واحد فيلزم ماذكرناه وهو محال، ولاسبيل الى الثاني والا يلزم امكان الواجب الذي يحصل به التعدد، وهو ايضا محال لاستحالة اجتماع النقيضين لان الممكن هو الذي لا يكون طرف مخالفة ضرورياً فح امكان احد المتعدد يستلزم عدم ضرورة غيره، والاخر كذلك فح علم بطلان التعدد✡ وبيان ذلك اذا كان وجود تعدد الواجب بغيره لابد انه يلزم ان يكون الواجب الوجود معلولا لعلة اخرى ، و هذا محال ، ممتنع وبطلانه ظاهر ضرورة فتعين الثالث وهو كون التعدد ممتنعاً وهو المطلوب الى غير ذلك من الادلة العقلية ✡

اعلم ان المكلف بعد اثبات امكان الوجود و ثبوته على وجه الوجوب و استحقاق العبودية لله تعالى ونفى ثلاثة الغير المتوهم ، و هو قوله في جواب الزنديق و ان ادعيت ثلاثة لزمك ما قلنا الخ و نفى التعدد حتى باعتبار الذات و الصفات ، ونفى الكثرة باعتبار العقلية و الخارجية كما مر اليه الاشارة و اعتقاد ذلك يتحقق الاعتقاد بالتوحيد ✡ و مراتب التوحيد خمسة توحيد الذات ، و توحيد الصفات و توحيد الذات والصفات، و توحيد الافعال، و توحيد العبادة فقوله تعالى (لا يتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد) اشارة الى توحيد الصفات، و كذا قوله لم يكن له كفواً احد ، و قوله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات، وقوله هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه، اشارة الى توحيد الافعال، وقوله (ولا يشرك بعبادة ربه احداً) اشارة الى انه متفرد بالعبادة، وقوله عليه السلام ومن كمال التوحيد نفى الصفات عنه اشارة الى توحيد الذات والصفات ✡

الباب الثانى فى اصل الثانى وهو العدل الذى هو كمال الواجب فى الافعال، و هو بحسب المعنى التصورى عبارة عن كون افعاله علي وجه التوسط بين الافراط و التفريط ☆ و بحسب المعنى التصديقى عما يجب تصديقه بالجنان ، واقراره باللسان و هو ان الله تعالى عادل ، وفى جميع افعاله كامل ، و عن الظلم منزه ومبعد ، وعن القبح والشرور معرى ومجرد ☆ وجميع افعاله حسنة معللة بالاغراض والفائدة التى هى الى العباد عائدة ☆ وانه تعالى صاحب اللطف عليهم ، وافعاله على وفق مصالحهم وقد خلق العباد مع الاختيار من غير تفويض واجبار ☆

اعلم ان فيما ذكرنا هنا اشارة الى كمال الواجب فى الافعال ، ووجوب الاعتقاد بان افعاله المتعلقة بالعباد فى الدارين على حد التساوى، والاعتدال ، وان التكليف علي قدر الطاقة ،والثواب على قدر الطاعة، والعقاب على قدر المعصية لانه غنى عن الظلم، والحاجة مع امكان العفو بنحو الشفاعة ☆ وانه تعالي ليس فيها شائبة الظلم ،والقبح ،والشرور، و المفسدة بل مع الحسن والمصلحة، والفائدة هى الى العباد عائدة ☆ وانه تعالى عادل فى ايجاد افعال العباد بمعنى انه خلقهم مع القدرة ، والاختيار فان اطاعوا فباختيارهم بحيث لو شاؤا عصوا فلما اختاروا الطاعة اجرى عليها لازمها و هو استحقاق الثواب وان عصوا فباختيار هم بحيث لو شاؤا اطاعوا ولما اختاروا المعصية اجرى عليها لازمها وهو استحقاق العقاب مع جواز العفو ، وليس الامر على وجه التفويض ان لم يكن له امر فى افعالهم حتى يكون معزولا عن سلطانه ، ولا على وجه الاجبار بان لم يكن للعبد دخل فيها والا لما استحق ثواباً ، ولاعقاباً ،ولكان العقاب ظلماً بل لااقدار من الله تعالى بان خلقهم قادرين على الفعل والترك، فهو العلة البعيدة (اى خلق الاركان والجوارح) والمباشرة من العبد فهو العلة القريبة ☆ وليس العلة منحصرة فيه تعالى كما يقول اهل الافراط ،وهم الاشاعرة، ولا منحصرة فى العبد كما يقوله اهل التفريط وهم المعتزلة بل الامر بين الامرين كما هو المذهب الجعفرى ومر اليه الاشارة ففى هذا الاصل ايضاً خمسة مقامات

المقام الاول ان الله تعالى ليس بظالم ،وليس راضياً بالظلم ☆ وان افعال الله كلها حتي التكليف حسنة بالحسن العقلى ولو بالحسن العرضى خالية عن الشرور

والقبايح ، والظلم ☆ ويدل على ذلك (اولا) العقل الذى هو البرهان القاطع لان الله تعالى عالم غنى فيمتنع صدور الظلم والقبح منه تعالى والا يلزم الترجيح بلا مرجح بل ترجيح المرجوح فيكون مورداً للذم لان الظلم (اما) لدفع المفسدة او لجلب المنفعة او للجهل او السفاهة ، ومع عدم تصور شيء من ذلك فى حق العالم الغنى يتوجه المذمة و (ثانياً) النقل الذى هو النور الساطع من الايات والاخبار ☆

قال الله تعالى (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) وقال (ان الله لا يظلم الناس شيئاً) و قال (ان الله ليس بظلام للعبيد) وقال (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة و اولو العلم قائماً بالقسط) و قال (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) الى غير ذلك من الايات النافية للظلم عنه تعالى المثبتة لعدل الله تعالى * وروى عن الرضا عليه السلام انه قال خرج ابو حنيفة ذات يوم الى الصادق عليه السلام فاستقبله موسى عليه السلام فقال ممن المعصية فقال عليه السلام لا نخل من ثلاثة (اما) ان تكون من الله تعالى وليست منه فلا ينبغى للكريم ان يعذب عبده بما لم يكتسبه (واما) ان تكون من الله تعالى ، ومن العبد وهى منه فان عاقبه الله فبذنبه وان عفى فبكرمه وجوده الى غير ذلك من الاخبار فى هذا المقام يرد على الاشاعرة في قولهم يكون الحسن و القبح سمعيين شرعيين *

المقام الثاني انه تعالى اوجد العباد قادرين على الفعل والترك من غير جبر ولا تفويض فى الامور بل امر بين الامرين * ويدل على ذلك «اولا» العقل من جهة استلزام الجبر ، و كونه تعالى ظالماً في تعذيب من يحمله على المعاصى كالقتل ، والزنا ، والشرك وغير ذلك ، واستلزام التفويض مضافاً الى وهن السلطنة ضرورة الممكن واجباً بالنسبة الى الوجود بعد الوجود الذى يكون البقاء عبارة عنه * وهو ممنوع من جهة استحالة انقلاب الماهية ، وامتناع تعدد الواجب فيكون العبد فاعلا للفعل بالمباشرة ، والعلية القريبة . ولكن بواسطة اقدار الله ، وابقائه ، ونحو ذلك فلا يكون مخلوقاً لله ، ولا مفوضاً الى العبد بل يكون الامر بين الامرين و (ثانياً) النقل كما قال الله تعالى (لا اكراه فى الدين) وقال (كل يوم هو فى شأن) وقال (فاصابهم سيآت ما عملوا) وقال (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم) وقال (انما تجزون بما كنتم تعملون) وقال (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم

تعملون) وقال (ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى) وقال (كل يوم هو في شأن) الى غير ذلك من الايات الدالة على خلاف ذلك كقوله (ومن يضلل الله فماله من هاد ومن يهدى الله فماله من مضل) وقوله افرأيت من اتخذ إلهه هواه فاضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه) الاية و قوله (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم) ونحو ذلك على كون الضلالة بالاختيار كالطبيعة الشبيهة بالوصف الخلقى المجبول عليه كقلوب البهائم او على وسم قلوبهم بما يعلم به الملائكة ضلالتهم، وعدم اختيارهم الايمان فيذمونهم، ويمدحون عليهم حتى كان الله شهيد على ذلك الى غير ذلك من المحامل ،

وروى عن ابى عبدالله عليه السلام قال الناس في القدر على ثلاثة اوجه رجل زعم ان الله تعالى اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله عز وجل في حكمه وهو كافر * و رجل يزعم ان الامر مفوض اليهم وهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر * ورجل يقول ان الله عز وجل كلف العباد ما يطيقون ، ولم يكلفهم مالا يطيقون فاذا احسن حمد الله تعالى ، واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ * وعن الرضا عليه السلام انه قال بعد السؤال عن قول الله عز وجل (ختم الله على قلوبهم و على سمعهم) الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال الله تعالى (بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا) وروى عن معاوية الشامى قال دخلت على على بن موسى الرضا عليهما السلام بمرو فقلت يا بن رسول الله روى لنا الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين فما معناه فقال عليه السلام من زعم ان الله عز وجل يفعل فعال الناس يعذبنا عليها فقد قال اجبر ومن زعم ان الله عز وجل فوض امر المخلق، والرزق على حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض: فالقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك (فقلت) له يا بن رسول الله فما معنى امر بين امرين فقال وجود السبيل الى ما امر وابه، وترك ما نهو اعنه (فقلت) له هل لله عز وجل مشية وارادة فى ذلك (فقال) عليه السلام اما الطاعات فارادة، ومشية فيها الامر بها والرضا لها ، والمعاونة عليها ، وارادة ومشية فى المعاصي المنهى عنها ، و السخط لها ، والخذلان عليها (قلت) فلله تع فيها القضاء (قال) عليه السلام نعم ما من فعل خير، ولا شر الا ولله فيه قضاء (قلت) فما معنى القضاء (قال) الحكم عليهم بما يستحقونه على افعالهم من الثواب ، والعقاب فى الدنيا الى غير ذلك من الاخبار ☆ وفى بعض الاخبار

المعتبرة التفويض بتفويضه تع اختيار امره ونهيه وهو المشهور من المفوضة ☆ وفى هذا المقام يرد على الاشاعرة القائلين بالجبر، والمعتزلة القائلين بالتفويض وامثالهما ،

المقام الثالث أن افعال الله تعالى كلها معللة بالاغراض العائدة الى العباد فى النشأة الاخرة يدل على ذلك (اولا) العقل من جهة ان العقل بلاغرض يستلزم الترجيح بلامرجح . وصدور العبث ، والقبح ورجوع الغرض اليه تع يستلزم الاستكمال ، وهو فى حقه تع محال فيكون معللا بالغرض العائد الى العبد كالاستعداد لافاضة العبد الفيض الابدى الاخروى لكون الدنيوى مثوباً بالآلام بل دفع الايلام ☆ ولهذا يجعل فى سيد البشر ، وغيره من الانبياء ، والاوصياء و(ثانياً) النقل كما قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال خلق لكم ما فى الارض جميعاً) وقال (ما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) وقال (افحسبتم انما خلقناكم عبثا) وقال (ماخلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا) وقال (خلق الله السموات والارض بالحق و لتجزى كل نفس بما كسبت و هم لايظلمون) و عن مولانا الحسين عليه السلام قال يا ايها الناس ان الله جل ذكره ما خلق العباد الا ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ماسواه (فقيل)له فما معرفة الله تعالى (فقال) عليه السلام معرفة كل زمان امامهم الذى يجب عليهم طاعته يعنى ان معرفة الله لاتتم الا بمعرفة امام الزمان اولاينفع الابها اولا يحصل الابها لان السبيل الى الله تع وعن الصادق عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لاظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجوا بذلك رضوانه ، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ، ولاليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ، ويصلهم الى نعيم الابد ☆ وعنه عليه السلام انه قال لم يجعل شيء الالشيء ✻ وفى الحديث القدسى كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف ☆ الى غير ذلك من الادلة على ماذكرنا من العقل والنقل ☆ وفى هذا المقام يرد على الاشاعرة فى قولهم بعدم العلة الغائية ، والمحركة للفاعل على الفعل فى افعاله تع لكفاية كونها ذات فائدة فى عدم كونها لغواً وعثياً وفيه مافيه

القمام الرابع ان افعال الله تعالى مرتبة على اللطف المقرب الى الطاعات المبعد

على المعاصي المتمم للغرض الذي لايصح ان يكون فعل الله تعالى خالياً عنه ☆ يدل على ذلك (اولا) العقل لان اللطف متتم للغرض اللازم فهو لازم ، و تركه نقص و قبيح و (ثانياً) النقل كما قال الله تع (ليبلوكم ايكم احسن عملا) وقال (ولا فضل الله عليكم و رحمته وان الله تواب الرحيم) وقال (مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون) وعن الصادق عليه السلام انه قال مازالت الارض الا ولله تع فيها حجة يعرف الحلال و الحرام ويدعو الى سبيل الله عز وجل ولاينقطع الحجة من الارض الا اربعين يوماً قبل يوم القيامة فاذا وقعت الحجة اغلقت ابواب التوبة ولم ينفع نفساً الايمانها لم تكن آمنت من قبل ان ترفع الحجة اولئك شرار خلق الله وهم الذين تقوم عليهم الحجة الي غير ذلك من الادلة النقلية والعقلية

المقام الخامس ان أفعال الله تع تكون على الوجه الاصلح بحال العباد بالمصلحة الخاصة والعامة ☆ ويدل على ذلك (اولا) العقل لان الداعي علي ايجاد الاصلح وهو ذات المبدء الفضياض موجود ، والمانع عند عدم ترتب المفسدة مفقود لان اختيار غير الاصلح عند عدم المصلحة و عدم ترتب المفسدة ترجيح للمرجوح و هو قبيح يمتنع صدوره عن الله تع لانه مورد الذم فيكون بجميع افعاله على وفق الاصلح حتى وجود الكفار ، والشيطان ونحو ذلك لكونه من مقتضيات خلود الجنة فالله تع افاض الفيض ، والكفار اختاروا بسوء اختيارهم ما استحقوا بسببه خلود النار مع انه من جهة كونه سبباً لترتب مصلحة الكل وحصول كمال القدرة لاهل الاخرة له مصلحة زائدة و(ثانياً) النقل كما روى انه قال امير المؤمنين عليه السلام فرض الله الايمان تطهيراً من الشرك، والصلوة تنزيهاً عن الكبر ،والزكاة تسبيباً للرزق ،والصيام ابتلاء لاخلاص المحن ، و الحج تقوية للدين ، والجهاد في سبيل الله فانه ذروة الاسلام ، والامر بالمعروف مصلحة للعوام ، و النهى عن المنكر دعاء للسفهاء ، و صلة الارحام منماة للعدد ، و القصاص حصنا للدماء ، و اقامة الحدود اعظاماً للمحارم، وترك شرب الخمر تحصينا للعقل، ومجانبة للسرقة وايجاباً للغصة او العصمه وترك الزنا تحقيقاً للنسب، وترك اللواط تكبيراً للنسل ، و الشهادات استظهاراً على المجاهدات، وترك الكذب تشريعاً للصدق، والسلام انتهى الرسالة الى هنا *

قال الشاعر بالفاسية

اگر موج دريا بود صد هزار　　تو مجموع يك آب دريا شمار
ز يك آفتاب است اين روشنى　　ز روزن فضولى و ما و منى
خلاف ازمن و تست دعوى كه بود　　وگرنه همان است معنى كه بود
اگر در تعين صفات قديم　　مخالف نمايد تو را اى سليم
على الحق نگه كن كه ما بين نيست　　چرا كان همه غير يك عين نيست
يقين عين ذات است و جمع صفات　　تعين همه اعتبارات ذات
نه نفى صفات است اين ظن مبر　　باثبات انديشه مختصر
كه ذات صفات و تعين يكى است　　اگر درخيال من و تو شكى است
همه نامها بهر هستى است دام (رام)　　در آنجا كه هستى است خود نيست نام

وقد علمت أن الموجود الاول هو واجب الوجود من جميع جهاته ولا كثرة له بوجه من الوجوه وهو احدى الذات والصفات والفعل وانه لا صفة له الا وجوب الوجود و سائر الصفات يرجع اليه وهو يرجع الى ذاته والافاضة للخير وما يوجد شىء منه انما يوجد بما هو هو لا بما هو غير ذاته بخلاف غيره (قال) بالشاعر ايضاً بالفارسية.

اعيان جهان مظهر اسماء و صفاتند　　اسماء و صفات آينه حضرت ذاتند
مجموع مراتب كه بهستى شده قائم　　امواج و حبابند كه در بحر حياتند

وفى الحديث قال رجل للصادق عليه السلام يا بن رسول الله دلنى على الله ما هو فقد كثر على المجادلون وحيرونى (فقال) عليه السلام يا عبدالله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة ينجيك ولا ساجة يغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك ان شيئاً من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى (قال) ع فذلك الشىء هو الله تع القادر على الانجاء حين لا ينجى وعلى الاغاثة حين لا يغيث قال الله تع (اذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد) الآية وقوله (اذا مس الانسان ضر دعانا لجنبه او قاعداً او قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه) كما فى يونس آيه «١٣» وذاته تعالى باعتبار آثاره وهى الحجب التى بعضها نورية

وبعضها ظلمانيه و ان الله تعالى سبعين الف حجاب «قال» الشاعر بالفارسية

ای دوست حجاب تو کسی نیست توئی — برره گذرت خار وخسی نیست توئی

گوئی که بوصل اورسم یا نرسم — مانع شدن وصل کسي نیست توئی

فان قيل كيف يكون الله واحداً وهو مع كل انسان وحيوان و كيف يسع علمه هذا العالم كله ،و كيف يطلع على مافي قلبي وقلوب كل مخلوق ،و كيف يكون قريباً منى مع انه كبير عظيم متعال فكيف يكون قريباً و بعيداً قلت اعلم ان الله عز وجل ضرب للناس مثلا محسوساً نفسه وذلك ان الشمس كبيرة جداً كثيرة الضوء بعيدة عن الارض بعداً شاسعاً ويراها الانسان قريبة منه واذا جلس للاستدفاء بها يراها فى مقابلته كانها لاتقابل غيره وهى قدر اطار المنخل، والضوء الذى ترسله خاصة لاحصر لعدد ذراته * هكذا الله الذى ليس كمثله شيء كبير عظيم كثير الانعام بعيد المرتبة والعظمة من الانسان * وهو قريب علماً وقدرة منه * وكأن النعم التي فى الارض وفى السماء لم تخلق الالتكون لك انت وحدك لانك لاتعيش الا بهذا النظام العام والنعم التى يرسلها لك لانحصى * هو المثل المحسوس الذى يراه الناس والحيوان وهم يفطنون ☆ وايضاً ان الانسان اذا استد فأبنور الشمس شتاء مثلا يرى انها تقابله كانها دائرة الطبل وينظر يميناً ويساراً فلا يرى شمساً الا هذه واذا كانت هى المقابلة لك فكأنها لاتقابل غيرك (ثم) ان كل انسان على سطح ارضنا يرى هذا الرأي وهذا حال كل حى على الارض يجلس والشمس بحذائه لاسواه ☆ وهى فى الحقيقة بحذاء كل واحد من سكانها وهذا المثل يوضح لنا قوله تعالى « ونحن اقرب اليه من حبل الوريد »و (قوله) اذا سألك عبادى عنى فاني قريب و(قوله) مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا و «قوله» و هو معكم اينما كنتم و«قوله» وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم و«قوله» الله نور السموات والارض وغيرها من الآيات .

فاعلم ان الله تعالى يتجلى لكل احد كانه له خاصة بحيث يناجيه الانسان والحيوان وكل دابة وحشرة ☆ وكل هذ. تسأله الرزق وتبين لك من هذا كله ان مثال الشمس واضح جلى ولكن الله يحول بين الانسان وقلبه ، وهو قريب منامع بعد مرتبته عنا ،

(وانه اقرب الينا من حبل الوريد لولا هذه الحيلولة لقوله (ان الله يحول بين المرء وقلبه)

﴿ في معرفة كنه ذات واجب الوجود ﴾

قال الصدر الدين الشيرازي في المبدء والمعاد ص٢٣ فصل في ان كنه الواجب تع غير معلوم للبشر ونسبة الوجود(١) الانتزاعي الي الواجب تع، وان كان كنسبة المعاني

(١) اعلم ان الوجود في اللغة خلاف العدم واختلف في انه عين الماهيات ام لا فجمهور المتكلمين على ان الوجود زائد على الماهيات في الواجب والممكن، والحكماء في الواجب عينه، وفي الممكن زائد عليه ولعل هذا اقرب، و(يقال) الوجود بالضم مصدر وجد بالفتح بمعنى العلم واصابة المطلوب وهو على قسمين واجب، وممكن والممكن على قسمين جوهر، و عرض و العرض على تسعة اقسام «منها» الكيف وهو على اربعة اقسام، الكيفيات المحسوسة، والاستعدادية والمختصة بالكميات والمختصة بذوات الانفس وهي قسمان راسخة، وغير راسخة و«قيل» الممكن المجرد عن الجسمية ان احتاج في كماله الى البدن فهو النفس والا فهو العقل و «قيل» ان الواجب له وجود خاص وهو وجود مخصوص به، ومطلق وهو الوجود الذي يعم جميع الموجودات و (قيل) الوجود على ثلاثة اقسام (الاول) الوجود المطلق و نريد به وجود واجب الوجود سبحانه (الثاني) الوجود المطلق ونريد به الوجود الممكن الراجح الوجود وهو فعل الله تعالى ومشيته وارادته وابداعه و (الثالث) الوجود المقيداي المتوقف وجوده على شيء (ثم) اعلم انه قد اختلف في الشيء اختلافاً كثيرة يرجع ذلك الى اربعة اقوال (الاول) ان الشيء هو الوجود * والماهية عرض حال بالوجود و (الثاني) ان الشيء هو الماهية، والوجود عرض الماهية و (الثالث) ان الشيء هو الوجود، والماهية انما هي بتبعية الوجود و (الرابع) ان الشيء هو الوجود، و الماهية فهو مركب منهما * اشار الى ذلك احمد الاحسائي في فوائد السابعة من فوائده و(قيل) العرض هو الموجود في الوجود كاللون المحتاج الى الجسم يحل به و هو تسعة (الكم) وهو ما يقبل القسمة لذاته كالاعداد و المقادير و (الكيف) هو مالا

المصدرية المنتزعة عن النفس الماهيات كالانسانية من الانسان ، والحيوانية من الحيوان الآن بينهما مخالفة من وجه آخر (الى ان قال) في ص ٢٥ استدل بعض الحكماء على هذا المطلب بوجه آخر فقال انك اذا رجعت وجدانك تعلم انك لا تعرف الغائب الا بالشاهد معناه ان كل ما سئلت عن كيفيته فلا سبيل الى تفهيمك لا ان يضرب لك مثال من مشاهداتك الظاهر بالحس او الباطنة في نفسك بالعقل «فاذا قلت» كيف يكون الاول عالماً بنفسه فجوابك الشافي ان يقال كما تعلم انت نفسك فتفهم.

يقبل القسمة لذاته ولا يتوقف تصوره على تصور غيره كالالوان و (الاين) هو حصول صورة الشيء في المكان و (متى) هو حصول صورة الشيء في الزمان ككون الكسوف في وقت كذا و (الوضع) هو الهيئة الحاصلة بسبب نسبة بعض اجزائه الى بعض ✡ والى الامور الخارجة عنه كالقيام والاستواء و(الاضافة) هي النسبة العارضة للشيء بالقياس الى نسبة اخرى كالابوة والبنوة * والملك وهو الهيئة الحاصلة بسبب ما يحيط به ، وينتقل بانتقاله كالتعميم ، او التتميم ، والنقص ✡ والفعل وهو كون الشيء مؤثراً كالقاطع مادام قاطعاً ✡ و الانفعال و هو كون الشيء متأثراً عن غيرها كالمنقطع مادام منقطعاً (فاعلم) ان الوجود قسمان واجب ، وممكن ، والممكن على قسمين جوهر ، وعرض ✡ والعرض على تسعة اقسام (منها) الكيف ، وهو على اربعة اقسام الكيفيات المحسوسة ✡ والكيفيات الاستعدادية (كالصلابة واللين) والكيفيات المختصة بالكميات (كالتثليث والتربيع ونحو هما) و الكيفيات المختصة بذوات الانفس (كالصحة والمرض، و البلاهة والذكاوة) وهي قسمان راسخه (وهي الملكة) و غير راسخة وهي الحال ✡

في رسالته القطيفية ص ١٥٩ قال الحادث على اقسام حادث ذماني و هو نسبة المتغير الى المتغير ✡ ويعرف بطول مدة القديم بالنسبة الى الحادث كالاب والابن فان الابن حادث لقصر زمان بقائه بالنسبة الى الاب ✡ وحادث دهري كالعالم الجسماني باسره لا ابعاضه فانها في الزمان ✡ فالعالم الجسماني باجمعه قديم زماني وحادث دهري وهو ما حدث في الدهر لا هو نسبة المتغير الى الثابت فانه ليس بحادث زماني لان الزمان

«واذا قلت» كيف يعلم بعلم واحد بسيط سائر المعلومات «فيقال» كما تعرف جواب مسئلة دفعة من غير تفصيل «ثم» تشغل بالتفصيل (فاذا قلت) كيف يكون علمه بالشيء مبدء وجود ذلك الشيء «فيقال» كما يكون توهمك السقوط على الجذع عند المشى عليه مبدء السقوط «فاذا قلت» فكيف يعلم الممكنات كلها «فيقال» يعلمها بالعلم باسبابها كما تعلم حرارة الهواء في الصيف بمعرفتك تحقيقاً باسباب الحرارة «فاذا قلت» كيف يكون ابتهاجه بكماله وبهائه «فيقال» كما يكون ابتهاجك اذا كان لك كمال

فى الظاهر انما هو عبارة عن حركة الفلك * وفى الحقيقة هو عبارة عن المدد ، و الحركة انيتها فالعالم الجسمانى المشار اليه وازمنته و امكنته حادثة فى الدهر * و حادث ذاتى وهو قسمان حقى اى صفة للحق * وحادث حقيقى وهو ما حدث بعد الازل ، و السرمدى تحت الازل ، وبعده وهو الحادث الحقى ، وتحت السرمد وبعده وهو الحادث الحقيقى او الحقى وهو نسبة الثابت الى الثابت * و معني حدوثه لاسيما الحادث الحقى هو استناده الي الغير لانه يسبقه العدم * وبيانه ان الوجودات مختلفة فا علي الوجودات بعد الوجود الحق وجود عالم الامر وهو عالم الكرم والجود لا اول له ، ولا آخر ، ولا مبدء له ولا انتهاء الا الواجب فانه اوله وآخره ، و مبدئه ، و منتهاه و هو الذى ملاء ارکان کل شيء ☆ فجميع ما فى خيز الامكان من الماديات ، و المجردات رشحة من رشحاته ، ونفحة من نفحاته قد انزجر له العمق الاكبر ، فلا يحويه مكان ، ولا دهر ولا زمان بل احاط بكل شيء وصدر عنه كل شيء ☆ وعن علي عليه السلام قال فى الثناء علي الله تعالي اذ كان الشيء من مشيته * وهذا العالم هو الوجود المطلق السرمدى * ومن دون هذا الوجود الوجود المقيد و هو على سبيل الاجمال فى القول على كلياته عالم الجبروت ، وهو على الاصح عالم العقول المجردة علي المادة ، والمدة ، والصورة ، وهى الذوات المفارقة * وقد يطلق على العالم الارواح لان الارواح لها اطلاقان اطلاق يراد منه العقول اوما يقاربها * و لهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم اول ما خلق الله تعالى روحى وفى حديث آخر اول ما خلق الله العقل * واطلاق يراد منه النفس ولهذا يقال قبض روحه ملك الموت * وبالضرورة ان الموت لا يقبض الا النفس مع المثال و

يتميز به عن الخلق واستشعرت ذلك الكمال ، والمقصود انك لاتقدر على ان تفهم شيئاً من الله الا بالمقايسة الى شيء فى نفسك ☆ نعم تدرك فى نفسك اشياء تتفاوت بالكمال و النقص فتعلم من هذا ان مافهمته في حق الاول اشرف واعلى مما فهمته فى حق نفسك فيكون ذلك ايماناً بالغيب مجملا والافتلك الزيادة التى توهمتها لا تعرف حقيقتها لان مثل تلك الزيادة لاتوجد فى حقك فاذا كان للاول امر ليس له نظير فيك فلا سبيل لك الى فهمه البتة ، وذلك هو ذاته فانه وجود بلامهية هو منبع كل وجود «فاذا قلت»

← (قيل) عالم الجبروت هو مجموع عالم الملكوت ، والملك ☆ و فى الظاهر ان هذا القول ليس بشيء والثانى عالم الملكوت و هو عالم النفوس المجردة عن المادة ، والمدة ، وليست مجردة عن الصورة ☆ وعالم الملك وهو عالم الاجسام اولها جسم الكل او محدد الجهات ☆ و آخرها التراب ☆ وبين الجبروت ، والملكوت برزخ و هو عالم مثل الصور المجردة عن المادة وهو عالم الرقائق الروحية ☆ وبين الملكوت و الملك عالم مثل الاجسام المادية وهو عالم المثال والاشباح

وفى ص ٢٤٢ س٩ قال ان العقلاء قد اختلفوا فى الوجود ماهو على اقوال شتى و لكن يرجع حاصل اختلافهم الى خمسة اقوال (الاول) قول اهل الاشراق وهو ان الشيء هو الوجود ☆ والماهية انما وجدت بتبعية الوجود ، وليست فى نفسها موجودة ، و ما شمت رائحة الوجود (ان من الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم و ما انزل الله بها من سلطان) (الثاني) قول اهل التصوف وهو ان الوجود هو الشيء ☆ و الماهية عرض حال بالوجود (الثالث) قول اهل الكلام وهو ان الشيء هو الماهية * والوجود عرض حال بالماهية (الرابع) قول الاشاعرة و هو ان الوجود نفس الماهية فى المخلوق (الخامس) هو المعروف من مذهب اهل العصمة عليهم السلام بما تشير اليه اخبارهم و هو ان الشيء هو الوجود والماهية * فالشيء مركب منهما و هو الحق * و الاول قريب من هذا * وفيه اقوال آخر *

و اما الماهية ففيها اقوال كثيرة وقفت على خمسة عشر قولاً (الاول) ان الماهيات مجعولة مطلقا (الثانى) انها ليست مجعولة مطلقا (الثالث) انها مجعولة فى ←

كيف يكون وجود بلامهية؟ فلايمكن ان يضرب لك مثال من نفسك فلايمكنك انأفهم حقيقة الوجود بلاماهية ، وحقيقة ذات الاول ، وخاصيته هى انه موجود بلا ماهية زائد على الوجود ، وان انيته وماهيته واحدة ، وهذا لانظير له فيما سواه فان ماسواه جوهر اوعرض وهو ليس بجوهر ولاعرض وهما لا يتحققه اولايتعقله الملائكة فانهم ايضاً وجودها غير ماهيتها ، وانما هو وجود بلاماهية ليس الا الله تع فاذاً لايعرف الله الا الله تع و فى ص١٦ فصل فى ان واجب الوجود انيته ماهية كل ماهية يعرض لها الوجود * ففى اتصافها

← مرتبة العين دون مرتبتها فى الاعيان (الرابع) ان الجعل متعلق بها اولاً بالذات و بالوجود ثانياً ، وبالعرض ثالثاً فجعل الوجود تابع لجعل الماهية على معني انه لايحتاج لجعل جديد (الخامس) بعكس الرابع (السادس) انها في مرتبة الاعيان فائضة من الله سبحانه دون العين (السابع) الجعل متعلق بها واطلق (الثامن) انها فائضة منه سبحانه بتجلياته الذاتية بصور شئونه المستجنة فى غيب هوية ذاته بلاتخلل ارادة و اختيار بل بالا يجاب المحض (التاسع) انها ليست مجعولة بل هى صور علمية للاسماء الالهية التى لاتأخر لها عن الحق الا بالذات لا بالزمان فهى ازلية ابدية غير متغيرة و لامتبدلة (العاشر) المراد بالافاضة التأخر لها عن الحق بحسب الذات لاغير (الحادى عشر) ان استعداداتها مجعولة ايضا واطلق (الثانى عشر) انها فائضة منه من غير طلب منها اليها (الثالث عشر) يطلب منها بلسان حالها اليها (الرابع عشر) ليست بفائضة منه (الخامس عشر) انها من مقتضيات الذات ، و مقتضياتها لاتتخلف عنها وفيها اقوال ايضاً ☆ والحق انها مجعولة بتبعية جعل الوجود جعلا ثانوياً و بالعرض لاجعلا ابتدائياً بل موجودة بلزوم الوجود و (قيل) فكل ما لين بمعدوم فهو لامحالة موجود ☆ والوجود اقرب الى طبيعة المعقولات المجردة منه الى طبيعة الملموسات و المحسوسات و اننا لا نعرف للشيء الموجود تعريفاً سائغاً اذا قلنا انه هو الشيء الذى ندركه بالحس او بالعقل او بالبصيرة * فلاشك ان العدم ينتفي بمجرد العلم بالوجود * و لايستلزم انتفاؤه ان يتلبس هذا العلم بمادة لها قوام ☆ وليس لاحد ان ينكر وجود شيء من الاشياء لانه لايدركه بحاسة من حواسه التى تعود ان يدرك بهما الاشياء ☆ فقد تتم للشيء ←

بالوجود، و کونها مصداقاً للحکم به علیها یحتاج الی جاعل یجعله کذا* فان کل عرضی معلل (اما) بالماهیة المعروضة له و (اما) بامر خارج عنها و (لما) علم من قبل امتناع تأثیر شیء فی وجوده من جهة ان العلة یجب ان تکون متقدمة علی المعلول بالوجود، وتقدم المهیة علی وجودها بالوجود غیر معقول بخلاف تقدمها علی صفاتها اللازمة سوی الوجود * و کذا الزاویة لمهیة المثلث التی هی علة لها فلا محالة یحتاج تلك المهیة فی وجودها الی امر خارج عنها و کل ما یحتاج فی وجوده الی امر آخر فهو ممکن الوجود * فلو کان الواجب ذا مهیة لزم کونه ممکن الوجود (هف) فواجب الوجود لامهیة له سوی الانیة * والحجة المذکورة لاتعارض بالمهیة الممکنة کما عارض بها بعضهم اذ المهیة القابلة للوجود لایتقدم علی ذلك الوجود لانها لایتجرد عن الوجود الا فی نحو من انحاء ملاحظة العقل لابان یکون فی تلك الملاحظة منفکة عن الوجود * فانها ایضاً نحو وجود عقلی کما ان الکون فی الخارج وجود خارجی بل بان العقل من شأنه ان یلاحظها وحدها من غیر ملاحظة الوجود ویصفها به * وعدم اعتبار الشیء لیس باعتبار لعدمه فان اتصاف المهیة بالوجود امر عقلی لیس کاتصاف الجسم بالبیاض الذی یمتاز بحسبه الموصوف والموصوف به فان المهیة لیس لها وجود منفرد، ولعارضه المسمی بالوجود وجود آخر حتی یجمعها اجتماع القابل والمقبول بل المهیة اذا کانت فکونها بعینها

← کل صفات الوجود و هو غیر محسوس * فیثبت لنا ان الاسماع والابصار قد فاتها شیء کثیر مما یدرك بالآذان والعیون * فالموجودات اذاً غیر محصورة فی المحسوسات ومن الواجب ان نسلم بقیام موجودات لاتحیط بها الحواس والعقول لان انکار ها جهل لایقوم علیه دلیل * ولان وجودها ممکن ولیس بمستحیل والموجودات اعم من المحسوسات * وفی اصل الانواع ج ١ ص ٢٦ س ٣ نقل عن الدکتور شمیل الطبیعی الذی قال فی کتاب ارسله الی بعض الالمانیین عام ١٨٧٣ ماملخصه: یستحیل علی العقل الرشید السدید ان تمر به خلجة من الشك ان هذا العالم الفسیح بما فیه من الایات البالغة و تلك الانفس الناطقة المفکرة قد صدر عن مصادفة عمیاء لان العماء لایخلق نظاماً، ولایبدع حکمة ذلك اکبر برهان یقوم عندی علی وجود الله تعالی

هو وجودها ۞ والحاصل ان المهية انما تكون قابلة للوجود عند وجودها فى العقل فقط ولا يمكن ان تكون فاعلة لصفة خارجية عند وجودها فى العقل فقط ۞ فالمؤثر في الوجود لابد وان يكون متقدماً عليه بالوجود ۞ وواجب الوجود ليس مطلق الوجود الكلى كما توهمه فرقة من المتصوفة ۞ فان كل كلى يحتاج فى تخصصه بشيء من افراده ، وحصصه الي مخصص خارجي اذ لو اقتضى ذاته التخصيص بواحد معين منها لكان فرداً ، وحصة منه ذلك الواحد المعين ۞ وليس مطلق الوجود حاله كذا وكل مايحتاج فى تعينه الى امر آخر متعلق وجوده بذلك الاخر ، وكل ماهو كذلك فهو ممكن فواجب الوجود صرف الوجود بشرط تجرده عن الزوائد لابشرط ايجاب شيء له ۞ وبين المعنيين بون بعيد كما بين فى علم الميزان والتفصيل موكول الى المبدء والمعاد ص ٦ الى ص ٤٨ ۞ وفى ص ٤٠ س ١ قال قد علم ان واجب الوجود بذاته واحد لاشريك له فى الوجوب الذاتى بل فى حقيقة الوجود ، وكل موجود سوا ه ممكن بذاته وبه صار واجباً موجوداً فبوجوب استناد كل الموجودات اوارتقائها اليه تعالى يلزم ان يكون وجودات الامور كلها مستفادة من امر واحد هو الواجب الوجود بذاته ۞ فالاشياء بالقياس اليه محدثة ۞ ونسبته الى ماسواه نسبة ضوء الشمس لو كان قائما بذاته الى الاجسام المستضيئة عنه المظلمة بحسب ذواتها فانه بذاته مضيء ، و بسببه يضيء كل شيء ۞ وانت اذا شاهدت اشراق الشمس على موضع وانارته بنورها (ثم) حصول نور آخر من ذلك النور حكمت بان النور الثانى من الشمس واسندته اليها ۞ فكذا حال وجودات الاشياء ۞ فالكل من عند الله بل نقول لما تحقق ان الواجب بذاته هو الوجود الحقيقي ، والموجود فى حد نفسه ، وغيره ليس موجوداً فى نفسه ۞ و انما يكون موجوديتها باعتبار انتسابها اليه تعالى ۞ وان التأثير والايجاد حقيقى انما هو افادة الفاعل نفس ذات المعلول متعلقة ومرتبطة بنفسه بحيث يصير بارتباطها به مبدء الانتزاع الوجود منها ومصداقاً لحمل الموجود عليها اذ الشيء مالم يكن وجوداً ، وموجوداً فى نفس حقيقته لايصير امراً آخراً بارتباطه موجوداً فقد ثبت ان التأثير ، والايجاد الحقيقى ، والفاعلية الحقيقية يختص بواجب الوجود

بذاته كما ان الوجود الحقيقى يختص به تعالى و هو واحد كما بيناه فلامؤثر في الوجود الا هو ۞

وفى ص ٢٦٣ س١٩ قال اعلم ان الوجود هو السعادة ، والشعور بالوجود سعادة ايضاً لكن الوجودات متفاضلة ، واشرف الوجود هو الوجود الحق الاول۞ فمادونها هو الوجود الهيولى ، والزمان ، والحركات ، وما يشبهها * ووجود كل شيء لذيذ عنده ووجود علته الذلوادركه على كهنه فان علة الشيء مقوم ذاته و كمال هويته*والوجودات اماكانت متفاوتة* فالسعادات التى هى الشعورات بها متفاوتة و كما ان وجوه القوى العقلية اشرف من القوى الحيوانية الشهوية ، والغضبية ۞والقوى التى هى نفوس البهائم ، وسائر الحيوانات فسعادتها اجل ،ولذاتها اتم و(اما) عدم الذا ذنا الآن بالسعادة العقلية مع انها حاصلها هو(اما) لمرض نفسانى ،و(اما) لاشتغالنا بالبدن و كما ان الآفة اذا زالت عن الحاسة السقيمة عادت الى مآلها بالطبع و كك مقارنة النفس للبدن اذا بطلت ورجعت الي ذاتها ، وذات علتها الفياضة ،ومعاينة جمالها يكون لها من اللذة والسعادة مالا يمكن ان يوصف اويقاس به اللذة الحسية ۞ وذلك لان اسباب هذه اللذة اقوى واكثرو الزم اللذات (الى ان قال) ولوكان وجود الجسم بما هو وجود الجسم حيوة لكان وجود كل جسم حياة له وليس كك و(اما) ماليس بجسم فلايمتنع ان يكون وجوده هو بعينه كونه بصفة الحياة كالوجود الاول والعقل المفارقة للذوات والنفوس ، والحياة ليست ما به يكون الشيء حياً فانه من المستحيل ان يصير الشيء بهذا الكون ذات هذا الكون بل حياة الشيء حيثيته۞

والحاصل ان الوجود الجسمانى يصحبه الغفلة ، والموت ، والهجران ، والفوت سواء كان هذا الوجود فى طرف المدرك المشتاق اوفى طرف المشتاق اليه لما علمت من قلة الحضور ، والوجدان فيها حتى شعورنا بذاتنا ، ووجودها لناحين فارقنا البدن يكون اتم واوكد وذلك لانا لانشعر بدواتنا مع هذه العلاقة البدنية الامخلوطاً بالشعور بالبدن لنحو اتصال ، وارتباط بين النفس والبدن ارتباط النور بالظل ، و الشعلة بالدخان ، والشخص بالعكس اذا فرض انه قابلته مرآة ، وفرض انه لم يربعد صورتها

الا فى المراة ☆فاذا انقطعت العلاقة بين النفس ، والبدن ، و زال هذا الشوب صار المعقولات مشاهدة ، والشعور بها و بذواتنا المتحدة معها شعورا اسراقياً ، و كشفاً حضورياً ، ورؤية عقلية ،فكان التذاذ النفس بحياتها العقلية اتم، وافضل من كل خير وسعادة ☆وقد عرفت ان اللذيذ بالحقيقة هو الوجود

اعلم ان كل طالب فانه متوجه الى ما هو خاصيته واجب الوجود ☆ وهو انه تام بالفعل ليس فيه شيء بالقوة ، والوجود خير من العدم و كل موجود هو بالقوة من وجه فهو ناقص من ذلك الوجه ☆ فمطلوب كل شيء الوجود ، و كمال الوجود لان الوجود كما علمت خير محض ☆ والعدم شر محض ☆ و كلما وجوده اتم و اكمل فخيريته اشد و اعلى مما هو دونه فخير الخيرات حيث تكون فعلية الوجود من جميع الحيثيات فيكون وجوداً بلا عدم وفعلا بلا قوة ، وحقيقة بلا بطلان، ووجوباً بلا امكان، ونوراً بلا ظلمة ،و كمالا بلا نقص، وتماماً بلا نقصان ، ودواماً بلا تجدد وفقدان (ثم) الوجود الذى يليه هو خير الخيرات الاضافية ☆و هكذا الاقرب فالاقرب ، والاتم فالاتم الى الابعد ، والانقص فالانقص ينتهى الى اقصى مرتبة النزول ، وهى الهيولى الاولي التى حظها من الوجود وهو عراها فى ذاتها عن الوجودات الطارية لها ، فعليتها هي كونها قوة الوجودات الاشياء وتمامها فى نقصانها ، وشرفها فى خستها، فلا يمكن فى الوجود مرتبة اخص ،وانقص منها حيث يضمن فيها حيثية العدم فى حيثية الوجود ☆ وبالجملة فماسوى الوجود الاول الذى هو محض العقلية والكمال لم يخلو عن شوب قوة وزوال فيكون بطبعه محتاجاً الي مايتممه ويكمله لكونه بطبعه نازعاً الى كماله الذى هو خيريته و اشرف هويته المستفادة عن هويته الخير الاول نافراً عن النقص الذى هو بازائه ☆

ثم اعلم ان الوجودات فى ذاتها لا تختلف بالذات الا بالشدة، والضعف، والكمال، والنقص ، والتقدم والتأخر ☆ وتختلف بالعرض بتلك المعانى التابعة للوجودات ☆و هى ماهياتها المختلفة ☆ وبهذا المعنى وقع فى كلام المشائين اتباع المعلم الاول بان الوجودات حقائق متخالفة مع تصريحهم بانه معنى واحد بسيط مشترك فى الجميع

(ثم) ان كل وجود اقوى واكمل يحيط بالوجون الذى يكون اضعف، وانقص، و يتقدم عليه، ويكون علة له، ويكون آثاره اكثر، وصفاته اكمل حتى ان كل كمال وصفة، وفعل يكون فى الوجود المعلولى فقد كان فى الوجود العلى على وجه ارفع واعلى، واكثر ✿ فعلى هذا يثبت، ويتبين ان الوجود الحق الواجب الذى لاشدمنه ولا اتم يحيط بجميع الوجودات الناقصة الامكانية ولوازمها وتوابعها ولواحقها* و يثبت منه جميع النعوت، والصفات الوجودية ✿ والاحكام، والاثار الكمالية على وجه يليق بعظمته وجلاله من دون تكثر وتغير ونقص كما ذكره فى المبدء والمعاد ص ١٣٥

* فى ماهية الوجود ومفهومه *

اعلم ان مفهوم الوجود نفس التحقق، والصيرورة في الاعيان او فى الاذهان * وهذا المفهوم العام البديهي التصور عنوان الحقية بسيطة نورية، وهو ابسط من كل متصور * و اول كل تصور و هو متصور بذاته فلا يمكن تعريفه بما هو اجلى منه لفرط ظهوره و بساطته فاذا اريد تصويره للغفلة عنه فانما يراد تصويره ذلك على سبيل التنبيه و الاخطار بالبال فلا باس بايراد مرادفه لاسمه فى تعريفه كالثابت، والحاصل، وغير ذلك، و مفهومه معنى عام واحد مشترك بين الموجودات، وحقيقته امر بسيط منبسط على الممكنات زايد فى التصور على الماهيات ليس هو بجوهر فى ذات، ولا عرض، ولكن وجود الجوهر جوهر بعين جوهرية ذلك الجوهر * ووجود العرض، بنفس عرضية ذلك العرض، وهو مساوق للشيئية منقسم الى الذهنى، والخارجى متكثر بتكثر الموجودات ولا، واسطة بينه و بين العدم، و لاتمايز بين الا عدام، ولا تأثير للمعدوم بما هو معدوم * واذا حمل الوجود اوجعل رابطة تحصيل مواد ثلاثة الوجود، والا متناع والامكان ✿ ولا يمكن انقلابها اذا كانت ذاتية وقد يكون الاولان بالغير دون الثالث (الى ان قال) فتبين لك مما تلوناه ان ما هو مناط الوجوب الذاتى ليس الا كون الشيء فى مرتبة ذاته وحد نفسه حقا وحقيقة وقيوماً * ومنشأ الانتزاع الوجودية، ومصداقاً لصدق مفهومه الوجود * ومناط الامكان عدم ذلك ✿

(واما) من جوز كون الوجود من اللواحق اللازمة للماهية من حيث هي التي يلزمها لا بعلة غيرها بل بعلية ، واقتضاء من نفسه (نفسها) من حيث هي قياساً على سائر اللوازم للماهيات التي تكفي في تحققها نفس تلك الماهيات ، وتجويزاً لكون وجود الواجب من قبيل تلك اللوازم كما توهمه طائفة من اهل الكلام فبعد عن طريق الحق * وقد بين فساد ظنه في كتب الحكمة كالشفاء ، والاشارات ، والمباحثات بما حاصله ان الوجود مطلقا لايجوز ان يكون معلولا للماهية لان الوجود ليس له حال غير ان يكون موجوداً وعلة الموجود موجودة ، وعلة المعدوم معدومة ، وعلة الشيء من حيث هو شيء ، وماهية ماهية فليس اذا كان الشيء قد يكون من حيث هو ماهية علة لبعض الاشياء يجب ان يكون علة الكل شيء *

(في مبدء الكائنات وان الله كان ولم يكن معه شيء)

روى المجلسي ره في البحار عن هشام بن الحكم قال سأل زنديق اباعبدالله عليه السلام فقال من اي شيء خلق الله الاشياء (قال) من لاشيء قال فكيف يجيء من لاشيء شيء (قال) ان الاشياء لاتخلق من ان تكون خلقت من شيء او من غير شيء فان كان خلقت من شيء كان معه * فان ذلك الشيء قديم ، و القديم لايكون حديثاً ، ولا يفنى ، ولا يتغير ، ولا يخلق ذلك الشيء من ان يكون جوهراً واحداً ولوناً واحداً ، فمن اين جائت هذه الالوان المختلفة ، والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم ، وضروب شتى ، ومن اين جاء الموت ان كان الشيء الذي انشأت منه الاشياء حيا ، و من اين جائت الحياة ان كان ذلك الشيء ميتاً * ولايجوز ان يكون من حي و ميت قديمين لم يزالا لان الحي لايجيء منه ميت * وهو لم يزل حياً ولا يجوز ايضاً ان يكون الميت قديماً لم يزل بما نسبوا من الموت لان الميت لا قدرة له فلا بقاء قال فمن اين قالوا ان الاشياء ازلية (قال) عليه السلام هذه مقالة قوم جهدوا مدبر الاشياء فكذبوا الرسل ومقالتهم ، والانبياء وما انبأ واعنه ، وسموا كتبهم اساطير الاولين ، ووضعوا لانفسهم ديناً برايهم ، واستحسانهم ان الاشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك بما فيه و هي سبعة افلاك . وتحرك الارض ومن عليها و انقلاب الازمة واختلاف الوقت و

الحوادث التى تحدث فى العالم من زيادة ونقصان .وموت وبلى واضطرار النفس الى الاقرار بان لها صانعاً ، ومدبراً اما ترى الحلو يصير حامضاً ، والعذب مراً و الجديد بالياً و كل الى تغير وفناء ولو كانت قديمة ازلية لم تتغير من حال الى حال و ان الازلى لا تغيره الايام ولا يأتى عليه الفناء ☆ وعن ابى جعفر عليه السلام قال ان الله تعالى لم يزل عالماً خلق الاشياء لا من شيء ☆ ومن زعم ان الله تعالى خلق الاشياء من شيء فقد كفر لانه لو كان ذلك الشيء الذى خلق منه الاشياء قديماً معه في ازليته وهو يمته كان ذلك ازلياً بل خلق الله تعالى الاشياء كلها لا من شيء فكان مما خلق الله ارضا طيبة (ثم) فجر منها ماء عذباً زلالا فعرض عليه ولايتنا اهل البيت فقبلها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبعها وعمها (ثم) نضب ذلك الماء منها فاخذ من صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طين الائمه عليهم السلام (ثم) اخذ ثفل ذلك الطين فخلق شيعتنا ☆ وعن الصادق ع قال الحمد لله الذى كان واذلم يكن شيء غيره ☆ و كون الاشياء وكانت كما كونها وعلم ما كان وماهو كائن ☆ وعن ابي الحسن الهادى عليه السلام قال لم يزل الله تعالى وحده فلا شيء معه (ثم) خلق الاشياء ☆ وعن ابى جعفر عليه السلام قال كان الله تعالى و ليس شيء غيره نوراً لا ظلام فيه، وصدقا لا كذب فيه، و علماً لا جهل فيه ،وحياة لا موت فيه، و كذلك لا يزال ابداً ☆ و عن على عليه السلام قال خلق خلقه من غير اصل ولا مثال بلا تعب ولا نصب ، ولا تعليم ☆ ورفع السموات بلا اصحاب ولا اعوان * وبسط الارض على الماء بغير اركان ☆ علم بغير تعليم ☆ إله واحد كما وصفه نفسه لا يضاده فى ملكه احد ، ولا يزول ابداً ولم يزل اولا قبل الاشياء بلا اولية *واخراً بعد الاشياء بلا نهاية انت الله الحى قبل كل شيء ، والقديم قبل كل قديم و كنت اذلم تكن شيء لا دنيا معلومة، ولا آخرة مفهومة ، وتبقى وحدك وعلمت ماكان قبل ان يكون *فقد وجدتك حياً عالماً مريداً قادراً متكلماً سميعاً بصيراً حويت الجمال ،وخزنت الجلال واستوعبت بنفسك اعنواع الكمال

علة ايجاد الانسان وغيره من الموجودات

اعلم ان الله عزوجل لم يخلق شيئاً الا الغاية فانه ما من موجود ممكن الا وله فاعل

وغاية ✡ وليس من الحكمة ولا العقل ان يكون العدم خيراً من الوجود ✡ وان الحكيم اذا خلق خلقا فهو لامحالة يحوطه بالانعام ويجعل له الحياة محبوبة لا مبغوضة مكروهة ✡ وناهيك ماترى فى الامهات والاباء وان يكونوا خالقين وانما كان لهم بعض الاسباب فى وجود الذرية راينا حرصهم عليهم وتحننهم وتعطفهم فى سبيل انعاش الابناء و اسعادهم وانقاذهم من الهلكات ✡ وان العقل والقياس يقضيان ان يكون خالق هذا العالم الذى نعيش فيه اكثر رحمة واشد محافظة وعطفاً علي مخلوقاته والا يكون خلقهم مخالفاً للحكمة منافياً للصراط المستقيم وان محدث هذا العالم لايجوز ولا يعقل ان يكون كالابوين رافة ورحمة بل القياس يقضى ان يكون اكثر رافة ورحمة (روى المجلسى ره) فى البحار ج١٤ ص١٨ عن الصادق عليه السلام قال ان الله احب ان يخلق خلقاً يعظمون عظمته ويكبرون كبريائه ويجلون جلاله ✡ وعن عمران الصابى قال قلت للرضا عليه السلام اخبرنى عن الكائن بالاول عما خلق (قال) ع سألت فافهم اما الواحد فلم يزل واحداً كائناً لاشيء معه بلاحدود ولااعراض ولايزال كذلك (ثم) خلق مبتدعاً مختلفاً باعراض وحدود مختلفة لافي شيء اقامه و لافى شيء حده ولا على شيء حذاه ومثله له فجعل من بعد ذلك الخلق صفوة وغير صفوة و اختلافاً و ايتلافاً واخلافاً واسلافاً والواناً وذوقاً وطمعاً لا لحاجة كانت منه الى ذلك ولا لفضل منزلة لم يبلغها الا به ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصاً (تعقل ياعمران) لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق الا من تعين به على حاجته الحديث اقول والموجودات بحسب الجبلة الغريزية طالبة له تع متحركة معنوية مشتاقة الي لقائه بالوصول * وهذه الحركة و الرغبة لكونها مرتكزة من الله تع فى ذاتها يجب ان لايكون عبثاً ولامعطلا لانه حكيم والحكيم لم يخلق مالافائدة فيه لما كان غنياً غير محتاج لان المحتاج محدث * وكانت فائدة خلقه راجعة اليهم ليوصلهم الى السعادة الابدية ✡

وروى الصدوق ره فى العلل ط قم ج١ ص٩ باب٩ عن الصادق عليه السلام قال خرج الحسين ابن على « ع » على اصحابه فقال ايها الناس ان الله جل ذكره ماخلق العباد الا ليعرفوه ✡ فاذا عرفوه عبدوه * فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه (فقال) له رجل يابن رسول الله بابى انت وامى فما معرفة الله تعالى (قال) معرفة اهل كل زمان امامهم الذى

يجب عليهم طاعته (قال) الصدوق ره يعني به ذلك ان يعلم اهل كل زمان ان الله هو الذي لا يخليهم في كل زمان عن امام معصوم ☆ فمن عبد رباً لم يقم لهم الحجة فانما عبد غير الله عزوجل * وسأل رجل آخر عنه عليه السلام لم خلق الله الخلق (فقال) عليه السلام ان الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً و لم يتركهم سدى بل خلقهم لاظهار قدرته ، و ليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه ، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ، ولا ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ، ويوصلهم الى نعيم الابد ☆

وفي حديث آخر قال الله تع لآدم انما خلقتك، وخلقتهم لابلوك وابلوهم ايهم احسن عملا في دار الدنيا في حياتكم وقبل موتكم و كذلك خلقت الدنيا ، والاخرة ، والحياة ، والموت ، والطاعة والمعصية . والجنة ، والنار واردت في تقديري ، وتدبيري ، و بعلمي النافذ فيهم خالفت بين خلقهم وصورهم ، واجسامهم ، والوانهم ، واعمارهم ، و ارزاقهم ، وطاعتهم ، ومعصيتهم ☆ وانما خلقت الجن والانس ليعبدوني ، و خلقت الجنة لمن عبدني ، واطاعني منهم واتبع رسلي ولا ابالي، وخلقت النار لمن كفر بي ، و عصاني ، ولم يتبع رسلي ولا ابالي، وخلقتك ، وخلقت ذريتك من غير قافة لي اليك و اليهم وبمشيتي يمضي فيهم امري ، والي تدبيري وتقديري هم صائرون لا تبديل لخلقي وجعلت منهم السعيد ، والشقي ، والبصير والاعمى ، والقصير ، و الطويل ، و الجميل والذميم ، والعالم ، والجاهل ، والغني ، والفقير ، والمطيع ، والعاصي ، والصحيح ، و السقيم ، ومن به الزمانة ، ومن لا عاهة به فينظر الصحيح الى الذي به العاهة فيحمدني على عافيته ، و ينظر الذي به العاهة الى الصحيح فيدعوني و يسألني ان اعافيه و ويصبر على بلائي فاثيبه جزيل عطائي وينظر الغني الى الفقير فيمحدني ويشكرني وينظر الفقير الى الغني فيدعوني ، ويسألني وينظر المؤمن الى الكافر فيمحدني على ماهديته ☆ فلذلك خلقتهم لابلوهم في السراء والضراء ، وفيما عافيتهم ، وفيما ابتليتهم و فيما اعطيتهم ، وفيما امنعهم ، وانا الله الملك القادر ، ولي ان امضي جميع ما قدرت على ما دبرت ، ولي ان اغير من ذلك ما شئت الى ما شئت فاقدم من ذلك ما اخرت ، واؤخر ما قدمت وانا الله الفعال لما اريد لا اسئل عما افعل وانا اسأل خلقي عما هم فاعلون ☆ و

ذكرناصدر الحديث في ج٦ ص٣٨ وفي حديث آخر قال وان من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو صححت جسمه لافسده ذلك، وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته لافسده ذلك* انى ادبر عبادي بعلمي بقلوبهم فاني عليهم خبير* وفي صحف موسى عليه السلام قال ياعبادي انى لم اخلق الخلق لاستكثر بهم من قلة ، ولا لانس بهم من وحشة ، ولا لاستعين بهم على شيء عجزت عنه، ولا لجر منفعة، ولا لدفع مضرة* ولو اجتمع خلقى من اهل السموات والارض على طاعتى و عبادتى لا يفترون عن ذلك ليلا ولا نهاراً ما زاد ذلك فى ملكي شيئا سبحانى وتعاليت عن ذلك *وسئل الصادق عليه السلام ما معني قول الله تعالى ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون (قال) عليه السلام خلقهم للعبادة وليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم وانعم عليهم كرماً وفضلا لانهم لم يكونوا (لما) انعم عليهم وجب عليهم شكر نعمه ، ولا يمكنهم شكر نعمه حتى يعرفوه * فشكر نعمته متوقف على معرفته ومعرفته متوقفة على النظر والتفكر فى آثار صنعه* والمراد بالمعرفة التى لا يثبت الاسلام الا بها اعتقاد وجود صانع ليس بمصنوع ، ومعرفة عدله لانه غنى مطلق فلا يحتاج الى شيء، وعالم مطلق فلا يجهل شيئاً * (فاعلم) ان الله عز وجل انما خلق جميع الموجودات لعبادته فهم مجبولون على ذلك مفطورون عليه من حيث الاصالة * فما فى الوجود شيء الا وهو يعبد الله تعالى بحاله ومقاله وفعاله بل بذاته وصفاته* فكل شيء فى الوجود مطيع لله تعالي لقوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض أئيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين) كما فى اية (١٠) من فصلت وليس المراد بالسماء والارض الا اهلها و سكانها* وفى الحج آية (١٧) قال (الم تر ان الله يسجد له من فى السماوات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب و كثير من الناس) فكل من فى الوجود عابد لله تعالى مطيع له لقوله (وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)وقوله (كان الناس امة واحدة)يعنى عباد الله مجبولين على طاعته

من حيث الفطرة الاصلية فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ليعبده *وقد تقرر في العلوم الالهية ان الحق سبحانه برهان على كل شيء كما قال (اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد) وقد ثبت ان المبدء عين الغاية ، والبداية عين النهاية : وان الله فاعل كل شيء فلاينبغى للانسان ان يعبد غير الله حين قامت له دول و حضارات فتلاقت حوله جميع الطرق مجتمعة فى طريق التوحيد*

وفى المبدء و المعاد ص١٩٩ س٤ قال ان غاية القصوى فى ايجاد هذا العالم الكونى الحسن وتمامه و كماله من الحيوان والنبات والجماد انما هى لخلقة الانسان ، و لغاية وجوده لان يحصل له مرتبة العقل المستفاد اى مشاهدة المعقولات ، والاتصال بالمفارقات كما فى قوله تعالى فى انتفاعه من الحيوان (اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاماً فهم لها مالكون وذللنا لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون)وقوله (والانعام خلقها لكم فيها دفء منافع و منها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) الى غير ذلك من الايات فى هذا المعنى * وايات كثيرة فى كون وجود النبات لاجل الانسان وانتفاعه منها قوله (هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون (اى ترعون ابلكم) ينبت لكم به الزرع والزيتون، والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون)وقوله (وجعل لكم من الشجر الاخضر ناراً فاذا انتم منه توقدون) وقوله فى حق الجماد (وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)وقوله (جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكناناً و جعل لكم سرابيل تقيكم الحر و سرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعكم تسلمون) فان الحكمة الالهية والرحمة الرحمانية يقتضى ان لا يفوت حق من الحقوق بل يصيب كل مخلوق من السعادة قدراً يليق به و يتحمله ويستعدله * فالغرض الاصلى من العالم العائد لخلقة الانسان * وقد خلق من فضالته سائر الاكوان * والغرض من الانسان درجة العقل المستفاد

الذى هو معرفة الله تعالى، والعبودية الذاتية لقوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)

* الدلائل التى تدل على وجود الصانع سبحانه وتعالى *

اعلم ان الله سبحانه وتعالى قد نظم هذا العالم على القوى المتضادة، والاحوال المختلفة والوجوه المتعارضة، والاصول المتناقضة * ولم يشأ ان يكون ساذجاً قليل التركيب فسواه، وهندسه وجعله معقول الجوانب منظم الاطراف مكمل الاكناف (ثم) انه كلما كان اكثر عناصراً واعظم تركيباً كان فى المنافع ابعد غوراً واعظم وقعاً واعجب * الم تر الى تفاعل الماء والطين والهواء والحرارة كيف تنتج منها النبات المختلف الثمرات العظيم البركات * والى الذكران والاناث من انواع الحيوان والانسان كيف كان اتحادها منتجاً بقاء الانواع وتكاثر الاشخاص * وجعل الماء حياة كل حى من عاقل وجاهل ووضيع وخامل ونام وحيوان * وهذه من الدلائل الوحدانية ان كيف كانت هذه الاشياء بموازين محدودة، ومقادير معدودة، ونظام قائمة، وصناعات صادقة * ولو اختل الوزن لانفجر المصنوع فاهلك الحرث والنسل

و لكل شىء له آية　　*　　تدل على انه واحد

وقديد لنا على الوجود النظر الى هذه القبة الزرقاء وما يدور لنا فيها من الاجرام التى لا تعد بالملايين من الكواكب * و من جملتها الشمس والقمر والنجوم * و كان الانسان فى اقدم ازمانه، وابسط حالاته لا يعرف من ابعاد هذا الكون الا من يحده بصره او تدركه حواسه * وكان لا يقيس تلك الابعاد ببعض اعضاء جسمه كالقد، واليد والاصبع، والذراع وغيرها (ثم) النظر الى الارض التى مساحتها يقرب خمسة آلاف الى عشرة آلاف ميل كما نقل عن فلاسفة اليونان القدماء * ولنذكر بعض آثار عنايته عزوجل، وحكمته، وعدله فى خلق السموات والارضين، وحسن تدبيره، ولطفه فى نظم العالم، وتأليف اجزائه على اتقن وجه، واحكمه بحيث لا يتصور ما هو اشرف من هذا النظام الموجود * و انما يعرف ذلك بملاحظة امور العالم، و التفكر فى فى اوضاعها، و كيفية نضدها، و ترتيبها، و ارتباط العلويات بالسفليات على الوجه المخصوص والتدبر فى منافع حركاتها ونسب كواكبها، و منافع الحيوان

و اجزاء النبات ، و سائر العنصريات على سبيل الاجمال لعدم اقتدار الانسان على الاطلاع ، و الشعور بجميع منافعها ، و خصائصها بل ما يعلم الانسان من دقائق حكمة الله تعالى فى ايجاد نفسه ، و بدنه شيىء قليل لا نسبة له الى مالا يعلمه من الحكمة ، والمصالح التى روعيت فى ايجادها فكيف الحال فى معرفته لما خرج عن ذاته * و لنكتف بامور الجميلة الجملية من اسرار خلقه ، و غرائب حكمته

(فى ترتيب نظام العالم من المجردات والمركبات)

فنقول اولا لما كان علم الله تعالى بالاشياء ☆ و بنظام العالم علما لانقص فيه و كان علمه فعلياً سبباً لوجود الاشياء التي هو علم على وجه التمام ، و الضرورة * و كان حصول معلومه فى غاية من الاحكام ، و نهاية من الاتقان * فيفيض عن ذاته بذاته وجود الاشياء فاذا فاضت عنه ترتب مراتبها ، و حصل لكل موجود قسطه من الوجود الذى يليق به و بمرتبته * فيبتدء من اشرفها وجوداً ، و اتمها جوهرية و هو العقول العالية ، و الجواهر المتخلصة عن المواد بالكلية (ثم) يتلوه فى الموجود ما يتلوه فى الكمال ، والشرف كالنفوس المجردة الفلكية (ثم) الصور المنطبعة السماوية (ثم) الطبيعة العنصرية (ثم) الجسمية الى ان ينتهى الى الوجود الذى لاخس منه ، ولانقص ، وهو الهيولى الاولى فيقطع هذه السلسة النزولية عندها ، ولايتخطي الى مادونها لعدم امكانه فهى نهاية تدبير الامر فانه مدبر الامر من السماء الى الارض (ثم) يعرج اليه فيفيض عنه الامتزاج بين المواد الجسمية ، و الصور النوعية ، و المركبات على مراتبها المتفاوتة في العروج بحسب ترقى الاستعداد ، لاتكاملها* فلا يزال يترقي فى الوجود من الارزل الى الافضل حتى ينتهى الى الافضل الذى لاافضل منه فاخسها المادة المشتركة (ثم) المعدنيات (ثم) النبات (ثم) الحيوان الغير الناطق (ثم) الحيوان الناطق * و افضله ما و صل الى ذروة الكمال بعد ان هبط فنها فعنده يقف ترتيب الوجودية ويتصل دائرة الفيض ، والجود * و (اما) الموجودات الواقعة فى عالم التركيب ، و مراتب السعود * فهى ايضا فى غاية الجودة ، ونهاية نظم الوجود * و ذلك لان الامور الواقعة فيه نظامها متعلق بحركات الافلاك

فى اوضاعها لاغراض شريفة علوية فيكون ما يصدر عنها فى غاية الحسن * وايضاً نظام الافلاك و ما فيها ظل ونظام ما فى القضاء الالهى بناء على امر ، و على ما تحقق عندهم من ان صدور الموجودات من البارى تعالى ليس على سبيل البحث ، والاتقان كما نسب الى ذيمقراطيس ، و لاعلى طريقة الجزاف في القصد كما توهمه الاشاعرة ، ولامن الارادة الناقصة كارادتنا المحوجة الى دواع خارجة عن الذات كما زعمه المعتزلة ، وبحسب الطبيعة الغير الشاعرة بذاتها فضلا عن الشعور بغيرها كما ذهب اليه الدهرية * بل النظام المعقول الذى يسمى عند الحكماء بالعناية مصدر للنظام الموجود * و ذلك النظام الموجود محض الخير و الكمال * فهذا الذى على و فقه يجب ان يكون اتم النظام الامكانية ، و اكملها فعلى هذا لا يكون الوجود امر جزافى ، و اتفاقى بل كله غريزى قطرى بالقياس الى طبيعة الكل سواء كان طبيعياً بحسب نفسه كحركة الحجر الى السفل او قسرياً كحركته الى الفوق او ارادياً كفعل الحيوان بماهو حيوان اذ كلما يحدث * فيجب عن سبب ، وفترقى سلسلة الاسباب الى مبدء واحد ، ومسبب فرد يصدر عنه الاشياء و يتسبب عنه على ترتيب علمه فلا يتصور غيرها * فليس فى شيء مناف لطبيعة عالله ، و اسبابه اذ المع لاينا فى العلة فالحركات كلها طبيعية بهذه الجهة ، والنغمات ، و الاشعار كلها مؤتلفة موزونة بالقياس الى طبيعة الكل و ان لم يكن كك بالقياس الى طبيعة جزئية ، ووجود الاصابع الزائدة على خلقة الانسان طبيعي فى الجملة العالم ، و كذا كل جزء بالقياس الى الكل طبيعى * و ان لم يكن طبيعياً على الاطلاق * و لو تيسر لك ان تعلم كل شيء باسبابه ، و ترتيب جميع الاشياء حسناً عندك ، وملائما لديك * وعرفت هذا الامر بالوجدان كما تعرفه بالبرهان * وعلمت ايضاً ان الوجود ، و كل جزء من اجزائه من جوهر او عرض مجرد او مادى فلكي اوعنصرى بسيط او مركب جماد او نبات اوحيوان ففيها عجائب ، و ضرائب يظهر بها حكمة الله تعالى ، و قدرته ، و جلاله ، و عظمته * فتامل ايها المتفكر فى خلق الله تعالى ان مبدع العجائب و صانع الغرائب لما كان غير متناهى القوة ، و

القدرة فلم يجز وقوف رحمته عنده حد لايتجاوزه * ويبقى بعد ذلك الامكان الغير المتناهى من غيران يخرج من القوة الى الفعل (ثم) انه لما امتنع صدور الغير المتناهي مجتمعاً لنهوض براهين التطبيق والتضائف ، و غيرهما فبالضرورة لا يمكن ذلك الاعلي سبيل التعاقب ، و الافتراق * فلاجرم وجب ان يكون من مبدعات الله جوهر بسيط ليصح صدور الممكنات المحدثات المتجددات عنه تعالى لتقدسه عن التغير * فيجب ان يكون ذلك الجوهر ذات غير متناهية فى الانفعال كما ان الواجب تعالى ذوقوة غير متناهية فى الفعل (ثم) لما كان تجدد الحوادث الوارده علي الهيولي موقوفة على امر متجدد بالطبع حادث بالذات ليصير بتجدده ، وحدوثه الذاتيين منشأ لتجدد الحادثات فافاد بفضل جوده وجود اجرام كريمة ابداعية دائمة الحركات لاغراض شريفة علوية هى علة لاستعدادات غير متناهية يلحق الى فاعل غير متناهية التأثير ، و قابل غير متناهى القبول ذلك افاضة الخيرات ،و فتح ابواب البركات دائماً كمافي قوله وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها * ثم انظر الى الفلكيات و كيفية اوضاعها لانتفاع السفليات من انها لو كانت نيران لافسدت باحراقها مواد الكائنات * و لو كانت بالكلية عرية عن النور لبقي مادون الفلك فى وحشة شديدة ، وليل مظلم * و كذا لوثبت انوارها اولازمت الى دائرة واحدة لاثرت بافراط فيماقابلها او تفريط فيما وراء ذلك! * ولولم يكن لها حركة سريعة مشتركة و بطيئة مختصة ولم يجعل دوائر الحركات البطيئة مائلة عن دائرة الحركة السريعة لمالت الى النواحي شمالا ، وجنوباً فلم ينتشر منافعها على بقاع الارض؟

ولولاان حركة الشمس خصوصاً على هذا المنوال من تخالف سمتها لسمت الحركة السريعه لماحصلت الفصول الاربعة التى تم بها الكون ، والفساد ،ويصلح امزجة البقاع ، والبلادو (لما) كان القمر نائباً للشمس وخليفة لها فى النضج ، والتحليل اذا كان قوى النور وجعل مجراه يخالف مجراها فالشمس تكون فى الشتا جنوبية ،والقمر شمالياً لئلا يتفقد السببان ، وفى الصيف بعكس ذلك لئلا يجتمع المسخنان و (لما) كانت

الشمس شمالية الحركة صيفاً ، وجنوبيتها شتاءاً جعل اوجها في الشمال ، و حضيضها في الجنوب لينجبر قرب الميل ببعد المسافة لئلا يشتد التسخين ، والتبريد، وينكسر بعده بقربها لئلا تضعف القوة المسخنة عن التأثير (ثم) انظر في ملكوت السموات وما فيها من خلق الكواكب ، وقوام جواهرها ، واشراق نورها ، وطاعتها للبارى ودوامها من الحركات عشقاً وشوقاً الى بارئها ومبدعها (ثم) انظر فيها بنظر الاعتبار وتعظم امرها كما عظم الله تعالي امر السماء ، والنجوم في كتابه الكريم * فكم من سورة يشتمل على تفخيمها في مواضع ☆ وكم اقسم بها في القرآن (ثم) اثنا على المتفكرين فيها فقال(يتفكرون في خلق السموات والارض) اشارة الى ان السموات محفوظات عن التغير الى ان يبلغ الكتاب اجله و(قال) ايضاً (وبنينا فوقكم سبعاً شداداً)وقال (ءانتم اشد خلقاً ام السماء بناها رفع سمكها فسواها)وقال(وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته)فلولا الرياح ما كان سحاب و ماعاش انسان ولولا حرارة الشمس لم تكن رياح فحرارة الشمس بها تحريك الرياح والرياح تحمل السحاب وزاد علمه بهذا العالم و نظامه وايقن بانتظامه وري تناسق العوالم العلوية و السفلية وارتباط بعضها ببعض وان حركات الكواكب لها اتصال بعالمنا و نظامه فانظر ايها العاقل الى الملكوت وعجائبها، واطل فكرك في الملك فتجول بقلبك في اقطارها(ثم) الارض التي هي مقرك (ثم) الهواء المكتنف لك (ثم) النبات ، و الحيوان وما على وجه الارض(ثم) العجائب (ثم) السموات السبع بكواكبها (ثم)الكرسى (ثم) العرش (ثم) حملة العرش وخزان السموات ؟

وفي العلل ج١ باب٩ ص١٤ عن ابن فضال قال قلت للرضاع لم خلق الله تعالى الخلق على انواع ولم يخلقهم نوعاً واحداً (فقال)ع لئلا يقع في الاوهام انه عاجز ، ولايقع صورة في وهم ملحد الاوقد خلق الله تعالى عليها خلفاً ولئلا يقول هل يقدر على ان يخلق صورة كذا و كذا لانه لايقول من ذلك شيئاً الاوهو موجود في خلقه تبارك وتعالي فيعلم بالنظر الى انواع خلقه انه على كل شيء قدير و (قال) له عمران الصابى ياسيدى الاتخبرنى عن حدود خلق الله كيف هي وما معانيها وعلى كم نوع تكون قال ع قد سألت فافهم ان حدود

خلقه تعالى على ستة انواع ملموس ، وموزون، ومنظور اليه ، ومالا ذوق له وهو الروح و(منها) منظور اليه ، وليس له وزن ، ولالمس ، ولاحس ، ولالون ☆ التقدير ، والاعراض والصور ، و الطول ، والعرض و (منها) العمل والحركات التى تصنع الاشياء ، وتعملها و تغيرها من حال الى حال ، وتزيدها ، وتنقصها و(اما) الاعمال، والحركات فانها تنطلق لانه لاوقت لها اكثر من قدرما يحتاج اليه ☆ فاذا فرغ من الشيء انطلق بالحركات وبقى الاثر ويجرى مجرى الكلام الذى يذهب ويبقى اثره (الى ان قال) فالخلق الاول من الله تعالى الابداع لا وزن له ، ولا حركة ، ولاسمع، ولالون ، ولاحس ☆ والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولالون وهى مسموعة موصوفة غير منظور اليها * والخلق الثالث ما كان من الانواع كلها محسوساً وملموساً ذا ذوق منظور اليها لان الله تعالى سابق للا بداع لانه ليس قبله شيء ، ولاكان معه شيء ☆ والابداع سابق للحروف لاتدل على غير نفسها قال الطنطاوى فى تفسيره ج٢ ص١٦٠ س١٧ نقلاً عن المجلة المجلات الانجليزية قال اذا صح ان الله موجود فعلا وانه يوحى الى البشر وقد يكون من الحضور من يعتقد ان الانسان ارفع الكائنات وليس فى الكون اعلى منه وانه نشأ على هذا السيار اى الارض واذا مات اضمحل ☆ وليس ما فى الوجود من يفهم اسرار الكون اكثر منه (ثم) قال وقد عرف الان ان فى الكون اراضى غير ارضنا هذه ☆ وقد يكون فيها من يقابل الانسان من الكائنات و قد ظهر العلم ما فى الكون من الانتظام وان فيه عوالم كثيرة لا عالماً واحداً ☆ ولنا في الاجرام الفلكية مثال على انه قد يكون فى الكون كائنات كثيرة لا نعلمها اذ لو كان الهواء الجوى غير شفاف لما رأينا من الاجرام السماوية شيئاً ولا علمنا بوجودها وليس احتجاب الاجرام الفلكية عن بصرنا امرا يعز حدوثه فان الضباب والغيم يحجبانها عنا متناهية * فهل الانسان هو سيد هذا الكون العظيم و انه حديث العهد بالوجود على الارض فما كان هذا الكون قبل وجوده ام ليس الانسان سيد الكائنات بل هو درجة من الدرجات فى النشؤ ثم (قال) تركتها بطولها لاغراض ثلاثه (الاول) انه اعنى العالم الانجليزى اثبت ان ارواحنا باقية بعد الموت (الثانى) انه اثبت ان هناك عوالم اعلى منا (الثالث) انه اثبت ان هؤلاء يساعدوننا ويفكرون فى امرنا اى الملائكة .

وحاصل ماذكره انه اثبته ان الارواح باقية بعد الموت كما قال الله تعالى (ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون) ونحن علماء عظماء لا نناقرأ نا الانجليزية او الفرنسية او الالمانية او الايطالية او اللغتين من ذلك ، وقرأنا بعض العلوم و نحن نحمل الشهادات ، فنحن اسمى نظراً ، واعقل ، وارقى فكراً من جميع المسلمين الجاهلين الذين يؤمنون بامور لايقبلها العقل ، ونحن نبقى بعد الموت * اقول اعلم ان عقولنا ونفوسنا تقضى على فاعل الخير بالخير وفاعل الشر بالشر فنظام هذا الكون يدل حكمة فائقة فى وضعه * ونرى آثار هذه الحكمة في كل عمل من الاعمال المادية (اما) الاعمال الادبية فقلما نرى حكمة فيها * فيظهر ان فى نظام هذا الكون نقصاً من جهة معلومة هى الحوادث الادبية ، ولايعقل ان الذى اوجد هذا النظام المحكم اراد ان يكون فيه نقص او ظلم او احجاف الا ان يكون قد جعل لهذا الكون تتمة تسد هذا النقص * ولايمكن ان يكون ذلك الا فى عالم آخر نظامه متمم لهذا ، وبما ان ذلك النقص متعلق رأساً بالانسان فلايسد ذلك الخلل الا اذا وجد الانسان فى ذلك العالم وهو لايكون هناك الا مبعوثاً وهو المعاد * فهل فى الحوادث الطبيعية ما ينافى هذا القول * وهل يترتب على فرض المعاد مناقضة لنظام الكون المعروف كلا لاننا لم نستطع حتى الآن ادراك حدود هذا الكون ، ولا الزمان الذى وجد فيه * فكيف يمكننا الحكم قطعياً على مارآه او على مالايقع تحت حواسنا منه * ومثلنا في ذلك مثل رجل مغمض العينين حمل الى حديقة (ثم) رفع الغطاء عن عينيه فمشى فى الحديقة فاذا هى محاطة بسور عال لايمكنه تعديد ، ولا ان يرى ماوراه * فلو جاءه مخبر بان وراء ذلك السور بحراً او براً او وادياً او مدينة فلايمكنه ان يكذبه ، ولا هو مكلف بتصديقه حتى يعتقد صدق قوله الا اذا اقام له دليلا يقبله عقله * و خلاصة ما تقدم ان فى نظام هذا الكون حكمة فائقة الامن حيث الحوادث الادبية ، و انطباقها على احكام العقل ، و شعور النفس * فاننا نرى هناك نقصاً لايمكن سده الا بفرض عالم آخر متمم لهذا وذلك لاينافى نظام الكون المعروف ، و لايتم الا بوجود الانسان لان الاجحاف واقع عليه * ووجود الانسان يقتضى المعاد * والمعاد يستلزم الخلود

والخلود خاصة من خصائص المادة ، والقوة * فالقول بالمعاد والخلود مؤيد بالادلة الطبيعية الحسية * ولا يخفى ان الادلة علي المعاد ، و الخلود عديدة بين لاهوتية ، و عقلية ، وادبية لم نتعرض لشيء منها ، وانما اردنا على الاشارة الى ما استنتجناه من بحثنا فى اركان العلوم الطبيعية

فانظر ايها البصير فى نظام هذا الكون الذى نعيش فيه تكافؤ الخير والشر و الضر والنفع و لذلك تجد عند نا موتا وحياة امرأة تلدو مالك يقبض الارواح * فهاهنا تعاون بين الحياة و الموت والخير والشر ونحن بذلك ممتحنون ✿ ولو كانت العاطفة الانسانية كاملة لاستوى عندها الموت والحيوة و الخير و الشر ✿ والعقل الانسانى متي قرأ الحمكة عرف ان هذا النظام جميل ، والموت والحياة ضروريان لنظام هذا الكون وكانت عقول الناس واستعدادهم موزوعات على الافراد بحسب الحاجة العامة للنظام المطلوب *و الذى ارانا الجمال ، والعجب العجاب ، والسحر الحلال ، والجواهر اليتيمة ، والعقود النظيمة ، والبدائع الشائقة ، والمحاسن الرائقة ومن الكواكب و السحاب المطرز بقوس قزح ، وقد طرزها قوس السحاب باصفر فوق اخضر يتلوه احمر واصفر

(قال الشاعر)

وقد نشرت ايدى الجنوب مطارفا ✿ على الجود كنا والحواشى علي الارض
يطرزها قوس السحاب باصفر ✿ على اخضر فى احمر تحت مبيض
كهيئة خود الذى اقبلت فى غلائل ✿ مصبغة و البعض قصر من بعض

واذا نظرت اليها اذا هو مجمع العجائب ، ومثار الغرائب * قد وشى بطرائف التطريز و نقش بكل جميل عزيز ✿ وتلاءلاء بمختلف الالون ✿ نوروهاج ✿ سراج يتلوه سراج ✿ مرصعاً بالدرارى البهجات ✿ المشرقات فى الظلمات ✿ مسود الجوانب * اذا بملائة بيضاء ✿ قمرية منسوجة من الفضة قد نشرت على وجوه تلك المشرقات ✿ وهى عرائس الصباح تتجلى سافرات ✿ طلعت فى المشارق ✿ اذا بالغزالة كالذهب الابريز *نشرت على السماء جلباباً لازورديا * فبرقعت وجه القمر والنجوم * و فرشت علي الارض بساطاً ذهبياً منقشاً بجميل الاشجار و بدايع الازهار من الالوان المختلفات

بالاشكال المزدهرات البهجات ✡ فالدينا قصر منيف * عالى الاكناف * واسع الاطراف جميلة المحياء ✡ باهرة المناظر * ساحرة الطرف * رشيقة القد * غيداء * هيفاء كحلاء * عيناء * ازينت للناظرين * زينها رب العالمين

(فى بدايع صنع الله تعالى فى مدارك الفلكية)

فارفع الان رأسك الى السماء و انظر فيها وفى كواكبها ، وفي دورانها وطلوعها و غروبها وشمسها وقمرها واختلاف مشارقها و مغاربها ودورها فى الحركات علي الدوام من غير فتور فى حركتها ومن غير تغير فى مسيرها بل يجرى جميعها فى منازل مرتبة بحساب مقدار لايزيد ولاينقص الى ان يطويها الله تعالى طى السجل للكتب ، وتدبر عدد كواكبها و كثرتها واختلاف الوانها (ثم) انظر كيفية اشكالها ومامن صورة فى الارض الاولها تمثال فى السماء ومامن كواكب الاولله تعالى حكم كثيرة فى خلقه (ثم) فى مقداره (ثم) فى وضعه و نسبته الى كواكب آخر وقربه من وسط السماء وبعده ✡ وفى ذلك على الحكمة التى روعيت في اعضاء بدنك وامر السماء اعظم بكثير من الانسان بل من جملتها فى عالم الارض وقس التفاوت فيما بينهما فى عجائب الترتيب ومن النظام و كثرة المعانى والعنايات الحكمية على التفاوت فيما بينها فى المقدار ، والشرف و اللطافة فهذه السماء لعظمها و كثرت كواكبها بيت واحد من بيوت عبدالله فيها خلائق كثيرون (فمنهم) سجود لايركعون و (منهم) ركوع لاينتصبون ومسبحون لايسئمون لايغشاهم نوم العيون ، و لافترة الابدان ،و غفلة النسيان وليس من شرط البيت ان يكون من الطين والخشب بل ولايشترط ان يكون المعبد جسمانياً بل كل ما يقوم فيه عبادة الحق الاول و تسبيحه و تقديسه فهو ممن يصدق عليه المعبد بالحقيقة

فانظر كيف خلق البارى سبحانه السماء معبداً للملائكة المسبحين المهللين (ثم) جعلها آمنة من الفساد والخلل غير قابلة للاضداد وامسكها من غير عمد ترونها ومن غير حبل تتدلى بها والعجب ممن لاينظر الى بيت بني الله تعالى بنيانه بقدرته وانفرد بعمارته وزينه

بزينته ناسياً ربه بسبب نسيان نفسه مشتغلاً ببطنه وفرجه ليس له هم الا هم شهوته وحشمته غافلا من بيت الله تعالى وعن ملائكة الذين هم سكان سمواته فلا يعرف من السماء الا بقدر ما يعرف النملة من سقف بيته ☆ وما صنع الصنايع فيه ، ولا يعرف من ملائكة السموات الا ما يعرف النملة من نفوس سكان البيت * ولنعطف الكلام من هذه النمط لان الغرض ايراد شيء يسير من دقائق عنايته تعالى ، وصنعه في المخلوقات الظاهرة فانه لا مطمع لاحد في معرفته دقائق اسرار اللطف في هذا العالم ، وفي ملكوته الاعلى ، ولا في استقصاء بدايع الصنع في هذه الموجودات التي يلينا في اعمار طويلة لان علوم العلماء نزر حقير بالقياس الى معرفة الانبياء ، والاولياء ، وما عرفوه قليل بالاضافة الى ما عرفه المقربون من الملائكة (ثم) جميع العلوم الملائكة ، والانس ، والجن اذا اضيف الى علم الله تعالى يستحق الى ان يسمى علماً بل هو الى ان يسمى دهشة ، وحيرة ، وقصوراً ، وعجزاً اقرب لقوله تعالى مخاطباً الى جميعهم (وما اوتيتم من العلم الا قليلا)

ثم انظر الي الارض التي مقر جسدك (ثم) في انهارها ، وبحارها ، وجبالها ، ومعادنها كيف انزل الله تعالى عليها الماء وهي ميتة فاهتزت وربت واخضرت و انبتت عجائب النباتات واخرج منها اصناف الحيوانات (ثم) انظر كيف احكم جوانب الارض بالجبال الراسيات ، و الشوامخ الصم الصلاب ☆ و كيف اودع المياه تحتها وفجر العيون واسال الانهار واخرج منها الحجارة اليابسة ، ومن الشراب الكدر ماء رقيقاً عذباً صافياً زلالا ، وجعل به كل شيء حي (ثم) انظر الى الجواهر المعدنية المودعة تحت الجبال فانظر الى الجبال وعجائب امرها وتكونها من التراب اولا كالذهب ، و الفضة ، والفيروزج ، واللعل وغيرها وانها كيف هدى الله تعالى الناس الى استخراجها و تنقيتها وتخليصها عن الغش ، واتخاذ الاوانى والالات والنقود والحلى عنها .

ثم انظر الى اصناف الحيوانات كيف يتولد ويتوالد ويغتذى وينمو وكل منها تهيأ من الاعضاء و الالات و الاشياء الداخلية و الخارجية ما يتم به خلقته و يعيش به بدنه فاختلفت بحسب الاعضاء واوضاعها و احوالها و مشاعرها ومدار كها بحسب الامكنة (فمنه) ما يحتاج الى تنفس الهواء كالانسان و (منه) ما يضطر الى استنشاق الماء كالسمك

و(منه) مالاحاجة الى شىء منها (ثم)منهاما يطيرو (منها)مايمشى و (منها) ما يرجف (ثم) انظر الى عجائب البقة، والنملة، والنحل، و العنكبوت التى هى من صغار الحيوانات فى بناء بيتها، وفى جمعها غذاءها، والفها لزوجها، و فى ادخارها لنفسها، وفى حذاقتها فى هندسة بيتها، وفي هدايتها الى حاجتها *فانظر الى النحل و مسدساته، والى العنكبوت ومثلثاته وجميع ذلك روعيت فيها اغراض هندسية وما من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من العجائب مالا يحصي *افترى انه يعلم هذه الصنعة من نفسه اوعلمه آدمى ولاهادى له ولامعلم افيشك ذوبصيرة فى انها مسكينة عاجزة ضعيفة بل الفيل العظيم شخصه الظاهر قوته عاجز من امر نفسه افلايشهد هووصورته وشكله وحركته وعجائب صنعه بعناية فاطر حكيم وجواد عليم .

قال الشاعر بالفارسية

بلبل اگر ناله برآرد رو است　　*　　خاصه كه ازطرف گلستان جداست
سبزه بتلخى نفسى ميزند　　*　　و آن نفس از بهر كسى ميزند
كودل يك قطره كه بي ذوق اواست　　*　　گردن يك ذره كه بى طوق اواست
ابر نگريد مگر از شوق او　　*　　باغ نخندد مگر از ذوق او
آه كه هر ذره رقيب من است　　*　　در طلب مهر حبيب من است
چند طلب باشد و مطلوب نه　　*　　جور رقيب و رخ محبوب نه
از طلب خويش كس آگاه نيست　　*　　ورنه كه جويندهٔ آن راه نيست
در طلب هر چه بسر ميبرى　　*　　آن طلب اوست اگر بنگرى
عشق طلب كن كه بجائى رسى　　*　　و از قدم او بنوائى رسى
سر بره سلطنت فقر پيچ　　*　　تا نخرى ملك سليمان بهيچ
مرد شود هر كه بمردى رسيد　　*　　اى خنك آن دل كه بدردى رسيد
هر كه شناساى خودو دوست نيست　　*　　خاك بمغزش كه بجز پوست نيست

اعلم ان الله تعالى قدمدح الناظرين فى ماهيات الاشياء و المتفكرين فى خلق

السموات و الارض والذاكرين لله من ملاحظة آثار صنعه ، وجوده كما في قوله (الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و يتفكرون في خلق السموات و الارض) فالعمدة العظمى والعروة الوثقى من النظر ، والتفكر التقرب الي الله تعالى والفوز بالسعادة الاخروية فلايكون هذا التقرب الا باقتناء العلم واقتفائه والمعرفة دون مجرد العمل والطاعة وان كان العمل الصالح وسيلة الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فاعلم ان المدرك لايدرك شيئاً ليس من جنسه فالحس لايدرك الا المحسوسات * والخيال لايدرك الا المتخيلات * والوهم لايدرك الا المعقولات قال الله تعالى (ومايعقلها الا العالمون) وقال (انظروا في ملكوت السموات والارض) وقال (افلايتدبرون القرآن ان في ذلك لايات لاولى الالباب) وقال (و جعلنا الشمس دليلا وفي انفسكم افلاتبصرون) هذا مدح للناظرين في ماهيات الاشياء التي خلق الله تعالي (فعلم) انك بعد ان فهمك الله الدين والهمك اليقين وعرفك القران المبين و اطلعك على سنة سيد المرسلين و حصل لك و فهمك بجودة الذكاء والفطنة في معرفة نفسك و معاني الكتاب و السنة فانها آيات قال الله تعالى (سنريهم آياتنا في الافاق و في انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) و قال (ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه و لاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) روى الديلمي في اعلام الدين عن الصادق عليه السلام قال ما من عبد احبنا وزاد في حبنا و اخلص في معرفتنا وسأل مسألة الانفثنا في روعه جواباً في تلك المسألة فاشرف صافياً فان لكل حق حقيقة و على كل ثواب نوراً (فاعلم) ان معرفة الله على مراتب احدها استدلال الاثار على المؤثر * وعن علي عليه السلام قال يا من دل على ذاته بذاته وقال اعرفوا الله بالله و الرسول بالرسالة فالمعرفة بالاثار معرفة وجود و معرفة الله بالله معرفة شهود (قال) بعضهم انما سمي العالم عالماً لانه يعلم به الصانع اي يستدل به علي وجود صانعه (قال) الشاعر:

و مخطوبة الحسن محجوبة ... فلا تألفن سوى الفها
اذا ما تجلت الى عاشق ... واهدت اليه شذا عرفها
تغيب الصفات وتنفي الذوات ... بما ابرز الحسن من وصفها
فان دام عاشقها نظرة ... و لم يستطعها فمن لطفها

اعـارتـه طـرفـاً رآهـا بـه　　فـكان البصيـر بهـا طـرفهـا

في بعث الرسل وانزال الكتب

اختلف العلماء في بعث الرسل الـى الجن (قال) بعضهم لم يرسل اليهـم منهم رسول ولم يكن ذلك في الجن قط وانما الرسل من الانس خاصة ☆ وهذا هو الصحيح المشهور قال الله تعالى في سورة الانعام آية (١٣٠) (يامعشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي و ينذرونكم لقاء يومكم هـذا قالوا شهدنـا علي انفسنا وغرتهم الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كافرين) و (اما) الجن ففيهم النذر النذر من الجن والرسل من الانس و(قيل) ان الذين لقوا النبى ﷺ من الجن كانوا رسلا الى قومهم ☆ ولاشك انهم مكلفون في الامم الماضية كماهـم مكلفون في هذه الامة لقوله تعالي (اولئك الذين حق عليهم القول في امم قدخلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين) وقوله (وماخلقت الجن والانس الاليعبدون) وقيـل المراد مؤمنوا الفريقين فماخلق اهل الطاعة منهم الالعبادته ، ولاخلق الاشقياء الاللشقاوة ، ولامانع من اطلاق العام وارادة الخاص (فان قيل) لما اقتصر على الفريقين ولم يذكر الملائكة (فالجواب) ان ذلك لكثرة من كفر من الفريقين بخلاف الملائكة فان الله تعالى عصمهم (فان قيل) لم قدم الجن على الانس في هذه الاية (فالجواب) ان لفظ الانس اخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة وكان الاثقل اولى باول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته ☆ نقل الطريحي ره في الـجمع في مادة جبران جبرئيل نزل على ابراهيم عليه السلام خمسين مرة ، وعلى موسى اربعمأة مرة ، وعلى عيسى عشر مرات ، و على محمد اربعة وعشرين الف مرة ☆ وفي الخصال ج ٢ ص ١٠٤ س ٣ عـن ابي ذر ره قال قلت يارسول الله كم النبيون قال مأة الف واربع وعشرون الف نبى (الى ان قال قلت كم انزل الله من كتاب قال مأة كتاب ، واربعة كتب انزل على شيث خمسين صحيفة ، و على ادريس ثلاثين صحيفة ، وكان حاكماً في الارض ووضع بها كثيراً من العلوم والف مئات من الكتب ، وعلى ابراهيم عشرين صحيفة ، وانزل التوراة على موسى ، والانجيل على عيسى ،

والزبور على داود ، والفرقان على كما تقدم بتمامه في ج٥ ص٣١١ وتقدم صحف آدم عليه السلام في ج٦ ص٢٥ س٨ في الهامش نقلا عن البستاني انه قال وقد رأيت لادم عليه السلام كتباً منها كتاب اسرار النيرين ، ومن عيون كتبه السفر المعروف بسفر آدم عليه السلام وغير ذلك مما دثر و انطمس ولم يصل الينا * فيجب على الانسان ان يعتقد بحقيقة الانبياء او صيائهم و كونهم من قبل الله تعالى وانهم الوسائط بينه تعالى و بين خلقه و المبلغون عنه سبحانه اليهم ، وهم حفظة شرايعه ، ويؤمن بهم ، وانهم قالوا الحق عن الله تعالى و انه تعالى اثنى عليهم بطاعته واجابته وذكره وشكره ومن اثنى الله عليه فقوله وعمله و فعله حق ☆ وان يؤمن بكل ما انزل الله على انبيائه واوصيائهم و كتبه ووحيه وبما ادته ملائكته اليهم لان الله تعالى اخبر به نبيه محمد صلى الله عليه وآله وحججه الصادقون ☆ و كلما كان كذلك حق وصدق ، وشهد لهم بانهم مبلغوا ما انزل تعالى اليهم وادوا الى عباده ما امرهم بأدائه فهل الى الرسل الا البلاغ المبين ☆ ويجب معرفة حشرهم وبعثهم في يوم معادهم ومعرفة هذه الاشياء بدليل العقل ☆ ويجب على كل مكلف ان يعرف ان الله تعالى موجود لانه اوجد العالم ولو كان معدوماً لم يوجد غيره ☆ وانه باق سبحانه الاستمرار تجدد آثاره والاثر لا يحدث لنفسه الا بمؤثر يحدثه ☆ فالاثر يدل على المؤثر وهو الله تعالى وكان موجوداً باقياً مؤثراً فيما سواه والا لكان كسائر خلقه * و عن علي عليه السلام قال بعث الله الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها ☆ وليحذروهم من ضرائها ☆ وليضربوا لهم امثالها ☆ وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مضارها واسقامها ☆ وليبصروهم عيوبها ، وحلالها ، وحرامها * وما اعد الله منهم للمطيعين ، والعصاة من جنة ، ونار ، وكرامة ، وهوان ☆ وجعل لكل شيء منها قدراً ، ولكل قدر اجلا ، ولكل اجل كتاباً ، وهو الذي صدق في ميعاده ، وارتفع عن ظلم عباده ، وقام بالقسط في خلقه ، وعدل عليهم في حكمه * فاستودعهم في افضل مستودع ، واقرهم في خير مستقر ☆ تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام ، كلما مضى منهم سلف ☆ قام بدين الله خلف ☆ حتى انتقضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه وآله فاخرجه من افضل المعادن منبتاً ، واعز الارومات مغرساً من الشجرة التي صدع منها انبيائه ☆ وانتخب منها امنائه .

ان الذى سمك السماء بقدرة * حتى علافى عرشه فتوحدا
بعث الذى لامثله فيما مضى * يدعى برأفته النبي محمدا (١)

(١)و(قال)فى موضع آخر ان الله تعالى بعث محمداً وليس احدمن العرب يقرأ كتاباً ولايدعى نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم * فاستقامت قناتهم * واطمأنت صفاتهم * وفى موضع آخر قال ارسله على حين فترة من الرسل ، و طول هجعة من الامم،و اعتزام من الفتن ، وانتشار من الامور، وتلظظ من الحروب * وفى موضع آخر قال بعثه والناس ضلال فى حيرة، وخابطون في فتنة ، قداستهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء ، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى فى زلزال من الا مر، و بلاء من الجهل * فبالغ ﷺ فى النصيحة ، ومضى على الطريق ،ودعا الى الحكمة، والموعظة الحسنة * وفى موضع آخر قال وعمر فيكم نبيه ازماناً حتي اكمل فيما انزل من كتابه دينه الذى رضى لنفسه ،وانهى اليكم علي لسانه محابه من الاعمال اوامره و مكارهه ، و نواهيه ، فالقى اليكم المعذرة ، و اتخذ عليكم الحجة ، وقدم اليكم بالوعيد ، وانذركم بين يدى عذاب شديد* فاستدركوا بقية ايامكم، واصبروا لها انفسكم فانها قليل فى كثير (من) الايام التى تكون منكم فيها الغفلة فالمغبون من غبن نفسه * و المغبوط من سلم له دينه * والسعيد من وعظ بغيره و الشقى من انخدع لهواه*

الم تر ان الله ارسل عبده * ببرهانه والله اعلى وامجد
وشق له من اسمه كي يجله* فذو العرش محمود و هذا محمّد

وفي موضع آخر قال نشهد ان لاالهغيره * و ان محمّداً عبده و رسوله * ارسله بامره صادعا * وبذكره ناطقا فادى اميناً * ومضى رشيداً * وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق * و من تخلف عنها زهق * ومن لزمها لحق * دليلها مكيث الكلام بطيء القيام * سريع اذاقام * فاذا انتم النتم له رقابكم * واشرتم اليه باصابعكم * جائه الموت فذهب به* فلبثتم بعده ماشاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم * ويضم نشركم *فلا تطمعوا فى غير مقبل * ولا تيأسوا من مدبر * فان

(اثبات النبوة من كلام العالم النحرير محمد جعفر)
(الاسترآبادي اعلى الله مقامه)

قال في حياة الارواح الباب الثالث في الاصل الثالث هو النبوة وهو بحسب المعنى التصوري ← المدبر عسى ان تزل احدى قائمتيه * وتثبت الاخرى * وترجعا حتى تثبتا جميعاً وفي موضع آخر قال عليه السلام بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله شهيداً ، وبشيراً ، و نذيراً * خير البرية طفلا وانجبها اهلا *اطهر المطهرين شيمة وامطر المستمطرين ديمة * وفي موضع آخر قال اشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور ، والعلم المأثور ، والكتاب المسطور * النور الساطع ، والضياء اللامع ، والامر الصادع * ازاحة للشبهات . واحتجاباً بالبينات ، وتحزيرا بالايات ، وتخفيفاً بالمثلات * والناس في فتن فالهدى خامل ، والعمى شامل * عصى الرحمن ، ونصر الشيطان ، وخذل الايمان * فانهارت دعائمه ، وتنكرت معالمه ، ودرست سبله * فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون .

وفي موضع اخر قال عليه السلام ان الله تبارك و تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وآله بالرأفة والرحمة * فكان من رأفته ورحمته انه لم ينتقل قومه في اول نبوته عن عاداتهم حتى استحكم الاسلام في قلوبهم * وحلت الشريعة في صدورهم * فكانت من شريعتهم في الجاهلية ان المرأة اذا زنت حبست في بيت واقيم حتى يأتي الموت * واذا زنى الرجل نفوه عن مجالسهم وشتموه وآذوه وعيروه ولم يكونوا يفرقون (او يفترون) غير هذا قال الله تعالى في اول الاسلام في سورة النساء آيه (٢٠) (و اللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهد وا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا و الذان يأتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فان الله كان تواباً رحيماً) فلما كثر المسلمون و قوى الاسلام واستوحشوا امور الجاهلية انزل الله تعالى (الزانية و الزاني ←

عبارة من كون البشر المعصوم نبياً ومخبراً عن احكام الله تع المتعلقة بافعال العباد بالوحى ونحوه بعد اثبات النبوة بالمعجزة ونحوها مع الرياسة الالهية الاصلية على المكلف فى

← فاجلد واكل واحد منهما مأة جلدة) فنسخت هذه الاية آية الحبس والاذى .
و من ذلك ان العدة كانت في الجاهلية علي المرأة سنة كاملة وكان اذامات الرجل القت خلف ظهرها شيئاً بعرة وماجرى مجراها (ثم) قالت البعل اهون على من هذه فلا اكتحل ولا انتشط و لااطيب ولا اتزوج سنة* فكانوا لا يخرجون من بيتها بل يجرون عليها من تركة زوجها سنة فانزل الله تعالى فى اول الاسلام (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لازواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج) فلما قوى الاسلام انزل الله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشراً فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليهن) الاية* ومن ذلك ان الله تعالى لما بعث محمداً ﷺ امره فى بدء امره ان يدعو بالدعوة فقط وانزل (ياايها النبى انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيراً ولاتطع الكافرين والمنا فقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) فبعثه الله تعالى بالدعوة فقط وامره ان لا يؤذيهم* فلما اراد وه بما هموا به من تبييت امره الله تعالى بالهجرة *و فرض عليه القتال فقال سبحانه (اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) فلما امر الناس بالحرب جزعوا وخافوا فانزل الله تعالى (الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم و اقيموا الصلوة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الي اجل قريب)(الى قواله) سبحانه (اينماتكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) فنسخت آية القتال آية الكف* فلما كان يوم بدر (قال)(ولا تهنوا وتدعوا الى السلم و انتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم) فنسخت هذه الاية التى اذن لهم فيها ان يجتمعوا (ثم) انزل سبحانه فى آخر السورة واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم الايه .

امر الدين والدنيا * وبحسب المعنى التصديقي عبارة عما يجب تصديقه بالجنان واقراره باللسان. وهو ان نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف المنتهى نسبه الى عدنان رسول الله ﷺ المبعوث بعد سائر الانبياء عليهم السلام على سبيل اللزوم العقلي على الانس والجان مع المعجزات التي منها المعراج، وشق القمر، والقرآن* وهو بشر معصوم كسائر الانبياء عن العصيان، والنسيان ومطهر عن النقائص التي يتنفر من اجلها الانسان، وهو افضل الانبياء والمرسلين، وخير الخلق اجمعين، وخاتم النبيين، ودينه باق الى يوم القيامة* وله اذن شفاعة العاصين (اعلم) ان فيما ذكرناها هنا اشارة الى ان الله تعالى لما كان غنياً مطلقاً وخلق بمقتضى حكمته خلقاً احب ان يوصلهم الى ما هو من مقتضيات الكرم، وهو النعم لئلا يلزم العبث في الايجاد و (لما) كان حكيماً وجب ان يكون ما يتفضل به جارياً على وفق حكم فكلف بما يحصل به الاستعداد لايصال النعم، ودفع النقم و (لما) لم يكن للكل علم بما هو فيه صلاحهم ولا قابلية للتلقي من الله بلا واسطة فرد من بني آدم وجب عقلا بمقتضى اللطف ان يختار من خلقه من يقدر على التلقي، و الالقاء اتماماً للغرض الاهم، ولا يتم ذلك الا بالعصمة المطلوبة المعلومة بالمعجزة المصدقة، والتنزه عما يوجب النفرة لئلا يكون على الله حجة* فيجب بعث البشر المعصوم المخبر من الله مع المعجزة، فكل من ادعى النبوة الممكنة بالمعجزة المصدقة فهو نبي بلاشبهة *وقد تواتر، وتظافرانه ظهر في مكة محمد بن عبد الله ﷺ وادعى النبوة، و اظهر الله تعالى على يده المعجزة المصدقة كالقرآن (١) الذي عجز عن الاتيان بمثله جميع الامة* فهو نبي بلا ريبة حيث ادعى ختم النبوة فاخبر الله تعالى به ايضاً ففي هذا الاصل خمسة مقامات:

(١) *في تعريف القرآن المجيد والفرقان العظيم*

هو كتاب الله وبيانه، و كلامه، وفرقانه، ووحيه، وتنزيله، وهدى سبيله، ومعجز رسول الله ﷺ ودليله *طبع دون معارضة على الشفاة (٦) (اى ختم بالطابع ولا يعارض) وختم على الخواطر والافواه* فقصر عنه الثقلان *وبقي ما بقي الملوان لائح سراجه، واضح منهاجه، منير دليله، عميق تأويله * يقصم كل شيطان مريد ←

المقام الاول في حسن بعث الله تعالى بشراً معصوماً رسولا الى المكلفين، ووجوبه، و بيان فوائده يدل على ذلك (اولا) العقل كما مر اليه الاشارة فان بعثة الانبياء عليهم السلام لطف متمم للغرض من جهة اقتضائها تنبيه العقول و تقويتها في العقائد، وارشاد الناس الى المنافع الجسمانية، والروحانية، والمعاشية، والمعادية، ومضارهم كذلك، وحفظ الانسان

← ويذل كل جبار عنيد * وفضائله لا تحصى في الف قرآن و كتاب جامع ☆ فاصف الخط الذي بهر الطرف، و فاق الوصف، و هو كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * فيه آيات بينات، و دلائل واضحات و اخبار صادقة * ومواعظ رائقة * و شرائع لافية * و آداب عالية * بعبارات تأخذه اولوا الالباب * و اساليب ليس لاحد من البشر بالغاً ما بلغ من الفصاحة، و البلاغة ان يأتي بمثلها * او يكفر في محاكاتها * فهو آية الله الدائمة، وحجة الخالدة (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) انزله الله على رسوله ليبلغه قومه وهم فحول اهل البلاغة و امراء اهل الكلام، اباة الضيم، وارباب الانفة، والحمية فبهرهم بيانه، واذهلهم افتنانه، فاهتدى به من صح نظره، واستحكم عقله، ولطف ذوقه، وصد، واعرض عنه اهل العناد والمكابرة واللجاج فتحدهم ان يأتوا بمثله فنكصوا (ثم) بعشر سور مثله فعجزوا (ثم) بسورة من مثله فانقطعوا فحق عليهم اعجازه * قال الله سبحانه (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) غاية في الابانة و الجلاء، ونهاية في الاصابة واطراد الاحكام * وبعبارة اخرى هو تشريع خالد، وتهذيب بارع وتعليم جامع وادب بالغ، وارشاد شامل، وقصص واعظ. ومثل سائر الى حكمة بالغة ووعدو وعيد، واخبار بمغيب * فلا تجد منه الاعذوبة في اللفظ، ودماثة في الاساليب تجاذباً في التراكيب * ليس فيه وحشي متنافر، ولا سوقي مبتذل، ولا تعبير عويص ولا فواصل مستعملة حتى انك لترى لجمله المقتبسة منه في كلام افصح الفصحاء منهم تفرعه جمالا، وتشمله نوراً، وتكسوه روعة وجلالة الى اجمال في خطاب الخاصة و تفصيل في تفهيم العامة وتكنية للعربي، و تصريح للاعجمي و غير ذلك مما يقص عن احصائه الا لمام وان ما في الارض من شجرة اقلام * وابتكارها البديع على غير مثال معهود من ←

الذى هو مدنى بالطبع محتاج فى المكان ، والكون فى المدينة لانتظام امر المعاش ، والمعاد الموجب لوقوع الفتنة من جهة الغضب، و الشهوة المحتاج الي مقنن القوانين الرافعة لها ، و لو بالقهر ، و الغلبة المعلوم كونه من جانب الله تعالى وصاحب العصمة المتممة للغرض بالمعجزة و(ثانياً) النقل كما قال الله تعالى (رسلا مبشرين و منذرين

← حجج باهرة ، و برهان قاطعة، واحكام مسلمة ، وتشبيهات رائعة على تمازج و تواصل ، وبرائة من التقاطع والتدابر* وهو من جملته نزهة النفوس ، وشفاء الصدور و هو الكتاب الخالد الذى لاتبديل لكلماته*ولاناسخ لاحكامه ولاناقص فيه(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وفيه (لارطب ولايابس الافى كتاب مبين) وانه قد احدث فيه علوماً جمة وفنوناً شتى لولاه لم تخطر علي قلب، ويخطها قلم*

وهو آيات وفواصل يشهد ذوق السليم بانتهاء الكلام عندها فتارة تكون سجعاً وطوراً تكون موازنة ، وازدواجاً ، واحياناً لاتكون هذا ولاذاك.

وفي النهج عن على عليه السلام قال كتاب ربكم فيكم مبيناً حلاله وحرامه وعبره ، وفرائضه، وفضائله ،وناسخه،ومنسوخه ورخصه،وعزائمه،وخاصه ، وعامه،وعبره،وامثاله ،ومرسله ومحدوده ، ومحكمه ، ومتشابهه * مفسراً مجمله ، ومبيناً غوامضه * بين مأخوذ ميثاق في علمه ،وموسع على العباد في جهله * وبين مثبت في الكتاب فرضه ، ومعلوم في السنة نسخه ، وواجب في السنة اخذه ، ومرخص في الكتاب تركه * وبين واجب بوقته ،وزائل في مستقبله ، ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه اوصغير ارصد له غفرانه * وبين مقبول في ادناه موسع في اقصاه * و في موضع آخر قال عليه السلام انزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وآله نوراً لاتطفأ مصابيحه * و سراجاً لايخبو توقده * و بحراً لايدرك قعره * و منهاجاً لايضل نهجه * وشعاعاً لايظلم ضوؤه * و فرقاناً لا يخمد برهانه * وتبياناً لانهدم اركانه * وشفاء لاتخشى اسقامه *وعزاً لاتهزم انصاره و حقاً لاتخذل اعوانه * فهو معدن الايمان وبحبوحته * وينابيع العلم وبحوره * ورياض العدل وغدرانه * وأثافي الاسلام وبنيانه * و اودية الحق وغيطانه * وبحر لاينزفه المنتزفون*وعيون لايضمها الماتحون*ومناهل لايغيضها الواردون*ومنازل ←

لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وقال (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) وقال (يدعوهم ليغفر لكم من ذنوبكم) وقال (لقد ارسلنا رسلا بالبينات و انزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) و روى عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق الذى اتى اباعبدالله عليه السلام فقال من اين اثبت الانبياء والرسل (قال) عليه السلام انا لما

← لا يضل نهجها المسافرون * واعلام لا يعمى عنها السائرون * آكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله رياً لعطش العلماء * وربيعاً لقلوب الفقهاء * ومحاجاً لطرق الصلحاء * وداء ليس بعده داء * ونوراً ليس معه ظلمة * وحبلا وثيقاً عروته * و معقلا منيعاً ذروته * وعزاً لمن تولاه وسلماً لمن دخله * وبرهاناً لمن تكلم به * وهدى لمن ائتم به وعذراً لمن انتحله * وشاهداً لمن خاصم به * وفلجاً لمن حاج به * وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله * وآية لمن توسم * وجنة لمن استلام * وعلماً لمن وعي * وحديثاً لمن روي * وحكماً لمن قضي * وفي موضع آخر قال اعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش ، والهادى الذى لا يضل، والمحدث الذى لا يكذب * و ما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى، ونقصان من عمى * وانه ليس على احد بعد القران من فاقة * ولا لاحد قبل القرآن من غنى * فاستشفئوه من ادوائكم * و استعينوا به على لاوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال فاسألوا الله به * وتوجهوا اليه بحبه * ولا تسألوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله * وانه شافع مشفع * وقائل مصدق * وانه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه * و من بجل او مجد به القرآن يوم القيامة صدق عليه (الحديث) كما اشرنا الى بعضها في ج٦ ص٣٤٢

وقال عليه السلام وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين ، والنور المبين، والشفاء النافع والرى الناقع (اى مزيل العطش) والعصمة للمستمسك ، والنجاة للمتعلق لا يعوج، فيقام ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تخلقه كثرة الرد، وولوج السمع * من قال به صدق ومن عمل به سبق * و قال عليه السلام ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم ، وانتقاض من المبرم * فجائهم بتصديق الذى بين يديه * والنور المقتدى به ذلك القرآن * فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما يأتى * و الحديث عن ←

اثبتنا ان لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا و عن جميع ما خلق ، و كان ذلك الصانع حكيما لم يجز ان يشاهده خلقه، ولا يلامس ولا يباشرهم، ولا يباشروه يحاجهم ويحاجوه ☆ فثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم و منافعهم، و ما به بقائهم، وفي تركه فناءهم ☆ فثبت الامرون، والناهون عن الحكيم العليم في خلقه ☆ وثبت

-الماضي ☆ ودواء دائكم ☆ ونظم ما بينكم ☆ وقال عليه السلام ان الله تعالى انزل كتاباً هادياً بين فيه الخير و الشر فخذ وانهج الخير تهتدوا ☆ واصدفوا عن سمت الشر واطيعوا الله ولا تعصوه ☆ واذا رأيتم الخير فخذوه. واذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه ☆ وادوا فرائض الله تؤدكم الى الجنة ☆ وان الله حرم حراما غير مجهول ☆ واحل حلالا غير مدخول ☆ و قال عليه السلام واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش ☆ والهادي الذي لا يضل ☆ والمحدث الذي لا يكذب ☆ وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان ☆ زيادة في هدى (او) نقصان من عمي، واعلموا انه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفئوه من ادوائكم، واستعينوا به على لاوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال ، فاسألوا الله به، وتوجهوا اليه بحبه، ولا تسألوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله* وقال عليه السلام واعلموا ان القرآن شافع ومشفع، وقائل ، ومصدق، وانه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه *ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيامة (الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته و اتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم *و اتهموا عليه آرائكم * و استغشوا فيه اهوائكم ☆ العمل العمل (ثم) النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة (ثم) الصبر الصبر الورع الورع (الى ان قال) عليه السلام وان الله سبحانه لم يعظ احداً بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين ☆ وسببه الامين ☆ وفيه ربيع القلب ، وينابيع العلم*

وفي البحار ج ١٩ ص ٤٩ قال اعلم ان القرآن جليل خطره عظيم قدره ولما اخبرنا رسول الله ان القرآن مع اهل بيته وهم التراجمة عنه المفسرون له وجب اخذ ذلك عنهم ومنهم قال الله تعالى (فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) ففرض جلت عظمته على الناس-

عندذلك ان له معبرين وهم الانبياء، وصفوته من خلقه حكماء ماديين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس في احوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق ، والتركيب مؤيدين من عند الحكيم العليم ، والدلائل ، والبراهين ، و الشاهد من احياء الموتى ، وابرء الاكمه ، والابرص فلايخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ، ووجوب عدالته ☆ و مثله حديثان آخران مسنداً و مرسلا

← العلم والعمل بما في القرآن* فلا يسعهم مع ذلك جهله ولا يعذبون في تركه* وجميع ما انزله في كتابه عند اهل بيت نبيه الذين الزم العباد طاعتهم وفرض سؤالهم والاخذ عنهم حيث يقول (فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) فالذكر هنا رسول الله ﷺ قال الله تعالى (قد انزل الله اليكم ذكراً رسولا يتلوا عليكم آياته) واهل الذكر هم اهل بيته * و لما اختلف الناس في ذلك انزل الله تعالى (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) فلم يفرض على عباده طاعة غير من اصطفاه وطهره دون من وقع منه الشك او الظلم ويتوقع فالويل لمن خالف الله تعالى ورسوله واسند امره الى غير المصطفين قال الله تعالى (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) فالسبيل هاهنا امير المومنين عليه السلام وقوله (ياويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جائني) والذكر هيهنا امير المومنين عليه السلام ايضاً و (قال) الرسول (يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) فالقرآن ها هنا ايضاً امير المومنين عليه السلام (ثم) وصف الائمة عليهم السلام فقال تعالى (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) الاترى انه لايصلح ولايصح ان يأمر بالمعروف الامن قد عرف صفته *وهم الراسخون في العلم الذين قرنهم الله بالقرآن وقرن القرآن بهم صلوات الله عليهم اجمعين*

وعن الصادق عليه السلام قال يقول ان الله تعالى بعث محمداً فختم به الانبياء فلانبي بعده وانزل عليه كتاباً فتختم به الكتب فلا كتاب بعده احل حلالا وحرم حراماً الى يوم القيامة ☆ و حرامه حرام الى يوم القيامة فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم * و جعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم علماً باقياً في اوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على اهل كل زمان عنهم ←

المقام الثانى بشرية الانبياء ،وعصمتهم، و كونهم ذوى ملكة الهية غير كسبية وذاتية ما نعة عن صدور مطلق العصيان فى صورتى العمد، والنسيان مدة العمر لا على وجه الجبر والقهر بل تنز هم عن الاسباب النفرة كالعيوب الجسمانية،والاخلاق الذميمة النفسانية ،ورزالة القبيلة وامثالها يدل على ذلك(اولاً)العقل لان بعث المعصوم المرقوم

← (ثم) قتلوهم واتبعوا غيرهم و اخلصوا لهم الطاعة حتى عاندوا من اظهر ولاية ولاة الامر و طلب علومهم قال الله سبحانه (فنسو احظاً مما ذكروا به و لاتزال تطلع على خائنة منهم) وذلك انهم ضربوا بعض القرآن ببعض * واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ *وحتجوا بالمتشابه وهم يرون انه المحكم واحتجوا بالخاص وهم يقدرون انه العام * واحتجوا باول الاية وتركوا السبب في تأويلها ولم ينظروا الى مايفتح الكلام والي مايختمه *ولم يعرفوا موارده ومصادره * اذ الم يكن ياخذه عن اهله فضلوا واضلوا وفى البحار ج١٩ ص٤ عن فاطمة الزهراء (ع) قالت لله فيكم عهد قدمه اليكم وبقية استخلفها عليكم كتاب الله (الى ان قال) برهان متجلية ظواهره صديم للبرية استماعه وقائد الرضوان اتباعه *ومؤدباً الى النجاة اشياعه فيه تبيان حجج الله المنيرة *محارمة المحرمة وفضائلة المدونة وجمله الكافية ورخصة الموهوبة * وشرايطه المكتوبة * وبيناته الجالبة وعن الرضا عليه السلام قال القرآن هو حبل الله المتين و عروته الوثقى وطريقته المثلى المؤدى الى الجنة ، والمنجى من النار (الي ان قال) وحجة على كل انسان لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد * وعن الصادق عليه السلام قال كتاب الله عزوجل على اربعة اشياء على العبادة ،والاشارة ،واللطائف ، والحقائق * فالعبادة للعوام والاشارة للخواص ☆ واللطائف للاولياء ☆ والحقائق للانبياء ☆ و في حديث آخر قال نزل القرآن على اربعة ارباع ربع فينا ❁ وربع فى عدونا ☆ وربع فى فرائض و احكام ☆ وربع فى سنين وامثال *وعن علي عليه السلام قال القرآن زاجر ☆ وصامت ناطق ☆ وحجة الله على خلقه اخذ عليهم ميثاقه ☆ وارتهن عليه انفسهم ☆ اتم نوره ☆ واكمل دينه ☆ قبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به * و قال عليه السلام تنزل القرآن على رسول الله منجماً على حسب الوقائع ومقتضيات الاحوال فى بضع ←

لطف لعدم ارتباط الجميع بالملك لو لم ندع عدم الامكان الافيمن شذ ، وندر* فلابد من بعثه اتماماً للغرض ، والحجة مضافاً الى ان غيره مرجوح و (ثانياً) النقل كما قال الله تعالى (ما ارسلنا من قبلك الا رجالاً نوحي اليهم) وقال (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولاً فيوحي باذنه مايشاء) وقال (قالت لهم رسلهم

← وعشرين سنة * وكان ﷺ يأمر كتاب وحيه بكتابه ماينزل* فكانوا يكتبونه بين يديه في اصل جريد النخل وعلى حجارة البيض وعلى اكتاف * وهو يرشدهم الى وضع كل آية من السورة التي ينبغي ان تكون فيها ، وفي صحيح البخاري ان جبرئيل كان يعارض النبي ﷺ بالقرآن كل عام مرة (اي يقابله ويصنع معه مثل مايصنع في القرائة) فما تم نزول القرآن حتى كان لرسول الله اكثر من اربعين كاتباً منهم زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فوضع ابو الاسود الدؤلي في مصحف معاوية علامات بصبغ مخالف فجعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة في اسفله والضمة في الجهة اليسرى فجعل التنوين نقطتين كما ذكره صاحب الوسيط في الوسيط ص١٠١ وص١٢٣ س١٣ (اول مانزل من القرآن) ونقلة الطريحي في المجمع في مادة قرء قوله تعالى اقرأ باسم ربك اكثر المفسرين على ان هذه الاية اول مانزلت من القرآن* ويدل على ذلك حديث الباقر ؑ قال اول مانزل من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك* وآخره اذا جاء نصر الله* وقيل اول ما نزل يا ايها المدثر* وقيل فاتحة الكتاب وانما سمي قرآناً لانه يجمع السور ويضمها* وقيل لانه جمع القصص والامر والنهي و الوعد والوعيد والايات والسور بعضها الى بعض* والقرآن مصدر كالغفران* وفي الحديث القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به* وفيه نزل القرآن اربع ارباع ربع فيناوربع في عدونا وربع في سنن وامثال وربع فرائض واحكام* وفي مادة وراء قال قيل نزلت التوراة في ست مضين من شهر رمضان* والانجيل في ١٢ منه* والزبور في ١٨ منه والقرآن في ليلة القدر* وعن ابن عباس قال ضمن الله تعالى لمن تبع القرآن ان لايضل في الدنيا ولايشقى في الاخرة (وفي الحديث) قل هو الله احد ثلث القرآن (قيل) في توجيه ذلك لان القرآن لايتجاوز ثلثة اقسام وهو الارشاد الى معرفة ذات الله تعالى وتقديسه او معرفة ←

ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله (وقال (لاينال عهدى الظالمين) وقال (ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض) (الى ان قال) (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وقال بعد ان ذكر من الانبياء (وكلاً فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم و

← صفاته واسمائه او معرفة افعاله وسننه فى عباده ولما اشتملت سورة الاخلاص على احد هذه الاقسام الثلثة وهو التقديس وازينها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثلث القرآن لان منتهى التقديس ان يكون واحداً فى ثلاثة امور لا يكون حاصلا منه من هو من نوعه وشبهه ☆ ودل عليه قوله لم يلد ولم يولد ولا يكون فى درجته من هو مثله ودل عليه بقوله ولم يكن له كفواً احد ويجمع جميع ذلك قوله قل هو الله احد ☆ وفى مادة ثلث قال ان القرآن قصص واحكام و صفات الله تعالى وقل هو الله احد متمحض للصفات و(قيل) ثوابها بقدر ثواب ثلثه بغير تضعيف وعلية فيلزم من تكريرها استيعاب القرآن وختمه ☆ وقال بعض الافاضل ان مقاصد القرآن لما كانت ترجع عند التحقيق الى ثلثة معان معرفة الله ، ومعرفة السعادة ، و شقاوة الاخروية ، والعلم بما يوصل الى السعادة ويبعد عن الشقاوة وسورة الاخلاص اشتمل على معرفة الله تعالى وتوحيده وتنزيهه عن مشابهة الخلق بالعبودية و نفى الاصل والفرع والكفو كما سميت الفاتحة ام القرآن لاشتمالها على تلك الاصول الثلثة عادلت هذه السورة ثلث القرآن لاشتمالها على واحد من تلك الاصول *

وعن ابن عباس قال انزل الله القرآن جملة واحدة فى اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر (ثم) كان ينزله جبرئيل عليه السلام نجوماً وكان نزوله من اوله الي آخره فى ثلاثة وعشرون سنة *

وفى مادة (الم) روى عن ابن عباس فى (كهيعص) ان الكاف من كاف والهاء من هاء والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق ☆ ونقل الزجاج عن ابن عباس (الم) معناه انا الله اعلم المراد انا الله اعلم وارى و (المص) معناه انا الله اعلم وافضل واما (ق) فقيل معناها مجاز كسائر الحروف الهجائية فى اوايل السور وقيل (ق) جبل من زبرجدة اخضر محيط بالدنيا واما نون ن و القلم (فقيل) هو نون الحوت و (قيل) هو الحوت التى تحت ارض و (قيل) النون الدواة و (قيل) ←

اخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم) كما في الانعام آية(٨٦)

المقام الثالث في لزوم اقتران النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمعجزة التي هي امر واقعي خارق عن العادات بسبب كونه بلا توسط سبب ارضي او سمائي او مركب، وكونه مما لا يتمكن الخلق عن تحصيلها بالتكسب، والتعلم، ونحو ذلك كما في الحوادث العادية المسببة عن سبب من تلك

- هو نهر في الجنة قال الله تعالى له كن مداداً فجمد و كان اشد بياضاً من اللبن و احلى من الشهد (فقال) للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما يكون الى يوم القيمة روى ذلك عن الباقر عليه السلام واما يس (فقيل) معناه يا انسان (وقيل) يا رجل و (قيل) يا محمد (وقيل) كسائر الحروف الهجائية في اوايل السور (واما) (المر) (فقيل) هو حرف من حروف الاسم الاعظم المنقطع في القرآن فاذا الفه الرسول صلى الله عليه وآله او الامام عليه السلام فدعا به اجيب قوله تعالى ولهم عذاب اليم و (اما) (الم) ذلك الكتاب قال بعض المحققين الم وسائر الحروف الهجائية في اوائل السور كنون وقاف ويس في مادة جمع روى عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ما ادعى احد من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذب وما جمعه وحفظه كما انزل الله الا علي بن ابيطالب عليه السلام والائمة من بعده *وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي عليه السلام يا علي القرآن خلف فراشي في الصحف، والحرير، والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت التوراة ☆ فانطلق علي عليه السلام وجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته ☆ وقال لا ارتدي حتى اجمعه وانه كان الرجل ليأتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه واخرجه الى الناس ☆ فلما فرغ منه و كتبه قال لهم هذا كتاب الله تعالى كما انزله الله على محمد جمعته من اللوحين فقالوا هذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه ☆ فقال اما والله لن تروه بعد يومكم هذا انما كان علي ان اخبركم كيف جمعت القرآن ☆ وفي نقل آخر انه عليه السلام جمع القرآن في المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بمدة قدرها سبعة ايام وقيل ان القرآن كله كان مجموعاً على هذا التأليف الذي عليه اليوم الا بسورة براءة فانها نزلت آخر فلم يبين موضعها فالحقوها بالانفال لمناسبة * وقد ثبت ان اربعة من الصحابة كانوا يجمعون القرآن وشركهم فيه آخرون اما ابو بكر فانما جمعه في الصحف وحوله الى ما بين الدفتين *وقيل جمعه في الصحف و كان قبله في مثل الاكتاف * ولعله صلى الله عليه وآله ترك جمعه

الاسباب جلياً كان السبب او خفياً موجباً للاشتباه بخارق العادة كما في امثال الشعبدة مع كون ذلك الامر الخارق عن العادة مقترناً بادعاء نحو النبوة الممكنة مطابقاً له فيمتاز عن الارهاص ، و الكرامة ، والسحر مفهوماً ،ومصداقاً * يدل على ذلك (اولا) العقل لان اللطف الواجب المقتضى لبعث البشر المعصوم موقوف على تعريف ذلك المعصوم * ولا يتم

← في الصحف لئلا تسير به الركبان الى البلدان فيشكل طرح ما نسخ منه فيؤدي الي خلل عظيم واما عثمان فجرد اللغة القرشية من الصحف وجمع عليها وكانت مشتملة على جميع احرفه ووجوهه التي نزل بها على لغة قريش وغيرهم او كان صحفاً فجعلها مصحفاً واحداً

الفرق بين القرآن والحديث القدسي

قال المنصور الشيرازي في اربعينه ان لفظ القرآن منزل للاعجاز متواتر بخلاف الحديث القدسي حيث لا يكون لفظه معجزاً ولا متواتراً نعم معناهما اخبار الله نبيه بالالهام او في المنام هذا على ما قيل * ويمكن ان يناقش فيه ويقال عليه امور * والذي ظهر لي ان الحديث القدسي ما تلقاه النبي ﷺ من الله تعالى بواسطة او بغير واسطة (ثم) عبر بعبارة غير تلك العبارة التي تلقاها * والقرآن هو المعين بتلك العبارة بعينها و(اما) سائر الاحاديث فليس مما عبر الله تعالى عنها بعبارة انزلها على نبيه ﷺ وانما علمها بعينها * والحاصل ان ما تلقاه النبي ﷺ بالوحي او الالهام (اما) ان يكون متلبساً بلباس عبارة (او) عاريا عنها (فالثاني) هو الحديث النبوي ﷺ وعلى الاول (اما) ان يكون العبارة التي تلبس بهما عند السنة السنية والحضرة النبوية ﷺ وهي بعينها العبارة التي علمها الله تعالى اولا (فالاول) هو القران و(الثاني) هو الحديث القدسي (قال) الطيبي فضل القرآن على الحديث القدسي انه نص الهي في الدرجة الثانية وان كان من غير واسطة الملك غالباً لان المنظور فيه المعنى دون اللفظ وفي القرآن اللفظ والمعنى المنظوران * وما ذكرناه احرى وبالقبول اولى و (قيل) الفرق بينهما ان القرآن منزل على النبي ﷺ لفظاً ومعنى بواسطة جبرئيل عليه السلام للتلاوة ، والدراسة ، ←

الا به وذلك لا يتم الا بالمعجزة المصدقة لخفاء العصمة، وتوقف ظهورها على تصديق الله تعالي له بالمعجزة فيكون الاقتران بها لازماً مع انه راجح، وتركه مرجوح فاختيار المرجوح قبيح و(ثانياً) النقل كما قال الله تعالي (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) ونحو ذلك *وعن ابى بصير قال قلت لابى عبدالله ع لاى علة اعطى الله انبيائه ورسله واعطاكم المعجزة (فقال) ع

← والاعتبار، والحكم والاعجاز *والحديث القدسى منزل على النبى ﷺ بطريق الالهام والحديث المنزل على النبى ﷺ لفظاً ومعنى للاعتبار *والخبر خاصة بواسطة جبرئيل و الوحى كلام منزل على النبى ﷺ لفظاً و معنى بغير واسطة جبرئيل عليه السلام والحديث النبوي ﷺ ما كان لفظه ومعناه من النبى ﷺ لموافقة كلام الله عزوجل وفى سبب التكرار فى القرآن قال المفسر قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان لا نه مشتمل بذكر النعم وذكر بعد كل نعمة منها للتنبه بكثرة النعم *وعن جابر الانصارى قال قرأ النبى ﷺ هذه السورة علينا وقال انتم ساكت والجن كلما قلت فبأى آلاء ربكما تكذبان قالوا فى جوابى لا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد*

(فى تعداد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه واجزائه)

اعلم ان عدد سور القرآن (١١٤) سورة، وعدد اجزائه (٣٠) جزء، وعدد آياته (٦٢٣٦) على التقريب، وعدد كلماته (٧٧٤٠٠) ايضاً على التقريب كما في مرآة الايات و (قال) بعض الاعلام اجزاؤه ثلثون جزءاً، واحزابه مأة وعشرون حزباً، واعشاره خمسمأة عشراً واخماسه الف واربعون خمساً وآياته ستة آلاف وستمأة وستة وستون آيات منها الف آية امر، والف آية نهي، والف آية وعد، والف آية وعيد، والف آية قصص، والف آية عبر وامثال وخمسمأة آية حلال وحرام ومأة آية دعاء وتسبيح، وستة وستون آية ناسخ ومنسوخ وكلماته سبعة وسبعون آلاف كلمة واربعمأة وخمسون * وحروفه ثلثمأة آلاف وعشرون الفاً ومأتان وخمسون حرفاً * ونقاطه مأة آلاف وتسع وخمسون الف ومأة واثنان وخمسون نقطاً (منها) ما فوق الحروف اربعة وتسعون الفاً وثلثمأة وثمان، وسبعون نقطاً، وما تحت الحروف اربعة وستون الفاً، وسبعمأة واربع وسبعون نقطاً * ونفس حروفه من ←

لیکون دلیلا علی صدق من اتی فیها، والمعجزة علامة لله تعالی یعطیها انبیائه ،ورسله، وحججه لیعرف صدق الصادق، و کذب الکاذب*

المقام الرابع ان محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف رسول الله ، ونبیه المعصوم المنزه عما ذکر المقترن بالمعجزات التی منها المعراج الجسمانی ، وشق

←الالفات المفردة خمس واربعون الفاً وثمان مائة واثنان وتسعون حرفا (الباء) احد عشر الف واربعمائة وثمان وعشرون حرفاً (التاء) عشرة آلاف و (٤٤٠) حرفاً (الثاء) الف و اربعمائة احرف (الجیم) ثلثة آلاف وثلثمائة واثنان وعشرون حرفاً (الحاء) اربعة آلاف ومائة وثمانیة و ثلثون حرفا (الخاء) الفان و خمسمأة و ثلثة احرف (الدال) خمسة آلاف وتسعمأة وثمانیة وسبعون حرفاً (الذال) اربعة آلاف وتسعمائة وسبعون حرفاً (الراء) اثنتا عشرة الفاً ومأتان واربعون حرفاً (الزای) الف وستمائة احرف (السین) احدی عشرة الفاً وخمسمائة وتسع وتسعون حرفاً (الشین) خمسة آلاف واربعمائة واثنان وستون حرفاً (الصاد) الفان وسبعمائة وثمانون حرفاً (الضاد) الف وماتان واربعون حرفاً (الطاء) الف وماتان واثنان وستون حرفاً (الظاء) الف وماتان واربعون حرفاً (العین) تسعة آلاف واربعماة وتسع عشر حرفاً (الغین) تسعة الاف وتسع وعشرون حرفاً (الفاء) ستة آلاف واربعمائة و تسع وسبعون حرفاً (القاف) ستة آلاف وثمان مائة وثلث عشر حرفاً (الکاف) عشرة آلاف و خمسمائة واثنان وعشرون حرفاً (اللام) ثلاثة و ثلثون الفاً وخمس مائة و اثنان و عشرون حرفاً (المیم) عشرون الفاً و(٩٢٢) حرفاً (النون) ستة وعشرون الفاً وتسعمائة و خمس و خمسون حرفاً (الهاء) تسعة عشر الفاً وتسعون حرفاً (الواو) خمسة وعشرون الفاً و خمسماة و سبعة وثلثون حرفاً (اللاء) اربعة آلاف و(٧٠٩) احرف (الیاء) خمسة وعشرون الفاً و٩١٢ حرفاً

کلمات قصار النبی صلی الله علیه و آله

قال ﷺ لا یستقیم ایمان احدکم حتی یستقیم قلبه ولا یستقیم قلبه، حتی یستقیم لسانه ولا یستقیم لسانه حتی یستقیم عمله والتواضع لا یزید فی العبد الا رفعة* ومن طلب شیئاً-

القمر، والقرآن (كما تقدم هنا) يدل على ذلك انه ﷺ ادعى نبوة الممكنة واتى على طبقها المعجزة كالقرآن التي عجز عن معارضته الفصحاء كفصحاء عدنان* فهو حق اما الصغرى فالتظافر القطعي و (اما) الكبرى فالبرهان العقلي لقبح صدور المعجزة في يد الكاذب لاستلزامه فوات الغرض والاغراء بالجهل، والاضلال مضافاً الى النقل قال

- وجد وجد * ومن قرع باباً ولج ولج *والشفقة خير من كثرة العبادة ☆ ومن لا يرحم الناس لا يرحمه الله * وقال لولا الشطان لا كل الناس بعضهم بعضاً ☆ وقال ان الله تعالى يحب الشجاعة و لو بقتل حية او عقرب، وخير ما اعطى الناس لسان شاكر، و لا يشكر الله من لا يشكر الناس، والصبر مفتاح الفرج، وانتظار الفرج بالصبر عبادة* والايمان نصفان نصف بالصبر ونصف بالشكر، وعليكم باخوان الصديق فانهم زينة في الرخاء وعصمة في البلاء ☆ ورأس العقل بعد الايمان بالله تعالى التودد الى الناس، و عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الي البر وان البر يهدي الى الجنة فبروا ارحامكم ولو بالسلام* والصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين ☆ و قال هلك من امتي رجلان عالم فاجر وجاهل متعبد ☆ ولا خير في عبادة ليس فيها تفقه طلب العلم فريضة على كل مسلم (والمسلمة)، اطلبوا العلم ولو بالصين ☆ وان الانبياء لا يورثون ديناراً ولا درهماً ☆ العلم علمان علم لابدان وعلم الاديان ☆ عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة وبالعدل قامت السموات والارضون ☆ لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ☆ طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء * من كان له ذو وجهين في الدنيا كان له يوم القيمة لسان من النار ☆ ومن حقر صاحب العلم فهو منافق ملعون في الدنيا والاخرة* السخي يدخل الجنة ولو كان فاسقاً، والبخيل لا يدخل الجنه ولو كان عابداً* من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان ☆ الامتلاء رأس كل داء ☆ من تواضع الله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ☆ لا يدخل الجنة احدو في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر ☆ تواضعوا مع المتواضعين و تكبروا مع المتكبرين والتكبر مع المتكبر عبادة ☆ المؤمن حي في الدارين والمؤمنون لا يموتون بل هم ينقلون من دار الى دار ☆ تفكر ساعة خير من عبادة الف سنة ☆ الناس عالم او متعلم وسائر الناس كالهمج ☆ من سعادة المرء حسن الخلق ☆ الدنيا جيفة و-

الله تعالى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) وقال (و الذين آمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم) وقال (محمد رسول الله) وقال (الذين يتبعون الرسول النبى الامى) وقال (يا ايها النبى انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه و وسراجاً منيراً) وقال (لاينال عهدى الظالمين) وقال (يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل

← طالبها كلاب ✡ لايجتمع الا بخمسة خصال ببخل شديد، واهل طويل، وحرص غالب و قطيعة الرحم، و اختيار الدنيا على الاخرة ✡ لاصلوة الا بحضور القلب ✡ ان احبكم الى و اقربكم منى يوم القيمة احسنكم اخلاقاً ✡ اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ✡ العلماء ورثة الانبياء ✡ السعيد من سعد فى بطن امه ✡ والشقى من شقى فى بطن امه خير الامور اوسطها ✡ ينبت الايمان فى القلب كما ينبت البقلة فى الماء ✡ كل شيء يرخص اذا كثر الا الادب فانه اذا كثر غلا ✡ شدائد الدنيا اربعة السفر ولو كان فرسخاً والقرض ولو كان درهماً، والبنت و لو كانت واحدة، و السؤال ولو كان عن الوالدين ✡ الدنيا قائمة باربعة اشياء ✡ علم العلماء، ودعوة الفضلا، وعدل الامراء، وسخاوة الاغنياء ✡ لاتدخل الملائكة بيتاً فيه كلب او صورة ✡ لايرد القدر الا الدعاء، ولايزيد في العمر الا البر ✡ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وعن علي عليه السلام) قال شفاء القلوب لقاء المحبوب ✡ الغريب من ليس له الحبيب ✡ جودة الكلام فى الاختصار ✡ بشر مال البخيل بحارث لوارث ✡ من تواضع غنياً لغنائه فقد كفر ✡ جمال المرء فى الحلم ✡ منزلة الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ✡

وقال الا ادلكم باكسل الناس، و اسرق الناس، وابخل الناس، واجفى الناس، واعجز الناس قالوا بلى يارسول الله ✡ قال (اما) اكسل الناس فعبد صحيح فارغ لايذكر الله تعالى بشفة ولا بلسان و (اما) اسرق الناس فالذى يسرق من صلوته يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه و (اما) ابخل الناس فرجل يمر بمسلم لايسلم عليه و (اما) اجفى الناس فرجل ذكرت بين يديه فلم يصل على و (اما) اعجز الناس فمن عجز عن الدعاء و (قال) يصيب المرء كل يوم اربع مصائب (الاول) ينقص حياته (الثانى) ينقص رزقه (الثالث) يضعف بدنه (الرابع) تقرب الموت ✡ كما في اسعاف الراغبين ←

البيت ويطهر كم تطهيراً) وقال (فان كنتم فى ريب مما نزلنا علي عبدنا فأتوا بسورة من مثله) وقال(لئن اجتمعت الانس و الجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله و لوكان بعضهم لبعض ظهيرا) وقال(ماضل صاحبكم وماغوى وماينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى علمه شديد القوى ذومرة فاستوى

هذه الكلمات لبعض الحكماء

الانسان عبيد الاحسان * بالشكر تدوم النعم * من شكر القليل استحق الجزيل الشكر قيد النعم لازوال للنعمة مع شكر ها* ولابقاء لهامع كفرها* الشكر اكبر من النعم لان النعمة لايبقى والشكر لايفنى* كفران النعم يورث النقم* الصبر على الشدائد ينتج الفوائد* صديق كل امرء عقله وعدوه جهله* لقاء الخليل شفاء العليل العدل سلامة السلطان وعمارة البلدان* العدل يغني عن جميع العساكر ويمنع مالايمنع الحصون دولة الملوك فى العدل * العدل ميزان الله بين العباد وهى فى الاخرة خير الزاد* من رضى بالقضاء صبر على البلاء * الادب مال لاخوف عليه* الفضل بالعقل و الادب لابالاصل و النسب لان من ساء ادبه ضاع نسبه * الادب وسيلة الى و كل فضيلة وذريعة على كل شريعة من اطاء غضبه اضاع ادبه الادب صورة العقل فحسّن عقلك كيف شئت * ادب السائل من انفع الوسائل* قلوب العقلاء حصون الاسرار* من دام تواضعه كثر صديقه* لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه من قل حياؤه قل احباؤه* حياة المرء بحيائه كما ان حيات الفرس (الترس) بمائه* العجلة من الشيطان والتأنى من الرحمن* اقل التأني خير من العجلة السعادات اربع سلامة الخلقة،،وجودة العقل،وتأنى المطلوبات ، و المحبة في الناس* الالسن الفصيحة فى الامور خير الوجوه الصبيحة* من عذب لسانه كثر اخوانه* عبد البطن اذل من عبد الرق * لاداء اقوى من الجهل * وفى التأخير آفات * الخائن خائف * اشد على البخلاء انهم يعيشون في الدنيا عيش الفقراء ويحاسبون حساب الاغنياء* التجارت لقاء العقول* لكل امرء مانوى* جلساء الرجل شركائه * الكريم اذا وعد وفى واذا توعد عفى النظر الى وجه الحسن عبادة (سيما وجه السادات) ،من لم يمت سره يمت سره* كل سر جاوز

و هو بالافق الاعلى فاوحى الى عبده ماأوحي ما كذب الفؤاد مارأى) وقال اقتربت الساعة و انشق القمر *وقدروى عن الصادقين في حديث المعراج ماحاصله ان جبرائيل وميكائيل واسرافيل جاؤ بالبراق الذى هو اصغر من البغل واكبر من الحمار مضطرب الاذنين عينه في حافره ، وخطاه مد بصره اذا انتهى الى جبل قصرت يداه ، و طالت رجلاه حدب العرف الايمن ،له جناحان من خلفه ، وفخذه * وهى دابة من دواب الجنة احسن الدواب لونا لو اذن الله تعالى لجالت الدنيا والاخرة من لمح جرية واحدة خده كخد الانسان وذنبه كذنب البقر ، و عرفه كعرف الفرس ، وقوائمه كقوائم الابل الى رسول الله و هو نائم فى مكة فى دار ام هانى اخت على بن ابيطالب عليه السلام (فقال) جبرئيل قم يا محمد فقام وخرج معه الى الباب فاخذ واحد باللجام و واحد بالركاب وسوى الاخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل عليه السلام (ثم) قال اسكنى يابراق فما ركبك نبى قبله ، ولايركبك بعده مثله فركب الي بيت المقدس ، وناداه فى مسيره مناد عن يمينه فلم يجبه ، ولم يلتفت اليه والا لتهود امته بعده لكون المنادى داعى اليهود (ثم) ناداه مناد آخر عن يساره وهو داعى النصارى فلم يجبه ، ولم يلتفت اليه والالتنصرت امته بعده (ثم) استقبله امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا (فقالت) يا محمد تنظرنى حتى اكلمك فلم يلتفت اليها فلو كلمها لاختار امته الدنيا على الاخرة (ثم) سمع صوتاً افزعه (قال) جبرئيل عليه السلام هو صوت صخرة قذفتها على شفير جهنم واستقرت بعد سنتين (فلما) انتهى الى بيت المقدس نزلت الملائكة للبشارة

الاثنين شاع * كل علم ليس فى القرطاس ضاع *من رضى بفعل الغير فهو كفاعله الدال على الخير كفاعله *اربعة تزيد فى العمر النكاح فى النهار ،(وفيه تأمل) و التزويج بالابكار والغسل بماء الحار ،والنوم على اليسار *ملعون ملعون من نام وحده *والكذوب قد يصدق اكرم الضيف ولو كان كافراً * خير الملوك من يأتى ابواب العلماء * وشر العلماء من يأتى ابواب الملوك *وراحة اللسان في قلة الكلام *وراحة القلب فى قلة الاهتمام وراحة النفس فى قلة الطعام وقال العاقل يريد الاكل للحيوة والجاهل يريد الحيوة للاكل و قال من اكل الطعام على الجوع فقد اكله ومن اكل على الشبع فقد اكله الطعام

من عند رب العزة ، وعرض عليه جبرئيل محاريب الانبياء ،وآثارهم ، ومنازلهم فربط البراق بالحلقة التى كانت الانبياء تربط بها فوجد ابراهيم،وعيسى ، وموسي فمن (فيمن) شاء الله من الانبياء (فلما) استووا اخذ جبرئيل بيده ، وقدمه عليهم فصلي وركب ، وصعد الى السماء الدنيا، وعليها ملك يقال له اسمعيل، وصاحب الخطفة تحته سبعون الف ملك (فقال) ياجبرئيل من هذا معك فقال محمد ص (ثم) فتح الباب و دخل فراى عجائبها فسلم عليه ،واستغفر له و(قال) ، مرحباً بالاخ الصالح ،وملائكتها يسلمون عليه ضاحكين مبشرين عليه حتى لقيه ملك عظيم كريه المنظر ظاهر الغضب فدعاله الا انه لم يضحك (فقال) ص ياجبرئيل من هذا فأنى قد فزعت منه قال كلنا نفزع منه هذا خازن النار لم يضحك قط فطلب ارائة النار فكشف عنها غطائها ،وفتح باباً منها فخرج منها لهب ساطع فى السماء فهاب فسد (ثم) صعد الى السماء (الثانية) فراى فيها عيسى ويحيى (ثم) صعد الى السماء (الثالثة) فراى فيها يوسف (ثم) صعد الى السماء (الرابعة) فراى فيها ادريس (ثم) صعد الى السماء (الخامسة) فراى هرون (ثم) صعد الى السماء (السادسة) فراى ابراهيم (ثم) صعد الى اعلى عليين قرب العرش فراى الجنة فكلمه ربه بما كلمه بلسان علي بن ابى طالب عليه السلام قائلا بانى لم اجد فى قلبك احب منه (ثم) رجع الى مكة (فلما) اصبح حدث بما وقع فكذبه ابوجهل ، والمشركون فاخبرهم بما اطلع عليه من امور الغيب فلم ينفعهم (اعلم) ان ظاهر الايات والاخبار بل مقتضى الضرورة ان النبى ص عرج بتمام جسمه الشريف الى مقام قاب قوسين اوادنى ولزوم الخرق ، والالتيام مضافا الى منع امتناعهما فيما دون الفلك الاعظم وهو العرش لعدم تمام الدليل المانع في غير محدد الجهات كما بين فى محله ☆ بل مطلقاً لعموم قدرة الله تعالى غير مانع فى المقام لان المعراج الجسمانى معجزة ، وكل معجزة لابد من كونها خارقة (عن) العادة ، وكونها مستندة الى فعل الله تعالى القادر على مايشاء الفعال لما يريد فاستبعاد ذلك او اعتقاد خلاف ماذكر عن العاقل بعيد ☆ والعجب ان الشيخ المعاصر (اعنى احمد الاحسائى) قال فى جواب السؤال عن معراج نبينا محمد وبجسمه من دون لزوم الخرق، والتيام ، وعن معنى رؤية الانبياء ،و صلوته بالملائكة ،وصلوة الرب ،ووقوفه مايخالف ظاهره ذلك حيث (قال) ان حقيقة

المعراج هو العروج على ظاهره . ولا جهل فيه ، و انما الجهل فى جسد النبى ص وفى معرفة الافاعيل الالهية ، وفى معرفة الخروق والالتيام*

فنقول اعلم ان الله تعالى خلق قلوب المؤمنين من فاضل طينة جسم محمد و اهل بيته ، والفاضل اذا اطلق فى الاخبار ، و فى عبارات الغافلين بالاسرار يراد به الشعاع وهو واحد من سبعين مثلا جسم النبى ص ، و قرص الشمس ، و قلوب شيعتهم خلقوا من الشعاع الواقع على الارض من قرص الشمس * فاذا عرفت هذا عرفت انه لصور بجسمه ولا يكون الخرق، والتيام* بقى شىء وهو انا نقول الجسم هو كك ، ولكنه ليس الصورة البشريه التى تحسن، وهى متجسدة ، وحكمها حكم سائر الاجسام الجمادية، والصعود بها يلزم منه الخرق ، والالتيام و (نجيب) بان الصورة البشرية عند ارادة صعوده يجوز فيها احتمالان فى الواقع هما سواء * وفي الظاهر الاول ابعد عن العقول، والاخر اقرب فالاول ان الصاعد كلما صعد القى منه كل رتبة منها مثلا اذا اراد تجاوز كرة الهواء التى منها من الهواء فيها، فاذا اراد تجاوز كرة النار التى ما فيه فيها من الهواء واذا رجع اخذ ماله من كرة النار * فاذا وصل الهواء اخذ ماله من الهواء (لا يقال) على هذا ان هذا قول بعروج الروح خاصة لانه اذا القى ما فيه عند رتبة لم يصل الا الروح (لانا نقول) انا لو قلنا بذلك فالمراد بها اعراض ذلك لان ذوات ذلك لو القيها بطلت بنية وبنية باقية لا تنفك * انما مرادنا الجسم بالنسبة الى عالم الكون ، والافهو على ما هو عليه من التجسد ، والتخطيط و(الثانى) ان الصورة البشرية التى هى المقدار ، والتخطيط تابعة للجسم في لطافته ، و كثافته فان الملك مثل جبرئيل اذا رجع في صورة البشر كصورة دحية بن خليفة الكلبى يخرج بقدر دحية مع انه يملاء ما بين السماء والارض ، ولو شاء (ح) مر فى ثقب العبرة واصغر لان الاجسام اللطيفة النورانية يكون بحكم الارواح ، ولا تزاحم فيها ، وتضايق ، ولهذا يبلغ المعصوم من مشرق الي مغربها فى اقل من طرفة عين ، ولا يستغربه السامع * و هذا هو ذلك بعينه فافهم*

و(اما) معرفة الافاعيل الالهية فلانه انما توهم من توهم ان العالم على وضع واحد لو اختل اختل النظام فاذا خرق حصل حال مروره فرجة بانحباس الاجزاء المختلفة فاذا

وقف وقف الفلك على انه لافرجة فيه ، ولايمكن تخلل اجزائه ، ولاتلزمها فاين تذهب اجزاء الفرجة المفروضة * ومعهذا كله فيلزم فساد النظام * و الالتيام انما يكون بانبساط الاجزاء الى الفرجة ، ولايكون ذلك الامع التخلل، والترفق * ولايمكن فيه ذلك * وامثال ذلك وهذا جار على حسب افاعيل العباد و (اما) الافاعيل الالهية على تقدير تسليم امتناع الخرق والالتيام (فنقول) على ظاهر العبارة ان المعراج معجز للشيء ، والمعجز يجرى فيه مايجرى فى العادة ، وفيما نعرفه فيجوز ان الاجزاء التي يقدر جسمه الشريف حال عروجه فنيت فى بقاء جسمه كما فنيت الجبال و العصا فى جسم عصا موسى ع * وكان جسمه الشريف قائما مقامها فى مدار العالم السفلى من احكام الحيوة فى سماء الدنيا والفكر فى الثانية ، والخيال فى الثالثة ، والوجود فى الرابعة والوهم فى الخامسة ، والعلم فى السادسة ، والعقل فى السابعة ، والصور فى الثامنة والتسخير والتقدير فى التاسعة بحيث لاتفقد قوة منها لان جسده هو علة فى هذه الاسباب فهو اقوى منها قطعا * وكلما تعدى منها شيئاً رجع ما فقر منه بحيث لايحصل الخرق، ولا التيام ، ويكون فى سيره فى ذلك كله موازناً للخطوط الخارجية من مركز العالم الى المحيط بها في كل فلك فيدور معها على المتوالى .

ولو قلنا انه يسير على خط مستقيم جاز وكان ما اعترضه من الاجزاء التى يكون اصطفاقها بالنسبة الى خط سيره مستقيم صورياً يكون مستهلكا فى بقائه وعائداً بعد تجاوزه كما مر على حد واحد ، ولما كان جسده الشريف علة لوجود جميع الاجساد ، وجسمه علة لجميع الاجسام كان محيطاً بجميعها فلا يكون منها جزء الا وهو محيط به فكان في عروجه محيطاً بجميع الاجسام ،والارواح ، و النفوس، و العقول لان عقله علة العقول، وروحه علة الارواح ،ونفسه علة النفوس احاطة المنير باشعته * فمر فى عروجه بكل شيء ورأى كل شيء كلا فى رتبته لان من غلب عليه الوهم مثلا رآه فى السماء الخامسة ومن غلب عليه العقل رآه فى السماء السادسة ☆ ومن غلب عليه العقل رآه فى السماء السابعة ومعني صلوته بالملائكة صلوة الظهر وهو انما عرج بالليل لان عروجه علي سمت بدو الوجود (الظاهر علي سمت الجو) والشمس قائمة على مهمة فى التاسع عشر فى برج

الحمل، والسرطان طالع الدنيا (فاول) ما تحرك الفلك وجب فرض الظهر فهو اول صلوة صلاها فان قلت كيف تكون هذه اول صلاة صلاها ، وهو انما عرج الى السماء بعد النبوة بسنتين (قلت) هذا في الزمان (فتامل يمكن ان يقال في جواب ان قلت أول صلوة صلاها في الارض صلوة الظهر بجسمه وصلوته مع الملائكة لا يتصور فيه الليل والنهار لان عالم الروحانيات ليست فيها ليل ولا نهار) ، والتي صلاها ليلة المعراج في الدهر ، وذلك قبل خلق الاجسام بالفي عام ، وليلة المعراج عرج الزمان (او في الزمان) بجسده ، و في السر مدبروحه بعروج واحد ، وصلى بالملائكة في الدهر ، و سبغ الوضوء من صاد وهو بحر تحت العرش ، وعروجه في الليل انما كان بجسده و (اما) في جسمه الشريف في النهار قبل الزوال بقليل قدر الفي عام ☆

واعلم ان هذا الجواب ما يمكن بيانه لكل احد ، ومن يجوز البيان له لا يكفي له ما ذكر بل لابد من المشافهة لان الفرق بين الزمان ، والدهر مما انسد بابه عن فحول العلماء وان عبروا عنه بعبارة حسنة مأثورة عن الوحي و لكن اكثرهم لا يعلمون * ومعنى صلاة الرب ان اسم العربي له الذي هو روح العقل الاول ، و هو اسم الله البديع لقاه في اعلى مراتبه ، وهو مقام (اوادنى) اعني تلك الولاية المطلقة ☆ وهو يصلي لله ومعني آخر تقبل ما امر الله به ان يوصل و يصل الولاية بالنبوة * او يصل بالولايه بالوصية وهو الصلة او الوصل او هما معا ومعنى صلوته (اى صلوة الله على نبيه) يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة و الروح سبقت رحمتي غضبي ، وكان محمد س واقفا لانقطاع سيره ، واتصاله بذلك الرب فكان بينهما حجاب النفس المطمئنة حجاب من زبرجد * وان اريد بالرب هنا الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر ، وهو المشية جاز لان الاسم البديع هو كينونة هذه الكلمة ، و هو الماء الاول ، وهذه الكلمة هو السحاب المتراكم الثقال * وان اريد به المعبود بالحق سبحانه فمعنى يصلي يفيض الرحمة التي هي صفة الرحمن ، وهي التي وسعت كل شيء ، والتي هي صفة الرحيم وهي الرحمة المكتوبة للمؤمنين * ولهذا قال في الحديث ما معناه لا مثلك يا محمد من بعدك (قال) الله تعالى اعلم انها علي بن ابيطالب (اقول) لا يخفى ان مقتضى كلماته عروج

الجوهر النورى المكنون الكامن في هذا الجسم كما هو مذهبه في المعاد كما سيأتى * ومقتضى كلماته اللاحقة تداخل اجزاء الاجرام الفلكية في جسده ، وكونه علة فاعلية للافلاك * وما ادرى اى داع دعاه الى مثل ذلك التاويل في الظواهر والخروج عن الظاهر بل عن اعتقاد المسلمين الموجب للخروج من الدين * وما ادرى انه باية آية ، وباى حديث ، وباى دليل يقول ، وماذا يقول اذا قال الله (الله اذن لكم ام على الله تفترون) مع ان من قال بامتناع الخرق والالتيام (قال) بامتناع تداخل الاجسام مع اعتراف بعضهم باختصاص دليل امتناع الخرق ، و الالتيام لو تم بالفلك الاطلس فالقول بدخول الاجزاء الافلاك في جسم النبى ﷺ من غير تفاوت في حجمه ، والتداخل ممتنع عندهم (فان قلت) ان ذلك من باب الاعجاز (قلت) فلاى داع تقول باحدهما ، وتنكر الاخر مع ان الخالق الذى خلق الافلاك من العدم ، وجعلها فتقاً بعد الرتق قادر على خرقها ، و التيامها الى ذلك المفاسد *

المقام الخامس ان نبينا محمد بن عبدالله ﷺ افضل المرسلين ، وخاتم النبيين وانه لا نبى بعده ، وان دينه باق الى يوم الدين كما هو اتفاق جميع اهل الملل ، وان وقع الخلاف في تعيين ذلك الخاتم مع ان ختم النبوة مدعاة النبى والذى ثبت نبوته و كل ما هو كذلك فهو حق ، و كما قال الله (ما كان محمد ﷺ ابى احد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وعن الرضا انه قال قال النبى ﷺ خلق الله عز وجل مأة الف نبي ، واربعة وعشرين الف نبى انا اكرمهم على الله ولا فخر * وخلق الله مأة الف وصى واربعة و عشرين الف وصي فعلى اكرمهم وافضل * وعنه عليه السلام انه قال لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ، ولا نبى مرسل مضافاً الي قوله تعالى (فبهداهم اقتده) وقوله انك لعلى خلق عظيم * واقتضاء ختم النبوة الافضلية كما لا يخفى * انتهى كلامه اعلى الله مقامه *

وفي النهج قال على عليه السلام اهبط الله آدم الى دار البلية * وتناسل الذرية * واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحى ميثاقهم * وعلى تبليغ الرسالة امانتهم (الي ان قال) ولم يخل سبحانه خلقه من نبى مرسل * او كتاب منزل * او حجة لازمة * او محجة قائمة رسل لا تقصّر بهم قلة عددهم * و لا كثرة المكذبين لهم * من سابق سمى له من بعده

اوغابر عرفه من قبله * على ذلك نسلت القرون ☆ ومضت الدهور ☆ وسلفت الاباء ☆ و خلفت الابناء ☆ الي ان بعث الله سبحانه محمداً رسول الله لانجاز عدته ☆ و تمام نبوته ☆ مأخوذاً على النبيين ميثاقه ☆ مشهورة سماته (اى علامة) ☆ كريما ميلاده ☆ واهل الارض يومئذ ملل متفرقة ، واهواء منتشرة ☆ وطوائف مشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره ☆ فهداهم به من الضلالة * وانقذهم بمكانه من الجهالة (ثم) اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لقائه ☆ ورضى له ماعنده ☆ واكرمه عن دار الدنيا ، ورغب به عن مقارنة البلوى ☆ فقبضه اليه كريماً صلى الله عليه وآله وسلم وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذلم يتركوهم هملا بغير طريق واضح * ولا علم قائم وفي موضع آخر قال ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نذيراً للعالمين ، وامينا على التنزيل ☆ وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر ، وتاكلون الجشب ، وتسفكون دمائكم وتقطعون ارحامكم ☆ الاصنام فيكم منصوبة ، والاثام بكم معصوبة * وفي موضع آخر قال عليه السلام ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع ☆ واقبل من الاخرة الاطلاع ☆ واظلمت بهجتها بعد اشراق ☆ وقامت باهلها على ساق ☆ وخشن منها مهاد وازف منها قياد ☆ في انقطاع من مدتها ☆ واقرت من اشراطها ☆ وتصرم من اهلها ☆ وانفصام من حلقتها * وانتشار من سببها * وعفاء من اعلامها ☆ وتكشف من عوراتها ☆ وقصر من طولها ☆ جعله الله بلاغاً لرسالته ☆ وكرامة لامته * وربيعاً لاهل زمانه ☆ و ورفعة لاعوانه ☆ وشرفاً لانصاره * وقال عليه السلام ومايبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر (رسل السماء هم الملئكة) اى ان قلتم لم يأتنا عن الله شيء فقد اقيمت عليكم الحجة بتبليغ رسول الله وارشاد خليفته ☆ وقال فان الغاية امامكم ☆ وان ورائكم الساعة تحدوكم ☆ تخففوا تلحقوا ☆ فانما ينتظر باولكم آخركم * وقال الامر ينزل من السماء الى الارض كقطرات المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة ونقصان ☆ ايها الناس انه لا يستغنى الرجل وان كان ذامال عن عشيرته ووقائهم بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه * والمهم لشعثه ، واعطفهم عليه عند نازلة اذا نزلت به ☆ ولسان الصدق يجعله للمرء فيه خير له من المال يورثه *

وفي موضع آخر قال عليه السلام بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته ✡ ومن طاعة الشيطان الى طاعته ✡ وبالقرآن قد بينه * واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه ✡ وليقروا به بعد اذ جحدوه * وليثبتوه بعد اذ انكروه ✡ فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير ان يكونوا رأوه بما اراهم من قدرته * وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات ✡ واحتصد من احتصد بالنقمات *

انتهى الكلام الى هنا من التوحيد والعدل والنبوة (اما) الامامة فقد ذكرنا في ج١ ص١٣٠ (الي) ص٣٤٣ وفي ج٥ ص٢٧٧ ويتلوه في المعاد ايضاً من كلامه اعلى الله مقامه

* المعاد الجسماني والمثالي والروحاني *

اقول المعاد الذي هو بعث الاجسام البشرية وتعلق انفسها بها للنفع والانتصاف او الانتقاع والجزاء * لمعاد البدني اى البدن والروح التي هي الاصلية لا تقبل الزيادة و النقصان ✡ وعند الحكماء المعاد للنفس لا للبدن فهو باطل باجماع المسلمين ✡ وفي النهج عن امير المؤمنين عليه السلام قال يوم الحساب يوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين لنقاش الحساب ، وجزاء الاعمال خضوعاً قياماً قد لجمهم العرق ، ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعاً لنفسه متسعاً * اما الدليل عليه فمن العقل و النقل (اما) العقل فلان الدليل على حشر الارواح دال على حشر الاجسام لان الاجسام والارواح شيء واحد متلازمان في اغلب الاوقات اعلاه لطيف وهو الروح * واسفله كثيف وهو الجسم ✡ فكما ان الارواح تحشر لتجزى باعمالها لانها مختارة تحس بما تفعل و يفعل بها * وكك الاجسام تحشر لتجزى باعمالها مختارة تحس بما تفعل ويفعل بها الان احساس الروح وادراكها واختيارها اقوى من احساس الاجسام ✡ وادراكها و اختيارها اذ الوجود شيء واحد مختار مشعر حساس دراك كالنور المنبعث من السراج كلما قرب من السراج كان اقوى نوراً وحرارة يبوسته كك الوجود بجميع مراتبه الثلاث عالم الجبروت وعالم الملكوت ، وعالم الملك فالجبروت اقرب المبدء من الملكوت فيكون اشد وجوداً وشعوراً وادركاً واختياراً و كك مراتب افراده ✡ و كل وجود

ففيه الاحساس ، والادراك ، والاختيار بالنسبة ☆ فقد دل العقل بذلك على اعادة الاجسام لايصال الثواب والعقاب الي مستحقها *هذا مما لاشك فيه و (اما) النقل فالقرآن، و الاخبار ، والاجماع الضرورى من المسلمين ، و منكره كافر ☆ وهذا ظاهر و (اما) معنى الموت الطبيعى الظاهرى فلان الطبايع الاربع تعتور الانسان ، وتختلف عليه ☆ و كلما مرت الايام ضعفت تركبها فيه ☆ و كلما اختلفت تركبها ضعف تعلق الروح بها لان الروح انما تتعلق بهذا البدن مع سلامة الالات * فاذا اختلت الالات ضعف التعلق *فان كان مقتولا خرجت نفسه دفعة وان مات فجأة خرجت بالتدريج ولكنها فى مدة قليلة * ويكون الموت اصعب من القتل ☆ فان كان مؤمناً كان ذلك آخر ما يلقى من الشدة والاكان عقوبة مقدمة و (اما) الموت الطبيعى فتخرج الروح سهلة لضعف تعلقها بالالات شيئاً فشيئاً ويحشر يوم القيامة كل المخلوقات لقوله تعالى (وما من دابة فى الارض ولاطائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون) والتكليف على قدر الشعور والثواب والعقاب على قدر شعور المكلف فى الكم والكيف والبقاء والانقضاء و (اما) ماتفنى مدته فكالجماد والنبات وسائر الحيوانات غير الانس والجان فانما تفنى مدته عند الخلق و (ح) يفنى ثوابه وعقابه عند الخلق *و كتب فى هذا الموضوع جماعة من العلماء رسائل (منهم) العالم النحرير محمد جعفر الاسترابادى رسالة المسماة بحياة الارواح كما ذكرنا فى ص١٧ وص٦٥ هنا بعنوان التوحيد والنبوة ولا بأس بايرادها هنا ايضا فى المعاد لانها غير مطبوعة *

(قال) الباب الخامس فى الا صل الخامس * هو المعاد وهو بحسب المعنى التصورى عبارة عن عود الارواح الي الاجساد للحساب ،والثواب ،والعقاب* وبحسب المعنى التصديقى عبارة عما يجب تصديقه بالجنان ، واقراره باللسان ☆ وهو ان الله تعالي يحيى العباد بعد ان اماتهم في البرزخ والمحشر بالابدان المثالية * وهذه الا جساد للسؤال ، والحساب، والثواب والعقاب بعد ضيقة القبر (وضغطته) وسؤاله المتعلقتين بهذه الاجساد مع انطاق الجوارح ،وتطائر الكتب ،والتميز بالميزان، والمرصاد * ويعبر عباده الصالحين و من يحكمهم من المكلفين كالذين عفى عن سيئآ تهم

بنحو شفاعة الشافعين * عن الصراط الذى هواحد من السيف ، و ادق من الشعر على قدر اعمال العالمين ، ويدخلهم فى جنة الخلد التى دلعلي وجودها الاخبار ، والكتاب المبين او الاعراف او الحضائر التى ورد انها مقام مؤمني الجن ، و اولاد الزنامن المؤمنين الى سبعة ابطن،وبعض المجانين *ويدخل الكفار، وبعض العاصين فى نارجهنم خالدين الامن عفى عندنا بالشفاعةاوتم استحقاقه العذاب من المؤمنين المعتقدين بالائمة الاثني عشر اجمعين فان الله تعالى يخر جهم من جهنم ويدخلهم فى الجنة او الاعراف كالسابقين نجانا الله تعالى من عذاب القبر ، والبرزخ ، و المحشر، والنار بحق محمد واله الاطهار عليهم السلام .

اعلم انفيما ذكرنا هنا ايضاً اشارة الي وجوب الاعتقاد بان مقتضى العدل ، و الحكمة عود الارواح الى الاجساد للحساب، والسؤال ، والثواب ،والعقاب لان ايصال النعيم الابدى الى الروح بلاواسطة بالكمالات ، والنعم الباطنة ، وبواسطة الجسم، والآلات بالنعيم الظاهرة الحمل وارجح من احدهما من غير ارجح (اورجحان) ومفسدة فى القيمة ، وترك الارجح ، وترجيح المرجوح اشد استحالة اى الروح والبدن من الترجيح بلامرجح* وكذا ايصال العذاب عنداستحقاق الاكمل كيزيد لعنه الله ومن تبعه لوجوب الانتقام بمقتضى العدل بنحو نار تقول هل من مزيد *

وبالجملة العلة الموجبة لاعادة الارواح هى العلة الموجبة لاعادة الاجساد بل قد يقال الارواح ، والاجساد من هيولى واحدة بسيطة ففيها من الادراك . والشعور ، و الاحساس ،والفهم ،وغير ذلك من الامور الموجبة للتكليف الموجب للجزاء الواجب للاعادة كما فى الارواح بل فيهما شيء واحدالان مافى الارواح اقوى ممافى الاجساد بالنسبة ما فيها من اللطافة ، والكثافة على حسب قوة الموجود ، وضعفه مضافاً الى النقل القاطع كماسيأتى الاشارة الى بعض منها فلابدان يعتقد بعود الارواح الى الاجساد المثالية او الاصلية بعدالموت سواء كان من محض الايمان ومتنعماً بعدالموت في جنان الدنيا اومن محض الكفر ومعذباً عندطلوع الشمس الى غروبها ، وعندالغروب الي الصباح (او) كان مركباً من الامرين باقياً فى القبر الي يوم النشور فيخرجون من القبور

و ذلك لانه متمم للغرض والفضل . وموافق للحكمة ، و العدل، ولطف اتم مقدور* من غير احتمال مانع ليس له ظهور * مضافاً الى اخبار الله ، ورسوله ، وامنائه ، واجماع المسلمين الكاشف عن تلقيه عن معدن النور * و كذا اعتقاد تطائر الكتب ، وانطاق الجوارح ، والميزان ، والصراط ، فالحوض ، و الشفاعة والنار ، والجنة ، والحور ، و الفواكه ،والطيور ، والمنازل ، وسائر ماجاء به النبى ﷺ وبالجملة ففى هذا الاصل ايضاً خمسة مقامات بيان ذلك اجمالا ان المعاد بعد القول به خلافا المنكر يه يتصور على وجوه خمسة (الاول) المعاد الروحانى المحض كما هو مختار بعض الحكماء المشائين (الثانى) المعاد الروحانى ، و الجسمانى بالجسم الكثيف الظلمانى فى هذا العالم الفانى كما هو ظاهر اعتقاد الناس بل كثير من الخواص (الثالث) المعاد الروحانى ،و الجسمانى النورانى الذى يكون التلطيف كتلطيف الصفر بالاكسير الموجب لصيرورته ذهبا لطيفاً قابلا للبقاء تحت الارض كما هو ظاهر بعض الاخبار (الرابع) المعاد الروحانى والجسمانى بالجسم النورانى الذى يكون على وجه الاخذ باللطيف على سبيل اخذ الجيد من الردى كما هو ظاهر بعض (الخامس) المعاد الروحانى ، والجسمانى بالجسم النورانى الذى يكون بطريق اخذ اللطيف على سبيل الاخذ البسيط من الخليط كاخذ الذهب الخالص من المخلوط بالنحاس والصفر هو ظاهر بعض كما سيأتى بيان قوله و جوابه انشاء الله تعالى

المقام الاول في بيان احوال الناس في القبر ،وعالم البرزخ بمعنى ان الارواح بعد الموت الذى قال الله تعالى فى حقه (الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا) وبعد اذهاق تلك الارواح هل تعود للسئوال ونحوه الى تلك الابدان فى القبر ونحوه من عالم البرزخ، والقيامة الصغرى قبل المحشر ام لا (قولان) والحق هو الاول خلافاً كما يقول امثال النسخية القائلين بان النفوس الناقصة التى بقى من كمالاتها الممكنة بالقوة تدور فى الابدان الانسانية. وتنقل من بدن الى بدن آخر حتى تبلغ النهاية في كمالها من علومها، واخلاقها* وهذا الانتقال يسمى نسخاً *والمسخية القائلين بان النفوس المذكورة ربما تنزلت من بدن الانسان الى بدن الحيوان الذى يناسبه كبدن الاسد للشجاع، والارنب للجبان

ويسمى ذالك مسخاً والرسخية القائلين بانها وبما تنزلت الى الاجسام النباتية ويسمى ذالك رسخاً* والفسخية القائلين بانها ربما تنزلت الى الاجسام الجمادية كالمعادن، والبسيط ويسمى ذالك فسخاً* وكذلك من قال بانها تتعلق بالاجرام السماوية للاستكمال وامثالهم، وعلى الاول هل هو الي هذا البدن المثالى، وان تنعمهم، وتألمهم بما زاد فيما زاد من الجنة والنار الحقيقيين او الشبيهين بهما (اعلم) اولا ان المؤمن وغيره يعاينون عند الموت الائمة فعن ابى عبدالله عليه السلام قال لا يموت موالنا مبغض لاعدائنا الا ويحضره رسول الله وامير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيرونه، ويبشرونه* وان كان غير موالنا يريهم بحيث يسوؤه* والدليل على ذالك قول امير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمدانى *

ياحار همدان من يمت يرنى　　* من مؤمن او منافق قبلا

و(عنه) عليه السلام انه قال الميت تدمع عينه عند الموت (فقال) ذاك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله يرى مايسره (ثم) قال اما ترى الرجل اذا رى مايسره ومايحب فيدمع عينه ويضحك و (عنه) في قول الله تعالى (وان من اهل الكتاب ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) قال هو رسول الله صلى الله عليه وآله *وفى حديث آخر قال ايمان اهل الكتاب انما هو لمحمد صلى الله عليه وآله *وفي الاخر فى تفسيره ليس من احد من جميع الاديان يموت الا راى رسول الله صلى الله عليه وآله و امير المؤمنين حقاً من الاولين والاخرين الى غير ذالك من الاخبار الدالة على ذلك، وعلى اتيان الشياطين علي يمين المؤمن الموالى، ويساره ليصده عما هو عليه فيأبى الله له ذلك كما قال الله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و الاخرة)

ثم اعلم ان للانسان بعد الموت حياة فى البرزخ وهو القيامة الصغرى كالحياة فى القيامة الكبرى يتبعها احوال حسنة او غيرها كما قال الله تعالى (حتى اذا جاء احدهم قال رب ارجعونى لعلى اعمل صالحاً فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) وقال (ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين) وعن الصادق عليه السلام قال ما اخاف عليكم الا البرزخ (فاما) اذا صار الامر الينا فنحن اولى بكم * وعن على بن الحسين عليه السلام انه قال القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من النيران وعن الصادق عليه السلام انه قال (اما) ان كان من المقربين فروح وريحان قال في قبره، وجنة نعيم قال فى الاخرة *

(واما) ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم في القبر وتصلية جحيم في الاخرة وعن علي بن ابراهيم انه قال في تفسيره قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) فالغدو والعشي انما يكون في الدنيا في نار المشركين و(اما) القيامة فلا يكون غدو وعشي ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً يعني في جنان الدنيا التي ينقل اليها ارواح المؤمنين و(اما) في جنان الخلد فلا يكون غدو ولا عشي * وعن النبي صلى الله عليه وآله قال ضغطة القبر كفارة لما كان منه من تضييع النعم * وعن الصادق عليه السلام قال من مات بين زوال الشمس يوم الخميس الى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين اعاذه الله تعالى من ضغطة القبر * وعن الكاظم عليه السلام عن ابيه انه قال اذا مات المؤمن شيعه سبعون الف ملك الى قبره فاذا دخل قبره اتاه منكر ونكير فيقعدانه ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله، ومحمد نبيي والاسلام ديني فيفسحان له في قبره مد بصره وياتيانه بالطعام من الجنة ويدخلان عليه الروح والريحان، وذلك قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان يعني في قبره وجنة نعيم يعني في الاخرة (ثم) قال اذا مات الكافر شيعه سبعون الفاً من الزبانية الى قبره وانه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل شيئ الا الثقلان و يقول لو ان لي كرة فاكون من المؤمنين ويقول رب ارجعوني لعلي اعمل صالحا) الاية فتجيبة الزبانية كلا انها كلمة هو قائلها ويناديهم ملك لو ردوا العاد والما نهوا عنه فاذا ادخل قبره فارقه الناس اتاه منكر ونكير في اهول صورة فيقيمانه (ثم) يقولان له من ربك، وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان له لم لا ادريت ولا هديت، ولا افلحت (ثم) يفتحان له باباً الى النار وينزلان عليه الحميم من جهنم وذلك قول الله تعالى (واما) ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الاخرة * وعن الصادق عليه السلام انه قال من انكر ثلاثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج، والمسائلة في القبر، والشفاعة *

وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ابن آدم اذا كان في آخر يوم من الدنيا ، واول يوم من الاخرة مثل له ماله ، واهله ، وولده ، وعمله فيلتفت الى ماله فيقول و الله اني كنت عليك لحريصاً شحيحاً مالي عندك فيقول خذمني كفنك (ثم) يلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم لمحباً واني كنت عليكم محامياً فما ذا الى عندكم فيقولون نوردك

الى حفرتك ونواريك فيها (ثم) يلتفت الى عمله فيقول و الله انى كنت فيك مزاهداً وانك كنت على ثقيلا فماذا عندك فيقول واناقرينك فى قبرك ويوم حشرك حتى اعرض اناوانت على ربك (الحديث) وعن الصادق عليه السلام قال لايسئل فى القبر الامن محض الايمان او محض الكفر محضاً ، والاخرون يلهون عنهم * وعنه بعد السؤال عن نجاة احد عن ضغطة القبر انه قال نعوذاً بالله منها من يغلب من ظغطة القبر (الحديث) وعنه قال يجئى الملكان منكرا ونكيراً الي الميت حين يدفن اصواتهما كالرعد القاصف ،وابصارهما كالبروق الخاطف يخطفان الارض بانيا بهما (الحديث) و عنه عليه السلام قال يسئل الميت فى قبره عن خمس عن صلوته ، وعن زكاته و حجه ، وصيامه ، وولايته ايانا اهل البيت * وفى الحديث بعد السؤال عن المصلوب يصيبه عذاب القبر هو رب الهواء فيضغطه ضغطة القبر * وفى الاخر مايدل على تجسم اعمال المؤمن الصالح بصورة حسنة له ، واعمال الكافر بصورة قبيحة *وقال فى رد من يقول ارواح المؤمنين فى حواصل طيور خضر حول العرش المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه فى حوصلة طير لكن في ابدانهم كابدانهم * و فى حديث آخر فى قالب كقالبه في الدينافيا كلون و يشربون فاذاقد عملهم القادم عرفوه بتلك الصورة التى كانت فى الدنياو (قال) ان ارواح المؤمنين لقى شجرة من الجنة يا كلون من طعامها ، وتشربون من شرابها و يقولون ربنا اقم الساعة لناو انجزماوعتناو الحقنا آخرنا باولنا * ونحو ذلك مما يدل على تعارف الارواح وتسائلهم ، و كون ارواح الكفار فى النار ، و كون ماء برهوت ترده هام الكفار * وعن ابى جعفر عليه السلام قال ان لله جنة خلقها فى المغرب ، وماء فراتكم يخرج منها ،واليها يخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها ، وتاكل منها ، وتتنعم فيها ، وتتلاقى، و تتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيمابين السماء و الارض تطير ذاهبة جائية وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس و تتلاقى فى الهواء و تتعارف ، وان لله ناراً خلقها ليسكنها ارواح الكفار و ياكلون من زقومها ، ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد يقال له برهوت اشد حراً من نيران الدنيا كانوا فيها يتلاقون

ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار ، وهم كذلك الى يوم القيامة (ثم) قال وبالنسبة الى المستضعفين ، ومن يعرف النبوة دون الولاية من غير ولاية لهم انهم في حفرهم لايخرجون منها يدخل عليهم الروح من الجنة في المغرب الى يوم القيامة فحالت (فاما) الى الجنة و (اما) الى النار وكذلك البله ، و الاطفال و اولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم * ونحوه مادل على ان الله يؤجج للاطفال ، والمجانين ، والبله ناراً (ثم) يبعث الله ملكا يقول لهم ان ربكم يامركم ان تثبوا فيها فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً وادخل الجنة ، ومن تخلف عنها دخل النار (كما تقدم في ج ٤ ص ١٨٩ الى ص ١٩٣ بعنوان الارواح) وعن الصادق عليه السلام قال ان ارواح المؤمنين يرون آل محمد في جبال رضوى فتاكل من طعامهم ، وتشرب من شرابهم ، وتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاذا قام قائمنا بعثهم الله تعالى فاقبلوا معه * الى غير ذلك من الاخبار الواردة في هذا الباب * ويوجب ذكرها الاطفال التي يستفاد ان النفس باقية بعد الموت (اما) متنعمة او معذبة او ينهى عنها (او يبقى) في البرزخ المفسر في الخبر بالقبر حين الموت الى يوم القيامة و(قال) ان كل شيعتنا في الجنة ، وبعد السؤال ان الذنوب كثيرة (اما) في القيامة لكم في الجنة بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله ووصى النبي ولكن و الله اتخوف عليكم في البرزخ حين موتكم الى يوم القيامة * وفي حديث آخر قال عليه السلام واى بالبرزخ ثلاث صراط * وكذا يستفاد منها كون تعلقها بالبدن الاصلي للسؤال ، و الضغطة في الاجساد الاصلية ، وتعلقها بعد ذلك بالاجساد المثالية اللطيفة الشبيهة بالابدان الاصلية من نسخ ، وسخ ، ورسخ ، وكيف كان فالظاهر ان البدن المثالي بدن مستقل يخلق بقدرته تعالى تعلق الروح ، وليس فيها ماخوذاً من البدن الاصلي باخذ لطيفة كتلطيفه كما توهم كما انه ليس عبادة عن الصورة النوعية الانسانية ايضاً كما حكي عن بعض * وكذا ماحكي عن المعتزلة عن اولاد ابي هاشم من انه تعالى ينزع من جسد كل واحد منهم اجزاء قدرما يتعلق به الروح * و ماسوى هذا من اجزاء اجساد هم في قبور هم في اجساد سائر الموتى * و ليس هذا قولا بالتناسخ الباطل بالاتفاق عبارة عن تعلق الارواح في هذا العالم بعد مفارقتها عن اجساد ها باجساد آخر

عنصرية كما يقول اهل النسخ و المسخ والفسخ ، و الرسخ كما عن بعض و (اما) تعلقها فى القيامة الصغرى فى العالم البرزخ بابدان مثالية * و فى القيامة الكبرى بابدان الاصلية كماهو المستفاد من الاخبار ☆ وقديقال يمكن كون احوال القبر كمثل نزول الملك الذى لايرى بتلك العين او كحال النائم الملتذو المتألم بمايرى فى المنام من غير مشاهدة شيء او بوصول الاثر من غير وجود المؤثر العادى ، وقد ورد مايدل على حضور الرقيب و العتيد عند حضور الموت، وعند اظهار كتاب الاعمال الحسنة والسيئة، ومجيء ملك بعد الدفن يقال له المنية فيقول اكتب عملك و مالك وماعليك فى دار الدنيا فيقول الميت لااحصى ولااعرفه فيقول الملك اماسمعت قول الله تعالى احصاه الله ونسوه واكتب الان انا املي لك لاني موكل عليك فيقول واين المبياض فيأخذ الملك من الكفن قطعة فيصير ورقاً (ثم) يقول هذه صحيفتك فيقول واين القلم فيقول اصبعك فيقول اين المداد فيقول ريقك فيملى جميع مافعله فى دار الدنيا (ثم) يتلو هذه (لايغادر صغيرة و لا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولايظلم ربك احداً) فياخذ الملك الكتاب فيختمه فيطوقه فى عنق الميت فيقول اما سمعت قول الله تعالى (كل انسان الزمناه طائره فى عنقه و نخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً)(ثم) يجيء المنكر (ثم) النكير للسؤال عن العقائد ☆

المقام الثانى فى احوال المكلفين فى المحشر الذى لاريب فيه كما قال الله تعالى (ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون) وقال (وان ربك هو يحشرهم) وقال (وان الساعة لاريب فيها) وقال (وان الله يبعث من فى القبور ثم انكم يوم القيامة تبعثون) وقال الله ينشأ النشأة الاخرة فاحييناه به الارض بعد موتها و كذلك النشور)وقال (من يحيي العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة) وقال (أاذا امتنا و كنا تراباً أانا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون) وقال (اذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال (سيعلمون غداً من الكذاب الاشر) وقال(اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة) وقال (قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم)وقال (يبعثهم الله جميعا فينبئهم بماعملوا)وقال (احصاه الله ونسوه) وقال

(قل بلى وربي لتبعثن واليه النشور واليه تحشرون) وقال لا اقسم بيوم القيامة (وقال) يخافون يوماً كان شره مستطيراً) وقال (ويل للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين) الى غير ذلك من الايات الدالة على تحقق المعاد الجسماني ، وجميع اجزاء البدن في القيامة الكبرى ☆ وعن هشام بن الحكم قال قال الزنديق للصادق عليه السلام انى للروح بالبعث و البدن قد بلى ، والاعضاء قد تفرقت فعضو في بلدة قد تاكلها سباعها ، وعضو باخرى مزقته هوامها ، وعضو قد صار تراباً وبنى مع الطين حائطاً (قال) عليه السلام ان الذى انشأه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق اليه ان يعيده كما بدأ (قال) اوضح لى ذلك (قال) عليه السلام الروح مقيمة فى مكانها روح المحسن في ضياء فسحة و روح المسئى فى ضيق ، وظلمة * و البدن يصير تراباً منه خلق ،وما تقذف به السباع ، والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك فى التراب محفوظ عند من لا يعزك عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض و يعلم عدد الاشياء ، ووزنها ، و ان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطر الارض فشرب الارض (ثم) محض الصفا فيصير التراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء، والزبد من اللبن اذا محض فيجمع ترابه كل قالب فتعود الصور باذن الله تعالى المصور كهيئتها ، وتلج الروح فيها ☆ وعنه عليه السلام قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحاً فاجتمعت الاوصال ☆ الي غير ذلك من الادلة الدالة على وقوع المعاد الجسماني كما هو اتفاق المسلمين ☆ وهو من ضروريات الدين ☆ وعنه عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة جمع الله تعالى الاولين ، والاخرين فى صعيد فتغشاهم ظلمة شديدة فيصبحون الى ربهم ويقولون يا ربنا اكشف عنا هذه الظلمة (الى ان ذكر) ظهور نور ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم فيجيء النداء اشفعوا في محبيكم واهل مودتكم وشيعتكم فيشفعون * الي غير ذلك مما دل على انهم فى المحشر حفاة عراة يتوقفون في المحشر كالسكارى حتى يعرقوا عرقاً شديداً فتشد انفسهم مقدار خمسين عاماً *

فيقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امام الناس فيبكي اذا راى من يعرف عنه من شيعة على فيقول له الملك الله يقول قد وهبتهم لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وصفحت لهم عن ذنوبهم والحقهم بك * ومن

كان يقول به فيلحقون في حزبهم وانهم يبقون قياما على اقدامهم حتى يلجئهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا ولو الى النار فيبعث الله رياحاً فيضرب بينهم فيصار المجرمون الى النار ، ومن كان في قلبه ايمان الى الجنة ، وان في القيامة خمسين موقفاً لكل موقف الف سنة وانه يسئل كلهم عن جسده فيما ابلاه وعمره فيما افناه، وعن ماله مما اكتسبه، وفيما انفقه. و عن حب اهل البيت ، وانه يكون الميزان السقط الذي يقال له لسانا و كفتين يصور الاعمال الحسنة ، بصورة حسنة والسيئة بصورة قبيحة فتوضع في كفة وانه يكون فيه تطائر الكتب (فكل انسان طائره في عنقه لجعل عمله من خير او شر في عنقه كالطوق ، وانه تنشر صحف الاعمال فنظر كل الى كتابه ، وانه يكون فيه الوسيلة ،واللواء ،والكوثر الذي ورد انه نهر يجري تحت عرش الله تعالي ماؤه اشد بياضاً من اللبن ، واحلى من العسل والين من الزبد * حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان * حشيشه الزعفران * ترابه المسك * وانه يكون فيه الشفاعة * ونحو ذلك كيكون من كان له ولاية امير المؤمنين يومئذ من فزع آمنين *

اعلم ان المعاد الجسماني كما اشرنا اليه مما وقع فيه الاختلاف بين العلماء (فمنهم) من هدى الله و (منهم) من حق عليه الضلالة والحق انه بهذا الجسم من غير نقيصة وتصفية يطرح الردي ونحوه سواء قلنا بالتلطيف ام لا (قال) الشيخ (اعني احمد الاحسائي) في جواب السؤال عن انك تقول ان للانسان جسمين ، وجسدين ، وفي المعاد بعد الموت لا تعود الروح الى هذا البدن العنصري الطبيعي المركب من الاخلاط الاربعة اذ لا حس له ولا شعور كلاماً مشتعلا على هذه العبارة من يعترض انما اعترض لانه ما عرف المقصود، ولا علم ايضاً انه من كلام الائمة فلهذا قال ما قال مع اني لم اقل من هذا شيئا ولكنه ما فهم مرادي، ومعنى كلامي، ومرادي هو ان الانسان له جسدان ،وجسمان الجسد الاول مركب من العناصر الاربعة المعروفة المحسوسة فهو الان في هذه عبارة عن الكثافة العارضة ، وفي الحقيقة هو الجسد الصوري مثاله اذا كان عندك خاتم (من) فضة فان صورته هي استدارة حلقته ، و تركيب موضع العنصر مركب منه مثلا فاذا كسرته واذبته و جعلته سبيكة او سحالة بالمبرد وجعلته سحالة (ثم) بعد ذلك صنعت تلك الفضة اعني السبيكة

خاتماً على هيئة الاول فان الصورة الاولى هى الجسد الصورى لاتعودو لكن صنعته على صورة كالاولى فهذا الخاتم فى الحقيقة هوذلك الخاتم الاول بعينه من حيث مادته ، وهوغيره من جهة صورته ،ونعنى بالجسد العنصرى الذى هو الكثافة البشرية هذه الصورة التى هي الجسم الصورى لان اعتقادنا الذين يدين الله به ونعتقد ان من لم يقل به ليس بمسلم هو ان هذا الجسد الذى هو الان موجود محسوس بعينه هو الذى يعاد يوم القيامة ، وهو الذى يدخل الجنة او النار وهو الخالد الذى خلق للبقاء، وهو الذى نزل الى هذه الدنيا من الف الف عام حتى وصل الي التراب (ثم) اخذ يصعد من النطفة،و العلقة ، والمضغة ، والعظام* وهكذا صاعداً في مقابلة تلك العوالم الف الف رقبة من التى فى آخرها الا انتهاء لها فهى باقية ببقاء الله تعالى سبحانه بلانهاية * فهذا الجسد المحسوس هو بعينه المعاد وهو بعينه متعلق الثواب ، والعقاب لايشك فى ذلك الامن يشك فى اسلامه لان هذا من اصول الاسلام * ولكن اصله مادة نورية كما نزلت جمدت مثل الحجر الاسواد ، وهوملك فلما نزل كان حجراً * و مثل جبرئيل هوجوهر مجرد عن المادة العنصرية ، والمدة الزمانية فاذا نزل ليس بصورة دحية الكلبي اوغيره فلذلك هذا الجسم كان نورياً مجرداً عن المادة العنصرية والمدة الزمانية فأخذ يتنزل الى ان وصل الى الزمان الى الزمان فليس هيئتها و كثافتها اعنى الصورة المعبر عنها بالمادة العنصرية ، والكثافة البشرية مثل هو لطيف فاذا جمد ليس الصورة الصورة الثلجية فاذا ذاب عاد الي اصله من غير ان يختلف الا بمحض الصورة المعبر عنها بالجسد العنصرى فاذا جمد ذلك المادة مرة ثانية لم يعد اليه الجمود الاول فليس جموداً ثانياً مع انه بعينه هو ذلك الماء لم يتغير مع انه قد تغير * وهذا مرادنا بالجسد الاول الذى لايعود فالموجود فى الدنيا بعينه وهو المراد بالبصر وهو الجسد الاخرة بعينه لكنه كسر فى الارض الجدر ارض القابليات وصيغ فى العقول معنى (ثم) صيغ ذلك المعنى فى رتبة الازواج رقيقة (ثم) صيغت فى النفوس نفساً (ثم) كسرت فى الطبيعة ، وحصت حصصاً فى الجوهر الحياة و تعلقت بها الصور فى المثال (ثم) كسرت فى محدد الجهات ، ومنه الى الرياح ، ومنه الي السحاب ، ومنه الى المطر ،والارض، والنبات (ثم) صيغت نطفة (ثم) علقة (ثم) مضغة

(ثم) عظاماً (ثم) كسى لحماً (ثم) انشأ خلقا آخر فكان انساناً في هذه الدنيا (ثم) كسر في القبور (ثم) يصفى في الارض بمعنى ان الارض تاكل جميع مافيه من الغرائب، و الاعراض او الكثافات المعبر عنها بالجسد العنصرى ، ويخرج يوم القيامة هذا الجسد بعينه اعنى الموجود فى الدنيا بعينه الذى يخرج يوم القيامة بعد ان يصفى ومعنى قولنا بعد ان يصفى هو ان يذهب عنه الجسد العنصرى * ومعنى قولنا هو ان يذهب الجسد العنصرى يعنى يذهب الكثافات الغريبة ☆ وهى الصورة الاولى لانه اذا صيغ ثانياً لاتعود الصورة الاولى * فافهم فهذا مرادى وابرء الى الله تعالى من غير هذا *وهذا هو مذهب الائمة الهدى عليهم السلام

فذكر حديثا مشتملا ان رجلا لواخذ لبنة فكسرها (ثم) ردها الي ملينها فهى هي ، وهى غيرها (الى ان قال) بعد ذكر مثال الخاتم فانه صيغ فى الفضة فبعد ان كسرت ذهب الصورة ، والهيئة التى بمنزلة الجسد الاول اعنى العنصرى هو الكثافة الغريبة التى ليست فى الحقيقة من الانسان (ثم) قال هو الجسد الاول الفانى و(اما) الجسد الثانى فهو المركب من عناصر الاربعة لكنها ليست من هذه العناصر الزمانية المعروفة الفانية بل من عناصر الباقية جوهرية نورية ، وهى من عناصر (هورقليا)(١) فى الاقليم الثامن

(١)(قال) احمد الاحسائى فى فوائده والذى يمضى فى البرزخ الى جنة الدنيا الروح مع الجسد الاصلى لان الروح فيها العقل وهي الطبيعة والجسم هو الهيولى و المثال* ولهذا كان احساسه ولذته اقوى من الدنيا بسبعين مرة لان لذته حسية معنوية* وعلى هذا الحس ترغيب المكلفين و(اما) الذى يبقى فى القبر فهو الجسد الثانى الذى من عناصر (هورقليا) واما الذى من هذه العنصر فانه يفنى (فقيل) له ما معنى كلمة (هورقليا) قال فى رسالته التاسعة من جوامع الكلم معناها ملك آخر لان المراد به عالم البرزخ* وعالم الدنيا هو عالم الاجسام اى عالم الملك * وعالم النفوس هو عالم الملكوت* وعالم البرزخ المتوسط بين عالم الملك وعالم الملكوت* وعالم آخر فهو عالم الملك يعني ان عالم الاجسام عالم الملك ☆ وهذا عالم ملك آخر وهو في الاقليم الثامن اسفله محدب محدد الجهات فى الرتبة لافى الجهة اذ لاشىء وراءه محدب الجهات ولاوراء له ☆ ولكن عالم (هورقليا) اسفله على اعلي فلك الاطلس فى الرتبة والصورة التى تراها ←

الذى فيه الجنتان المدهامتان ، وجنان الدينا ، واليها نادى ارواح السعداء من الانبياء والاوصياء ، والمؤمنين ، وهذا هو الجسد الثانى ، وهو الباقى ، وهو الذي نزل الى الدنيا وليس الكثافة البشرية العنصرية ، وهو بعينه هذا الجسد الموجود فى هذه الدنيا الا انه عليه غبار ، ووسخ ، وهو من العناصر المحسوسة ✡ وهذه الكثافة ليست فى الجنة حتى تعود اليها وانما هى من هذه الدنيا (قال) و الحاصل ان عود كل شىء الى اصله مما لا خلاف فيه ✡ فاذا ثبت بان الكثافة من هذه العناصر ، وان الانسان انما تعلقت به في هذه الدنياء وعاد كل شىء الى اصله لم تصحبه الكثافة الي الجنة (ثم) قال الانسان له جسدان ، وجسمان فالجسد الاول من العناصر المحسوسة ونريد به هذه الصورة ، و التركيب فى الدنيا لانه اذا مات وكان ترابا ذهبت هذه الصورة (قال) وهذه الصورة هى (الجسد الاول) الذى لا يعود وهو مخلوق من العناصر المحسوسة وهو الكثافة و(الجسد الثانى) وهو الذى يعود وهو مخلوق من عناصر (هورقليا) اعنى العالم الذى قبل هذا العالم وفيه جنان الدنيا ، و الجنان المدهامتان واليه نادى ارواح المؤمنين و(هور قليا) معناه ملك آخر كما تقدم قبيل هذا ✡ وهذا اسم بتلك الافلاك ✡ وفى ارضها بلدان جابرسا ، وجابلقا و(الجسم الاول) هو الذى يلبس الروح فى البرزخ ما بين الموت الي النفخة الصور الاولي فاذا نفخ فى الصور بطل كل روح ، و كل متحرك اربعماة سنة ظهر ذلك الجسم عن ارساخ البرزخ ، و كثافاته بالنسبة الى العالم الاخرة * و هذه الكثافات هو مرادنا بالجسم الاول الذى لا يعود ✡ ويبقى الجسم الثانى الصافى فى محله الروح وتمضى معه الى الجسد الثاني بين اطباق الثرى الباقى فتدخل بحسناته فيخرج فى النشور من القبور ،والحساب بجسمه ، وجسده الصافيين ✡ وهما هذا الجسم

← فى المرآة من اسفل ذلك العالم و(اما) انه من اى لغة هى فهي من اللغة السريانية *وهى لغة الصابئة *وفى هذا الزمان يسمون بالصبئة وهم الان بالبصرة ونواحيها كثيرون و (اما) انه المراد بعنصره وعالمه وفلكه (فاعلم) ان عالم البرزخ الواسطة بين الدنيا والاخرة وهو عالم المثال الواسطة بين عالم الملك والملكوت ويطلقون (هورقليا) علي افلاكه ومافيها من الكواكب* ويطلقون جابلقا وجابرسا على سفلية

والجسد الموجود في الدنيا بعينه يظهر (ثم) قال ان المعاد في هذا الجسد العنصرى يدخل الجنة بهذه الكثافة او يصفى عن الاعراض الغريبة التى ليست منه (فان قلت) يدخل الجنة بهذه الكثافة على هذه الحالة وقد خالفت العقل ، والنقل الدالين على ان صفاء ابدان اهل الجنة ، ومطاعمهم بحيث يأكلون ولا يتغوطون ، ولا يبولون (الى ان قال) ولو لم يصف لبقيت فيه الاعراض ، والغرائب فلا يبقي فى الجنة بل يموت ويزول لان علة الموت ، و الزوال انما هى ممازجة تلك الاعراض ، و الكثافات الاجنبية الغريبة مثل الذهب فانك اذا اخذت مثقالا من الذهب ، ومزجته بمثقالين من النحاس والحديد ، ودفنت ذلك الممزج فى الارض تأكل الارض جميع ما فيه من الحديد ، و النحاس ، وتبقي اجزاء الذهب متخللة متفرقة (الى ان قال) فلو دخلت اجسام الاناس للجنة او فى الجنة على هذه الحالة لفنيت لانها اسباب الصفاء * هذا على ظاهر الدليل و(اما) على حقيقة الامر فكما اشرنا اليه من ان كل شيء يرجع الى مبدئه واصله * واصل الانسان لطيف ، وانما لخصته هذه الكثافات الغريبة وهذه الدنيا دار تكليف لم تخلق للبقاء فلما خلق الخلق رحمة بها انزلهم فى دار التكليف ، والمشقة ليتزودوا منها لدار مقامهم و الزمهم مقتضى هذه الدار من لزوم الاعراض و الغرائب و الكثافة التى هى اسباب الانتقال ، والدواعى الزوال لئلا يبقوا فى دار المشقة * دائماً فلا يصلوا الى دار الجزاء ، والحال انه سبحانه خلقهم ويراهم رحمة بهم ليوصلهم الى النعيم الدائم الذى لا ينفد ، والبقاء الدائم المخلد (فاذا قلت) انهم يعودون فى هذا البدن العنصرى ، وتريد به مع ما هو عليه من الكثافة ، والغرائب التى يعنى الجسد العنصرى المحسوس البشرى لزمك انهم لا يبقون فى الجنة ، ولا فى النار لان العلة الموجبة للانتقال من هذه الدار هى تلوث ذلك الجسد الطيف اعنى الثانى ، والجسم النورانى ، وهما حقيقة الجسم الذى هو الانسان ، وما سوى هذين فهى اعراض ، و كثافات *

اقول الظاهر ان ما ذكره من الاعراض والكثافات فينبغى ان يصفى فيه الاعتقادات اما (اولا) فلان ذلك مخالف للحكمة المقتضية لكون الانسان مركباً من اجزاء العالى والسافل وانموزج العالم الاكبر قابلا لجميع العلوم كما يشهد بذلك قوله تعالى

(وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا) الاية وقول على عليه السلام وتزعم انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الا كبر * لدلالة الاعلى ان الملائكة مع نورانيتهم لم يكونوا قابلين للتعليم و الايستلزم الترجيح بلا مرجح ، وعدم توجه الجواب العياذ بالله فاحتيج الى مادة قابلة للتركيب من اجزاء الجميع كما ان العنين لايمكن ان يتعلم لذة الجماع ، والاكمه لا يميز بين الوان (ولو تليت) عليه القرآن * والحديث اصرح من الاية الى غير ذلك من الادلة العقلية ، والنقلية ، وعلى ذلك يلزم كون الجميع معاداً في المعاد واما (ثانياً) فلان ذلك خلاف اعتقاد اهل اسلام المأخوذ من الشارع ونوائبه عليهم السلام وهو ان اجزاء الجسم من عناصر هذا العالم سيما الارض ولو بواسطة كما في بني آدم فانهم خلقوا من ماء حاصل من الاجزاء الارضية كيف وقد قال الله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) وقال (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وقال (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم) وقال (انى خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون) وقال (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين (ثم) جعلناه نطفة فى قرار مكين) وقال (انى خالق بشراً من طين) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كنت نبياً وآدم بين الماء والطين * الى غير ذلك من الايات ، والاخبار الدالة على ان اجزاء جسد الانسان من هذا العالم بل لم يتصور باحد كون عالم آخر محل العناصر حتى يتصور النزل والانتقال بل لو قيل لقيل ماسمعنا بهذا في آبائنا الاولين على خلاف كلمات الكافرين و توهم كون اصل العنصر عنصراً لطيفاً حصل له التكليف من تصادم العناصر مع انه غير نافع فى كون العنصر اللطيف من عالم آخر غير نافع فى المقام لان الفاظ الكتاب ، والسنة يحمل على المعانى العرفية ولايغير فيها الدقائق الفلسفية ، واما (ثالثاً) فلان قوله ان مرادى من الجسد الذى لا يعود هو الصورة الاولى كما فى الخاتم ، والفضة مع قوله ان علة الموت ، والزوال انما هى ممازجة تلك الاعراض والكثافات ونحو ذلك يوهم التدليس ، والفطرة بل بينهما تبائن لان الصورة الثانيه التي هى مثل الصورة الاولي غير مقتضية للفناء ، والزوال بلا

اشكال فلابد على القول الاخير من كون الكثافات المقتضية للزوال اجزاء مادية لاحقة للعنصر اللطيف كماهو ظاهر قوله بل من عناصر الباقية جوهرية نورية * وهي من عناصر (هورقليا) ، وذلك يقتضي كون المعاد باخذ اللطف ، وطرح الكشف كما في الردى من الذهب او الخليط بغيره كمايشهد عليه مثاله بالذهب المخلوط بالحديد لا بالتلطيب كما في تلطيف النحاس بالاكسير * وقد صرح في شرح الزيارة الجامعة ان هذا الجسم الذى فى الدنيا هو بعينه هذا المرئى لطيف و كثيف (فاما) الكثيف فتفنى كثافته التى سميناها بالجسد الاول العنصرى ، و تبقى لطيفه فى قبره وهو الجسد الثانى الباقى و (اما) اللطيف فيظهر بالبرزخ انتهى * وذلك خلاف ظاهر قوله تعالى (قل يحييها الذى انشاها اول مرة) لرجوع الضمير الى العظام الرميم * وعلى هذا المذهب لابد فى تقدير مضاف بان يقدر قل يحيى لطيفها مع انه لايكون جواباً للمنكر الذى قام فى مقام الانكار، ونحو ذلك من الايات ،والاخبار بل ذلك خلاف اعتقاد المؤمنين ، ومن يتبع غير سبيل المؤمنين وقوله تعالى (ما تولى و نصلبه جهنم و سائت مصيراً) و (امارابعاً) فلان قوله ان بقاء الغرائب يقتضى الزوال وعدم البقاء في الجنة منقوض ببقاء عيسى والخضر ، والياس ، وصاحب الزمان عليهم السلام وامثالهم و (اماخامساً) فلانه تعالى جعل الناس التى تكون حراً ، وايلاما بمقتضى الطبيعة برداً وسلاماً بحيث لولم يقل سلاماً لاهلكت ابراهيم من البرودة كماروى وكانه فعل من قدرة الله تعالى وجعلها اقل من الاكسير الموجب لانقلاب الصفر ذهباً قابلا للبقاء من غير طرح واعدام تعالى الله من ذلك علواً كبيراً*

وبالجملة فلولم نقل بان ماذكره اعتقاد خارج عن اعتقاد المسلمين فلااقل من كونه مما فيه ريب باليقين فيوجه قوله عليه السلام دع مايريبك الى مالا يريبك فميل ارباب العقول اليه من غير مقول لان الميل الي مافيه اثبات لشيء عجاب بل من العاقل بعيد ولقد كشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد (اعلم) انه صدر من الشيخ المعاصر (اى الاحسائى) مثل الكلمات المذكورة المخالفة للشريعة كلمات آخر فى مواضع آخر منها ماقال في شرح الزيارة حيث الانسان له جسدان ، وجسمان (فاما) الجسد الاول فهو ماتألف

من العناصر الزمانية ، وهذا الجسد كالثوب يلبسه الانسان ويخلعه ولا لذة له ولا الم ، و لا طاعة ، و لا معصية * الا ترى ان زيداً يمرض و يذهب جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد فيه لحم وهو زيد لم يتغير ، وانت تعلم قطعاً ببديهيك ان هذا زيد العاصي ولم تذهب من معاصيه واحدة ولو كان ما ذهب منه اوله مدخل في المعصية لذهب اكثر معاصيه بذهاب محلها و مصدرها * وهذا شك في زيد المطيع لم تذهب من طاعاته شيء اذ لا ربط لها بالذاهب بوجه من الوجوه لا وجه عليته ولا وجه مصدريته ولا تعلق * ولو كان الذاهب من زيد لذهب ما يخصه من خير وشر وكذا لو سمن بعد ذلك هو زيد بلا زيادة في زيد بالسمن ، ولا نقصان فيه بالضعف لا في ذات ولا صفات *

والحاصل هذا الجسد ليس منه وانما هو بمنزلة الكثافة في الحجر و القلى فانهما اذا اذيبا حصل زجاجا وهذا الزجاج هو بعينه ذلك الحجر والقلى الكثيفان لما زال ذاب عنه الكثافة وليست من الارض فان الارض لطيفة شفافة وانما كثافتها من تصادم العناصر (الى ان قال) و(اما) الجسد الثاني فهو الجسد الباقي وهو الطينة التي خلق منها ، و يبقى في الارض اذا كانت الارض الجسد العنصري وتفرق كل جزء منه ولحق باصله فالنارية تلحق بالنار ، والهوائية تلحق بالهواء ، والمائية تلحق بالماء ، والترابية تلحق بالتراب يبقى مستديراً كما قال الصادق عليه السلام ، وقال علي عليه السلام في النفس النامية التامة النباتية فاذا فارقت عادت الى مأمنه بدت عود مما زجة لا عود مجاورة ، وعنى بهذا الجسد العنصري الذي ذكرناه و(اما) الثاني الباقي هو الذي ذكره الصادق عليه السلام تبقى طينة التي خلق منها في قبره مستديرة مترغبة على هيئة صورته اجزاء راسه في محل راسه ، واجزاء رقبته في محلها ، واجزاء صدره في محله وهو تاويل قوله تعالى (ومامنا الا له مقام معلوم) وهذا الجسد الانسان الذي لا يزيد ولا ينقص يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصري عنه الذي هو الكثافة والاعراض فاذا زالت الاعراض عن المسماة بالجسد العنصري لم تره الابصار الجسمية * ولهذا اذا كان رميما وعدم لم يوجد شيء حي (قال) بعضهم انه يعدم وليس كذلك وانما هو في قبره لم تره ابصار اهل الدنيا لما فيها من الكثافة فلا ترى الا من هو من نوعها وهذا مثل به الصادق عليه السلام بانه مثل سحالة الذهب في دكان الصائغ ولم ترها الابصار

فاذا غسل التراب بالماء وصفاه استخرجها وكك هذا الجسد يبقى فى قبره هكذا فاذا اراد الله سبحانه بعث الخلائق امطر على كل ارض ماءٍ من تحت بحر العرش ابرد من الثلج ورائحته كرائحة المنى يقال له (صاد) و هو المذكور فى القرآن فيكون وجه الارض بحراً واحداً فيتموج بالرياح وتصفى الاجزاء كل شخص تجتمع اجزاء جسده فى قبره مستديراً على هيئة بنية في الدنيا اجزاء الراس (ثم) تتصل بها اجزاء الرقبة (ثم) تتصل اجزاء الرقبة باجزاء الصدر ، واجزاء الصدر بالباطن وهكذا وتمازجها اجزاء تنمو من تلك الارض فينمو فى قبره كما تنمو الكماة فى منبتها فاذا نفخ اسرافيل فى الصور تطايرة الارواح والكتب كل روح الى قبر جسدها فتدخل فتنشق الارض عنه كما تنشق الكماة فاذا هم قيام ينظرون * فهذا الجسد الباقى هو من الارض (هورقليا) وهو الجسد الذى فيه تحشرون ويدخلون به الجنة او النار * الي غير ذلك من نحو هذه الكلمات كما اشرنا الى بعضها *

منها ما صدر عنه بعد السؤال عن حقيقة جسم الانسان المثاب او المعاقب حيث قال اما حقيقة جسم الانسان فهو مركب من عشر قبضات من صفوة تربة قبضه من تراب من الفلك الاطلس خلق قلبه * وقبضة من تراب الفلك المكوكب خلق منها صدرها * وقبضة من تراب فلك الزحل خلق منها دماغه واسكنها عقله * وقبضة من تراب فلك المشترى اسكنها علمه * وقبضة من تراب فلك المريخ اسكنها وجهه * وقبضة من تراب فلك الشمس اسكنها الوجود الثانى * وقبضة من تراب فلك الزهرة اسكنها خياله * وقبضة من تراب فلك عطارد اسكنها مكره * وقبضة من تراب فلك القمر اسكنها حياته * وقبضة من تراب ارض الدنيا اسكنها هذه القوى او النفوس النباتية * والقوى العنصرية * وهذه القبضات العشر في التراب ، و بسيطه ليس فيه فساد ، ورتبة فى اللطافة رتبة الفلك الاطلس بمعنى شدة بساطته ، وعدم فساده لكنه لو جمع وخلى وطبعه بدون قاسى تربة القبضات فى العلو والهبوط على ما هى عليه الان *

وبالجملة فزيد مثلا يمرض ويكون فى غاية الصغر وهو زيد لان ما يتحلل من لحمه ليس من جسمه الحقيقى الذى هو القبضات المشار اليها * وانما يتحلل منه ما

طرء على تلك القبضات من المأكل واكل بعض زيدو يسمن سمناً كثيراً و هوزيد لانه لم يزد في القبضات شيء وانما الزيادة من الاغذية التي ليست من جنس القبضات لانه لو اخذت سحالة ذهب ومزجها بمثلها تراباً وعملت من الجميع صورة الشيء وكانت قيمة تلك الصورة نورانيتها انما تتعلق بما فيها من سحالة الذهب * وكذا الحس فاذا زالت تلك الصورة صفيت ما فيها من الذهب (ثم) مزجتها بتراب جديد و عملت تلك الصورة بعينها كانت القيمة هي القيمة (قيل) وتتعلق بما تعلقت به من قبل من غير مغايرة وهي بنفسها هو الاول فلا يضر تغير تلك الصورة وصيغ الصورة الصورة الاخرى لبقاء الاجزاء الاصلية التي هي متعلق القيمة و الحس * و اصل هذه الطبقات تارة نورية مجردة واخرى من صورة نوعية * فهذا حقيقة جسم الانسان المثاب ، و المعاقب ، و المغاض عليه النفس لكن بواسطة الصورة الشخصية ان اردت بالنفس نفسه المختصة به ، واذا رجع كل شيء الى اصله ، وجمع منه ما طرء الى اصله لا الى ما طرء ولا ينقص منه شيء * فلو ان رجلا اكل لحوم الادميين ، واغتذى بها حتى نمى وكبر و رجع كل شيء الى اصله ، ورجع اليه ما طرء اليه ، ولا يرجع الى الادميين بل يرجع الى التراب لانه الذي اغتذى به اصل التراب العام و (اما) اجسام الادميين فانها لا تكون غذاء لانها اصلية فهو فوق القوة الهاضمة ، واعلى نهائك تحلها اذا لقوة الهاضمة عنصرية و الاجزاء الاصلية اعلى من العناصر ثمان مراتب * و الارواح بينها و بين الاجسام كمال المناسبة ، و المقاربة * و انما انفرت منها لما لحق الاجسام من الامور الغريبة الاجنبية كالعناصر الغرائب صفت الاجزاء الاصلية من الاغيار فاذا صفت عن المنافي تتعلقت الارواح بالاجسام التعلق النافر فلا يطرء عليها مفارقة ، وليس بينهما منافرة فبقي (تبقي) و (منها) ما صدر منه بعدما سئل عن رواية عمار انه قال سئل ابو عبدالله عليه السلام عن الميت هل يبلى جسده (قال) نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم الا طينة التي خلق منها فانها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة حيث قال (اعلم) ان للانسان الموجود الآن جسمان ، وجسدان (فالجسم الاول) هو الحامل للعقل ، والروح * وهو اربعة قوة ، وتحققا ، ووزانة ،

وخفة ، ولطافة ، وعظماً * وهو الذى وقع عليه التكليف فى عالم الذر، وبه يدخل الجنة ان كان مؤمناً *ويدخل النار ان كان كافراً *وهو موجود الآن في عنب الانسان وهو الباقى الذى لا يجرى عليه الفناء ، والدثور ، وله النعيم ، و العذاب الاليم (الجسم الثانى) هو الذى يعبر عنه فى الروايات بانه هيكل كهيكل الدنيا فاذا رأيته قلت هذا فلان * ويعبر عنه بقولهم فى حواصل طيور خضراء *وهذا هو الذى قبضه ملك الموت مع الروح ،وقبضها فيه،واخذها معه ويبقى*وان من الاخيار فى الجنان متنعم ، وتأتى وادى السلام ، ويزور اهله ، وحفرة قبره ، و يبقى الى نفخة الصور الاولى ، باقية* وكك ان كان من الاشرار فانه يعذب بنار الدنيا عند مطلع الشمس وتاوى الى وادى برهوت عند غروبها الى نفخة الصور الاولى وهو قول الصادق عليه السلام فى تأويل قوله تعالى (فانما هى زجرة واحدة فاذاهم بالساهرة) قال تبقى الارواح ساهرة لاتنام (الحديث) وهذا الجسم الثانى هو ظاهر الجسم الاول ، و مركبه * و ذاك باطنه ، ولبه * وان كان الميت من المستضعفين ، وامثالهم بقيت روحه فى قبره مع هذين الجسيمن مجاوران للجسد الاول الى يوم القيمة و(اما) الجسد الاول فهو المخلوق من عناصر (هورقليا)وهو من جنس محدب محدد الجهات الا انه الطف من المحدد لان الاسفل مراتبه فوق محدب محدد الجهات فى الاقليم الثامن من الحادى للعجائب والغرائب ، وهذا الجسد يبقى في القبر مستديراً متغيباً فى هذه كسحالة الذهب فى مكان الصائغ * وهذا هو الطينة التى خلق منها الانسان كما قال عليه السلام انها تبقى فى قبرها مستديرة فاذا نفخ فى الصور نفخة النشور نزلت الروح مصاحبة لذلك الجسم الاول ، ودخلت معه فى هذا الجسد فخرج من قبره للحساب و(اما) الجسد الثانى فهو مخلوق من هذه العناصر المعروفة تكون منها من لطائف الاغذية فاذا تفككت فى القبر رجع مافيه من النار الى عنصر النار ، وامتزج بها،و مافيه من الهواء الى الهواء كك و كك الماء والتراب وذهب فلايعود اذلا حساب عليه ، و لاعقاب ،ولا نعيم ، ولا ثواب ،ولاشعور فيه،ولا احساس ،ولا تكليف عليه، ولا مدخل له فى الحقيقة * وانما هو بمنزلة الثوب لبسه (ثم) كنه ولبست غيره*

ومنها ماصدر عنه سؤال سلطاننا ادام الله سلطنته ووقع على جميع الملوك رتبته بقوله فما الذي يلحق بالجنة (حيث قال (اعلم) ان الذى يلحق بالجنة جنة الدنيا هوالذى يقبضه الملك وهو الانسان الحقيقى ،واصل وجوده مركب من خمسة اشياء عقل ، ونفس ، وطبيعة ، ومادة ، ومثال * فالعقل فى النفس ، والنفس بمافيها فى الطبيعة. والكل فى المادة ،والمادة بمافيها اذا تعلق بها المثال تحقق الجسم الاصلي وهو الغائب فى العنصرى المركب من العناصر الاربعة ، النار والهواء ، والماء ، والتراب وهذا العنصرى وهو الذى يبقى فى الارض ، ويفنى ظاهره، وهو ينمو من لطائف الاغذية ☆ وانما قلت يفنى ظاهره في الارض لان باطنه يبقى ، وهو الجسد الثانى ، وهو من عناصر (هورقليا) الاربعة ، وهى اشرف من عناصر الدنيا سبعين مرة وهذا هو الذى متنعم لان المؤمن بعد الحساب فى قبره يخدله خدماً من قبره الى الجنة التى فى المغرب يدخل عليها منها الروح والريحان وهو قوله تعالي (فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) والذى متنعم بهذا الروح هو الجسد الثانى الذى هو من عنصر (هورقليا) وهو فى باطن الجسد الاول الظاهرى الذى هو من العناصر المعروفة و(اما) الذى يخرج مع الروح وهو الجسم الحقيقى المركب من الهيولى ،والمثال ،وهو الحامل للطبيعة المجردة ، والنفس ، والعقل ، وهو الانسان الحقيقى ☆ وهذا الجسم من جنس جسم الكل ،ورتبته رتبة محدب محدد الجهات ، وقوة لذاته فى الاكل ، و الشرب و النكاح ، واللبس بقدر القوة لذة الجسد العنصرى سبعين مرة☆ وهذا الجسم الحقيقى ولا يفارقها الا بين النفختين فانه اذا نفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق و هى نفخة الجذب انجذبت كل روح الى ثقبها فى الصور وله ست مخازن فاول دخولها تلقى في المخزن (الاول) مثالها ، وفى الثانى هيولاها ،

وفى الثالث طبيعتها ، و فى الرابع النفس، وفى الخامس الروح، وفى السادس العقل* فاذا تفككت بطلت ، وبطل فعلها فهى ليست بفانية الا هذا المعنى ولا ممازجة لان الممازجة انما هى في النفوس النباتية ، والحيوانية (اما) النباتية فلانها من نار ،و هواء وماء ،وتراب فاذا فارقت عادت الى مأمنه بدئت عود ممازجة لا عوده مجاورة فتصور

الاجزاء النارية الى النار ، وتمازجها * و الهوائية الى الهواء * والمائية الي الماء * والترابية الى التراب * وكل واحد يمازج مأمنه اخذ * وكك النفس الحيوانية فانها اخذت من حركات الافلاك * فاذا فارقت عادت الى مأمنه بدئت عود ممازجة لاعود مجاورة لانها قوى الفت من قوى الافلاك بتقدير حركاتها تعلقت به الطبايع التي في الدم الاصفر تعلق ارتباط ، والدم الاصفر في العلقة التى فى تجاويف القلب * والدم الذى فى البدن يقوم بالعلقة ، والبدن يقوم بالدم ، ومعنى تعلقها بالطبايع ان الطبايع البسائط لما تألفت على هذا الترتيب حرارة ، ويبوسة ، وبرودة ، ورطوبة * وكانت معتدلة فى الوزن الطبيعى بان يكون الاربعة خمسة اجزاء لان البرودة جزء ان حصل منها بخار معتدلة فكسرت عليه الافلاك فاعتدل من نفخة فناسبها فاكتسبت من قوتها قوة الحياة بواسطة حركاتها و اشعة كواكبها فذلك البخار المعتدل نفخة بمنزلة الاجزاء الدخانية من الاجزاء الدهنية ، والسراج اذا قاربت في الاحتراق الدهان والروح الحيوانية بمنزلة استنارة تلك الاجزاء الدخانية عن النار فكما ان الاستنارة من الكثافة المتعلقة بالضوء عن النار كك البخار المعتدل نفخة انفعل بالحركة ، والحياة الحيوانية عن نفوس الافلاك من طبايعها السارية بواسطة حركاتها ، واشعة كواكبها * فاذا فارقت عادت الى مأمنه بدئت عود ممازجة لاعود مجاورة لانها تألفت في الحقيقة من طبايعها التى من صفات نفوسها فمع المفارقة يرجع كل الى اصله ممتزجاً معه كالقطرة فى الماء فافهم فهاتين النفسين بعد الموت يلحقان باصلهما هذا حكم ظاهرهما و(اما) حكم باطن النباتية فانه يبقى فى القبر وهو عناصر (هورقليا) وياتيها الروح و الريحان من الجنة و(اما) باطن الروح الحيوانية فانه من طبايع نفوس (هورقليا) وهى تلحق بالجنة جنة الدنيا كما مر و(الحاصل) ان الروح لا تنفك عن الجسم الاصلى الا بين النفختين نفخة الصعق ونفخة البعث * وجواب قوله ادام الله تاييده ونصره الروح وحدها ام مع المثال ام مع الجسم هو ان الذى يمضى الى الجنة الدنيا الروح مع الجسم الاصلى لان الروح فيها العقل ، وهى الطبيعة ، والجسم هو الهيولى ، والمثال ولهذا كان احساسه ، ولذته اقوى من الدنيا سبعين مرة لان لذته حسية معنوية * وعلى هذا يحسن به ترغيب المكلفين و

(اما) الذى يبقى في القبر وهو الجسد الثانى الذى هو من عناصر (اهور قليا) فاما الذى من هذه العناصر فانه يفنى ولذلك امثلة كثيرة فنذكر بعضها (منها) مثال الزجاج فانه من الصخرة ، والقلي وهما كثيفان بمنزلة الجسد العنصرى المعروف عند العوالم (فلما) اذيب ذهبت منه الكدرة فكان هو بنفسه زجاجاً شفافاً يرى ظاهره وهو نظير الجسد الثانى الذى يبقى فى القبر ، ويأتيها من الجنة روح وريحان ، والكثافة نظير الجسد العنصرى

اقول لايخفى ان هذه الكلمات اشد مخالفة للشريعة مما ذكره لصرافتها فى ان النار ، والهواء ، والماء ، والتراب لاتعود ، وان البدن الاصلى لايفنى ، ولا يصير رميما * وهذا الذى لايفنى يعاد ، وفى المعاد بمعنى ان الجسد المعاد غير رميم والجسد الرميم غير معاد * هذا خلاف صريح الاية التى تدل على ان الاجساد في المعاد يتعلق بما يتعلق به الانشأ اول مرة لئلا يلزم تفكيك الضمير و الاضمار مضافاً الى السنة ، و الاعتقاد بل هو الحاد مضافا الى لزوم وتفويت النعمة الزائدة الحاصلة بانضمام الجسد العنصرى من جهة عدم السبب من غير سبب ، و كذلك العقاب * و هذا قبيح بل الانصاف ان النقل الوارد في هذا الباب مثل الاية المذكورة ، وحديث اللبنة ، وقوله تعالي (فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك) الاية في مقام كيفية احياء الموتى ، وقوله (اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) ، و قوله (اذا جاؤها شهد عليهم سمعهم و ابصارهم وجلودهم بما كانوا يعلمون) (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون) الاية وقوله (ايحب الانسان ان لن نجمع عظامه بلي قادرين على ان نسوى بنانه) ونحو ذلك مما يشتمل عليه (على) الكلمات التى لاتعيد عرفاً الا الاعضاء المركبة من هذه العناصر مما لايقبل التركيب بالجملة فقد صدر من الشيخ المعاصر (اعنى احمد الاحسائي) هداه الله كلمات مشتملة على العقائد الفاسدة بل المفسدة في مقامات عديدة مثل المسئلة فى العلم ، ومسئلة المعراج ، ومسئلة فضائل الائمة عليهم السلام ، و مسئلة المعاد الى غير ذلك من فاسد العقائد ولكنه بعد ما اشتهر ما توجه عليه من الايراد تعرض لبيان المراد في رسالتين مختصرتين

على ماذكره من عليه الاعتماد ، وهما وان كانتا مما لايسمن ولايغنى من جوع لعدم كون الكلمات المذكورة غير قابلة للتأويل بعد الملاحظة بعين الانصاف ، وسد باب الاعتاف و لكشفها عن حقيقة الحال * و ماهو المكنون فى البال * الان الاوفى ذكرها دفعاً لما يقال فان المراد ليس حصول التضييع والتخفيف اعاذن الله عن ذلك بل المقصود حفظ الدين عن شبه المبطلين كما هو طريقة المتكلمين فلا بد من الاحتراز عما يوجب الاتهام لاهل الزيغ *

فأقول قال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد و آله الطاهرين (اما بعد) فيقول المسكين احمد بن زين الدين اللحسائى او (الاحسائى) انه قد اشتبه على بعض الناظرين فى كتبى حتى ظنوا الظنون التى لايجوز احتمالها لعدم معرفتهم بالفن ، وعدم انسهم بما جرى عليه الاصطلاح ، و لاسباب آخر فاشار الى بعض المؤمنين ان اذكر مجمل ما اشبهوا فيه واذكر ما اعتقده فى ذلك ، وادين الله به عسى ان يكون اولئك انما قالوا بما فهموه فتقوم بذلك حجة ، وما اذكر الا مايعلم الله انه اعتقادى الذى ادين به وانه مرادى من عباراتى كلها التى يتوهم بعض من نظر فيها الان تلك العبارات ارسلناها على نمط اصطلاح اهل ذلك الفن فلاجل ذلك لايعرف المراد منها اكثر من نظر فيها خصوصاً لمجالب التأويل ، وعلى عهد الله ان اذكر مرادى من مضمونها صريحاً فمن ذلك ان الله عالم بكل شيء كلى اوجزئى زمانى اوغيره الا يعلم من خلق ، ومن اعتقد غير هذا فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس اجمعين * واعتقادى انه سبحانه ما فقد شيئاً من الاشياء من ملكه * وانه لاينظر شيئاً من الاشياء من ملكه وانه لاينظر شيئاً لم يحصل ، وانه لايستقبل بل كلها عنده بالفعل ، وعلمه ازلى قبل كل شيء وبعد كل شيء ، ومع كل شيء ، و جميع المعلومات من كل ماسواه فى الامكان ، وهو تعالى ازل الازل وحده * وهو الان على ماكان * ومع ذلك لايجوز به مكان ، ولا يخلق منه مكان ، ولا يعلم احد كيف ذلك الا هو سبحانه * ومن اعتقد غير ذلك فعليه لعنة الله و الملائكه و الناس اجمعين * نعم قد يطلق هذان مجازاً لا كما قال الله تعالى (الله احسن الخالقين) وقال (والله خير الرازقين) ومايعترض به بعض من ليس فيه انس بالفن ، ولا باصطلاح اهله

بانى قلت انهم عليهم السلام العلة الفاعلة فمرادى انهم محال مشية الله بمعنى ان الله سبحانه اطلعهم على خلق ما خلق فوجوههم شرط لايجاد غيرهم لانهم الوسائط من الله من خلقه وان كان تعالى قادراً على الايجاد بدون توسط الاسباب والالات الا انه عز وجل جرت عادته انه يجرى الاشياء على ترتيب اسبابها ليعرف العباد الدليل والاستدلال على معرفة ما يريد منهم على نمط قوله (يا ايها الناس ان كنتم فى ريب فانا خلقناكم من تراب (ثم) من نطفة (ثم) من علقة (ثم) من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم) فانه تعالى انما يخلق على العلل ليعرف لعباده كل شيء بما يتوقف عليه الايجاد ، والتعريف من العلل الفاعلية لا من العلل المادية ، ولا الصورية ، ولا الغائية ، وهذا المعروف عند اهله ، وليس المراد بالعلة الفاعلية انهم هم الخالقون تعالى الله عمن يشاركه في خلقه علواً كبيراً * اما تقرء قول الله تعالي (هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه) ومن ذلك اعتقاد المعاد للنفوس والاجسام بان الله سبحانه الله يبعث من في القبور (اما) مفاد النفوس فظاهر و (اما) الاجساد والاجسام الموجودة في الدنيا الملموسة المرئية جميعها تعاد بعينها حتى ان كل شخص يعرف باسمه ، وصورته في الدنيا فلا يبقي ذرة من الاجساد والاجسام من جميع المكلفين الاوتعاد بعينها كما قال الله تعالى (ان تك مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين) (فقوله) اتينا بها يعنى بعينها الموجودة فى الدنيا الملموسة فتعود الى محلها من الجسد، ويبعث الايمان بذلك مجملا لا مفصلا مثل قولنا تعود الى محلها من الجسد بل الواجب اعتقاد عود كل جزء من بدن المكلف وجسمه الموجود فى الدنيا * فمن زعم ان قدر ذرة من اجساد المكلفين، واجسامهم لا يعيد الله، ولا يبعث حتى يتصل بصاحبه فعليه لعنة الله والملائكة، والناس اجمعين و(قال) فى الرسالة الاخرى بعد التسمية (اما بعد) فيقول احمد بن زين الدين (اعلم) ايها الناظر فى رسالتي وكتبى الى بعون الله وتوفيقه ما كنت فيها الا فهمته على نحو اليقين انه مذهب اهل العصمة عليهم السلام وما تتوهمه مخالفاً من كلامى فليس منافياً لدليل العقل والنقل معاً ولكنه على اصطلاح غير مأنوس عندك، وذلك فى مثل قوله ان للانسان جسدين، وجسمين، وا الجسد الاول مسكون اوتكون فى العناصر الاربع من كل ما هن تحت فلك القمر يلحق كل شيء من حرارته الى

النار، ومن هوائه الى الهواء ومن مائه الى الماء ومن ترابه الى التراب وهذا لا يرجع فهذا اكتسبت لاهله ومرادى منه والبه الشاهد على انه الجسد الطبيعى، والجسم التعلمى وهو ذو الابعاد الثلاثة من دون باقية كالصورة فى المرآة فانها اعراض، والاعراض الغريبة التى ليست من ذوات الشىء لا تعاد معه* الا ترى الى جلد كتابك اذا كان احمر (ثم) عاد الى يوم القيامة الى الشاة لا تعود الحمرة معه لانها اجنبية من الجلد ومن الشاة* ولا يقال انك قلت من العنصر وهو يدل على ان المراد الجوهر لانا نقول كل ما فى هذه الدنيا مما هن تحت فلك القمر كلها من العناصر جواهرها واعراضها والاعراض الغريبة من الشىء كلها من العنصر ومع ذلك لا تعاد يوم القيامة على ذلك (الا) سمعت ما كتبت فى كثير من كتبي فاني كتبت ان الجسم الذى يعاد يوم القيامة لو وزن بهذا المرئى الموجود في هذه الدنيا الملموس لم ينقص عن هذا الذى فى الدنيا قدر زرة، ولو كان مرادى به الجسم وافرد منه ولم ارد الغرض لكان المبعوث ينقص اذا وزن البتة، وان خفى عليك فهم مرادى فانظر فى هذه المسئلة فى كتب العلماء كالتجريد وشرحه للعلامة، وكتب المجلسى مثل حق اليقين وغيرهما مما هو متفق عليه بينهم* فقد اشار سيدنا امير المؤمنين عليه السلام فى حق الاعرابى الى تلك المعضلات التي قال العلماء انها لا تعاد قال حين سأله الاعرابى فقال يا مولانى ما النباتية (قال) عليه السلام قوة اصلها الطبايع الاربع بدو ايجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها من لطائف الاغذية فعلها النمو والزيادة، و سبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى مأمنه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة (الحديث) وهو معروف عند اهل الفن مقبول لا راد له منهم* والى هذا المعنى الذى اشار اليه وهو مرادى فى قولى انه يلحق كل شىء من حرارته الى الدنيا، ومن هوائه الى الهواء الخ*

والحاصل العاقل المنصف يعرف من هذا الكلام و نحوه اعتقادى فى ضميرى، و فى جميع كتبى ولعنة الله على من يعتقد غير هذا الذى كتبته هنا، ومن غيرى و الله على ما اقول وكيل وشاهد على و كفى بالله شهيداً وهو حسبنا ونعم الوكيل ان افتريته فعلى اجرامى وانا برى مما تجربون وحسبى الله، و كفى كتب المسكين احمد بن زين الدين (اللحسائى) الاحسائى التى كتبت في ثامن ذيقعدة الحرام سنة ١٢٠٤ هـ

اقول لايخفى ان هذه الكلمات المذكورة سابقاً (اولا) غير قابلة لذلك التأويل كمايظهر عندالانصاف ، وعدم الانصاف ✿ وواضح لمن كان له قلب اوالقى السمع و هوشهيد ✿ وكان له اخلاص بالشرع السديد ، و ليس مطيع للهواء بل كان مطيعاً لمولاه ✿ و ليس ضعف في اسلامه و دينه ، واعتقاده و (ثانياً) ان بقاء الشرع على الظاهر ، و التاويل سيما البعيد من قرينة متصلة اومنفصلة اونحو ذلك غير مسموع حتي بالنسبة الى النقوش ظاهراً * ولهذا يكفي صاحب التأليف الباطل بتأليفه * و ينسب الي الكفرا والتسنن اوالتشيع اونحو ذلك اهل التأليف بتأليفه بل يمكن دعوى كون ذلك سيرة العلماء السابقين بل الانبياء والمرسلين بالنسبة (اما) التواريخ كما لايخفى على المتتبع المنصف الذى فى قلبه حب الايمان ، وخشية الرحمن (نعم) يصح ان يقال ذلك انشاالله تعالى رجوع عن الاعتقاد السابق ، وندامة عنه * و ذلك كاف علي القول بكفاية توبة المرتد الفطرى فى الطهارة والحكم باسلامه كما هو الاصح المختار ان كان مثل ما ذكر توبة ، وعام كونه عن اعتقاد ، ولو ظاهراً و (ثالثاً) ان ما اشتمل عليه الكلمات المحكية ممالم يقل به احد فضلا عن كونه متفقاً عليه فان مدلولها عدم العود الاجزاء الاصلية من العناصر الاربعة الكائنة ، وهذا العالم ترى الشيء بهذه الابصار ، ومقصود مسئلة القوم فى شبهة الاكل ، والمأكول عدم وجوب عود الفواضل ، والاجزاء الفضلية مثل اللحوم الحاصلة من الاغذية و (اما) العناصر التى تكون فى الاجزاء الاصلية فلان فى عودها وعدم طرحها بالنصفة واخذ اللطيف الكائن من عالم آخر ، وطرح ردى حاصل من هذا العالم المحسوس لايخفى على من لاحظ كتب القوم كالتجريد ونحوه * فقد قال فى التجريد و لايجب اعادة الفواضل المكلف و (قال) بعض شراحه (قوله) و لايجب اعادة فواضل المكلف اشارة الى جواب شبهة تقدير الشبهة ان المعاد الجسماني غير ممكن لانه لو اكل انسان انساناً حتي صار جزء بدن المأكول جزء بدن الاكل فليس بان يعاد جزء بدن احدهما اولى من ان يعاد جزء بدن الاخر ، وجعله جزء لبدنهما معاً محال فيبقى ان لايعاد واحد منهما * تقدير الجواب ان الجزء الاصلى لاحدهما فضل الاخر فرده اليه اولى واشهر وهكذا مثل ذلك

حق اليقين ☆ ولايخفى ان ذلك دال على ان الفواضل من الاجزاء لايجب عودها الى صاحب الفواضل النورى بل تعود الى من كانت تلك الفواضل اجزاء اصلية له لا انها لاتعود اصلا كما يقول الشيخ المعاصر (اى الاحسائى) يقول بعدم عود مثلها من الاصلية بل الظاهر ان القول بعدم عود العناصر المعروفة فى هذا العالم، واعضاء (او اعصار) العود فى الجوهر اللطيف النورانى النازل من عالم (هورقليا) خارج عن اعتقاد جميع المليين حتى اليهود، والنصارى فضلا عن المسلمين * فماذكره من كون ما اعتقده موافقاً لغيره غفلة او تدليس كالتشبث بكل حشيش مضافاً الى ان ذكره سابعاً من كون وجود شرط الايجاد الخلق مع عدم مناسبة لما صدر فى الكلمات السابقة مخالف لما فى الصحيفة السجادية كقوله عليه السلام (انت الذى لم يعنك على خلقك شريك ولم يوازرك فى امرك وزير و لم يكن لك شاهد و لانظير) و هكذا سائر الكلمات الصادرة من الائمة الطاهرين عليهم السلام*

المقام الثالث فى احوال الناس عند العبور عن الصراط فقد ورد انه جسر جهنم ادق من الشعر، واحد من السيف، وان الناس يمرون عليه (فمنهم) من يمر مثل البرق و (منهم) من يمر مثل عدو الفرس و (منهم) من يمر جواً و (منهم) من يمر مشياً و (منهم) من يمر معلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً، وتترك شيئاً وان لم يعرف صراط الدنيا وهو الامام المفترض لما عنه زلت قدمه فى الاخرة فتردى فى نار جهنم * وان لم يجز عليه الامر كان له ولاية على بن ابى طالب عليه السلام وانه لايجوزه عبد بمظلمة، وان عليه سبع محابس يسأل فيها عن شهادة ان لااله الا الله، والولاية، وعن الصلوة، والزكاة، والحج، والعمرة، والمظالم، وأن العقاب كلها اسم عقبة (منها) الولاية يوقف جميع الخلائق عندنا فيسئلون ولاية امير المؤمنين، والائمة عليهم السلام من بعده، وباسم كل فرض اوامر اونهي* عقبة يحبس عندها الخ فسئل الى غير ذلك من الاحوال*

المقام الرابع فى احوال النار و اهلها كما قال الله تعالى (انا اعتدنا للظالمين ناداً احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه) وقال (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم

مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق) وقال (تلفح في وجوههم النار وهم فيها كالحون) وقال (وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم) وقال (ذوقوا ما كنتم تعملون) وقال (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر) وقال (اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين) وقال (انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين) وقال (الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب قالو اولم تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى الاية) و قال (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى في البطون كغلى الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجهيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم) وقال (كمن هو خالد في النار و سقوا ماء حميماً فقطع امعائهم) وقال (اصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم) (الى ان قال) (ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين) وقال (سأصليه سقر وما ادراك ما سقر) وقال (نار الله الموقدة) الايه وقال (سيصلى ناراً ذات لهب الخ) وغيرها من الايات في هذا الباب

وعن امير المؤمنين عليه السلام قال وان جهنم لها سبعة ابواب اطبق بعضها فوق بعض وعن ابن عباس (قال في اسماء ابواب جهنم) الباب الاول جهنم ،والثاني سعير، والثالث سقر، والرابع جحيم ، والخامس لظى ، والسادس الحطمة ، والسابع الهاوية * وعن الضحاك (قال) اعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم في الدنيا ثم يخرجون (الثاني) اليهود (الثالث) النصارى (الرابع) فيه الصابئون (الخامس) فيه المجوس (السادس) فيه مشركوا العرب (السابع) المنافقون * وذلك قوله تعالى (ان المنافقون في الدرك الاسفل من النار) * وعن الهروى قال قلت للرضا عليه السلام اخبرني عن الجنة و النار اهما اليوم مخلوقتان (فقال) عليه السلام نعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنة ، و رأى النار لما عرج الى السماء (قال) فقلت له فان قوماً يقولون انهما اليوم معدومتان غير مخلوقتين (فقال) عليه السلام ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق الجنة والنار

فقد كذب النبى ﷺ و كذبنا وليس من ولايتنا على شيء وخلد فى نار جهنم قال الله تعالى (هذه النار التى تكذب بها المجرمون)وعن احدهما عليه السلام ان اهل النار يموتون عطاشاً ، ويدخلون جهنم عطاشا (الحديث) وفى حديث آخر قال ان لجهنم سبع طبقات فيها نيران تأكل بعضها بعضاً ، وفى كل منها سبعون الف دارمن النار وفى كل دار سبعون الف شعب من النار، وفى كل شعب سبعون الف مدينة من النار وفى كل مدينة سبعون الف قصر،و فى كل قصر سبعون الف دارمن النار، و فى كل دار سبعون الف بيت من النار ، وفى كل بيت سبعون الف بئر من النار ، وفي كل بئر سبعون الف تابوت من النار، وفي كل تابوت سبعون الف عقرب من النار،و لكل عقرب سبعون الف ذنب طول كل ذنب سبعون الف فقار. وفى كل فقار سبعون الف رطل من السم الاحمر وعلى كل تابوت سبعون الف شجرة من الزقوم ، و تحت كل شجرة سبعون الف قدرمن النار ومع كل قدر سبعون الف سلسلة من النار ،وفى كل سلسلة سبعون الف ثعبان من النار طول كل ثعبان سبعون الف ذراع ، و فى جوف كل ثعبان بحر من السم الاسود * وغير ذلك من الاخبار الدالة على شدة تأثير النار وحرها نجانا الله تعالى منها بفضله ونواله بحق محمد وآله *

المقام الخامس فى بيان احوال الناجين الفائزين الذين زحزحوا عن النار من اهل الاعراف ، واهل الجنة بمراتبها (اما) الاعراف قال الله تعالى فى حقه (وعلى الاعراف رجال يعرفون بسيماهم)وقال،ونادي اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم)فسر الرجال في الاخبار بالائمة عليهم السلام فهم الاعراف بين الجنة والنار كالتفسير بالائمة حيث لايدخل الا من عرفهم كما فسر بعضهم بالسور بين الجنة والنار ،واصحاب الاعراف بمن استوت الحسنات ، والسيئات فان ادخلهم الله الجنة فبرحمته،وان عذبهم لم يظلمهم * وروى ان الله تعالي يسكن الاعراف طائفة من الخلق لم يستحقوا باعمالهم الحسنة الثواب من غير عقاب ولا استحقوا الخلود فى النار، وهم المرجون لامر الله ، ولايزالون على الاعراف حتى يؤذن لهم فى دخول الجنة بشفاعة محمد و امير المؤمنين ، والائمه عليهم السلام و(قيل) انه مسكن طوائف لم

يكونوا فى الارض مكلفين فيستحقون باعمالهم جنة او ناراً فيسكنهم الله ذلك المكان، ويعرضهم على آلامهم فى الدنيا بنعيم لا يبلغون منازل اهل الثواب المستحقين له بالا عمال والله العالم بحقائق الاحوال ☆ (وتقدم في ج ٥ ص ٢٩ بعنوان اصحاب الاعراف)(واما) اهل الجنة فقد قال الله تعالى في حقهم (وبشر الذين آمنوا و عملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل واتوا به متشاً بها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون) كما فى البقرة آية (٢٣) وفى البرائة آية (٧٣) قال (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم) وفى يونس آية (٩) قال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) وفى الرعد آية (٢٣) قال (جنات عدن يدخلونها و من صلح من آبائهم ، و ازواجهم و ذرياتهم و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) وفي آية (٢٨) منه قال (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبي لهم وحسن مآب) وفى آية (٣٥) منه قال (مثل الجنة التى وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا و عقبى الكافرين النار) وفى ابراهيم آية (٢٨) قال (في ادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام) وفى الحجر آية (٤٨) قال (ان المتقين فى جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين و نزعنا مافى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) وفى الكهف آية (٢٩) قال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيع اجر من احسن عملا) ☆ (اولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب و يلبسون ثياباً خضراً من سندس و استبرق متكئين فيها على الا رائك نعم الثواب و حسنت مرتفقاً) وفى الدخان آية (٥١) قال (ان المتقين في مقام امين فى جنات وعيون يلبسون من سندس و استبرق متقا بلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون بكل

فاكهة آمنين لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم) وفى ق آية (٣٠) قال (وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ماتوعدون لكل ابواب حفيظ) وفى الطور آية (١٧) قال (ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة و زوجنا هم بحور عين والذين آمنوا و اتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم) وفى القمر آية (٥٤) قال (ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) و فى الرحمن آيه (٢٦) قال (و لمن خاف مقام ربه جنتان فيهما عينان تجريان فيهما من كل فاكهة زوجان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنا الجنتين (ان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) وفي الواقعة آية (١٠) قال (السا بقون السا بقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لايصد عون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون) (الى آخر السورة في وصف اهل الجنة وغيرها من الايات التى وردت في القرآن الكريم)* وفي الحديث ان للمطيعين الجنتين بابوابها الثمانية فى كل جنة سبعون الف روضة من الزعفران ، وفى كل روضة سبعون الف مدينة من اللؤلؤ والمرجان ، وفى كل مدينة سبعون الف قصر من الياقوت ، وفي كل قصر سبعون الف دار من الزبرجد ، وفى كل دار سبعون الف بيت من الذهب ، وفى كل بيت سبعون الف دكان من الفضة ، وفى كل دكان سبعون الف مائدة ، وعلى كل مائدة سبعون الف صفحة من الجواهر ، وفى كل صفحة سبعون الف لون من الطعام* وعلى كل دكان سبعون الف سرير من الذهب الاحمر وفيها سبعون الف نهر من ماء الحيوان و اللبن و العسل المصفى ، و فى كل بيت سبعون الف خيمة من الارجوان و فيها من الحور العين في القصور هدية من الرحمن للمطيعين واهل الايمان مالارأت عين ولا سمعت اذن ولاخطر على قلب بشر * (وفيها (فاكهة ممايتخيرون ، ولحم طير ممايشتهون ، وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون

جزاء بما كانو يعملون) لايموتون فيها و لا يخرجون ، ولايعطشون، ولا يهرمون ، ولا يحزنون ، ولايبكون ولا يتعبدون ، و لايصلون ، ولا يصومون ، ولايمرضون ، و لايتغوطون ، ولايمصهم فيها نصب ☆ وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال سور الجنه لبنة من ذهب و لبنة من فضة ، ولبنة من ياقوت ، وملاطها (اى حائطها) المسك الازفر ، وشرفها الياقوت الاحمر ،والاخضر ، والاصفر ☆ وعن على عليه السلام قال ان فى الجنة شجرة تخرج من اعلاها الحلل،وفى اسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات اجنحة لا تروث ، ولا تبول فيركبها اولياء الله فتطير بهم فى الجنة حيث شاؤا * وعن ابى بصير قال قلت للصادق عليه السلام جعلت فداك يابن رسول الله شوقني قال عليه السلام يا ابا محمد ان ادنى نعيم الجنة توجد ريحها من مسيرة الف عام من مسافة ، وان لاهل الجنة منزلا لو نزل بها الثقلان الجن والانس ولوسعهم طعاماً وشراباً ، ولاينقص مما عنده شيئاً ، وان لاهل الجنة منزلا من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق فاذا دخل ادناهن راى فيها من الازواج ، والخدام ، والانهار ، والثمار ماشاء الله مايملاء عينه قوة ، وقلبه مسرة فاذا شكر الله وحمده (قيل) له ارفع راسك الى الحديقة الثانية ففيها ماليس فى الاولى فيقول يارب اعطنى هذه فيقول الله تعالى لعلّى ان اعطيتكها سلنى غيرها فيقول رب هذه هذه فاذا هو دخلها وعظمت مسرته شكر الله وحمده فيقال افتحوا له باب الجنة ، ويقال له ارفع راسك واذا قد فتح له باب من الخلد ويرى اضعاف ماكان فيما قبل فيقول عند اضعاف مسراته رب لك الحمد الذى لا يحصى اذ مننت علي بالجنان و انجيتنى من النار (قال) ابو بصير فبكيت وقلت له جعلت فداك زدنى (قال) عليه السلام يا با محمد ان فى الجنة نهراً فى حافيتها جوار ثبات اذا مر المؤمن بجارية اعجبه قلعها وانبت الله تعالي مكانها اخرى (قلت) جعلت فداك زدنى قال المؤمن يزوج ثمانمأة عذراء واربعة الاف ثيبات ، وزوجين من الحور العين (قلت) زدنى جعلت فداك من اى شىء خلقهن اوخلقن الحور العين (قال) عليه السلام من الجنة ويرى مخ ساقيها من وراء سبعين حلة (قلت) الهى كلام يعكلمن به فى الجنة قال نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق اعذب منه (قلت) ماهو قال تعبره باصوات رخيمة نحن الخالدات فلانموت ، ونحن الناعمات فلانبوش ، ونحن المقيمات فلانطعن ، ونحن الراضيات فلانسخط طوبى لمن

خلق لنا وطوبى لمن خلقناله ، ونحن اللواتى لوان قرن احدبنا علق في جو السماء لاغشي نوره الابصار* وعن علي عليه السلام قال ان اللجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون، والصديقون ، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون * و خمسة ابواب يدخل منه شيعتنا ومحبونا فلازال واقفا على الصراط ادعووا قول رب سلم شيعتى و محبى ، و انصارى ، ومن تولانى فى دار الدنيا فاذا النداء من العرش قداجيب دعوتك وشفعت في شيعتك ، ونشفع كل رجل يحبنى ومن تولانى ونصرنى واحارب من حاربنى بفعل اوقول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه ونحوذلك اللهم ارزقنا الجنة بمحمد واله كتبه نظام الدين الجيلانى بالنجف الاشرف في سنه ١١٣١

كيفية صدور الاشياء من العدم

اعلم ان الاشياء الموجودة فى العالم وصدورها من المبدء الاعلى على ضربين لاحدهما الابداع، والاخر التكوين (قال) الصدرالدين الشيرازى فى مبدء والمعاد والعبارة عن الابداع هى ان يكون صدور المعلول من مجرد جهة الفاعلية بلامشاركة حيثية القابلية * وعن التكوين ان يكون صدورها بمشاركة مامن القابل* والفاعل الحقيقى وهو الواجب تعالى في غاية العظمة، والجلالة، والشرف* فماصدرعنه اولايجب ان يكون اشرف ممايمكن صدوره عن الشيء *فيكون اول المبدعات اعظم الممكنات شرفاً ومايتلوه ايضاً يجب ان يكون اشرف ممايتأخر عنه بوسط* وكذا المتأخر عن تالى المعلول الاول بلاوسط يجب ان يكون من الذى تاخرعنه بوسط وهو ايضاً اشرف من المتأخر بوسطين وهو من المتأخر بثلاثة اوساط* وهكذا انتقل الوجود من الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس حتى ينتهى الى ما لااخس منه فى الامكان* وهو الذى لاحيثية له الاحيثية الامكان، والقوة، ولاشيئية له فى ذاته الاقبول الاشياء *فلاجرم كلما طرء عليه اولايكون اخس الصور وجوداً، وانقصها فعليه لانها ماصدرت عن محض جهة الفاعلية اذماكان يصدر عن تلك الجهة فقدانقضت نوبته، وتمت سلسلته بل انما صدرت من جود الواهب بواسطة استعداد القابل و مابه الاستعداد ههنا ذات القابل بذاتها

لابصور تلحقها بها صارت مستعدة * وقدعلمت بان لاذات لها متخصصة، ولا جوهرية متحصلة لكونها فى ذاتها بالقوة من كل الجهات فيكون الصورة الاولى الفائضة عليها صورة عامة شاملة لجميع ماسيلحقها * و الصورة الحادثة بعدها الحاصلة بسبب تهيؤ المادة الاولى بهايجب ان يكون اخس الصورة الكائنة ماخلى الصورة الاولى * وان كانت منها قليلا اذا لاولى حدثت في مادة قابلة محققة بلاتخصص، والثانية حدثت في مادة متخصصة الاستعداد فيكون اشرف منها قليلا، واخس عما سواها بهذه النسبة بحدث (يحدث) التوالى للاخس فالاخس الى الاشرف فالاشرف حتى ينتهى الى صورة شبيهة بالمبادى العالية والعقول الفعالة في الشرف والبراءة. والموجودات ابتدأت فكانت عقلا (ثم) نفساً (ثم) صورة (ثم) مادة فعادت متعاكسة كانها دارت على نفسها جسماً مصوراً (ثم) نباتاً (ثم) حيواناً (ثم) انساناً ذاعقل * فابتداء الوجود من العقل، وانتهى الى العقل بعدما نزل الى رتبة فى غاية النزول اذ علة الشرف، والتميز هي الدنو من العلى العزيز ☆ ففى البدء كلما تقدم كان اوفر اختصاصاً * وفى العود كل ماتأخر فهو اقرب الى ان يجد من الهيولى خلاصاً * وقيل الوجود صنفان صنف يترتب عليه الاثار يسمى الوجود الخارجى والعينى ☆ وصنف لايترتب عليه الاثار يسمى الذهنى والظلى (وقال) فى ص ١١٧ اعلم ان الموجودات باعتبار التأثير، والتأثر ينقسم ثلاثة اقسام فاعل غير منفعل ☆ و يعبر عنه اصطلاحاً بالقول المجردة ☆ ومنفعل غير فاعل وهو الجسم بما هو جسم اى ذو ابعاد ثلاثة فقط ☆ ومنفعل فاعل ينفعل من العقول الفعالة، ويفعل فى الاجسام المنفعلة ويسمى النفوس والصورة ☆ وهذه الاقسام يقضى العقل بامكانها و (اما) اثبات وجودها فيحتاج الى البرهان * نعم الاجسام معلومة الوجود باعانة الحس، و ليس بنفسه محسوساً بل بظاهره، و صفاته من اللون، و الشكل، والتحيز، وغيرها و (اما) النفوس، والصور فيدل عليها حركات الاجسام، وانحفاظ طبايعها وحقائقها و (اما) العقول فيدل عليها على تحريكات النفوس و اشواقها * و الموجودات باعتبار الكمال و النقص ينقسم الى تام، وناقص، والتمام الى فوق التمام، وغيره * والناقص الى المستكفى وغيره * والتمام مايكون بحيث لايحتاج الى ان يمده غيره ليكتسب

منه وصفاً بل كل مايمكن له بالامكان العام فهو موجود حاضر له * والناقص ما لا يحضر معه كل ماهو ممكن له بل لابد من ان يحصل له ما به يكمل بعد مالم يكن حاصلا له و (الاول) ان كان قد حصل له ماينبغي ، وكان بحيث ان يحصل لغيره من وجوده ايضاً فيسمى فوق التمام لانه في نفسه تام * وكان قد فضل منه ، وفاض علم غيره و (الثاني) ان لم يجتمع في وصوله الى كماله اللائق في حقه الممكن له الى امر خارج عن ذاته وعن علله الذاتية حتى يحصل له ما ينبغي ان يحصل له فيسمى مستكفياً * فمثال فوق التمام المبدء الاعلى * ومثال التمام العقول الفعالة * ومثال المستكفي النفوس الفلكية * والافلاك ، وما فيها ، ونفوس الانبياء عليهم السلام حيث لا يحتاجون في بلوغهم الغاية في الكمال الى تعلم بل لبقاء الوحي ، و الهام الحق من الملك و الملائكة ، والهاماتها من العلل الذاتية للانسان * ومثال الناقص باقي النفوس الانسانية التي تحتاج في التكميل الى الانبياء ، والاوصياء عليهم السلام و (اما) الاجسام فهي آخر الاقسام الموجودة ينقسم بحسب القسمة العقلية مع قطع النظر عن وجود الاقسام في الخارج الى بسيط ، ومركب ، ونعني بالبسيط ماله طبيعة واحدة كالهواء ، والماء * وبالمركب الذي يجمع طبيعتين متخالفتين او اكثر مع اختلاف قوى ، وطبايع فيه * و البسيط بالقسمة العقلية ايضا ينقسم الى مايتأتي منه التركيب ، والى مالا يتأتى * ونعني بما لايقبل التركيب هو الذي له وجود كمالي مع بساطته ، واصل هويته عبادة الحق ، وعبوديته ، و طاعته و معرفته من غير اكتساب قوة اخرى يحتاج عليه فيها ، وبما يقبل التركيب مايمكن له من حيث هو هو طلب الكمال ، والوصول الى شهود الحق و عبادته و عرفانه اعم من ان يمكنه ذلك بالتركيب كمادة خلقة الانسان اولا بل خلق للتركيب والخدمة كغيره من المركبات فان الممكن لم يخلق عبثاً ، وهبائاً بل لان يكون شاهداً لوجوده تعالى * وبالجملة الاجسام العالمية صنفان صنف مختص بقبول صورة واحدة لاضدلها فيكون حدوثها عن البارى على سبيل الابداع لاعلى سبيل التكون من جسم آخر ، و فقدها على سبيل الفناء المحض لاعلى سبيل الفساد الى جسم * و الصنف الثاني متهيئي لقبول صورة بعد اخرى فتارة تقبل هذه بالفعل * وتلك بالقوة *

وتارة بالعكس فجعلوا الاجسام بعضها اثيرية ، و بعضها عنصرية بالقسمة العقلية ✡ و التركيب اشرف الاجسام ، واتقنها ، و ابدعها وجوداً واعلاها ، وانورها ، واصفاها كيفية ، وافضلها شكلا ، واسرعها حركة ، وادومها ، وابقاها حيوة ، واشدها قوة وقال في ص ١١٨ وجود الاجسام التى تحت مقعر الفلك القمر معلوم لنا بالمشاهدة وهى قابلة للتركيب كمار كبنا الماء بالتراب وحصل منه الطين و (اما) خلق المركبات التامة التى لا يتأتي الا بقدرة الله (لما) لم يتم الا بكيفيات فعلية وانفعالية لا بد لها من حرارة مبددة محللة ، وبرودة ممسكة ، و رطوبة قابلة للتخليق ، و التشكيل ، و يبوسة حافظة افيد من التقويم ، و التعديل فخلق البارى بلطفه وجوده عناصر اربعة متضادة الاوصاف ، والكيفيات ساكنة بطبعها فى اماكن متخالفة بعضها فوق بعض بحسب مايليق بطبعها مرتبة ترتيباً بديعياً منضدة نضداً عجيباً حيث جعل كل مشاركين فى كيفية واحدة فعلية اوانفعالية متجاورين * فجعل النار لكونها اخف من الكل مجاورة للسماء لما بينهما من مناسبة اللطافة والضياء * وجعل الارض لكونها عكر الكل و اثقلها فى غاية السفل وفى ابعد المواضع من حركة الفلك ليكون مسكن المركبات الحيوانية ✡ وجعل الماء مجاراً للارض لكونه اشد مناسبة لها من من جهة البرودة ، والكثافة ✡ وجعل الهواء مجاوراً للنار لكونه اشد مناسبة اياها من جهة الشفيف ، والحرارة ، والخفة (ثم) انها لما خلقت بحسب طبايعها في اماكنها المختلفة المتباعدة فيما يشاهده من صيرورتها اجزاء المركبات المعدنية ، والنباتية والحيوانية يدل على وجود الحركه المستقيمة الدالة بحسب المسافة الابنية على وجود الجهتين المحدودتين المختلفتين بالطبع لرجوع سائر الجهات الاضافية اليها في حقيقتها * وقد تقدم ان القسم الاعظم من العناصر لا يوجد في الطبيعة الا مركباً ✡ فالجبال ، والرمال ، والاتربة ، والبحور ، وسائر انواع النبات ، و الحيوان كلها مركبات * وقلنا ان الارض ، وما عليها ، وما هو محيط بها ترجع فى اصل تركيبها الى نحو سبعين عنصراً اومادة بسيطة ✡ وانه يتركب هذه العناصر بعضها مع بعض على نسب مختلفة تألفت ظواهر هذا الكون ✡ ولكل هذه العناصر خصائص طبيعية ✡

والمادة اذا جردناها من القوة لم تكن شيئاً مذكوراً، ولا استطعنا ادراكها بحاسة من حواسنا لاننا انما ندرك الموجودات بما ينقل الينا من تأثيرها على حواسنا * والتأثير المشار اليه قوة تنتقل بالاعصاب الى الدماغ فيدرك بها الموجودات وخصائصها * بالمرئيات مثلا لاتدركها الا بواسطة النور، والنور حركة في الاثير (١) والحركة قوة * ولولا تلك القوة ماعلمنا شيئاً عن كل ما نراه من ظواهر المادة * والمشمومات ندركها بتأثير حركة دقائق الاجسام المشمومة على العصب الشمي والملموسات لاندركها الا بانتقال حركة دقائقها الى اعصاب اللمس * وقس عليه سائر المحسوسات فالمادة لاتدرك بغير القوة، و لايمكن تصور المادة مجردة منها * وكما ان المادة تظهر لدينا بمظاهر مختلفة على هيئة عناصر ومركبات هكذا ايضاً القوة فانها تظهر على هيئات شتى كالحرارة، والنور، والكهربائية، والمغنطيس، والجذب بسائر انواعه * ومرجع سائر القوى الطبيعية الى قوتي الجذب، والدفع، وهما من خصائص الجواهر الفردة اي ان لكل جوهر من هذه الجواهر خاصة يجذب بها الجواهر الاخرى يقال لها قوة الجذب * وخاصة يدفع بها تلك الجواهر وهي قوة الدفع *

فالجذب ناموس عام يتناول الدقائق ايضاً والاجسام، والاجرام، وكل ظواهر المادة * فبقوة الجذب تتلاصق اجزاء المادة، وتتألف منها الاجسام، و مايتركب منها، وبها تتألف النظامات السماوية، وتسير الاجرام في افلاكها * فبالجذب تتلاصق اجزاء الحديد، والخشب، والماء، والهواء، وسائر الاجسام بعضها ببعض * و بالجذب تطلب الاجسام النزول الى سطح الارض لو رفعناها عنها * وبالجذب تحفظ الارض، وسائر الاجرام السماوية حركاتها في افلاكها ولاتتعداها * فالجذب شامل لكل انواع المادة من الجوهر الفرد الى الاجرام، و النظامات * و الجذب بين اجزاء المادة متبادل اي ان كل جسم (مما) على الارض يجذب الجسم الاخر و لكن الجذب يزداد بنسبة مقدار مادة الجسم، ويقل كما بعدت المسافة بين الجسمين بنسبة معينة *

(١) قال بعض المعاصرين القول بوجود الاثير غير مبرهن وقد شكك وجوده العلامة المعروف (انيشتن) في نظريته النسبية راجع كتاب تكامل علم الفيزيك ص١٦ وما بعده

فيتضح من ذلك ان الجذب هو القوة الاصلية الكامنة في المادة و (اما) الدفع فانه الحركة الطارية على الجواهر لمقاومة الجذب * فحصل ما يعبر عنه بالجذب ، و الدفع * وبهاتين القوتين ، تعلل سائر القوى الطبيعية ، ومظاهرها ، وسائر انواع الحركة الجارية في الطبيعة * وتفصيل ذلك ان القوى الطبيعية التي تقوم بها سائر اعمال هذا الكون من الحياة ، والجماد ترجع الى ثلاث الحرارة ، والنور ، والكهربائية فالحرارة اكثر القوى الطبيعية عملا في احداث الحركة ، والنمو ، والحياة ✡ وبالحرارة تتبخر المياه ، وتتحرك الرياح ✡ وبها ينمو الحيوان ، والنبات ، وتنضج الاثمار ، وتتم سائر انواع الحياة ✡ وبها تتحرك الات البخار وتسير السفن في البحار ✡ فالحرارة ، والنور ، والكهربائية مظاهر مختلفة لقوة واحدة ✡ فالحرارة هي الحركة التي قلنا انها من خصائصها الجواهر الفردة *

(اختلاف العلماء في اول ماخلق الله تعالى)

قال المجلسي الثاني اعلى الله مقامه في المجلد الرابع عشر من البحار ص ٧٥ الطبعة الكمباهاني اعلم ان العلماء اختلفوا في اول (١) المخلوقات و اختلف الاخبار ايضاً في ذلك

(١) وقال احمد الاحسائي في الفائدة الثامنة من فوائده قرر في علم الطبيعي ان اول ما خلق الله سبحانه هو طبيعة الحرارة ، واصلها من الحركة الكونية التي هي قدرة الله تعالى وعلة العلل في الاشياء المتحركات (ثم) خلق الله تعالى طبيعة البرودة و اصلها السكون الكوني الذي هو قدرة الله تعالى وعلة العلل في الاشياء الساكنات * فهذا اول الزوجين خلقها الله تعالى كما قال (و من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) ثم تحرك الحار على البارد فامتزجا فتولد من الحرارة اليبوسة ، و تولد من البرودة الرطوبة فكانت اربع مفردات في جسم واحد روحاني وهو اول مزاج بسط (ثم) صعدت الحرارة بالرطوبة الى اعلى فخلق الله تعالى طبيعة الحياة ، والافلاك العلويات ، وهبطت البرودة مع اليبوسة الى اسفل ✡ فخلق الله تعالى منها طبيعة الموت والافلاك السفليات (ثم) اقتصرت الاجسام الموات اي ارواحها

فالحكماء يقولون اول المخلوقات العقل الاول (ثم) خلق العقل الثاني ، والفلك الاول ، وهكذا الى ان انتهى الى العقل العاشر ✡ فهو خلق الفلك التاسع، وهيولي العناصر ✡ وجماعة منهم يقول بان تلك العقول وسائط لايجاده تعالى ولا مؤثر في الوجود الا الله تعالى ✡ وكل ذلك ، مخالف لما ظهر وتبين من الايات والاخبار ✡ واجمع عليه المليون واما غيرهم فقيل اولها الماء كما يدل عليه اكثر الاخبار ✡ ورأيت في كتاب علل الاشياء المنسوب الى بلیناس الحكيم انه قال ان الخالق تبارك وتعالى كان قبل الخلق واراد ان يخلق فقال ليكن كذا و كذا فكانت هذه الكلمة علة الخلق ، وسائر المخلوقات معلول ، و كلام الله عز وجل اعلى واعظم ، واجل من ان يكون شيئاً تدركه الحواس لانه ليس بطبيعة ، ولاجوهر ، ولاحار ، ولابارد ، ولارطب ، ولايابس (ثم) قال بعده ان اول ماحدث بعد كلام الله تعالى الفعل فدل بالفعل على الحركة ، ودل بالحركة على الحرارة (ثم) لما نقصت الحرارة جاء السكون عند فنائها فدل بالسكون على البرد (ثم) ذكر بعد ذلك

التي صعدت منها ✡ فادار الله تعالى الفلك الاعلي على الاسفل دورة ثانية فامتزجت الحرارة بالبرودة ، والرطوبة باليبوسة فتولدت العناصر الاربع ✡ وذلك انه حصل من مزاج الحرارة مع اليبوسة عنصر الماء ✡ وحصل من مزاج البرودة مع اليبوسة عنصر الارض فهذا مزاج العناصر وهو مركب لازدواج المركبات الثلاث (ثم) ادار الله تعالي الفلك الاعلى على الاسفل دورة فتولدت النبات ، والحيوان البهيمى (ثم) ادار الفلك الاعلى على الاسفل دورة رابعة فتولدت الحيوان الناطق وهو الانسان آخر المركبات واحسنها ، واكملها تركيباً كما نقلها محمد بن ابراهيم في كتاب الرحمة في الطب ✡ وقال في موضع آخر ان النفوس هى الا ظلة لانها جواهر لطيفة كالظل في اللطافة مع انه جوهر ا لبس قالباً كهيئة الانسان ، وهى جزء ماهية ذلك الجو هر اللطيف ✡ وبينه وبين العقل النور الاصفر ، وهو البرزخ بينهما ان العقل هو النور الابيض ✡ والنفس هو النور الاخضر، والبرزخ هو الا صفر لان بياض العقل الذى هو بساطة لما تنزل به الروح اصفر واول التركيب اذ هو بمنزلة المضغة فى خلق الانسان ،والعقل كالنطفة ، والنفس كالعظام اذا كسيت لحماً و انشأت خلقاً آخر بان ولجتها الحياة-

ان طبايع العناصر الاربعة انما كانت من هاتين القوتين اعني الحر والبرد *وذلك ان الحرارة حدث منها اللين ، ومن البرودة اليبس فكانت اربع قوى مفردات فامتزج بعضها ببعض فحدث من امتزاجها الطبايع * وكانت هذه الكيفيات قائمة بانفسها غير مركبة ☆ فمن امتزاج الحرارة ، واليبس حصلت النار ، ومن الرطوبة والبرودة حدث الماء ☆ ومن الحرارة ، والرطوبة حدث الهواء ☆ ومن امتزاج البرد واليبس حصلت الارض (ثم) قال ان الحرارة لما حركت طبيعة الماء ، والارض تحرك الماء للطفه عن ثقل الارض وانقلب ما اصابه من الحر فصار بخاراً لطيفاً هوائياً رقيقاً روحانياً وهو اول دخان طلع من اسفل الماء وامتزاج بالهواء فسما الى العلو لخفته ولطافته ، وبلغ في صعوده على قدر قوته ، ونفرته من الحرارة (ثم) وقف فكان منه الفلك الاعلى وذلك زحل (ثم) حركت النار الماء ايضاً فطلع منه دخان ☆ فلما صار بخاراً سما الى العلو بجوهره ولطافته ، ولم يبلغ فلك زحل لقلة لطافته عما قبله فكان منه الفلك الثاني وهو ذلك المشترى ☆ وهكذا بين طلوع الدخان مرة مرة وتكون الافلاك الخمسة الباقية عنه (ثم) قال والافلاك السبعة بعضها في جوف بعض *وبين كل فلكين منها هواء واسع مملوا جزاء لا تتحرك و(قال) بعضهم اصل المركبات هو الماء فاذا تخلخل صافياً وجدت النار ، واذا تخلخل وبعض الثفل صار هواء ، واذا تكاثف تكاثفا مبسوطاً بالغاً صار ارضاً و(قيل) اول المخلوقات الهواء و(قيل) النار و(قيل) اول ماخلق الله تعالى النور نوره ونور النبي والائمة عليهم السلام و(قيل) اول ماخلق الله تعالى روح النبي صلى الله عليه وآله ونوره و(قيل) اول ماخلق الله تعالى القلم الظاهر حمل الاولية الاضافية بين كل واحد من الاقوال والاخبار والله تعالى العالم بحقائق الاشياء

وفي ص٨ روى عن ابي الحسن البكري استاد الشهيد الثاني في كتاب الانوار عن علي عليه السلام قال كان الله ولا شيء معه فاول ماخلق نور حبيبه محمد صلى الله عليه وآله قبل خلق الماء ، والعرش ، والكرسي ، والسموات ، والارض واللوح ، والقلم ، والجنة ، والنار ، والملائكة ، وآدم ، وحواء باربعة وعشرين ، واربعماة الف عام ☆ فلما خلق الله تعالى نور نبينا محمد صلى الله عليه وآله بقي الف عام بين يدي الله عزوجل واقفاً يسبحه ويمجده ، والحق تبارك وتعالى ينظر اليه ويقول ياعبدي انت المراد ، والمريد ، وانت خيرتي من خلقي وعزتي وجلالي لولاك ماخلقت الافلاك من

احبك احببته، ومن ابغضك ابغضته* فتلاءلاء نوره، وارتفع شعاعه فخلق الله تعالى منه اثنى عشر حجابا* وعد كلها (كما ذكرنا في ج١ ص١٠٦ بأدنى تفاوت عن معاني الاخبار للصدوق ره باب ١٥٥ ص ٨٨ انظر) (ثم) قال عليه السلام ان الله تعالى خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله عشرين بحراً من نور في كل بحر علوم لا يعلمها الا الله تعالى (ثم) قال لنور محمد صلى الله عليه وآله انزل في بحر العز فنزل (ثم) في بحر الصبر (ثم) في بحر الخشوع (ثم) في بحر التواضع (ثم) في بحر الرضا (ثم) في بحر الوفاء (ثم) في بحر الحلم (ثم) في بحر التقي (ثم) في بحر الخشية (ثم) في بحر الانابة (ثم) في بحر العمل (ثم) في بحر المزيد (ثم) في بحر الهدى (ثم) في بحر الصيانة (ثم) في بحر الحياء حتى تقلب في عشرين بحراً* فلما خرج من آخر الابحر (قال) الله تعالى يا حبيبي، وياسيد رسلي ويا اول مخلوقاتي ويا آخر رسلي انت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجداً (ثم) قام فقطرت منه قطرات كان عددها مأة الف واربعة وعشرين الف قطرة* فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبياً من الانبياء عليهم السلام (فلما) تكاملت الانوار صارت تطوف حول نور محمد صلى الله عليه وآله كما تطوف الحاج حول بيت الله الحرام وهم يسبحون الله ويحمدونه ويقولون سبحانه من هو عالم لا يجهل سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو عليهم لا يعجل سبحان من هو غني لا يفتقر فناداهم الله تعالى تعرفون من انا فسبق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل الانوار ونادى انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك رب الارباب وملك الملوك* فاذا بالنداء من قبل الحق انت صفيي وانت حبيبي وانت خير خلقي امتك خير امة اخرجت للناس (ثم) خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله جوهرة وقسمها قسمين* فنظر الى القسم الاول بعين الهيبة فصار ماءاً عذباً* ونظر الى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء فخلق الكرسي من نور العرش* و خلق من نور الكرسي اللوح* وخلق من نور اللوح القلم و(قال) له اكتب توحيدي فبقي القلم الف عام سكران من كلام الله تعالى (فلما) افاق قال اكتب قال يارب وما اكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله (فلما) سمع القلم اسم محمد صلى الله عليه وآله خر ساجداً و (قال) سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الاعظم (ثم) رفع راسه من السجود و كتب لا اله الا الله محمد رسول الله (ثم) قال يارب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك، وذكره بذكرك (قال) الله

تعالى له ياقلم فلولاه ما خلقتك ، و لاخلقت خلقى * فهو بشير ونذير وسراج منير و شفيع وحبيب * فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد ﷺ (ثم) قال القلم السلام عليك يارسول الله (فقال) الله تعالى و عليك السلام منى و رحمة الله وبركاته فلاجل هذا صار السلام سنة ، والرد فريضة*

ثم قال الله تعالى اكتب قضائى وقدرى ، وما انا خالقه الى يوم القيامة (ثم) خلق الله تعالى ملائكة يصلون على محمد وال محمد ، ويستغفرون لامته الى يوم القيامة (ثم) خلق الله تعالى من نور محمد ﷺ الجنة وزينها باربعة اشياء التعظيم ، والسخاء ، و الامانة ، وجعلها لاوليائه واهل طاعته (ثم) نظر الى باقى الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السموات * و من زبدها الارضين (فلما) خلق الله تعالى الارض صارت تموج باهلها كالسفينة فخلق الله تعالى الجبال فارساها بها (ثم) خلق ملكاً من اعظم مايكون فى القوة فدخل تحت الارض (ثم) لم يكن لقدمى الملك قرار * فخلق الله تعالى صخرة عظيمة وجعلها تحت قدمى الملك (ثم) لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثوراً عظيماً لم يقدر احد ينظر اليه لعظم خلقته ، وبريق عيونه حتى لو وضعت البحار فى احدى منحريه ماكانت الا كخردلة ملقاة فى ارض فلاة فدخل الثور تحت الصخرة و حملها على ظهره وقرونه (واسم ذلك الثور لهوتا) ولم يكن لذلك الثور قرار * فخلق الله تعالى له حوتاً عظيماً (واسم ذلك الحوت بهموت) فدخل الحوت تحت قدمى الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت * فالارض كلها على كاهل الملك ، والملك على الصخرة ، والصخرة على الثور ، والثور على الحوت . والحوت على الماء ، والماء على الهواء و الهواء على الظلمة (ثم) انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة (ثم) خلق الله تعالى العرش من ضيائين احدهما الفضل والثانى العدل (ثم) امر الضيائين بالتنفس فتنفسا بنفسين فخلق منهما اربعة اشياء العقل ، والحلم ، والعلم ، والسخاء (ثم) خلق من العقل الخوف ، وخلق من العلم الرضا ومن الحلم المودة ، ومن السخاء المحبة (ثم) عجن هذه الاشياء فى طينة محمد ﷺ (ثم) خلق من بعدهم ارواح المؤمنين من امة محمد ﷺ (ثم) خلق الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والليل ، والنهار ، والضياء ، والظلام ، وسائر الملائكة من نور

محمد صلى الله عليه وآله (فلما) تكاملت الانوار سكن نور محمد صلى الله عليه وآله تحت العرش ثلاثة و سبعين الف عام (ثم) انتقل نوره لى الجنة فبقى سبعين الف عام (ثم) انتقل الى سدرة المنتهى فبقى سبعين الف عام (ثم) انتقل نوره الى السماء السابعة (ثم) الى السماء السادسة (ثم) الى السماء الخامسة (ثم) الي السماء الرابعه (ثم) الي السماء السادسة (ثم) الى السماء الثانية (ثم) الى السماء الدنيا فبقى نوره في السماء الدنيا الى ان اراد الله تعالى ان يخلق آدم عليه السلام * وذكرنا بقية الحديث فى ج ١ ص ١٠٧ من هذا الكتاب في ترجمة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم انظر وفي ج٦ ص٢٣٢ * وري فى ص٤٧ س آخر عن الكليني ره عن ابى جعفر الجواد عليه السلام قال ان الله لم يزل متفرداً بوحدانيته ، (ثم) خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا الف دهر (ثم) خلق جميع الاشياء فاشهدهم خلقها ، واجرى طاعتهم عليها ، وفوض امورها اليهم فهم يحلون ما يشاؤن ، ويحرمون ما يشاؤن *ولن يشاؤا الا ان يشاء الله تبارك وتعالى (ثم) قال عليه السلام لمحمد بن سنان يا محمد هذه الديانة التى من تقدمها مرق ومن تخلف عنها محق ، ومن لزمها لحق خذها اليك يا محمد (اقول) فهذا صريح فى حدوث جميع اجزاء العالم ☆ وفى حديثا اخر قال صلى الله عليه وآله ان الله خلقنى ، وعلياً ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين قبل ان يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام كنا قدام العرش نسبح الله ، ونحمده ، ونقدسه ، وكنا مثال اشباح نور ☆ وفي ص٤١ س١١ عن قبيصة الجعفى قال دخلت على الصادق عليه السلام وعنده جماعة فسلمت وجلست وقلت جعلت فداك اين كنتم قبل ان يخلق الله تعالى سماء مبنية ، وارضاً مدحية او ظلمة او نوراً (قال) عليه السلام يا قبيصة كنا اشباح نور حول العرش نسبح الله تعالى قبل ان يخلق آدم عليه السلام بخمسة عشر الف عام (الحديث) وفى الخصال عن على عليه السلام قال ان الله تعالي خلق نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل ان يخلق السموات والارض ، والعرش ، والكرسي ، واللوح ، والقلم ، والجنة ، والنار ، وقبل ان يخلق الانبياء عليهم السلام كلهم باربعماة الف سنة ، واربع وعشرون الف سنة * وعنه عليه السلام قال ان الله تعالى احد واحد تفرد فى وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً (ثم) خلق من ذلك النور محمداً ، وخلقنى ، وذريتى (ثم) تكلم بكلمة فصارت روحاً فاسكنه الله تعالى فى ذلك النور ، واسكنه فى ابداننا فنحن روح الله ، و كلماته ، وبنا احتجب

عن خلقه فما زلنا في ظلة خضراء (الحديث) وعن علي بن الحسين عليه السلام قال ان الله تعالى خلق محمداً وعلياً واحد عشر من ولده من نور عظمته فأقامهم اشباحاً في ضياء نوره، ويعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله تعالى ويقدسونه، وهم الائمة من ولد رسول الله صلوات الله عليهم ☆ كما في البحار ج ١٤ ص ٢١ س ١١ وص ٤٧ س ١٢ وص ٤٩ س ٢٢

فاعلم ان الانسان على ضربين عام وخاص فالعام يقال لكل منتصب القامة مختص بقوة الفكر واستفادة العلم ☆ والخاص يقال لمن عرف الحق فاعتقده وعرف الخير فعمله بحسب وسعه ☆ وهذا المعنى يتفاضل فيه الناس ويتفاوتون فيه تفاوتاً بعيداً *وبحسب تحصيله يستحق الانسانية ☆ وبعبارة اخرى فالانسان انسانان مطلق الانسان وانسان الكامل وان كان افراد هذا النوع الانساني كل واحد منهم نسخة للاخر بكماله لا يفقد في احد منهم مما في الاخر شيء الا بحسب العارض كمن تقطع يداه او رجلاه او يخلق الاعمى لما عرض له في بطن امه * ومتى لم يحصل العارض فهم كمرآتين متقابلتين يوجد في كل واحد منهما ما يوجد في الاخرى ولكن (منهم) من تكون الاشياء فيه بالقوة و(منهم) من تكون فيه بالفعل وهم الكمل من الانبياء والاولياء (ثم) انهم متفاوتون في الكمال (فمنهم) الكامل و الاكمل و لم يتعين احد منهم بما تعين به محمد صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الوجود من الكامل الذي قطع له بانفراده فيه* شهدت بذلك اخلاقه واحواله و افعاله وبعض اقواله ☆ فهو الانسان الكامل * والباقون من الانبياء و الاولياء عليهم السلام ملحقون به لحوق الكامل بالاكمل و منتسبون اليه انتساب الفاضل الى الافضل ✿ و لكن مطلق لفظ الانسان الكامل حيث وقع في موضع من المواضع انما يراد به محمد صلى الله عليه وآله تأدباً لمقامه الاعلى و محله الاكمل الاسني اذ هو الانسان الكامل بالاتفاق وليس لاحد من اكمل ما له من الخلق و الاخلاق ☆ وهو اشرف انواع البرية وافضل النفوس القدسية و منبع رحيق فيوض السبحانية قال الشاعر

تلوين هذا الحسن في وجناته * ابداً و لا تلوين في طلعاته
يلقاك احمر ابيض في اغبر * فبياضه في سود خضر اواته
فاذا تركب حسن طلعة شادن * من كل حسن فهو واحد ذاته

ثم اعلم ان الحقيقة المحديه مظهر اسم الله الاعظم وان الانسان الكامل الذى لا اكمل منه غاية المخلوقات (قال) الله تعالى لولاك لما خلقت الا فلاك ✲ فاذا يجب ان يكون هو البرهان على سائر الاشياء كما قال تعالى (فجائكم برهان من ربكم) وقال وجئنا بك على هؤلاء شهيداً (فاعلم) ان الله تعالى قد جعل نفس النبى صلى الله عليه وآله وسلم برهاناً لا كمثل الانبياء التى كان برهانهم فى اشيئا غير انفسهم كبرهان موسى عليه السلام فى عصاه وفى يده وفى الحجر وغير ذلك ✲ واذا كان نفس النبى صلى الله عليه وآله وسلم برهاناً بالكلية فيكون كل عضو من اعضائه الظاهرة ، والباطنة برهاناً فبرهان قوة علمه ✲ وعن على عليه السلام قال علمنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الف باب من العلم فاستنبطت من كل باب الف باب ✲ فاذا كان حال الوصى هكذا فكيف حال النبى المعلم و (اما) برهان عقله العملى فقوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) وقس عليها سائر براهين اعضائه وقواه الظاهرية ، والباطنية (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) فله مقامات العلية ، والدرجات الرفيعة (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (ثم) فى قوته الارتقاء الى عالم السماء و مجاورة الملكوت الاعلى ويفوز بلقاء الله تعالى، ويسمع دعائه فى حظيرة القدس يا من اغنى بجميل جلاله عن التعرض لبيان حاله ✲ وخص بالشرف الشامخ ✲ والشأن الرفيع الباذخ ✲ اقامت ببابه العالى انواع المكارم والمعالى ✲ فالقت عصاها واستقرت بها النوى ✲ فى دولة ممتدة الروق ✲ مشيدة النطاق ✲ ثابت الاوتاد ✲ شامخة الاطواد ✲ عالية المنار

ذات لها فى نفسها و جهان ✲ للفضل وجه والعلا للثانى (ن)
ولكل وجه فى العبارة والادا ✲ ذات وا و صاف و فعل بيان
ان قلت واحدة صدقت وان تقل ✲ انسان حق انه اثنان
او قلت لا بل انه لمثلث ✲ فصدقت ذاك حقيقة الانسان
انظر الى احدية هى ذاته ✲ قل واحد احد فريد الشأن
ولئن ترى الذاتان قلت لكونه ✲ عبداً ورباً انه اثنانى (ن)
واذا تصفحت الحقيقة التى ✲ جمعت مافى حكمه ضدان
يختار فيه فلا تقول لسفله ✲ عال ولا لعلوه هودان

بل سم ذلك ثالثاً لحقيقة ۞ لحقت حقائق ذاتها وصفان
فهى المسمى احمد من كون ذا ۞ ومحمد لحقيقة الاكوان
يا عين دائرة الوجود جميعه ۞ يا نقطة القرآن والفرقان
يا كاملاً ومكملا (لا) من كامل ۞ قد جسلوا بجلالة الرحمن
قطب الاعاجب انت فى خلواته ۞ فلك الكمال عليك ذو وران
ولك الوجود والانعدام حقيقة ۞ ولك الحضيض مع العلا ثوبان
انت الضيا و ضده بل انما ۞ انت الظلام (الضياء) لعارف حيران
مشكاته والزيت مع مصباحه ۞ انت المراد به ومن انشانى (ن)
زيت لكونك اولا ولكونك ——*—— المخلوق مشكاة منير ثانى (ن)
ولاجل رب عين وصفك عينه * هاانت مصباح ونور بيانى (ن)
كن هاديالى فى دجى ظلماتكم * بضيائكم ومكملا نقصانى (ن)
ياسيد الرسل الكرام ومن له * فوق المكان مكانة الامكان
ياذا الرجاء تقيدت بك مهجتي * بل للمحبة قد دعتك لسانى (ن)
صلى عليك الله ما غنت على * معنى تصاوير لهن معانى «ن»
وعلى جميع الال والصحب الذى * كانوا لدار الدين كالاركان
والوارثين ومن له فى سوحكم * نبأ و لوبا لعلم والايمان
و عليك صلي الله يا حاء الحما * يا سين سر الله فى الانسان

خلقه الله تبارك وتعالى من نوره الساطع ۞ وضيائه اللامع ۞ محمد نبيه وصفيه وعروته الوثقى ۞ ومثله الاعلى ۞ المفضل على جميع الورى ۞ الذى قد صرفت نحوه افئدة الابرار ۞ وثبتت اليه ازمة الابصار ۞ دفن به الغضائن ۞ واطفأ به الثوائر ۞ الف به اخواناً وفرق به اقراناً ۞ واعز به الذلة ۞ واذل به العزة ۞ كلامه بيان ۞ وصمته لسان ۞ مستقره خير مستقر، ومنبته اشرف منبت فى معادن الكرامة ۞ ومماهد السلامة ۞ بعثه الله تعالى بالنور المضيء ۞ والبرهان الجلى والمنهاج البادى ۞ والكتاب الهادي ۞ ارسله بحجة كافية ۞ وموعظة شافية ۞ ودعوة متلافية ۞ اظهر به الشرايع المجهولة ۞ وقمع به

البدع المدخولة ✡ وبين به الاحكام المفصولة ✡ ارسله بوجوب الحجج* وظهور الفلح وايضاح المنهج ✡ فبلغ الرسالة صادعا بها ✡ و حمل على المحجة دالا عليها * اقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء ارسله على حين فترة من الرسل* وختم به الوحي * فجاهد فى الله المدبرين عنه * والعادلين به * مولده بمكة✡ وهجرته بطيبة * علابها ذكره* وامتد بها صوته * اسرته خير الاسر * وعترته خير العتر ✡وشجرته خير الشجر ✡ اغصانها معتدلة ✡ وثمارها متهدلة * كمل علوم الاولين ، والا خرين بكتاب ناطق آياته بينات، وحجج✡قرآناً عربياً غير ذى عوج*ماطلع شموس المعانى من وراء حجاب السطور والدفاتر * واذا رانوار المزايا من اشعة رشحات الاقلام و المحابر

نور على الملكوت فوق الا طلس * بالو هم عبر عنه بين الانفس
هو آية الر حمن اعنى صو رة * فيها تجلى بالجمال الا كيس
هو قهره هو علمه هو حكمـه * هو ذاته هو كل شيئى اراً س
هو فعله هو و صفه هو اسمه * هو منه مجلى كل حسن انفس
هو نقطة الخا ل الذي قد عبر وا * بيمينه عنه لمـن لـم يخنس
ويمينها القسم الذ ى هو قشره ✡ ستر على الحوراء مثلا لسندس
فا ختر ولا تحير فما هى دهشة * لكنها مثل الظلام الحنـدس

كيف لا وانت ثمرة الشجرة المضرية ، ✡ وشبل القسورة الهاشمية * وانت شجرة فضل اودها ادب ✡ واغصا نها علم ، وحسب ، وثمر تها عقل و عروقها كرم * ولا برحت اغصان آماله مورقة ✡وبحار سعوده واقباله مغدقة✡وشمو س فضله وافضاله من افق التوفيق مشرقة قال الشاعر .

شمس على قطب الكمال مضيئة * بدر على فلك العلا سير ا نه
اوج التعاظم مر كز العز الذي * لر حى العلا من حوله دور ا نه
ملك و فوق الحضرة العليا على ـــ * ـــ العرش المكين مثبت امكانه
ليس الوجود باسره ان حققوا * الا حباباً طفحتة دنـا نـه
الكل فيه و منه كان و عنده * تفنى الدهور و لم تزل از مانه

فالخلق تحت سماعلاه كخردل * والامـر يبرمـه هناك لسانـه
و الكون اجمعه لديه كخاتم * فى اصبع منـه أجل اكوانه
و الملك و الملكوت فى تياره * كالقطر بل من فوق ذاك مكانه
و تطيعه الاملاك من فوق السما- * -و اللـوح ينفذ مـا قضاه بنانـه
فلكم دعا بالنخلة الصما فجائت- * -مثل مـا جائت لـه غزلانـه
ناهيك شق البدر منه باصبع * و البدر اعلى ان يزل قرآنه
شهدت بمكنته الكيان و خير بينة * يـكـون الشاهـدين كيانـه
هو نقطة التحقيق و هو محيطة * هو مركز التشريع وهو مكانه
هو در بحر الوهة و خضمها * هو سيف ارض عبودة و معانه
هـو هاؤه هو واوه هوباؤه * هـو سينـه و العين بـل انسانـه
هوقافه هونونـه هـو طاؤه * هـو نـوره هـونـاره هـورانـه
عقد اللوا بمحمد و ثنائـه * فالدهر دهر و الاوان او انه
و له الوساطة و هو عين وسيلة * هى للفتى يجلي بهار حمانه
و له المقام و ذلك المحمود ما * لم يدر من شأن تعالي شأنه
ميكال شطة موجة من بحره * و كذاك روح امينه و امانـه
و بقية الا ملاك من مائية * كالثلج يعقده الصبا و حرانه
والعرش والكرسى ثم المنتهى * مـجـلاه ثـم محلـه و مـكانـه
و طوى السموات العلا بعروجه * طى السجـل كمدلـج ركبانـه
انبأ عن الماضى و عن مستقبل * كشف القناع وكـم اضأ برهانه
و اتت يداه بمال قيصره ففرقها- * -و كسـرى ساقـط ايـوانـه
و لكم له خلق يضيء بنوره * يهدى بذكراه الهدى جيرانه
و لكم تطهر فى التزكى وانتقي * حتـى ارتقـى مالايـرام عيانـه
انبـأ عـن الا سرارا علاناو لم * يفش السريـرة للـورى اعلانـه
نظم الدرارى فى عقود حديثه * متنثـرات فـوقـهـا عقيـانـه

حتي يبلغ فى الامانة حقها * من غير هتك رامه خوانه
الله حبسى مالاحمد منتهى * وبمدحه قد جاء نافرقانه
حاشاه لم تدرك لاحمد غاية * ان كل غايات النهاية انه
صلى عليه الله مهما زمزمت * كلم على معنى يريح بيانه
والال و الاصحاب و الانساب —* — والاقطاب قوم فى العلا اخوانه

وما عسيت ان اقول فيمن جمع اطراف المحاسن * ونظم اشتات الفضائل * واخذ برقاب المحامد ، واستولي على غايات المناقب * و كرم المنصب، وشرف المنتسب * وكانت شجرته هاشمية في قرارة المجد ، والعلاء * واصلها ثابت ، و فرعها فى السماء * وان وصف بحسن الصورة هو اول السعادة ، وعنوان الخير، وسمة السيادة * كان فى وجهه المقبول الصبيح * مايستنطق الا بالتسبيح * لاسيما اذا ترقرق ماء البشر فى عزته ، وتفتق نور الشرف من اسرته * وان مدح بحسن الخلق فله اخلاق خلقن من الكرم المحض، وشيم تشأم منها بارقة المجد * فلو مزج بها البحر لعذب طعمه * ولو استعارها الزمان لماجار على حكمه *

هيهات لايأتى الز مان بمثله * ان الز مان بمثله لبخيل

وان نعت الفكر العميق والراى الزنيق فله منهما فلك يحيط بجوامع الصواب * ويدور بكواكب السداد * وان حدث عن التواضع كان اولى بقول الشاعر *

دنوت تواضعاً و علوت مجداً * فشأ نك انخفا ض و ارتفاع
كذاك الشمس تبعدان تسامي * و يدنو الضوء منها و الشعاع

و(اما) سائر ذوات الفضل ، وآثار الخير، وخصال المجد فقد قسم الله تعالى له (منها) مايبارى الشمس ظهوراً ، ويجارى القطر وفوراً * فلو كان للنجوم مصداقاً لقلت قدتأنق عطارد في تدبيره ، وقصر عليه معظم همته ، ووقف فى طاعته عند اقصى طاقته * ومن اراد ان يسمع سر النظم ، وسحر النثر ، ويرى صوب العقل ، ونتيجة الفضل فليستنشد ما اسفر عنه طبع مجده * وايم الله مامن يوم استغني فيه الزمان بمواجهة وجهه * واسعدنى بالا قتباس من نوره ، والا غتراف من بحره * فشاهدت

ثمار المجد ، والسودد ، وتنشر من شمائله * ورايت فضائل افراد الدهر عيالا على فضائله * وقرأت نسخة الفضل، والكرم من الحاظه * وانتهيت فرائد الفوائد من من الفاظه وكلماته (قال الشاعر)

لولا عجائب صنع الله مانبتت ✡ تلك الفضائل فى لحم ولا عصب

ويحكى طلعته البدرية ،وعشرته العطرية ،وادابه الهاشمية ، والفاظه اللؤلوئية مع جلائل انعامه المذكورة ✡ودقائق اكرامه المشكورة✡وفوائد مجالسه المعمورة ✡ ومحاسن اقواله ، وافعاله التى يعبأ بها الواصفون انموذجات من الجنة التى وعد المتقون ✡ وآثار علمه، وازهار كلمه تذكرت سحراً وسيماً وخيراً عميماً ، وارياحاً مقيماً ، وروحاً وريحاناً ، ونعيماً ، (قال) الشاعر الظاهر هو من قول ابي طالب والد على

ان ابن آ منة النبى محمداً ✡ عندى بمثل منا زل الاولاد
را عيت فيه قرابة موصو لة ✡ وحفظت فيه وصية الا جداد
حتى اذا ما القوم بصرى عاينوا * لاقوا على شرك من المرصاد
حبراً فاخبرهم حديثا صادقا * عنه و رد معا شر الحسا د
قوماً يهوداً قدرأوا ماقد راى * ظل الغمام و عزذى الاكباد
ساروا لقتل محمد فمنها هم * عنه و اجهد احسن الاجهاد

هوالذى اختاره الله من خير ارومات العرب عنصراً ، ومن اعلى ذوائف قريش فرعاً، و من اكرم عيدان قصى مجداً (ثم) لم يزل بلطفه لنبيه واختياره اياه بالاباء الاخائر والامهات الطواهر حتى اخرجه فى خير زمان، وافضل اوان ✡تفرع من شجرة باسقة الندي *شامخة العلى ✡ عربية الاصل ✡ قريشة الاهل ✡ هاشمية الاغصان ✡ ثمرتها القرآن تندى بماء ينابيع العلم فى رياض الحلم ✡ لايذوى عودها ، ولاتجف ثمرتها ولايضل اهلها *اهلها ثابت ، وفرعها نابت * فيالها من شجرة ناضرة خضراء ناعمة * غرست فى جبل قفر، وبلد وعر* محل ضرع غير ذى زرع عند بيتك المحرم، وبلدك المكرم* اللهم اقسم له مقسماً من عدلك ،واجزه مضاعفات الخير من فضلك فهو امينك المأمون* وشهيدك يوم الدين، وبعيثك نعمة ، ورسولك بالحق رحمة *

واعل على بناء البانين بنائه ، واكرم لديك منزله ، وشرف عندك منزلته ، وآته الوسيلة ، واعطه السناء والفضيلة ، واحشرنا فى زمرته غير خزايا لا نادمين ، ولا ناكبين ، ولا ناكثين ، ولا ضالين ، ولامضلين ، ولا مفتونين *وانني لم ارض بهذه الحصة اليسيرة من الثناء ، والسهم القليل من الدعاء الا بعد الاعتراف بالعجز بالعبارات تليق بشأن الانسان الكامل وفضله وشرفه *وتقدم نزر من احواله صلى الله عليه وآله وسلم فى ج١ ص ١٠٤ .

مبدأ الكائنات من العوالم قبل خلق آدم (١)

في النهج عن على عليه السلام قال انشأ الله تعالى الخلق انشاء وابتدءه ابتداءً عالماً بها قبل ابتدائها محيطاً بحدودها و انتهائها *عارفا بقرائنها و احنائها (ثم) انشأ سبحانه فتق الاجواء *

(١) قال الجيلاني فى الانسان الكامل ج٢ ص٧٧ اعلم ان الله تعالى كان قبل ان يخلق الخلق فى نفسه *وكانت الموجودات مستهلكة فلما اراد الحق سبحانه وتعالى ايجاد هذا العالم نظر الى الحقائق *وان شئت قلت الى الياقوتة البيضاء التى هي اصل الوجود بنظر الكمال فذابت فصارت ماءً (ثم) نظر اليها بنظر العظمة فتموجت لذلك كما تموج الارياح بالبحر فانفهقت كثائفها بعضها فى بعض كما ينفهق الزبد من البحر * فخلق الله تعالى من ذلك المنفهق سبع طباق الارض (ثم) خلق سكان كل طبقة من جنس ارضها (ثم) صعدت لطائف ذلك الماء كما يصعد البخار من البحار ففتقها الله تعالي سبع سموات * وخلق ملائكة كل سماء من جنسها (ثم) صير الله تعالي ذلك الماء سبعة ابحر محيطة بالعالم * فهذا اصل الموجود جميعه (الى ان قال) اعلم ان السماء هذه التى تراها هى البخار الطالع بحكم الطبيعة من يبوسة الارض ، ورطوبة الماء صعدت بها حرارة الشمس الى الهواء فملات الجو الخالى الذى بين الارض وبين السماء الدنيا * ولهذا نراها تارة زرقاء ، و تارة شمطاء ، وتارة غبراء كل ذلك على حكم البخار الصاعد من الارض * وعلى قدر سقوط الضياء بين تلك البخارات فهى لاتصالها بسماء الدنيا تسمى سماء و(اما) سماء الدنيا نفسها فلايقع النظر عليها لشدة البعد واللطافة (ثم) انها اشد بياضاً من اللبن * قد ورد فى الحديث ان بين سماء الدنيا وبين الارض مسيرة خمسماة عام * و بالاتفاق ان ←

وشق الارجاء وسكائك الهواء * فاجرى فيها ماء متلاطما تياره * متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة * ولزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده * وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتين * والماء من فوقها دفيق (ثم) انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها

←

النظر لايقطع مسيرة خمسمأة عام ☆ فظهران المرئية لنا ليست السماء عينها و لولا ان الكواكب تسقط شعاعها الى الارض لماشوهدت ، ولارتبت و كم فى السموات من نجم مضيء لايقسط شعاعه الى الارض فلانراه لبعده ، ولطافته لكن اهل الكشف يرونه و يعبرون عنه لاهل الارض فيفهمونهم اياه و (اعلم) ان الله تعالى قد خلق جميع الارزاق و الاقوات المتنوعة فى اربعة ايام ☆ وجعلها بين السماء والارض مخزونة فى قلب اربعة افلاك ☆ وفلفك الاول فلك الحرارة ☆ وفلك الثانى فلك اليبوسة ☆ الفلك الثالث فلك البرودة ☆ الفلك الرابع فلك الرطوبة ☆ وهذا معنى قوله تعالى (وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين) يعنى بحكم التسوية على قدر السئوال الذاتى لان الحقائق تسأل بذاتها ماتقتضيه كما اقتضت حقيقة من حقائق المخلوقات شيأ نزل لها من تلك الخزائن على قدر سؤالها ☆ وهذا معنى قوله تعالى (وان من شيء الا عندنا خزانه وما ننزله الا بقدر معلوم) ثم جعل ملائكة لاتزال الموكلة بايصال كل رزق الى مرزوقه فى السبع السموات (ثم) جعل فى كل سماء ملكا يحكم على من فيها من ملائكة الارزاق يسمى ملك الحوادث ☆ وجعل لذلك الملك روحانية الكواكب الموجود فى تلك السماء * فلاينزل من السماء ملك من ملائكة الارزاق الا باذن ذلك الملك المخلوق على روحانية كوكب تلك السماء ☆ فكوكب سماء الدنيا القمر ☆ وكوكب السماء الثانية عطارد ☆ وكوكب السماء الثالثة الزهرة ☆ وكوكب السماء الرابعة الشمس ☆ وكوكب السماء الخامسة المريخ ☆ وكوكب السماء السادسة المشترى ☆ وكوكب السماء السابعة زحل و (اما) سماء الدنيا فانها اشد بياضا من الفضة ☆ خلقها الله تعالى من حقيقة الروح لتكون نسبتها للارض نسبة الروح للجسد ☆ وكذلك جعل فلك القمر فيها لانه تعالى جعل القمر مظهر اسمه الحي وادار فلكه فى سماء البروج

←

واما مربها * واعصف مجراها * وابعد منشاها * فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار ☆ فمخضته مخض السقاء ☆ و عصفت به عصفها بالفضاء ☆ و ترد اوله الى اخره ☆ وساجيه الم مائره حتى عب عبابه * ورمى بالزبد كاءه ☆ فرفعه

←

فيه حياة الوجود وعليه مدار الموهوم والشهود (ثم) جعل فلك الكواكب القمرى هو المتولي تدبير الارض كما ان الروح هى التى تتولى تدبير الجسد فلولم يخلق الله تعالى سماء الدنيا من حقيقة الروح لما كانت الحكمة تقتضى وجود الحيوان من الارض بل كانت محل الجمادات (ثم) اسكن الله تعالى آدم عليه السلام في هذه السماء لان آدم روح العالم الدنيوى اذله نظر الله تعالى الى الموجودات فرحمها وجعل لها حياة بحياة آدم عليه السلام فيها فلم يزل العالم الدينوى حياً مادام هذا النوع الانسانى فيها ☆ فاذا انتقل منها هلكت الدنيا والتحق بعضها ببعض كما لو خرجت روح الحيوان من جسده فيخرب الجسد ويلتحق بعضه ببعض ☆ زين الله تعالى هذه السماء بزينة الكواكب جميعها كما زين الروح بجميع ماحمله الهيكل الانسانى من اللطائف الظاهرة كالحواس الخمس ☆ ومن اللطائف الباطنة كالسبع القوى التي هى العقل ، والهمة ، والفهم ، و الوهم ، والقلب ، والفكر ، والخيال فكما ان كواكب سماء الدنيا رجوم للشياطين كذلك هذه القوى اذا حكم الانسان بصحتها انتفت عنه شياطين الخواطر فحفظ باطنه بهذه القوى كما حفظت بالنجوم الثواقب السماء الدنيا .

و(قال) فى ص٨٠ فجميع اجسام العالم من المخلوقات من المعادن ، والنباتات، و الحيوانات ، وغير ذلك لها ارواح قائمة بها على صورة ماكانت عليه اجسامها حتى اذا زال الجسم بقيت الروح لان الله تعالى لم يخلق الارواح للفناء و انما خلقها للبقاء (الى ان قال) اعلم ان الله تعالى خلق دور فلك السماء الدنيا مسيرة احد عشر الف سنة* وهو اصغر افلاك السموات دوراً ☆ فيقطع القمر جميع دور هذا الفلك في اربع وعشرين ساعة معتدلة اعنى مستقيمة ☆ فيقطع فى كل ساعة مسيرة اربعمأة وثمانية و خمسين سنة ومأة وعشرين يوماً * وقطر هذا الفلك مسيرة اربعة آلاف سنة وخمسمأة عام (ثم)

←

في هواء منفتق * و جو منفهق ☆ فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكها مرفوعاً ☆ بغير عمد يدعمها ☆ ولاد سارينظمها (ثم) زينها بزينة الكواكب ☆ و ضياء الثواقب ☆ واجرى فيها سراجاً مستنيراً ☆ وقمراً

←

ان للقمر فلكاً في نفس الفلك ☆ و كذلك كل كوكب فان له فلكاً صغيراً يدور بنفسه في الفلك الكبير * فالفلك الاكبر بطيء الدورة * وذلك الفلك الصغير سريع الدور وما تراه من خنس الكواكب وهو رجوعها فانه لاختلاف دور فلكها في دوران الفلك الكبير فتسبقه في الدور فيحسبها الشخص راجعة ولم ترجع اذ لو رجعت لخرب العالم بأسره ثم اعلم ان للقمر جرم كمودى لاضياء له في نفسه حيث هو بل انه اذا قابل الشمس بنصفه اخذ منها النور فلا يزال نصفه منيراً ، ونصفه الذي لم يقابل الشمس يكون مظلماً ولهذا لا ترى نور القمر الامن جهة الشمس ابداً بخلاف بقية الكواكب السيارة فان كل كواكب منها يقابل نور الشمس في جميعها * فمثلها مثل البلورة الشفافة اذا وقع فيها النور سرى في ظاهرها وباطنها بخلاف القمر فانه كالكرة المعدنية المصقولة لاتقبل النور الافي مقابلة الشمس ☆ ولهذا ينقص نوره في الارض و يزيد بخلاف بقية الكواكب (فاعلم) ان السموات بعضها محيط ببعض فاكبرها سماء زحل ☆ واصغرها سماء القمر • و كل فلك مماس لسمائه من تحته وهو امر معنوى لانه اسم لسمت دوران الكواكب في اوجه • والكواكب اسم للجرم الشفاف المنير من كل سماء • ولو اخذ في بيان الرقائق ، والثوانى ، والدقائق ، والدرج ، والحلول ، و السمت ، والسير و لو شرحنا خواص ذلك و مقتضياتها لصار مجلدات كثيرة فهو موكول في محالها (اسماء الافلاك) فلك سماء زحل • فلك سماء المشترى • فلك سماء المريخ • فلك سماء الشمس • فلك سماء الزهرة • فلك سماء عطارد • فلك سماء القمر • كرة النار • كرة الهواء • كرة الماء • كرة الترأب • سطح الارض قال الشاعر •

فالافق دائرة و السحب ما طرة ☆ و الرعد زاجرة و البرق ملتمع
فالبحر في زخرو الريح في هدر ☆ و النار في شرر و المأيندفع

←

منيراً ☆ في فلك دائر وسقف سائر * ورقيم مائر (ثم) فتق بين السموات العلى فملأ هن اطواراً من ملائكته و(قال) في موضع آخر كان من اقتدار جبروته * وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبساً جامداً (ثم)

←

و سائر الفلك الدوار قام على ☆ ساق ذليـلا لعز العـز ينخضع

و (اما) السماء الثانية فانها جوهر شفاف لونها اشهب كانت محلا لفلك عطارد

و (اما) السماء الثالثة فهي سماء الزهرة جوهر شفاف لونها اصفر

و (اما) السماء الرابعة فهي سماء الشمس هو قطب الافلاك جوهر الافخر ذات اللون الازهر

و (اما) السماء الخامسة فهي سماء المكوكب المسمى بهرام لونها احمر كالدم

و (اما) السماء السادسة فهي جوهر شفاف روحاني ازرق اللون وهي للمشترى

و (اما) السماء السابعة فهي سماء زحل جوهر شفاف اسود كالليل المظلم

خلقها الله تعالى من نور العقل الاول وجعلها المنزل الافضل فتلونت بالسواد لسوددها هو سماء كيوان المحيط بجميع عالم الاكوان • وهو افضل السموات واعلي الكائنات وجميع الكواكب الثابتة في موكبه سائرة سيراً خفياً في كوكبه دورة فلكة (٢٤) الف سنة و خمسمأة عام يقطع كوكبه زحل في كل ساعة معتدلة مسيرة الف و عشرين سنة وعشرة اشهر • و يقطع الفلك الكبير في مدة ثلاثين سنة • و جميع الكواكب الثابتة التي فيها لكل منها سير خفي مهين لا يكاد يبين (منها) يقطع كل برج من الفلك في ثلاثين الف سنة و (منها) ما يقطع باكثر و اقل • ولاجل دقتها و كثرتها لا تعرف • وليس لها اسماء عند الحساب • ولكن اهل الكشف يعرفون اسم كل نجم ويخاطبونه باسمه ويسالونه عن سيره فيجيبهم ويخبرهم بما يقتضيه في فلكه (ثم) هذه السماء اول سماء خلقها الله تعالى محيطة بعالم الاكوان • وخلق السموات التي تحتها بعدها • فهو نور العقل الاول الذي هو اول مخلوق في عالم المحدثات (ثم) ان لهذه السماء ملائكة كلهم مقربون • ولكل من المقربين منزلة على قدر وظيفته التي اقامه الله تعالى فيها • وليس فوقه الا الفلك الاطلس وهو الفلك الكبير سطحه

←

فطرمنه اطباقاً ✡ ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره ✡ وقامت على حده ✡ وارسى ارضاً يحملها الاخضر المثعنجر (بضم الميم و سكون المثلثة وفتح المهملة و سكون النون و فتح الجيم اى معظم البحر) والقمقام (اى البحر)

←

هو الكرسي الاعلى وبينهما اعني فلك الاطلس والفلك المكوكب ثلاثة افلاك وهمية حكمية لاوجود لها الافى الحكم دون العين • الفلك الاول منها وهو الفلك الاعلى فلك الهيولى • الفلك الثانى فلك الهباء • الفلك الثالث فلك العناصر • و هو اخرهم مما يلى فلك المكوكب كما (قال) بعض الحكماء (ثم) فلك رابع وهو فلك الطبائع (اعلم) ان الفلك الاطلس هو عرصة سدرة المنتهى وهى تحت الكرسى • ويسكن سدرة المنتهي الملائكة الكروبيون •

وفي ص ٨٩ س ٥ (اعلم) ان جملة الافلاك التي خلقها الله تعالى فى هذا العالم ثمانية عشر فلكاً * الفلك الاول العرش المحيط ✡ الفلك الثانى الكرسى ✡ الفلك الثالث الاطلس وهو فلك سدرة المنتهى • الفلك الرابع الهيولي • الفلك الخامس الهباء • الفلك السادس العناصر • الفلك السابع الطبايع • الفلك الثامن المكوكب وهو فلك زحل • و يسمى فلك الافلاك • الفلك التاسع فلك المشترى • الفلك العاشر فلك المريخ • الفلك الحادى عشر فلك الشمس • الفلك الثاني عشر فلك الزهرة • الفلك الثالث عشر فلك عطارد • الفلك الرابع عشر فلك القمر • الفلك الخامس عشر فلك الاثير وهو فلك النار • الفلك السادس عشر فلك الهواء • الفلك السابع عشر فلك الماء • الفلك الثامن عشر فلك التراب ، والبحر المحيط الذى فيه البهموت وهو حوت يحمل الارض على منكبيه (ثم) فلك الهواء (ثم) فلك النار (ثم) فلك القمر • ويرجع صاعداً كما هبط (ثم) لكل موجود فى العالم فلك وسيع يراه المكاشف ويسبح فيه ويعلم مايقتضيه فلا تحصى الافلاك لكثرتها (قال) الله تعالى (كل فى فلك يسبحون (ثم) اعلم ان كل واحد من فلك النار ، والماء ، والهواء على اربع طباق • وفلك التراب على سبع طباق •

←

المسخر قدذل لامره واذعن لهيبته ووقف الحيارى منه لخشيته ☆ وجبل جلاميدها (اى الصخور) النشوز (اى الارتفاع) متونها و اطوادها فارسلها في مراسيها ☆ و الزمها قرارها ☆ فمضت رؤسها فى الهواء ☆ ورست اصولها في الماء فانهدجبالها عن

ثم قال الذى نحن بصدده مايتناول النظر في ماوصل اليه العلم من كشف الابعاد التى لايدركها النظر، ولا يحيط بها العقل (اما) لصغرها اولكبرها ممالايقع تحت الحواس وخطر فى اذهان الناس قبل اكتشاف الآلات المقربة (التلسكوب) و المكبرة (الميكر وسكوب) واختراع الوسائل الهندسية التى تقاس بها الابعاد، واتقان القواعد الرياضية التى تتأيد بها دقة تلك الآلات * وكان الانسان فى اقدم ازمانه، و ابسط حالاته لايعرف من ابعاد هذا الكون الاما يحده بصره اوتدركه حواسه* وكان يقيس تلك الابعاد ببعض اعضاء جسمه كالقدم، واليد، والا صبع، والذراع * ومن آثار ذلك (الا صبع) تساوى اربعاً وعشرين اصبعاً مضمومة سوى الا بهام و(الشبر) مابين طرف الا بهام، وطرف الخنصر، و(الفتر) مابين طرف الا بهام، وطرف السبابة و (العتب) مابين السبابة، والوسطى اوبين الوسطى، والبنصر و(القدم) مابين طرف ابهام الرجل، وطرف الكعب و(القامة) قدالا نسان، ويستعملها المولدون لقياس قدالرجل، وغير ذلك من الاقسية المأخوذة عن اعضاء الانسان اوغيره كالشعرة التى يتألف من ست منها قياس الشعيرة * ومثل ذلك(الخطوة)وقد ركبوا من الذراع الفرسخ وهو (١٢) الف ذراع او عشرة آلاف * ومثله (الباع) وركبوا من الف منه الميل وقس عليه اقسية اخرى مبنية على مسافات يقطعها الماشى اوغيره فى مدة معلومة كالغلوة فانها رمية سهم ابعد مايقدر عليه و(المرحلة) وهى مايقطعه المسافر فى اليوم وغير ذلك ☆ وما زالت معرفة الانسان عن سعة هذا الكون محدودة حتى تقدم علم الفلك واتقنت آلات الهندسة فاخذت تلك المسافات القصيرة تتسع لديهم حتي صارت تعد بمئآت الملايين من الاميال ☆ ويقيسون ابعاد الا جرام السماوية من الارض، وابعادها بعضها من بعض بكل دقة وهم لايبرحون مكانهم ،ولا يتكلفون

سهولها ☆ واساخ قواعدها فى متون اقطارها ☆ ومواضع انصابها ☆ فاشهق قلالها واطال انشازها (اى مدمتونتها المرتفعة فى جوانب الارض) و جعلها للارض عماداً وارزها فيها (بالفتح وشد الراء قبل الزاى اى ثبتها) اوتاداً فسكنت على حركتها من ان تميد

مشقة الاسفار كل ذلك بقواعد هندسية لايخامر الحكم فى دقة قيامها ريب و (قال) بعضهم علم الابعاد ، والاجرام (ثم) قال ولكل موجود من الموجودات و المخلوقات حكمة وقد نرى تلك الحكمة فى ادنى الموجودات والمخلوقات كما نراها فى اعلاها من جملتها الارض ، والشمس ، والقمر ، والنجوم التى تظهر للعين المجردة لا تزيد على ستة آلاف نجم ☆ ولما اخترعوا التلسكوب رأوا نجوما كثيرة لم يكونوا يعلمون وجودها ☆ وما زال عدد النجوم الظاهرة يزداد على عشرين مليون نجم ☆ وهكذا سائر الموجودات فى العالم ☆ وللامم القديمة فى اصل هذا العالم آراء تختلف باختلاف الاعتقادات ، والعادات ☆ ولكل موجود من الموجودات مكان الا الله تعالى فليس له مكان ☆ ونريد بالمكان الحيز الذى تشغله المادة ☆ وبعبارة اخرى الاماكن التى تحل بها موجودات هذا الكون على اختلاف احوالها ☆ وبعبارة ابسط من ذلك نريد به الابعاد او المسافات الموصلة بين الموجودات من الدقائق التى متركب منها الاجسام الارضية الى الاجرام التي تتكون منها الافلاك السماوية ☆ فيشمل الابعاد ممالا يدرك بالبصر لقصره كالابعاد بين دقائق المادة الى مالا يدرك بالعقل لطوله كالمسافات الطويلة بين الاجرام السماوية ، وماوراءها ممالا حد له ، ولانهاية ☆ وممالابد من تقريره فى الاذهان انه لافراغ فى الكون اى ليس في الكون مكان لا تشغله المادة ☆ فما يظهر لنا لاول وهلة انه فراغ فى الكون ليس بالحقيقة فراغاً ، ولكنه مشغول بمادة لطيفة غازية هى الهواء ☆ فاذا نقلنا جسماً من مكان شاغلة تسارع الهواء اليه فملاه ☆ ويتضح ذلك اذا صببت ماء فى انبوب ضيق فان الماء لا ينزل فيه الا بقدر مايخرج من هوائه ☆ وقد يظهر الهواء خارجاً على شكل فقاعات كروية ☆ و كان يظن الانسان قديماً ان الارض تنتهى حدودها عند خط الافق الذى ينتهى به

با هلها ✡ وتسيخ بحملها او تزول عن مواضعها * فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها * واجمدها بعد رطوبة اكنا فها * فجعلها لخلقها مهاداً * و بسطها لهم فراشا فوق بحر لجى راكد لايجرى * وقائم لايسرى ✡ بكر كرة الرياح

←

بصره اذا نظر الى بحرا وسهل واسع✡ وان السماء قبة لاتبعد اكثر مما يظهر للعين المجرة ✡ وان الاجرام السماوية ثابتة فيها كالمصابيح تدور معها حول الا رض (ثم) لما سافر من مكانه رأى الارض اوسع مما كان يظن ، ولكنها مازالت محدودة بالافق وفيه الفلك ويظن ان الارض مساحتها لاتزيد عن خمسة آلاف الي عشرة آلاف ميل كما توهم (بروس) الشاعر اليونانى الذى كان في القرن العاشر قبل الميلاد وغيره من الفلاسفة اليونانية القدماء ✡ ويظنون ان ثخن الشعرة من اصغر الاقيسة *فوجدوا انها تعد جسماً غليظا جداً بالنسبة الى الاجسام الصغيرة (الميكر وسكوبية) ودقائقها يبحث فيه عن ابعاد الكواكب عن مركز العالم ومقدار جرمها (اما) بعدها فيعلم بمقدار واحد كنصف قطر الا رض الذى يمكن معرفته بالفراسخ ، والاميال و (اما) اجرامها فيعرف مقدارها كجرم الارض (اعلم) ان مباحث هذا الفن في غاية البعد عن القبول ولذالك ترى اكثر الناس اذا سمعوا لووا رؤسهم ورايتهم يصدون ،وقالوا ان هذا الا كذب مفترى وذلك لعدم اطلاعهم على احكام الهندسة و المناظر ، و اعتقادهم انه لا سبيل الى ذلك التقدير الا بالصعود و القرب من تلك الاجرام ، و مساحتها بالايدى ✡ ومن المختصرات في هذا الفن سلم السماء .

ثم قال والقاعدة الاساسية التى يبنون عليها تلك الاقيسة للغاية يشاهدها كل واحد منا ، ولكن الدين ينتبهون لها قليلون✡ فالقادم بالقطار الحديدى اذا اطل من نافذة القطار الى جانبى الطريق ،واشرف بنظره على سهل واسع ، والقطار يسير سريعاً يظهر له السهل كانه يدور دوراناً لولبياً حول المكان الواقف هو فيه✡ وذلك عادى يشاهده المسافرون في البواخر البحرية✡ وكذلك المسافرون على ظهور الخيول والنوق في السهول الواسعة فانهم يشاهدون البر يدمثل ذلك الدوران ✡وان تمثل للمسافر باقطار جسم بعيد جداً اوكان

←

العواصف ✡ و تمخضه الغمام الزوارف ✡ (ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ✡
ثم قال ﷺ خلق ما خلقه وبراه* ولم يكونها لتشديد سلطان✡ ولا خوف زوال و نقصان*
ولا للاستعانة بها على ند مكاثر✡ ولا للاحتراز بها من ضد مثاور*ولا للازدياد بها في ملكه*

←

الوقت ليلا و نظر الى الكواكب فانه يراها مسرعة كانها تسابقه✡ واذا نظر الى الاشباح القائمة في ذلك السهل متناسقة✡ لواحد بعد الاخر بالنسبة الى موقفه رأى ابعدها عنه اكثر سرعة في مسابقته✡ والمسافرون بالقطار ليلا لا يميزون بين ما يترءى لهم من الانوار البعيدة، والاجرام السماوية الا بما بينهما من الفرق العظيم في سرعة✡ وقل ان يفكر احد في سبب هذه المظاهر فقل ان يهتدي الى قاعدة يعلل بها كل ما يظهر له من هذا القبيل على انه لو امعن النظر قليلا لتبين له من وراء ذلك قاعدة هي اساس معظم الالات التي تقاس ابعد المسافات بين الاجرام السماوية✡ وقد علمو ا بهذه القواعد ان البعد بين الشمس والارض ٩٣٠٠٠٠٠٠ ميل تقريباً✡ واذا عرفنا بعد الشمس هان علينا معرفة حجمها بمقتضى ناموس مشهور ومعلوم✡ وذلك ان الاجسام تظهر للعين اصغر مما هي بنسبة لعدها عنهم✡ و كذلك ما يظهر البعد بين السماء والارض ٠ وخلاصة ما تقدم اننا بكل ما لدينا من الوسائل حتى الآن لم نستطع ادراك اعظم ابعاد هذا الكون، ولا اصغرها✡ واستخدمنا (التلسكوب) في ادراك حدود هذا الفضاء فرجعنا بصفقة المغبون ✡ واستخدمنا (الميكروسكوب) لادراك العوالم الصغيرة فعرفنا شيئا و غابت عنا اشياء✡ والظاهر من نتيجة كل هذه الابحاث ان المكان لا حد له، ولا نهاية لا في الصغر، ولا في الكبر لاننا كلما عظمنا (التلسكوب) انكشف لنا من الاجرام السماوية غير ما عرفنا و كلما اتتنا (الميكرسكوب) انكشف لنا من العوالم الصغيرة ما لم يخطر لنا في بال✡ وما شأننا في ذلك الا شأن رجل كفيف يخوض الاوقيانوس الاعظم يلتمس الشاطىء✡ و كلما مس صخراً ظنه براً (ثم) لا يلبث ان تقذفه الامواج عنه فيموت و لا يعرف لذلك البحر حداً، ولا يدرك له غوراً

وقد قال بعضهم ان الجواهر الفردة تشبه ان تكون اجراماً يدرو بعضها حول بعض كما تدرو الاجرام السماوية في افلاكها✡ وربما كانت هذه الاجرام بسياراتها، وثوابتها

←

ولا لمكاثرة شريك في شركه *ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستأنس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها* ولا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها* ولا لراحة واصلة اليه ☆ ولا لثقل شيء منها عليه* ولم يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبر بلطفه ☆

جواهر فردة لعالم آخر نسبة الينا كنسبة عالمنا هذا الى عالم الجواهر الفردة ☆ وهو قول لا دليل على صحته ولكنه يبين عجز حواسنا. وعقلنا، وسائر مالدينا من الوسائل عن ادراك حدود هذا الكون ☆ فتامل سعة هذا الفضاء، واعجب لتباعد اطرافه وغور اعماقه وسبحان الخلاق العظيم

طبقات الارض واهاليها واوصافها

قال الجيلاني في الانسان الكامل ج٢ ص٨٨ (اما) طبقات الارض (الاولى) فاول ماخلقها الله تعالى كانت اشد بياضاً من اللبن، واطيب رائحة من المسك تسمي ارض النفوس * ولهذا كانت يسكنها الحيوانات * ودورة كرة هذه الارض مسيرة الف عام ومأة و ست وستون عاماً و(٢٤٠) يوماً على وجه التقريب ☆ وقد غمر منها ثلاثة ارباعها بحكم الحطية (او الحيطة) ☆ فيبقى الربع من وسط الارض الي مايلى الجانب الشمالى و(اما) الجنوبى فاجمعه بكليته مغمور تحت الماء من نصف الارض (ثم) ربعه من الجانب الشمالى تحت الماء فمابقى الا الربع ☆ وهذا الربع فالخراب منه ثلاثة ارباعه ولم يبق الا الربع من الربع (ثم) هذا الربع المبقى لم تكن مدته المسكونة منه الا مسيرة اربعة و عشرين عاماً ☆ و باقيها براري ، و قفار عامرة بالطرق ممكنة الذهاب ، والاياب لم يبلغ الا الاسكندر من الارض الا هذا الربع المبقي سلك قطره شرقاً وغرباً لان بلاده فى المغرب ☆ وكان ملكاً بالروم فاخذ اولا يسلك مما يليه من جنبه حتى بلغ الى باطن الارض منه فوصله الى مغرب الشمس (ثم) سلك الجنوبى وهو مايقابله حتى تحقق بظهور تلك الاشياء فوصل الى مشرق الشمس (ثم) سلك الجانب الجنوبي وهو الظلمات حتى بلغ يأجوج ومأجوج * وذكره الطنطاوى في تفسيره ج٢ ص١٣٧ البعدما بين الارض و

وامسكها بامره* واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها* ولا استعانة بشيء منها عليها* ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ☆ ولا من حال جهل وعمى الى حال علم والتماس* ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ☆ ولا من ذل وضعف

←

السماء البعد بين الكواكب من الشمس والقمر والمريخ وغيرها وهو القائل بحركت الارض حول الشمس كما في ص ١٤١ منه وغيره في مواضع من تفسيره وفيه ذكر الزمان والمكان بقوله ان المكان موجود من تلقاء نفسه (اما) الزمان فلا وجود له الا بالنسبة الينا لان المكان يمكننا ان نتصوره فنعرف انه فضاء خال او ممتلى كبير او صغير يسع قليلا او كثيراً فلو لم يكن العالم موجوداً لما عجزنا عن تصور المكان (اما) الزمان فعلى عكس ذلك اذ لو لم تكن الارض الموجودة تدور على محورها، ولو لم يكن الليل والنهار لما وجدنا (الزمان) فاذا زال الكون بقى المكان، ولكن الزمان يزول معه ☆ فاذا توقف الارض مثلا في دورتها على محورها انتفى ما قصدناه* و اذا اسرعت الارض في سيرها اسرع الزمان ايضاً معها وهو لا وجود له بالنسبة الينا و نحن نيام فاذا نمنا مليون سنة كاننا لم ننم سوى دقيقة واحدة (ثم) ان الحاضر لا وجود له بالنسبة الينا فهل الساعة كك كلا لان الساعة يمكن تقسيمها الى ماض ومستقبل. وهل هو الدقيقة كك كلا لان الدقيقة تقسم ايضاً و كك الثانية. والساعة، والدقيقة، والثانية من مقاييس الزمان على سطح الارض. فالزمان بالنسبة الينا اما ان يكون ماضياً او مستقبلا و (اما) الحاضر فاذا وجد على ارضنا فانه يكون عشر الثانية على الاكثر على ان الطبيعة لا تعرف الا الحاضر لان ماضى وجد والمستقبل موجود في الماضى بالنسبة اليها ولان المقاييس التى نقيس بها الزمان نسبية لا يمكن اطلاقها على العوالم الاخرى ولا تتفق مع الابدية التى هى اهم خواص الطبيعة والوجود (وفي ص ١٦٧ س ٥ قال و اما الزمان كالفضاء لفظة معبرة بنفسها غنية عن التحديد. وقد يسوغ ان تدعوه تعاقب الاشياء باللانهاية. وفيه تفصيل الزمان

(وفي ص ١٧١ س ٣٣) قال (ثم) ان الجرم العظيم الذى تدور حوله الشمس مع سائر

←

الى عز وقدرة* وهو الذى خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من معصيتهم لانه لاتضره معصية من عصاه* ولاتنفعه طاعة من اطاعه* وقسم بينهم معيشتهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم* ولم يخلقهم عبثاً* ولم يرسلهم هملا* علم مبلغ نعمه عليهم* واحصى

الشموس رفيقاتها ليس بجرم اصلى بل يدور هو ايضا بصحبة اجرام اخرى من طبقته حول نجم اخر اعظم منه فهم من جانب الجنوبى من الارض لم تطلع الشمس على ارضهم ابداً لايعرف عددهم ولايدرك حصرهم (ثم) سلك الجانب الشمالى حتى بلغ محلا منه لم تغرب الشمس فيه وهذه الارض بيضاء هى مسكن رجال الغيب وملكها الخضر عليه السلام • وهى باقية على اصل الفطرة • وهى قريبة من ارض بلغار • وبلغار بلدة فى العجم لاتجب فيها صلوة العشا فى ايام الشتاء لان شفق الفجر يطلع قبل غروب شفق المغرب فيها فلا تجب عليهم صلوة العشاء وهذه الارض اشرف الاراضى وارفعها قدراً عند الله تعالى لانها محل اولياء الله (الطبقة الثانية) من الارض لونها كالزمردة الخضراء تسمى ارض العبادات ليلهم نهار الارض الاولى ونهارهم ليلها • لايزال اهلها قاطنين حتى تغيب الشمس عن ارض الدنيا فيخرجون الى ظاهر الارض يتعشقون ببني آدم تعشق الحديد بالمغناطيس يخافون منهم اشد خوفاً ويأخذون الشخص من حيث لايشعر بهم واستعن بالله فينجبك الحق من كيدهم • ودورة كرة هذه الارض الفاسنة مئتا سنة واربعة اشهر ليس فيها خراب بل الجميع معمور بالسكنى يسكنها مومنوا الجن •

(الطبقة الثالثة) لونها اصفر كالزعفران تسمى ارض الطبع يسكنها مشركوا الجن ليس فيها مؤمن بالله تعالى يتمثلون بين الناس على صفة بنى آدم لايعرفهم الا اولياء الله • ودور كرة هذه الارض مسيرة اربعة آلاف سنة و اربعماة سنة و سنتين و سبعة اشهر كلها عامرة بالسكنى ليس فيها خراب •

(الطبقة الرابعة) لونها احمر كالدم تسمى ارض الشهوة • ودور كرة هذه الارض مسيرة ثمانية آلاف و خمس و ستين سنة وماة و عشرين يوماً كلها عامرة بالسكنى يسكنها الشياطين • وهم على انواع كثيرة يتولدون من نفس ابليس • فاذا تحصلوا

احسانه اليهم* سبق في العلو فلاشيء اعلى منه* وقرب في الدنو فلاشيء اقرب منه* فلا استيلاؤه باعدة عن شيء من خلقه* ولا قربه ساواهم في المكان به* ثم قال هو الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله* ولا مقدار احتذى عليه من خالق معهود كان قبله* واراناً من ملكوت

بين يديه جعلهم طوائف يعلمهم المعاصي كلها وجعل بايديهم سلاسل وقيود يأمرهم ان يجعلوها في اعناق الناس*

(الطبقة الخامسة) لونها ازرق واسمها ارض الطغيان • ودور كرتها (١٢) الف سنة و ٦١٠ سنة وثمانية اشهر كلها عامرة بالسكنى يسكنها عفاريت الجن والشياطين يأمرون اهل المعاصي بالكبائر • وهم اقوى الشياطين كيداً بعسكر طبعة الرابعة (الطبقة السادسة) لونها اسود تسمى ارض الحاد • ودور كرتها مسيرة (٣٥) الف سنة و (٢٢١) سنة و (١٢٠) يوماً كلها عامرة يسكنها المردة لم يتحمل و لايعمل و يشتغل احد منهم بعبادة الله تعالي و (قال) جرجر زيدان الارض جسم كروي قطرها ثمانية آلاف ميل • وهي مؤلفة من مواد بعضها جامد ، وبعضها سائل وبعضها غاز • وذلك ظاهر عياناً على سطحها ، و نظراً لقصور الناس عن الوصول الى باطن الارض بسبب تعاظم الحرارة هناك اكتفوا بالبحث في القسم الظاهر منها • و سموه قشرة الارض وهي تشمل مايستطيع الانسان الوصول اليها من مادة الارض • فاذا تاملت هذه القشرة رأيتها مؤلفة من طبقات مرتبة بعضها فوق بعض ترتيب اوراق الكتاب • ولو بحثت في تلك الطبقات لرأيتها تختلف بعضها عن بعض مادة و كثافة • فقد يكون بينها طبقة لاتزيد كثافتها عن كثافة الورق الثخين ، وطبقة اخرى تزيد كثافتها على بضع اذرع • فاول مايخطر في ذهن الباحث كيف تكونت هذه الطبقات • ولبيان ذلك تامل مجرى النيل المبارك فانه يجري من اقاصي السودان فيجرف في مسيره اتربة ، و اجساماً اخري خفيفة (اما) ارتفاع تشرة الارض ، وانخفاضها بتوالى الازمان فيها من الحقائق الثابتة التي لاسبيل الى نقضها • و لكن الارتفاع والانخفاض بسير ان غالباً سيراً بطيئاً لايشعر به الا بمرور الاجيال ، والدهور • ويؤيد ذلك مايتوالى فيها من لزلازل

قدرته *وعجائب مانطقت آثار حكمته * واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها ممساك قوته* ماد لنا باضطرار قيام الحجة على معرفته* وظهرت في البدائع التى احدثها آثار صنعته* واعلام حكمته* فصار كل ماخلق حجة له * ودليلا عليه* وان كان خلقا

←

والبراكين التى كثيراً ماخسفت بالجبال الى قاع البحار او رفعت بعض اجزاء البحر فجعلتها جبالا عالية (الى ان قال) ولايؤخذ مما تقدم ان طبقات الارض تولدت مرتبة بعضها فوق بعض كحراشف البصل بان تكون كل طبقة تكونت فى دور واحد مؤلفة مادة واحدة تكسوا الارض غلافاً مستوى الكثافة ممتداً على سطحها كله كما تغلف البصلة قشرتها فان ذلك يقتضى رسوب تلك الطبقة فى وقت واحد، ومن مادة واحدة، و سطح الارض تام الكروية (الى ان قال) كيف استطاع العلماء تعيين تعاقب الطبقات فى الزمن . و كيف عرفوا ان الطبقة الفلانية تكونت قبل الطبعة الفلانية اذا لم تكن لكل طبقة مادة واحدة، وتركيب واحد يميزها عن سواها (ثم) قال و فى الجواب على ذلك نفرض اننا بينهما كنا نحفر فى بعض جهات الاسكندرية و صلنا الى طبقة رملية وجدنا في خلالها نقوداً ضربت فى عهد الاسكندر الاكبر و ان آخرين عشروا على طبقة دلغانية فى جهات العراق فيها مثل هذه النقود * ألا نحكم لاول و هلة ان هاتين الطبقتين تكونتا فى القرن الرابع قبل الميلاد، وان تكن احدهما رملية، والاخرى دلغانية * ويماثل هذه النقود فى طبقات الارض بقايا الحيوانات التي عاشت فى زمن كل طبقة . فان لكل دور من ادوار الارض نوعاً من تلك الحيوانات يتدرج من ادنى انواع النبات الى اعلى انواع الحيوان . فاذا عشرنا بطبقات عديدة فى اماكن مختلفة فيها بقايا نوع واحد من هذه الانواع نعلم انها تكونت فى زمن واحد وقد بحث علماء (الجيولوجيا) فى طبقات الارض فوجدوا ان كثافة كل ما وصلوا اليه من قشرة الارض المؤلفة بالرسوب المتقدم ذكره (٠٠٠ و ١٣٠) قدم ، و ذلك يساوى (٣٥) ميلا اى جزءاً من مئتى جزء من كثافة الارض بين مركزها و سطحها (الى ان قال) و قدقرر السير (سارلس ليل الجيولوجى) الشهير الادوار

←

صامتاً ☆ فحجبه بالتدبير ناطقة ☆ ودلالته على المبتدع قائمة ☆ وقدر ما خلق ☆ فاحكم تقديره ☆ ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته ☆ فلم يتعد حدود منزلته * ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ☆ ولم يستصعب اذ امر بالمضيء على ارادته ☆ وكيف وانما

←

الجيولوجية التى تكونت الطبقات الارضية فيها فبلغت (٢٠٠) مليون سنة على الاقل هذا ما وصلنا اليه من الزمن بالنظر الى تكون طبقات الارض (ثم) قال لايخفى ان الراى المعول عليه فى اصل الارض ، وسائر الاجرام انها كانت سداماً اى مواد في حالة الغازية من شدة الحرارة • وان هذه السدام زالت تشبع من حرارتها فى الفضاء على توالى الازمان حتى بردت سائلة (ثم) جامدة (ثم) ما زالت تبرد شيئاً فشيئاً حتى صارت صالحة لحياة النبات ، والحيوان فيها • ولاريب ان الزمن الذى استغرقته فى تحولها من الحالة السديمية حتى صارت صالحة لحيوة الحيوان اطول من الزمن الذى تكونت فيه الطبقات بمالايقدر • واذا كانت مدة تكون طبقات الارض تقدر بمئآت الملايين من السنين فتكون الاجرام السماوية وتحول السدام الي نظامات ، وعوالم يقدر بالوف الملايين او بملايين الملايين • وفى ذلك من الحكمة الباهرة ، والموعظة الدالة على قدرة الخالق جل وعلا مايقصر عن ايضاحه وعظ الواعظين • ولاتستطيع التعبير عنه كتب الدنيا والدين (الطبقة السابعة) يسمى ارض الشقاوة • ودور كرتها مسيرة سبعين الف و(٤٤٢) سنة واربعة اشهر ☆ وهى سطح جهنم خلقت من سفليات الطبيعة سكنها الحيات والعقارب حياتها وعقاربها كامثال الجبال واعناق البخت ☆ وهى ملحقة بجهنم نعوذ بالله منها اسكن الله تعالى هذه الاشياء فى هذه الارض لتكون انموذجاً فى الدنيا لمافى جهنم من عذابه كما اسكن طائفة مثل سكان الجنة على الفلك المكوكب ليكون انموذجاً فى الدنيا لمافى الجنة من نعيمه * فجعل الله تعالى في هذه الدار هذه الاشياء من الجنة والنار لتكون مرقاة للعقول الي معرفة ماخبره تعالى به من نعيم الجنة و عذاب النار فافهم * « البحار السبعة المحيطة » ☆ قال البحيلانى (اعلم) ان البحار السبعة المحيطة اصلها بحران لان الله تعالى لما نظر الى الدرة البيضاء التى صارت

←

صدرت الامورعن مشيته * المنشى اصناف الاشياء بلاروية فكر اليها * و لافريحة غريزة اضمرعليها * ولاتجربة فادهامن حوادث الدهور * ولاشريك له اعانه على ابتداع عجائب الامور * فتم خلقه واذعن لطاعته * واجاب الى دعوته * فاقام من

←

ماءفما كان مقابلافى علم الله تعالى لنظر الهيبة والعظمة والكبرياء فانه لشدة الهيبة صار طعمه مالحاًزعاقا * وماكان مقابلا فى علم الله تعالى لنظر اللطف و الرحمة صار طعمه عذبا * وقدم الله ذكر العذب فى قوله (هذا عذب فرات سائغ شرابه، و هذا ملح اجاج) لسرسبق الرحمة الغضب * فلهذاكان الاصل بحرين عذب ومالح ✡ فبرز من العذب جدول الي جانب المشرق منهو اختلط بنبات الارض فنبتت رائحته فصار بحراً على حدة (ثم) خرج منه اى من العذب جدول ممايلى الى جانب المغرب فقرب من البحر المالح المحيط فامتزج طعمه فصار ممزوجاً ✡ وهو بحرعلى حدة و (اما) البحر المالح فخرجت منه ثلاث جداول جدول اقام وسط الارض فبقى على طعمه الاول مالحاً ولم يتغير فهوبحر على حدة ✡ وجدول ذهب الى اليمن وهو الجانب الجنوبى فغلب عليه طعم الارض التى امتدفيها فصار حامضاًو هو بحر على حدة ✡ و جدول ذهب الى الشام وهو الجانب الشمالى فغلب عليه طعم الارض التى امتد فيها فصار مراً زعاقاً وهو بحرعلى حدة واحاط بجبل (ق) والارض جميعها بمافيها لم يعرف له طعم يختص به ولكنه طيب الرائحة لايكاد من شمه ان يبقى على حالة بل يهلك من طيب رائحته ✡ وهذا هو البحر المحيط الذى لايسمع له غطيط ودورهذه الابحرمسيرة خمسة آلاف سنة*

(واما) البحر العذب فهوطيب المشرب ✡ سهل المركب ✡ منتقل الخاص و العام • متعقل الافكار والافهام ✡ يغترف منه القريب، والبعيد ،والضعيف، والشديد • به يستقيم قسطاس الابدان • ويقوم في الحكم ناموس الاديان • ابيض اللون • شفاف الكون • يسرع فى منافذه الطفل والمحتلم • ويرتع في موائده الطالب و المغتنم • حيتانه سهلة الانقياد • قريبة الاصطياد • خلقت من نور تعظيم الاحترام

←

الاشياء اودها * ونهج حدودها ☆ ولائم بقدرته بين متضادها * ووصل اسباب قرائنها* وفرقها اجناساً مختلفات فى الاقدار * والغرائز والهيئآت * بدايا خلائق احكم صنعها * وفطرها على ارادة ابتدعها*

←

• الحلال فيه بين من الحرام • بها ارتبط الحكم الظاهر • وبها اصلح امر الاول و الآخر • كثيرة السفر • قليلة الحضر • قل ان تنعطب مراكبها • اويغرز من موجها راكبها • هى سبيل الهارب الى نجاته • وطريق الطالب الى امنياته • يستخرج منها اللالى الاشارات • من اصداف العبارات • ويظهر منها مرجانة الحكم في اشباك المكلم او المكمل • مراكبها منقولة • ومراسيها معلومة لا مجهولة • قريبة القعر • بعيدة الغور • سكانها اهل الملل المختلفة • والنحل المؤتلفة • رؤساؤها المسلمون • و حكامها الفقهاء العاملون * قد وكل الله تع ملائكة النعيم بحفظها * وجعلهم اهل بسطها وقبضها • ولها اربعة فروع مشتهرة • واربعون الف فروع مندثرة • والفروع المشتهرة الفرات، والنيل ،وسيحون، وجيحون*والمندثرة فكثيرة ودور محيطها مسيرة ٢٤ سنة •

* فى وصف البحر من قول الشاعر *

عجب لبحر هاج في زخراته * متلاطم الامواج فى طفحاته
من كل ركن تهتوى ارياحه * فيقيم طرد الموج فى جنباته
و الرعد فيه كانه لتواتر * مثل الصدى للموج فى زجراته
والبرق يخطف كل مقلة ناظر * كالسيف يلمح فى مدى هزاته
والسحب تركم بعضها فى بعضها * والمزن تمطر من هواصفحاته
ظلمات بعض فوق بعض قطرة * مما حوى ذاالبحر فى ظلماته
كيف السلامة فيه للنصب الذى * غرقت مراكب وصفه فى ذاته
او كيف يصنع سابح قطعت قوا * ئمه ومن يقضى له بنجاته
الله اكبر ما بها من سالم * هيهات فى هيهات فى هيهاته

←

وفى موضع آخر قال نظم بلاتعليق رهوات فرجها ✿ ولاحم صدوع انفراجها ✿ و وشج بينها و بين ازواجها ✿ و ذلل للها بطين بامره ✿ والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها ✿ ناداها بعد اذهى دخان فالتحمت عرى اشراجها ✿ وفتق بعد

قال الجيلانى في انسان الكامل ج ٢ ص٩٤ س٢٦ البحر الممزوج لونه اصفر امواجه معقودة كالصخر الاحمر لايقدر كل على شربه * ولا يطيق كل احدان يسير فى سربه ✿ وهو بحر (ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد) صعب المسلك ✿ كثير العطب والمهلك لايسلم فيه الاآحاد المؤمنين * ولايحكم امره الا افراد المعتقدين* وكل من ركب فى فلكه من الكفار فانه يؤل به الى الغرق والانكسار * واكثر مراكبه المسلمين لايعمر مراكبه الا اهل العقول الوافية المؤيدة بالنقول الشافية ٠ و(اما) من سواهم فانه يستكثر الغرامة ٠ ويطلب الفائدة فى الاقامة ٠ حيتان هذا البحر كثيرة العلل ✿ عظيمة الحبل لاتصاد الابشباك الابريسم ✿ ولايتولي ذلك الا رجال كانوا مؤمنين يستخرج منه لؤلؤ لاهوتى ٠ و مرجان ناسوتى ٠ وفوائد هذا البحر لايحصى عددها ولا يعرف امدها ٠ عطبه شديد الخسران مؤثر فى الابدان و الاديان ٠ سكان هذا البحر اهل الصديقية الصغرى ٠ والحاملون لغذاء اهل الصديقية الكبرى ٠ و قد وكل الله تعالى بهذا البحر ملائكة التسخير بحفظ هذا البحر ٠ ينتفع اهلها بحيتانه العجيبة ٠ وقطر محيط هذا البحر مسيرة سبعة آلاف سنة ٠ و قد يقطعه المسافر في مثل السنة متفرعة فى طول الدار غامرة الخراب منها والعماد٠

و اما البحر المالح والمحيط العام والدائر التام ذواللون الازرق ٠ والغور الاعمق ٠ يموت عطشا من شرب من مائه ٠ ويهلك فناء من مر فى فنائه ٠ هبت رياح الازل فى مغاربه ٠ فتصادمت الامواج فى جوانبه ٠ فلا يسلم فيه السابح ٠ ولا يهتدى فيه الغادى والرائح الااذا ايدته ايادى التوفيق ✿ فعادت سفينته شرعا فى ذلك البحر العميق ٠ مراكبه لاتسير الا في الاسحار ✿ وارياحه لاتهب الاجملة من اليمين واليسار ٠ سفينته من الواح الناموس معمورة ٠ وبمسامر القاموس مسمورة ✿ ضلت الافكار فى

الارتتاق صوامت ابوابها ✡ واقام رصداً من الشهب الثواقب على نقابها ✡ وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده ✡ وامرها ان تقف مستسلمة لامره ✡ وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها ✡ وقمرها آية ممحوة من ليلها ✡ فاجراهما في مناقل مجراهما

←

طريقه ٠ وحارت الالباب في عميقه ٠ مراكبه كثيرة العطب ٠ سريعة الهلاك و النصب ٠ لايسلم فيه الا الاحاد ٠ ولا ينجو من مهالكه الا الافراد ٠ قروش هذا البحر تبتلع المركب والراكب ٠ وتستهلك المقيم والذاهب ٠ يجد المسافر على كل مسلك الف الف مهلك ٠ ينبئهم الحرام فيه بالحلال ٠ ويختلط المنشأ فيه بالمآل ٠ ليس لقعره انتهاء ولاخره ابتداء ٠ لايقدر على الخوض فيه الا اهل العزائم الوافية ٠ ولايتناول من درره الا اهل الهمم العالية ✡ امره مبني على حقيقة المحصول متأسس عليه الفروع و الاصول ✡ امواجه متلاطمة ✡ ودفقاته متصادمة ✡ وامواله متعاظمة ✡ ليس لاهله دليل غير الكواكب الزاهرات ✡ ولامرسى لمراكبه غير التيه في الظلمات ✡ حيتانه على هيئة سائر المخلوقات ✡ وهوامه بانواع السموم ناقئات ✡ خلق الله تعالى حشرات من نور اسمه القادر ✡ جعل الله تعالى سكانه من الملاء الاعلى و وكل بحفظهم ملائكة (ثم) قال اعلم انه لما نظر الله تعالى الى الياقوتة كان لهذا البحر نور ذلك الياقوت وبهجته وكان العذب من جداوله ✡ فلما صارت الياقوتة ماء صار البحران ظلمة وضياء ✡ فلما مرج البحرين يلتقيان جعل الله تعالى بينهما ماء الحياة برزخا لايبغيان ✡ وهذا الماء في مجمع البحرين وملتقى الحكمين والامرين ✡ وهو عين ينبع جارياً في جانب المغرب عند البلد المسمى بالازيل المغرب ✡ فمن خاصية هذا البحران من شرب منه لايموت ✡ ولهذا سافر الاسكندر ليشرب من هذا الماء اعتماداً على كلام افلاطون ان من شرب من ماء الحياة فانه لايموت لان افلاطون كان قد بلغ هذا المحل وشرب من هذا البحر ٠ فهو باق الى يومنا هذا في جبل يسمى دراوند ٠ وكان ارسطو تلميذ افلاطون ٠ و هو استاذ الاسكندر صحب الاسكندر في مسيره الى مجمع البحرين ٠ فلما وصل الى ارض الظلمات ساروا وتبعهم نفر من العسكر ٠ واقام الباقون بمدينة تسمى (ثبت) بضم المثلثة قبل

←

وقدسيرهما في مدارج درجهما ✡ ليميز بين الليل والنهار بهما ✡ واليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما (ثم) علق في جوها فلكها وناط بها زينتها *خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ✡ ورمي مسترق السمع بثواقب شهبها ✡ واجراها على الاذلال تسخيرها ✡ من ثبات ثابتها ✡ ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ✡ و نحوسها و سعودها (ثم) خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها ✡ وحشا بهم فتوق اجوائها ✡ وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس ✡ وستراط الحجب • وسرادقات المجد ✡ ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها

الموحدة وسكون المثناة في آخره • وهو حد ما تطلع الشمس عليه • وكان في جملة من صحب الاسكندر من عسكره الخضر عليه السلام فساروا مدة لا يعلمون عددها • ولا يدركون امدها وهم على ساحل البحر • وكلما نزلوا منزلا شربوا من الماء • فلما ملوا من طول السفر اخذوا في الرجوع الى حيث اقام العسكر • وقد كانوا مروا بمجمع البحرين على طريقهم من غير ان يشعروا به فما اقاموا عنده ، ولا نزلوا به لعدم العلامة • وكان الخضر عليه السلام قد الهم بان اخذ طيرا فذبحه وربطه على ساقه • فكان يمشي برجله في الماء فلما بلغ هذا المحل انتعش الطير واضطرب عليه فاقام عنده وشرب من ذلك الماء و اغتسل منه وسبح فيه • فكتمه على الاسكندر • وكتم امره الى ان خرج • فلما نظر ارسطو الى الخضر عليه السلام علم انه قد فاز من دونهم بذلك فلزم خدمته الى ان مات • و استفاد من الخضر عليه السلام هو والاسكندر علوما جمة (واعلم) ان هذا البحر المحيط المذكور وما كان منه منفصلا عن جبل (ق) مما يلي الدنيا فهو مالح وهو البحر المذكور • وما كان منه متصلا بالجبل فهو وراء المالح فانه البحر الاحمر الطيب الرائحة • وما كان من وراء جبل (ق) متصلا بالجبل الاسود فانه البحر الاخضر • وهو مر الطعم كالسم القاتل • ومن شرب منه قطره هلك وفني لوقته • وما كان منه وراء الجبل بحكم الانفصال والحيطة والشمول بجميع الموجودات فهو البحر الاسود الذي لا يعلم له طعم ولا ريح و لا يبلغه احد بل وقع به الاخبار فعلمه انقطع عن الاثار فكتم •

فتقف خاسئة على حدودها ☆ انشاهم على صور مختلفات ☆ واقدار متفاوتات اولى اجنة تسبح جلال عزته ☆ لاينتحلون ماظهر في الخلق من صنعته ☆ ولايدعون انهم يخلقون شيئاً مما انفرد به ☆ (بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون) جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه ☆ وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه ☆ و عصمهم من ريب الشهاب فمامنهم زائع عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة ☆ واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة • وفتح لهم ابواباً ذللا الى تماجيده • ونصب لهم مناراً واضحة على اعلام توحيده • لم تثقلهم موصرات الاثام • ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام • ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم • ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم • ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم • ولاسلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم • وماسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم • لم تطمع فيهم الوسواس فتقترع برينها على فكر هم (منهم) من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ • وفي قترة (قطرة) الظلام الابهم و(منهم) من خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى • فهى كرايات بيض قد نفذت فى مخارق الهواء • وتحتها ريح هفافة تجسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية • قد استفرغتهم اشغال عبادته • و وصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته • وقطعهم الايقان به الى الوله اليه • ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ماعند غيره • قد ذاقوا حلاوة معرفته • وشربوا بالكاس الروية من محبته • وتمكنت من سويداء قلوبهم و شيجة خفيته • فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهور هم • ولم ينفذ طول الرغبة اليه مادة تضرعهم • ولااطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم • ولم يتولهم الاعجاب فيستكسروا ماسلف منهم • ولاتركت لهم استكانة الاجلال نصيباً فى تعظيم حسناتهم • ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم • ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم • ولاملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجوار اليه اصواتهم • ولم تختلف فى مقاوم الطاعة منا كبهم • ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم • و لاتعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات • ولا تنتضل فى هممهم خدائع الشهوات • قد

اتخذوا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم • ويموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم • لايقطعون امد غاية عبادته • ولايرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم • غير منقطعة من رجائه و مخافته • لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم • ولم تاسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم • ولم يستعظموا مامضى من اعمالهم • ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم • ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم و لم يفرقهم سوء التقاطع ولاتولا هم غل التحاسد • ولاشعبتهم مصارف الريب • و لااقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمانهم • لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول • ولاونى ،ولا فتور • وليس فى اطباق السماء موضع اهاب الاوعليه ملك ساجد • اوساع حافد يزدادون علي طول الطاعة بربهم علماً • وتزداد عزة ربهم فى قلوبهم عظماً • و تقدمت الاشارة اليهم فى ج ٦ ص ٢٠ في الهامش *

وفى موضع آخر قال عليه السلام كبس الارض على مور امواج مستفلحة ولجج بحار زاخرة* تلتطم اواذى امواجها* وتصطفق متقاذفات اثباجها* وترغو زبداً كالفحول عند هياجها • فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها * وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها* وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها * فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجياً مقهوراً • وفى حكمة الذل منقاداً اسيراً* وسكنت الارض موجودة فى لجة تياره * وردت من نخوة بأوه واعلائه • وشموخ انفه وسموغلوائه* و كعمته على كظة جريته • فهمد بعد نزقاته • ولبد بعد زيفان وثباته* فلما سكن هياج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال الشمخ البذخ على اكتافها • فجرينا بيع العيون من عرانين انوفها* وفرقها فى سهوب بيدها واخاديدها* وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها • وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها* وسكنت من الميدان لرسوب الجبال فى قطع اديمها* وتغلغلها متسربة فى جوابات خياشيمها • وركوبها اعناق سهول الارضين وجرائيمها • وفسح بين الجو وبينها • واعد الهواء متنسماً لساكنها* واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها •

(ثم) لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها • ولاتجد جداول

الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشأ لها ناشئة سحاب تحيى مواتها • وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه • وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه • والتمع برقه في كففه • ولم ينم وميضه • في كنهور ربابه • ومتراكم سحابه • ارسله سحاً متدارکاً قداسف هيدبه • تمريه الجنوب درر أهاضيه • ودفع شابيبه • فلما القت السحاب برك بوانيها، وبعاع ما استقلت به من العبد المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات • ومن زعر الجبال الاعشاب • فهي تبهج بزينة رياضها • وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها • وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها • وجعل ذلك بلاغاً للانام، ورزقا للانعام • وخرق العجاج في آفاقها • واقام المنار للسالكين على جواد طرقها • فلما مهد ارضه، وانفذ امره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه • وجعله اول جبلته (اى خلقته) واسكنه جنته • وارغد فيها اكله، اوعز اليه فيما نهاه عنه • و اعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته • والمخاطرة بمنزلته • فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله • و ليقيم الحجة به على عباده • و لم يخلقهم بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته • ويصل بينهم و بين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من أنبيائه • ومتحملي ودائع رسالاته قرناً فقرناً حتى تمت نبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره • و قدر الا رزاق فكثرها وقللها، وقسمها على الضيق والسعة • فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها • وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها، وفقيرها •

(ثم) قرن بسعتها عقابيل فاقتها، و بسلامتها طوارق آفاتها • و بفرج افراجها • غصص اتراحها * و خلق الاجال فاطالها، وقصرها و قدمها، و آخرها، و وصل بالموت اسبابها • وفي حديث آخر قال عليه السلام ان الله تعالى اول ما خلق الخلق خلق نوراً ابتدعه من غير شيء (ثم) خلق منه ظلمة وكان قديراً ان يخلق الظلمة لا من شيء كما خلق النور من غير شيء (ثم) خلق من الظلمة نوراً، وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سموات، و سبع ارضين (ثم) زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماء أمر تعداً، ولا يزال مرتعداً الى يوم القيامة (ثم) خلق العرش من نوره وجعله على الماء، و

للعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله تعالى كل لسان منها بعشرة آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الاخرى وكان العرش على الماء من دون حجب الضباب (اى السحابة الظلمانية) وعن المسعودى فى المروج قال اتفق اهل الملة جميعاً من اهل الاسلام على ان الله تعالى خلق الاشياء على غير مثال وابتدعها من غير اصل *

وعن على عليه السلام قال قوله تعالي (الذى جعل لكم الارض فراشا) ان الله عزوجل لما خلق الماء فجعل عرشه عليه قبل ان يخلق السموات والارض و ذلك قوله عزوجل (هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء) يعني وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق السموات والارض فارسل الله تعالى الرياح على الماء فتفجر الماء من امواجه فارتفع عنه الدخان وعلا فوق الزبد فخلق من دخانه السموات السبع فخلق من زبده الارضين السبع فبسط الارض على الماء فجعل الماء على الصفا والصفا على الحوت ، و الحوت علي الثور ، والثور على الصخرة والصخرة على الثرى ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله (الحديث) وفى حديث آخر قال ان الله كان عرشه على الماء ولم يخلق شيأ قبل الماء . فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء (ثم) ايبس الماء فجعله ارضا واحدة (ثم) فتقها فجعلها سبع ارضين فى يومين فجعل الارض على الحوت ☆ وعن النبى صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارضين بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء فلما خلق السموات و الارض قسم ذلك الماء قسمين فجعل نصفاً تحت العرش وهو البحر المسجور فلا تقطر منه قطرة حتى ينفخ فى الصور فينزل . وفى ص ٣ س ١ قال قوله تعالى (وكان عرشه علي الماء) قال البيضاوى اى قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء . واستدل به على امكان الخلاء . وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم (الى ان قال) و كيف كانت الواقعة فذلك يدل على ان العرش والماء كانا قبل السموات والارض ☆ وعن كعب الاحبار قال خلق الله تعالى ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماءاً ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش علي الماء . وفي (سورة الانبياء قال الله تعالى (اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ووجعلنا

من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون) قال المفسر اولم يعلموا ان الله تعالى هو الذى يفعل هذه الاشياء ولايقدر عليها غيره فهو الاله المستحق للعبادة دون غيره • وفى روضة الكافى سال نافع اباجعفر عن هذه الاية قال عليه السلام ان الله اهبط آدم عليه السلام الى الارض و كانت السموات رتقا لاتمطر شيئاً وكانت الارض رتقا لاتنبت شيأ • فلما تاب الله تعالى على آدم امر السماء فتفطرت بالغمام ثم امرها فارخت عزالاها ثم امر الارض فانبتت الاشجار واثمرت الثمار وتفهقت اى امتلاء بالانهار فكان ذلك رتقها وهذا فتقها (قال) المجلسي فى البحار ج١٤ ص٤ س آخر قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان بعد تفير القوم هذه الاية قد دللنا في المعقولات على ان الظلمة ليست كيفية وجودية بل هي عبارة عن عدم النور فالله سبحانه لما خلق الاجزاء التى لاتتجزى فقبل ان يخلق فيها كيفية الضوء كانت مظلمة عديمة النور (ثم) ركبها وجعلها سموات وكواكب وشمساً وقمراً واحدث صفة الضوء فيها (فح) صارت مستنيرة فثبت ان تلك الاجزاء حين قصد الله تعالى ان يخلق منها السموات والشمس والقمر كانت مظلمة • فصح تسميتها بالدخان لانه لامعنى بالدخان الا اجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور •

وروى المجلسى فى البحار ج١٤ ص ١٧ س ١٠ عن تفسير على بن ابراهيم قوله تعالى (وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء) وذلك فى مبدء الخلق ان الرب تبارك وتعالى خلق الهواء (ثم) خلق القلم فامره ان يجري (فقال) يارب بما اجرى (فقال) بماهو كائن (ثم) خلق الظلمة من دخان وخلق النور من الهواء ، وخلق الماء من الهواء ، وخلق العرش من الهواء ، وخلق العقيم من الهواء ، وهو الريح الشديد وخلق النار من الهواء * وخلق الخلق كلهم من هذه التى خلقت من الهواء فسلط العقيم على الماء فضربته فاكثر الموج والزبد* وجعل يثور دخانة فى الهواء *فلما بلغ الوقت الذى اراد قال للزبد اجمد فجمد (فقال) للموج اجمد فجمد • فجعل الزبد ارضا • وجعل الموج جبالا رواسى للارض • فلما اجدهما (قال) للروح والقدرة سويا عرشى على السماء فسويا عرشه على السماء و(قال) للدخان اجمد فجمد (ثم) قال له ازفر فزفر فناداها (والارض جميعا ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين

فقضاهن سبع سموات فى يومين ومن الارض مثلهن) فلما اخذ فى رزق خلقه خلق السما وجناتها والملائكة يوم الخميس ٠ وخلق الارض يوم الاحد٠ وخلق دواب البر والبحر يوم الاثنين وهما اليومان الذان يقول الله تعالى اتنكم انكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) وخلق الشجر ونبات الارض و انهارها و مافيها ، و الهوام فى يوم الثلثا ٠ وخلق الجان وهو ابو الجن يوم السبت ٠ وخلق الطير فى يوم الاربعا وخلق آدم فى ستة ساعات من يوم الجمعة ٠ ففى هذه الستة ايام خلق السموات والارض وما بينهما هو عن ابى جعفر عليه السلام قال خلق الله ارض كربلا قبل ان يخلق ارض الكعبة باربعة و عشرين الف عام وقدسها و بارك عليها فمازالت قبل خلق الله الخلق مقدسه مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله افضل ارض في الجنة وافضل منزل و مسكن يسكن الله فيه الاولياء فى الجنة ٠

(فى ماهية الملائكة والجن والشياطين) (١)

قال الفخر الرازى فى تفسيره الكبير المجلد الاول ص ٤١ الى ص ٤٨ طبع مصر اعلم انه لابد من البحث اولا فى ماهية الملائكة فنقول ان كثيراً من الناس اثبتوا

---

(١) ثم اعلم ان من عناية الله تعالي فى خلق الملائكة لاصلاح حال الانسان و اصلاح الانبياء و هدايتهم وتبليغ الوحى بها اليهم مع كثرة ذواتها وعددها و ترتيب مراتبها ٠ وهم ثلاث طبقات الملائكة الارضية، والسموية وهى المدبرات امراً، وحملة العرش وهى العنايات فى الحركات ٠ فانظر كيف وكلهم بك فى انتظام حالك فى جميع امورك حتى فيما يرجع الي غذائك فان كل جزء من اجزاء بدنك لاتغذى الابان يوكل الله تعالى به سبعة من الملائكة وهو الاقل الى ان يبلغ واما ٠ وان معنى التغذى ان يقوم جزء من الغذاء مقام جزء قد تلف ٠ وذلك الغذاء يتغير تغيرات حتى يصير دماً فى آخر الامر (ثم) يصير لحماً ، وعصباً (ثم) ان الغذاء جسم لايتحرك ، ولايتغير بانفسها ، ومجرد الطبع لايكفى فى ترددها واطوارها كما ان البر (بالضم) بنفسه لايصير طحيناً (ثم) عجيناً (ثم) خبزاً مستديراً مطبوخاً الابصناع فكذلك لايصير لحماً وعظماً و عرقاً و عصباً الابصناع والصناع

انها موجو دات غير متحيزة ، ولاحالةفى المتحيز، وزعموا انها موجودات مجردة عن الجسمية (ثم) ان هذه الموجو دات قدتكون عالية مقدسة عن تدبير الاجسام بالكلية وهي الملائكة المقربون كما قال الله تعالى (ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) وتليها (مرتبةالارواح) المتعلقة بتدبير الاجسام ،واشرفها حملة العرش كما قال الله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) و(المرتبة الثانية) الحافون حول العرش كما قال (وترى الملائكة حافين من حول العرش) و(المرتبة الثالثة)ملائكة الكرسى و(المرتبة الرابعة)ملا ئكة السموات طبقة فطبقة و(المرتبة الخامسة)ملائكة كرة الاثير و(المرتبة السادسة)ملائكة كرة الهواء الذى هوفى طبع النسيم و(المرتبة السا بعة)ملائكة كرة الز مهرير و (المرتبة الثامنة) مرتبة الارواح المتعلقة بالبحار و (المرتبة التاسعة) مرتبة الارواح المتعلقة بالجبال و (المرتبة العاشرة) المرتبة الارواح السفلية المتصرفةوفى البحارج١٤ص٧٨س٢٦ نقل عنه انه روى ان بنى آدم عشر الجن، والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر ، وهؤلاء كلهم عشر الطيور، وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحرو هولاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الثانية • وعلى هذا الترتيب الى السماء السابعة(ثم) الكل فى مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل (ثم) كل هؤلاء عشر ملائكة سرادق لواحد من سرادقات العرش التي عددها ستماة الف طول كل سرادق ، و عرضه ، وسمكه

فى الباطن هم الملائكة كما ان الصناع فى الظاهر هم اهل البلد • واصبغ الله تعالى عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فلاينبغى ان تغفل عن نعمه الباطنة (فاقول) لابدمن الملائكة السبعة ملك جاذب للغذاء الى العضو ، وآخر ممسك له فى جوار العضو ،وثالث يخلع عنه صورة الدم ، ورابع يكسوه صورة اللحم والعظم والعرق وغيرها ، وخامس يدفع الفضل الزائد من حاجة الغذاء ، وسادس يلصق ما اكتسى كسوة اللحم باللحم والعظم بالعظم حتى لايكون منفصلا ، وسابع يرعى المقاديروالمسب فى الالصاق

اذا قوبلت به السموات ، والارضين ، وما فيهما ، و بينهما فانها كلها تكون شيئاً يسيراً ، وقدراً صغيراً ، ومامن مقدار موضع قدم الا و فيه ملك ساجد اوراكع اوقائم لهم زجل بالتسبيح ، والتقديس (ثم) كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة فى البحر،ولا يعرف عددهم الاالله تعالى (ثم)مع هولاء ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل* والملائكة الذينهم جنود جبرئيل عليه السلام وهم كلهم سامعون مطيعون لايفترون مشغولون بعبادته سبحانه وتعالي رطاب الالسنة بذكره وتعظيمه يتسابقون فى ذلك منذ خلقهم لا يستكبرون عن عبادته اناء الليل ، و النهار لايسأمون لاتحصى اجناسهم ، ولامدة اعمارهم،ولا كيفية عباداتهم*وهذا تحقيق حقيقة ملكوته جل جلاله علي ماقال،ومايعلم جنود ربك الاهو وتقدم الاشارة فى ج٦ ص١٩

* فى الجن و الشيطان خمسة اصناف *

روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص٣١ س١٢ عن النبى صلى الله عليه وآله قال الله تعالي الجن(١) خمسة اصناف صنف كالريح فى الهواء * وصنف حيات* و صنف عقارب * و

(١) قال الفخر الرازى في تفسيره الكبير المجلد الاول فى صفحة الاحدى و الاربعين قد اطبق الكل على انه ليس الجن ، والشياطين عبارة عن اشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب مثل الناس والبهائم بل القول المحصل فيه قولان (الاول) اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة ، ولها عقول ، وافهام ، وقدرة على اعمال صعبة شاقة و(القول الثانى) الاجسام النباتية ، و الحيوانية الموجودة في هذا العالم (فاعلم) انه على كلا القولين فهذه الارواح • قد تكون مشرقة الهيئة خيرة سعيدة • وهى المسماة بالصالحين من الجن • و قد تكون كدرة سفلية شريرة • وهى المسماة بالشياطين • واحتج المنكرون لوجود الجن،والشياطين بوجوه (الي ان قال) بعد ذكر اقوالهم وحججهم ثم رد اقوالهم وحججهم بالادلة الشافية ثم (قال) فهذا جملة شبهة منكرى الجن و الشاطين و (الجواب) عن الاول بانا نقول ان الشبهة التى ذكرتم تدل على انه يمتنع كون الجن جسماً فلم لايجوز ان يقال هو انه جوهر مجرد عن الجسيمة •

صنف حشرات الارض ✡ كبنى آدم عليهم الحساب ، والعقاب ✡ و الغيلان سحرة الجن ✡ وام الصبيان ريح تعرض لهم * قال الكفعمى الدناهش جنس من اجناس الجن منهم المريبين الذين يأتون بالريبة و التهمة ن ومنهم الاسامرة وهم الذين يتحدثون بالليل و (منهم) الابالسة و هم الشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون ، و

ثم اعلم ان القائلين بهذا القول فرق (الاولى) الذين قالوا النفوس الناطقة البشرية المفارقة للابدان قد تكون خيرة • وقد تكون شريرة فان كانت خيرة فهى الملائكة الارضية • وان كانت شريرة فهى الشياطين الارضية (ثم) اذا حدث بدن شديد المشابهة ببدن تلك النفس المفارقة ، وتعلق بذلك البدن نفس شديدة المشابهة لتلك النفس المفارقة (فح) يحدث لتلك النفس المفارقة ضرب تعلق بهذا البدن الحادث ، وتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذا النفس المتعلقة بهذا البدن على الاعمال اللائقة بها • فان كانت النفسان من النفوس الطاهرة المشرقة الخيرة كانت تلك المعاونة ، والمعاضدة الهاماً • و ان كانتا من النفوس الخبيثة الشريرة كانت تلك المعاونة والمناصرة وسوسة • فهذا هو الكلام فى الالهام ، والوسوسة على قول هؤلاء (الفريق الثانية) الذين قالوا الجن والشياطين جواهر مجردة عن الجسمية ، وعلائقها و جنسها مخالف لجنس النفوس الناطقة البشرية (ثم) ان ذلك الجنس يتدرج فيه انواع ايضاً ✡ فان كانت طاهرة نورانية فهى الملائكة الارضية ، وهم المسمون بصالحى الجن ✡ وان كانت خبيثة شريرة فهى الشياطين ✡ اذا عرفت هذا فنقول الجنسية علة الضم *فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية تنضم اليها تلك الارواح النورانية الطاهرة وتعينها على اعمالها التى هى بابواب الخير ، والبر ، والتقوى * والنفوس البشرية الخبيثة الكدرة تنضم اليها تلك الارواح الخبيثة الشريرة ، و تعينها على اعمالها التى هى من باب الشر ، والاثم ، والعدوان (الفريق الثالثة) وهم الذين ينكرون وجود الارواح السفلية ، ولكنهم اثبتوا الارواح المجردة الفلكية ، وزعموا ان تلك الارواح عالية قاهرة قوية ✡ وهي مختلفة بجواهرها ، وماهياتها فكما ان لكل روح من الارواح البشرية بدناً معيناً فكك لكل روح من الارواح الفلكية بدن معين ، وهو ذلك الفلك

يخلدون في الدنيا كما خلد ابليس * والجان قال الله تعالى خلقناه من نار السموم وقوله وخلق الجان من مارج من نار اى الخالصون من النار وقيل خالطا اى من خلطين طرف من النار المختلط بالدخان و (قيل) هو ابو الجن وقيل مسخ من الجن كما ان القردة مسخ من الانس و (قيل) هو ابليس و(قيل) فان كانوا ممن يتعرض للصبيان هم ارواح فان

المعين * وكما ان الروح البشرى يتعلق اولا بالقلب (ثم) بواسطته يتعدى اثر ذلك الروح الى كل البدن فكك الروح الفلكى ☆ ويتعلق اولا بالكواكب (ثم) بواسطة ذلك التعلق يتعدى اثر ذلك الروح الى كلية ذلك الفلك ، و الى كلية العالم * و كما انه يتولد فى القلب و الدماغ ارواح لطيفة ☆ وتلك الارواح تتأدى فى الشرائين والاعصاب الى اجزاء البدن ، وتصل بهذا الطريق قوة الحياة ، والحس ، والحركة الى كل جزء من اجزاء الاعضاء * فكك ينبعث من جرم الكواكب خطوط شعاعية متصل بجوانب العالم ، وتتأدى قوة ذلك الكواكب بواسطة تلك الخظوط الشعاعية الى اجزاء هذا العالم * وكما بواسطة الارواح الفائضة من القلب والدماغ الى اجزاء البدن يحصل فى كل جزء من تلك البدن قوى مختلفة و هى الغاذية ، و النامية ، والمولدة ، والحاسة فتكون هذه القوى كالنتائج ، والاولاد لجوهر النفس المدبرة لكلية البدن فكك بواسطة الخطوط الشعاعية المنبثة من الكواكب الواصلة الى اجزاء هذا العالم يحدث فى تلك الاجزاء نفوس مخصوصة مثل نفس زيد وعمرو • وهذه النفوس كالاولاد لتلك النفوس الفلكية • ولما كانت النفوس الفلكية مختلفة فى جواهرها ، وماهياتها • فكك النفوس المتولدة من نفس فلك زحل مثلا طائفة • والنفوس المتولدة من نفس فلك المشترى طائفة اخرى فتكون النفوس المنتسبة الى روح زحل مخالفة بالطبع ، و الماهية للنفوس المنتسبة الى روح المشترى • فاذا عرفت هذا فنقول قالوا ان العلة تكون اقوى من المعلول فكل طائفة من النفوس البشرية طبيعة خاصة و هي تكون معلولة لروح من تلك الارواح الفلكية ☆ و تلك الطبيعة تكون فى الروح الفلكى اقوى واعلى بكثير منها فى هذه الارواح البشرية * وتلك الروح الفلكية بالنسبة الى تلك الطائفة من الارواح البشرية كالاب المشفق والسلطان

خبث فهو شيطان فان زاد علي ذلك هو مارد ، فان زاد علي القوة عفريت و عامر والكل خلقوا قبل آدم ولابليس اولاد واعوان .

وفى ص ٦٣٧ س ٣٤ عن النبى ﷺ قال خلق الله الانس ثلاثة اصناف صنف كالبهائم (لهم قلوب لايفقهون بها ولهم اذان لايسمعون بها ولهم اعين لايبصرون بها) وصنف اجسادهم اجساد بنى آدم وارواحهم ارواح الشياطين * وصنف كالملائكة فى ظل الله يوم لاظل الاظله * كما ان الجن ثلاثة اصناف صنف حيات و عقارب و حشرات الارض * وصنف كالريح في الهواء * وصنف عليهم الحساب و العقاب وفى ص ٦٣٨ س ٨ عن ابن عباس قال الخلق كلهم اربعة اصناف فخلق فى الجنة كلهم وهم الملائكة ✡ وخلق فى النار كلهم وهم الشياطين ✡ وخلق فى الجنة والنار وهم الجن والانس لهم الثواب ، و عليهم العقاب و (قيل) حشر الحيوان لا ثواب لهم ولا عقاب الا النجاة من النار (ثم) يقال لهم كونوا ترابا و كذلك الجن*

وروي فى ص ٥٨٦ س ٢٣ عن خصال الصدوق عن الصادق عليه السلام قال الاباء ثلاثة آدم ولد مؤمناً ✡ والجان ولد كافراً ✡ وابليس ولد كافراً ، وليس فيهم نتاج انما يبيض ، و يفرخ ✡ و ولده ذكور ليس فيهم اناث و (قال) الجن على ثلاثة اجزاء فان فجزء مع الملائكة ✡ وجزء يطيرون في الهواء ✡ وجزء كلاب وحيات (الحديث) و فى ص٥٨٧ س ٢٠ ان بعض الجن جاؤا الى رسول الله فاسلموا وامنوا و علمهم ﷺ شرايع الاسلام فامر امير المؤمنين عليه السلام ان يعلمهم و يفقههم (فمنهم) مؤمنون و (منهم) كافرون وناصبون، ويهود، ونصارى ومجوس وهم من ولد الجان ✡ وسئل العالم عليه السلام عن مؤمنى الجن ايدخلون الجنة قال عليه السلام لا ولكن لله حظائر بين الجنة و النار يكون الرحيم *فلهذا السبب تلك الارواح الفلكية تعين اولادها على صلاحها ، و تهديها تارة فى النوم على سبيل الرؤيا، واخرى فى اليقظة على سبيل الالهام (ثم) اذا اتفق لبعض هذه النفوس البشرية قوة قوية من جنس تلك الخاصية ، وقوى اتصاله بالروح الفلكى الذى هو اصله ، ومعدنه ظهرت عليه افعال عجيبة ، و اعمال خارقة للعادات * فهذا تفصيل مذاهب من يثبت الجن والشياطين ويزعم انها موجودات ليست اجساماً ولا جسمانية

فيها مؤمنوا الجن وفساق الشيعة * وفي حديث آخر عن على عليه السلام قال ان الله تعالى لما احب ان يخلق خلقاً بيده بعدما مضي الجن و النسناس (الى ان قال) انى اعلم مالا تعلمون انى اريد ان اخلق خلقا بيدى اجعل ذريته انبياء مرسلين و عباداً صالحين وائمة مهتدين اجعلهم خلفائى على خلقى فى ارضى ينهونهم عن معاصى ، وينذرونهم عذابى و يهدونهم الى طاعتى ، ويسلكون بهم طريق سبيلى ،واجعلهم حجة لى عذراً او نذراً وابين النسناس من ارضى فاطهرها منهم * وانقل مردة الجن العصاة عن بريتي و وخلقي وخيرتى و اسكنهم فى الهواء وفى اقطار الارض لا يجاورون نسل خلقى واجعل بين الجن و بين خلقى حجاباً و لا يرى نسل خلقى الجن ولا يؤنسونهم ولا لايخالطونهم * فمن عصانى من نسل خلقى الذين اصطفيتهم لنفسى اسكنتهم مساكن العصاة و اوردتهم مواردهم و لاابالى * وفى حديث آخر قال الجن من ولد الجان المخلوق من نار السموم منهم مؤمنون وكافرون و يهود ونصارى * ويختلف اديانهم والشياطين من ولد ابليس ، وليس فيهم مؤمنون الاواحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس ابن ابليس الذى جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فرآه جسمياً عظيماً (الحديث) تقدم فى ج ٣ س ٣٢ و فى ج ١٤ من البحار ص ٥٨٩ س ٣٣ في اوصاف الاجنة المؤمنين عن النبى صلى الله عليه وآله قال لجني اسمه عرفطة بن شمراخ احدبنى نجاح اكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التى انت عليها (قال) فكشف لنا عن صورته فنظرنا فاذا شخص عليه شعر كثير ، واذا رأسه طويل طويل العينين عيناه فى طول راسه صغير الحدقتين وله اسنان كانها اسنان السباع (الحديث) و فى ص ٥٩٠ س ١٢ عن الصادق عليه السلام قال ليس من بيت فيه حمام الالم يصب اهل ذلك البيت آفة من الجن ان سفهاء الجن يعبثون فى البيت فيعبثون بالحمام و يدعون الانسان و (قال) الكلاب السود البهم من الجن او قال الكلاب من ضعفة الجن فاذا اكل احدكم طعاماً و شيء منها بين يديه فليطعمه وليطرده فان لها انفس سوء و (قال) كل اسود بهيم و كل احمر بهيم و كل ابيض بهيم فذلك خلق من الجن فما كان ابلق فهو مسخ من الجن و الانس * يحتمل ان يكون المعنى ان اصل خلق الكلب من الجن و هو من بزاق ابليس

(او) ان الجن يتصور بصورتهم (او) انه لما كان الكلب من المسوخ فبعضهم مسخوا من الانس و بعضهم من الجن (او) انه في الصفات شبيه بهم كما ذكره المجلسي ره و قال ان الله خلق الملائكة من انوار وخلق الجان من نار ، وخلق الجن صنفا من الجان من الريح وصنفا من الجن من الماء . وفي حديث آخر قال خلق الملائكة من نور ، وخلق الجان من نار وخلق البهائم من ماء وطين * وجعل الطاعة في الملائكة والبهائم . وجعل المعصية في الانس والجن . وفي ص ٥٩١ س ٩ عن علي عليه السلام قال ولقد سخرت لنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الشياطين بالايمان . فاقبل اليه الجن التسعة من اشرافهم من جن نصيبين واليمن (الى ان قال) ولقد اقبل اليه احد وسبعون الفاً منهم فبايعوه على الصوم والصلوة ، والزكاة و الحج ، و الجهاد . فلقد شمل مبعثه من الجن والانس ما لا تحصى .

وفي ص ٥٩٥ س ١ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الجن ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهواء * وصنف حيات وكلاب . وصنف يحلون ، ويظعنون . وفي حديث آخر سئل عنه عليه السلام الجن هل يأكلون و يشربون او يموتون او يتناكحون قال هم اجناس اما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ، ولا يشربون ، ولا يموتون ، ولا يتوالدون و (منهم) اجناس يأكلون ، و يشربون . ويتناكحون ، ويموتون و هي هذه التي منها السعالي ، والغول ، واشباه ذلك . وعن جابر قال ما من اهل بيت من المسلمين الا و في سقف بيتهم اهل بيت من الجن من المسلمين اذا وضع غذاؤهم نزلوا فتعشوا معهم * واشراف الجن بنصيبين كانوا تسعة وفدوا على النبي صلى الله عليه وآله والذين وفدوا عليه من جزيرة الموصل كانوا اثنى عشر الفاً ☆ وعن ابن عباس قال كانت الشياطين لهم مقاعد في السماء يسمعون الوحي فيها فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً (فاما) الكلمة فتكون حقاً و(اما) ما زاد فيكون باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرى بها قبل ذلك (فقال) لهم ما هذا الا من امر حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وآله قائماً يصلي بين جبلين بمكة فأتوه فاخبروه فقال هذا الذي حدث في الارض * قال في النهاية ان الغول لا تقدر على ان تغول احداً او تضله ولكن في الجن سحرة كسحرة الانس

لهم تلبيس وتخييل يقال لهم السعالى جمع سعلاة ☆ وعنه ﷺ قال اذا رأيت حية في الطريق فاقتلها فانى قد شرطت علي الجن ان لا يظهروا فى صورة الحيات فمن ظهر فقد احل بنفسه * وعن سعد الاسكاف قال طلبت الاذن على ابى جعفر عليه السلام مع اصحاب لنا لندخل عليه فاذا ثمانية نفر كانهم من اب وام عليهم ثياب زرابى و اقبية طاقية و عمائم صفر دخلوا فما احتسبوا حتى خرجوا فقال لي عليه السلام ياسعد رأيتهم قلت نعم جعلت فداك من هؤلاء قال عليه السلام اخوانكم من الجن اتونا يستفتونا فى حلالهم وحرامهم كما تأتونا وتستفتونا فى حلالكم وحرامكم فقلت جعلت فداك ويظهرون لكم قال نعم * والشيا طين يرون بني آدم وهم لايرونهم وانما لايريهم البشر لان اجسامهم شفافة لطيفة يحتاج فى رؤيتها الى فضل شعاع و(قيل) انما يجوز ان يروا فى زمن الانبياء عليهم السلام بان يكشف الله اجسادهم علماً للانبياء كما يجوز ان يرى الناس الملائكة في زمن الانبياء * و قيل انهم يرون الناس لان الله تعالى خلق فى عيونهم ادراكاً والانس لا يرونهم لانه تعالى لم يخلق هذا الادراك في عيون الانس (وقيل) الوجه فى ان الانس لايرون الجن لرقة اجسامهم ولطافتها * والوجه فى رؤية الجن للانس كثافة اجسام الا نس وان الله تعالى يقوى شعاع انصار الجن☆ وعن ابن عباس قال كانوا الايحتجبون عن السماء فلما ولد عيسى منعوا ثلاث سموات، ولما ولد محمد ﷺ منعوا من كلها بالشهب * وعن ابليس قال اعطنا اربع خصال نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ، ويعود شيخنا فتى وكان ابليس يعرف الملائكة و الملائكة يعرفونه و(قيل) والظاهر ان الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة ، واعترضته الحمية فافتخر على آدم عليه السلام بخلقه ، و تعصب على اصله فصار من امام المتعصبين ، و سلف المتكبرين الذى وضع اساس العصبية ، ونازع الله رداء الجبرية ،واردع لباس التعزز، وخلع قناع التذلل (قال) على عليه السلام فاعتبروا ايها الناس بما كان من فعل الله بابليس اذا حبط عمله الطويل ، وجهده الجهيد ، و كان قد عبدالله ستة آلاف سنة لايدرى امن سنى الدنيا ام من سنى الاخرة (١) عن كبر ساعة واحدة * فاحذروا عباد

(١) وقوله عليه السلام لايدرى على المجهول وفى نسخة على المتكلم المعلوم ☆ فعلى الاول لا

الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله و رجله * فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد ، واغرق بكم اولكم بالنزع الشديد ،ورماكم من مكان قريب • وقال (رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولا غوينهم اجمعين)قذفاً بغيب بعيد ، و رجماً بظن غير مصيب فصدقه بهابناء الحمية ،واخوان العصبية ،وفرسان الكبر، والجاهلية الله الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ، ودفع في نسبكم ، واجلب بخيله عليكم ، وقصد برجله سبيلكم • وعن انس قال ان رسول الله كان ذات يوم جالساً على باب الدار ومعه على عليه السلام اذاقبل شيخ فسلم علي النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم انصرف فقال النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام اتعرف هذا الشيخ فقال له على عليه السلام ماعرفه فقال صلى الله عليه وآله وسلم هذا ابليس فقال على عليه السلام ولو علمت يارسول الله لضربته ضربة با لسيف فخلصت امتك منه (قال) فانصرف ابليس الى على عليه السلام فقال له ظلمتني يااابا الحسن اما سمعت قول الله تعالى (وشاركهم فى الاموال والاولاد) فوالله ماشركت احداً احبك في امه و في البحارج ١٤ص ٦١٩ س ١١ سئل الصادق عليه السلام عن ابليس كان من الملائكة اوكان يلى امر السماء فقال عليه السلام لم يكن من الملائكة وكانت الملائكة ترى انه منها، وكان الله يعلم انه ليس منها ، ولم يكن يلى شيئا من امر السماء ولا كرامة وكان من الجن (اقول) هذا معارض اونص صريح مقدم على النقل الذى تقدم هنا انه كان من خزان الجنة وكان رئيسا على ملائكة سماء الدنيا نعم انه كان حاكماً قبل ان يخلق آدم (ع) فى الارض على جماعة الذين عتوا وسفكوا الدماء فبعث الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه الى السماء فكان مع الملائكة يعبدالله الى ان خلق الله تعالى آدم (ع) و امر الملائكة بالسجود فابى ابليس لعنه الله تعالى •

و(قال) في ص ٦٣٥ س ١٥ لاخلاف فى ان الجن، والشياطين اجسام لطيفة يرون فى بعض الاحيان ولا يرون فى بعضها • ولهم حركات سريعة ولهم عقول وافهام، وقدرة على الكلام وعلى اعمال قوية، ويجرون فى اجساد بنى آدم مجرى الدم كما هو يظهر من الاخبار والاثار و(قال)

← يدل على عدم علمه عليه السلام ☆ وعلى الثاني ايضاً المراد به غيره وادخل نفسه تغليباً ، و الابهام لمصلحة كعدم تحاشي السامعين من طول المدة او غيره*

صاحب المقاصد الجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة، ويظهر منها افعال عجيبة (منهم) المؤمن والكافر والمطيع، والعاصي والشياطين اجسام نارية شأنها القاء النفس في الفساد، والغواية بتذكر اسباب المعاصي، واللذات، وانساء منافع الطاعات، وما اشبه ذلك* كما ان الملئكة اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات باشكال مختلفة كاملة في العلم، والقدرة على الافعال الشاقة* ويدخلون المنافذ، والمضائق حتى اخواف بني آدم، ولا يرون بحس البصر الا اذا اكتسبوا من الممزجات الاخر التي تغلب عليها الارضية، والمائية جلابيب، وغواشي فيرون في ابدان كابدان الناس او غيره من الحيوانات* وبالجملة فالقول بوجود الملائكة، والشياطين مما انعقد عليه اجماع الاراء. ونطق به كلام الله تعالى، و كلام الانبياء عليهم السلام* وحكى مشاهدة الجن عن كثير من العقلاء وارباب المكاشفات من الاولياء فلا وجه لنفيها كما لا سبيل الى اثباتها بالادلة العقلية* ولا خلاف ايضاً في ان الجن والشياطين مكلفون وان كفارهم في النار معذبون، ومؤمنوهم في حظيرة بين الجنة والنار مع فساق الشيعة كما تقدم و(قيل) بل يدخلون الجنة مع الشيعة. وفي ص ٦٤١ س ٥ قال المشهور ان جميع الجن من ذرية ابليس * وبذلك يستدل على انه ليس من الملائكة لان الملائكة لا يتناسلون لانهم ليس لهم اناث و(قيل) الجن جنس وابليس واحد منهم * ولا شك ان لهم ذرية بنص القرآن من قوله (افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو الا من آمن منهم) قال الله تعالى لابليس لا اخلق لادم ذرية الا ذرأت لك مثلها* وقول ابليس له تعالى اريد ان لا يولد لهم اعني بني آدم ولد الا ولد لي اثنان* وفي الحديث ما اراد الله تعالى ان يخلق لابليس نسلا وزوجة القى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته* وذكر الفخر الرازي في تفسيره الكبير ج ١ ص ٤١ *

في ذرية ابليس واسماء اولاده

نقل ابن خلكان في تاريخه في ترجمة الشعبي انه قال اني لقاعد يوماً اذا قبل جمال ومعه دن فوضعه (ثم) جائني فقال انت الشعبي قلت نعم قال اخبرني هل لابليس

زوجة فقلت ان ذلك العرس ما شهدته قال (ثم) ذكرت قوله تعالى افتتخذونه وذريته الاية فقلت له لا يكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم فاخذ نفسه وانطلق و(قيل) ان الشياطين فيهم الذكور والاناث يتوالدون من ذلك و(اما) ابليس فان الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكراً وفي اليسرى فرجاً فهو ينكح هذه بهذه فيخرج له كل يوم عشر بيضات* وذكر مجاهد ان من ذرية ابليس (لاقيس) و(ولها) وهو صاحب الطهارة و الصلاة* و (الهفاف) وهو صاحب الصحارى* و(مرة) وبه يكنى. و(زكتبور) وهو صاحب الاسواق ويزين اللغو، والحلف الكاذب ومدح السلعة* و(تبر) وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه، ولطم الخدود، وشق الجيوب. و(الابيض) وهو الذي يوسوس للانبياء. و(الاعور) وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المرأة * و(داسم) وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله دخل معه ووسوس له والقى الشر بينه وبين اهله* فان اكل ولم يذكر اسم الله تعالى اكل معه* فاذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله تعالى ورأى شيئاً يكره فليقل داسم داسم اعوذ بالله منه . و(مطرش) وهو صاحب الاخبار يأتي بها فيلقيها في افواه الناس و لا يكون لها اصل و لا حقيقة * و (الاقبض) و (منهم) المتكوز او المتكون كما في كلمات القصار لعلي عليه السلام و(امهم) طرطبة و(قال) النقاش بل هي حاضنتهم و(قيل) انه باض ثلاثين بيضة عشراً في المشرق وعشراً في المغرب، وعشراً في وسط الارض، وانه خرج من بيضته جنس من الشياطين كالعفاريت والغيلان والقطاربة والجان وغيرهم. و كلهم عدو لبني آدم * وكان اسمه بالعبرانية عزازيل، وبالعربية الحارث، و كنيته ابو مرة وقيل شيطان اسم اعجمي* ومن قال انه كان من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها ،وسلطان الارض وكان من اشد الملائكة اجتهاداً واكثرهم علما وكان يوسوس ما بين السماء والارض قلنا بعض هذه الاوصاف مردود كما تقدم ويأتي من البحار ج ١٤ ص ٦٤١ س ٢٢

(في بيان خلق ابليس و تسلطه على العباد)

روى المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٦٢٣ س ١٤ عن الاحتجاج عن هشام بن الحكم

قال سال زنديق الصادق عليه السلام فقال افمن حكمته (تعالى) ان جعل لنفسه عدواً * وقد كان ولا عدو له فخلق (كما زعمت) ابليس فسلطه على عبيده يدعوهم الى خلاف طاعته ، ويأمرهم بمعصيته * جعل له من القوة كما زعمت يصل بلطف الحيلة الى قلوبهم فيوسوس اليهم ، فيشككهم في ربهم ، ويلبس عليهم دينهم فيزيلهم عن معرفته حتى انكر قوم لما وسوس اليهم ربوبيته ، وعبدوا سواه فلم سلط عدوه على عبيده ، وجعل له السبيل الي اغوائهم (قال) عليه السلام فان هذا العدو الذى ذكرت لايضره عدواته ، ولاينفعه ولايته وعداوته لاتنقص من ملكه شيئا * وولايته لايزيد فيه شيئا * وانما يتقي العدو اذا كان فى قوة يضر وينفع ان هم بملك اخذه او بسلطان قهره (فاما) ابليس فعبد خلقه ليعبده ، ويوحد * وقد علم حين خلقه ماهو والى مايصير اليه فلم يزل يعبده مع ملائكته حتي امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسداً ، وشقاوة غلبت عليه فلعنه عند ذلك ، واخرجه عن صفوف الملائكة ، وانزله الى الارض ملعوناً مدحوراً فصار عدو آدم ، وولده بذلك السبب ، ومالة من السلطنة على ولده الا الوسوسة ، والدعاء الى غير السبيل ، وقد اقر مع معصيته لربه بربوبيته * وعن على عليه السلام قال الايمان بالقلب هو التسليم للرب ، و من اسلم الامور لمالكها لم يستكبر عن امره كما استكبر ابليس عن السجود لادم ، و استكبر اكثر الامم عن طاعة انبيائهم فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع ابليس ذلك السجود الطويل فانه سجد سجدة واحدة اربعماة آلاف عام لم يرد بها غير زخرف الدنيا ، و التمكين (التمكن) من النضرة فكك لاتنفع الصلوة ، والصدقة الامع الاهتداء الى سبيل النجاة و طريق الحق (الحديث) ولابليس اربع رنات يوم لعن ويوم اهبط الى الارض ويوم بعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ويوم الغدير (الرنة) بالفتح الصوت عند المصيبة او داهية شديدة وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان لابليس كحلا وهو النعاس وسعوطاً وهو الكبر ، ولعوقاً وهو الكذب وقال صلى الله عليه وآله وسلم هبط آدم وله زوجة وهبة ابليس وليس له زوجة وذرية من زوجته واول من يلوط بنفسه ابليس وكانت ذريته من نفسه وكك الحية وعن الصادق عليه السلام قال ان ابليس اتى قوم لوط فى صورة حسنة وفيه تأنيث عليه ثياب فجاء الى شباب منهم فامرهم ان يقعوا به * ولو طلب اليهم ان يقع بهم لابوا عليه فلما وقعوا به التذوه (ثم) ذهب عنهم وتركهم فاحال

بعضهم على بعض * وقال ابليس لنوح عليه السلام لك عندى يد عظيمة سأعلمك خصالا فانتصحنى فانى لااخونك (فقال) نوح لاحاجة لى فى كلامك فاوحى الله اليه ان كلمه وسله فانى سأنطقه بحجة عليه (فقال) نوح عليه السلام تكلم قال فاياك والكبر، و الحرص ، والحسد فانا اذا وجدنا ابن آدم شحيحاً اوحريصاً اوحسوداً اوجباراً وعجولا تلقفناه تلقف الكرة فان الكبر هو الذى حملنى على ان تركت السجود لادم فاكفرنى وجعلنى شيطاناً رجيماً، والحرص فان آدم ابيح له الجنة ونهى عن شجرة واحدة فحمله الحرص علي ان أكل منها، والحسد فان ابن آدم حسد اخاه فقتله (فقال) نوح فاخبرنى متى تكون اقدر علي ابن آدم قال عند الغضب و(قال) له موسي عليه السلام اخبرنى بالذنب الذى اذا اذنبه ابن آدم استحوذت (قال) ذلك اذا اعجبته نفسه ، واستكثر عمله ، وصغر فى نفسه ذنبه (فقال) ياموسى لاتخل بأمرأة لاتحل لك فانه لايخلو رجل بأمرأة لاتحل له الا كنت صاحبه دون اصحابي وفى ص٦٢٨ س٣٢ قال الصادق عليه السلام والذى بعث بالحق محمداً صلى الله عليه وآله وسلم للعفاريت والابالسة على المؤمن اكثر من الزنابير على اللحم ، والمؤمن اشد من الجبل والجبل تدنو اليه بالفاس فتنحت منه والمؤمن لايستقل من دينه (اى لا يستدبر و لا يستخلف ولايتخلف من دينه) و(قال) ما من احد يحضره الموت الا وكل به ابليس من شياطينه من يأمره بالكفر، ويشككه فى دينه حتي تخرج من نفسه * فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه * فاذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة ان لااله الاالله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله حتي يموت * وفى رواية لقنه كلمات الفرج ، والشهادتين وتسمى له الاقرار بالائمة واحداً بعد واحد حتى ينقطع عنه الكلام و(قال) ان ابليس يبث جنوده الليل من حين تغيب الشمس وتطلع فاكثروا ذكر الله تعالى فى هاتين الساعتين ، وتعوذوا بالله من شر ابليس وجنوده ، وعوذوا صغاركم فى هاتين الساعتين فانهما ساعتا غفلة و(قال) اطووا ثيابكم بالليل فانها اذا كانت منشورة لبسها الشيطان و(قال) بيت الشيطان فى بيوتكم بيت العنكبوت .

(فى اسالة ابليس من الله وطلب اجره لعبادته بعد طرده)

روى المجلسى ره فى البحار ج١٤ ص٦٣٣ س٤ فى حديث طويل عن الصادق عليه السلام

قال اول من قاس ابليس واستكبر، والاستكبار هو اول معصية عصى الله بها (ثم) قال فقال ابليس يارب اعفني من السجود لادم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ، و لا نبي مرسل (قال) الله تعالى لاحاجة لي الى عبادتك انما اريد ان اعبد من حيث اريد لا من حيث تريد * فابى ان يسجد (فقال) الله تعالى اخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين (قال) ابليس يارب و كيف وانت العدل الذي لاتجور ، ولا تظلم فثواب عملي بطل (قال) لاولكن سلني من امر الدنيا ماشئت ثواباً لعملك فاعطيك (فاول) ماسأل البقاء الى يوم الدين (فقال) الله تعالى قد اعطيتك و(قال) سلطني على ولد آدم (قال) سلطتك (قال) اجرني فيهم مجرى الدم في العروق (قال) قد اجريتك (قال) لا يولد لهم ولد الا ولد لي اثنان ، واراهم ولا يرونني ، واتصور لهم في كل صورة شئت (فقال) قد اعطيتك (قال) يارب زدني (قال) قد جعلت لك و لذريتك في صدورهم اوطاناً (قال) رب حسبي (ثم) قال (فوعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولاتجد اكثرهم شاكرين) (قال) ع لما اعطى الله تعالى ابليس ما اعطاه من القوة (قال) آدم يارب سلطت ابليس على ولدي واجريته فيهم مجرى الدم في العروق ، واعطيته ما اعطيته فمالي ولولدي (فقال) لك ولولدك السيئة بواحدة ، والحسنة بعشرة امثالها (قال) زدني (قال) التوبة مبسوطة الى حين تبلغ النفس الحلقوم (قال) يارب زدني قال اغفر ولا ابالي (قال) حسبي (قال) المفضل بن عمر للصادق (ع) ابليس وملك الموت هما مسلطان علي من في المشرق والمغرب قال نعم قال قلت فمالك انت جعلت فداك من السلطان (قال) عليه السلام اعلم ما في المشرق والمغرب ، وما في السموات والارض ، وما في البر والبحر، وعدد ما فيهن* وليس ذلك لابليس ، ولا لملك الموت * وفي ص٦٣٤س٣٤ قال لما هبط ابليس قال آدم عليه السلام اى رب قد لعنته فما علمه قال السحر، قال فما قرائته قال الشعر قال فما كتابه قال الوشم قال فما طعامه قال كل ميتة ومالم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابه قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين مجلسه قال الاسواق قال فما صوته او مؤذنه قال المزمار قال فما مصائده قال النساء ، ورسله الكهنة وصدقه الكذب

واختلف العلماء في الكفر هل كان قبل ابليس كافرا ولا فقيل لا و (قيل) كان قبله قوم كفاروهم الجن الذين كانوا قبل في الارض و هل كان كفره من جهل اوعناد (قيل) ولاخلاف انه كان عالماً بالله تعالى قبل كفره فمن قال انه كفر جهلا قال انه سلب العلم الذى كان عنده عند كفره ومن قال كفر عناداً قال كفر ومعه علمه وهو بعيد .

(في قصة ابليس واوصافه وذكر اولاده)

روى المجلسى فى البحار ج ١٤ ص ٦٢٠ س٢ عن وهب بن جميع قال قلت للصادق عليه السلام عن ابليس وقوله (رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) اى يوم هو (قال) عليه السلام يا وهب اتحسب انه يوم يبعث الله الناس لا ولكن الله عزوجل انظره الى يوم يبعث الله قائمنا فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك هو الوقت المعلوم * وفى ص ٦٢٨ س ٨ قال ان الله انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا فاذا بعث الله قائمنا كان فى مسجد الكوفة وجاء ابليس حتى يجثو بين يديه على ركبته فيقول ياويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عقنه فذلك يوم الوقت المعلوم *وعن الصادق عليه السلام قال لما هبط نوح عليه السلام من السفينة اتاه ابليس فقال له مافى الارض رجل عظم منه على منك دعوت الله على هؤلاء الفساق فارحتنى منهم . الا اعلمك خصلتين اياك و الحسد فهو الذى عمل بى ماعمل ، واياك والحرص فهو الذى عمل بادم *وفى حديث آخر ماعمل قال يا نوح ان لك عندى يدا اريد ان اكافيك عليها فقال نوح عليه السلام انه ليبغض الى ان يكون لك عندى يد فما هى قال بلى دعوت الله على قومك فاغرقتهم فلم يبق احد اغويه فانا مستريح حتى ينسأوا قرن اخر واغويهم (فقال) له نوح عليه السلام ما الذى تريد ان تكافينى به (قال) اذكرنى فى ثلاث مواطن فانى اقرب ما اكون الى العبد اذا كان فى احداهن اذكرنى اذا غضبت ، واذكرنى اذا حكمت بين اثنين ، و اذكرني اذا كنت مع امراة خالياً معكما احد . وفى حديث آخر اذا اخذ مال من غير حله او منعه من حقه اووضعه في غير وجهه (اى ما اعجز عن اضلاله فى احد هذه الامور الثلاثة) . وكان ابليس لعنه الله ياتي الانبياً من لدن ادم الى ان بعث الله المسيح عليه السلام فيحدث عندهم ويسائلهم

ولم يكن باحد منهم اشد انساً منه بيحى بن زكريا كما ذكرنا فى ج ٣ في ابليس ص ٢٨ وذكره المجلسى ره فى البحار ج ٥ ص ٣١١ س ١٦ وفى ج ١٤ ص ٦٢١ مفصلا بطريقين انظر. وكان اسمه الحارث و كنيته ابو مرة فسماه الله ابليس لانه ابلس من الخير كله يوم آدم عليه السلام جسده كجسد الخزير و وجهه كوجه القردة وشق عينيه وفاه طولا حيال راسه وله اربعة ايدى يدان فى منكبه ويدان فى جنبيه ، واصابعه مما يليه من القدام و هى ستة اصابع في وجهه وحداه اصلت، ومنخرا انفه نحو السماء، واسنانه كبيرة، وشعر رأسه مقلل مقلوب المنبت نحو السماء و ليس له لحية له خرطوم كخرطوم الطير ، و وجهه من قبل القفاء وهو اعمش العينين اعرج معوج وله جناح ، وقميصه مقلص قد تمنطق فوقه ، وفي حديث علي عليه السلام قال كنت جالساً عند الكعبة فاذا بشيخ محدودب وقد سقط حاجباه على عينيه من شدة الكبر وفى يده عكازة وعلى رأسه برسن احمر وعليه مدرعة من الشعر الحديث تقدم فى ج ٣ ص ٢٦ وله اكوار صغار قد علقه من منطقته فى الوان شتى من بياض وسواد وحمرة ، وصفرة ، وخضرة، بيده جرس ضخم ، وعلى رأسه بيضة فى قلتها حديدة مستطيلة * و اول صيد اصيد بها الانسان من قبل النساء (ثم) بجمع مال الحرام طمعاً فيه وحرصاً عليه (ثم) بالشراب و المسكر (ثم) بالمعازف و الطنبور و بربط ، ومزامير وطبول ، ودفوف ، ونوح، وغناء فان القوم يجتمعون علي هذه الالات فى كل محفل ويتلذذون ويطربون، وحرك جرسه عند تلك الاصوات (فمنهم) من اذا سمع هذا يفرقع اصابعه و (منهم) من يهز رأسه و (منهم) من يصفق بيديه (قال) له يحيى بن زكريا يا بامرة ما بال خلقك وصورتك على ما ارى من القبح ، والتقلب والانكار (قال) هذا بسبب ابيك آدم انى كنت بين الملائكة المكرمين ممن لم ارفع رأسى من سجدة واحدة اربعمأة الف سنة ، وعصيت ربي فى امر سجودى لادم ابيك فغضب الله على ولعننى فحولت من صورة الملائكة الى صورة الشياطين فلم يكن في الملائكة احسن صورة منى فصرت ممسوخاً منكوساً مقلوباً هائلا كريها كما ترى (ثم) قال له اى الاشياء ارجى عندك و اقر عينك وافرح قلبك (قال) ارجى الاشياء عندي و اقره لعينى النساء فانها حبالتى و مصايدى وسهمى وبهن اوقع فى المهالك ولولاهن من نسل آدم لسجدتهن فهن سيداتى

وعلي عنقي سكناهن ما اشتهت امرأة من حبالتي حاجة الا كنت اسعى براسي دون رجلي في اسعى فيها بحاجتها لانهن رجائي وظهري و عصمتي و مسندي و ثقتي وغوثي (قال) ومانفعك وفرحك في اضلال ادمي (قال) الشهوات والفحش والمناكير والحرام وفي ص٦٢٤ س ٨ قال ابليس اسمعوا معاشر الناس مني انى عبدت الله تعالى في الجان اثني عشر الف سنة . فلما اهلك الله الجان شكوت الى الله تعالى الوحدة فعرج بي الي السماء الدنيا فعبدت الله تعالى في السماء الدنيا اثني عشر الف سنة اخرى في جملة الملائكة فبينا نحن كك نسبح الله ونقدسه اذ مر بنا نور شعشعاني فخرت الملائكة لذلك النور سجداً فقالوا سبوح قدوس هذا نور ملك مقرب او نبي مرسل فاذا بالنداء من قبل الله تعالى هذا نور علي بن ابى طالب عليه السلام . وكان اللعين ذكر ذلك لهم لتكون الحجة عليهم اتم وعذابهم اشد لعلمه بانهم لايؤمنون بذلك . و في حديث آخر في س ٣٤ منه قال الصادق عليه السلام ان ابليس عبدالله في السماء سبعة آلاف سنة في ركعتين فاعطاه الله ما اعطاه ثواباً له بعبادته . وفي حديث آخر قال الراوي له عليه السلام حدثني كيف قال الله تعالى لابليس فانك من المنظرين الاية قال شيء تقدم شكره عليه قلت و ماهو قال ركعتان ركعهما في السماء في الفي سنة او في اربعة آلاف سنة (قال) المجلسي ره يمكن دفع التنافي بين ازمنة الصلوة و السجود بوقوع الجميع و بصدور البعض وافقاً لاقوال العامة تقية*

(في اختلاف الجمع بين الجن و الانس والحور العين بالنكاح)

روى المجلسي ره في البحار ج١٤ ص٦٤٢ س١٧ عن الشيخ عماد الدين يونس انه كان يجعل من موانع النكاح اختلاف الجنس ، ويقول لايجوز للانسي ان يتزوج جنية لقوله تعالى (والله جعل لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) قال المودة الجماع والرحمة الولد . ونص على منعه جماعة من الحنابلة وغيرهم وروا ان النبي نهى عن نكاح الجن و(قال) بعضهم الجن روح لطيف والانس جسم كثيف فكيف يجتمعان و(قال) الشيخ نجم الدين القمولي وفي المنع عن التزويج نظر لان التكليف يعم الفريقين و(قال) قد رايت شيخاً كبيراً صالحا انه تزوج جنية (ثم) قال وقد رأيت انا رجلا من اهل

القرآن ، والعلم تزوج اربعاً من الجن واحدة بعد واحدة ✡ ولكن يبقى النظر في حكم طلاقها ، والايلاء منها ، وعدتها ، ونفقتها ، وكسوتها ، والجمع بينها ، وبين اربع سواها ، وما يتعلق بذلك وفي كل ذلك نظر لا يخفى ✡ وذكر ابن عدي في ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر مولى علي (ع) وعن الطحاوي عن يونس بن عبد الاعلى قال قدم علينا نعيم بن سالم مصر فسمعته يقول تزوجت امرأة من الجن • وعن الجاحظ قال وزعموا ان التناكح والتلاقح قد يقع بين الجن والانس لقوله تعالى (وشاركهم في الاموال والاولاد) وهذا ظاهر ، وذلك ان الجنية انما تصرع رجال الانس على جهة العشق في طلب السفاد * وكذلك رجال الجن لنساء الانس على جهة العشق في طلب السفاد ✡

و ذكروا ان الواق واق نتاج ما بين نبات و بعض الحيوان و (قال) كان عمرو بن يربوع متولد من السعلاة (١) و الانسان * وقالوا ان جرهماً كان من نتاج الملائكة وبنات آدم ✡ وكان الملك من الملائكة اذا عصى ربه اهبط الى الارض في صورة رجل كما صنع بهاروت وماروت فولدت منه جرهما * ومن هذا الضرب كانت بلقيس ملكة سبا ، وكذلك كان ذو القرنين كانت امه آدمية ، وابوه من الملائكة (قال) المجلسي ره والحق في ذلك ان الملائكة معصومون من الصغائر والكبائر كالانبياء ، وما ذكروه من امر جرهم ، وذي القرنين ، وبلقيس فممنوع ، واستدلالهم بقصة هاروت وماروت ليس بشيء فانها لم تثبت على الوجه الذي ارادوه بل قال ابن عباس هما رجلان صالحان كانا ببابل انتهى (اقول) يمكن الجمع بينها بان النكاح وقع بينهم صحيحاً بالتزويج كما وقع بين اولاد آدم عليه السلام بتزويج صحيح من الحورية والجنية كما ذكرنا سابقاً في ج ١ وفي البحار ١٤ ص ٥٩٠ س اخر قال رجل لابي جعفر عليه السلام ذكرت المجوس وانهم يقولون نكاح كنكاح ولد آدم وانهم يحاجونا بذلك (فقال) عليه السلام اما انهم لا يحاجونكم به • لما ادرك هبة الله قال آدم يارب زوج هبط الله فاهبة الله تع له حوراء فولدت اربعة غلمة (ثم) رفعها الله فلما ادرك ولد هبة قال الله يارب زوج ولد هبة الله فاوحى الله اليه ان يخطب الى رجل من الجن وكان مسلما له اربع بنات على ولد هبه الله فزوجهن • فما كان من جمال وحلم والنبوة

(١) (السعلاة نوع من الشياطين وهو يترا آى للناس بالنهار ، والغول هو الذي يترا آى بالليل

فمن قبل الحوراء • وماكان من سفه اوحدة فمن الجن • وفى حديث اخر قال عليه السلام ان آدم ولد له اربعة ذكور فاهبط الله تع اليهم اربعة من الحور العين فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا (ثم) ان الله تعالى رفعهن ،وزوج هؤلاء الاربعة اربعة من الجن فصار النسل فيهم فماكان من حلم فمن آدم ،و ماكان من جمال فمن قبل الحور العين وماكان من قبح اوسوء خلق فمن الجن • وفى حديث آخر قال ان الله تعالى انزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها احد ابنيه، وزوج الاخر ابنة الجان فماكان في الناس من جمال كثير اوحسن خلق فهو من الحوراء وماكان من سوء خلق فهو من ابنة الجان وعن النبي صلى الله عليه وآله قال كان ابليس اول من تغنى واول من حداء ولما اكل آدم من الشجرة تغنى • فلما اهبط حدا به فلما استقر على الارض ناح فقال آدم عليه السلام رب هذا الذى جعلت بينى وبينه العداوة ولم اقو عليه (الى ان قال) فقال الله تعالى له السيئة بالسيئة والحسنة بعشر امثالها الى اربعماة

(فى علة خلق الاشياء على التدريج شيئاً فشيئاً)

فى البحار ج١٤ ص٥٢ س١٥ قال بعض المحققين فى علة تخصيص الستة الايام بخلق العالم ماحاصله(١) ان افعاله سبحانه وتعالى مبنية على الحكم والمصالح * وان

(١) وفى رسالة القطيفية ص١٤٢ قال فى جواب من قال ما معنى العالم تدريجى الحدوث فزمان حدوثه زمان بقائه وهو ستة آلاف سنة منذ خلق آدم عليه السلام الى زمان بعثة محمد صلى الله عليه وآله (اما) كون العالم تدريجي الحدوث فى العالم العقلى و النفسى والمثالى و الجسمانى * فمما لاريب فيه الان الظاهر ان المراد به فى الزمان وان كان فى الدهر و والسرمد كذلك * وان المراد بالعالم اجزاؤه يعنى ظهور اجزاء العالم فى الزمان تدريجى * ويريد ان بقاء ماوجد منه زمانه زمان حدوثه اى ظهوره فى الزمان * وقبل خلق آدم عليه السلام يطلق عليه الدهر والسرمد * فاول ظهور العالم وجود آدم عليه السلام فى هذه الارض بعد خروجه من الجنة الدنيا وهو ستة آلاف سنة الى زمن بعثة محمد صلى الله عليه وآله تقريباً على ما نقله بعض المورخين • وماحققنا فى جدولنا فى ج٦ ص٢١٤ (٦٢١٦) * الحاصل الدار الدار ان دار الدنيا ، ودار الاخرة ، والعالم عالمان عالم الغيب وعالم الشهادة (فاما) الدنيا اذا

حكمته اقتضت ان تكون افعاله بالنسبة الى مخلوقاته على قسمين * قسم يصدر عنه في كل آن ارادة دفعية بدون توقفه على مادة اومدة * وقسم لا يصدر عنه الابعد مدة اجرى عادته بحصول استعداد مادته له في تلك المدة على سبيل التدريج * و ان خلق الماء الذى جعله مادة لسائر الاجسام والجسمانيات ومايشبهه من القسم الاول * وخلق السموات والارضين وما فى حكمهما من القسم الثاني * وهذا حكم اطبق عليه جميع الملليين و كثير من قدماء الفلاسفة * (ثم) ان القسم الثانى يستدعى بالنسبة الى كل مخلوق قدراً معيناً من الزمان كما يرشد اليه تتبع الازمنة المعينة التى جرت عادته تعالى ان يخلق فيها اصناف النباتات من موادها العنصرية ، وانواع الحيوانات من مواد نطفها فى ارحام امهاتها * فعلى ذلك خلق السموات والارض من مادتهما التى هي الماء بعد خصوص القدر المذكور من الزمان انما هو من هذا القبيل (اما) خصوص الحكمة ابداعية الى اجراء عادته بخلق تلك الامور من موادها على التدريج (ثم) تقدير قدر خاص ، وزمان محدود لكل منها فلا مطمع فى معرفته فانه من اسرار القضاء والقدر التى لا يمكن ان يحيط بها عقل البشر * ولذلك كتم عنا بل عن بعض المقربين ، و المرسلين وسد علينا وعليهم باب الفحص ، والتفتيش بالنهى الصريح الدال عليه كثير من القرآن منها قوله (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض و ما بينهما فى ستة ايام) قيل انه تعالى انما خلق في هذه المدة مع انه كان قادراً على خلقها فى طرفة عين (قلت) ليعلم الناس التأنى فى الامور وعدم الاستعجال فيها كما عن على عليه السلام قال ولو شاء ان يخلقها فى اقل من لمح البصر لخلق * و لكنه جعل الاناة و المدارة مثالا لامنائه وايجاباً للحجة على خلقه كما فى البحار ص٢ س١٩ فى توجيه اليوم من الايام

اطلقت فهى هذه الايام ، والمدة المعروفة عند العوام التى اولها بالنسبة الى الانسان يوم الولادة ، وآخرها يوم وفاته ☆ والاخرة بالنسبة اليه اذا اطلقت اولها يوم حشره ، وآخرها مصيره الى الجنة او النار ☆ وبين موته ، وحشره يوم ثالث و(اما) عالم الشهادة فهو المحسوس بابصار العوام فى الدنيا ☆ وعالم الغيب هو الغائب عنها فى هذه الدنيا ☆ والبرزخ ليس من عالم الغيب ، ولا من عالم الشهادة .

الدنيا اوالاخرة وجوه ذكرهاهناك ره ☆ وفى النازعات (ءانتم اشد خلقاام السماء بناهارفع سمكهافسواها واغطش ليلها واخرج ضحاهاوالارض بعد ذلك دحاهااخرج منهامائها ومرعاها والجبال ارساها متاعاًلكم ولانعامكم) ثم اليوم عبارة عن زمان تمام دورةللشمس بحركتهاالسريعة العاديةالموسومة باليومية * فكيف يتصور ان يكون خلق السموات الحاملة للشمس وغيرها من الكواكب فى عدة من الزمان المذكور* وهل لايكون تكون الدائرفى زمان دورته مستلزماً للدور و المستحيل بالضرورة * فقد ذكرابن العربى فيما سماه بالفتوحات ان اليوم هوزمان دورة للفلك الاطلس فلا يكون منوطابالشمس ، وبالسموات السبع انماالمنوط بهاالليل والنهار وهماغير اليوم * وفيه انه اصطلاح مبنى على اصول الفلسفة تأبى عنه اللغة والعرف المبني عليهما لسان الشريعة * ولظهورذلك اطبق المفسرون على تأويله (اما) بحمل تلك الايام على زمان مساو لقدر زمانها و(اما) بحملها على اوقات اومرات متعددة بعدتهاحتى يكون معنى خلق الارض فى يومين مثلاخلقها فى مرتين مرة خلق اصلها * ومرة تمييز بعض اجزائهاعن بعض وكك فى السموات وغيرها ولايخفى ان شيئاًمن التاويلين ولاسيما الثانى لايلايم تعيين خصوص يوم من ايام الاسبوع لخلق كل منهما في الروايات * وذلك ظاهر جداً * وايضاً يستبعدالعقل جداًان لايمكن خلق الانسان مثلامن نطفته عادة فى اقل من ستة اشهر* ويكون خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام مع ان الحال كماقال تعالى (خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس و لكن اكثر الناس لايعلمون) وايضاً اخباره تعالى بخصوص قدرزمان لابدله من نكتة اقل مافي باب ان يكون من جهة قلته او كثرته دخيلافي المطلوب * ولا يناسب شيء منهما هاهنااذ لوكان لاجل معرفة العباد انه تعالى قادرعلى خلق مثل السموات والارض في هذه المدة القليلة * فمعلوم ان ذلك ليس له وقع في هذا المطلوب بعدالاخبار بامثال(ان امره اذااراد شيئاًان يقول له كن فيكون) ولوكان للامتنان عليهم بان خلقه فى تلك المدة المديدة كان لاجل تدبير مايحتاجون اليه فى امورمعاشهم ومعادهم * فظاهر ان قدرستة ايام لايصلح لهذاالمقصود * فالوجه ان يفسر اليوم هاهنا والعلم عندالله واهله

بما فسره الله تعالى تارة بقوله (ان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون) وتارة بقوله (فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) وتارة بقوله (فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) فان القرآن يفسر بعضه بعضاً * وقد يعبر عن الاول باليوم الربانى (اى يوم القيمة عند الرب) وعن الثانى بيوم الله فعلى كل تقدير يكون ملائماً لما نسب من خلق كل منها الى يوم من الاسبوع فى الروايات * ويتم ما يقصر عنه عند حمله على اليوم الدنيوى من معنى الامتنان المقصود له تعالى فى كثير من امثال تلك الايات ☆ ولعل حمله على الاول فيما نحن فيه انسب واقرب * فتصويره على ذلك ان كل امتداد سواء كان قار الذات كالجسم او غير قار الذات كالزمان ينبغى ان يقدر له اجزاء ولكل جزء منه اجزاء * و هكذا الى ما يحتاج التعبير عن قدر معين منها للتفهيم بدون كلفة ☆ وذلك كتقدير الفلك بالبروج والمنازل والدرجات ☆ وتقدير الزمان بالسنين والشهور والايام و الساعات * وعلى هذا لا يعد في الحكمة الالهية كانت اقتضت ان يقدر للزمان المتقدم على زمان الدنيا * والزمان المتأخر عن زمانها ايضاً بامثال ما قدره لزمانها من السنين الى الساعات ☆ لكن مع رعاية نوع مناسبة لهذه الاجزاء الى المقدر بها فكما ان المناسب لزمان الدنيا ان يكون كل يوم منه بقدر زمان دورة للشمس يجوز ان يكون كل يوم منه بقدر الف سنة من زمان الدنيا ☆ وللزمان المتأخر ان يكون كل يوم منه مساوياً لخمسين الف سنة منه فيكون ما اخبره فى الايتين الاوليين حال الزمان المتقدم ☆ و فى الثالثة حال الزمان المتأخر فلا بعد فيما يلوح من بعض الاشارات المأثورة من انه تعالى كان قدر للزمان المتقدم اسابيع ☆ وسمى الاول من ايامها بالاحد ☆ والثانى بالاثنين ☆ وهكذا الى السبت * وتفصيل ذلك فى البحار ج١٤ ص٥٢ الى ص٥٤

(فى اختلاف مدة عمر الدنيا عند القوم)

فى مقدمة كشف الظنون ط استنبول ج١ ص٢٨ س٢٧ قال التلويح الثاني فى الفرس وهم اعدل الامم (الى ان قال) اتفقوا على ان اصح المذاهب فى الادوار مذهب الفرس ويسمى سنى اهل فارس * وذلك ان مدة العالم عندهم جزء من اثنى عشر الفاً من مدة

السند هند الذين يقولون ان الكواكب السبعة واوجاتها وجوز هراتها تجتمع كلها في رأس الحمل خاصة في كل اربعة آلاف الف الف سنة ، وثلثمأة الف الف سنة، وعشرين الف الف سنة شمسية ، ويسمون هذه المدة مدة العالم ✡ كما في طبقات ابن صاعد ص ١٣ (ثم) قال ان السيارات ، وجوزهراتها تجتمع كلها في رأس الحمل في كل ستة و ثلاثين مرة مأة الف سنة شمسية ، ولهم في ذلك كتب جليلة ✡ وفي الخاقانية ص١٢٦ س٢٥ قال المراد بالجمعة مقدار ما بين الجمعة الى الجمعة من جمع الاخرة ✡ وهي سبعة ايام بقدر سبعة آلاف سنة من سني الدنيا كما وردت به الروايات عنهم عليهم السلام لان اليوم كالف سنة من سني الدنيا ، والساعة منه قدر ٨٣ سنة وخمسة اشهر ✡ فالسنة في الاخرة ثلثمأة وستون الف سنة من سني الدنيا ✡ والشهر ثلاثون الف سنة .

قال المجلسي ره في البحار ج١٤ ص٥٤ س٣٢ (اعلم) انه قد تكلم كثير من الناس من الفرق المتشتة في قدر زمان عمر الدنيا ✡ فاكثر اليهود بل سائر اهل الكتاب مالوا الى تقليله بامور خطابية لا ترضاها العقول السليمة ✡ وجمهور الهنود بالغوا في تكثيره بخيالات حسابية تتنفر عنها الطبايع المستقيمة ✡ واما مشاهير الحكماء ، وجماهير عظماء بعضهم فقد توسطوا في ذلك ولكن تفرقوا الي اقوال شتى ✡ وحكى ابو معشر البلخي في كتابه المسمي بسر الاسرار عن بعض اهل الهند ان دوران الاصغر (٣٦٠) سنة والاوسط ثلثة آلاف وستماة سنة ✡ والاكبر ثلثمأة وستون الف سنة ✡ ولعل المراد بالدور الاكبر زمان عمر الدنيا ✡ وبالسنة السنة الشمسية فيطابق ما اعتمد عليه جمع من اعلام المنجمين من قول حكماء فرس ، وبابل ان سني عمر العالم ثلثمأة وستون الف سنة شمسية كل سنة (٣٦٥) يوماً و(١٥) دقيقة و(٣٢) ثانية و(٢٤) ثالثة ✡ و مستندهم في ذلك ما نقل ابو معشر من اهل فارس ان الكواكب السبعة في اول خلق الدنيا كانت مجتمعة في اول الحمل ✡ ويكون اجتماعها في آخر زمان بقائها في آخر الحوت ✡ وزمان ما بينهما ثلثمأة وستون الف سنة من تلك السنين و(اما) مستندهم في الاجتماع المذكور على نحو ما تصوروه في المقامين فغير معلوم (ثم) اعلم ان هذه الخيالات والروايات وان لم يكن مبتنية على اصل متين لكنها مما يرفع استبعادات

الاوهام عن الاخبار الواردة في الرجعة وطول امتداداتها فانها ايضاً داخلة في زمان عمر الدنيا فاذا حسبت تلك الازمان مع ماورد في بعض الاخبار من ازمنة كون غير آدم و اولاده في الارض يصير قريباً مما ذكر بعض هؤلاء الجماعة ✿ وبالجملة كل من الامرين مما يصلح ان يصير سبباً لرفع الاستبعاد عن الاخر (ثم) ان بعض المتصدين لحل هذا الخبر سلك مسلكاً اوحش واغرب حيث قال السنة في العرف تطلق على الشمسية التي هي عبارة عن عود الشمس بحركتها الخاصة لها الى الوضع الذي فرض اولا كاول الحمل مثلا الذي يتساوى عند طولها فيه زمان الليل والنهار تقريباً بعد ان كان الليل اطول في معظم المعمورة ✿ وعلى القمرية التي هي عبارة عن عود القمر الى وضعه المفروض اولا مع الشمس في سمت الحركة (١٢) مرة كل مرة تسمى شهراً *وقد علم بالتجربة والرصد ان زمان الاولى يكون (٣٦٥) يوماً، وكسراً من يوم، وزمان الثانية (٣٥٤) يوماً وكسراً. ولو فرض كون الشمس اسرع حركة بحيث تتم دورتها في (٣٦٠) يوماً بلا زيادة ونقصان والقمر بحاله يكون مقدار السنة القمرية ايضاً (٣٦٠) يوماً كل شهر ثلاثون يوماً كما لايخفي على المحاسب و(ح) لم يكن اختلاف بين السنة القمرية والشمسية لكن قد جعل الله تعالى زمان الشمسية اكثر من ذلك بقريب من ستة ايام* وزمان القمرية انقص بنحو ذلك لمصالح تعود الي مخلوقاته في السموات والارضين ينتظم بها النظام الاكمل الذي لايعلم كنهه الاهو فلعل هذا هو المراد من جعل السنة (٣٦٠) وحجز الستة الايام عنها بل لا ينقبض العقل من ان يكون المراد بخلق السموات والارض في ستة ايام ذلك اعني على اختلاف نظام الحركة السموات خصوصاً النيرين الذين قدرت بهما الشهور والاعوام والليالي والايام وغير ذلك من مصالح الايام قدر ذلك الاختلاف ستة ايام في كل سنة فليتفكر جداً في ذلك انتهى ✿ و اورد عليه بوجوه (الاول) ان كون سرعة الشمس على الوجه المذكور مستلزمة لكون السنة القمرية ايضا (٣٦٠) يوماً انما يكون حقا ان كان زيادة ايام الشمسية على (٣٦٠) موافقة لنقصان ايام القمرية عنه حقيقة وليس كذلك فان الاول لا يزيد على

خمسة ايام وربع يوم في شيء من الارصاد المتداولة (الثاني) يزيد على خمسة وايام وخمسة اثمان يوم بالاتفاق فاقل مابه التفاوت يزيد على تسع ساعات * فالصواب ان تفرض سرعتها بقدر نصف التفاوت بين زماني السنتين حتى يتساويا ☆ و يرتفع التفاوت عما بينهما بالكلية كما هو المقصود وما يلزم (ح) من عدم بلوغ شيء منهما الى الستين حقيقة بل يكون اقل منه بنحو خمس ساعات فالامر فيه سهل فانه لاينافي في اطلاق الستين عليه عرفاً (الثالث) ان كون السنة (٣٦٠) يوماً في الحديث اخبار عن الواقع سواء حمل الخلق على معنى الايجاد او التقدير ☆ و على ماذكره امر فرضي لاوقوع له اصلا (الرابع) ان المراد بالايام المختزلة عن ايام السنة اذا كان هذه الايام * فكيف يتصور ان يكون بعضها لاجل الارض ☆ وبعضها لاجل السماء كما يظهر من بعض الايات بل غاية مايتصور ان يكون لها مدخل في النظام المقصود بالنسبة الى الجميع (الخامس) ان هذا المعنى لهذه الايام لايوافق شيئاً من الروايات الدالة على تعيين يوم من ايام الاسبوع لخلق كل من المخلوقات المذكورة و في الحديث الذي سأل السائل امير المؤمنين (ع) كم عمر الدنيا قال يقال سبعة آلاف ثم لا تحديد كما في ص٥٦ س٣٥ منه ثم سأل متى القيامة قال (ع) على قدر قصور المنية وبلوغ الاجل * وقال كم بين المغرب والمشرق قال عليه السلام على مسافة الهواء ☆ قال وما مسافة الهواء قال على دوران الفلك * قال و مادوران الفلك قال مسيرة يوم للشمس وفي الحديث قال رجل للصادق عليه السلام جعلت فداك ان الناس يزعمون ان الدنيا عمرها سنة فقال عليه السلام ليس كما يقولون ان الله تعالى خلق لها خمسين الف عام فتركها قاعاً قفراً خاوية عشرة آلاف عام (ثم) بدء الله بداء فخلق فيها خلقاً (سبعة آلاف) ليس من الجن ولامن الملائكة ولامن الانس ، وقدر لهم عشرة آلاف عام☆ فلما قربت آجالهم افسدوا فيها قدمر الله عليهم تدميراً (ثم) تركها قاعاً قفراً عشرة آلاف عام (ثم) خلق فيها الجن ، وقد مر لهم عشرة آلاف عام * فلما قربت آجالهم افسدوا فيها وسفكوا الدماء وهو قول الله تعالى (اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) كما سفكت بنوا الجان فاهلكهم الله تعالى (ثم) بدا لله تعالى فخلق آدم وقرر

اوقدر له عشرة آلاف ✲ وقد مضى من ذلك سبعة آلاف عام ومئتان وانتم في آخر الزمان ٠

✲خلق العالم والدنيا قبل خلقة آدم عليه السلام✲

اعلم ان العالم بفتح اللام في اللغة يختص (١) بمن يعقل وجمعه العالمون بالواو والنون اصناف الخلق كل صنف منهم عالم جمع لا واحد له من لفظه ✲ وذهب اكثر المتكلمين

قال احمد الاحسائي في اواسط الفائدة الخامسة من فوائده اذا سمعت قولي اثناعشر عالماً من نار وتراب وهواء وماء في الجبروت ونار وتراب وهواء وماء في الملكوت ونار وهواء ، وماء ، و تراب في الملك ٠ ويقال اثناعشر الف عالم فالمراد به العوالم النارية والهوائية ، والمائية ، والترابية بسيطة (او) مركبة، وغلب عليها و احد من احد الطبايع فان لم تلحظ الافراد (قيل) اثناعشر عالماً اذا اريد النوع اوا لجنس او الصنف و (قيل) اثناعشر الف عالم ✲ وتقديمي التراب علي الهواء في الجبروت و الملكوت وتأخيري في الملك اشارة الى ترتيب البروج في عالم الغيب ، وترتيب العناصر عالم الشهادة كما هو راى علماء الجفر حيث جعلوا ترتيب الحروف على ترتيب طبايع البروج فيما يتعلق بالنفوس ✲ لا على ترتيب طبايع العناصر فيما يتعلق بالاجسام ✲ هكذا كل عبارة في الرويات ، وكلام العلماء من ذكر العوالم فتصرف علي اعتبار يعني ان كل عبارة دلت في ذكر العوالم على عدد في الاحاديث وكذا في عبارات اهل المعرفة انما يراد بها شيء من نوع ما اشرنا اليه فافهم٠

✲في بيان حديث ان الله خلق الف الف عالم والف الف آدم✲

اعلم ان آدم ابو العالم في كل عالم الى الف الف عالم و (اول) آدم وجد هو المشية وهو آدم الاكبر ، وفلك الولاية المطلقة والحقيقة المحمدية ، ومقام او ادنى و عالم فاحببت ان اعرف ✲ و هذا اشارة الى ذكر الصدوق في آخر الخصال عن الباقر عليه السلام قال قوله تعالى (بل هم في لبس من خلق جديد) لان الله تعالى قد خلق الف الف عالم والف الف آدم ، و نحن في آخر الادميين يراد منها تنزلات ←

الى ان العالم انما هو جسماني المنحصر في الفلك العلوي ، و العنصري السفلي ☆ وعن بعض العارفين المصنوع اثنان عالم الماديات وعالم المجردات ☆ والكائن في (الاول) هو الجسم ☆ والفلك والفلكيات والعنصر والعنصريات والعوارض اللازمة له وفي (الثاني)

←

مراتب الامكان ، و الاكوان الوجودية و (اول) موجود في الامكان هو الفعل اعني المشية خلقه الله تعالى بنفسه ، وهو آدم الاول الاكبر * واولاده المشيات الجزئية التي بها كونه جزئيات الاشياء ، وكلياتها من المكونات المقيدة فان كل شيء كونه الله سبحانه بمشية خاصة به لا تكون لغيره الا ببعض المشخصات . وكلها اولاد المشية الكلية الاولية التي هي آدم الاول . واول مكون بآدم الاول الوجود اعني الماء الذي هو اصل كل مكون من محدث من الغيب ، و الشهادة . وقد ذكرنا انه لا يمكن فيه من ذاته اكثر من اربعة اشخاص الان يشاء الله ان يغير ما اجرى في حكمته فانه على كل شيء قدير . وآدم الثاني واولاده تنزلا له وظهوراته باشعته ومظاهره ، واربعة و عشرون الفاً . وثاني مكون من الكون الاول والعقل الكلي واولاده العقول الجزئية . و هي كلية اضافية و هي مأة واربعة و عشرون الفاً وآدم الثالث هكذا ، و كذا الروح ، و الارواح ، و النفس والنفوس ، و الطبيعة و الطبايع ، وهلم جراً الى عالم الاجسام تترامى العوالم نازلة الى التراب (ثم) ترجع صاعدة و كلها على نحو ما قلنا و (اما) قولنا وهو آدم الاكبر اعني الماء المشية وفلك الولاية المطلقة والحقيقة المحمدية ففيه تسامح في العبارة لان العبارة جارية على نمط اصطلاح القوم ، وهم يجعلون الوجود الراجح الذي هو المشية ، وما تعلقت به وهو الوجود المطلق الذي هو امر الله اعني الماء الذي به حيات كل شيء وهو اول صادر عن المشية لا من شيء ولازمه الذي هو ارض القابليات ، وارض الجرز في رتبة واحدة وهي رتبة الامكان الراجح ، والوجود المطلق و بعده هذه رتبة الامكان الجائز ، والوجود المقيد الذي اوله العقل الكلي ، ونحن نجعل اول صادر عن الفعل ولازمه برزخاً بين المطلق والمقيد وان شئنا قلنا الوجود المطلق الراجح هو المشية ،

←

هم الملائكة المسماة بالملاء الاعلى ، والعقول، والنفوس الفلكية ، والارواح البشرية المسماة بالنفوس الناطقة كما في المجمع وفي المنجد العالم الخلق كله ، و الجمع عوالم وعلالم وعالمون و(قيل) العالم اسم لكل مايعلم به شيء فعلى هذا يكون العوالم

←

والمقيد هو العقل ، ومابعده الى ماتحت الثرى ، ومابين المطلق و المقيد برزخ اعلاه مع المطلق و اسفله مع المقيد ✡ وان شئنا قلنا ما بينهما مع المطلق ✡ و ان شئنا قلنا مابينهما مع المقيد ✡ فعلى قولنا يكون فلك الولاية يحتمل الوجهين فان اريد به المشية فلا اشكال . وان اريد به نور الولى عليه السلام كان هو ✡ والحقيقة المحمدية الذى هى النور النبى صلى الله عليه وآله مادة الاشياء كلها ، ووجودها الذى هو امر الله الذى به قام كل شيء قياماً ركنياً لان الله تعالى جعله عضداً لخلقة ، وليس ان الاشياء اجزاء منه اذ اليس نزل شيء عن مقامه . وانما الاشياء كونت موادها من اشعته ، ونزلاته بآثاره ومقام اوادنى ، و عالم فاحببت مثل الولاية فى الاحتمالين ثم اعلم ان كل آدم من الادميين الالف الف آدم لم يكن مخلوقا من اب وام كما هو فى سائر اولاده و ذلك كما ترى في ابينا آدم عليه السلام .

والمستفاد من الاخبار ان المراد مراتب التنزلات ، و التطولات كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام فى (قوله) لقد دورتم دورات ، و كورتم كورات و (قوله) ان الله فى كل يوم ثلاثة عساكر عسكر ينزلون من الاصلاب الى الارحام ✡ وعسكر يخرجون من الارحام الى الدنيا ✡ وعسكر يرتحلون من الدنيا الى الاخرة ✡ وتصدق هذه العوالم على اجناس الموجودات ، وانواعها ، واصنافها من الذوات ، والصفات ✡ فعلى هذا يكون المراد بالعدد المذكور ، وغيره من الاعداد التى مسند ذكر بعضها على سبيل التنبيه مطلق الكثرة لاخصوص العدد المطلق او خصوص مباديها كما اذا قلنا اثنا عشر ✡ ومع هذا وان جاز الحصر باعتبار حصر اسبابها ، ومباديها فانما هى فى الكليات و(اما) الجزئيات فلا يمكن لنا حصرها لدوام الامداد والاستمداد ، ودوام الفيض فيمتنع الاحاطة بها الا الذى خلقها ، وهو بكل شيء عليم الا يعلم وهو اللطيف الخبير ✡ و

←

غير متناهية لكون كل موجود عالماً برأسه لانه مما يعلم بهشيئية وجوده ، و غيره * وفي العرف وهو اسم مجموع اجزاء الكون وهو العرش، والكرسي والسملوات والاجسام العنصرية ، وصور المركبات من المعادن والنباتات ، و الحيوانات بل و عالم الغيب

←

مراتب العوالم انما اختلفت في الروايات لاختلاف المقامات كعالم الغيب و الشهادة ، والعوالم الثلاثة عالم الوجوب وهو الازلي تعالى * وعالم الرجحان وهو عالم المشية والارادة ، والابداع * وعالم الجواز و هو الوجود المقيد المعبر عنه بانه وجود بشرط شيء اوله الدرة ، واخره الذرة (الى ان قال) واربعة عوالم وهي عالم الخلق و عالم الرزق ، وعالم الموت والحياة واذا (قيل) اربعة عوالم (فمنها) هذه الاربعة العوالم وذلك انا تتبعنا اصول الخلق ، وفروعه مما احاطت به عقولنا ، و وسعته اوهامنا * فوجدناه كله يدور على هذه الاربعة * وقد ذكرها سبحانه في معرض الامتنان و اظهار القدرة فقال (الله الذي خلقكم (ثم) رزقكم (ثم) يميتكم (ثم) يحييكم) الاية ولو كان شيء من الاصول التي يرجع اليها امر من الامور ما سوى الله سبحانه لذكره * و على خصوص هذا العدد تفرعت الاركان كتربيع الكلمات التي يبنى عليها الاسلام و هي (سبحان الله والحمد لله ولااله الاالله والله اكبر) و كتربيع العرش الذي هو مظهر قراره القدر و القضاء و علل الاسباب واسباب العلل * و كتربيع الطبايع و العناصر التي منها جميع المواد العلوية والسفلية وما اشبه ذلك (الى ان قال) وخمسة عوالم الازل تعالى * وعالم السرمد وهو عالم الرجحان * وعالم الجبروت وهو عالم المعاني المجردة عن المادة ، والصورة ، والمدة *وعالم الملكوت وهو عالم الصورة المجردة عن المادة والمدة وعالم الملك اوله محدد الجهات ، وآخره الارض * وعالم السرمد فهو عالم الامر والمشية ، وهو عالم الرجحان * وعالم الجبروت هو عالم العقول ، والمعاني ، وهي الجواهر المجردة عن المادة العنصرية ، والصورة المثالية اعني المرتبطة بالمواد العنصرية ، والمدة الزمانية لا التجرد المطلق كما توهم بعض الحكماء * وعالم الملكوت وهو عالم النفوس اعني صور الجوهرية *وعالم الارواح متردد بين العالمين *والبرزخ

←

والشهادة والعلوية والسفلية * فاول العوالم عالم الهوية الاحدية (ثم) عالم الجبروت (ثم) عالم الملكوت (ثم) عالم الملك (ثم) عالم الانسان ، والتنزلات ☆ ويقال ان الله تعالى عالماً غير هذا العالم وهو عالم الاخرة وعالم الباطن ، وعالم الغيب ، وعالم الملكوت

←

بين الاثنين الجبروت والملكوت يستعمل مع كل منهما باعتبارين ☆ وهذا العالم اهله جواهر مقدارية اي ذوات مجردة الاعن الصور ، و صورها نفوس الصور المثالية المحسوسة ☆ و عالم الملك اعني عالم الاجسام ، واعلاه محدد الجهات ☆ و محدبه مساوق في الوجود للزمان والمكان لايسبق شيء من هذه الثلاثة الاخيرة في كل رتبة من مراتب الاكوان في الغيب ، والشهادة ☆ وهذا العدد اذا اطلق على شيء من العوالم يراد به هذه ونظائرها مثل المواليد الثلاثة في الجسم ، و الروح او في المادة ، و الصورة او في الغيب و الشهادة .

وستة عوالم عالم العقول . وعالم النفوس ، وعالم الطبايع، وعالم الهباء (اى الذر الذى فى الهواء)وعالم المثال ، وعالم الاجسام * و اذا ذكر ستة عوالم فى الاخبار اوفى كلام اهل الاسرار فيراد بها عالم العقول اعني عالم المعانى الجوهرية، والذوات المجردة عن المادة العنصرية ، والصورة النفسية، والمثالية *والمدة الزمانية وهى الاكوان الجوهرية * وقد اشرنا اليها قبل هذا ☆ و(الثانى) عالم النفوس اعنى الهياكل الجوهرية ☆ وهى الكلمات فى اللوح المحفوظ، والكتاب المسطور و (الثالث) عالم الطبايع وهي مقام الحل و الكسر بعد العقد ، و الصوغ والاجمال بعد التفصيل الاولى،وقبل التفصيل الثانية * ومعناه الاشياء بعدتمايزها الاول كسرت واذيبت حتى تساوى عاليها بسافلها ، وظاهرها بباطنها ،وقويها بضعيفها ، و رطبها بيابسها ، وحارها ببارودها الى ان كانت الاجزاء المتخالفة جزءاً واحداً ، و القوى المتعددة واحدة ☆ وهذا الواحد البسيط حقيقة للواحد المركب بحيث اذا فصل هذا الواحد الى الاجزاء المتعددة المختلفة عند التركيب ☆ وعالم الطبايع دوحة كبيرة تنبت باوراق كل ورقة طبيعة الشيء ☆ وعالم جواهر الهباء وهو الذر الذى فى الهواء

←

وهذا العالم عالم الدنيا ، وعالم الظاهر ، وعالم الشهادة ، والملك ، والخلق ✡ وهو ثابت الان ، ومكانهما ليس في ظواهر هذا العالم لانه محسوس ✡ وكل محسوس بهذه الحواس فهو من الدنيا ✡ والجنة ، والنار من عالم الاخرة و(قيل) ان الدنيا من عالم

←

وعالم المثال وهو الصور القائمة في هواء البرزخ المختلفة من المواد ، وهي مثال و صفة للصور النفسية الجوهرية ابدان لارواح لها، وهي برزخ بين الملكوت والملك وجهها الي الدهر ، وخلفها الى الزمان تتقوم في الاجسام ، والمواد ✡ وهي امهات المولدات ، وآبائها المواد ✡ وعالم الاجسام المركب من المواد العنصرية، والصور المثالية ✡ وهذه الستة الايام السنة التي خلق الله تعالى فيها السموات والارض لانها في عالم الكبير كالنقطة ، والعلقة ، والمضغة ، و العظام و يكسى لحماً (ثم) ينشأ خلقاً آخر ، ونظائر هامن العوالم المحصورة بهذا العدد اى الفصول الاربعة ، والمادة والصورة و(منها) الانسان مثلا كان من ستة اشياء اربع طبايع حرارة ، ورطوبة ، وبرودة ويبوسة ، واثنان نفس ، وجسد ✡ وهذه ستة أيام هنا ايضاً وتحتها عوالم وكل عالم تحته افرادلا تحصى عددها الا الله تعالى (ثم) اعلم ان الجسم الحيواني متقوم بالدم، والدم متقوم بالعلقة اعني الدم المنعقد في تجاويف الهواء الصنوبرى في الجانب الايسر اكثر من الجانب الايمن والعلقة متقوم بدم اصفر فيها وهو محل الحرارة الغريزية والدم الاصفر محل الطبايع الاربع بما تقومت به من الاجزاء البخارية جزء ناري هوائي، وجزء ترابي بارديابس و (سبعة) عوالم عالم النار ، وعالم الهواء ، وعالم الماء، وعالم التراب ،وعالم الجسم ، وعالم النفس ،وعالم الروح ✡ وهذا معنى قولهم كل شيء من الحوادث مثلث الكيات (اى الاكوان) مربع الكيفيات ✡ و عالم النار و هو الاستقص الاعلي اعني الكرة الاثيرة ✡ و عالم الهواء المعروف الذى هووسط العالم كله ، ومسكن بنى آدم الذين هم اشرف الخلق ✡ وعالم الماء الذى هوفوق الارض محيطاً بجميع اعلاها ✡ وانما كشف عزوجل محل الحيوانات البرية عناية منه تعالى ✡ وعالم التراب وهو الارضون السبع على اختلاف طبقاتها ، وما

←

الملك والشهادة * والاخرة من عالم الملكوت والغيب ، وربما قيل ان الدنيا عالم المحسوسات ☆ والاخرة عالم المعقولات وفيه مافيه والاجودان يقال الدنيا عالم الكون والفساد ☆ والاخرة دار القرار ، وعالم الدنيا محاك لعالم الاخرة ☆ فمن الناس من

←

انعقد منها من الحجر وبعض المعادن ☆ وعالم الجسم وهو المركب من حصص من هذه العوالم التى قبله اعنى عوالم العناصر الاربعة ☆ وعالم النفس ، وعالم الروح وهما العالمان المشار اليهما سابقاً * وقولى مثلث الكيان لغة فى الكون يعنى ان كل شيء فى الجملة يتم تركيبه اذا كان مشتملا على الاكوان الثلاثة اعني الجسم والنفس ، والروح ، وعلي الكيفيات الاربع اعنى الحرارة ، والرطوبة ، والبرودة ، واليبوسة ☆ وكل شيء تام لم يخل من هذه الاصول الاربعة ، والاكوان الثلاثة ☆ و كل واحد من هذه السبعة تحته افراد كثيرة ولهذا قد يقال العوالم سبعة .

وثمانية عوالم اذا اطلقت يراد بها احد وجوه كثيرة تذكر منها واحداً علي سبيل التمثيل عالم الخلق فى الدنيا عالم الخلق فى الاخرة ☆ وعالم الرزق فى الدنيا عالم الرزق فى الاخرة ☆ وعالم الموت فى الدنيا عالم الموت في الاخرة ☆ وهو الهلاك فى الاكبر نعوذ بالله من سخط الله ☆ وعالم الحيات فى الدنيا عالم الحياة فى الاخرة ☆ و اليه اشار بقوله تعالى فى التأويل (و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) .

وتسعة عوالم وهى عالم محدد الجهات ☆ وعالم فلك الثوابت ☆ وعالم الافلاك السبعة و هى عالم القلوب ☆ وعالم النفوس ☆ وعالم العقول ☆ وعالم العلوم ☆ و عالم الاوهام ☆ و عالم الوجودات الثمانية . و عالم الخيالات . وعالم الافكار ، وعالم الحياة ☆ واذا قيل العوالم التسعة فقد يراد بها آثار الافلاك التسعة مثل القلوب الجزئية فانها ذروة القلب الكلى الذى هو محدود الجهات فان جسمه اب للقلوب الجزئية الموجودة فى الصدور ☆ وهي اللحوم الصنوبرية وغيب المحدد اب لغيبها من القلوب المجردة النورانية ☆ وهي ذروة ظاهرها من ظاهره ، وباطنها من

←

وفقه الله ، ويسر له النظر ، والاعتبار فلا ينظر الى شيء من هذا العالم الا و يعبر به الى عالم الاخرة ☆ وبالجملة الدنيا هي النشأة النارية الداثرة الكائنة الفاسدة من ركن

باطنه و (الثانى) عالم النفوس الجزئية فانها من فلك الثوابت الذى هو ارض اهل الجنة فباطنها من باطنه وباطنه كتاب الابرار قال تعالى (كلا ان كتاب الابرار لفى عليين) الاية و (الثالث) عالم العقول الجزئية وهى فلك زحل ظاهرها من ظاهره وباطنها من باطنه و (الرابع) عالم العلوم وهى صور المعلومات على ماهى عليه يعنى ان ماكان من المعلومات ذا صورة فالعلم به صورته المنتزعة من خارجه بما تشخص به عند العالم و (الخامس) عالم الاوهام وهى مبادى الانشاءات النفسانية وهي من فلك المريخ ظاهرها من ظاهر ظاهره ، و باطنها من ظاهره وباطنه و (المراد بظاهر ظاهره ان للمريخ ظاهر المرئى مثلا حار يابس نحس ، وباطن ظاهره بارد رطب سعد و (السادس) عالم الوجودات الثانية الجسمانية و المركبة من المادة والصورة وهى من فلك الشمس ظاهرها من ظاهره وباطنها من باطنه لان الشمس هى منشاء المبادى الاجسام و (السابع) عالم الخيالات وهى من فلك الزهرة ظاهره من ظاهره و باطنه من باطنه ، و الخيالات مبادى الصور علمية ، و اوائل المنتزعات ونقشيتها فى الالواح النفسانية و (الثامن) عالم الافكار فهى من فلك عطارد ظاهرها من ظاهره باطنها من باطنه كما مر فى عالم القلوب و (التاسع) عالم الحياة الحيوانية الحسية و هى من فلك القمر و (العاشر) عالم الاجساد و والكلام فيه كغيره وظاهره ظاهر واحد عشر عالماً ،وهى ميادين التوحيد ستة منها كثيرة الحيات ، والعقارب مظلمة ذات اهوال منكرة ، والخمسة الاخر هى مراتب العقل الاربع ومعرفة النفس التى هى ترجع الى معرفة الرب تبارك و تعالى وبعبارة اخرى فهذه احد عشر عالماً خمسة منها نور و نجاة و خمسة منها ظلمة وهلاك ، و واحدة منها فيه كلمات ورعد وبرق يكاد يختف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه • و اذا اظلم عليهم قاموا بانوار النور اهدنا من عندك وافض علينا من فضلك وانشر علينا من رحمتك وانزل علينا من بركاتك •

اليها استحق النار، والاخرة هى النشأة النورية العالية الباقية وهى صورة الجنة و منازلها فمن عرف نفسه وعرف ربه تجرد ذاته عن غشاوة الدنيا وصار من اهل الاخرة ونعيمها وروى المجلسي في البحار ج١٤ ص٧٨ عن ابى جعفر الباقر (ع) قال لقد خلق الله عزوجل في هذه الارض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم (ع) خلقهم من اديم الارض فاسكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالمه (ثم) خلق الله تعالى آدم ابا البشر، وخلق ذريته منه ولا والله ما خلقت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها ولا خلقت النار من ارواح الكفار، والعصاة منذ خلقها عزوجل لعلكم ترون انه اذا كان يوم القيمة وصير الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم في الجنة * وصير ابدان اهل النار مع ارواحهم فى النار ان الله تبارك وتعالي لايعبد فى بلاده ولايخلق خلقاً يعبدونه، ويوحدونه بلى والله ليخلق الله خلقاً من غير فحولة، ولا اناث يعبدونه ويوحدونه، ويعظمونه، ويخلق لهم ارضاً تحملهم وسماء تظلهم اليس الله عزوجل يقول (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) و قال (افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد) قال المفسر فى تفسيره اى افعجزنا حين خلقناهم اولا ولم يكونوا شيئاً فكيف نعجز عن بعثهم واعادتهم بل هم فى لبس اى فى ضلال وشك من اعادة الخلق جديداً * وعن ابن عباس فى قوله رب العالمين قال ان الله تعالى خلق ثلثمأة عالم وبضعة عشر عالماً خلف قاف، وخلق البحار السبعة لم يعصوا الله طرفة عين قط ولم يعرفوا آدم ولا ولده كل عالم منهم يزيد من ثلثمأة و ثلاثة عشر مثل آدم وما ولد * فذلك قوله (الا ان يشاء الله رب العالمين) * وفى ص٧٩ روى عن ابى جعفر عليه السلام قال سئل امير المؤمنين (ع) هل كان فى الارض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم وذريته (فقال) نعم قد كان فى السموات والارض خلق من خلق الله يقدسون الله ويسبحونه ويعظمونه بالليل والنهار لايفترون فان الله تعالى لما خلق الارضين خلقها قبل السموات (ثم) خلق الملائكة روحانيين لهم اجنحة يطيرون بها حيث يشاء الله فاسكنهم فيما بين اطباق السموات يقدسونه بالليل و النهار واصطفى منهم اسرافيل، وميكائيل، وجبرائيل (ثم) خلق خلقاً فى الارض الجن روحانيين لهم اجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة وحفظهم اى منعهم ان يبلغوا مبلغ الملائكة فى الطيران و

غير ذلك فاسكنهم فيما بين اطباق الارضين السبع وفوقهن يقدسون الله بالليل و النهار لا يفترون (ثم) خلق خلقاً دونهم لهم ابدان وارواح بغير اجنحة يأكلون و يشربون نسناس اشباه خلقهم ، وليسوا بانس واسكنهم اوساط الارض على ظهر الارض مع الجن يقدسون الليل والنهار لا يفترون * قال وكان الجن تطير في السماء فتلقي الملائكة في السموات فيسلمون عليهم ، ويزورونهم ، ويستريحون اليهم ويتعلمون منهم الخبر (ثم) ان طائفة من الجن والنسناس الذين خلقهم الله واسكنهم اوساط الارض مع الجن تمردوا وعتوا عن امر الله فمرحوا وبغوا في الارض بغير الحق وعلا بعضهم على بعض في العتو على الله تعالى حتى سفكوا الدماء فيما بينهم و اظهروا الفساد وجحدوا ربوبية الله تعالى (قال) واقامت طائفة المطيعون من الجن على رضوان الله وطاعته * وباينوا الطائفتين من الجن والنسناس الذين عتوا عن امر الله تعالى فحط الله اجنحة الطائفة من الجن الذين عتوا عن امر الله وتمردوا فكانوا لا يقدرون على الطيران الى السماء والى ملاقات الملائكة لما ارتكبوا من الذنوب و المعاصي * وكانت الطائفة المطيعة لامر الله من الجن تطير الى السماء بالليل والنهار على ما كانت عليه * وكان ابليس يظهر للملائكة انه من الطائفة المطيعة (ثم) خلق الله تعالى خلقا على خلاف خلق الملائكة، وعلى خلاف خلق الجن ، و على خلاف خلق النسناس يدبون كما يدب الهوام في الارض يأكلون ويشربون كما تأكل الانعام من مراعي الارض كلهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ، ولا حب الاولاد ، و لا الحرص ، ولا طول الامل ، ولا لذة عيش لا يلبسهم الليل ، ولا يغشاهم النهار و ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر و شربهم من العيون الغزار و الاودية الكبار (ثم) اراد الله ان يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر فكون لهم مدينة انشأها تسمي جابرسا طولها اثنى عشر الف فرسخ في اثنى عشر الف فرسخ ، وكون عليها سوراً من حديد يقطع الارض الى السماء (ثم) اسكنهم فيها * واسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكون لهم مدينة انشأها تسمى جابلقا طولها اثنى عشر فرسخ في اثنى عشر فرسخ وكون لهم سوراً من حديد يقطع الارض

الى السماء فاسكن الفرقة الاخرى فيها لا يعلم اهل جابرسا بموضع اهل جابلقا ولا يعلم اهل جابلقا بموضع اهل جابرسا ولا يعلم بهم اهل اوساط الارض من الجن و النسناس * فكانت الشمس تطلع على اهل اوساط الارضين من الجن و النسناس فينتفعون بحرها ، ويستضيئون بنورها (ثم) تغرب في عين حمئة فلا يعلم اهل جابلقا اذا غربت ، ولا يعلم بها اهل جابرسا اذا طلعت لانها تطلع من دون جابرسا ، وتغرب من دون جابلقا (فقيل) يا أمير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون ، وكيف يأكلون ويشربون وليس تطلع الشمس عليهم (فقال) عليه السلام انهم يستضيئون بنور الله في اشد ضوء من نور الشمس ولا يرون الله تعالى خلق شمساً ولا قمراً ولا نجوماً ولا كواكب ولا يعرفون شيئاً غيره (فقيل) فاين ابليس لعنه الله قال عليه السلام لا يعرفون ابليس ولا سمعوا بذكره لا يعرفون الا الله وحده لا شريك له لم يكتسب احد منهم قط خطيئة ولم يقترف اثماً لا يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون الى يوم القيمة يعبدون الله لا يفترون الليل و النهار عندهم سواء و(قال) (ع) أن الله احب ان يخلق خلقاً وذلك بعد ما مضى للجن والنسناس سبعة آلاف سنة * فلما كان من شأن الله ان يخلق آدم للذي اراد من التدبير والتقدير فيما هو مكنونه في السموات والارضين كشط عن اطباق السموات (ثم) قال للملائكه انظروا الى اهل الارض من خلقي تقدم نظير بقية الحديث في ج ٦ ص ٢٤ عن علي (ع) انظر.

وفي حديث آخر قال (ع) ان لله بلدة خلف المغرب يقال جابلقا وفيها سبعون الف امة ليس منها امة مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون عملا ولا يقولون قولا الا الدعا على الاولين (اعني الجبت والطاغوت) والبراءة منهما، والولاية لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام قال ان من وراء عين شمسكم هذه اربعين عين شمس فيها خلق كثير، وان من وراء قمركم اربعين قمراً فيها خلق كثير لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه الهموا الهاماً * وقلنا في ج ٦ ص ٢٥ س ١٠ في الهامش فنحن قد وقفنا في آخر هذه الادوار فاذا تم كانت القيامة الكبرى. وروى المجلسي اعلى الله مقامه في البحار ج ١٤ ص ٨١ س ٢٤ عن جامع الاخبار عن النبي

ﷺ قال ان موسى عليه السلام سأل ربه عزوجل ان يعرفه بدء الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله تعالى الى موسى (ع) تسألنى عن غوامض علمى (فقال) يارب احب ان اعلم ذلك (فقال) ياموسى خلقت الدنيا منذ مأة الف الف عام عشر مرات ☆ وكانت خراباً خمسين الف عام (ثم) بدأت فى عمارتها فعمرتها خمسين الف عام (ثم) خلقت فيها خلقا على مثال البقر يأكلون رزقى ويعبدون غيرى خمسين الف عام (ثم) امتهم كلهم فى ساعة واحدة (ثم) خربت الدنيا خمسين الف عام (ثم) بدأت فى عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام (ثم) خلقت فيها بحراً فمكث البحر خمسين الف عام مجاجاً لاشيء من الدنيا يشرب (ثم) خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربه بنفس واحد (ثم) خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها و قتلها فمكثت الدنيا خراباً خمسين الف عام (ثم) بدأت فى عمار تها فمكثت خمسين الف سنة (ثم) جعلت الدنيا كلها آجام القصب و خلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء (ثم) اهلكتها فى ساعة واحدة فمكثت الدنيا خراباً خمسين الف عام (ثم) خلقت ثلاثين آدم في ثلاثين الف سنة من آدم الى آدم الف سنة فافنيتهم كلهم بقضائى وقدرى (ثم) خلقت فيها خمسين الف الف مدينة من الفضة البيضاء وخلقت فى كل مدينة مأة الف الف قصر من الذهب الاحمر فملات المدن خردلا عند الهواء يومئذ الذ من الشهد واحلى من العسل وابيض من الثلج (ثم) خلقت طيراً واحداً اعمى وجعلت طعامه فى كل الف سنة حبة من الخردل اكلها حتى فنيت (ثم) خربتها فمكثت خراباً خمسين الف عام (ثم) بدأت فى عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام (ثم) خلقت أباك آدم بيدى يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه النبى محمداً ﷺ انتهى (قال) المجلسي ره هذه من روايات المخالفين اوردها صاحب الجامع فاوردتها ولم اعتمد عليها (اقول) نقلت من كتاب الحيل في ج٦ ص١٧ من هذا الكتاب ولكن فى متنها اختلافات كثيرة ولذا ذكرت هنا بعين متنها وسندها بغير ماذكرت هناك والله العالم بالصواب على فرض صحتها (وقال) صاحب المحيط ان فى كل ستة وثلاثين الف سنة ينتقل روحات الكواكب،

وتدور فى البروج الاثنى عشر دورة واحدة ☆فاذا انتقلت من الشمال الى الجنوب ، ويختلف مسامات الكواكب ومطالع ساعاتها على بقاع الارض فيختلف لها الليل ، والنهار ، والشتاء والصيف ، والحر ، والبرد * ويتغير ارباع الارض فيصير العامر خراباً ، والخراب عامراً ، والبحر براً ، والبر بحراً ، والسهل جبلا ، والجبل رملا

اظهار الانسان مافى ضميره فى عالم الذر

قال المفسر قوله (الست بربكم) (فمنهم) من قال بلى بقلبه ولسانه معتقداً او (منهم) من قال بلى بلسانه وقلبه منكراً او (منهم) من قال بلى بلسانه وقلبه واقف لم يقر ولم يجحد فخلقهم على صورة اجابتهم من الاقرار اوالانكار اوالوقف * وبلغت حجته ، وتمت كلمته . فاختلفو اولا يزالون مختلفين الامارحم ربك . و لذلك خلقهم اى على ماهم عليه من الاقرار، والانكار بالاختيار . ولهذا جرى الايجاد بصورة السؤال . ولو جبرهم لقال انا ربكم ومحمد نبيكم، وعلى امامكم على سبيل الحتم والحكم ولكنه خيرهم فاختاروا ما فى سابق علمه بهم فكانت هداية المهتدين، وضلالة الضالين باختيارهم، ودعوة سرهم فاعطاهم ماسئلوه من حكمهم وفطرهم . فاذا عرفت هذا ظهر لك ان كل شىء من المخلوقات انما يعمل ويعتقد بماهو عليه مما اختاره فى عالم الذر☆ والله سبحانه فطر الناس على فطرة الحق والتوحيد☆ ولكنه غير تلك الفطرة كما قال (فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) والنفى بمعنى النهى اى لا تبدلو اخلق الله، وقال حكاية عن ابليس (وليغيرن خلق الله) فان سلك بها بعد التغيير سلكت به مقتضاها من القول بالنصب او الغلو او بالدهر او بالشرك او الجحود او غير ذلك على حسب التغيير فى الخلق * وفى الحديث لما كلف الخلق فى الذر وقال الست بربكم ومحمد نبيكم وعلى وليكم والائمة ائمتكم قالوا بلى . وكان فى كل عالم لم يختلف الخلق فى الله، ولا فى الرسول وانما اختلفوا فى الولى و (لما) اقر من الخلائق اجمعين كان من اقر الملائكة وكان اشدهم حباً لمحمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم الملك الذى هو الان الحجر الاسود☆ وكان كل من اقر بالتوحيد، والنبوة، والولاية كتب ذلك الاقرار فى رق والقم الحجر تلك الاقرارات لشدة محبته لمحمد

وآله عليهم السلام ☆ فكان الحجر قد الف بآدم عليه السلام في الجنة لان آدم عليه السلام يكون في صلبه من ذريته من يحبهم (فلما) اكل آدم من الشجرة فاهبط من الجنة هبط معه ذلك الملك فجمد حجراً (فلما) نزل آدم بقي يسعى في الارض لطلب حواء فراى هذا الحجر الابيض المشرق فوقف عليه ينظره (فقال) له الملك نسيتني انا صاحبك فعرفه آدم فحمله وكان اذا تعب اعانه على حمله جبرئيل حتى اتى به الى الكعبة فوضعه في الركن العراقي ولهذا يقول الحاج عند استلامه امانتي اديتها و ميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة (قوله) امانتي وهي قوله تعالى انا عرضنا الامانة اى الولاية و كان الاقرار بالولاية امانة عند المقر بها مكتوباً في رق فاذا استلم الحجر وقال ذلك ادى الامانة اليه و (قوله) و ميثاقي تعاهدته يعني الذي عاهدت الله تعالى عليه في عالم الذر ، وفي الدنيا اجدده * لتشهد لي بفعل ما امرت به من ولاية اولياء الله و من الاقتداء بهداهم و قال بعضهم خلق الله عزوجل آدم من تراب الا ان ذلك التراب قد استجن فيه الماء و الهواء ، والنار وسائر القوى الفلكية * وذلك لما صعدت الحرارة ، والرطوبة التي هي علة الكون وسلفت البرودة ، واليبوسة التي هي علة الفساد ، واحتاجت الاجسام الى ارواحها ، والسفلي الى العلوي ، والانثى الى الذكر سئلت السفليات من بديع السموات حياتها فدارت بامره الافلاك الثمانية على التوالي بامره في تقدير الاقوات * ودار المحدد الجهات على خلاف التوالي بامره لتسخير المقدرات ☆ فالقت الافلاك اشعتها على مشاكلها من السفليات ، و استجنت الارواح ، والقوى في تلك الاشعة فاختلط به نبات الارض فجرت تلك الارواح ، والقوى في ذرات الارض ☆ فكانت غيباً في شهادتها فظهرت في المعادن ، والنبات ، والحيوان كل ذرة تسري بهاستة مكونات في ستة اكوان * فالمكونات الاولى اعضاد ، واشهاد ، ومناة ، وازواد ☆ و حفظ و رواد و لكل من الملائكة جنود لا يحصى عددهم الا الله ، وما يعلم جنود ربك الا هو ☆ والاكوان الكون النوراني ، والكون الجوهري ، و الكون الهوائي ، و الكون الناري ، و الكون المثالي (فاما) الكون النوراني فهو مختص بآدم الاول ولا كلام لنا فيه و (اما) الكون الجوهري فهو النور الابيض ، والكون الهوائي هو النور الاصفر ، والكون المائي

هو النور الاخضر ، والكون النارى هو النور الاحمر ، والكون المثالى هو الاظلة في ورق الاس ، والذر في التكليف الاول* والكون السادس الذى يحمل الخمسة الاكوان من الستة المذكورة هو الجسم ☆ و انما كان حاملا لانه من عشر قبضات قبضة من جسم العرش خلق منها قلبه ، ومن الكرسى قبضة خلق منها صدره ، ومن فلك زحل قبضة خلق منها عقله ، ومن فلك المشترى قبضة خلق منها علمه ، ومن فلك المريخ قبضة خلق منها وهمه ، ومن فلك الشمس قبضة خلق منها وجوده الثانى ، ومن فلك الزهرة قبضة خلق منها خياله ، ومن فلك عطارد قبضة خلق منها فكره ، ومن فلك القمر قبضة خلق منها حياته ☆ والحاصل فالعنصر الواحد الذى خلق منه آدم عليه السلام هو التراب ولكن هذا التراب قد اختلطت به جميع العناصر ، والطبايع ، واستجنت فيه جميع القوى ، وتعلقت به جميع الارواح ولكن دبره الحكيم فى التدبير ، والتركيب حتى استخرج من الهيولي البسيطة جميع اركانه ، وقواه ، وطبايعه ، وكك الذى يتكون منه الانسان بالتناكح عين ما تكون منه آدم (ع) طبعا بطبع واركانا باركان (ثم) اعلم ان آدم خلق فى الجنة من جنان الدنيا التى ذكرها الله تعالى بقوله (لايسمعون فيها لغواً الاسلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً) وهى جنة البرزخ فى المغرب والفرات يأتى منها او هى بظهر الكوفة فلهذا جرى فيها التكليف والامر والنهى .

وفي البحار ج١٤ ص٦١٥ س٩ عن علي عليه السلام قال لما اراد الله تعالى خلق آدم بعث جبرئيل فاخذ من اديم الارض قبضة فعجنه بالماء العذب والملح فركب فيه الطبائع قبل ان ينفخ فيه الروح فخلقه فطرحه كالجبل العظيم وكان ابليس يومئذ خازناً على السماء الخامسة يدخل في منخر آدم (ثم) من دبره ثم يضرب بيده على بطنه (الى ان قال) فمكث فى الجنة الف سنة ما بين خلقه الى ان ينفخ فيه الروح وقال بعضهم خلق الانسان من عشر قبضات تسع منها هي من الافلاك التسعة من كل فلك قبضة و قبضة منها هى من العناصر الاربعة و كل قبضة تتم فى الكل وفى كل واحد من اجزائه قال الشاعر بالفارسية دست قدرت كوهر آدم چه كرد از كل عجين* بودش اندر آستين دست امير المؤمنين وسئل عنه عليه السلام عن علة الغائط و نتنه (قال) عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم وكان جسده طيباً فبقى

اربعين سنة ملقاً تمر به الملائكة فل لامر ما وتقد خلقت وكان ابليس يدخل فى فيه ويخرج من دبره فلذلك صار فى جوف آدم منتناً خبيثاً غير طيب * وسئل عنه عليه السلام لاى علة خلق الله آدم من غير اب وام وخلق عيسى من غير اب وخلق سائر الناس من الاباء و الامهات فقال عليه السلام ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها وليعلموا انه قادر على ان يخلق خلقاً من انثى من غير ذكر كما هو قادر على ان يخلقه من غير ذكر ولا انثى وانه تعالى فعل ذلك ليعلم انه على كل شيء قدير * وسئل الحسن بن على عليه السلام عن سبعة اشياء خلقها الله تعالى ولم يخرج من رحم فقال عليه السلام آدم ، وحواء ، وكبش ابراهيم ، وناقة صالح ، وحية الجنة ، والغراب الذى بعثه الله تعالى ان يبحث فى الارض ، وابليس لعنه الله قال البستانى فى الدائرة ج١ ص٤٥ في التوراة ان آدم هو الاب الاول للجنس البشرى مأخوذة من لفظة (اداما) بالعبرانية ومعناها الارض اشارة الى اصله الذى اخذ منه * وربما تناول هذا الاسم المرأة ايضاً كالانسان فسمى آدم نفسه بايش (اى ذى مقتنى) (ثم) قال ان الله تعالى بعد ان خلق كل شيء فى الخمسة الايام الاولى خلق آدم فى اليوم السادس من تراب الارض * وسلطه على طيور السماء واسماك البحر وحيوانات البر * وجعل له البقول والاثمار طعاماً * وانه تعالى غرس جنة فى عدن شرقاً وجعل في وسطها شجرة الحيوة وشجرة معرفة الخير والشر ووضع آدم فيها ليعملها ويحفظها * واوصاه ان يأكل من كل شجر الجنة الا شجرة معرفة الخير والشر فنهاه عن الاكل منها و عن ان يمسها * وانه تعالى احضر الى آدم وهو فى الجنة حيوانات البرية وطيور السماء وجميع البهائم فاصنع له معيناً نظيره * وكانا عريانين * وان آدم دعا اسم امرأته حواء قائلا لانها ام كل حى (الى ان قال) وانه تعالى صنع لهما اقمصة من جلد والبسهما وفى رواية كساه الله تعالى لباساً من ظفره وجعل يزداد كل يوم حسنا ☆ فلما اذنب بدل هذا اللباس بالجلد المعروف الآن وبقيت من الاول بقية فى انامله (وهى الاظفار) لتذكر بها اول حالته ☆ وكانت الدواب تتكلم قبل خلق آدم وكان النسر يجيء الى الحوت ويخبره بما في البر والحوت يخبره بما فى البحر * فلما خلق آدم اتى النسر وقال للحوت لقد خلق خلق اليوم سينزلنى من وكرى ويخرجك من البحر (الى ان قال)

وفى موضع آخر قال لما تم الله خلقه وزينه بكل شيء امر الملائكة ان تحمله على اكتافها وتطوف به السماء فيرى عجائبها وما فيها ليزداد يقيناً (ثم) خلق الله تعالى فرساً من المسك الاذفر يقال له الميمون له جناحان من الدر والجوهر فركبه آدم و اخذ جبرئيل بلجامه وكان ميكائيل عن يمينه واسرافيل عن يساره فطافوا به السموات كلها وهو يقول السلام عليكم يا ملائكة الله فيقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته (فقال) الله تعالى يا آدم هذه تحيتك وتحية المؤمنين من ذريتك فيما بينهم الي يوم القيامة (ثم) علمه الله تعالي الاسماء كلها كما سيأتى هنا تفصيل ذلك انشاء الله تعالى وامر الملائكة ان تسجد له على سبيل التحية لا العبادة فسجدت الا ابليس *

(ثم) ان الله اسكن آدم الجنة فكان يمشى فيها بدون انيس فالقى الله تعالي عليه النوم (ثم) خلق له حواء والبسها من لباس الجنة وزينها واجلسها عند رأسه فلما هب من النوم رآها فمد يده اليها (فقالت) له الملائكة (مه) يا آدم (فقال) لم و قد خلقها الله تعالى لى فقالت الملائكة حتى تؤدى مهرها قال وما مهرها قالوا ان تصلى علي محمد وآله ثلاث مرات (قال) ومن محمد قالوا آخر الانبياء من ولدك ولولاه ماخلقتك * و فى الحديث ان ابليس لما سمع بدخول آدم الجنة حسده و(قال) يا ويلاه انا اعبد الله منذ كذا و كذا الف سنة ولم يدخلنى الجنة وهذا خلق الآن فادخله الجنة * فاحتال فى اخراج آدم منها فوقف على باب الجنة وتعبد ثلثمأة سنة حتى اشتهر بالعبادة وهو في كل ذلك ينتظر خروج احد من الجنة ليتوصل به الى آدم فخرج اخيراً الطاووس * فلما رآه قال له من انت ايها الخلق الكريم فلم ار احسن منك (فقال) انا الطاووس سيد طيور الجنة فبكى ابليس فقال له الطاووس ما هذا البكاء (فقال) ابليس انا ملك من الملائكة الكروبيين و انما بكيت تأسفاً على ما يفوتك من حسنك و كمال خلقتك (فقال) له الطاووس وما ذاك قال انك تفنى وتبيد و لم تأكل من شجرة الخلد (فقال) الطاووس واين هى قال انا ادلك عليها ان ادخلتنى الجنة (قال) و كيف يمكن ذلك ورضوان على الباب قال لكنى ادلك على خلق صاحب مقدرة فهو يدخلك (قال) ومن هو قال الحية (قيل) وكانت الحية من احسن الدواب التى خلقها الله تعالى لها

اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزنة الجنة وكانت صديقة لابليس (فقال) ابليس امض اليها و اخبرها لتنال هذه السعادة فاتى اليها الطاووس واعلمها بما كان فأتت فكلمها ابليس (فقالت) له كيف يمكن ذلك قال انا اتحول ريحاً و ادخل بين اسنانك فادخلته فى فمها ☆ ولما راى آدم وحواء جعل ينوح وهما لا يعرفانه حتى ابكاهما فسألاه لم يبكى (فقال) عليكما لانكما تموتان وتفارقان هذا النعيم فحزنا لذلك ☆ ومضى عنهما ابليس (ثم) اتى ثانية وقد اثر كلامه فيهما (فقال) يا آدم هل ادلك على شجرة خلد قال نعم قال كل من هذه الشجرة و هى شجرة الجنة، وقيل شجرة الكافور ،وقيل شجرة العلم ،وقيل شجرة الكرمة (فقال) آدم نهانى الله تعالى عنها فقال ما نهاكما الا لكونكما ان اكلتما منها تصيران خالدين فابى ان يقبل منه فاقسم لهما انه من الناصحين فاغترا بذلك و لم يكونا يعلمان ان احداً يقسم بالله كذباً فاكلت حواء ☆ و خدعت آدم فاكل فلما عرف آدم ذنبه بدت عورته و ركض فى الجنة فمنعته كل الاشجار الا شجرة الطين فانها اعطته من ورقها و عمل لنفسه ولحواء ثوبين منها و(قيل) كان قصاص الله لآدم فى عشرة اشياء لاكله من الشجرة (الاول) انه عاتبه على المعصية (الثانى) الفضيحة بانه اراه عورته (الثالث) انه صير جلده مظلماً بعدان كان شفافاً نقياً كالظفر (الرابع) انه اخرجه من جواره فاهبطه بسرنديب جبل فى جزيرة سيلان ، واهبط حواء بجدة بقرب مكة ، وابليس بالابلة من ارض العراق ، والحية باصبهان ، والطاووس بارض بابل ☆ (والخامس) انه فرق بينه و بين حواء مأة سنة فجاء كل واحد منهما يطلب صاحبه حتى اذا قربا بمكة ازدلفا بموضع فسمى المزدلفة ☆ واجتمعا بموضع فسمى جمعاً * و تعارفاً بموضع فسمى عرفة (السادس) انه القى العداوة بين كل من آدم والحية والطاووس وابليس (السابع) انه ناداه باسم العصيان (الثامن) تسليط العدو ابليس على اولاده (التاسع) جعل الدنيا سجناً له ولاولاده وابتلاؤه بهواء الدنيا ومقاساة الحر والبرد * وغير ذلك فيها (العاشر) التعب والشقاء * وابتليت حواء فوق ذلك بخمس عشرة بلية (الاولى) الطمث (قيل) انها لما تناولت من الشجرة دميت الشجرة فقال الله تعالى لها انى ادميك كل شهر مرة كما

ادميت هذه الشجرة (الثانية) ثقل الحمل (الثالثة) الطلق و الم الوضع (الرابعة) نقصان دينها لانها اذا كانت طامثاً لم تصل ولم تصم (الخامسة) نقصان عقلها لان شهادتها نصف شهادة الرجل (السادسة) ان ميراثها نصف ميراث الرجل (السابعة) تخصيصها بالعدة (الثامنة) جعلها تحت يد الرجل (التاسعة) ليس لها من الطلاق شيء بل الكل للرجل (العاشرة) حرمها من الجهاد (١١) ليس لها امر النبوة (١٢) ليس لها امر الحكومة والحكم بين الناس عند المسلمين (١٣) لا تسافر المرأة الا مع ذى رحم محرم (١٤) لا تنعقد بهن الجمعة (١٥) لا يسلم عليهن*

(وقيل) انه لما اهبط آدم الى الارض مكث ثلثمأة سنة لا يرفع رأسه حياء من الله تعالى و(قيل) بكى آدم وحواء على مافاتهما من النعيم مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا اربعين سنة ولم يقرب آدم حواء مأة سنة و(قيل) انه لما اهبط من الجنة كان معه عصاً من شجر الجنة وعلى رأسه تاج فلما صار الى الارض يلبس الاكليل و تحات الورق فنبت منه انواع الطيب فلذلك كان اصل كل طيب من الهند «ثم» صارت حالة آدم حالة الناس اخذ يفتقر الى الاشيا المستعملة عند الناس كالزراعة والصنائع فعلمه اياها جبرئيل كلها وكان يشكو من الجوع والعطش والبرد والاوجاع وما اشبه ذلك فكان جبرئيل يهديه الي الشفاء من كل ماشكى والتفصيل تقدم فى ج١ ص٢٢ (الى) ص٤٤

كيفية تكون العائدات من العناصر

اعلم ان كلا من العناصر له مادة ، وصورة ، و كيفية ويدل علي الاول مشاهدة انقلاب بعضها الي بعض في الصورة فعلم ان ها هنا هيولى مشتركة مطيعة لاوامر الله تعالى ونواهيه في خلع بعض الصور ، ولبس بعضها والا يلزم انقلاب الحقيقة ☆ و على الثاني مشاهدة الاثار المختلفة ، فعلم ان للعناصر حقائق متباينة بمجرد الصفات بل بحسب الذاتيات ، ومبادى الفصول ، والمقومات☆ وعلى الثالث استحالة كل منها في كيفياتها مثل التسخن او التبرد مع بقاء الصورة النوعية ☆

فهذه البسائط العنصرية اذا امتزجت ، وتماست ، وفعل بعضها فى بعض بقوتها

المتضادة كسر صورة كل منها صورة كيفية الاخر المتضادة حتى نقص العنصر البارد مثلا بفعل صورته من حر العنصر الحار ، وتزيل عنه شدة الحرارة، وبالعكس وكك العنصر الرطب بالقياس الى العنصر اليابس وبالعكس ☆ فيحصل من افاعيل صورها وانفعالات موادها كيفية واحدة متوسطة بين اطراف الكيفيات المتخالفة متشابهة فى اجزاء الممتزج ☆ وهى المزاج فيستعد المركب بسبب حدوث هذه الكيفيات المتوسطة الخارجة من الاطراف المتضادة صورة اخرى لبعده عن التضاد الموجب للموت ، و الفساد و(اما) الممتزج منها من حيث اكتسابه كيفية متوسطة توسطاً مايقبل نوعاً من الحياة فان لم يمعن في التوسط ، و هدم جانب الاطراف فيقبل من المبدء الفياض نوعاً ضعيفاً من الحياة كالحياة النباتية ☆ و ذلك بعد ان يسوق فى الطبيعة درجات الاثار العلوية التى هى اولى الحوادث العنصرية من السحب ،والادخنة، والمطر ، والثلج ، والطل، والصقع، والرعد ، والبرق ،والصاعقة (ثم) درجات المعادن ، والجمادات من الزيبق ، واليشم،والبلور ، والزاج ، والملح والزرنيخ ، والنوشادر ، وما يتولد منها من الأجسام السبعة المتطرقة ، و غيرها كاليواقيت الى ان يصل الى درجات استعداد الصور النباتية فاعطاها الجرم السموى التهيؤ لقبول النفس النباتية (اما) منه كما ذهب اليه الطبيعيون (او) من العقل الفعال كما يراه الحكماء الالهيون والحق الاول باستخدامها كما نطق به الصديقون ، واهل التنزيل فيحدث فى الجسم النباتي قوة التغذية ،وهى قوة من شأنها ايراد البدن على البدن شبيهاً به بتغيير هابغير الشبيه اليه ، والصاقها اياه بالبدن لينجبر بذلك مايتحلل عنه فيسلم بقاء الشخص ، ويخدمها القوة الجاذبة لهذا الشيء القابل للتشبيه ، و هو الغذاء ، والهاضمة حتى يصير متحللا بسرعة الى قبول فعل الغاذية ، والماسكة حتى يتم فيها فعل الهاضمة لان فعلها تحريك الحركة ممايلزمها امتداد زمانى ، وانحفاظ للموضوع بقدر ذلك الامتداد * والدافعة للفضل الذى لايقبل التشبيه ☆ و يخدم هذه الاربعة الكيفيات الاربع فيخدم الحرارة فى تحليل وتحريك ،والبرودة فى امساك ، وتسكين ، والرطوبة فى ترقيق ، وتشكيل ، واليبوسة فى تقويم وحفظ

للشكل* وللغاذية بخوادمها مخدوم يستخدمها ، وهى القوة النامية ، وهى التى من شأنها ان يتصرف فى الغذاء ، والصائر غذاه بالفعل فى تربية النباتى طولا ، وعرضاً وعمقاً على تناسب طبيعى الى ان يبلغ الى كماله فى النشؤ فيقف عنده منتهي فعلها وتخلفها ، الغاذية فى فعلها (ثم) قوة اخرى فوقها هي المولدة المبقية للنوع من شأنها ان تفرز اجزاء من فضلة الغذاء في تمام فعلها اذا حصل فى الرحم .*

ثم اعلم ان المولدة كالغاذية وحدتها اعتبارية عند اكثر المحققين فهى بالحقيقة قوتان (احداهما) مايجعل فضلة الهضم الاخير منياً اومايجرى مجراه ، والاخرى مايهىء كل جزء من اجزائه لقبول صورة مخصوصة ، واولى القوتين مسماة كاحدى القوى الثلاث للغاذية بالمغيرة لوجود معنى التغير فيهما لكن اختصت هذه بالاولى وتلك بالثانية باعتبار بدن واحد و(اما) الثانية منهما فهى المصورة * ومن العلماء من انكر المصورة تبعاً للحكماء الا شراقيين حيث احالوا الاسناد الا فاعيل المحكمة العجيبة الى قدرة عديمة الشعور * و يوافقهم فى ذلك الغزالى حيث اسند افاعيل هذه القوة بل جميع القوى الى الملائكة الموكلة بصدور هذه الاثار *وتحقيق المقام ماوردناه في بعض كتبنا المبسوطة .

وحاصله اثبات تلك القوة على وجه يوافق كلا المذهبين ، ويرتفع به الخلاف من البين فان اثباتها لايوجب الاستغناء من اثبات الملك الموكل بفعل التصوير كما ان وجود ذلك الملك المتساوى النسبة الى جزئيات الصور لايكفى مؤنة الحاجة الى القوى الجزئية المخصصة للاشخاص فالقوة التى ينتهي المادة ، ويعدها لقبول الصورة هي الانوثية ، والتي تعطى الصورة هى الذكورية ، وهاتان القوتان ربما اجتمعا فى شخص واحد كما في اكثر النباتات وربما افترقت فى شخصين ذكر وانثى كما فى اكثر الحيوانات *واذا اجتمعا حصل التوليد *والمني مثل البذر ، والقوى النباتية يكون فى الاصل * وربما يوجد شيء منها فى البذر *ومن النبات مالا يتكون الامن البذر والثمرة و(منها) مالا يتكون الامن الاصل و(منه) مايتكون منهما * وربما يتكون من بذر واحد فى بلاد مختلفة نباتات مختلفة * انتهى

(في اختلاف مبدء الكائنات الحية متى خلقت)

قال الطنطاوى فى تفسيره ج٤ ص٢٤٨ س٧ اعلم ان العلماء اضطربت آرا ؤهم في اصل الكائنات الحية ومتى خلقت وهل يخلق الحى من غير الحى * وقد قدروا انها كانت قديمة العهد جداً قبل الان بمأة مليون سنة تقريباً *وانت تعلم ايها القارى مما تقدم كيف كانت الشمس دائرة ولها اخوات يسرن معها وبينهن مسافات معلومة مرسومة بنحو الاجمال وفيه اقوال (الاول) قول العامة وبعض القدماء وهى الحى يتكون من غير الحى كما تتولد الفيران وثعابين السمك من الطين ودود الجبن منه*وانكر بعضهم هذا القول وقال الحى لايتولد من الجماد ودود الجبن انما مخلوق فى الدور الاول ليكون ذباباً فهو من نوع الحشرات فقد باض الذباب بيضة (ثم) صار دوداً (ثم) يصير ذباباً و(قيل) ان بعض الحيوانات ذات الخليقة الواحدة تتولد فى السوائل مثل منقوع الاوراق و(قيل) الميكروبات وهى الحيوانات الدقيقة جداً التي لاترى تتكون من المواد غير الحية وانكر على هذا ايضا بعضهم* وبهذا اثبت ان الحى لايتولد الا من حى* وكانت الحياة قبل الان والارض ملتهبة وعدم امكان التولد الذاتي الان لايمنع وجوده قديماً كما اختاره (ارنست هيكل) و(قال) داروين في اصل الانواع ط٢ ج١ ص٢٧ مذهب النشوء والارتقاء قديم يرجع تاريخه الي آلاف من السنين* وقد نرى اثره فى الخرافات الدنيئة التى وضعها حكماء بابل، وآشور، ومصر* فكانوا يقولون بان اثر الكواكب، واشتراك بعضها مع بعض كان السبب فى نشوء الاحياء فى الارض* وانها لم نشأ الا بالتدريج درجة على درجة* وانه بتأثير الكواكب السيارة فى عناصر الارض قد تعاقبت الاحياء فيها حتى انهم ليروون فى خلق الانسان خرافة من خرافاتهم اذ يقولون بانه فى بدء التكوين لم يكن الا كتلة لزجة من المادة لا شكل لها ولا صورة. اللهم الا نفثة من الحياة نفثها الخالق فيها . ومن ثم اثرت الطبيعة فى تلك المادة فتقلبت في اطوار من النشوء بلغت فى حدها الاخير الصورة البشرية . و كانوا يقولون بان الدور الكامل سبعة آلاف سنة يتفرد كل كوكب من الكواكب السيارة فى التأثير الف سنة منها بنفسه (ثم)

يشترك معه في ستة الا لاف التى يكمل بها الدور كوكب من الكواكب الاخرى ٠ و هكذا دواليك على مر العصور و توالى الاجيال ٠ و ان اشتراك كل كوكب مع الكوكب صاحب الدور ينتج تأثيراً خاصاً بهما ٠ وان ذلك هو السبب فى اختلاف صور الاحياء و تمايز الانواع ٠ هذا طابع المعتقدات القديمة ٠ و تلك شاكلتها ولقدظلت هذه الخرافات ، وما يماثلها طوال العصور مؤثرة فى تصورات الانسان ، ومشاعره ٠ ولانزال نراها الى اليوم شديدة التأثير فى عقول كثيرة من المتوحشين والقبائل غير المتمدنية التى تقطن اواسط القارات العظمى ، و جزائر البحار النائية (الى ان قال) اما الانسان فظهر بعد الحيوانات كلها ٠ و لم يخل من التقلبات التى طرأت عليها ٠ فخلق الاول الامر شنيع الصورة ناقص التركيب ٠ واخذ يتقلب الى ان حصل على صورته الحاضرة *

وقال ايضا اصل الانواع ج١ ص٦١ س٣ ينحصر الراي فى اصل الحيوة الان فى ثلاثة آراء كبرى (اولها) ماوضعه (اغاسيز) فى كتابه تقسيم الكائنات العضوية الوضعى عام (١٨٥٨) اذ قال بان كل نوع من الانواع خلق بوساطة فعل خاص من افعال الخالقة * وكان العلامة «باستور» مستكشف جراثيم الامراض على ذلك الراى * وقرر رايهم على ان كل حى لابد من ان يتولد من حى مثله (ثانيها) ماوضعه (هيرمان ابيرهاردريختر) فقال بان الفراغ الذى نراه مملو بجراثيم الصور الحية كالجواهر الفردة التى تتكون منها المادة الصماء كلاهما فى تجديد مستمر ولايتولاهما العدم * و بنى قاعدته فى اصل الحياة على ان كل حى ابدى ولايتولد من خليقة (ثالثها) راى القائلين بالتولد الذاتى الذى يقول به الدكتور (باسيتان) فى (انكلترا) والاستاذ (هيكل) فى (المانيا) * و لقد حصر الاستاذ (هيكل) القول بالتولد الذاتى في سبع مسائل نوردها هنا اتماماً لفائدة البحث (قال) (اولا) الحياة العضوية محصورة فى المادة الحية الاولى (لبرتوبلاسما) وهى تركيب كيماوى غروى المادة الزلال والماء اكبر العناصر التى تتركب منها شأناً و (ثانياً) حركات هذه المادة الحية التى نطق عليها اسم (الحياة العضوية) طبيعية كيماوية صرفة لا اثر لقوة اخرى فيها ولاوجود لها الافى حيز محدود الحرارة ينحصر بين حد

الجليد والغليان و (ثالثاً) اذا فاتت درجة الحرارة هذين الحدين فقد تبقى الصور العضوية حافظة لحياتها الطبيعية * و اذ ذاك تسمى حياتها (الحياة الكامنة) او (الحياة بالقوة) ولكنها لاتستطيع البقاء على ذلك زماناً طويلاو (رابعاً) اذا كانت الارض كيفية الاجرام الاخرى قد انفصلت عن الشمس ولبثت في حالة الذوبان ازماناً طويلة محتفظة بدرجة من الحرارة تعدد درجاتها بالالاف * فان المادة الحية (البرتوبلاسما) لايمكن ان تكون قد لبثت كل هذه العصور محتفظة بصورتها فالحياة اذن ليست ازلية ابدية كما هو الراى السائد و (خامساً) المادة الازلية التى تولدت منها الحياة لم تحدث في الارض الابعدان نزلت حرارتها عن درجة الغليان و (سادساً) التراكيب الكيماوية التى تكونت منها المادة الزلالية التى حدثت فيها الحياة تدرجت في النشوء والتركيب بحسب الحالة التى كانت الارض عليها خلال الازمان الاولى حتي بلغت الى (البرتوبلاسما) و (سابعاً) (المونيرا) اول العضويات الحية تكويناً فكانت مختلطة الصورة والتركيب ومن ثم اخذت في الارتقاء* هذا هو مثال الراى المادى * والقائلون بعلة الاولى يقولون بان بزرة الحياة الاولى لاتتكون من تلك العناصر الصماء * و الماديون القائلون بالتولد الذاتى لم يثبتوه بتجربة تحقق نظرياتهم *

وقال جرجي زيدان في عجائب الخلق ص ٤١ تقسيم كائنات هذا الكون على اختلاف اشكالها ، وطبائعها الى عالمين عالم الجماد ، وعالم الحياة * وعالم الحياة ينقسم الى مملكتي النبات ، والحيوان ✿ وتقدم ان هذه الكائنات مهما تعددت اشكالها واختلفت خصائصها ترجع في تحليلها الى المادة ، والقوة * ولكن عالم الحياة يمتاز عن عالم الجماد بمبدأ مستقل وهو الحياة على ان بعض العلماء الطبيعيين حاولوا رد هذا المبدأ الى القوة يريدون ان الحياة ظاهرة من ظواهر القوة * فهى عندهم احدى القوى الطبيعية الحرارة ، والنور ، والكهربائية ✿ ولهم في ذلك ابحاث ، واقوال ليس هنا محل ايرادها * ولكنهم لم يستطيعوا تأييد دعواهم ، ولا نظنهم يستطيعون لان الحياة قوة مستقلة وضعها الخالق جل وعلا في بعض اجزاء المادة ، وقدر لها نواميس خاصة بها دون سواها ✿ واقوى دليل من ادلة الماديين على وحدة القوة ، والحياة تحول

احداهما الى الاخرى* ولكنهم عند البحث والتنقيب سقطت دعواهم بالبرهان العياني وزعم الماديون ان الحي يتولد من غير الحى * وبنوا زعمهم على تولد (البكتيريا) في المياه الفاسدة * وظن بعضهم ان بعض الديدان تتولد من نفسها في بعض انواع الجبن اوماشا كل ذلك • ولكن العلم اثبت تولد (البكتيريا) والديدان من جراثيم اوبيوض صغيرة كما تتولد سائر الاحياء الكبيرة ، وانها لا تتولد الا من جراثيم حيوية • و بالنتيجة ان الحى لا يتولد من غير الحى ، واثبت ذلك (باستور) الفرانسوى ، وتندل الانكليزى بالتجارب العديدة المبينة على المشاهدة مما لا سبيل الى نقضه * ولا محل لتفصيله هنا * فالحياة مبدأ مستقل لا يتولد الا بالتناسل ، و الانتقال من حى الى حى • فالطير لا يتولد من غير البيضة ، والبيضة جسم حى ، وان كانت لا تتحرك ، ولا تنمو • ولكن مبدأ الحياة كامن فيها لا يلبث ان يظهر اذا اثرت فيه الفواعل اللازمة التفريخة • ولا فرق بين تولد الطير الكبير ، وسائر الحيوانات العليا • وتولد الحيوانات الصغيرة (الميكرو سكوبية) الا بالحجم فقط اما مبدء التولد فواحد • و قد حاولوا بعضهم اصطناع بعض المركبات الحيوية كالنشاة ، والسكر ، وغيرهما من مواد غير حية فعادوا بصفقة المغبون بحيث لم يبق محل للريب فى ان الحى لا يتولد من غير الحى واذا قررنا ذلك بقى علينا النظر فى مصدر تلك الحياة • و كيف وجدت اولا فى المادة • فقال بعضهم انها تولدت من ذاتها بالتدريج من الجمادية الى الحيوية فى الازمان القديمة اذ كانت محاطة باحوال مناسبة لتولدها * وقد ذالت تلك الاحوال الان * فاستلزم رأيهم هذا ان يكون بين الحى ، وغير الحى حلقة (بالمهملة) موصلة لها خصائص الاثنين اى ان يكون فى الطبيعة مادة فيها خصائص الحياة فى اول انتقالها من الجمادية الي الحيوية و لما كانت الحيوانات الدنيئة تكثر دائماً في الحياة اخذوا يفتشون عن تلك الحلقة فى البحور ولكن مساعيهم ذهبت عبثاً *

ومما يحكى من هذا القبيل وفيه فكاهة ان احد كبار الانكليز الذاهبين هذا المذهب عثروهو يبحث في الصخور على شواطى البحر على مادة جلاتينية بسيطة تهتز اهتزازاً ضعيفاً فلاح له ان ذلك الاهتزاز حركة حيوية لا تزال في اول عهد تولدها فحمل تلك

المادة الى معلمه للبحث فيها بحثاً دقيقاً لتأييد رأيه فلا قاه في طريقه بعض اصدقائه المتشيعين له في مذهبه فاخبره العالم بما عثر عليه ، وبما يرجو تحققه بفحص هذه المادة فتبادر الى ذهن صاحبنا ان صديقه قد عثر على الحلقة الموصلة بين الحى وغير الحى واسرع فى نشر خبر هذا الاكتشاف ، وصديقه لا يعلم * ففى ذات يوم دعى العالم المكتشف الى حلقة قام فيها صديقه خطيباً • وموضوع خطابه شرح ذلك الاكتشاف والثناء على مكتشفه ، والاطناب فى سعة علمه وكيف انه وجد الحلقة الموصلة بين العالمين فى مادة جلاتينية تهتز بمبدأ الحياة الاصلى الى غير ذلك من عبارات المدح فلما اتم الخطيب كلامه وقف صديقه امام الحضور ، واثنى على غيرة صديقه عليه وعلى العلم (الى ان قال) اما الاكتشاف الذى اشار اليه صديقى فبكل اسف اخبر حضراتكم انى بعد ان فحصت تلك المادة الجلاتينية بحثاً دقيقاً وجدتها مادة بسيطة زلالية لا اثر للحياة فيها • وانما كانت تهتز اهتزازاً ميكانيكياً بحركة الهواء فاسقط بيد الخطيب وزال الوهم من عقول سامعيه *

وقال فى ص ٤٣ فالحياة مبدأ مستقل بثه الخالق فى المادة في زمن لا نعرفه ، و على كيفية لا نفهمها ، و وضع لها النواميس ، و الشرايع الخاصة بها وقضى عليها بالتولد ، والموت لحكمة لا تدركها عقولنا على ان غموض سر الحياة وقصورنا عن ادراكه لا يمنعنا عن البحث فى الابنية الحياة و طبايعها ، و التأمل فى عجب صنعها • فالانسجة الحية على اختلاف مواضعها ، و وظائفها مؤلفة من كريات دقيقة جداً فيها مادة جلاتينية شفافة لا لون لها • وتركيبها يشبه تركيب الزلال تسمى (البروتو بلاسم) ويراد بها مادة الحياة الاصلية ، وفيها يستقر مبدأ الحياة • ولها سائر الخواص الحيوية من التغذية ، والحركة ، والتناسل ، والدثور • و من تألفها بعضها مع بعض تتولد الانسجة الحية ، و على خواصها تتوقف الخواص الحيوية كما تتوقف خواص المركبات الجمادية على خصائص دقائقها واصغر الاحياء التى تتألف منها احياء دقيقة جداً لا تشاهد الا (بالميكروسكوب) و هى قطعة جلاتينية ذات نواة ، ولا غلاف لها تتحرك الى كل الجهات ، و

ترسل منها زوائد او نتوات تجتذب بها طعامها بحركة تموجية فتغتذى ، وتنمو و تتاسل بالانقسام وذلك ان الواحدة منها تتقلص من وسطها رويداً رويداً حتى تنقسم الى اثنين (ثم) تنقسم كل من هاتين الى اثنتين و هكذا على التوالى و بعد التكبير (يا) تنقسم الاحياء مملكتى النبات و الحيوان ، وهما تشتركان فى الخاصة الحيوية ، واهم صفاتها التناسل ، والنمو ، والتغذية ، والدثور بنمو الحويصلات ، وانقسامها ، ودثورها ، وتختلفان بنوع الغذاء . فالنبات يغتذى بالمواد الجامدة رأساً . واما الحيوان فلا يمكنه الاغتذاء بها قبل ان يحولها النبات الى مواد نباتية . و معنى ذلك اننا اذا تناولنا خبزاً ، وشواء فالخبز نبات و (اما) الشواء فلحم متحول عن نبات بالهضم الحيواني ، و كلاهما متخلف عن المواد الجامدة التى حولتها سنابل القمح ، و مراعى الحيوان الى نبات فكاننا تغتذى بتراب الارض بواسطة النبات (ثم) تعيد تلك المواد الى الارض بالافراض ، والتنفس ، والعرق . و في آخر العمر ينحل مابقى من جسمنا الى تراب . و تنقسم كل هاتين المملكتين الي اقسام تعرف بالاجناس ، والانواع ، و ماتحتهما فالمملكة الحيوانية تقسم الى ذوات الفقرات و عديمات الفقرات و ذوات الفقرات تقسم الى الطيور ، والا سماك ، والزحافات وذوات الثدى ، وغيرها و كل من هذه الاقسام تنقسم الى ما تحتها و هكذا حتى تصل الى الانواع كالفرس ، والجمل ، و الكلب والنسر ، والحمام ، وماشا كلها . والبنات ينقسم الى ذوات الزهر وعديمات الزهر وذوات الزهر تنقسم الى ذوات الفلقتين ، و ذوات الفلقة الواحدة . و عديمات الزهر تنقسم الى الناميات من القمحة ، و الناميات الى الاعلى ، و على ثالوس وتحت كل من هذه الاقسام طوائف ، وفصائل حتى تصل الانواع كالقمح ، والتفاح ، و البرتقال ، والنخل ، وغيرها . و لكل قسم من الاقسام المملكتين صفات خاصة تميزه عن الاقسام الاخرى حتى تصل الى الانوع فنرى لكل منها صفات مميزة هى حدودها اوتصاريفها ، ولكن هذه الحدود غير واضحة تمام الوضوح بمعني ان حدودها الانواع مختلطة بعضها ببعض بحيث يقال ليس بين الانواع حد فاصل . و هذا ما حده العلامة (داروين) الي كتابة رايه فى كتاب اصل الانواع . و

خلاصته ان هذه الانواع لم توجد منذ الخليقة مستقله بعضها من بعض ، ولكنها كانت انوا عاقليلة ،وعنها صدرت الانواع الكثيرة بالتباين ، والتنوع على مقتضى الانتخاب الطبيعي ،وغيره من النواميس*

وخلاصة القول ان غاية ماوصل اليه العلماء بشأن الحياة حتى الان ان الحياة مبدأ مستقل بثه الخالق فى المادة فى زمن لانعرفه ، واحوال لاندركها. فلايمكن توليدها الابالتناسل من حى سابق (اما) نواميسها، وكنهها وكيفية وقوع التوليد ومامعنى الولادة والموت . وكيف تتحول المواد الجمادية الى مواد حية كل ذلك من المسائل الغامضة التى لم تكشف للناس بعد الاسطحياً (اما) حقيقتها ، و تفاصليها فلا تزال محجوبة عن عقولنا كغيرها من النواميس المتعقلة بنظام هذا الكون . والحكمة فى خلقه ، واحكامه مماتحاربه العقول ، و تتضاب فيه الظنون على ان البصير العاقل من عرف حده فوقف عنده ، واقر بعجزه عن ادراك اسرار الخليقة فمن هو الانسان فى هذا الكون الواسع الاطراف بل ماهى الارض برمتها بل ماهو النظام الشمسى باجمعه فانها لاتساوى نقطا قليلة من اوقيانوس عظيم ، وكلما ازداد الانسان علماً ، وبحثاً ضفت ثقته بمعرفته . و منتهى العلم معرفة الانسان مقدار جهله . فما شأننا فى ابحا ثنا فى نظام هذا الكون ، وماهية المادة ، والقوة ، و والحياة ، والزمان ، والمكان الا كرجل على عينيه غشاوة يتشوف ليلا من جبل عال ينتظر اقواماً قادمين مر ببصيرته نور بسرعة البرق فظنه نارهم . وهي شرارة تطايرت من عينيه لكثرة توضحه ، و اجهاد بصره ولاوجود لها فى الخارج . وقد تكون شرارة من شهب ساقط فيبنى عليها العلالى ، والقصور، و اساسه الوهم. قال الطنطاوى فى تفسيرة ج ٣ ص ٥ س ٢٠ قال آبائنا السابقون ان الحيوانات اول ما خلق منها البحرية لان البحركان قبل البر (ثم) وكانت البرية وكل حيوان انقص خلقة مقدم على ما هو اكمل و (قالوا) ان الحيوانات التامة الخلقة لم تكن من البحر بل خلقت تحت خط الاستواء وكل منها تناسل من ذكر وانثى * و الحرارة هناك كافية للتوليد (فلما) ان انتشرت تلك الحيوانات كالبقر و الغنم و الاساد اولنمور

فى الارض حفظت تلك الحرارة في الارحام لتستأهل النمو الاجنة ، والكواكب والهواء والماء والحرارة والبرودة بالنسبة اليها آلات *وبهذه آلالات و تحريكها تصور هذه الصور باذن الله تعالى ، والانسان ايضاً كتلك الحيوانات * وابونا آدم وزوجه حواء خلقا تحت خط الاستواء ، وتفرقت الذرية فى الارض كسائر الحيوانات * وان الناس لهلم يشهدوا مبدء العالم ولا مبدء انفسهم وانما المقام هنا الدلالة على الوحدة العامة الانسانية * واذا كانت الحكمة تثبت ان هذا العالم الحيوانى والانسانى متشابهان في الخلق متناسقات فى الوضع * وان هذه العوالم كلها متضامنان بينها مناسبات كانها اسرة واحدة لمنظم واحد * افلا تكون الاسرة الانسانية اقرب الى التعاطف والتراحم لاقترابها * ايها الناس تراحموا وتوادوا فانتم اسرة واحدة من اب واحد *

واصحت زينة الله ، ومائدته المنصوبة ، ونجومه المنظورة ، وحيواناته المبثوثة ونباتاته المشهودة ، وآثاره المعهودة ، وجنوده المنظومة ، ومدنه العظيمة ، وجواهره البديعة ، ومعادنه اللطيفة «ثم» خلق آدم و شرفه و عظمه * وهذا الشرف وهذه العظمة ظاهرة واضحة فى التكاليف التى كلفه بها الانسان * ويقال خلق الله تعالى السموات فالكواكب فالارض فالمعادن فالنباتات فالحيوانات فالانسان و « قال » في ج ٤ ص ١٧٣ س ٤ يقال اول ما خلق الله القلم «ثم» اللوح فكتب فيه ما كان و ما سيكون ، وما خلق ، وما هو خالق الى يوم القيامة «ثم» خلق الظلمة والنور «ثم» خلق العرس «ثم» خلق السماء من درة بيضاء «ثم» خلق التربة «ثم» خلق السماوات ومافيها من نجوم و شمس وقمر «ثم» مد الارض ، وبسطها من التربة التى خلقها اولا «ثم» خلق جميع ما فيها من جبال و شجر ودواب وغير ذلك «ثم» خلق آدم آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة ، وفيه اهبط الى الارض فتكامل جميع الخلق فى ستة ايام كل يوم مقداره الف سنة * «الى ان قال» فمكث فى الجنه الف سنة ما بين خلقه الى ان ينفخ فيه الروح و «قيل» الحياة لم تأت الآن ولم تأت قديماً على هذه الارض بل على شكل حيوانات دنيئة وصلت الي الارض محمولة على قطع صغيرة او كبيرة من كواكب اخرى فى وقت ان كان الوسط مناسباً وهو قول جماعة هذه الآراء فى اصل الحياة ، وفيما خلق

الله من شيء تراك صورة ماوصل اليه علم العلماء ، وحكمة الحكماء ، وفهم العقلاء في هذا الكون * ولعلك تقول وما فائدة هذه المباحث وما اغراضها .

اقول ان هذه المباحث هى التى امر الله بها لنقف على حقائق الاشياء * فان هذه المباحث قدانارت لنا السبل فعلمنا ان الحى لايتولد الامن الحى ✡ ورأينا كيف خضعت العقول ، وقهرت النفوس ، ووقفت الاراء ، وعجزت عن اصل الكائنات و سر المخلوقات ✡ وهذا يفيدنا ان هناك حياة ارقى ومقاما اجلي ، وعلماً اعلى ✡ وبه نفهم قوله تعالى « ماأشهد تهم خلق السموات والارض ولاخلق انفسهم » وكلما ازددنا فكراً ازدنا هدى ، وبصيرة ، وعلماً * فنعلم ان الحياة من عالم ارقى من عالمنا «وان من شيء الاعندنا خزائنه ومانتزله الابقدر معلوم » كما اشار اليها الطنطاوى فى تفسيره ج٤ ص ٢٤٩ س٢٠ شاهد بعضهم حيوانات صغيرة تعيش فى سنابل القمح وتبيض فيها و يخرج من بيضها علقات تسبح حتى تدخل تلك الحبات فاذا حصد القمح وجف الحب جف هذا الحيوان فيه فاذا اصابه الماء حييت تلك الحيوانات ثانياً «الى ان قال» فى ص ٢٥٠ س١٦ فتعجب ايها الذكى كيف اظهر العلم الحديث ان البعث للاحياء حاصل فعلا وان حبة القمح فيها آلاف من المخلوقات ، وان تلك المخلوقات تموت ثم تحيى متى نزل عليها الماء ، وكان حبة القمح التى نراها ضعيفة منحرفة فى ارضنا التى نعيش عليها * وكان الحيوانات التى فيها هي انفسنا وان جفافها ورميها فى الفراغ ، وتعرضها للحرارة تارة والبرودة اخرى * وجعلها دقيقاً اشبه بما يحصل لارضنا من التفريق والاحوال المختلفة ✡ و ان حياة تلك العلقات الكامنة فيها بعد هذه الاحوال العظيمة اشبه بحياتنا بعد موتنا * فيا ليت شعرى كيف وصل العلم الحديث الى ان البعث يحصل فى هذه الدنيا * وكيف تكذب الجمعية الحيوية في باريس من ينكر حياة تلك الحيوانات بعد موتها الذى شاهدوه ✡ وكيف يوافق هذا مئآت الآيات القرآنية الم تر كيف يقول الله تعالى «وانزلنا من السماء ماء مباركاً فانبتنا به جنات وحب الحصيد ✡ والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج » فانظر كيف جعل خروجنا بعد

الموت كحياة الارض بالنبات بنزول الماء * ولاجرم ان حبة القمح المذكورة اذا نزل عليها الماء بعث الحيوان منها بعدموته * ومن هذا فليفهم العقلاء والحكماء معني قوله تعالى« ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتتيم من العلم الاقليلا »

و قال اصطلح المتأخرون من المؤلفين في علم المواليد على جعل الانسان فى المملكة الحيوانية فوضعوه فى رأس الحيوانات كلها وسموه بذى اليدين واعتبروه الرتبة الاولى من صف الحيوانات الثديية غير ان جماعة من العلماء المحققين المتأخرين لم يروا فى ذلك عدلا فجعلوا الانسان مملكة منفصلة عن المملكة الحيوانية واعتقدوا ان فصاله عنها اقرب الى الحق والصواب من خلطه بها و استندوا فى ذلك الى علم «الجيولوجيا» فانه يستفاد منه انه طرأ علي كرتنا قبل ان وصلت الى حالها الحاضرة انقلابات كان كل ومنها زمناً مخصوصاً بخلق رتبة كبيرة من الكائنات الحية الواقعة اشكالها المتنوعة تحت انظارنا وان آخر تلك الانقلابات ممتازعما تقدمه بخلق الانسان مملكة مفردة وانه رتبة من ذوات الاثدى منفصلة انفصال هذه الحيوانات عن غيرها من المملكة الحيوانية .

وقد استدلوا ايضا الى علم البا سيفيكى «الامر بولوجيا » و«هو الكلام عن الجنين وسيذكر فى الجنين من باب الجيم» وقالوا انه متى عرفه الناس حق المعرفة يتضح لديهم صدق هذا المقال «اما» الانسان فيماثل الحيوانات ببنيته على ان الفرق بينهما عظيم * فهو مسلم ان له عظاماً وعضلات وجهازاً هضماً ورئة وجهازاً ، دورياً وجهازاً عصبياً وجهازات حسية كما للحيوانات وهو مثلها يتنفس ويغتذى ويلد و يولد ويموت * ولكن ما بينه وبينها من المشابهة انما هو محصور فى الاشياء العمومية فاذا نظرنا اليه نظراً تحقيقياً نرى انه يختلف عن الحيوانات اختلافاً بيناً * ومعظم ذلك الاختلاف واهمه انما هو العضو الذى هو فى الانسان آلة ذاتية لطبيعية العقلية اى نفسه *والمواد بالعضو المذكور العقل والجهاز العصبى وهما السائدان في الانسان ولاحاجة الي التطويل فى هذا المقام لان فيما ذكر وما سيذكر فى ابوابه ما يغنى عن الاسهاب فاعلم ان كثيراً من المسائل المتعلقة بالانسان مذكورة بالتفصيل فى ابواب متعددة من هذا

الكتاب (كالارخيولوجيا) و التشريح ، والجنس البشرى ، والحيوانات الثدييه ،و الفلسفة ، «والفيسيولوجيا» والعمر ، والنفس ، واللغة * ولذلك نقتصر فى هذه المادة الانسانية على تكميل تلك الابواب المتفرقة وربط بعضها ببعض ببسط الاشياء العمومية المتعلقة بتاريخ الطبيعى * ومسألة طبيعة الانسان المزدوجة اى اشتراكه فى الطبيعة الحيوانية التى تجعله عرضة لبلايا الشهوات ، والمرض ، والموت، والطبيعة الروحية التي تجعله اول الكائنات الحية فى هذه الكرة ومدبرها وملكها هي من القضايا الاولية التى يثبتها اجماع الجنس البشرى عليها * ويتضح من التاريخ ان القضايا المذكورة كانت فى كل الازمان اساساً للنظامات الدينية البشرية الا انه ليس فى غير الكتب المنزلة ما يثبت ان ما نسميه الان بالجنس البشرى هو نفس الانسان* فقد كان اليونان وهم من اقدم الشعوب المتمدنة التى حفظ لنا التاريخ اخبارها يعتقدون ان اصل البشر ليس واحداً «فمنهم» من كان حسب زعمه انهم اولاد الله او الالهة «منهم» و هم الاكثرية من كانوا اولاد الارض ولا يخفى على من امعن النظر ما بهذا الاعتقاد من النتائج الادبية و السياسة * وفي ذلك ما يوضع قسم كل «الميثولوجى» من تاريخهم ويكشف الستار عن تلك الالهة و اصناف الالهة التى خلطت حياتها بحيوة البشر *و قد كان قسم من البربر المحدقين «بالامبرا طورية الرومانية» نحو القرن الخامس كالسكند يناقة مثلا يعتقدون نفس هذا الاعتقاد * ويستفاد من تاريخ تواريخ الصينيين ان التتر كانوا على ذلك المذهب * و كذلك شعوب الاوقيانوس الباسيفيكى «اما» البراهمة فيعتقدون ان الانسان ملك ساقط * وفي مذهبهم من التمييز بين الناس ما يكاد يعادل التمييز الموجود في المذهب المذكور * فعندهم ان اهل المراتب العالية يولدون فى الدنيا ممحوبين بشىء لم يأت به غيرهم * وذلك عبارة عن نور ادنى اى كلمة تجعل لهم مشاركة فى العقل الالهى جزءً لهم على اعمال حسنة قاموا بها في حياة سابقة * والظاهر ان هذا الاعتقاد تجاوز آسيا لان له آثاراً فى فلسفة اليونان * فقد ذهب افلاطون الى ان النطق (الكلمة) لم يعط للناس اجمعين * و قال ارسطو فى كتابه المعروف بالسياسة ان الناس ضربان ضرب خلق للامر و ضرب للطاعة (اما) علماء المواليد

المتأخرون الذين عضدوا من قال بعد تفاضل الاجناس البشرية و عدم تسلسلها من مصدر واحد فانما احيوا وهماً قديماً وحاولوا اباحة ما كانت نتيجة تلك الاعتقادات القديمة وهو انفصال الناس بعضهم عن بعض بمراتبهم * وعدم التسوية والعبودية و ما اشبه ذلك لان الوهميات فيما يتعلق بالانسان تأتى دائماً بنتائج كبيرة.

انعقاد النطفة ونظام الاجنة في الارحام

قال الطنطاوى فى المجلد الثانى من تفسيره الكبير ص٤٤ ان الماء المهين في الرحم يمر فى درجات مختلفات من النظام الحيوانى فيكون اولا كالجراثيم النقاعية وهى الطبقات الدنيا من الحيوان «ثم» يكون علقة ملتفة شبه ثلاثة ارباع الدائرة «ثم» يصير مثل الضفدع «ثم» يظهر العمود الفقرى * وله منقار طائر ، وجسم الحشرة وهو الممر ما بين عالم الطير ، ومرتبة الحيوانات الثديية «ثم» كذوات الاربع فيشبه القرد ، وتنمو الرأس ، ويرسم الذراعان * وله ذنب ، وتتهيأ مواضع الاعضاء للنمو ، وترسم العينان ، والمنخران ، والفم «ثم» يقصر ذنبه ، ويظهر التأنيث فيه * هذا فى الشهر الرابع * ويظهر تصوير الجنين فيه * وفى الشهر الخامس يفرق بين الذكر والانثى * وفى السادس يكون طوله من «١١» عقدة الى «١٤» عقدة * وفى السابع من «١٣» عقدة الى «١٦» عقدة * وفى الثامن تفتح العينان و يكسى جلد الرأس بالشعر ، ويكون طوله من «١٦» عقدة الى «١٨» عقدة * وفى الشهر التاسع من «١٨» الى «٢٠» عقدة * فترى ان الجنين فى اول امره لا يعرف من اى طبقة هو * ولقد رسموا جنين الدجاج(١)، والانسان، والسلحفاة ، والكلب فلم يجدوا بينها فرقاً *

(١) *تربية الجنين فى بطن امه*

قال الطنطاوى فى تفسيره ج١ ص٩ ان للاجنة علماً خاصاً يدرس فى مدارس العالم (الى ان قال) حكى لى ايامنا ان رجلا امريكياً اراد ان يستخرج الفراخ من بيض الدجاج بدون واسطة الدجاجات وحضنها للبيض * فخطر له ان يجعل البيض فى حرارة تضارع الحرارة التى ينالها البيض من الدجاجة الحاضنة له (فلما) جمع البيض وابتدء العمل ←

فبهذا تشابه الطائر ، وذوات الثدى ، و الانسان ، والسلاحف فى اول نشئاتها «ثم» يأخذ كل منها فى التميز شيئاً فشيئاً ☆ هذه هى الاراء المعروفة اليوم فى علم الاجنة وليت شعرى اى هندسة ، واى نظام ، واي مقياس كان فى الرحم حتى صنع

←

(قال) له فلاح يا ايها السيد لا بدلك ان تقلب البيض كل (٢٤) ساعة مرة لانى رأيت الدجاجة تقلبه هكذا فسخر منه ذلك العالم و (قال) له ايها الفلاح ان دجاجة تقلب البيض لتعطي الجزء الاسفل منه حرارة جسمها الذى حرمته (اما) نحن فحرارتنا محيطة بالبيض من جميع جهاته فانى يستوى عملنا وعمل الدجاجة (ثم) استعمل في عمله (فلما) جاء دور الفقس لم تفقس بيضة واحدة ولم ينل منها فرخاً (فقال) لابد ان افعل في المرة الثانية كما لقنه الفلاح ففقس هذه المرة جميع البيض وخرجت منه افراخ كثيرة ☆ فطار الخبر فى انحاء المعمورة و (قالوا) ان الفرخ حينما يخلق فى البيض اذا بقي بدون تحريك انحدرت المواد الى الجهة السفلي من جسمه فتتمزق اوعيته فاذا بقيت رأسه لم تحرك مثلا تمزقت من الاسفل لكثره المواد في الجهة السفلية ❁ وهكذا بقية الاعضاء* فهذه وامثالها مما لا يتناهى يدلنا على تنافى حومة الجهالة فى وسط بحر لجى من الحكمة لا يعرف قراره ولا يدرى منتهاها*

وفى ص ١٠ قال خلق الله تعالى اللبن فى الثدى قبل ان يولد الطفل و كلما كبر الجنين ازداد اللبن فى الثدى حتى اذا ما تم حمله و كانت الولادة در له لبن مناسب لسنه فكلما كبر سناً اقترب اللبن من طبعه وتناسب مع قوته حتى ان علماء الطب حرموا ان يرضع حديث الولادة من امرأة قديمة العهد بها لان الطفل لا يتحمل لبنها و (قالو) ايضاً الاولى بكل طفل امه فى الرضاعة فان لبنها انسب له • وذلك من التربية التى تضمنها لفظ الحمد لله رب العالمين الذى اعطى كل شيء حقه ثم هدى • ومن عجب ان العجوز و الصغيرة جداً لا تشتهيان ولا يقترب منهما الرجال لحكمة الله تعالى لانهما لا قرب لهما بالحمل ولا الولادة ولا الارضاع • فهذه الحكمة ناطقة بلسان فصيح قائلة ما جعل الذكر والانثي فى الانسان والحيوان الا للانتاج • فاما الشهوات واللذات فانما هى مقدمات وممهدات

←

هذه المقاييس بمر الجنين في اطوار الحيوانات النقاعية ، والهلامية ، والفقرى من الطير ، وذوات الثدى ، وآخرها القرد «ثم» ترسم اعضاؤه ، و حواسه مرتبة منظمة بحيث تكون قامته ثمانية اشبار بشبره هو ويكون من رأس ركبتيه الى اسفل قدميه

←

للنسل . وفي ص ٧٨١ قال وعلى الام ارضاعه لان لبنها له اشهى وثديها او فق من غيرها كما نص عليه الاطباء قديماً و حديثاً (ثم) قال يأمر الله تعالى المتوفى عنهن ازواجهن ان يتربصن بعدهم اربعة اشهر وعشرا يقال ان الجنين لا يتحرك الا لثلاثة وقد يتأخر لاربعة فاعتبر اقصى الاجلين وزيدت العشر استظهاراً . ومن عجب امر العدة فترى المطلقة بثلاثة وبالاقراء ، و المتوفى زوجها بالاشهر والايام ليرينا الله تعالى اختلاف الصور و اتحاد المعنى فالمعنى براءة الرحم ومراعاة للاداب فليس من حسن العشرة الاسراع بالتزوج بعد الموت فحدد الله تحقيقاً للبرائة الرحم وحثاً على حسن المجاملة ومراعاة لحقوق الزوجين

خلق الانسان من اربعة عشر شيئا وسبب ذكاء الولد

وبلادته وسعادته وشقاوته

في الحديث عن الحسن عليه السلام قال ان الله تعالى خلق الانسان من اربعة عشر شيئاً اربعة من ابيه العظم ، والمخ ، والعصب ، والعروق * واربعة من امه اللحم ، والدم ، والشعر ، والجلد ☆ وستة من الله تعالى الحواس الخمس ، والنفس ☆ وكانت نطفة الرجل حارة يابسة ، و نطفة المرأة باردة رطبة كالماء لا يمكن الاجتماع فامر الله تعالى ملكاً قبض من الارض قبضة من البقعة التى يدفن فيها المولود فماثها في النطفتين فيبوستها ورطوبتها توافقان فيحصل العقد من رائحة النطفتين * فان كان معتدلا كان الولد مستقيماً ، وان زادت رطوبته خرج بليداً ، و ان زادت يبوسته خرج مجنوناً اوذا وسوسة وافكار ردية وان شاربها شيئاً محرماً سرى في الولد .

وبالجملة فالصورة من الام وهى مناط السعادة والشقاوة (قال) عليه السلام السعيد من

←

شبران * و من ركبته الى حقويه شبران * ومن رأس فؤاده الى مفرق رأسه شبران * ومن حقويه الى رأس فؤاده شبران بنسب متساوية كما تساوت نسب الاصابع في اليدين * وفي الرجلين في الانسان ، وفي الحيوانات الاخرى*

وقال قال الله تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) ثم خلق الانسان في العالم على نظام وترتيب و«لما» كانت الاشكال تحن الى اشكالها وضعت الروح ذات العلم ، والادب ، وحب النظام ، و الترتيب في هذا الجسم المشاكل ، و المناسب لخلقها ، واعربت ، وبينت عما استكن في هذا العالم هو طبعاً يحكي الجسم* فذلك اعقبه بقوله (علمه البيان) فابان مايقرأ على صفحات هذا الكون من العلوم ، واللطائف ، والعجائب ان خلق العالم اولا مقدمة لخلق الانسان ليكون دفتراً له ، و كتاباً يقرؤه فله نفع في عقله ، وفائدة في جسمه* فخلق الانسان اولا فاستفاد الماديات ، وعلمه البيان لاستفادة العلوم منه و(لما) كان هذا الكلام مجملا ، والمجمل لايغني عن المفصل في التعليم شرع الرحمن بفصله تفصيلا مظهراً آثار رحمته على اجسامنا اولا ، وعقولنا ثانياً بالخلق اولا ، والعلم ثانياً *

(مبدء خلق الحيوانات الفقارية من الانسان وغيره)

قال داروين في اصل الانواع ج٢ ص٢١٢ الحيوانات الفقارية اعظم الاقسام شأناً في مملكة الحيوان اخص صفاتها سلسلة الظهر او العمود الفقاري * و يتكون من

← سعد في بطن امه ، والشقي من شقي في بطن امه فاذا كان الفاسق من ولد الامام عليه السلام فلك ان تقول من نطفة امه او من صورته لان الامام عليه السلام منه المادة والصورة ليست منه او تقول لعله لم يتكون من النطفة و انما تكون من الرائحة و هي لاتماس شيئاً من الامام عليه السلام (او) تقول ان نطفة الامام عليه السلام ونطفة شيعته تنزل من الشجرة المزن فتقع على البقول ، والثمر ، والحبوب فما اكلها مؤمن او كافر الاوخرج من صلبه مؤمن و وان نطفة الكافر تصعد من شجرة الزقوم فتقع على البقول و الثمر ، و الحبوب فما اكلها مؤمن او كافر الاوخرج من صلبه كافر.

عظام صغيرة يقال لكل منها فقارة وتتصل بها بقية اجزاء الجسم العظمية * وهي تعضد من جهة اخرى المخ والحبل الشوكي الذي هو مركز الجهاز العصبي. وهذه الحيوانات تكون اجنتها في مبدأ انقلابها كاجنة بقية الحيوانات الاخرى قطعة من المادة الحية * وجنية التراكيب شبيهة بسائل لزج (ثم) تأخذ في (التعضين) كما يقول علماء وظائف الاعضاء فتصير مادة زلالية ذات انوية وخلايا * فتكون هذه المادة اذ ذاك خلية جرثومية او حويصلة جرثومية ذات نواة كما نعتها (اوين) فاذا اخذت هذه المادة في الانقلاب الاول كما هو مأخوذ عن (هيكل) انقسمت الى قسمين (ثم) الى اربع (ثم) الى ثمان حتى تبلغ بالانقسام الدوري المضعف الى مأة وثمانية وعشرين قسماً * يبدأ بعدها الجنين في الشكل من تلك المادة * وكان الاعتقاد القديم ان كل جرثومة من اعضاء التذكير تكون حائزة لكل اجزاء الفرد البالغ حتى نقض هذا الرغم علماء المانيا وعلى رأسهم جماعة كثيرة واذا ثبتوا ان جراثيم التلقيح لا تكون في بدأ حالها الاجرثومة خلوية ذات نواة فيها صفة الحياة * وقد تبقى خلايا ذوات الفقار عهداً تشابه فيه خلايا اللافقارية * وذلك العهد هو زمان الانقلاب الاول حتى تبلغ الخلايا طور الانقلاب الجنسي * وعندها تتمايز اجنة الفقاريات من اللافقارية * وعلم تكوين الاجنة من اكبر ما يعتمد عليه في اثبات مذهب النشوء * فقد عرف من مباحثه ان افراد كل مرتبة من مراتب الحيوان تتشابه زماناً ما في دور انقلابها الجنيني * وان اقلها ارتقاء في سلم النشوء يأخذ في التغاير قبل الصور الاكثر رقياً * فجنين الكلب ، والضفدع ، والخفاش ، والانسان تتشابه في دور ما من ادوار انقلابها الجنيني * واحط هذه الانواع تأخذ اجنتها في التغاير والتعضين قبل ان يطرأ على اجنة الانواع الاخرى اقل اختلاف * وما التغايرات التي تطرأ على اجنة الحيوانات الا تاريخ تقلباتها الوارثية التي طرأت على نوعها اوجنسها اوفصلها خلال تكون الحيوانات بالنشوء بعضها من بعض، على مر ما خلى من القرون.

وقال جرجي زيدان في عجائب الخلق ص٦٤ لم يعجز العلماء الطبيعيون في بحث من ابحاثهم الطبيعية عجزهم في البحث عن سر الحياة. واغرب ظواهر الحياة التناسل.

وعليه يتوقف بقاء النوع ولولاه لانقرض الاحياء عن وجه الارض • والتناسل بالزواج فمعلوم ، وبلازواج كالميكروبات والديدان • ويتكون الجنين فى الرحم وينمو فيه حتى يتم مكونه (ثم) يخرج بالولادة • والرحم موضوع فى التجويف الحوضى بين المثانة ، والمستقيم شكله كمثرى مسطح من الامام الى الخلف وهو مثبت فى مكانه برباطين طرفه العلوى عريض وهو القاع • وطرفه السفلى ضيق وهو العنق • ولو شقت الرحم شقاً طويلا لظهر لك تجويفه مثلث الشكل • ورأيت جداره عضلا غليظاً فى غير مدة الحمل • فاذا حدث الحمل تمدد ذلك الجدار كلما كبر الجنين حتى يصير كالصفاق • وهو مبطن بغشاء مخاطى املس مائل الي الحمرة على سطحه كريات هدبية اذا نظرت اليها (بالميكروسكوب) رأيت فيها فوهات اجربة قنوية • ويتسع الرحم ماعدا الاربطة المبيضان ، وقناتا فلوبيوس • فالبيضان شكلهما بيضى موضوعان الى جانبى الرحم • وترى احدهما الى يسار الشكل الثامن ظاهراً • والاخر مغطى بالاربطة ، والاغشية • والمبيض يتصل برباط خاص يقال له الرباط الرحمى المبيضى • ويتصل من طرفه الوحشى بقناة فلوبيوس بزائدة من زوائدها • وهو عبارة عن كيس فيه حويصلات عديدة يقال لها حويصلات كراف فى كل حويصلة منها بيضة صغيرة ، وعدد الحويصلات المذكورة يختلف من عشر الى عشرين فى النساء اللواتى لم يحملن قدر الواحدة يختلف من حجم حبة الدخن الى الفولة • وتسهيلا لتصور المبيض فى النساء فنبه القارى الى مايظهر في الدجاجة اذا فتح بطنها من الكريات الصفراء ، ويسميها العامة مثلال البيض • ومبيض الدجاجة • وقناتا فلوبيوس ويقال لهما بوقا فلوبيوس او بوقا الرحم وقناتان تحملان البيض من المبيض الى الرحم موضوعتان فوق المبيض تمتد كل منهما من زاوية الرحم العليا الى جدار الحوض طولها اربعة قراريط ونصف تتسع فى طرفها على شكل بوق ومنه اسمها ، وحوالى فتحة البوق زوائد مشرشرة يقال لها الطرف المشرشر معانقاً للمبيض • وقدم هنا ان البيضة فى المبيض حويصلات تسمى حويصلات كراف نسبة الي المشرح الذى وصفها فى كل حويصلة بيضة • و الحويصلة قبل العلوق عبارة عن غلاف غشائي مشغول بسائل زلالي تسبح فيه البيضة •

وترى البيضة ملامسة جدار الحويصلة في الاعلى . والبيضة البشرية هكذا ⊡ صغيرة جداً غلافها الظاهر يقال له الغشا المخي فيه سائل هو مخ البيضة ، وضمن المخ حويصلة صغيرة اسمها الحويصلة الجرثومية . وهي مؤلفة شفاف يتضمن سائلا صافياً ، وفي هذه الحويصلة (البقعة الجرثومية) وفي هذه البقعة تبدأ حياة الجنين . ويسهل عليك تفهم بناء البيضة البشرية اذا تأملت في بيضة الدجاجة فانك ترى فيها الزلال و المخ ، و النقطة الجرثومية واضحة كل الوضوح وخروج البيضة الى المبيض اذا بلغت البيضة في المبيض بلوغاً تاماً كونت بروزاً صغيراً على ظاهره بزيادة السائل المجتمع في باطنها « ثم » تنفجر الحويصلة ، وتخرج البيضة الي ظاهر المبيض الي طرف للمشرشر من بوقا فلوبيوس ، و يكون ذلك الطرف معانقاً للمبيض فتدخل البيضة في البوق ، وتمر فيه حتى تدخل المبيض . وقد تمكث في سيرها هذا عشرة ايام او اكثر . و المشهور ان البيض لا يخرج من المبيض الا في زمن الحيض فتصل البيضة الى الرحم في اول يوم من ذلك الزمن او قبله بقليل . ويكون الغشاء المخاطي المبطن للرحم قد تضخم ، واحتقن ، وتكونت فيه طيات يمكن البيضة ان تعشعش بينها . فاذا حصل العلوق استقرت البيضة في بعض تلك الطيات حتى يتكون الجنين ، ويتوقف نزول الدم حينئذ لانه يتحول الى ما يغتذى به الجنين واذا لم يحصل العلوق انسكب الدم المحتقن هناك مع ما يلاقي في سبيله من المخاط وغيره وهو الطمث

وقال في ص٦٧ اذا علقت البيضة استقرت في بعض طيات بطانة الرحم كما تقدم ويغلب ان يكون ذلك في سقفه العلوى تغير يحدث فيها هناك ان البقعة الجرثومية تستطيل (ثم) تصير كمثرية الشكل ، و يظهر في مركزها خلاء صاف يقال له البقعة الصافية يبدو فيها مزاب قليل الغور يقال له الميزاب الاصلى هكذا O وهو اول اما يظهر من الجنين «ثم» تظهر « كتلتان» بيضيتان من الكريات يقال لهما الصفيحتان الظهريتان واحدة الى كل من جانبى الميزاب ترتفعان على هيئة كتلتين بارزتين تتقارب حافتاهما رويداً رويداً الواحدة نحو الاخرى « ثم » تنعطفان نحو الباطن على الميزاب الاصلى وتمتدان فوقه فيتحول الميزاب الى انبوب هو القناة المركزية

للمحور الدماغى الشوكى * وفيه جرثومة الحبل الشوكى و الدماغ * و في هذا الاثناء يظهر فى قاع الميزاب كتلة ضيقة على هيئة خط يقال لها الحبل الظهرى و هو مركز ، تتكون حوله اجسام الفقرات * و يظهر حينئذ اصل العمود الفقرى بشكل صفائح مربعة قليلة الوضوح . وفي اثناء انطباق الصفيحتين الظهريتين على الميزاب الاصلى تمتد زائدتان سميكتان من الحافتين السفحتين للطبقة المصلية نحو الاسفل ، والباطن يقال لهما الصفيحتان البطنيتان «ثم» تنعطف هاتان الصفيحتان ومنهما يتكون التجويف البطنى . ومن هذه الاغشية ، والافنية تتكون اعضاء الجسد على كيفيات يطول شرحها يتدرج فيها الجنين فى نموه يوماً عن يوم . فيصبح الجنين بعد بضعة اسابيع سابحاً فى كيس من ذلك الغشاء .

وترى الجنين مسابحا فيه كانه معلق بامراس ويحيط به و بالسائل غلاف و هو عبارة عن امتداد الطية التي استقرت فيها البيضة ومحيط بالجنين لايزال يرق شيئاً فشيئاً حتى لايبقى منه الاجداره الداخلى بشكل صفاق رقيق ، و لايزال الجنين سابحاً فى مأة الى زمن الوضع فيثقب ، ويخرج الماء والجنين * و المشيمة لاتزال لاصقة بغشاء الرحم ملامسة لاوعيته الى يوم الوضع فتنفصل ، ويحصل من انفصالها نزيف دموى هو النزيف الذى يرافق الولادة عادة او يعقبها ، وبينها و بين الجنين حبل مؤلف من الشريانين السريين * والوريد السرى في جديلة (جليدة) واحدة (اما) الشريانان فيحملان الدم الفاسد من الجنين الى المشيمة * والوريد يعود بالدم الطاهر وهى المواد الغذائية فترى مما تقدم ان الدورة فى الجنين مخالفة للدورة فى سواه فان الشريان فيه يحمل دماً وريدياً * والوريد يحمل دماً شريانياً * فالوريد السرى يخرج من المشيمة حتى يدخل السرة ، ويسير تواً الى الكبد * فينقسم هناك الى قسمين احدهما يسير راساً الى الوريد الاجوف السفلى * والاخر يسير الى الوريد البابى بعد دورته في الكبد (ثم) يحمل الى الاذين اليمنى من القلب و (منها) الى البطين من الفتحة الاذينية البطينية كما يحصل فى البالغين وينتقل من هناك بالاورطى الى سائر اجزاء الجسد ، ويعود بعدئذ بالشريانين السريين فيخرج من السرة الى المشيمة

* في حسن تصوير الانسان و بهجته *

اعلم ان الله عزوجل قال في اول سورة آل عمران آية «٥» «هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشاء لااله الاهو العزيز الحكيم» و جعل جسم الانسان كمدينة فابتدع لها اربع طبائع(١) منفردات «ثم» الف بين كل اثنتين منها * فكانت اربع

(١) الطبيعة فى اللغة السجية و الجبلة التى خلق الانسان عليها و الطبائع الاربع عند قدماء الطبيعيين هى الحرارة ، و البرودة ، و الرطوبة ، و اليبوسة ✡ و يقال الطبيعة مزاج الانسان المركب من الاخلاط ✡ و فى الحدث طبائع الجسم على اربعة (فمنها) الهواء الذى لاتحتى النفس الابه ، و بنسيمه يخرج مافى الجسم من داء ، وعفونة ، والارض التي قد تولد اليبس ✡ والحرارة ، و الطعام ومنه يتولد الدم الاترى انه يصير الى المعدة فتعمل به حتى يلين (ثم) يصفو فتأخذ الطبيعة صفوه ، وماتم (اومن ثم) ينحد رمع الثفل * والماء و هو يولد البلغم (قال) بعض شراح الحديث قوله ﷺ طبائع الجسم الخ المراد ان نظام هيكل الانسان مبنى على اربعة الهواء الذى متابعة لدفع (دفع) الفضلة فان لتحرك النفس دخلا فى الدفع * والارض التي تولد اليبس * و الحرارة فى الهيكل لانعكاس اشعة الشمس ✡ وفيه اشارة الى تولد المرتين مرة السوداء، ومرة الصفراء كما تقدم في ج٦ ص٨٩ *

قان جرجى زيدان فى عجائب الخلق ص٢٣ قالوا ان كل موجودات الكون مركبة من العناصر الاربعة الماء ، والهواء ، والنار ، والتراب على نسب متفاوتة * وقد احصى العلماء العناصر البسيطة التى تتألف من تركيبها بعضها مع بعض كل مظاهر (المادة) فاذا هى نيف و سبعون عنصراً * ومن هذه العناصر ما هو كثير الوجود فى الطبيعة * وبعضها قليل واكثرها نادر الوجود * واشهر العناصر ، واكثر وجوداً فى الطبيعة (٣٠) عنصراً * وهذه العناصر ما يتألف منه معظم اجزاء الارض.

ثم انظر ايها الانسان اصبحت امامك جميلة المحيا . باهرة الطلعة . حسنة القوام . تبهج الناظرين . وتسر المفكرين الذين يقرؤن «وفى انفسكم افلا تبصرون» اعلم ←

اركان مزدوجات «ثم» كان منها اربعة اخلاط سببت تسعة جواهر وبتركيبها بعضها فوق بعض كانت عشر طبقات اقيمت على مأتين و ثمانية واربعين عموداً «ثم» مدلها «٧٥٠» حبلا وجعل فيها «١١» خزانة مملوة من الجواهر * وجعل لها «٣٦٠» مسلكا

←

ان الحياة الانسانية احتاجت الى شهوة عاونتها الحواس من الذوق ، والشم ، والبصر، والي غضب به يحافظ الحي على ماملك من نبات ، وحيوان ، وطعام ، ومتاع ، وعقل به يدبر هذه كلها * فانظر الآن في نفسك ، وتأمل هل ترى فيها مناظر، وعجائب مثل ماتراه بعينك في هذا العالم (اما) اكثر الناس فانهم يقولون كلا ليس في انفسنا شيء مع انك تراهم في اكثر اوقاتهم يحسون في انفسهم بقبض ، وبسط ، وحقد ، وحسد ، وغيرة ، وفرح ، وترح ، وبخل ، وكرم ، وقناعة ، وحرص ، وفكر ، وتذكر ، وما اشبه ذلك * وكل هذه المناظرات المختلفة تشغلهم في سائر اوقاتهم وتلهيهم عن التمتع بما حولهم ٠ وقد تري المرء مطرقاً مفكراً طول يومه لاينظر الصور الجميلة حوله من شجر ونبات وانسان لان عدوه يتربص ليقتله اوانه يفكر في حبيب غائب اوفي دين عليه اوله كل ذلك لمناظر وانواع من الوجدان قداحاطت بالنفس تلك الانواع النفسيه لها وجود ولولا انها موجودة ماشغلنا بها ولا اضاعت اوقاتنا ولا اورثتنا مرضاً تارة وصحة اخري

فاذا فهمت ذلك فلتعلم ان المناظر التي تراها تنقسم الى قسمين * قسم نكرهه وقسم نحبه * فالذى نكرهه مثل الذباب ، والحيات ، والعقارب ، والآساد ، والنمور، والشوك ، والحنظل ، والاعداء * والذى نحبه مثل النجوم ، والازهار، والاشجار ، و الانهار، والمزارع الجميلة ، والطيور المغردة ، والحيوانات الانسية * هكذا ما في النفس من الوجدان فانه منقسم الي قسمين محبوب كالكرم ، والعلم ، والحلم ، و الاحسان * ومكروه مثل البخل ، والحرص ، والجهل ، والحمق ، والخور، و الجبن وما اشبه ذلك * فالذى سميناه محبوباً هي الفضائل * والذى سميناه مكروهاً هي الرذائل * فالرذائل في الانسان كالحيات ، والعقارب مكروهات * والفضائل في الانسان كالطيور المغردة، والصور الجميلة *

←

لسكانها ،وجعل انهارها «٣٩٠» جدولا *وفتح على سورها «١٢» روزناً مزدوجات مسالك لجريانها ۞ وجعل لها خمسة حراس ☆ وجعلهاعلى عمودين* فهذه «١٣» نوعاً الطبائع الاركان ۞ الاخلاط * الجواهر * الطبقات ☆ الا عمدة ۞ الحبال *

←

فتأمل فى هذا المقام من هيكل الانسان ، وعجائب صوره ، وحسن نقشه،و كيف كان مركباً من اعضاء وجوارح وحواس ، واظفار، وشعر وجلد ولحم وعظام ودم وشحم و مخ واوردة واعصاب وطحال و كبد ومرارة ومعدة وامعاء و كيف كان مفصل الاعضاء تفصيلا عجيباً، واتسقت صورها اتساقاً بهيجاً ☆ فكانت بشبره حتى كانت العينان معاً طول الانف ۞ وهكذا شق الفم والشفتان ۞ و كيف كانت المماثلة بين اطرافه من انواع الجمال الظاهرة الباهرة فى هذه الطوائف يدعو الى الاعجاب (ثم) كيف كانت الحياة الانسانية مملوة بالعجائب ۰

ثم انظر كيف اسكن نفوسنا فى اجسامنا ، ونقش الاجسام بنقوش تضاهى هذا الكون الكبير * فتظم الهيكل الانسانى ، وابدع فيه من كل سر خفى ومظهر جلى و نظم الاعضاء ووزنها * وزوق الوجود و حسنها ، وسوى المفاصل واحكمها * و فصل الخواص والحواس ۞ و رتب الاحشاء ، و مجرى الغذاء ، و طريق النفس ، و موارد الدم ومصادره و (قلنا) مختصر هذا الكون هو الجسم الانسانى ففيه معنى العالم كله۞ وقال ان الغذا فينا بلطف حتى تكون خلاصته سمعاً ، وبصراً ، وفكراً ☆ والهيكل الانسانى بالتشريح رسوم و نقوش و تغذى النفس كغذاء الطعام للاجسام ۞ و كلما زادت النفس غذاء فكرياً ازدادت كمالا حتى تقرب من العوالم القدسية ☆ و هذا العالم صنع بحساب و نظام و على مقدار تعقله تقرب النفس من صانعه ☆ و كلما استكملت بالعلم ازدادت الى ذلك الصانع شوقاً * واذا غفلنا عن تلك القوة القدسية المعبر عنها بالقلب ابتعدنا عن السعادة ☆ ومتى جملت بالعلم والحكمة استغنت عن جميع العوالم بلقاء ربها ☆ وكان الانسان فى اعماله ، واخلاقه واحواله تابعاً لمعالمه الذى تركب منه حذو القذة بالقذة تابعاً لخطواته سائراً فى طرقاته دائراً على محوره

←

الخزائن ✡ المسالك ✡ الانهار ✡ الابواب ✻ الحراس ✡ العمودان .

الطبائع اربع ،الحرارة ✡البرودة ✡ الرطوبة ✡ اليبوسة ✡ الاركان على رأى القدماء اربعة النار ✡ الهواء ✻ الماء ✻ الارض ✡ العلم الآن جعل هذه الا ربعة

←

ناهجاً منهجه ✡ قال الله تعالى (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها و غرابيب سود و من الناس و الدواب والانعام مختلف الوانه) الاية يخاطب الله تعالى كل عاقل مقرراً له انه انزل من السماء ماء ومن هذا الماء خلق الثمرات المختلفات الالوان والاشكال و الطعوم والروائح والدواب ✡ ومن فكر في هذه العجائب التى خلقها الله تعالى فانه يحس في نفسه لله بالعظمة التامه والحب العظيم ✡ فياليت شعري الم تقرأ قوله تعالى (هو الذى سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) وهذه عناية الله تعالى بخلقه و رحمته بهم و تكريمه لبنى آدم ✻ انظر بعقلك ايها العاقل الم يفتح الله لك خزائنه البحرية (ثم) انظر كيف جعل الله تعالى اجمل زينتنا و الذ مطعومنا وابهج ملبوسنا مصنوعات بدواب البحر والارض والهواء والماء والتراب وغيرها ✡ قال الله تعالى (رجال لاتلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله) و كيف تلهيهم وهم يشهدون صنعه وآثار جماله و حكمته وبدائع صنعه في النجم والشمس و القمر والزهر ✻ ولقد كان اهل الشرق كالمصريين و اهل الهند قديماً مقرين بالنظر في العجائب والبدائع والتفكر في الابداع الخالق فذلك عشقوا جمال هذه المشاهدات فاثرت في قلوبهم ، واحييت نفوسهم وايقنت عقولهم فزينوا الدنيا بعلومهم وزوقوها بصناعاتهم ✻ وهذا بتأثير انبيائهم وحكمائهم الذين عشقوا هذا الجمال ودونوا في الكتب وعلموه للشعوب فان الجمال في المخلوقات يرتسم في النفوس وهي تبرزه علماً وصناعة (ثم) انظر ايها الانسان البصير كيف صنع الله سبحانه و تعالى في تنظيم العالم و لاسيما في خلق الانسان، و كيف رتب له النامية الموجبة لزيادة الاجزاء في الاقطار على نسبة محفوظة و (لما) توقف فعلها على التغذى كيف رتب الغاذية ، ورتب للغاذية

←

مركبات من عناصر فبلغ نحو «٧٥» ولكن نتيجة العلم واحدة لان المتقدمين، و المتأخرين يرجعون الجميع الى اصل واحد وهو الهيولي ✡ وبعبارة اخرى شيء لا وزن له،ولا لون بل يكاد يكون فرضياً .

الاخلاط الاربعة المتعادية وهى الصفراء✡ الدم✡ البلغم ✡ السوداء✡ الجواهر تسعة ،عظم ، مخ ،عصب ، عرق ،دم ، لحم ، جلد ، ظفر، شعر ✡ الطبقات عشر رأس

خوادم من قوى اربع جاذبة يأتيها بما يتصرف فيه ✡ وهاضمة محللة للغذاء ، ومعدة اياها التصرف الغاذية ✡ وماسكة لحفظ الغذاء مدة لتصرف المتصرفة ✡ ودافعة لما لا يقبل المشابهة ✡ وان هذه النعم بتم بوجود سبعة املاك فى الاقل فما فوقها .

فانظر كيف رتب للحيوان قوى آخر من مدركة ،ومحركة وزاد المزاج الاشرف الانسانى وكملت بالعلم والعمل صعدت اليه ، وشابهت المقربين من المبادى ، والعلل ✡ ولو تدبرت تدبراً شافياً فى كيفية تدبير النفس للبدن ، وحصول الفة التدبير ، والتصرف والشوق ، والتحريك ، و عشق المقارنة ، والم المفارقة بينهما مع ان البدن كالثفل الكثيف ، والنفس كالنور اللطيف لقضيت العجب ، وقلت كيف يتصور الازدواج بين النور ، والظلمة ، والايتلاف بين العلوى الذى قال الله تعالى تعظيماً لشأنه (ورفعناه مكاناً علياً) وقال «ان كتاب الابرار لفى عليين» و السفلى المشار اليه بقوله (ان كتاب الفجار لفى سجين) اذ بينهما من المنافرة، والمخالفة فى الماهية مالا يخفى على البرية ثم انظر كيف تلطف الخالق بحكمته التامة ، وانعم بحسن عنايته العامة ان خلق البدن الكثيف مادة النطفة ، ومن لطافته القلب الصنوبرى ، و الدم الخالص ، ومن صعوبة الروح البخارى التابعة فى العضو الرئيس التى هى فى اللطافة ، والصفا كالفلك البعيد عن التضاد ✡ وفي التوسط بين الاطراف الخالى عنها المشابهة للسبع الشداد ✡ فمن جهة صفائها ، ونقائها ، ونورها ، وضيائها ، وبعدها عن التضاد الموجب للفساد ✡ فالانسان شيء كالملك ،و شيء كالفلك فصار بهذين الاعتبارين مغرب العالمين ، و منتهى الاقليمين ✡ فانظر الى القدرة و الحكمة «ثم» الي اللطف و العناية «ثم» الى المجد و الكرم تظهر لك عجائب الحضرة الربوبية .

رقبة ، صدر ، وبطن ، جوف ،حقو، واركان ، فخذان ، ساقان، قدمان* الاعمدة «٢٤٨» هى العظام ✡ الحبال «٧٥٠» حبلا هى الرباطات الممتدة المشدودة علي العظام ،و هي الا عصاب ✡ الخزائن «١١» هى الدماغ ، النخاع ،الرئة، القلب ،الكبد ،الطحال المرأرة ، المعدة ، الامعاء ، الكليتان ، الانثيان ✡ و المسالك ، و الشوارع ، و الطرقات هى العروق الضوارب «٣٦٠»

الابواب الاثنا عشر العينان ، الاذنان ، المنخران ، السبيلان ، الثديان ، الفم السرة ✡ الحراس هى الحواس الخمس السمع ، البصر ، الشم ، الذوق ، اللمس ✡ العمودان الرجلان ✡ فعلمت ان الجسم الانسانى مركب من اعضاء ، وحواس ، و وعروق ✡ وترى حاسة السمع وحدها فى عجائب تركيبها ، وكثرة تفاصيلها ،و بدائع دقتها ✡ وكذا البصر وطبقاتها الست القرنية ، والعنبية ، والعنكبوتية ، و الشبكية ، والمشيمية ، والصلبة الى الطبقة السابعة وهى جسم ابيض قال الطنطاوى فى تفسيره ج٤ ص٦٨ ان البدن الانساني كله قوامه الهيكل العظمى واهمه العمود الفقرى الذى ينتهى بالجمجمة الكاسية للمخ الذى تتفرع فيه اعصاب الحس و الحركة * وفى هذا العمود الفقرى تغرس الاضلاع المنحية المكونة لما يشبه صندوقاً يحتوى علي القلب والريتين و تحت هذا الصندوق البطن و فيه المعدة ، والامعاء ، والكبد ، والكليتين (ثم) ان هذا الهيكل يمتد منه الرجلان من اسفل ، و اليدان من اعلى فبالرجلين تسعى لجلب الطعام ، وباليدين تتناوله وتضعه فى الفم، وتتناوله الاسنان بانواعها وتطحنه كما تفعل الطواحين التى صنعها الانسان ليصلح ان يدخل فى المرى الموصل الى المعدة فيستقر هناك زمناما ،ويهضم حتى يصلح ان يكون دماً و (لما) كانت الالة البخارية الطاحنة مثلا لا بدلها من وقود هكذا كانت اجسامنا ✡ فهذه الالة الجسمية يجب ان يقدم لها الوقود وماهو اذن هو الطعام ،و ان الجسم ليس موقداً فيه النار حقاً ولكن فيه الطعام الذى يدفئنا بلادخان ولانار وينقلب دماً في شرايينا فينتشر من القلب الي جمجمة الرأس والى نهاية اصابع اليدين والرجلين ✡ وما القلب الاكالطلمبة الماضية الكابسة فهو يجذب الدم اليه

(ثم) هو يدفعه دائما ولن يدوم القلب في حركته التى لانعيش الابها الااذا استوفينا شروطاً لابد منها لذلك الدوام فضلا عن الطعام كالهواء النقى ، و الضوء ، والرياضة البدنية ✡ اذا تم هذا كله فان الفضلا ت لابد من اخراجها وهى تخرج بالجلد ، و الكليتين والريتين ، والامعاء فبالجلد يخرج العرق ، وبالكلتين يخرج البول ، و بالريتين يخرج الكربون اى المادة الفحمية، وبالامعاء تخرج الفضلة الغليظة * ومعلوم ان الكليتين يأخذ الماء عنهما الحالبان وهما يوصلانه الى احد السبيلين .

كيفية وصول الغذاء الاعضاء والجوارح

قال الطنطاوى في تفسيره ج٢ ص٥١ اذا دخل الطعام فى الفم و نزل الى المعدة صار كيموساً وهذا الكيموس اشبه بقوام اللبن . فانظر قوة التحليل ، وقوة التركيب (اما) قوة التحليل فانه مزق الطعام فى الفم بالانياب، والاسنان، ومضغه واتبلعه، وامتزجت به العصارات التى فى الفم والتى فى المعدة انقلب الى مادة واحدة فى الظاهر اشبه بما هو ظاهر في الطبيعة ✡ فاذا صارت تلك الاطعمة فى المعدة كيموساً سأجذب الكبد ذلك الكيموس فاحاله دماً ، وامتد الى القلب ، والى سائر العروق كل ذلك بطريق القوة الجاذبة * فالجاذبة تطلب الطعام الى المعدة (ثم) الى الكبد (ثم) الي القلب (ثم) الي العروق الغلاظ (ثم) الى الدقاق * وهكذا الى اطراف الجسم ✡ فاذا وصل الى هذه الاعضاء امسكته ريثماً يتم نضجه ✡ فترى المعدة تمسكه حتى يهضم . وهكذا البقية وهذه يسمى القوة الماسكة . وترى ان فى الجسم قوة تدفع مالايلائم ومالاينبغى الى الخارج من السبيلين وهذه تسمى الدافعة . وترى ان الدم كلما وصل الى عضو تمثل بذلك العضو وهذه القوة تسمى الغاذية ، ومتى تغذى العضو نمى بطريقة منتظمة تسمى القوة النامية (ثم) ان الجنين في الرحم يصور طبق الام والاب عادة وهذه تسمى القوة المصورة فتكون القوى التى تتناول الغذاء سبعاً . وهى الجاذبة ، والماسكة ، و الهاضمة ، والدافعة، والغاذية ، والنامية ، والمصورة * و هن متعاونات متفقات متجاورات ✡ و الجاذبة خادمة للهاضمة ، و الهاضمة خادمة للغاذية ، و النامية مخدومة بما تقدم كله (ثم)

يكون مالا فائدة فيه مدفوعاً الى الامعاء الغلاظ يكون مستعداً للخروج ☆ وبعبارة اخرى امساك المعدة الطعام، وهضمه، وانضاجه بالحرارة الغريزية (ثم) تصفية المعدة للكيموس واخذ لطيفه، ودفعه الى الكبد، ودفع عكره الى الامعاء (ثم) طبخ الكيموس في الكبد مرة ثانية ونضجه فيصير دماً ودفع عكره الى الطحال، واللطيف الى المرارة، والرقيق الى المثانة، والمعتدل الى القلب ☆ و تصفية الدم مرة ثالثة في الريتين و جريه في القلب، والعروق (ثم) تلطيف الدم في الدماغ حتى يصير رطوبة لطيفة روحانية في الاذنين، و المنخرين، والعينين، واللسان، ومابه انفعالات الحواس (ثم) دفع ثقل الكيموس من المعدة الى الامعاء، والمصارين، واخراجها من الجسد (ثم) اجراء الدم في الاوردة الى سائر الاطراف (ثم) تجفيف المادة الدموية حتى تصير لحماً، و شحماً (ثم) تصليب المادة حتى تصير عظاماً (ثم) تصفية عظام الفخذين، والذراعين (ثم) تركيب مفاصيل الركبتين، والفخذين، والذراعين، والاصابع (ثم) تركيب عظام القحف (اى العظم لذى فوق الدماغ) وهدامها (ثم) خلقة الاسنان وتركيبها وترصيعها (ثم) خلقة الاعصاب وتمديدها وفتلها ونصبها على الاعضاء (ثم) خلق الجلود والغشاوات (ثم) ظهور الشعر على الجلد (ثم) خلقة الكروش (ثم) الامعاء (ثم) خلقة الاغشية الرقيقة في العين (ثم) تبييض العظام، وتحمير اللحم، وتصغير الشحم، وتسويد الشعر (ثم) تبييضه للكبير * وكذا خلقة الفراخ في البيض هذه شذرة من الصناعات التي في اجسامنا تصرفت نفي الطعام والشراب الذى اكلناه.

(في تشريح البدن واعضاء الانسان)(١)

نقل المجلسى ره في البحار ج١٤ ص٤٨٤ عن الحكماء والاطباء بعد الاخبار الوارده عن الصادق عليه السلام في الجوارح واعضاء الانسان كما ذكرنا بعضها في ج٦ ص٧٦ قالوا ان

(١) قال البستاني في الدائره ج٦ ص١٢٣ التشريح علم يبحث عن الاجزاء التي تتألف منها الاجسام الآلية باعتبار بنائها ووضعها ونسبتها الى الاجزاء المجاورة لها كما يتضح من التشريح العملي ☆ ولم يتقن الناس هذا العلم في القرون الاولى ←

الله سبحانه خلق اعضاء الحيوان مختلفة لحكم ومصالح فجعلها عظاماً ، و عضلات ، واوطاراً ، ورباطات ، وعروقاً واغشية ، ولحوماً ؟ وشحوماً ، ورطوبات ، وغضاريف وهى البسائط (ثم) جعل منها الاعضاء المركبة الالية من القحف ، والدماغ ، و الفكين ، و العين ، والاذن ، والانف ، والاسنان ، و اللسان ، و الحلق ، والعنق ، و الصلب ، و النخاع ، والاضلاع ، والقص ، والترقوة ، والعضد ، والساعد ، والرسغ ، والمشط ، و الاصابع ، والاظفار ، والصدر ، والرئة ، والقلب ، والمرى ، و المعدة ، و الامعاء ، و الكبد ، والطحال ، و المرارة ، والكلى ، و المثانة ، ومراق البطن ، والانثيين ، و القضيب ، والثدى ، والرحم ، والعانة ، والفخذ ، والساق ، والقدم ، والعقب ، والكعب

←

ولذلك كان فى الجراحة (ح) ضيق النطاق * وفي القرون التى تليها كان خدمة الاديان يحضرون شق الجثة البشرية لمشاهدة الامعاء و البحث عنها * و لذلك كان طلبة التشريح يقتصرون علي تبضيع الحيوانات لمعرفة الاعضاء الداخلية ووظائفها * وقد سموا الفرع الاول من هذا العلم بالتشريح الحيوانى * ويسمى الآن بتشريح المقابلة لان لها انواعا كثيرة من الحيوان * وتختلف فى تركيبها الداخلى بقدر اختلاف شكلها الظاهر * وقد عنى ارسطو بالبحث عن الاعضاء الداخلية فى كثير من الحيوانات و هو اول من وصفها وصفاً صحيحاً * و استمر التشريح بعده زمناً طويلا علي الحال التى عاوده او عادته فيها فلم يتقدم بالتشريح العملى ولا بالملاحظة * وكان لابقراط بعض معارف صحيحة فى بناء العظام ولكن يستفاد من وصفه للصدر والطلب ووظائفهما انه لم يعرف من فن التشريح الا اليسير .

واول خطوة مهمة الممهدة خطاها الناس فى التشريح البشرى كانت بحسب الروايات الصحيحة فى الاسكندرية مهد البطالسة فان بطليموس الاول الذى تولى مصر بعد الاسكندر الكبير انشأ فى المدينة المذكورة مدرسة كبرى جمعت فيها مكتبة عظيمة وادوات للتعليم في الهندسة ، والهيئة ، والطلب ، وادعى اليها اشهر المعلمين * و قد ذكر «غالن» من مشاهير مشرحيها «اراز ستراتوس» الكاوسى وهير ، و(فيلوس)

←

وغير ذلك * اربعة منها رئيسة ☆ وهى الدماغ ، والقلب ، والكبد ، والانثيان اذ في الاول قوة الحس ، والحركة * وفي الثانى قوة الحياة • وفى الثلث قوة التغذية والثلاثة ضرورية لبقاء الشخص • وفي الرابع قوة التوليد ، وحفظ النسل المحتاج اليه فى بقاء النوع يتم الهيئة ، والمزاج الذكورى ، والانوثى الذين هما من العوارض اللازمة لانواع الحيوان • وكل من الثلاثة الاول مشتبك بالاخر محتاج اليه ان لولا الكبد واهدائه لسائر الاعضاء بالغذاء لانحلت ، وانفشت • ولولا ما يتسل بالكبد من حرارة القلب لم يبق له جوهره الذى به يتم فعله • ولولا تسخن الدماغ بالشرائين واغذاء الكبد بالعروق الصاعدة اليه لم يدم له طباعه الذى يكون به فعله • ولولا تحريك الدماغ

← الخلكيدوني فانها اظهر! اشياء كثيرة من مكنونات الصناعة و وضعا كثيراً من اصولها الاولية واستقصيا الاعصاب الى الدماغ الا انها لم يميزاها عن الاوتار * و يقال انه اذن «لهيروفيلوس» ان يشق اجساد الجرمين احياء ويعاين باطنها ليعرف الاعضاء الداخلة و انواع وظائفها فوصف الدماغ وصفاً دقيقاً لم يسبقه اليه احد * واظهر االغشاء العنكبوتى والبطينات الدماغية التى ذهب انها مقر للنفس * و اكتشف مجتمع الجيوب التى تصب فيها اوردة الدماغ فنسب اليه و اكتشف ايضا الاوعية اللينية ولكنه لم يعرف فائدتها *واثبت ان القسم الاول من القناة المعوية لايتجاوز طوله «١٢» اصبعاً ولذلك سمى بالاثنى عشرى و«قيل» انه شرح سبعماة جثة بشرية و كتب كتباً كثيرة وفى كتابات «سلسوس» مايدل على انه درس التشريح و تعلمه * و لكن الخطوة الثانية الكبرى هى التى خطاها «كلود بوس» جالينوس وهو طبيب مشهور من برغاموس الذى ولد سنة ١٣٠ للميلاد وجمع تآليف من تقدمه من الاطباء فقراها و تتبع التشريح متعمداً في ذلك على تبضيع الحيوانات ☆ فكان اول من قرر ان الشرايين في الحيوان الحى تحتوى على دم لا على هواء فقط كماز عم «ارازستراتوس» ولكن فاته ان يذكر دورة الدم فى الاوعية فحصلها هرثى بعد ذلك بقرون عديدة *وكان الاطباء من قبل يزعمون ان الدم يدور فى الاوردة والشريين من الداخل ←

العضل الصدر لم يكن التنفس ولم يبق للقلب جوهره الذى منه تنبعث الحرارة الغريزية فى ابداننا • ولكن الرئيس المطلق هو القلب، وهو اول مايتكون في الحيوان ، ومنه يسرى الروح الذى هو محل الحس ، والحركة الى الدماغ (ثم) يسرى منه الى سائر الاعضاء ، ومنه ايضاً يسرى الى الروح الذى هو مبدأ التغذى، والنمو الي الكبد (ثم) يسرى الى سائر الاعضاء فتبارك الله احسن الخالقين (ثم) اعلم ان العظام انواع من طويل وقصير ، وعريض ، ودقيق ، ومصمت ، ومجوف على حسب اختلاف المصالح ، والحكم (فمنها) ماقياسه من البدن قياس الاساس ، وعليه مبناه و(منها) ماقياسه المجن ، والوقاية و (منها) ماهو كالسلاح الذى يدفع به المصادم و(منها) ماهو حشو بين فرج المفاصل و (منها) ماهو متعلق بالعضلات المحتاجة الى علاقة •

←

الى الخارج على نسق واحد وفى القرون المتوسطة اهمل النصارى العلوم الطبيعية فرفع العرب منارها غير ان ائمة الدين كانوا ينكرون عليهم تشريح الاجسام البشرية والتزم اطباؤهم ان يعتمدوا على المعارف التى وصلتهم من مدرسة الاسكندرية ولا سيما تآليف جالينوس * ولم يزيدوا فى كتاباتهم شيئا علي ماتناولوه من علم التشريح ☆ وجل مايذكر من آثارهم فى هذه الصناعة اسماء بعض اعضاء ترجموها من اليونانية الى العربية • واخذ هاعنهم المؤلفون فى التشريح من الايطاليان والاسبانيون • وفى القرن الرابع عشر بزغت انوار الحرية الدينية وداردولاب المشروعات التجارية فانتعشت العلوم والفنون فى ايطاليا وتيسر «الموندينو دالوقسى» معلم التشريح فى مدرسة بولونيا الكلية ان يشرح جهاراً جسدين بشريين بحضور طلبة الطب • وذلك فى سنتى «١٣٠٦ و١٣١٥» ولم يلبث ان نشر رسالة فى وصف الاعضاء مبنياً على المعاينة والتبضيع و استمرت المدارس تعتمد على رسالته هذه

تأليف جالينوس فى تعليم الطلبة الى ان عم درس التشريح فى مدارس ايطاليا والطبية بالتبضيع العملى • وكان ذلك فى القرن السادس عشر • ومن ثم اخذ تعليم

←

وجملة العظام دعامة وقوام للبدن* ولهذا خلقت صلبة (ثم) مالا منفعة فيه سوى هذه خلق مصمتاً، وان كان فيه المصام، والخلل التي لا بد منها، وما يحتاج اليه لاجل الحركة ايضاً فقد زيد فى تجويفه، وجعل تجويفه فى الوسط واحداً ليكون جرمه غير محتاج الى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير رخواً بل صلب جرمه، وجمع غذاؤه وهو المخ فى حشوه • وفائدة زيادة التجويف ان يكون اخف ☆ وفائدة التوحيد التجويف ان يبقى جرمه اصلب* وفائدة صلابة جرمه ان لا ينكسر عند الحركات العنيفة* وفائدة المخ ليغذوه، و ليرطبه دائماً فلا يتفتت بتجفيف الحركة، •ليكون هو مجوف كالمصمت، و التجويف يقل اذا كانت الحاجة الى الوثاقة اكثر، ويكثر اذا كانت الحاجة الى الخفة اكثر ☆ وخلق بعضها

←

التشريح المذكور بالتبضيع و المعاينة يمتد الي سائر الاقطار الاروبية التى لا يلقى فيها مقاومة شديدة • واشتهر من ايطاليا اولا (ثم) من هولاندة ، والدانمرك، واسوج وآلمانيا ، و فرنسا، وانكلترا، وامريكا علماء اعلام اتقنوا صناعة التشريح وزادوها فائدة وكمالا • غير ان تشريحهم للاجساد بقى الي بدأة هذا القرن محصوراً في عدد معلوم من جثث المقتولين يدفع الى المدارس بامر الحكومة • فلما كان هذا العدد دون المطلوب لاشتغال الطلبة بالتشريح العملى كانوا يجلبون اليها ما يلزم خفية • و لما بلغ ذلك اولياء الامر غضوا عنه الطرف اولا (ثم) اباحوا لهم ان يستحضروا علناً من المستشفيات من يموت فيها و لا يكون له اهل يطلبونه • وهو امر جار الان فى المدارس الاروبية و الامر كانية • وقد كان شأنه تسهيل دراسة التشريح فاتقن العلم فى هذا القرن • و بلغ درجة لا يكاد يكون عليها مزيد • و مهر المدرسون فى صناعة التدريس • و المصنفون فى الوصف المدقق الجلى • لاكثر عددهم وزادت مصنفاتهم الى ان صار التشريح الان اوضح العلوم الطبيعية واثبتها و بات من اهم الفروع العلم الطبى • واتسعت ابوابهَ كثيراً فصارت تستلزم التقسيم وطرقاً مخصوصة لايضاحها*

و (اما) اقسام التشريح فاولها تشريح المقابلة وهو يتعلق بالحيوانات • و مقابلة اجزائها بما يشبهها او يختلف عنها فى الجسد البشرى (الثانى) التشريح

←

مشاشة لامر الغذاء المذكور مع زيادة حاجة بسبب شيء يجب ان ينفذ فيها كالرائحة المستنشقة مع الهواء في العظام التى تحت الدماغ، والفضول الدماغ المدفوعة فيها، والعظام كلها متجاورة متلاقية ليس بين شيء منها، وبين الذى يليه مسافة كثيرة ✡ وانما لم يجعل كل ما فى البدن منها عظماً واحداً لئلا يشمل البدن ما اصابته من آفة او كسر ✡ وليكون لاجزاء البدن حركات مختلفة ✡ ولهذا هيىء كل واحد منها بالشكل الموافق لما اريد به، ووصل ما يحتاج منها الى ان يتحرك في بعض الاحوال معاً ✡ وفى بعضها فرادى برباط انبته من احد طرفى العظم، ووصل باطراف الاخر ✡ و هو جسم ابيض عديم الحس فجعل لاحد طرفى العظمين زوائد ✡ وفى الاخر قعراً موافقة لدخول هذه الزوائد

←

البشرى و يقتصر فيه على وصف الاجزاء التى يتركب منها الجسد الانسانى • و اظهار علاقتها « بالفيسيولوجيا »و« الباثولوجيا » و «الجراحة » و « الشربيونيا » ينقسم هذا القسمان ايضاً الى اقسام الثانوية وهى التشريح الجراحى ، و التشريح الوصفي • و التشريح العام • و التشريح الميكرسكوبى او التشريح المدقق ✡

و « اما » التشريح الجراحى فيبحث فيه عن علاقة الاعضاء ببعض فى كل قسم من اقسام الجسد • وعن مراكز وهيئتها وحجمها وتركيبها وخصائص الاعصاب والاوعية والعضلات والغدد والاغشية في الرأس والجذع والاطراف • ومن اللازم ان يكون للجراح معرفة جيدة فى كل ما ذكر ليسلك سبيل الهدى في عملياته الدقيقة الصعبة • ويجب يعلم ان ما ينبغى قطعه وما ينبغى تجنبه في معالجة الجسد الحى لانه اذا جهل تشريح الاعضاء الحية ونسبتها بعضها الي بعض كانت حياة من يعالجه في خطر شديد

و (اما) التشريح الوصفى فيبحث فيه عن الاجهزه التى المختلفة التى تتخلل البنية كلها او تقوم بوظائف في المجموع الجسدى • فمن ذلك عظام الهيكل و العضلات والجلد واعصاب الجسم كله و الجهاز الهضمى و اوعية الدم و آلات التنفس والجهاز التناسل والجهاز البولى والدم المفردات ✡

و (اما) التشريح العام فيبحث عن الا نسجة المختلفة التى تتألف

←

وتمكنها فيها ☆ والنابت بهذه الهيئة بين العظام مفاصل ☆ وصار الاعضاء من اجل المفاصل ان تتحرك منها بعض دون بعض * ومن اجل الربط المواصلة بين العظام ان تتحرك معاً كعظم واحد * ومن اجل ان العظام ، وسائر الاعضاء ليس لها ان تتحرك بذاتها بل بمحرك * و على سبيل جهة الانفعال وصل بها من مبدأ الحس ، والحركة ، وينبوعهما الذى هو الدماغ وصولا ☆ وهذه الوصول هى العصب و هو جوهر لدن علك مستطيل مصمت عند الحس غير العصبة المجوفة التى فى العين فائدته بالذات افادة الدماغ بتوسطه لسائر الاعضاء حساً و حركة وبالعرض تشديد اللحم و تقوية البدن وليس لتصل بالعظم مفردة ولكن بعد اختلاطها باللحم و الرباط * و

←

منها الاعضاء المفردة او المجاميع الاعضاء في اقسام مختلفة من الجسم كطبقات المعدة الثلاث المتميزة و هى الطبقة المخاطبية • و الطبقة العضلية • و الطبقة المصلية او الغشاء البريتونى وكالطبقة الحلوية او الخلوية او النسيج الوصلي الكائن بين الطبقة المخاطبية ، والطبقة العضلية وهو متفاوت التوزع في الجسم •

و (اما) التشريح الميكرسكوبى او التشريح المدقق فيبحث عن اصول الجسم آلالي و يستعين بالكيمياء على تحليل الانسجة التى تتألف منها اعضاء الجسم الى اوعية وجواهر فردة و بالميكر سكوب علي معاينتها ومما يقع ايضاً تحت التحليل المذكور سوائل الجسم و محتوياته • و التشريح الحيوانى هو التشريح الوحيد الذى درسه القدماء • ولكنهم مع ذلك لم يتقنوه • وفى القرن الرابع عشر والقرنين التاليين بدءت المدارس الايطاليانية بالتشريح البشرى • و كان الاطباء الاوربيون لايتقنون منه الا الفرع الوصفى و استمروا على ذلك الى ان نبغ (بيكات) فى آخر القرن الثامن عشر * فوضع نظاماً وقواعد لدرس التشريح العام • وشاهد (ملبيغى) وغيره من علماء التشريح مشاهدات (مكر سكوبية) غير ان كثيراً من الاكتشافات العظمية في تشريح المقابلة والتشريح العام حصل فى القرن الحالى ولم تنتظم دراسة التشريح المدقق ولا اتسعت دائرته الا بعد ان اصلح تركيب (الميكرسكوب)

←

ذلك لان الاعصاب لو اتصلت مفردة بعضو عظيم و لكانت (اما) ان لاتقدر على ان تحركه البتة و (اما) ان يكون تحريكها له تحريكاً ضعيفاً وخصوصاً عندما تتوزع وتنقسم ، وتنشعب فى الاعضاء ، و تصير حصة العضو الواحد ادق كثيراً من الاصل. وعند مايتباعد من مبدئه ومنبته * و من اجل ذلك ينقسم العصب قبل بلوغه الي العضو الذى اريد تحريكه * وبه ينسج فيما بين تلك الا قسام اللحم : و شظايا من الرباط * فيتكون من الجميع ذلك شيء يسمي عضلا ، ويكون عظمه ، وصغره ،و شكله بمقدار العضو الذي اريد تحريكه وبحسب الحاجة اليه و وضعه فى الجهة التى يرادان يتحرك اليها ذلك العضو (ثم) ينبت من الطرف الذى يلى العضو المتحرك من الطرفى العضلة شيء يسمى وتراً و هوجسم المركب من العصب الاتي الى ذلك العضو * ومن الرباط النابت من العظام *و قد خلص من اللحم فيمر حتى يتصل بالعضو الذى يريدتحريكه بالطرف الاسفل فيلتئم بهذا التدبير ان يعرض قليل تشج للعضلة نحو اصلها بجذب الوتر جذباً قوياً و ان العض يتحرك بكليته لان الوتر متصل منه بطرفه الاسفل * وقديتعدد الا وتار لعضل واحد اذاكان كبيراً . و ربما تعاونت عدة عضل على تحريك عضو واحد . وربما لايكون للعضل وتر لصغره جداً . و كل عضويتحرك حركة ارادية فان له عضلة بها تكون حركته . فان كان يتحرك الى جهات متضادة كانت له عضلات متضادة المواضع تجذبه كل واحدة منها الي ناحيتها عند كون تلك الحركة و تمسك المضادة لها عن فعلها . و ان عملت

المزدوج في سنة (١٨٣٢) لانه لم يكن من الممكن ان يتقدم قبل ذلك تقدماً يذكر (ثم) ان التشريح الوصفى او الخاص يقتصر على البحث عن الاقسام التى يتألف منها جسم فرد من نوع او جسم ذكر وانثى من نوع واحد كالرجل و المرأة ولايمتنع فيه الكلام عن العمر و اختلاف النوع *

و(اما) اعضاء الجسم فقد رتبها علماء التشريح على طرق مختلفة انظر فى دائرة البستانى ج٦ ص ١٢٥ (الى ان قال) واذا اجتمع البول فى المثانة لايكون منه خطر لانه لايبقى له خلطة بالدم ولكنه اذا تراكم كثيراً وحبس مدة طويلة اضر لامحالة *

المتضادتان فى وقت واحد استوى العضو و تمدد و قام مثلا الكف اذا مدها العضل الموضوع فى باطن الساعد انثنى ، و ان مد العضل الموضوع في ظهره رجع الى خلف، ان مداجميعاً استوى وقام بينهما*

(ثم)ان مبدأ الحس ، والحركة جميعاً في الاعضاء قد يكون عصبة واحدة * وقديكون اثنين ، ومبدئيه العصب للحس ، والحركة انماهو بسبب حمله القوة المحركة من جهة الروح الحيوانية المنبثة فيه من الدماغ * فالقوة اللامسة منبثة في جملة جلد البدن ، واكثر اللحم ، والغشاء ، وغير ذلك بسبب انبثات حاملها الذى هو الروح الامايكون عدم الحس انفع له كالكبد ، والطحال ، والكلية، والرئة، والعظم* وتدرك هذه القوة الكيفيات الاربع الحرارة ، والبرودة، والرطوبة ، واليبوسة • وتدرك ايضاً الخفة والثقل ، والملاسة ، والخشونة ، والصلابة ، واللين ، والهشاشة ، واللزوجة كلها بالمماسة * وكك القوة المحركة منبثة في جميع الاعضاء بواسطة الروح المنبثة فى العضلات (ثم) لماكانت اسافل البدن وما بعد من الدماغ يحتاج ان ينال الحس و الحركة ، وكان نزول العصب اليها من الدماغ بعيد المسلك غير حريز، ولاوثيق * و ايضاً لونبتت الاعصاب كلها من الدماغ لاحتيج ان يكون الرأس اعظم مماهو عليه بكثير، ولثقل على البدن حمله * فلذلك جعل الله تعالى فى اسفل القحف واخرج منها شيئاً من الدماغ وهو النخاع وحصنه لشرفه ، وعزته بالعنق ، والصلب كما حصن الدماغ بالقحف واجراه فى طول البدن وهو محصن فى موقى وانبت منه-ين قارب وحاذى عضواً ماعصبا يخرج من ثقب فى حرز العنق ، والصلب ، ويتصل بتلك الاعضاء التى يأتيها العصب من ذلك الموضع فيعطيها الحس والحركة بقوة مبدئهما الذي فيه فان حدث على الدماغ حادثة عظيمة فقد البدن كله الحس والحركة * وان حدثت على النخاع فقدتهما الاعضاء التى يجيئها العصب من ذلك الموضع ، ومادونه فحسب لان الدماغ بمنزلة العين، والينبوع لذلك * والنخاع بمنزلة النهر العظيم الجارى منه * و الاعضاء بمنزلة الجداول * واول مبادى الاعصاب الخارجة من الدماغ والنخاع تكون لينة شبيهة بهما (ثم) انها تصلب متى تباعدت منهما حتى يصير عصباً تام النوع (ثم) اعلم ان العضلات

كلها مجللة بغشاء لطيف * وكذلك جميع الاحشاء مجللة باغشيته * والغشاء جسم لطيف رقيق منتسج من العصب ، والرباط ليفيد العضو الذى هو غشاء له محيط به مما لاحس له * الحس والشعور العرضيين فيتبادر الى دفع الالم فى الجملة * وليحفظ ايضاً الاعضاء على اشكالها ، واوضاعها ، ولصونها على التبدد ، والتفرق ، وليربطها بواسطة العصب والرباط الذى يشظى الى ليفها بعضو آخر * وجميع الاشياء الملفوفة فى الغشاء مما هو داخل الاضلاع فمنبت غشائها من احد غشاه فى الصدر والبطن المستبطئين ، والاعضاء اللحمية (اما) ليفية كلحم العضل و(اما) ليس فيها ليف كالكبد ، ولا شيء من الحركات الا بالليف (اما) الارادية فبسبب ليف العضل و(اما) الطبيعية كحركة الرحم والعروق * والمركبة كحركة الازدرار فبليف مخصوص بهيئة مخصوص من وضع الطول ، والعرض ، والتورب * وللجذب الليف المطول او المطاول * وللدفع الليف الذاهب عرضاً * وللامساك الليف المورب و(اما) العروق فنوعان (احدهما) النابضة الضوارب ومنبتها القلب يسمي بالشرائين * ولها حركات انقباضية ، وانبساطية * وشأنها ان تنفض البخار الدخانى من القلب بحركتها الانقباضية ، وينجذب بحركتها الانبساطية نسيماً طيباً صافياً يستريح به القلب ، ويستمد منه الحرارة الغريزية * وبهذه الحركة ينتشر الروح ، والقوة الحيوانية ، والحرارة الغريزية في جميع البدن * وخلقت كلها ذات صفاقين احتياطاً وثاقة جسميتها لئلا ينشق بسبب قوة حركتها بما فيها الا واحدة منها تسمى بالشريان الوريدى فانها ذات صفاق واحد ليكون اللين و اطوع للانبساط ، والانقباض فان الحاجة الى السلامة امس منها الى الوثاقة لانها كما انها منفذ للنسيم كذلك منفذ للغذاء الرئة فان غذائها من القلب * وهى تغوص في الرئة ، وتصير شعباً * ولحم الرئة لين لطيف لاتخشى مصادمته عند النبض ويحتاج الي ترشح الغذاء اليه بسرعة ، وسهولة * وجعل الصفاق الداخلانى من ذوات الصفاقين اصلب لانه كالبطانة التى تحمى الظهارة * وهو الملاقي لقوة الحرارة الغريزية * ولمصادمة حركة الروح فاوجبت الحكمة تقوية منفذ الروح ، والحرارة الغريزية بهذه البطانة ، و احرازها بها و(النوع الثانى) العروق الساكنة ومنبتها الكبد وتسمى الاوردة ، وشأنها

(اما) جذب الغذاء الي الكبد و(اما) ايصال الغذاء من الكبد الى الاعضاء ☆ و كلها ذات صفاق واحد الاواحد يسمى بالوريد الشريانى فانه ذوغشائين صلبيين لانه ينفذ فى التجويف الايمن من القلب ويأتى بغذاء الرية الى القلب ولحم الرية لحم لطيف خفيف لا يصلح له الادم رقيق لطيف ، ومن الشرائين مايوافق الاوردة لترتبط الاوردة بالاغشية المجللة بها فيستقى فيما بينهما من الاعضاء ☆ فيستقى كل واحد منهما عن الاخر ☆ و كلما توافقا على الصلب فى داخل الشريان الوريد ليكون اخسهما حاملا للاشرف ، وما ترافقا فى الاعضا الظاهرة غاص الشريان تحت الوريد ليكون استر واكن له * و يكون الوريد له كالجنة و(اما) الغضروف فهو الين من العظم فينعطف واصلب من سائر الاعضاء ☆ وفائدته ان يحس به اتصال العظام بالاعضاء اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا توسط فيتأذى اللين بالصلب خصوصاً عند الضربة و الضغطة وليحسن به تجاور المفاصل المستحاكة فلا يتراض لصلابتها ، وليستند به ، ويقوى بعض العضلات الممتدة الى عضو غير ذى عظم ، وليعتمد عليه ما افتقر الى الاعتماد ☆ وعلى اى شيء قوى ليس بغاية الصلابة المتشابهة الاجزاء التى تركب عنها الاعضاء الالية لواهبها الحمد كما هو اهله* و كلها يتكون من المنى ماخلا اللحم ، والشحم فانهما يتكونان عن الدم

(فى تشريح الراس والمخ واجزائهما)

قال المجلسى ره في البحار ج١٤ ص٤٨٦ الرأس هو الذى خلقه الله تعالى لحفظ الدماغ ووقايته عن الافات فخلقه الله تعالي مستديراً الى طول لان المستدير اعظم مساحة من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا تساوت احاطتها ولئلا ينفعل عن المصادمات ماينفعل عنه ذوالزوايا ☆ والقحف مؤلف من ستة اعظم اثنان منها بمنزلة السقف ، واربعة بمنزلة الجدران * وفي القحف ثقب كثيرة ليخرج منها اعصاب كثيرة ويدخل فيها عروق ، وشرائن ☆ ويتركب من اربعة عشر عظماً يتصل بعضها ببعض فجميع عظام الرأس اذا عددت على ماينبغى خلا الاسنان ثلاثة وعشرون عظماً والتفصيل فى محلها و(اما) الدماغ فخلقه الله تعالى ليناً دسماً لينطبع المحسوسات فيه بسهولة ،

ولتكون الاعصاب النابتة منه ليناً لاينكسر ولاينقطع * وجعل مزاجه بارداً رطباً لتفعل القوى المودعة فيه عن مدركاتها ، ولئلا يشتغل بالحرارة المتولدة فيه من الحركات الفكرية ، والخيالية ، ولتعدل قوة الروح ، والحرارة الصاعدة اليه من القلب ، وجعل مقدمة الذى هو منبت الاعصاب الحسية اللين من مؤخره الذى هو من منبت الاعصاب المحركة لا تحصل الابقوة ، والقوة انما تحصل بصلابة وهو ذو قسمين طولا ، وعرضاً لئلا تشمل الآفة جميع اجزائها ، وفى طوله تجاويف ثلاثة يفضى بعضها الى بعض تسمي بطون الدماغ ، وهو محل الروح النفسانى ، ومواضع الحواس ، ومقدمها اعظمها ، ويتدرج الى الصغر حتى يعود الى قدر النخاع وشكله * وله زائدتان شبيهتان بحلمتي الثدى يبلغان الى العظم الكثير الثقب الشبيهة بالمصفى فى موضعه من القحف حيث ينتهى اليه اقصى الانف فيهما احس الشم ، وبهما يندفع الفضول من هذا البطن المقدم الى العظم المذكور ، و ينزل منه الى الخيشوم بالعطاس و (اما) الاعصاب النابتة من الدماغ فسبعة ازواج (اولها) ينشئى من مقدم الدماغ ، ويجيء الى العين فيعطيها حس البصر بتوسط القوة الباصرة ، وهاتان العصبتان مجوفتان وافضى ثقب كل واحد منهما الى صاحبه ، ويصير كل واحد منهما الى العين التى من جانبه و (الثاني) ينشأ من خلف منشأ الاول ، ويخرج من القحف فى الثقب الذى فى قعر العين و «الثالث» منشاؤه من خلف الثانى و«الرابع» منشاؤه من خلف منشأ الثالث و (الخامس) يكون ببعضه حس السمع ، وببعضه حركة العضل الذى يحرك الخد و«السادس» يصير بعضه الى الحلق ، واللسان ، و بعضه الى العضل الذى فى ناحية الكف ، و يتفرق شيء منها في غلاف القلب و الرية والمرى ، وما جاورها و«السابع» يبتدأ من مؤخر الدماغ حيث ينشأ النخاع ، ويتفرق في عضل اللسان ، و الحنجرة و العضلات المحركة لاعضاء البدن كلها وعدد كل ما فى البدن من العضلات خمسمأة ، وتسعة ، وعشرون عضلا على رأى جالينوس

* فى تشريح العين والاذن وطبقاتها ورطوباتها *

قال المجلسى ره فى البحار ج١٤ ص٤٨٧ (اما) العين فهى مركبة من سبع طبقات

وثلاث رطوبات ماخلا الاعصاب ، والعضلات ، والعروق ، وبيان هيئآتها ان العصبة المجوفة التى هى اولي اواول العصب الخارجة من الدماغ تخرج من القحف الى حيث قعر العين ، وعليها غشاء آن ويسمى هذا لغشاء الطبقة العنبية والوان العيون باعتبار اختلاف الوان الطبقة العنبية اربعة كحلاء ، وزرقاء ، وشهلاء ، وشعلاء * وسبب الكحل (اما) قلة الروح وعدم اشراقها على جميع اجزاء العين او كدورتها وقلة اشراقها على لون العنبية أوصغر الجليدية اوغورها وكونها داخلة جداً فلا يظهر صفاؤها كما ينبغى او كثرة الرطوبة البيضية او كدورتها فتستر بريق الجليدية اوشدة سواد العنبية فاذا اجتمعت هذه الاسباب كانت العين شديدة الكحل • واسباب الزرقة اضداد ذلك • واذا اختلطت اسباب الكحل ، والزرقة وتكافأت كانت العين شهلاء • واذا زادت اسباب الزرقة على اسباب الكحل كانت شعلاء • وانما خلقت هذه الطبقة على هذا اللون لانه اوفق الالوان لنور البصر اذا الابيض يفرق نوره ، والاسود يجمعه ، و يكشفه و (اما) الجفن فمنشاؤه من الجلد الذى على ظاهر القحف ، وفائدته ان يمنع نكاية ما يلاقي الحدقة من خارج ويمنع عند انطباقها وصول الغبار ، والدخان ، والشعاع • ويصقل الحدقة دائماً ، ويبعد عنها ما اصابها من القذى والهباء • وجعل الاسفل اصغر من الاعلي لان الاعلى يستر الحدقة مرة ويكشفها اخرى بتحركه و«اما» الاسفل فغير متحرك • فلو زيد على هذا القدر يستر شيئا من الحدقة دائماً ، وكان تجتمع فيه الفضول ، ولاتسيل و«اما» الهداب التى نبتت من الشعر على اشفارها فتمنع من الحدقة بعض الاشياء التي لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما يرى عند هبوب الرياح التى تأتى بالقذى فيفتح ادنى فتح و تتصل الاهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل شبه شباك ينظر من ورائها فتحصل الرؤية مع اندفاء القذى و«اما» الاذن فهو مخلوق من العصب واللحم، والغضروف، وخلق مرتفعاً كالشراع ليجتمع فيه الهواء الذى يتحرك من قوة صوت الصائب، وينفذ فى المنفذ الذى فى اعظم صلب يسمى الحجرى ويحرك الهواء الذى هو داخل الاذن و يموجه كما يرى من دوائر الماء لما وقع فيه فيقع هناك على جلدة مفروشة على عصبة مقعرة كمد الجلد على الطبل فيحصل طنين يشعر بهيئة القوة السامعة للاصوات

المودعة في تلك العصبة بتوسط ماهو ورائها من جواهر الروح انتهى كلامه ره الى هنا.

(في تشريح الانف و الاسنان)

قال المجلسى ره في البحار ج١٤ ص٤٨٩ اما الانف فهو مخلوق من العظم والغضروف و ماخلا العضلات الحركة وبيان هيئته ان له عظمين هما كالمثلثين تلتقي زاويتهما من فوق وقاعدتاهما متماسان عند زاوية، ويتفارقان بزاويتين ، وعلي طرفيهما السافلين غضروفان لينان ، وفيما بينهما على طول الدرز غضروف حده الاعلى اصلب من الاسفل ومجراه اذ اعلا انقسم قسمين يفضى احدهما الى اقصى الفم ، و يمر الاخر صاعدا حتى ينتهى الى العظم الشبيه بالمصفى الموضوع فى وجه زائدتي الدماغ المشبهتين بحلمتى الثدى ، وبه يكون تنفض الفضول من الدماغ ، واستنشاق الهواء اليه والتنفس وبالذائد تين حس الشم اذ هما محل القوة الشامة للروايح بتوسط الهواء المنفعل بها ، ومحليتهما لها من جهة الروح المودعة فيهما * وفى اقصى الانف مجريان الى الماقين ولذلك قد يتأدى طعم الكحل الى اللسان ٭ وانما خلق الانف على هذه الهيئة ليعين بالتجويف الذى يشتمل عليه في الاستنشاق حتى ينحصر فيه هواء كثير ٭ و ليعتدل فيه الهواء قبل النفوذ الى الدماغ ٭ وليجمع الهواء الذى يطلب منه الشم امام آلة التشمم ليكون الادراك اكثر * وليكون المفضول المندفعة من الرأس ستراً ووقاية عن الابصار ٭ وليعين فى نفخ البخار باهتزازهما عند النفخ ، و انتقاضها * و منفعة الوسطانى ان يفصل الانف الى منخرين حتى اذا نزلت من الدماغ فضلة نازلة مالت في الاكثر الى احدهما ولم يسد جميع طريق الاستنشاق*

و «اما» الاسنان فستة عشر سناً فى كل لحى منها ثنيتان ، ورباعيتان للقطع ونابان للكسر ٭ وخمسة اضراس يمنة ، ويسرة للطحن ٭ ولاكثرها مدخل فى تقطيع الحروف ، وتبيينها * وربما نقصت الاضراس فكانت اربعاً بانعدام الاربعة الطرفانية المسماة بالنواجد * وهى تنبت في الاكثر بعد البلوغ الى قريب من ثلاثين سنة * لهذا تسمى اسنان الحلم ٭ و للاسنان اصول هى رؤس محددة ترتكز فى ثقب

العظام الحاملة لها من الفكين . وتنبت على حافة كل ثقب زائدة مستديرة عليها عظيمة تشتمل على السن . و هناك روابط قوية و اصول الاضراس التى فى الفك الاعلي ثلاثة . وربما كانت وخصوصاً للناجدين اربعاً والتى فى الفلك الاسفل لها اصلان وربما كانت وخصوصاً للناجدين ثلاثه و (اما) سائر الاسنان فانما لها اصل واحد وانما كثرت (او كبرت) رؤس الاضراس لكبرها و زيادة عليها ، وزيدت للعليا لانها معلقة والثقل يجعل ميلها الى خلاف جهة رؤسها و (اما) السفلى فثقلها لايضادر كزها ومن عجب الخلقة في هيئة الاسنان ان الثنايا والرباعيات تتماس ويتلاقى بعضها بعضاً فى حالة الحاجة الى ذلك وهى عند العض على الاشياء ولولم يكن كك لم يتم العض وذلك يكون بجذب الفك الي قدام حتى تلاقى هذه بعضها بعضاً . و عند المضغ و الطحن يرجع الفك الى مكانه فتدخل الثنا يا و الرباعيان الفوقانية والتحتانية ان تتلاقي الاضراس . ولعل الحكمة فيه ان لاتنسحق احداهما عند فعل الاخرى من غير طايل

و (اما) اللسان فهو مخلوق من لحم ابيض لين رخو قد التفت به عروق صغار كثيرة « منها » شرائين و « منها » اورودة وبسببها يحمر لونه ، وعند مؤخره لحم غددى يسمى مولد اللعاب ، وتحته فوهتان تفضيان الى هذا اللحلم تسميان بساكبى اللعاب بهما تنسكب الرطوبة والرضاب من اللحلم و الغددى الى اللسان و الفم و تحته ايضاً عرقان كبيران اخضران تسميان الصردان . و هو ذو شفتين طولا و لكنهما في غشاءٍ واحد متصل بغشاء الفم و المرى و المعدة الا فى بعض الحيوانات كالحية فان شقى لسانها ليسا فى غشاءٍ واحد ولهذا يظهران وعلى جرم اللسان عصبة منبثة هى محل القوة الذائقه للطعوم بتوسط الاجسام المماسة المخالطة للرطوبة اللعابية المستحيلة الى طعم الوارد و محليتها له من جهة ما هو ورائها من جوهر الروح . وعلى اللسان زائدتان نابتتان الي فوق كانهما اذنان صغيرتان تسميان باللوزتين و جوهر هما لحم عصبانى غليظ كالغدة . ومنفعتها مثل منفعة اللهاة . و انما خلق اللسان ليكون آلة تقطيع الصوت واخراج الحروف ، وتبينها وآلة تقليب الممضوغ كالمجرفة ، وآلة تمييز المذوق ، واعدلها فى الطول و العرض اقدر على الكلام من

عظميها جداً او من الصغير المتشنج، وفى تحت اللسان ثقب يجرى الماء فى الفم فى حال يقظة ويقف الماء في حال النوم والايجرى الماء الي خارج الفم ويجرى في بدنه ولباسه فيغتذى لاجل ذلك وهو نعم الله تعالى و حكمته وشفقته لعبده جل خالق سبحانه.

و(اما) الحلق والحنجرة وسائر آلات الصوت فبيان هيئآتها ان اقصى الفم يفضي الى مجريين (احدهما) من قدام وهو الحلقوم و يسميه المشرحون قصبة الرية فبها ومنها منفذ الريح التى تدخل وتخرج بالتنفس * والآخر موضوع من خلف ناحية القفار على خرز العنق، ويسمى المرى وفيه ينفذ الطعام والشراب و يخرج القى ☆ و«اما» الحنجرة فمؤلفة من ثلاثة غضاريف «احدها» من قدام وهو الذى يظهر تحت الذقن قدام الحلق وهو محدب الظاهر مقعر الباطن و«الثانى» من خلف بانضمامها يضيق الحنجرة عند السكوت ويتباعد احدهما عن الآخر ويتسع عند الكلام و«الثالث» مثل مكبة بينه وبين الذى من خلف مفصل يلتئم بزائدتين من ذلك تتهندان في فقرتين منه ويرتبط هناك برباطات وهو يتحرك بهذا المفصل بانكبابه عليهما تتعلق الحنجرة ويتجافيه عنهما * والحاجة الى انغلاق بالحنجرة عند الاكل والشرب شديدة جداً لئلا يقع او ينقطر فى قصبة الرية شيء من المأكول والمشروب. وذلك لان قصبة الرية والمرى متجاوزان متلاصقان مربوط احدهما بالاخر وعند انغلاق الحنجرة يمر الطعام على ظهر الغضروف والمكبى ونزل فى المرى ☆ واذا انفتحت على غلقة من الانسان بان يبتلع ويتوصت او يتنفس فى حالة واحدة بما وقع شيء من المأكول و المشروب فى قصبة الرية فتحدث فيها دغدغة و حالة موذية شبيهة بما يحدث فى الانف اجتلاب العطاس بادخال شيء فيه فتستقبله القوة الدافعة لدفعه فيورث السعال الي ان يندفع قل ام كثر لان القصبة انما ينتهى الى الرية وليس لها منفذ من اسفلها يندفع فيها * فانعم الخالق سبحانه بتأليف الحنجرة من هذه الغضاريف على هذا الشكل ليغلق بها عند الاكل والشرب منفذ الصوت و التنفس فيسلم الانسان و يتخلص من السعال المغلق * ولهذا لايجمع الازدراد و التنفس معاً فى حالة واحدة و فى داخل الحنجرة رطوبة لزجة دهنية ترطبها دائماً ليخرج الصوت صافياً حسناً * ولهذا مما يذهب اصوات

المحمومين الذين تحترق رطوبات حناجرهم بسبب حماتهم المحترقة * و يذهب ايضاً اويضعف اويتغير اصوات المسافرين فى فيافى المحترقة ، وكذلك كل من تكلم كثيراً تجف حنجرته فلايقدر علي التكلم الابعدان يرطب حلقه اويبلغ ريقه * والفائدة فى دهنيتها ان لايجف بالسرعة ولايفنى وان تسلسل بها حركات الحنجرة * وفى اعلى الحنجرة عضو لحمى معلق يسمى باللهاة يتلقى ماشأنه النفوذ فى الحنجرة من خارج مثل رد الهواء وحره وحدة الدخان ومضرته فيمنع نفوذها دفعة ليتدرج وصولها الى الرية ، ويتلقى ايضاً ما شأنه الصعود من داخل مثل قرع الصوت الصاعد من الحنجرة * وبالجملة هى كالباب المرصد على مخرج الصوت تقديره فلاينددفع دفعة ولاينقطع مدده جملة فيزداد بذلك قوة الصوت ويتصل بذلك مدده كذلك اللوزتان المشار اليهما فانهما يعاويانهما فى ذلك وتحتها لحم صفاقى لاصق بالحنك يسمي بالغلصمة يصفى ماقد يقرب الهواء من كدورة الغبار ، والدخان لئلايصل شيء الى الحنجرة والرية • فهى كالمفرغة لالات الصوت ، والحنك كالقبة يطن فيها الصوت • فهذه جملة آلات الصوت ، وانما يكون من النفس واصله دوى فى الرية وانما سمي بذلك لتضايفه ثم اتساعه عند الحنجرة فيبتدأ من سعة الى ضيق (ثم) الى فضاء اوسع كما فى المزمار اذ لابد للصوت من ضيق ليحبس الدوى ويقدره ولابد ايضاً من الانضمام ، والانفتاح ليحصل بهما قرع الصوت •

و«اما» العنق والصلب فمخلوقتان من الفقرات ، والفقرات عظم مدور فى وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع * وانما خلقت لتكون وقاية للنخاع ، ودعامة للبدن، ونسبتها الى النخاع كنسبة القحف الى الدماغ • وهى ثلاثون عدداً سبع للعنق ، واثناعشر للظهر وربما زادت اونقصت واحدة منها فى الندرة ، والزيادة اندر * و خمس للقطن * و ثلاث للعجز ، وهما كالقاعدة للصلب * وثلاث للعصعص * وانما خلقت صلبة ليكون للانسان استقلال به، و قوام ، وتمكن من الحركات الى الجهات .

(واما) النخاع فهو جسم ابيض لين دسم دماغى منشاؤه مؤخر الدماغ وهو خليفة ليتوزع منه الاعصاب والعضلات على الاعضاء ليفيدها الحس و الحركة « فجملة» ما ينشأ منه احد وثلاثون زوجاً من العصب وفرد لامقابل له *فالزوج الاول يخرج من

الثقب الذى فى الفقرة الاولى من فقار العنق ،ويصعد حتي يتفرق فى عضل الرأس (الثانى) يخرج مما بين الثقب الملتئم فيما بين الفقرة الاولى والثانية ويتصل بجلدة الرأس فيعطيها حس اللمس وبعضل العنق وعضل الخد فيعطيهما الحس و الحركة والزوج (الثالث) مخرجة من الثقب الملتئمة فيما بين الفقرة الثانيه و الثالثة وهكذا الى ان ينتهى الزوج العشرون يخرج مابين الفقرة التاسع عشر والعشرين .

و«اما» الاضلاع فهى اربعة وعشرون عظماً من كل جانب اثناعشر كلها محدبة اصولها اوسطها سبع منها يتصل احد طرفيها من خلف بفقار الظهر بزوائد منها و بفقرات من الفقرات وارتباط برباطات * وخمس منها يقطع دون الاتصال بالقص* وكونها ذافرج في الكل مع اعانة ذلك علي جذب الهواء الكثير، وتخلل العضلات المعينة فى افعال التنفس وغير ذلك .

و«اما» القص فهو سبعة عظام على عدد اضلاع الصدر متصلة بها وهي عظام هشة موثوقة

و(اما) الترقوة فعظم موضوع على كل واحد من جانبى اعلا القص فيه طول وانحداب الى الجانب الوحشى .

(واما) الكتف فعظم طرفه الوحشى الى الاستدارة يستدق من ذلك الطرف و انما خلق الكتف لان يتعلق بالعضد فلايكون ملتزقا بالصدر ولان يسلسل به حركات اليدين ولايضيق محالهما ،وان يكون جنة ووقاية ثانية للاعضاء المحصورة فى الصدر ويقوم بدل سلاسل الفقرات واجنحتها .

«واما» العضد فهو عظم مستدير مثل انبوبة قصب مدور مجوف مملوءاً محدب الى الوحشى (واما) الساعد فهو مؤلف من عظمين متلاصقين طولا و يسميان الزندين والفوقاني الذى يلى الابهام منها ادق لانه محمول ويسمى الزند الاعلى ، والسفلانى الذي يلى الخنصر اغلظ لانه حامل ويسمى الزند الاسفل ، وجملتها تسمى ذراعاً ،و بالاعلى تكون حركة الساعد على الالتواءِ والا نبطاح .

(واما) الرسغ فهو مؤلفة من ثمانية اعظم مدورة منضودة فى صفين وهى عظام صلبة عديمة المخ مقببة الشكل تقبيباً تلتئم من اجتماعها هيئة موافقة لماينبغى ان

يكون الرسغ عليه «واما» المشط فهو مؤلف من اربعة اعظم متصلة باعظم الرسغ باربطة موثقة مربوط بالرسغ .

و(اما) الاصابع فكل واحد منها مخلوقة من ثلاثة عظام تسمى بالسلاميات * والسفلانية منها اعظم ، والفوقانية ادق واصغر على التدريج ليتحسن نسبة ما بين الحامل والمحمول ، وعظامها مستديرة لتتوقى الافات ، وجعلت صلبة عديمة التجويف والمخ مقعرة الباطن محدبة الظاهر لتكون اقوى فى القبض والضبط والجر * والوسطى اطول (ثم) البنصر (ثم) الخنصر لتستوى اطرافها عند القبض * ولا يبقى فرجة وليتقعر هى فى الراحة * ويشتمل على المستديرة المقبوض عليه . و وصلت سلامياتها كلها بجروف ونقر متداخلة بينها رطوبة لزجة ليدوم بها الا بتلال ولا تجففها الحركة ، و تشمل على مقـا صلها اربطـة قويـة .

و(اما) الظفر فهو عظم لين دايم النشو لانه ينسحق دائماً كالسن . وانما خلق ليكون مسنداً للانامل لئلا تتغطف ، وخلق مستديراً الطرف ليشق بعض الاشياء ويقطع به مايهون قطعة

و(اما) الصدر انما خلق لاجل التنفس فبيانها ان تجويف البطن كله من لدن الترقوة الى عظم الخاصرة و(اما) الرية فان قصبتها تنتهى من اقصى الفم وسبب بياض لحمها هو كثرة تردد الهواء فيه وغلبته على مايغتذى به ، وانما تشعب شعبا لئلا يتعطل التنفس لافة تصيب احدى الشعب ، ولارية للسمك ، وانما يتنفس بالهواء من طريق الاذنين

و(اما) قصبة الرية فمؤلفة من غضاريف كثيرة منضودة بعضها فوق بعض مربوط بعضها الى بعض ، وهى التى فى داخل الرية ومنفعتها فى اعداد الهواء للقلب مثل منفعة الكبد فى اعداد الغذاء لجميع البدن ، وانما ضيقت فوهاتها لينفذ فيها النسيم الى شرائين المؤدية الى القـلب بالتدريج .

و(اما) القلب فهو مؤلف من لحم وعصب وغضروف واوردة و شرائين تنبت منه، ورباطات يتعلق هو بها وغشاء ثخين يغشى به للوقاية غير ملاصق له .

و(اما) لحمه فصلب غليظ لئلا ينفعل بالسرعة ، وهو صنوبرى الشكل قاعدته الى فوق، وانما وضع القلب فى الصدر لانه اعدل موضع فى البدن واوفقه ، وقد يوجد فى قلب بعض

الحيوانات الكبير الجثة عظم سيدا فى الجمل والبقر والفيل ٭

و (اما) الشرائين فمنبتها التجويف الايسر من القلب و الايمن اقرب الى الكبد فيشتغل بجذب الغذاء و(اما) المرى فهو مف من جوهر لحمى وطبقات غشائية تحيط بها شعب من الاوردة والشرائين واسفلها واسع لانه مستقر الطعام ، ويأتيها من عصب الدماغ شعبة تفيدها الحس * ولهذا ما يفشي الروايح الكريهة ، والمشاركة بين المعدة والدماغ بهذه العصبة ، وبها يحس الانسان ببرد الماء المشروب ، وبها يتنبه للشهوة ، ويحس بالحاجة الى الغذاء داخلا المعدة والبدن فيتحرك لطلبه ٭ وانما يحس جميع الاعضاء بذلك مثل ما يحس فم المعدة لانه لو احست الجميع لم يحمل الحيوان الجوع ساعة البتة ولكن يلدغ جميع الاعضاء ، و يتصل بقدام المعدة عرق كبير و(اما) الامعاء فكلها طبقتان وعلي الداخلانية لزوجات قد لبستها بمنزلة الترصيص وتسمى مع الشحم الذى عليها صهروج الامعاء لوقايتهما لها ، وكلها مربوطة بالصلب برباطات يشدها ويحفظها على اوضاعها الاواحدة تسمى بالاعور فانه مخلى غير مربوط * و خلقت ستة قبائل ثلاثة دقاق وهى اعلا * وثلاثة غلاظ وهي اسفل «فاول» الدقاق هو المعاء المتصل باسفل المعدة يسمى الاثنى عشرى لان طوله فى كل انسان اثناعشر اصبعاً من اصابعه مضمومة ، وفوهته المتصلة بقعر المعدة يسمي النواب لانها تنضم عند امتلاء المعدة وتنفلق حتى لا يخرج منه الطعام ولا الماء حتى يتم الهضم او يفسد (ثم) ينفتح حتي يصير ما فى المعدة الى الامعاء ٠ و كما ان المرى للجذب الي المعدة من فوق ٠ و كك هذا المعاء للدفع عنها من تحت وهو اضيق من المرى واقل سخونة لان المرى منفذ الشيء الممضوغ * و هذا منفذ الشيء المهضوم المختلط بالماء المشروب ٠ و فائدة طول الامعاء وتلافيفها ان لا (ولئلا) ينفصل الغذاء منها سريعاً فاحتاج الحيوان الى اكل دائم و قيام للحاجة دائماً ، و ليكون للكيلوس المنحدر من المعدة مكث صالح فيها ليتم القوة الهاضمة التى فيها هضمه ، ولتجذب صفوته الي الكبد فى العروق الماساريقية المتصلة بتلك التلافيف وسعة لهذه الامعاء الثلاثة كلها ٠ ومن فوائد عواراته مجمع الفضول التى لو تفرق كلها فى سائر الامعاء لتعذر اندفاعها ، وخيف حدوث القولنج

فان المجتمع ايسر اندفاعاً من المتفرق وهو ايضاً مسكن لما لابد من تولده فى الامعاء من الديدان فانه قلما يخلو عنها بدن ، وفى تولدها ايضاً منافع اذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم • وفي هذا المعاء تتعفن الثفل ويتغير رائحته (اى هذا المعاء ينزل علة النفق اكثر من غيرها) وهو آخر الامعاء وطرفه هو الدبر وعليه العضلة المانعة من خروج الثفل حتى تطلقه الارادة • وخلق واسعاً يقرب سعة من سعته المعدة ليكون • للثفل مكان يجتمع فيه كما يجتمع البول فى المثانة ، ولا يخرج كل ساعة الى القيام • و ليس يتحرك شيء من الامعاء الا طرفاها • وهما المرى ، والمقعدة ✿

و(اما) الكبد فهو لحم احمر مثل دم جامد ليس يحيطه عصب بل غشاء عصبى يجلله * وهى موضوعة في الجانب الايمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف ✿ و شكلها هلالى و(اما) المرارة فهى كيس عصبانى معلق من الكبد الى ناحية المعدة موضوعة على اعظم زوائدها ولها منفذان (احدهما) متصل بتقعير الكبد وبه تنجذب المرة الصفراء اليها * والاخر يتشعب فيتصل بالامعاء العليا وباسفل ، وبه تندفع اجزاء من الصفراء اليها لغسلها عن الفضول ، وليست المرارة لبعض الحيوانات كالابل لان معائه مرجداً كانه مفرغة للمرة وكك الفرس و البغل •

و(اما) الطحال فهو عضو لحمى مستطيل على شكل اللسان متصل بالمعدة وليس لبعض الحيوانات طحال • (واكله حرام شرعاً)

و(اما) الكليتان فكل واحدة منهما مثل نصف دائرة محدبها يلى الصلب لتسهل الانحناء الى قدام ، ولحمها لحم ملزز ليكون قوى الجوهر غير سريع الانفعال عما ينجذب اليها من المائية الحادة التي يصحبها خلط حاد ، وليقدر الانسان بسبب قدر الكلية على امساك المائية الى امساك البول الى وقت اختياره وفى باطن كل واحد منهما تجويف يجتمع فيه ما يتحلل اليها لتميز قوتها الغاذية الدموية من المائية • و لكل منهما عنق متصل بالاجوف من الكبد ليجذب المائيه ؛ و آخر متصل بالمثانة ليرسل مائيته اليها وانما جعلت زوجاً لكثرة المائية وتضيق المكان على الكبد قال الله تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعكم تذكرون) •

و(اما) المثانة فهي عصبانية مخلوقة من عصب الرباط ليكون اشد قوة ووثاقة و مع القوة قابلة للتمدد وهي ككيس بلوطي الشكل طرفاه ضيق ووسطه اوسع • وهي موضوعة بين الدرز، والعانة ، وشأنها ان تكون وعاء للبول ومقبضة له الى ان يخرج دفعة واحدة بالاختيار والارادة فيستغني الانسان بذلك عن مواصلة الادرار كالعماء للثقل والبول ، ولها عنق دفاع للماء الى القضيب معوج كثيرة التعاويج ، ولاجلها لا يندفع الماء بالتمام دفعة سيما في الذكران فانه فيهم ذو ثلاث تعاويج ، وفي الاناث ذو تعويج واحد لقرب مثانتهن من ارحامهن ☆ وعلى فمه عضلة تضمه و تمنع خروج البول حتى تطلقه الارادة المرخية لها •

و(اما) الثدى فمركب من شرائين وعروق وعصب يحتشي ما بينهما نوع من اللحم غددى ابيض طبيعته اللين * وهذه الشرائين والعروق تنقسم في الثدى الى اقسام دقاق ☆ وتستدير، وتلتف لفايف كثيرة ويحتوى عليها ذلك اللحم الذى هو مولد اللبن فيحيل ما في تجويفها من الدم حتى يصير لبناً بتشبيهه اياه بطبيعته كما يحيل لحم الكبد وما يجتذب من المعدة والامعاء حتى يصير دماً بتشبيهه اياه •

و(اما) الانثيان فجوهرهما لحم غددى ابيض لحم الثدى يحيل الدم النضيج الاحمر اللطيف المنجذب اليه كانها فضلة الهضم الرابع في البدن كله منياً ابيض بسبب ما يخضخض فيه هوائية الروح وانجذاب تلك المادة اليهما في شعب عروق ساكنة ، و نابضة كثيرة الفوهات كثيرة التعاويج والتفافات • ومجرى تلك العروق الصفاق ، و ينزل منه المجريان شبه البرنجين (ثم) ينشعبان فيكون منهما الطبقة الداخلة من كيس البيضتين (ثم) يصير من هناك فيهما فيستحكم استحالته ، و يكمل نوعه ، و يصير منياً تاماً ، ويصير في مجريين يفضيان الى القضيب • وبسبب كثرة شعب العروق التى يأتيها صار الاخصاء الذى في صورة قطع عرق واحد كانه قطع من كل عضو عرق لكثرة الفوهات التى تظهر هناك • ولهذا يوجد الخصيان يذهب قواهم ، وتسترخى مفاصلهم • ويظهر ذلك في مشيهم وجميع حركاتهم ، وفى عقولهم ، واصواتهم •

و(اما) القضيب فهو عضو مؤلف من رباطات واعصاب وعضلات ، وعروق ضاربة

وغير ضاربة يتخللها لحم قليل اصله جسم رباطى من عظم العانة كثير التجاويف و اسعها تكون فى الاكثر منطبقة وتحته وفوقه شرائين كثيرة واسعة فوق ما يليق به وتأتيه اعصاب من فقار العجز . وان كانت ليست غايصة فى جوهره . وله ثلاث مجارى للبول والمنى والوذى . والانعاظ يكون بامتلاء تجاويفه من ريح غليظة ، وامتلاء عروقه من الدم . والانزال يكون ما تمتد ، وتنتصب الاوعية التى فيها المنى ، وتهيج لقذف مافيها لكثرته اوللدغه . واحد الاسباب الداعية الى ذلك احتكاك الكمرة وتدغدغها من الجسم المصاك لها فان ذلك يدعو الى تمدد اوعية المنى . وقذف مافيها ، وقوة الانتشار . وريحه ينبعث من القلب . وكك قوة الشهوة ينبعث منه بمشاركة الكلية والاصل هو القلب .

«واما» الرحم فهو للاناث بمنزلة القيضب للرجال فهو آلة توليد هن كما ان القضيب آلة تناسلهم * وفى الخلقة تشاكله الان احداهما تامة بارزة ، والاخرى ناقصة محتسبة فى الباطن * وكان الرحم مقلوب القضيب وقالبه ، وفى داخله طوق مستدير عصبى فى وسطه ، وعليه زوائد * وخلق ذا عروق كثيرة ليكون هناك عدة للجنين (اى ليصل من تلك العروق دم الحيض الى الولد ليكون من غذائه) ويكون ايضا للعضل الطمثى منافذ كثيرة * وهو موضوع فيما بين المثانة ، والمعاء المستقيم الا انه يفضل على المثانة الى ناحيته فوق كما تفضل هى عليه بعنقها من تحت * و هو يشغل ما بين قرب السرة الى آخر منفذ الفرج وهو رقبة ، و طوله ما بين ست اصابع الى احد عشر * ويطول و يقصر بالجماع وتركه و يتشكل مقداره بشكل مقدار من يعتاد مجامعتها * ويقرب من ذلك طول الرحم * وربما مس المعاء العليا هو مربوطه بالصلب برباطات كثيرة قوية الى ناحية السرة ، والمثانة ، والعظم العريض لكنها سلسلة ، وجعل من جوهر عصبى له ان يتمدد ، ويتسع على الاشتمال وان يتقلص ويجتمع عند الاستغناء و لن تستتم تجويفه الامع استتمام النمو كالثدى لايستتم حجمها الامع ذلك لانه يكون قبل ذلك معطلا * وهو يغلظ ، ويثخن كانه يسمن فى وقت الطمث «ثم» اذا ظهر ذبل * وخلق ذا طبقتين باطنتهما اقرب الى ان تكون

عرقية ، وخشونتها لذلك • وفوهات هذه العروق هي التي تنقر في الرحم ، وتسمى نقر الرحم ، وبها تتصل اغشية الجنين ومنها يسيل الطمث ☆ ومنها يعتدل الجنين و اقرب ان تكون عصبية • و هي سادجة واحدة • ولرحم الانسان تجويفان ولغيره بعدد الاثداء • وينتهيان الى مجرى مخاذلهم لفرج الخارج فيه يبلغ المنى ويقذف الطمث • ويلد الجنين ويكون في حال العلوق في غاية المضيق لايكاد يدخله طرف ميل «ثم» يتسع باذن الله فيخرج منه الجنين و «قيل» اقتضاض البكر تكون في رقبة الرحم اغشية تنتسج من عروق ورباطات رقبة جداً يهتكها الاقتضاض • و من النساء من رقبة رحمها الى اليمين • ومنهن من هي منها الي اليسار • و هي من عضلة اللحم كانها غضرو فية ، وكانها غصن على غصن يزيدها السمن • والحمل صلابة • وللرحم زائدتان تسميان قرنى الرحم • وهما الانثيان للنساء • وهما كما في الرجال الا انهما باطنتان واصغرو اشد تفرطحاً يخص كل واحد منهما غشاء عصبي لايجمعهما كيس واحد • و كما ان اوعية المنى في الرجال بينهما و بين المستفرغ من اصل القضيب كك للنساء بينهما وبين المقذف الى داخل الرحم الا انها فيهن متصلة بهما لقربهما بهما في اللين • وفي القانون قال كما ان للرجال اوعية المنى بين البيضتين وبين المستفرغ من اصل القضيب كك للنساء اوعية المنى بين الخصيتين وبين المقذف الى داخل الرحم لكن الذى للرجال يبتدأ من البيضة ويرفع الي فوق و يندس في النقرة التي تنحط منها علاقة البيضة محرزة موثقة «ثم» ينشأ هابطاً منفرجاً متعرجاً متوزياً ذا التفافات يتم فيما بينها نضج المنى حتي يعود و يفضى الى المجرى الذى فى الذكر من اصله من الجانبين ، و بالقرب منهما يفضى اليه ايضاً طرف عنق المثانة وهو طويل في الرجال قصير فى النساء «فاما» فى النساء فيميل من البيضتين الى الخاصرتين كالقرنين مقومتين شاخصتين الى الحاليين يتصل طرفاها بالاربيتين « اى اصل الفخذ » ويتواتران عند الجماع فيستويان عنق الرحم للقبول بان يجذباه الى جانبين فيوسع وينفع ويبلغ المنى ، ويختلفان فى ان اوعية المنى فى النساء تتصل بالبيضتين وينفذ فى الزائدتين القريبتين اوالقرينتين شيء ينفذ

من كل بيضة يقذف المنى الى الوعاء . ويسميان قاذفى المنى ، وانما انصلت اوعية المنى فى النساء بالبيضتين لان اوعية المنى فيهن قريبة من اللين من البيضتين ولم يجتمع الى تصليبهما وتصليب غشائهما لانهما فى كن ولا يحتاج الى رزق بعيد و«اما» فى الرجال فلم يحسن وصلها بالبيضتين ولم يخلط بهما ولو فعل ذلك لكانتا تؤذيانها اذا تواترنا بصلابتهما بل جعل بينهما واسطة تسمى «اقند يدوس» انتهى ☆

و(اما) هيئة الخاصرة، والعانة، والورك فبيانها ان عند العجز عظمين كبيرين يمنة ويسرة ويتصلان فى الوسط من قدام بمفصل او بمعضل موثق وهما كالاساس لجميع العظام الفوقانية، والحامل الناقل للسفلانية ☆ وكل واحد منهما ينقسم الى اربعة اجزاء فالذى يلى الجانب الوحشى يسمى الحرقفة، وعظم الخاصرة ☆ والذى يلى الخلف يسمى عظم الورك ☆ والذى يلى الاسفل يسمى حق الفخذ لان فيه التقعير الذى يدخل فيه رأس الفخذ المحدب ☆ وقد وضع عليه اعضاء شريفة مثل المثانة، و الرحم واوعية المنى من الذكران، والمقعدة والسرة .

و(اما) الفخذ فله عظم فهو اعظم عظم فى البدن لانه حامل لما فوقه وناقل لما تحته وقبب طرفه العالى يتهندم فى حق الورك فهو محدب الى الوحشى، وقدام مقعر الى الانسى وخلف

و(اما) الساق فهو كالساعد مؤلف من عظمين (احدهما) اكبر واطول وهو الانسى ويسمى القصبة الكبرى و(الثانى) اصغر واقصر لا يلاقى الفخذ بل يقصر دونه الا انه من اسفل ينتهى الى حيث ينتهى اليه الاكبر .

و(اما) القدم فمؤلفة من ستة وعشرين عظماً كعب به يكمل المفصل مع الساق . وعقب به عمدة الثبات وهو اعظمها، واربعة عظام للرسغ، وخمسة عظام للمشط بعدد الاصابع، واربعة عشر سلاميات الاسابع لكل منها ثلاثة سوى الابهام فان له اثنين (اثنان)

و(اما) الكعب فان الانسانى منه اشد تكعبياً من كعوب سائر الحيوانات وكانه اشرف عظام القدم النافعة فى الحركة كما ان العقب اشرف عظام الرجل النافة فى الثبات

و«اما» العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير الى خلف ليقاوم المصاكات والافات

و«اما» الرسغ فيخالف الكف بانه صف واحد وذاك صفاق وعظامه اقل عدداً *

والتفصيل في موضعه ثم «اعلم» ان عظام الرأس احدعشر وعظام الوجه «١٦» والاسنان «٣٢» وفقرات العنق، والظهر، والعجز، والعصص (٣٠) وعظام الترقوة (٢) والكتفان (٢) وقلة الكتف (٢) والعظام الاصلية لليدين «٦٠» سوى العظام الصغيرة في المواصل المسماة بالسمسمانية * والاضلاع من الجانبين «٢٤» وعظام الصدر «٧» وعظام الخاصرة «٢» وعظام الرجلين «٦٠» فالمجوع «٢٤٨» عظماً سوى السمسمانية ومعها «٢٦٤» عظماً * وعدد العضلات على ماذكره جالينوس « ٥٢٩ » وعلي ماذكره ابن ابى صادق « ٥١٨ » و الاعصاب على المشهور « ٢٨ » زوجاً وواحد فرد فيكون « ٥٧ » واما الشريانات النابضة المنشئية من القلب ، و الاوردة الساكنة المنبعثة من الكبد فقد مر مجملا اصولها ، و كيفية انشعابها ، ولايحضر شعبهما عدد مضبوط ليمكن ذكرها . وقد مر في الاخباران الجميع « ٣٦٠ » نصفها متحركة ، و نصفها ساكنة . كما اشرنا الى بعضها في ج ٦ ص ٧٣ الى ص ٨٩ كما نقلها المجلسى ره في البحار ج ١٤ ص ٤٨٤ الي ص ٥٠٢ وقال انما وسطنا الكلام في هذا الباب لمد خليتها في معرفة الحكيم الكريم الوهاب ، ولطفه ، و كرمه ، و حكمه ، و نعمه في جميع الابواب . و هى افضل فنون الطب ، والحكمة ، وادقها واشرفها ، والله الموفق للصواب .

عجائب الخلق وشذوذها ونوادرها

قال داروين في اصل الانواع ج ١ ص ٨ س ٢١ والتى تطرأ على كل فرد من افراد العضويات بصفة مقاربة للتأثير الذى ينتجه البرد فيتأثر به اناس كثيرون بكيفية غير محدودة * و ذلك نسبة استعداد بنائهم الجسمى ، و تكوينهم الالى فيما يصاب احدهم بالسعال او الزكام ، ويصاب بالحدار (الرماتزم) وذلك بالتهاب في بعض الاعضاء * ومن يظهر جماجمها فلوج اوشقوق يغلب ان يكون سببها استقاء الدماغ في الجنين (او) تكون في اعناقها فلوج يرجع سببها الى اختلاف اجهزة التنفس * وتظهر في الجنين خلال تكونه في العنق وما حوله من الاجزاء (في ص ٢٣٣) قال الشقرة الطارئة اى الزنوج البيض تحدث في افراد البشر * و ينحصر هذا في

نضوب المادة الملونة التى تفرز بطبيعتها بين البشرة السطحية والجلد ✿ وفى نضوب المادة السوداء التى تكون (فى) حدقة العين * فتكون اذذاك لون لجلد مصفراً الي بياض ماوحدقة العين حمراء * والتى تكتسب هذه الصفات لاتتحمل اعينها الضوء الشديد * ولذا تبصر الافراد المقصودة في الظلمة اكثر مما تبصر فى الضوء * وهذه الصفة فطرية لاتطرأ على الافراد بعد الولادة مطلقا*

و قال فى ص٢٢٥ شواذ الخلق تنقسم الى قسمين قسم يلحق بعالم الحيوان و بحثه خاص بالتشريح • وقسم يلحق بالنباتات ولنا ان نتكلم فى كل قسمين على حدة و يقصد بالشذوذ فى الخلق تغيرات تطرأ على الحيوانات فى حالتها الجنينية * اذانه لم يعرف حتى الان فى تاريخ العضويات الطبيعى ان امثال هذه التغيرات قد طرأت على الحيوانات بعد ولادتها فاحدثت فيها مايمكن ان يطلق عليه اسم الشواذ و من الثابت عند علماء الحيوان فى الوقت الحاضر ان حدوث هذه الصور غير القياسية يمكن ان يعزى الى نفس السنن التى تحدث الافراد الكاملة ذوات الصور القياسية ✿ وان الفرق بين الحالتين ان هذه السنن لدى توليد الشواذ يكون قد وقع فى طريقة علمها تأثيراً وقفها دون شوطها او صرفها الى جهة عكسية * و ترجع هذه الظاهرات الى مؤثرات عديدة تأتي هنا على شيء منها * فمن هذه المؤثرات ان يكون فى مادة التلقيح نفسها نقص او خروج عن القياس الطبيعى سواء في ذلك الذكر و الانثى * و كل من له اقل المام باحوال الخنائى يعلم ان خروجها عن القياس العام نقص في اصل جبلتها ورثة الانباء عن الاباء * و فى مثل هذه الحالات تكون التغيرات قد انتقلت الى جنين عند حدوث التلقيح * ومن هذه المؤثرات ان يكون فى اعضاء الام التناسلية او فى تركيبها حالات غريبة لم يعرفها العلم بعد وقد ينتج منها تأثير عام يهوش سبيل النماكك قد يكون الامراض التى تلحق بالمشية اوخروجها عن القياس العام * او للاعضاء التى تتكون منها البويضية بادى ذى بدء او الحبال السرية تأثيرات تحول دون النما ✿ و ناهيك بما يقع للاجنة من المؤثرات المباشرة كالامراض او الاضرار الالية الاخر*

ولقد قسم العلماء شواذ الخلق الى مراتب عديدة (منها) وهى اكبرها شأناً و اكثرها ذيوعاً الشواذ التي يخرجها عن الجادة الطبيعية كون بعض اعضائها غير موجود اومنضمر و (منها) الشواذ التى تكون بعض اعضائها متضامة اونامية معاً و «منها» الشواذ التى تكون بعض اجزائها فى الصور القياسية متحدة متضامة كالخط الاوسط فى الاجسام و« منها » الشواذ الكبيرة وهى التى تكون بعض اعضائها غير مناسبة لبقية إعضاء البدن اوخارجة بكبرها عن القياس العام و «منها» التى يكون فيها عضو اوعدة اعضاء مواضعها فى الجسم غير قياسية و «منها» التى يخرجها عن القياس العام تغاير يطرء على اعضائها التناسلية « اما » الشواذ المعدومة الشكل فيكون الكائن العضوى كمية فى المادة المعدومة الاعضاء و الهيئه * ولا يظهر فيها شيء من الصورة المحدودة فى الكائنات القياسية و «منها » الصور التى تتكون من خرطوم غير كامل فتكون معدومة الرأس ويطبع ذلك زوال الاطراف و«منها» المعدومة الخراطيم وتكون اعضاء الجسم غير الرئيسة فيها ناقصة والرأس صغيرة «الى ان قال» وكل الصور التى يطلق عليها اسم «سيكلوبيا» اى ذوات العين الواحدة وهي التى تتمازج فيها العينان و تكونان متضامتين الزم التضام * وهذا الصنف من الشذوذ كثير الحدوث فى النوع البشرى و«منها» تمازج الاطراف السفلى وتضامها فتكون ساقاً واحدة ذات منفصلين «او» تكون اشبه بذنب طويل و«منها» تضام بعض الاعضاء واتحاد قسم منها بالاخر اتحاداً لايؤثر على الحياة كامتزاج اصابع اليدين اوالقدمين و «منها» تكون بعض اعضائها كبيرة الحجم على غير قياس و «منها» كثيرة عدد الاعضاء المتشابهة الخصائص فى الجسم الواحد.

و«منها» يكون فى بعض اعضائه عضو واحد كبيرة غير عادية الحجم بالنسبة لبقية الاعضاء فى الجسم كشكل الرأس في استسقاء الدماغ «او» تكون ذات رأس و خرطوم واحد و تعدد فيها فى الوقت ذاته كثير من الاعضاء المتشابهة الخصائص كالاسنان «او» القفارات «او» الضلوع «او» الثدى «او» اصابع اليدين «او» القدمين الى غير ذلك و«منها» يكون فيها اكثر من رأس واحد اوخرطوم واحد اواكثر من

جسم واحد اى من جسمين متشابهين اومن ثلاثة اجسام متشابهة ✡ اوالروؤس الثلاثة كما وجد فى «كاتانيا» سنه١٨٣٢ ✡ ووجد شخص كان فوق رأسه رأس آخر تتصل به ✡ و نظير هذه يوجد في الحيوانات بل فى النباتات ايضاً ✡ و عن شيخنا البهائى في كشكوله قال سمعت من جميع من الثقات ومنهم والدى ره انهم قالوا تولد فى بلدة يزد طفل مذكر فتكلم بعد نزوله من بطن امه وقرأ من القرآن آيات واشعار واخبر من المغيبات فلما بلغ سنتين مات و«قيل» رأى بعضهم انساناً وحشياً له ذنب ✡ وعن ابى جميلة قال رأيت بفارس امرأة لها رأسان وصدران فى حقو واحد متزوجة تغار احدهما على الاخرى و«قيل» رأيت هكذا رجلين وكانا يعملان جميعاً • و قال جرجى زيدان فى عجائب الخلق ص٧١ للطبيعة نواميس ثابتة، وقواعد معينة تسير عليها في اعمالها، واحكامها الممالك الثلاث الجماد، والنبات، والحيوان ولكنها قد تشذ فى بعض الاحوال فيتولد فى شذوذها مخلوقات غير اعتيادية يسمونها خوارق الطبيعة ولابد لهذا الشذوذ من اسباب ترجع الي تلك النواميس وان كنا لم نصل الى معرفتها * ومن قبيل خوارق الطبيعة التوأم المتحدة او المختلفة ✡ وهى كثيرة فى اجنة النبات تظهر في البذور، والاثمار كل يوم «اما» فى الحيوان فانها نادرة * وهى اندر ما تكون في الانسان ✡ فوجدوا بالبحث ، والمراقبة ان السبب الرئيسى يرجع الى حال البيضة ✡ وان التوأم المتحد يتولد من بيضة واحدة غالباً اى ان يكون النطفتان جرثوميتان في بيضة واحدة تنتميان معاً، وتتخذان من بعض اجزائها اتحاداً كلياً اوجزئياً ✡ وقد يكون التوأميتان متساويين حجماً اومتفاوتين ✡

اوصاف الخنثى من الانسان وغيره

قال (داروين) فى اصل الانواع ج٢ ص ٢١١ «الخنثى ماله عضوى التذكير و التأنيث معاً ✡ واصل هذا الاسم في اللغات الاجنبية «هرمادويت» خرافة * وهى عندهم اتحاد جسد «هرمافرودتيوس» بن المريخ والزهرة * وجسد المعبودة سلمايس ✡ و صفة الخنوثة «اما» ان تكون حقيقية «او» غير حقيقية ✡ فغير الحقيقية تكون ظاهرية

فقط ✡ وتأتى من نقص يتناول عضو التذكير «او» عضو التأنيث «او» اتحادهما «او» من زيادة فيهما و«اما» الحقيقية فهو ان يجتمع فى فرد واحد اعضاء التناسل للذكر و الانثى اجتماعاً كاملا «او» غير كامل * والغالب ان تكون الخنوثة في البشر والحيوانات الفقارية فى النوع غير حقيقى ✡ ويندر ان تكون حقيقية ✡ ويكون غالباً «اما» ذكر تام «او» انثى تامة ✡ على ان بعض اعضاء التناسل قد تكون ناقصة فى النماء «او» زائدة فيه «او» متغيرة الوضع * فتكون مشابهة لما يقابلها من اعضاء الجنس الاخر و «اما» الخناثي الحقيقية التى تجتمع فيها اعضاء التناسل للذكور و الاناث معاً فلابد من ان يكون عضو التذكير «او» عضو التأنيث فيها غير كامل ✡ وقد اجمع العلماء على انه لم يشاهد رجل ، ولا حيوان من الحيوانات العليا جمعت فيه اعضاء تناسل الذكر والانثى فى حالة الكمال «اما» فى النباتات فيكثر ذلك ✡ ويكون عضو التذكير وعضو التأنيث في زهرة واحدة «او» فى ازهار متعددة على ساق واحد * ومن خوارق القياس اجتماع عضو التذكير وعضو التأنيث فى نبتة واحدة من النباتات التى يكون ذكرها غير انثاها ✡ و كثير من الحيوانات اللافقارية تكون خناثي حقيقية كالسمك المسمى «استنوفور» و كديدان الامعاء العريضة ، والعلق ، ودود الارض و غيرها * ولا تكون الهوام كذلك الا خرقاً للقياس ✡ وفى بعض الحيوانات ذات الخنوثة الحقيقية يتم اللقاح بفضل عضوى التناسل فى حيوان واحد * ولكن هذا قليل نادر ✡ والغالب ان يتم بفعل حيوانين مخنثين يلقح كل منهما الآخر ✡ وفى الكافى والمرآة ج٤ ص١٦٠ باب ميراث الخنثى سئل الصادق عليه السلام عن مولود ولد وله قبل وذكر كيف يورث قال عليه السلام ان كان يبول من ذكره فله ميراث الذكر ، وان كان يبول من القبل فله ميراث الانثى ✡ وفى حديث آخر سئل عنه المولود يولد له ما للرجال وله ما للنساء « قال » عليه السلام يورث من حيث سبق او يسبق بوله ✡ وسئل عنه عن مولود ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء الا ثقب يخرج منه البول على اى ميراث يورث «قال» عليه السلام ان كان اذا بال نحى بوله ورث ميراث الذكر ، وان كان لا ينحى بوله ورث ميراث الانثى ✡ وسئل عنه المولود له ما للرجال وما للنساء يبول منهما جميعاً «قال» عليه السلام من ايهما استدر قال فان استدرا جميعاً

«قال» عليه السلام فمن ابعدهما ☆ وسئل عنه عن مولود ليس له الا دبر فقط كيف يورث «قال» عليه السلام يجلس الامام ويجلس عنده ناس من المسلمين فيدعوا الله وتجال السهام عليه علي اى ميراث يورثه ميراث الذكر او ميراث الانثى فاى ذلك خرج عليه ورثه «ثم» قال عليه السلام واى قضية اعدل من قضية تجال عليها السهام يقول الله تعالى «فساهم فكان من المدحضين» وقال ومامن امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل فى كتاب الله تعالى ولكنه لا تبلغه عقول الرجال ☆ وسئل عنه من ينظر اليه اذا بال وشهادة الرجل الى نفسه لا تقبل مع انه عسى ان تكون امرأة ، وقد نظر اليها الرجال او عسى ان يكون رجلا ، وقد نظر اليه النساء وهذا مالا يحل «فاجاب» عليه السلام ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة ويقوم الخنثي خلفهم عريانة فينظرون في المرآة فيرون شبحاً فيحكمون عليه * وسئل عنه عن مولود له رأسان وصدران فى حقو واحد يورث ميراث اثنين او واحد «فقال» عليه السلام يترك حتى ينام « ثم » يصاح به فان انتبها جميعاً معاً كان له ميراث واحد ، وان انتبه واحد وبقى الآخر نائماً ورث ميراث اثنين * وفيها شرح مفصل فى المرآة ليس هنا محل ذكرها

(فى اوصاف الخصيان)

قال البيهقى فى المحاسن ج٢ ص٢٠٧ من مناقب الخصيان(١) ان الخصى لا يصلع ومتى خصى قبل الانبات لم ينبت ، واذا خصى بعد استحكام نبات الشعر فى مواضع الشعر تساقط

---

(١) وقال في ص ٢٠٨ قيل كل ذى ريح منتنة ، وكل ذى ذفر وصنان كريه المشم كالتيس وما اشبهه فانه متى خصى نقص نتنه ، و ذهب صنانه (قال الفيومى في مص الصنان هو الذفر تحت الابط وغيره واصن الشيء صار له صنان) غير الانسان فان الخصى يعود انتن ما كان وصنانه احد ، ويعترى الخصيان خبث العرق حتى توجد لاجسادهم رائحة لاتكون لغيرهم ☆ وكل شيء من الحيوان يخصى فان عظمه يدق ويسترخى لحمه ويتبرأ من عظمه ويعود رخصاً رطباً بعد ان كان عضلا صلباً ☆ والانسان اذا خصي طال عظمه وعرض ، ويعرض له طول القدم ، واعوجاج الاصابع ، ويعرض له سرعة التغير والتبدل ، والانقلاب من حد الرطوبة ، والبضاضة ، وملامة الجلد ، وصفاء اللون ورقته ←

كله الاشعر الرأس ، والحاجبين ، واشفار العينين ✡ وانما يعرض لما يتولد من فضول البدن ✡ ولم يرخصى قط مخنثاً ، ولاسمعنا به ، ولاندرى كيف ذلك ، ولانعرف المانع منه ماهو ✡ وقد كان ينبغى أن يكون ذلك فيهم خلقة ✡ يشمل جماعتهم لشبههم بالنساء وقربهم من الصبيان ✡ وقد رأينا غير واحد من الاعراب مخنثاً ، ورأينا عدة مجانين مخنثين * واخبرنى من رأى كردياً مخنثاً * ومن فضائل الخصى ان المرأة تميل اليه لان امره استروعاقبته اسلم ، وتحرص عليه لانه ممنوع عنها ، وترغب في السلامة من الولد ✡ والخصى اذا تنسك غزا ولزم الثغور ويعرض له صبر على طول الركوب ، و القوة علي كثرة الركض حتى يجاوز فى ذلك رجال الاتراك ، وفرسان الخوارج ✡ و

←

والتقبض الى الهزال وسوء الحال * ويعرض للخصيان سرعة الرضي والغضب ، وحب النمية . وضيق الصدر لما اودع من سر ✡ وما اكثر مايعرض للخصيان البول فى الفراش ولاسيما اذا بات أحدهم ممتلياً من النبيذ * ويعرض لهم حب الشراب والافراط فى شهوته * ويعرض لهم سرعة الدمعة ، والعبث ، واللعب بالطير ، والفخ ، وما اشبه ذلك من اخلاق الصبيان ✡ ويعرض لهم الشره عند الطعام ، والبخل عليه * والخصى تسخن معدته ، وتلين جلدته ، وتنحدر شعرته ، ويتسع دبره ✡ و ربما عمد الى الصبي ليخصيه فتتلقص احدي خصيتيه وتصير البيضة فى موضع لايمكنه ردها الى مكانها فيقطع ماظهر له ، و يبقى ذو بيضة واحدة فهو (ح) لامرأة ولارجل ولاخصى و تخرج لحيته فلايدعه الناس فى دورهم فلا يكون مع الخصيان مقرباً ، ولا مع الفحول مستخدماً * وقد فاته غشيان النساء ، ولذة النسل ، والتمتع بشم الاولاد (الى ان قال) وكان في قطيعة الربيع خصى ، وكان اثيراً عند مولاه يثق به فى ملك يمينه ، وحرمه من ابنة ، وزوجة ، واخت فاشرف يوماً على مربدله فيه غنم وقد شديدى شاة و ركبها مؤخرها يكومها (اى جامعها) فلما ابصره كك وجم و تحير ، و رفع الخصي رأسه * فلما اثبت مولاه مره سرعا نحو باب الدار ليركب رأسه ، ويهيم على وجه * وكان المولي اقرب الى الباب منه فسبقه اليه فبقى الخصي ساعة ينتفض من حمى ركبته

←

هم اطول الناس اعماراً وماذلك فيما ارى الالعدم النكاح ، وقلة استنزال النطف و لذلك يقال ان البغل اطول عمراً من سائر الدواب ، والعصفور اقلها اعماراً ، وما ذلك الالكثرة سفاد العصفور وقلة نزول البغال ☆ ولوان اخوين احدهما توأم اخيه خصى احدهما لخرج الخصى منهما اجود خدمة ، وافطن لابواب المعاطاة ، وازكى عقلا عند المخاطبة من اخيه الذى ولد معه فى وقت واحد ☆ وكان في الخصيان شرهاً شديداً ، وميلا عجيباً الى النساء ☆ ومن ذلك ماحكي عن ابن المبارك الخصى و مسامحته فى حفظ النساء (فقال) والله انى ربما اسمع نغمة المرأة فاظن ان كبدى قد ذابت ، وان عقلى قد اختلس ، وربما نزى فؤادى عند ضحك احداهن حتى اظن انه قد خرج من فمى فكيف الوم عليه غيرى .

(نشؤ الانسان وبعض اطواره فى كل عصر)

قال الوجدى فى الدائرة ج١ ص٧١٠ اعلم ان للانسان اصولا كثيرة كما للحيوانات بحسب عمر الانسان على الارض علي علم (الجيولوجيا) اى الطبقات الارضية ☆ وذلك بحساب المدة الازمنة لتكون الطبقة الارضية التى تفصل اعمق

←

(ثم) فاضت نفسه فلم يمس الاوهو فى القبر و(قيل) كان اسحاق بن مسلم العقيلى جالساً عند المنصور فمر خادم وضى الوجه (فقال) يا امير المؤمنين اى ولدك هذا قال ما هولى بولد (قال) فاى اخوة هذا قال ماهولى باخ (قال) فمن هو قال فلان الخادم (قال) فشمة هذا و ضمته احب اليها من شمتك وضمتك (قال) فداخل المنصور من ذلك امر عظيم حتى تغير وجهه وامر بمنع الخدم من دخول دار النساء و(قيل) دخل معاوية بن ابى سفيان على امرأته ميسون بنت بجدل وهى ام ابنه يزيد و معه خصى فاستترت منه (فقال) لم تستترين منه وانما هو بمنزلة المرأة «فقالت» كأنك ترى ان مثلتك به تحلل له ماحرم الله عليه منى و « قال » كان لال جعفر بن يحيى البرمكي جارية عشقها الجماز وكان لهم خصى يسمى سناناً يحفظها من الدنو منه «ثم» يتعشق الخصى الجارية ايضاً وحال بينهما وبين الجماز انتهى ☆

الهيا كل الجسمية الانسانية عن سطح الارض فان حساب تكرر تلك الطبقة تدريجاً سهل على الجيولوجيين الا انه لايكون من الدقة بحيث لايثلج عليه الصدر فان تلك الرواسب الارضية تتكون على نظام واحد فى كل جهة حتى يعتمد عليها في جهة دون جهة ولكن علي اى حال فان من احسن الادلة لنا الان على بعد زمان وجود الانسان على الارض وهو الذى يولد مرات بعد مرات وانه يلبس اجساداً بعد اجساد * ويتجدد مرة بعد مرة باى شيء يتجدد فى الاجسام ان لم يتجدد بذات باقية وروح واعية لايتأتى ان يتدين وهو ينكر ذاته وينكر ذات الاله فمن فكر في الله فكر فى ذاته و من آمن بالله آمن بذاته وفى الحديث يتغير الغلام لسبع ، و يحتلم لاربع عشرة سنة ، يتم خلقه لاحدى عشرين، ويجتمع عقله لثمان و عشرين ، وما بعد ذلك فتجارب * وعن النبى ﷺ قال لعلى عليه السلام ان المؤمن اذا اتت عليه ستون سنة احبه اهل السماء والارض ، واذا اتت عليه سبعون سنة كتبت حسناته ومحيت سيئآته، واذا اتت عليه ثمانون سنة غفر له ماتقدم من ذنبه ، واذا اتت عليه تسعون سنة شفع فى اهل بيته ، واذا اتت عليه مأة سنة كتب اسمه عند الله تعالى اسير الله فى ارضه.

فاعلم ان للعلماء فى عمر الخليقة اقوال متضاربة ، ولاسيما فى عمر الانسان من اول وجوده الى الآن * ولكنهم متفقون على قدم عهده ، وانه تدرج فى احوال الحياة تدريجاً حتي بلغ ماهو عليه الآف من المدنية ، واسباب الحضارة * ولذلك التدريج تاريخ طويل هو تاريخ العالم من بدء خلقه الى الآن *ولكن الانسان لم يدون الحوادث الا بعد اختراع الكتابة اى بعد ان مر عليه ادهار يصطاد الحيوانات ، ويبنى القلاع و يهيىء الطعام ويرعى الماشية ، ويصطنع السلاح ، ويغزو بعضه بعضاً ونحو ذلك مما نراه فى كثير من القبائل المتوحشة فى «او ستراليا » وامريكا ، وغيرهما * يعبر المؤرخون عن الزمن الذى مضى علي الانسان قبل اختراع الكتابة بعصر قبل التاريخ ولم يتصل بنا من اخبار ذلك العصر الا ما روته الكتب المقدسة من اخبار الخليقة والطوفان ،وبلبلة الالسن وهو مجمل لايشفى عليلا* اما الانسان فانه يخلف آثاراً تدل على اعماله كالقبور ، والحصون ، والهياكل ، و الاسلحة ، والحلى ، و

نحوها * ومن درس هذه المترو كات الانسانية يتبين لنا ان الا نسان مرقبل زمن التاريخ على اربعة اعصر ، وهى «العصر الاول» «البهموتى» وهو اول ادوار الا نسان سمى بذلك لانه كان معاصراً فيه للبهموت احد الحيوا نات المندثرة ☆ وكان الانسان فى ذلك العصر يأوى الى الكهوف ،ولم يصنع سلاحاً وانما كان سلاحه الحجارة غير المنحوتة ، والعمد على حالها ☆ «العصر الثانى» «الصوانى او الحجرى »وقد توصل فيه الانسان الى اصطناع الآنية ، والاسلحة ،والصقل من الصوان اوغيره من الحجارة الصلبة قبل اكتشاف المعادن الاالذهب فانه كان يصطنع منه الحلى* «العصر الثالث» «البرو نزي» وفيه اصطنع الا نسان ادواته من البرونز ☆ «العصر الرابع» «الحديدى» وهو العصر الذى تغلب استعمال الحديد لاصطناع الاسلحة، والنصال ، والفؤس ☆ «اما العصر الحجرى فكانوا يطبخون طعامهم فى قدور من حجر *ويصطاد الانسان فريسته بسهم من حجر * و يطعن عدوه بخنجر من حجر * و يصلح طعامه بسكين من حجر، ويقطع اغصان الاشجار بمنشار من حجر* و ليس لهم آلة غير الحجر ولا يعرف تاريخ هذه الازمنة لانه سابق لزمن التاريخ .

فى قصر اللحى و طولها واكبر لحية فى العالم

قال جرجى زيدان فى عجائب الخلق ص٩٧ طبيعى فى الانسان ان يرسل لحيته كما يرسل شعر رأسه بل هى اولى بالارسال لانها تميز الرجل من المرأة ☆ والامم القديمة اختلفت في هذا الشأن ☆ فالاسرائيليون كانوا يرسلون لحاهم ، ويحترمونها وقد حافظوا عليها فى اثناء عبوديتهم بمصر * وهم يفتخرون انهم خرجوا من وادى النيل و لحاهم معهم «اما» المصريون فلم يكونوا يرسلون لحاهم ، و لكنهم كانوا يوقرون اللحى ولذلك كانوا يلبسون لحى مستعارة في الاحتفا لات الدينية الكبرى ويصورونها فى وجوه آلهتم الذكور * والعرب كانوا يرسلون لحا هم مثل سائر الشرقيين ،وظلوا على ذلك بعد الاسلام ، وتفننوا فى اشكال اللحى ، وضروب اصلاحها ، و انواع خضابها ☆ وكانت تعد من شعائر التقى ، و العلم والوجاهة * فالخلفاء

والا مراء ، و العلماء كانوا يرسلونها ، ويحتفظون بمايقع منها فى اثناء التمشيط * واول من خالف هذه القاعدة السلطان سليم الفاتح « ١٥١٢ » الى « ١٥٢٠ » م فقص لحية ، وامر رجاله بذلك فوقع امره كالصاعقة على المسلمين ، ولاسيما الفقهاء و فى مقدمتهم قاضى القضاة فشكى الى السلطان من هذا الامر فاجابه مازحاً قدقصصت لحيتى حتى لا يبقى لوزيرى شيء يقودنى به و يشير الى استبداد الوزراء فى ذلك العهد ، ولم يطل قص اللحى فعاد الناس الي ارسالها ☆ وكان الاشوريون ، و من خلفهم من الفرس يرسلون لحاهم ، و يتفننون فى تطبيقها و خضابها ☆ و ذكروا حروباً انتشبت بين آسيا بسبب اللحى « منها » حرب قامت بين التاتار والفرس ، و اخرى بين التاتار والصين سفكت فيها دماء غزيرة ☆ و سبب الاولى ان التاتار كانوا يقصون لحاهم فاتهموا الايرانيين بالكفر لانهم لايقصونها وتخاصموا « ثم » تحاربوا وهكذا يقال في سبب الحرب الاخرى ☆ وكان اليونان فى اعصرهم الاولى يرسلون لحاهم حتى ظهر الاسكندر وحمل على العالم فامر رجاله بقبض لحاهم لئلا يستعين الاعداء في ساعة الوغى بالقبض عليها ☆ و كان لهذه البدعة تأثير فى العالم الرومانى ايضاً ☆ فاقتدى الرومان باليونان ☆ واصبح ارسال اللحى عندهم دليل الهمجية ولذلك سموا الشعوب الجرمانية التى تساقطت عليهم من الشمال (بربر) من « باربا » فى اللاتينية اللحية والبار برصاحب اللحية لان اولئك الشعوب كانوا يرسلون لحاهم بلانظام او ترتيب فتسكبهم حياة وحشية * ومن تاريخ اللحى فى التمدن الحديث ان بطرس الاكبر قيصر الروس وضع ضريبة على اللحى ☆ والظاهر ان الانكليز سبقوه الى مثلها وهم قلدهم * و كان الاسبانيون يكرمون اللحى كثيراً ☆ ومن امثالهم بعدان بطلت هذه العادة لما اضعنا لحانا اضعنا انفسنا ☆ و كك كان البورتغاليون فان جوان كاسترو لما اقترض الف بندقية من مدينة جوارهن عندهم خصلة من لحية و « قال » ان ذهب العالم كله لايساوى هذا الجزء من اكيل بسالتى و « اما » بالنظر الى طوائف المسيحية فالكنيسة « الارشوذكسية » تدافع عن اللحى ، وتعد ارسالها ضرورياً و « الكنيسة الكاثوليكية » ضد ذلك لايمكننا ان نتصور « بطريركا »

بدون لحية كما يصعب علينا ان نتصور باباً بلحية ✡ وكان السعادات القديمة ان من يقصر شعر رأسه ، ويطيل شعر لحيته يكرمونه لانه يفعل فعل الكهنة ✡ والاوسمة البابوية التى اصدرها البابوات فى نابولى من ايام اكلمندوس السابع الى اسكندر الثانى اى من سنة (١٥٦٣) الى «١٦٩١» فيها لحية و الناس فى كل عصر يتفاوتون بطول لحاهم ، و كثافتها باختلاف الامزجة والاعمار والاقاليم واطول لحية بلغ الينا خبرها لحية رجل فرانسوى اسمه «جول ديمون» ولد فى فريلين بالشمال سنة «١٨٥٣» ويقيم الآن فى انطريف « فلاندر الغربية بفرنسا » فهو الآن فى الثامنة والخمسين من عمره ، وطول لحيته ثلاثة امتار و ٦٥ سنتمتراً اذا ارسلها انجرت على الارض ، و لذلك فهو يحبسها فى جيب خاص بها.

التفكر فى صنائع الله تعالى وعجائب مخلوقاته

في شرح النهج لابن عبده عن على عليه السلام قال فلو رميت ببصر قلبك نحو مايوصف لك منها لغرفت نفسك من بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ، ولذاتها ، وزخارف مناظرها ، ولذهلت بالفكر فى اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها * وفى تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها و افنانها ✡ و طلوع تلك الثمار مختلفة فى غلف اكمامها ✡ تحنى من غير تكلف فتأتى على منية مجتنيها ✡ ويطاف على نزالها فى افنية قصورها بالاعسال المصفقة ✡ والخمور المروقة ✡ قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار ✡ وامنوا نقلة الاسفار * فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها ✡ ولتحملت من مجلسى هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها * جعلنا الله وايا كم ممن سعى (بقلبه) الى منازل الابرار برحمته و (قال) فالله لاتشركوا به شيئاً ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فلاتضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين ، واوقدوا هذين المصباحين *رب رحيم ، ودين قويم ، وامام عليم ✡ انا بالامس صاحبكم ، وانا اليوم عبرة لكم ، وغداً مفارقكم غفر الله لى ولكم ✡ وهو صلى الله عليه وآله وسلم امين وحيه ، وخاتم رسله ، وبشير رحمته ،

ونذير نقمته ☆ ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه ، واعلمهم بامر الله فيه . ولعمرى لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس فما الي ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها (ثم) ليس للشاهد ان يرجع ، ولا للغائب ان يختار و(قال) واشهد ان محمداً عبده ورسوله ، ونجيبه ، وصفوته لا يوازي فضله ، ولا يجبر فقده اضاعت به البلاد بعد الضلالة المظلمة ، والجهالة الغالبة ، والجفوة الجافية ☆ والناس يستحلون الحريم ☆ ويستذلون الحكيم ويحيون على فقرة ☆ ويموتون على كفرة و (قال) شبابكم كشباب الغلام ، وآثارها كآثار السلام (بكسر السين) تتوارثها الظلمة بالعهود ☆ اولهم قاعد لآخرهم ، وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ، و يتكلبون على جيفة مريحة ، وتضل رجال بعد سلامة ، ويختلف الاهواء عند هجومها ☆ وتلتبس الاراء عند نجومها مرعاد مبراق ☆ كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ☆ ويفارق عليها الاسلام ☆ بريها سقيم ، وظانها مقيم و(قال) في موضع آخر و كتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيى لسانه ☆ بيت لا يهدم اركانه ☆ وعز لا تهزم اعوانه و(قال) كتاب الله تبصرون به ، وتنطقون به ، وتسمعون به ، وتنطق بعضه ببعض ، ويشهد بعضه على بعض ، ولا يختلف في الله ، ولا يخالف بصاحبه عن الله و(قال) اعلموا ان البهائم همها بطونها ☆ و السباع همها العدوان على غيرها ☆ وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا ، والفساد فيها ☆ وان المؤمنين مستكينون مشفقون خائفون .

وقال عليه السلام ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات . وساكن وذى حركات . فاقام من شواهد البينات على لطيف صنعته ، و عظيم قدرته . ما انقادت له العقول معترفة به ، ومسلمة له ، ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته . وماذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض . وخروق فجاجها . وراسى اعلامها من ذات اجنحة مختلفة . و هيئآت متباينة مصرفة في زمام التسخير . ومرفرفة باجنتها في مخارق الجو المنفسح . والفضاء المنفرج . كونها بعد ان لم تكن في عجائب صور ظاهرة . ورکبها في حقاق مفاصل محتجبة . و منع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في السماء حفوفاً . وجعله يدف دفيفاً . ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف

قدرته . ودقيق صنعته (فمنها) مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ماغمس فيه و (منها) مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به . ومن اعجبها خلقاً الطاووس الذي اقامه في احكم تعديل . ونضد الوانه في احسن تنضيد . بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه * واذا درج الى الانثى نشره من طيه * وسما به مظلا على رأسه كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه * ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة ويثور بملاءحة ار الفحول المغتلمة في الضراب أحيلك من ذلك على معاينة * لا كمن يحيل على ضعيف اسناده * ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه * فتقف في ضفتي جفونه * وان انشاه تطعم ذلك (ثم) تبيض لامن لقاح فحل سوى الدمع المنبجس * لماذلك باعجب من عطاعمة الغراب * تخال قصبه مداري من فضة وما انبت عليه من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان * وفلذ الزبرجد * فان شبهته بما انبتت الارض قلت جنى جنى من زهرة كل ربيع . (الى ان قال) لا يخالف سالف الوانه ۞ ولا يقع لون في غير مكانه ☆ واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبة ارتك حمرة وردية * وتارة خضرة زبرجدية ☆ واحياناً صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن (او) تبلغه قرائح العقول (او) تستنظم وصفه اقوال الواصفين ☆ واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه ☆ و الالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاء للعيون ☆ فادركته محدوداً مكوناً ومؤلفاً ملوناً ☆ واعجز الالسن عن تلخيص صفته ☆ وقعد بها عن تأدية نعته ☆ و سبحان من ادمج قوائم الذرة ، والهمجة الى ما فوقها من خلق الحيتان ، والفيلة ووأى على نفسه ان لا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام ، موعده و الفناء غايته و (عنه) عليه السلام قال للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون ، و الصديقون . وباب يدخل منه الشهداء و الصالحون ☆ و خمسة ابواب يدخل منه شيعتنا ، ومحبونا فلا زال واقفاً على الصراط ادعو واقول مسلم شيعتي ، ومحبي ، و انصاري ، ومن تولاني في دار الدنيا * فاذا النداء من العرش قد اجيبت دعوتك ، و شفعت في شيعتك ، ونشفع كل رجل يجني ، و من تولاني ، ونصرني ، و احارب من حار بني بفعل اوقول في سبعين الفاً من جيرانه ، واقربائه ، و نحو ذلك ☆ اللهم

ارزقنا الجنة بحق محمد وآله ✡ وفي موضع آخر قال في اوصاف الجنة درجات متفاضلات، ومنازل متفاوتات لاينقطع نعيمها ، ولايظعن مقيمها، ولايهرم خالدها، ولايبأس ساكنها وقال في اوصاف النملة ولو فكرت في مجارى اكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها • وفي الرأس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجباً • ولقيت من وصفها تعباً * فتعالى الذى اقامها على قوائمها • وبناها على دعائمها • لم يشركه في فطرتها فاطر • ولم يعنه في خلقها قادر ✡ ولوضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته مادلتك الدلالة الاعلى ان فاطر النملة هو فاطر النخلة • لدقيق تفصيل كل شئ • وغامض اختلاف كل حي • وما الجليل ، واللطيف ، والثقيل ، والخفيف ، والقوى ، والضعيف ، في خلقه الاسواء • وكل السماء ، و الهواء ، والرياح، والماء* فانظر الى الشمس، والقمر ، والنبات، والشجر، والحجر • واختلاف هذا الليل ، والنهار ، وتفجر هذه البحار ، وكثرة هذه الجبال ، وطول هذه القلال ، • وتفرق هذه اللغات ، و الالسن المختلفات • فالويل لمن جحد المقدر ، وانكر المدبر • زعموا انهم كالنبات مالهم زارع ، واختلاف صورهم صانع • ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا • ولا تحقيق لما أوعوا و هل يكون بناء من غير بان اوجناية من غير جان* وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين • وجعل لها السمع الخفى • وفتح لها الفم السوى • وجعل لها الحس القوى • و نابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم • ولا يستطيعون ذبها • ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها ، وتقضى منه شهواتها • وخلقها كله لا يكون اصبعاً مستدقة • فتبارك الله الذى يسجد له من في السموات والارض طوعاً وكرهاً ✡ و يعنوا له خداو وجهاً • ويلقى اليه بالطاعة سلماً وضعفاً • ويعطى له القياد رهبة وخوفاً فالطير مسخرة لامره • احصى عدد الريش منها والنفس • وارسى قوائمها على الندى واليبس • وقدر اقواتها • واحصى اجناسها • فهذا اغراب ، وهذا عقاب وهذا حمام و هذا نعام دعا كل طائر باسمه • وكفل له برزقه • وانشأ السحاب الثقال • فاهطل ديمها وعدد قسمها قبل الارض بعد جفوفها • واخرج نبتها بعد جدوبها جلت قدرته وعظمته

اعلم ان «الانسان» في اللغة هو البشر يطلق على الذكر والانثى ، وعلى افراد الجنس البشري . و الانسانية ما اختص به الانسان من المحامد . والجمع اناسي واناس . و المشهور في حد الانسان وتعريفه انه حيوان ناطق (فقال)(١) بعضهم ان هذا التعريف باطل

(١) وقال بعض اخر في حد الانسان الحقيقي التام هو الحيوان الناطق . والحصة الحيوانية هي المادة . والحصة الناطقة هي الصورة . ولم يكن له اصل غيرهما والا لما كان الحد بهما تاماً حقيقياً . ولو كان الوجود غير المادة لما كان الحد بدونه تاماً . و ان كان الوجود اظهر الاشياء في كل شيء وهذا هو المادة اذ هي اظهر الاشياء في كل شيء ولكن لشدة ظهوره خفي على الاكثر حتى توهموا انه شيء موهوم او مفهوم او ذهني او معنى مصدري .

وقيل الانسان حيوان ناطق . فالحيوان مادة تصلح للانسان ، والكلب . والصورة هي مادة الانسان فالنطق هو الصورة . وهي التي تتميز بها الانسان من الكلب وهو المعروف عند الناس لانهم في علومهم ومحاوراتهم ينظرون في معرفة الشيء الي ما يفهمون منه . ولا يفهمون من معنى الحيوان الا انه متحرك بالارادة . فيجعلون مفهوم هذا جنساً شاملا لجميع الحيوانات فيأخذون لكل نوع حصة . و يتميزون بينهما بالصور اعني الفصول و ينتقلون من ذلك المفهوم الى الموجود المعلوم الخارجي . فينظرون في حصة كل نوع خارجي بذلك المعيار (ثم) حكموا بان تلك الحصص الخارجية متساوية في الرتبة لكونها حقيقة واحدة . وفي هذا الحد ايضاً تأمل لانهم انما ادركوا الاتحاد من قبل المفهوم وتمشوا منه الى الخارجي المعلوم (اعلم) ان الحصة التي في الانسان من الحيوان التي هي المادة . والحصه التي في الكلب من الحيوان التي هي مادته تجمعها حقيقة واحدة في الظاهر بلحاظ ان الحيوان هو المتحرك بالارادة المعروفة عند العوام . وعليه جرى اصطلاحات العلماء في اكثر كتبهم ومحاوراتهم.

وقيل في وصف الانسان ان له غريزة وهي التي بها يقبض ثدي امه اذا ولد، ويقوم بحركات الرضاع والبلع دون غيره من الحيوانات كما قال في الديوان المنوب الي امير المؤمنين عليه السلام

وفي قبض كف الطفل عند ولوده ☆ دليل علي الحرص في مركب الحى
وفي بسطها عند الممات مواعظ ☆ الا فانظروني قد خرجت بلا شيء

←

طرداً وعكساً «اما» الطرد فلان بعض الحيوانات قد تنطق • و(اما) العكس فهو بعض الناس لاينطق (فاجيب) عنه بان المراد منه النطق العقلي ولم يذكروا لهذا النطق العقلي تفسيراً ملخصاً (ثم) ان الحيوان نوعان نوع منه اذا عرف شيئاً لايقدر على ان يعرف غيره مثل

←

وله الجهاز الهضمي الذى به يتغذى الجسم ، والنخاع الذى هو آلة التعلم * وهما مختصان بالجنس البشرى دون غيره و(قيل) فى وصفه هو عقل تخدمه اعضاء و(قيل) ان الانسان يتصرف بموجب فكره تجاه العالم الذى حوله ، و يقوم بالاختراعات ، و يتفنن فى طرق معيشته ووسائلها و(قيل) ان الانسان نفس عاقلة تجرى وظائفها باعضاء ارضية فانية ☆ و(قلنا) ان الانسان يتكون من النطفة ، ويتربى بدم الطمث ☆ وهما يتكونان من الغذاء ☆ والنبات من سلالة من طين ☆ و على هذا نبه الله تعالى بقوله «انا صببنا الماء صباً ثم شققنا الارض شقاً فانبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً» وجعل له قوة العقل والفكر ، والنطق ☆ وعن على عليه السلام قال قوت الاجسام الغذاء ، وقوت العقول الحكمة ، والروح حياة البدن ، والعقل حياة الروح و (قال) فضل العقل على الهوى لان العقل يملكك الزمان ☆ والهوى يستعدك الزمان •

و«قال» بعضهم الانسان من الحيوانات الفقرية الثديية ذوات الرجلين مملكة بنفسها ، وبذاتها على اقوي دعامة علمية يجانب ممالك الطبيعية الاخرى * وهو حساس مفكر خلقه الله تعالى مستقلا بنفسه لا مشتقاً من حيوان سابق عليه بل عالم وحده فى جميع احواله * وكان اولاً جماداً ميتاً قال الله تعالي (و كنتم امواتاً فاحياكم) و ذلك حيث كان تراباً ، وطيناً ، وصلصالا ، ونحوها (ثم) يصير نباتاً نامياً لقوله تعالى (والله انبتكم من الارض نباتاً) وذلك حيث كان نطفة ، وعلقة ، ومضغة ، ونحوها (ثم) يصير حيواناً «ثم» يصير انساناً والانسان القديم وان كان اقبح صورة من الانسان الحالى الا انه لانسبة بينه، وبين القردة فى شيء *وان كان للانسان اصولا كثيرة كسائر الحيوانات ☆ و قالوا انه ليستحيل ان يكتسب العربى صفات الزنجى او بالعكس بمجرد تزوج احدهما في بلاد اخر ولو مكث بها الوفاً من السنين الا اذا حصل اختلاط في الانساب بين الامة

←

البهائم فانها اذا وجدت من نفسها احوالا مخصوصة لاتقدر على ان تعرف غيرها من تلك الاحوال • و(اما) الانسان فاذا وجد من نفسه حالة مخصوصة قدر على ان يعرف غيره تلك الحالة الموجودة في نفسه ☆ فالناطق الذى جعل فصلا مقوماً هو هذا المعنى • والسبب فيه ان اكمل طرق التعريف هو النطق فعبر عن هذه القدرة باكمل الطرق الدالة عليها • وبهذا التقرير ظهر الجواب كما تقدم في ج٦ ص٦٣ في تعريف الانسان ☆

اعلم الانسان مركب من عقل ، و نفس ، وطبيعة ، ومادة ، ومثال • فالعقل فى النفس ، والنفس بمافيها فى الطبيعة ، والكل في المادة • والمادة بمافيها اذا تعلق بها المثال تحقق الجسم الاصلى • وهو الغائب فى العناصر الاربعة النار ، والهواء ، و الماء ، والتراب • وهذا هو الذى يبقى فى الارض ، ويفنى ظاهره فيها وهو ينمو من لطائف الاغذية

« ثم » نقول فى كل واحد من العقل ، والنفس ، و الطبيعة ، والمادة ، والمثال و(اما) المادة فقال جرجى زيدان فى عجائب الخلق ص٤٧ ما بر حت ماهية المادة من المسائل التي حارت فيها عقول الفلاسفة والعلماء في كل زمان وتضاربت الاقوال فى تحديدها ، وبيان الفرق بينها وبين القوة • والمشهور ان للعالم ركنين المادة، والقوة •

← المهاجرة، والامة المستوطنة و«قيل» يستحيل على اى امة ان تعود الحياة فى مناخ امة اخرى بل لايزال عدد الموتى منها يزيد على عدد المواليد حتى تفنى الا اذا اختلطت بالامة المستوطنة لتلك الارض و «قيل» ان النوع الانسانى ناشىء من ثلاث ألوالايدى الطويلة ، و الشعر الضارب للحمرة ، و الجماجم البيضية التى طولها يساوى عرضها ، والسودان ذو العظام اللينة ، والاشداق الدقيقة ❀ فمن جملة آيات حكمته سبحانه و تعالي وعنايته الانسان المخلوق من القوة الهيولانية (ثم) من التراب «ثم» من النطفة واشار بقوله (هل اتي على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج) الاية «ثم» انظر الى النطفة وهى ماء قذرة كيف اخرجها رب الارباب من بين الصلب والترائب * و كيف جعلها وهى مشرقة بيضاء علقة حمراء «ثم» كيف جعلها مضغة «ثم» قسم اجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية الى العظام ، والاعصاب ، والعروق، والاوتار ، واللحم •

واحدث الاراء فى هذا الباب «ثم» قال رأى القدماء ان العالم بما فيه من جماد ، ونبات ، وحيوان مركب فى نظر الكيمياويين من عناصر بسيطة لا تقبل الانحلال يربو عددها السبعين (١) ويقولون لاشىء يزيد على الكون ولاشىء ينقص منه .

و«اما» الرأى الجديد فيقولون لاشيء يزيد على الكون ولكن كل شيء سائر الى الزوال «ثم» قال في ص٢٣ المادة تشمل كل ماندركه بحواسنا سواء كان جامداً او سائلا اوغازاً اوجماداً اونباتاً اوحيواناً . وبعبارة اخرى ان كل ماتراه اونشمه اوتذوقه اونسمع صوته اونلمسه فهو مادة . ويندران نشعر بمادة بكل حواسنا معاً . والاجرام السماوية نراها باعيننا ولكننا لانلمسها ولانشمها ولاتذوقها ولانسمع صوته . و الاحجار ، والتراب نراها ، ونلمسها ولكننا لاتذوقها ، ولانشمها ، ولانسمع صوتها الا فى احوال مخصوصة . والهواء الجوى نشعر به بحاسة اللمس . وقد نسمع صوته اذا كان ريحاً عاصفة ولكننا لانراه ولانشمه ولاتذوقه . ودقائق المسك المنتشرة فى الهواء نشمها ولكننا لانشعر بها بحاسة من الحواس الاخرى . وقس عليه سائر المواد مما لانشعر به الا ببعض حواسنا . فكل ما نراه على وجه هذه البسيطة من الجبال والاتربة والمياه والنبات والحيوان وما تدركه ابصارنا فى غور الفضاء من الاجرام السماوية . وكل مايقع تحت حواسنا الاخرى من الكائنات انما هو مادة كما اشرنا اليها هنا بعنوان الموجودات من الاجسام العنصرية ص٣٤(الى)ص٤٤ .

(فى كيفية حصول العقل الفعال فى النفوس)

قال الصدر الشيرازى فى المبدء و المعاو ص ٢٥٨ اعلم ان للعقل الفعال وجوداً فى نفسه ☆ ووجوداً فى انفسنا فان كمال النفس الانسانية وتمامها انما هو تمام وجود العقل الفعال ، واتصالها به ، واتحادها معه ☆ فان مالا وصول لشيء اليه بنحو من الاتحاد

(١) وفى كتب الفيزيك هكذا . الى الان كشف نحو(٩٢)عنصراً وصنعوا فى المعامل عناصر شيميائية ووضعوا جدولا فيه مأة و عشرون عنصراً وهى مادة تركيب عالم المادة كما وضعه الطنطاوى فى ج١٥

وضرب من الاتصال لايكون هوغاية لوجود ذلك الشيء * وفى ص٢٦٨ س٢ قال اعلم ان القوة العقلية التى هى محل العلوم ، والمعارف هى اللطيفة المجردة المدبرة لجميع الجوارح ، والاعضاء المستخدمة لجميع المشاعر ، و القوى ☆ و هي بحسب ذاتها قابلة للمعارف ،والعلوم كلها اذ نسبتها الى الصور العلمية نسبة المرآة الى المتلونات وانما المانع من انكشاف الصور العلمية لها احد امور خمسة (احدها) نقصان جوهرها و ذاتها قبل ان يتقوى كنفس الصبى ، فانها لايتجلي لها المعلومات لنقصانها (الثانى) خبث جوهرها وظلمة ذاتها و كدورة الشهوات والتراكم الذى حصل على وجه النفس الناطقة من كثرة المعاصى فانه يمنع صفاء القلب و جلائه «الثالث» ان يكون معدولا بها عن جهة الحقيقة المطلوبة فان نفوس الصلحاء والمطيعين و ان كانت صافية نقية عن المكر والخديعة و سائر الا مراض الباطنية لكنها ليس يتضح فيها جلية الحق لانها ليست تطلب الحق (الرابع) الحجاب فان المطيع القاهر بشهواته المجرد المفكر فى حقيقة من الحقائق قدلا ينكشف له ذلك لكونه محجوباً عنه باعتقاد سبق اليه منذ الصبا « الخامس » الجهل بالجهة التى منها يقع العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل العلم بالمجهول الا بالتذكر للمعلوم التى يناسب مطلوبه الحاصل انه اذا ارتفع هذه الحجب ، والموانع عن قلب الانسان الذى هو نفسه الناطقة تجلى فيه صورة الملك و الملكوت ، وهيئة الوجود على ماهى عليه فيرى ذاته فى جنة عرضها السموات والارض (واما) العالم الملكوت ،والحقائق العقلية وهو الاسرار الغائبة عن مشاهدة الحواس المخصوصة بادراك البصيرة العقلية فلانهاية لها و «اما» العقول الهيولانية ففى بقائها بعد البدن تردد *فلهذا اختلفت الحكماء في ذلك ☆ و ذكر بعض اقوالهم فيه * و في ص ٢٧١ س ٤ قال بعبارة اخرى ان للعقل الانسان جنودا كثيرة خلقها الله تعالى لتكون مسخرات مطيعات له ☆ ولتكون معينة له ☆ وخادمة اياه فى طريق الى الله تعالى • وسفره الذى لاجله خلق اذ خلق الا نسان ليصل الى معبوده تعالى • فللمسافر من مركب ، وزاد ، وخادم فمركبه مادة البدن ، وزاده العلم ، والتقوى .

وجنوده العقل وخادمه الاعضاء، والقوى ☆ وتلك الجنود صنفان صنف يرى بالابصار وهى الاعضاء، والجوارح، وصنف لايدرك بالحواس الظاهرة وهي القوى والحواس ☆ و جميعها خلقت للعقل مسخرة له وهو المتصرف فيها، و خلقت مجبولة على طاعته (اما) الجند الاول فلايستطيع له خلافا ولاعليه تمردا فاذا امر العين للانفتاح انفتح واذا امر الرجل للحركة تحركت واذا امر اللسان بالكلام وجزم الحكم به تكلم، وكذا سائر الاعضاء و (اما) الجند الاخر فهي ايضاً كك الا الوهم فان له شيطنة بحسب الفطرة يقبل اغواء الشيطان، و مغالبته فيعارض العقل فى المعقولات فيحتاج الى تاييده من جانب الحق ليغلب عليه ويقهر، وتسخير الحواس للعقل يشبه من وجه تسخير الملائكة لله تعالى فان جبلوا على الطاعة لايستطيعون له خلافاً ولايعصون ما امرهم ويفعلون مايؤمرون ☆ وتمرد الوهم عن طاعته يشبه تمرد الشيطان من طاعة الله تعالى واعلم ان هذه القوى فى نفسك كالماء الجارى فى النهر كلما سدناه وحفظناه انتفعنا به وكلما تركناه زال عنا نفعه وتقدم فى ج٦ ص١٠٧ مفصلا انظر*

وفى ص١٩١ قال ان العقل الهيولانى عالم عقلى بالقوة، وكيفية تعقله المعقولات المحضة، والمحسوسات التى هى معقولات بالقوة، ومابه يخرج من القوة الى الفعل وهو المسمى بالحكمة، والسبب المخرج اياه الى الفعل وهو العقل الفعال، وانه العقل المنفعل فيصير اولا عقلا بالملكة (ثم) عقلا بالفعل «ثم» عقلا مستفاداً فاعلا للمعقولات، وقابلا لها على نحو علم المبادى على ماعلمت من كون معقولاتها لوازم ذاتها • وقبل الخوض فى هذه المعانى يجب ان يعلم ان الصورة فى كل شىء امر محصل موجود بالفعل • والمادة فى كل شىء امر مبهم لاتحصل له، ولا فعلية الا باعتبار انه قوة شىء ما • وفي ص ٢١٢ س٨ قال ان النفس الانسان و ذاته مشعور بها فى جميع الاوقات حتى وقت النوم، والسكر، والاغماء • فما من جزء من اجزاء بدنه من قلب اودماغ او روح بخارى الاوهو ينساه احياناً • واكثر الانسان ماادركه اوادركه بتشريح او تعليم من غيره • وادراك ذاته دائماً فمايدركه دائماً غيرما ينساه احيانا ولوكان جملة بدنه اوشيئا منها اوعرضاً قائما بها او بجزئها لما استمر شعوره بذاته

مع نسيانه فالمشعور به في جميع الاوقات غير البدن واحواله ولاجسم آخر واحواله وهو ظاهر (ثم) قال حجة اخرى على كون محل الحكمة قوة عقلية ليس آلة جسمانية و هي ان للالات الجسمانية فى ادراكاتها الحسية علامات لايوجد شيء منها في القوة التى يدرك الحكمة والمعارف الالهية* فيعلم ان احداهما غير الاخرى «العلامة الاولى» ان القوة الجسمانية اذا اصابتها آفة لها (فاما) ان لا يدرك و(اما) ان يضعف ادراكها اويغلط فيه «الثانية» انها لا تدرك آلتها اذا لبصر لاتدرك نفسه ولا آلته «الثالثة» لوكان فيها كيفية مستقرة لاتدركها حتي ان سوء المزاج اذا صار متمكنا من البدن جوهرياً فيه مثل الدق لم تدركه قوة اللمس (الرابعة) انها لا تدرك نفسها فان الوهم لو اراد ان يتوهم نفسه لم يمكنه «الخامسة» انها اذا ادركت شيئا قوياً لم يمكنه ادراك الضعيف عقيبه الابعد زمان ولهذا لم يسمع الصوت الضعيف عقيب الشديد لاشتغال الحس بذلك المدرك القوى واشتباكه به (السادسة) انها لو هجم عليها مدرك قوى بطلت الآلة وفسدت فقد يفسد العين بقوة الشعاع ، و السمع بالصوت الهائل «السابعة» القوى الجسمانية يضعف بعد الاربعين وذلك عند ضعف مزاج البدن وهذا كله ينعكس فى القوة العقلية فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها لنفسها ويدرك مايقدر انه آلتها كالقلب والدماغ ٠ وتدرك الضعيف بعد القوي ،والخفى بعد الجلى وربمايقوى فى الاربعين فى الغالب *

(الفرق بين العلم والعقل والحياة والوجود)

اعلم ان علم الانسان هو صور المعلومات القائمة بنور خياله فالعلم هو تلك الصور انتزعتها مرآة الخيال من هيئات المعلومات فاعلم نور اخضر منبسط كشكل الباء هكذا (ب) و(اما) عقله فهو مجموع المعانى المجردة عن المادة، والمدة، والصورة وذلك لان تلك المعانى التى هي راس من رؤس العقل انطبعت فى وجه القلب الذى هو الدماغ وليس كانطباع الصور التى هى العلم ، فان الصور تخطيط المعلوم ، والمعاني حقيقة مقصود المعلوم * والعقل نور ابيض قائم كهيئة الالف هكذا [ا] والروح هو الرقائق والنور الاصفر هكذا [د]

والحيوة هى الحيوانية المتحركة بالارادة * و نقل الطنطاوى في تفسيره ج٣ ص٧ س٤ عن سقراط قال لبعض تلاميذه الذي انكر وجود عقول غير عقل الانسان رالست ترى ان صورة الانسان من المواد الهوائية والمائية والارضية قال بلى قال فاذن انت تؤمن ان جسمك المركب من مواد ضيئلة صغيرة جداً من العوالم الكبيرة المحيطة بناله عقل ، و لاتؤمن بان هذه العوالم الكبيرة فيها عقل اى ان مادة الهواء والماء ، والجسم الارضى التى اشتمل عليها جسمك تحظى بعقل وفهم (فاما) الارض ذات الفجاج والهواء ذو الرياح، و البحر ذو الامواج * فكل هذه محرومة من العقل اى ان العقل يناله القليل الضئيل ، و يحرم منه العظيم الكبير الكلى ان العقل يكذب هذه القضية وهذا العالم منظم بعقل كلى)*

فى ان النفوس البشرية جوهر روحانى

قال الصدر الشيرازى في المبدء و المعاد ص ٢١٣(١) النفس الانسانية جوهر الروحانى قائم بذاته مستغن عن البدن فى وجوده البقائى قد علمت بما سردنا عليك

(١) قال ابن مسكويه فى تهذيب الاخلاق غرضنا في هذا الكتاب ان نحصل لانفسنا خلقا تصدر به عنا الافعال كلها جميلة* والطريق الى ذلك ان نعرف اولا نفوسنا ما هى، و اي شيء هى، ولاى شيء اوجدت فينا اعنى كما لها ،و غايتها ، وما قواها ، و ملكاتها التى اذا استعملناها على ماينبغى بلغنا بها هذه الرتبة العلية (فنقول) ان فينا شيئاً ليس بجسم ولا بجزء من جسم ولا عرض ، ولا محتاج فى وجوده جسمية بل هو جوهر بسيط غير محسوس بشيء من الحواس * وانا اذا وجدنا فى الانسان شيئا يضاد افعال الاجسام واجزاء الاجسام حتي لايشاركه فى حال من الاحوال ،ويبائن الاعراض (الى ان قال) اما شوقها الى افعالها الخاصة بها اعنى العلوم ، و المعارف مع هربها من افعال الجسم الخاصة به* فهو فضيلتها* وبحسب طلب الانسان لهذه الفضيلة وحرصه عليها يكون فضله * وهذا الفضل يتزايد بحسب عناية الانسان بنفسه و انصرافه عن الامور العائقة له عن هذا المعنى بجهده وطاقته • وقد تقدم الاشياء العائقة لنا عن الفضائل اعنى الاشياء البدنية ،والحواس ، وما يتصل بها و (اما) الفضائل انفسها

ان الانسان بماهو انسان يخالف سائر الحيوانات بقوة يخصه بها بدرك المعقولات الكلية و هو النفس الناطقة * و قد جرت عادتهم بتسمية هذه القوة عقلا بالقوة عقلا هيولانياً ، وعقلا بالقوة * والنفس الناطقة وهى موجودة فى كل واحدمن افراد

←

فليست ان تحصل لناالا بعد ان تطهر نفوسنا من الرذائل التي هى اضداد هااعنى شهواتها الردية الجسمانية ،ونزواتها الفاحشة البهيمية فان الانسان اذا علم ان هذه الاشياء ليست فضائل بل هى رذائل تجنبهاو كره ان يوصف بها* وقد يظهر للانسان ان هذه الاشياء التى يشاقهاالبدن بالحواس ويميل اليها الجمهور اعنى المآكل والمشارب ، والمناكح هى رذائل ، وليست فضائل فان الانسان اذااكتفي من طعامه وشرابه وسائر لذاته البدنية اذاعرض عليه الاستزادة منها كما يستزادمن الفضائل الي ذلك * فينبغى ان نقدم الآن امام مانطلبه من سعادة النفس ، وفضائلها كلاماً يسهل بهفهم مانريد*فنقول و(لما) كان الانسان من بين الموجودات كلها هوالذى يلتمس لهالخلق المحمود ، والا فعال المرضية وجب ان لا ينظر في هذا الوقت في قواه ، و ملكاته ، وافعاله التى يختص بهامن حيث هوانسان * وبهاتتم انسانية ، و فضائله فهى الامور الارادية التى بهاتتعلق قوة الفكر والتميز* فكل من كان تميزه اصح ورويته اصدق ، واختياره افضل كان اكمل فى الانسانية ، وسعادة الانسان تكون فى صدور افعاله الانسانية عنه بحسب تميزه ورويته*

الملكات النفسانية الانسانية

قال عباس العقاد في نشأة العقيد ص ٣٨ الملكات النفسانية التى يدور عليها بحث العلماء في الوقت اكثر من نوع واحد فى افعالها وتجاوزها المألوفات الحواس الانسانية والحيوانية* كتحضير الارواح وتفسير الاحلام*والاستيحاء(استحياء) الباطنى والاستطلاع الماضي والمستقبل والشعور على البعداى يستحضرون فى سيرة الانسان بعيد لغير سبب يعلمونه*وغير ذلك من الاشياء وفى ص ٧٧ س ٢١ قال فلا استغراق

←

الانسان طفلا كان اوبالغاً مجنوناكان اوعاقلا مريضاً كان او سليماً ، وعلمت ايضاًان اول ما يحصل فى هذه القوة من المعقولات المسماة بداية العقول ، والاراء العامية هى الاوليات الحاصلة لها من غير تعلم ، وقياس ، و حدس ، و تجربة بل على سبيل اللزوم ، والجبر * وهى المبادى لغيرها من الثوانى التي يمكن خلو بعض الانسان عنها (ثم) نقول لايخلو (اما) ان يكون تلك المعاني الاول جواهر داخلة فى ذات الانسان اواعراضاً حالة فيها * فان كانت اعراضاً فالعرض لايستقيم قوامه الا بمحل جوهرى الذات يحله * و ان كانت جواهر فمع كونه فاسداً اذ كل مفهوم ذهنى فهى من الكيفيات النفسانية ، ويجوز خلو الذهن عنها فمحلها الاولى بالجواهرية فالنفس اذن جوهر و (اما) كونه روحانياً جسمانية فيدل عليه اشياء سوى ما ذكرنا منها انها محل المتقابلات * ولوكانت جسمية لامتنع ادراكها للمتضادين و غيرهما مثل السواد ، والبياض ، و العلم ، و الجهل بادراك واحد معاًلان صورتى الضدين المتقابلين لايحلان (يحصلان) فى جسم واحد معاً * والحال فى النفس بخلاف الجسم فى ارضاء الحس ، واستغراق قمعه و تجريده بل توسط بين الغايتين فى امور الحياة الثمانية ✡ وهي الفهم وطرفاه التصديق بكل مايقال ، وانكار كل مايقال * والوسط بينهما والتمييز بين الباقى والزائل ، والظاهر ، والباطن ، والثابت والذى ليس له ثبوت ✡ والعزم طرفاه التهافت والاهمال * والوسط بينهما ارادة الحكمة متى كان السبيل اليها بالفهم الصحيح ✡ والكلام منه المهجور ، ومنه المطروق ✡ والوسط بينهما قول الصدق وصون اللسان عن العيب والنميمة و المحال * والسلوك طرفاه المحاباة والاجحاف مع الغرض ✡ والوسط قوام بين الغرضين لاينقاد لهذا ولالذاك و المعيشة الصالحة قوامها ان يتخير الانسان رزقاً حلالا يتورع فيه عن التكسب بمايضر الآخرين * والعمل الصالح ان يعرف ما يبتغيه ويقيس طاقته على مراده و يلتزم فى كل مايريد جادة الرشد والحكمة والانصاف *والتأمل الصالح سلام العقل وصفاء البصيرة ونبذ الوهم والعكوف على الحق البرىء من النزعات ✡ و الفرح الصادق هو فرح الرضوان الذى يتاح للانسان فى هذه الحياة الدنيا *

فانها مهماحلت فيها صورة احد المتقابلين وجب ضرورة ان يحل معه فيها صورة المقابل الاخر لان تعقل متقابلين يكون معاً لاشتمال التقابل على التضائف و المتضايفان يكونان معافى المعقولية فثبت ان (انه) قابل المعقولات، والمعلوم من الانسان جوهر مجرد و هو المطلوب و (اما) كونه مستغنياً عن البدن في الوجود فانما يثبت ذلك من استغنائه عن البدن فى فعله فان المستغنى عن الشيء فى فعله مستغن عنه فى ذاته اذا لايجاد متقوم بالوجود فاذا احتاج شيء فى وجوده فلابدان يحتاج اليه فى فعله ايضاً اذ المحتاج الى الشيء محتاج الى ذلك الشيء * فاذا ثبت من استغناء الجوهر الناطق عن البدن فى فعله ثبت استغناؤه عنه مط فى الوجود و (اما) انه غير مفتقر الى البدن فى فعله فلانه قدصح لنا ان العقولات المفروضة التى من شان القوة الناطقة ان تعقل بالفعل واحداً واحداً منها غير متناهية بالقوة • وقدحقق ان الشيء الذى يقوى على امور غير متناهية بالقوة لايجوزان يكون جسماً اوقوة فى جسم • فثبت ان الذات المصورة للمعقولات تصورها للمعقولات ليس بجسم و لابقوة فيه ومن اللطائف التى يوقع طمأنينته فى تجرد النفس ان القوة البدنية يتعاون بعضها من بعض ، ويتقوى بعضها ببض ، ولايكون بينهما ممانعة كما بين في الاراء الطبيعية من ان تأليف البدن الحيوانى ، والانسانى حسب تاليف قواه من غير ممانعة ، و مخالفة فيها بل كل واحدة من الاعضاء ، وقواها الطبيعية ، و النباتية ، و الحيوانية فى حال الصحة ، والسلامة (اما) ان يقوى الاخرى ويعينها على ماينحو نحوه من خاص كماله اويمسك عنه رأساً برأس ليحصل النظام فى امر حياته * والقوة الناطقة منها فى واد ، وهى فى واد اخرى لانها ارادت الى تكميل جوهرها وتفعل فعلها الخاص من تعقل النظريات ، واخلاص نية فى التقرب الى الالهيآت ، وامتناع عن مخالطة الشهوات ، ووساوس المفسدات من القوى المسخرة اياها في متابعتها ، و مشايعتها لم يتيسر لها ذلك الا بمجاهدة تامة ، و مغالبة عظيمة ليتمكن من ذلك * فثبت ان هذا الجوهر النطقى من الانسان من عالم اخر وقع غريباً فى دار الجسد الفسقة ، والظلمة والكفرة من القوى الشهوية ، والغضبية ، و الوهمية * و من الشواهد ان كل صورة او حالة

حصلت فى الجسم بسبب من الاسباب ☆ فاذازالت عنه و بقى فارغاً عنها يحتاج فى حصولها ثانياً الى استيناف السبب من غير ان يكتفى الجسم بذاته فى استحصال تلك الحالة اصلا ان فراغ الجسم القابل فى الحالين بمرتبة واحدة ☆ و ليس حال الجوهر الناطق فى المصور العلمية الحاصلة لها هذه الحال اذ كثيراً ما يعرض له ما يزيل عنه تلك الصور (ثم) اذا زال العائق عادت من غير حاجة الى السبب الحاصلة هى منه كحد او برهان بل قد يكفي فى استحضار تلك الصور بذاته * وايضاً ان العلوم كلها لايمكن ان يجتمع في دفتر واحد جسمانى و (اما) النفس فانما يجتمع علوماً شتى ، و صنايع عديدة و اخلاقاً مختلفة لانها دفتر روحانى لاتتراكم فيها صور المعلومات كما يتراكم فى الهيولى الجسمانية صور الماديات فليس بمحال على النفس الانسانية تزاحم الامور عليها ، والصور المعلومة فيها ☆ وربما ترفل عنها هذه الاسباب الكمالية لاقبالها على شيء من الامور العاجلة الدنيوية عند مرض اوشغل قلب اوغم يعرض لها ، ولاتزيل عنها هذه الامور العارضة صورها الكمالية المستحفظة فى ذاتها على الاطلاق ذخراً لها فى اليوم الاخر ☆ وذلك لاجل انها روحانية السنخ لطيفة الجوهر • فهى في ذاتها مخزونة بنوع قوة قريبة من الفعل بل هى موجودة فيما تعلقت به ذاتها من الجواهر القدسى ، والعقل الفعال الداخل فى تجوهر ذاتها و فعلية حقيقتها ☆ وقد خرجت به عقلا بالفعل ، والعائق لها عن مشاهدة الصور ، و ظهور الكمالات ليس امراً داخلياً كما فى القوابل التى لم يخرج من القوة الى الفعل بل امراً خارجياً احتجب به ذاتها الكاملة المستكملة عن ذاتها وهو اشتغالها بتدبير البدن وعادتها فى الانجذاب اليه بحسب الفطرة الاولى دون الثانية فاذا ارتفع عن حدقة ادراكها العقلى غبار البدن ووقع منها النظر الى ذاتها وجدتها مستكملة بالمعقولات مشاهدة اياها متصلة بها متخذة معها ورأت ذواتاً نورية وجمالا وحسناً ، و كمالا لايستظلم عنده انوار الشمسية الحسية ، ويستقبح لديه صور حور العين ☆ والغرض ان تسمية هذه المرتبة من النفس بالعقل بالفعل على الحقيقة بما ذكرنا ☆ ولهذا اذا كتبت صورة عقلية (ثم) اعرضت عنها بعائق من اشتغالها بشيء جسمانى فاذا زال عنها العائق عادت مهما ارادت الى تلك

الصورة المستحفظة بنوع فعلى لابنوع انفعالى و (اما) الجسم وقواه كالحواس وغيرها فلايمكن عليه تزاحم صور مختلفة و لااستحفاظها بوجه من الوجوه ✿ الاترى ان الحواس لايمكن ان يستحفظ فى ذاتها صورة ، و يقبل اخرى ولامعاودتها الي الصور وقبولها لها بنوع فعلى استكفاء بذاتها ، ومايقوم به ذاتها بل بنوع انفعالى بمثل ماينشأ منه ابتداء ✿ و مما يشهد بكون النفس غير ذات وضع بوجه انها يتصور المقدار اللاتناهى ، والعدد والزمان ، و الهيولى المجردة عن الصورة و امثالها من الامور التى اذا وجدت فى الجسم الواحد المتصل يجعله بحال لاينافي جسميته اووجوده اووحدته اوحالة التى هو عليها فى نفس الامر و (اما) كونه مستغنيا عن الوجود فى البدن فانما يثبت ذلك ، واستغنائه عن البدن فى فعله فان المستغنى عن الشيء في فعله مستغن عنه في ذاته اذ الايجاد متقوم بالوجود فاذا احتاج شيء فى وجوده فلابد ان يحتاج اليه فى فعله اذ المحتاج الى المحتاج الى ذلك الشيء محتاج الى ذلك الشيء ✿ فاذا ثبت استغناء الجوهر الناطق عن البدن فى فعله ثبت استغناه عنه فى الوجود و (اما) انه غير مفتقر الى البدن فى فعله فلانه قد صح لنا ان المعقولات المفروضة التى من مشأن القوة الناطقة ان يعقل بالفعل واحدا واحداً غير متناهية بالقوة ✿ وقد حقق ايضاً ان الشيء الذى يقوى على امور غير متناهية بالقوة لايجوز ان يكون جسماً اوقوة فى جسم ✿ فثبت ان الذات المتصورة للمعقولات ليس بجسم ولا بقوة فيه ✿ وفى ص ٢٣٠ قال استبصارات اولها قال ان وقت النوم يضعف البدن ، وضعفه لايقتضى ضعف النفس بل النفس تقوى وقت النوم فيشاهد الاحوال ويطلع على المغيبات ✿ فاذا كان ضعف البدن لايوجب ضعف النفس بل تقويتها ✿ فهذا يقوى الظن فى ان موت البدن لايستعقب موت النفس و (ثانيها) ان كثرة الافكار سبب لجفاف الدماغ ، وجفافه مؤدالى الموت ✿ وهذه الافكار سبب لكمال النفس بالمعارف الالهية وهو غاية الكمال النفس ✿ فما هو سبب لكمال النفس فهو سبب لنقصان البدن ، وفساده ✿ وهذا يؤكد الظن فى ان النفس لايموت بموت البدن و (ثالثها) ان احوال النفس اضداد احوال البدن لان النفس انما يفرح و يبتهج بالمعارف الالهية كما يدل عليه الوجدان و قوله تعالى

«الابذكر الله تطمئن القلوب» وقول النبي ﷺ ابيت عند ربي يطعمني يسقيني ✡ و لاشك ان ذلك الطعام و الشراب ليس الاعبارة عن المعرفة و المحبة ، والاستنارة بانوار عالم الغيب ، وايضاً الانسان بسبب الاستبشار بامر عظيم كالفوز بخدمة السلطان وبالوصول الي خدمة معشوق ينسى الطعام و الشراب بل لو كلف لوجد من قلبه نفرة شديدة منه والعارفون المتوغلون في معرفة الله تعالى قد يجدون من انفسهم انه اذا لمحت لهم شيء من تلك الانوار لم يحسوا البتة بالجوع والعطش * وبالجملة فالسعادات النفسانية كالمضاد للسعادات الجسمانية و كل ذلك يغلب على الظن بان النفس مستقلة بذاتها لاتعلق لها بالبدن ، ومتى كان كذلك وجب ان لايموت بموت البدن*

بقاء النفس والروح بعد فساد البدن

ومما يدل على بقاء النفس بعد فساد البدن اتفاق اصحاب الشرايع والملل على ذلك اذ ما من ملة الا و فيها وعد ووعيد في الافعال والاعمال الحسنة ، والقبيحة ✡ ويدل عليه ايضاً فعل الانبياء عليهم السلام ، وخلفائهم ، ومن يرى مثل رأيهم من الفلاسفة ، و البراهمة لانهم يتهاونون بامر الاجساد اذا انبعثت النفوس * و انما يرون ان هذه الابدان المظلة الكثيفة حبس النفوس او الحجاب له او يرون ان هذه الاجساد بمنزلة البيضة للفرخ ، والمثيمة للجنين * والدنيا بمنزلة الرحم ، و الطبيعة خاضنتها ، و النفوس هي بمنزلة النطف الدافقة من الصلب للقضاء الالهي في ارحام الطايع ✡ و الموت الطبيعي هو لولادة المعنوية النفوس في النشأة الاخرة ✡ والموت هي قابلة الارواح داية النفوس ، والقبر هو المهد الذي يتربى فيه الاطفال مادامت ناقصة الحياة غير قادرة على تمام الحس ، و الحركة الاخروية فيستعد للحياة التامة ، و النهوض للافعال الاختيارية كك النفوس مادامت هي مقبورة غير تامة * فالنفس بحسب الغريزة تشفق على البدن مالم تستتم له الخلقة * و لم يستكمل الصورة ، فاذا تمت الخلقة و كملت الصورة تهاونت به بحسب الفطرة التي فطرت عليها ، ولايبالي انشقت البيضة او انخرقت الشيمة اذا سلم الفرخ او الطفل * فهكذا حال النفوس مع الاجساد

انما تشفق على الجسد وتصونه مالم يتفطن تفطناً غريزياً بان لها وجوداً خلواً من الجسد ☆ وذلك الوجود خير ، وابقي ، والذ ، و اقوى من هذا الوجود ، والبقاء الذى لها مع هذا الجسد فاذا استمت النفس ، و كملت صورتها العقلية وانتبهت من هذا النوم استيقظت من هذه الغفلة الجسمية ، واحست بغربتها فى هذا العالم الدنياوى ☆ واسيرة فى يد الطبيعة غريقة فى بحر الهيولى تايهة فى قعر الاجسام مبتلاة بخدمة الابدان مغرورة بزينة المحسوسات الشهوية التى هى لهو ولعب ☆ والغضبية هى تفاخر وتكاثر فى الاموال ، و بانت لها حقيقة ذاتها ، وعرفت فضلية جوهرها معرفة اجمالية ، وان كانت في غاية الخفاء ، ونظرت الى عالمها وشاهدت الروحانية عند ادراكها العقليات واقلها الاوليات هانت عليها مفارقة الجسد ، ومزالية البدن * و من تامل في حال بدن الانسان ، ومراتب انقلاباته واستحالاته من جهة انه كلما قوى نفسه ضعف بدنه وانه كلما تدرجت نفسه فى الاستكمال من لدن بلوغه الى شيخوخته تدرج بدنه فى الانتقاض و الاضمحلال يعلم يقيناً ان النفوس متوجه بحسب الغريزة الى عالم آخر اليه رجوعها ومنتهاها ، وان غفل عن هذا التوجه العقلى ، والسلوك الاخروى اكثر الناس الا انه مركوز في طبيعة الجميع مفطور عليه فطرة الكل كما يدل عليه قوله تعالى «ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم» والايات كثيرة فى هذا المعنى ☆ ومما يدل ايضا على بقاء النفوس وان صلاحها بتلف الاجساد فعل موسى وعيسي وغيرهما من الانبياء عليهم السلام ، وذلك ان موسى قال لاصحابه واتباعه توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم يعنى هذا الاجساد بالسيف لان جوهر النفس لا يناله الحديد ، وقال عيسى عليه السلام للحواريين اذا فارقت هذا الهيكل فاناواقف فى الهواء عن يمين العرش بين يدى ابى و ابيكم اشفع لكم فاذهبوا الى الملوك فى الاطراف وادعوهم الى الله تعالى ولا تهابوهم فانى معكم حيث ماذهبتم بالنصر والتاييد لكم * والى هذا المعنى اشار ابراهيم عليه السلام بقوله «واجعلنى من ورثة جنة النعيم» * ويوسف عليه السلام يقول رب قد اتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض» الاية واليه اشار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انكم ترون على الحوض ☆ واحاديث كثيرة مصروية مشهورة عند اصحاب الحديث ☆ واليه اشار بقوله

«والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم» وآيات كثيرة قرآنية فى هذا المعنى وهى كل آية فيها وصف الجنان ونعيمها واهلها * ووصف الجحيم و عذابها وزقومها وحميمها واهلها *

فى ان النفس الانسانية لا يتناسخ من بدن الى بدن

قال الصدر الشيرازى فى المبدء والمعاد ص ٢٣٥ النفس الانسانية لا يتناسخ من بدن الى بدن فى الدنيا سواء كان انسانياً وهو المسمى بالنسخ او حيوانياً وهو المسخ او نباتا وهو الفسخ او جماديا وهو الرسخ * نعم للنفوس الانسانية نشأت مختلفة فى دار اخرى غير هذا الدار و «اما» التناسخ بمعنى صيرورة النفس بحسب النشأة الاخروية مصورة بصورة حيوانية او نباتية او جمادية ناقصة المراتب بحسب اخلاقها الدنية ، وعاداتها الردية * فليس مخالفاً للتحقيق بل هو امر محقق عند امة الكشف ، والمشهور ثابت عند اهل الحق من ارباب الشرايع ، والملل ، ويدل عليه ظواهر النصوص من الكتاب ، والسنة كما فى قوله تعالى

(وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء) وقوله «وجعل منهم قردة والخنازير وعبد الطاغوت» اى مسخهم اليها ، وقوله « فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين» يعنى المفارقة البدنية ، وقوله «يحشر يوم القيمة على وجوههم اى على صورة الحيوانات المتنكسة الرؤس ، وقوله «قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا» وقوله «تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون» يعنى ان صورة الكلب مثلا ولسانه اى صوته الذى هو بواسطة لسانه يشهد بعمله الذى هو الشر * و كذا غيره من الحيوانات الهالكة تشهد عليها اعضائها بالافعال السيئة الى غير ذلك من آيات النسخ و «اما» ماوقع فى الحديث فكقوله يحشر الناس يوم القيامة على وجوه مختلفة اى صور مناسبة لهيئآتهم التفسانية المختلفه * و كقوله كما تعيشون تموتون ، و كما تموتون تبعثون وغيرهما من الاحاديث و (اما) النفوس الانسانية الكاملة فالجميع متفقون على خلاصهم عن الابدان المطسواءكانت اجساماً دنياوية ، واشباحاً مثالية ، وسواء كان النقل حقاً او باطلاً *

وفى ص٢٥٦ قال اعلم ان النفس الانسانية حاملة للبدن لاالبدن حامل لها كماظن اكثر الخلق حيث قرع اسماعهم انها زبدة العناصر ، و صفوة الطبايع * وظنوا ان النفس يحصل من الجسم وانها تقوى بقوة الغذاء ، ويضعف بضعفه * وليس الامر كما توهموه انما النفس يحصل الجسم ، يوجده ، وهى الذاهبة به فى الجهات المختلفة ، وهى معه ، ومع قواه ، واعضاه تديره حيث ما دارت ، وتذهب به حيث ما ذهبت من هبوط الى سفل او طلوع الى فوق حيث يمكنه مع كثافة البدن و(اما) الطلوع الى السماء ، وعالم النور ، والضياء ، وجنة « هورقليا » فلايمكنها يرتقى الى هناك بهذه الطينه الكثيفة بل يتصور الطلوع اذا تخلصت من هذه المظلمه الكثيفة كما ان الطلوع الى جنة المقربين وصقع الكروبيين *

والغرض من هذا الكلام ان النفس الانسانية اجل من ان (يتبع) البدن فى الوجود، والهلاك، والكون، والفساد، والقوة، والضعف، والكمال، والنقص. وليس الامر على ماظنه الجمهور من الطبيعيين، والاطباء ان قطع تعلق النفس من البدن تابع لاختلال البنية وفساد مزاج البدن * بل الحق ان النفس اولا ينزجر عن البدن علي التدريج لرجوعها الطبيعى الى عالم، وانتقلها قليلا قليلا الي نشأة ثانية لها لاجل حصول تجوهرها ، و استقلالها يسيراً يسيراً حتى اذا بلغت غايتها من التجوهر، و مبلغها من الفعلية، والاستقلال في الذات ينقطع تعلقها عن البدن بالكلية. وهذا هو الاجل الطبيعى القضائى دون الاجل الاختراعى الذى هو بحسب القواطع الاتفاقية القدرية. فمنشأ ذبول البدن بعد من الوقوف شيئا فشيئاً الى ان يهرم (ثم) يعرض الموت هو فتورات النفس بحسب مراتب قربها الى النشأة الثانية التى هى النشأة توحدها، وانفرادها، عن البدن، واستقلالها في الوجود. وهذه الحالات المشاهدات للبدن من الشباب، والشيب، والهرم، والموت تابعة لنظائرها من مراتب القوة، والقدرة للنفس على النحو التعاكس فكلما حصلت للنفس قوة وفعيلة حصل للبدن وهن، ودثور الى ان يحيى النفس ء ويموت البدن *

فاعلم ان مثال البنية الانسانية فى هذا العالم مثال السفينة عن الجريان بسم الله مجريها ومرساها فكما انه اذا سكنت الريح التى والنفس نسبتها اليه نسبة النفس الى الجسد

وقفت السفينة قبل مثل ان يتعطل شيء من آلاتها، ويختل واحد من اجزائها ، واركانها كذلك جسد الانسان اذا فارقته النفس لا يتهيأ له الحركة، وان لم يعدم بعد من آلته شيء ولا ذهب من اعضائه عضو الا ذهاب ريح الروح منه وانفصالها عنه فقط. وبالبرهان حقق ان الريح ليس من جوهر السفينة ،ولا الفسينة حاملة للريح بل الريح حاملها ،ومحركها، ولا يقدر السفينة، ومن عليها من الجنود و طوائف القوى المختلفة المذاهب المنتقلة بعضها او كلها من الفطرة الاسلامية الى التهور وغيره على استرجاع الريح بعد ذهابها بحيلة تعملونها او صنعة يصنعونها كذلك الروح ليس من جوهر الجسم، ولا الجسم حامل للروح، ولا يقدر واحد من القوى، والكيفيات المزاجية البدينة على انتزاع النفس اذا فارقت الجسم

عالم الجسماني والروحاني من كلام الفخر الرازي

نقل الطنطاوي في تفسيره ج ٢ ص ١٠٣ عن الفخر الزاري انه (قال) في بفسيره الحجة العاشرة نري جميع فرق الدنيا من الهند ، و الروم ، والعرب ، و العجم ، وجميع ارباب ملل ،والخل من اليهود ،و النصارى، والمجوس، والمسلمين وسائر فرق العالم، وطوائفهم يتصدقون عن موتاهم، ويدعون لهم بالخير، ويذهبون الي زياراتهم ، ولولا انهم بعد موت الجسد بقوا احياء لكان التصدق عنهم عبثاً . فالاطباق على هذه الصدقة ،و هذا الدعاء ،وهذه الزيارة يدل على ان فطرتهم الاصلية السليمة شاهدة بان الانسان شيء غير هذا الجسد، وان ذلك الشيء لا يموت بل يموت هذا الجسد (الى ان قال) (الحجة الحادية عشرة) ان كثيراً من الناس يرى اباه او ابنه بعد موته في المنام ويقول له اذهب الموضع الفلاني فان فيه ذهباً دفنته لك ، و قد يراه فيوصيه بقضاء دين عنه (ثم) عند اليقظة اذا فتش كان كما رآه في النوم من غير تفاوت . ولولا الانسان يبقى بعد الموت ، لما كان ذلك . ولما دل الدليل علي ان الانسان يبقى بعد الموت و دل الحس على ان الجسد ميت كان الانسان مغايراً لهذا الجسد الميت * وقال في ج٥ ص ٢٤٠ سورة ابراهيم قالو ذكر بعض العلماء فيه ايضاً احتمالا ثالثاً وهو ان النفوس البشرية ، وارواح الانسانية اذا فارقت ابدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الابدان ، و كملت فيها

فاذا حدثت نفس اخرى مشاكلة لتلك النفس المفارقة في بدن مشاكل لبدن تلك النفس المفارقة حدث بين تلك النفس المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلق بسبب الشاكلة الحاصلة بين هذا البدن، وبين ما كان بدناً لتلك النفس المفارقة فيصير لتلك النفس المفارقة تعلق شديد بهذا البدن، وتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذه البدن، ومعاضدة لهذا على افعالها ، واحوالها بسبب هذه المشاكلة (ثم) ان كان هذا المعنى فى ابواب الخير ، والبركات كان ذلك الهاماً . و ان كان فى باب الشر كان وسوسة . فهذه وجود محتملة تفريعاً على العقرل باثبات جواهر قد سية مبرأة عن الجسمية . و القول بالارواح الطاهرة ، والخبيثة كلام مشهور عند قدماء الفلاسفة فليس لهم ان ينكروا اثباتها على صاحب الشر يعتنا محمد ﷺ انتهى كلام الفخر الرازى*

وفي ص ١٠٦ قال اعلم ان الانسان له حالان حال جسمية ، وحال روحية ففى الحال الاولى يزرع ، ويحصد ، يتجر، ويتعلم، ويا كل ، ويلبس ، ويعمل باعمال ارادية ، و تكليف ، ومشاق جسمية ارادية (فاما) فى الحال الروحية فانه يعمل تلك الاعمال بلا كلفة ولامشقة بل بالارادة و الفكر ، و العزيمة كما نرى انفسنا فى حال النوم لابسين آكلين شاربين (الى ان قال) هكذا حال الروح بعد الموت فاننا نفعل هذا كله بالغريزة ، والطبيعة ، و الفطرة ، و القوة الروحية بلاتكليف ، و لا امر ولانهى، ولاانذار ولاوعيد*

فالروح تصوغ المادة الشافية والسامة والاغذية والفواكه ، و ليس لها ادوات ولاآلات الا ارادتها و اذن الله تعالى . و كك تصوغ الالبسة المختلفة تصوغها بغريزتها و هى تجهل كيف تصوغها اذا كانت ارواحاً منحطة من فئة قليلة الترقى فى العوالم العلوية الاثيرية (اى للطيفة) التى هي اصل العوالم كلها تتصرف فيها الروح على مقدار ارتقائها . هذه قدرة الارواح التى اودعها الله تعالي فيها كما اودعها فى اروحنا عند النوم لقوله تعالى(الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضي عليها الموت و يرسل آخرى الي اخل مسمى) و الروح فى الحال الروحية تفعل بالغريزة ما كانت تفعله تكفا ، و لا تعقل ما تفعله الا اذا

كانت روحاً نقية فاضلة شريفة كاملة وفي ص١٠٨ س١٩ قال ولقد ظهر في اقوال علماء الارواح ما فيه العجب العجاب ولعمري لا يوضح المقام الا ما جاء في علم الارواح في العصر الحاضر اولا (ثم) في التعقل والتفكر ثانياً . وها انا اشرحه لك الان شرحاً وافياً (فاقول) لقد ظهر علم الارواح . وأيد هذه الغرائب و لو اطلعت على الكتاب الذى الفته « المسمى بالارواح » وعلى غيره من كتب الامم المعاصرة لنا . و على ما كتبه محمد فريد الوجدى الذى هو اول من اظهر هذا العلم في بلادنا المصرية . وعلي ما جاً في كتاب المذهب الروحانى لو اطلعت على ذلك كله لرايت عجباً عجاباً رايت ان اعظم الفلاسفة و الحكماء في (انكلترا) و « فرانسا » و « امريكا » الذين لا يظن فيهم الغفلة قد احضرت الارواح على يد الوسطاء فواكه و ازهاراً و ملابس امامهم و غير ذلك من عجائب وغرائب ☆

اقول ان الله عروجل خلق النفوس وحجب حقيقتها عنا فان العين تبصر غيرها ويتعذر ادراك نفسها لقوله تعالى في سورة البرائة آية « ٨٧ » « يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا » وخبط بعضهم فيها ولم يصل اكثر العلماء بدقيق الفكر اليها فان معرفة النفس محال فكك معرفة كنه ذات الحق سبحانه وتعالى لغير المعصومين عليهم السلام ، والمراد به النفس الناطقة * ويقال ان النفس الناطقة فى الانسان هى المعبر عنها بقولك انا و هى المشار اليها وفي حديث القدسى خلقت الاشياء لاجلك و خلقتك لاجلي باطنك انا وظاهرك للفناء . اشرنا الى ذلك هنا بعنوان معرفة الالهية والبشرية مفصلا كما فى ص١٣ الى ص ١٦ و فى حديث آخر من عرف نفسه فقد عرف ربه و « قال » ان هذه الناطقة اول زوج تركب من الوجود الذى هو نور الله تعالى و من الماهية التى هو ظل الوجود ☆ و بهذا المركب يتحقق الانسانية فمن الوجود كونه ومن الماهية انيته وهى كينونة الحق بمنزلة الوجه فى المرآه فمن عرف نفسه عرف ربه ، و من عرف الصورة عرف الوجه ، و من عرف الوجه عرف الوصف وما قيل فى تفسيره من عرفها بالمخلوقية عرفه بالخالقية لا يدفع ما قصدناه ، ولا

يمنع ماذكر ناه اذ معرفتها بصفة حدوثها لايستلزم معرفة عينها فان معرفتها ليست ضرورياً بلاخلاف فيها، ولا كسبية لامتناع صدق الجنس ، والفصل عليها بل الاعتراف بالعجز عن وجدانها سهل من الفحص عن كنهها ، و برهانها * و الانسان ضعيف القوة محدود الجملة معلومه اقل من مظنونه ، وتخمينه اكثر من يقينه ✿ من كان نظره اعلا ،ونقده اجلا، ونوره أضيأ، وفكره اشيع كان من الشك انجى، ومن الشبهة انأى ، وثاقب بصره اسنى والي النفس ادنى • وهذا الانسان الضعيف الصغير فيه ذلك البسيط اللطيف جزء يسير فكيف يدرك بجزء منه كله ،ويقبل منه جميعه• هذا يتعذر ان يكون معلوماً ويبعد ، وان لم يكن معدوماً بل يكفي ان يعلم انها قوة الهية واسطة بين الطبيعة المصرفة ، و العناصر المركبة المثير لها الطالع عليها السائغ فيها الممتزج بها• فالانسان ذو طبيعة لاثارها البادية فى بدنه • وذو نفس لاثارها الظاهرة فى مطلبه ، ومآربه • وذو عقل لتميزه ، وغضبه ، وشكه ، و يقينه • وها انا ذا واضع لك فى النفس ،والروح مابلغنى من اقاويل الاوائل ما اوردوا فيهما «فاقول» اسم النفس مشترك بالاشتراك اللفظى بين معان (منها) ذات الشيء فعل ذلك بنفسه و«منها» الانفة ليس لفلان نفس و«منها» الارادة نفس فلان فى كذا . ومنها العيب «ومنها» العين و«منها» مقدار دبغة من الدماغ و«منها» العقوبة و« منها» ما يفوت الحيوة بفواته كنفس الحيوان كل نفس ذائقة الموت • وهذه هى المبحوث عنها المختلف فيها «اعلم» ان الاحتمالات التى اقتضاها التقسيم «اما» جوهر مادى «او» جوهر مجرد «او» عرض مادى «او» عرض مجرد «الاول» الجوهر المادى قال به المعتزلة و كثير من المتكلمين «ثم» اختلفوا على مذاهب ذهب جمهور المسلمين الى انه لمجموع الهيكل المحسوس • وهذا كما ترى ليس هو جوهر فقط بل مضاف اليه عرض لان الجسم كك• واختاره القزوينى وقال لاجماع اهل اللغة واتفاق الامة على وقوع الادراكات بالبصر عليه ونصوص القرآن ايضاً واردة فيه و «قيل» انه جزء فى القلب و«قيل» اجزاء الطيفة فى القلب و«قيل» انه الدم لفوات الحيوة بفواته و«قال» بعض الفلاسفة انه الجزء النارى و(قال) الباقلانى هو الجزء الهوائى و(قيل) هو الجزء

المائى و(قال) ابن الاخشيد انه الروح الدماغى الصالح لقبول الحسن ، والفكر، و الحفظ ، والذكر وهو الحى المكلف الفاعل للافعال ، وهو مركب من بخارية الاخلاط ، ولطيفها و مسكنه الاعضاء الرئيسة التى هى القلب ، و الدماغ ، والكبد ، وما ينفذ فى العروق ، والاعصاب الى سائر الاعضاء و(قيل) انه جزء لطيف داخل البدن سارفى اعضائه فاذا قطع منه عضو تقلص ذلك اللطيف فاذا قطع اللطيف معه مات الانسان و(قيل)هوجسم لطيف يختص بالقلب وسماه نوراً ، و ان الجسد موات و ان الروح هو الحى الفعال المدرك و (قال) الصوفية انه جسم لطيف كهيئة الانسان و(قالت) الثنوية هوجوهر ان احد هماخير هومن النور والآخر شر هوالظلمة و(قالت) المرقونية انه ثلاثة جواهر نور وظلمة ، والفاعل دونهما و(قالت) الصابئة هو الحواس الخمس ، و(قال) بعض الدهرية هو الطبائع الاربع و(قال) بعض اصحاب الهيولى هوالجوهر الحى الناطق و(قالت) الملكائية من النصارى النفس هوالعقل ، والجزم (وقيل) هوعين من الاعيان و(قيل) ان النفس هوالالـة مختلفة بالحقيقة والا بدان مختلفة بالمزاج فتعلق كل نفس بماينا سبها من المزاج (قلنا) الابدان الا نسانية قريبة المزاج وربما اتحد اكثرها فى المزاج فيلزم ان يتعلق بالجميع * وهذه الاقوال لادراكها مأخذ (منها) مايرجع الى الجوهر المجرد و (منها) مايرجع الى الاجزاء الاصلية «قال» اكثر المحققين ان للانسان اجزاء اصلية فى البدن باقية من اول العمر الى آخره لايجوز عليها التبدل ، والتغير لامجموع البدن لانه دائماً فى التبدل والا ستخلاف مع بقاء النفس ، و الباقى غير الزائل و (قال) جماعة كثيرة من الكبار انه جوهر مجرد عن المكان ، و الجهة ، و المحل متعلق بالبدن تعلق العاشق بمعشوقه ، والملك بمدينته، ويفعل افعاله بواسطته ، وان النفس تدرك حقائق الموجودات ، و جوائز الجائزات واستحالة المستحيلات ، وان النفس الفلكية تفيض على الاشخاص كالشمس تدخل عند طلوعها كل كوة بل(قال) الغزالى لاهو داخل البدن ، ولاخارج عنه ولا متصل به،ولا منفصل عنه ولامصحح ذلك الجسمية ، و التحيز المنفيان عنه كما ان الجماد لاعالم ولا جاهل لنفي المصحح

عنه و هو الحياة ومن نفاه نفاه لغلبة العامية على طبعه.

«الثانى» انها عرض فذهب جالينوس انه المزاج الذى هو اعتدال الاركان و«قال» سديد الدين لا اعلم به قائلا الان تفسير الفلاسفة الانسان بانه الحيوان الناطق يقتضى كون الانسان عبارة عن البدن ، والنفس معاً لان الحياة جنس والناطق هو النفس فعلي هذا يكون الانسان ركباً (الثالث) انه الجسم والروح الذى هو الحيوة وانهما فاعلان للافعال * وعلي هذا الانسان نفس وروح فاذا نام خرجت نفسه ، و اذا مات خرجتا معاً، و هذا يؤدى الى ان النفس والروح غير الانسان (تنبيه) قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه قال بعض العلماء الروح لطيفة لاهوتية في صفة ناسوتية دالة من عشرة اوجه على وحدانية ربانية (الاول) لما حركت الهيكل ودبرته علمنا انه لا بد للعالم من محرك مدبر (٢) دلت وحدتها على وحدته (٣) دل تحريكها للجسد على قدرته (٤) دل اطلاعها على مافى الجسد على علمه «٥» دل استوائها الي الاعضاء على استوائه الى خلقه «٦» دل تقدمها عليه ، وبقاؤها بعده على ازله و ابده «٧» دل عدم العلم بكيفيتها على عدم الاحاطة به «٨» دل عدم العلم بمحلها من الجسد على عدم انيته «٩» دل عدم مسها على امتناع مسه «١٠» دل عدم ابصارها على استحالة رؤيته كما فى البحار ج ١٤ ص ٤١٢ س ٣٥ و تقدمت فى ج ٦ ص ١١٢ الا شارة الى بعضها «قال» الشاعر

نفس حوت بالذات علم العالم * هى لوحنا المحفوظ يا بن الآدمى
صور الوجود جميعها منقوشة * فى قابليتها بغير تكاتم
ظهرت لها الاشياء فيها عندها * و بدت لها مستخفيات العالم

وقال المجلسي ره فى البحار ج ١٤ ص ٤١٥ س ٢٦ زعمت الفلاسفة ان فى البدن ارواحاً و انفساً يعبرون عنها بالقوى (منها) الروح الطبيعى التى يشترك فيها جميع الاجساد النامية، ومحلها الكبد و(منها) الروح الحيوانى وهى التى يشترك فيها الحيوانات ومحلها من الانسان القلب و(منها) الروح النفسانى وهى من فيض النفس الناطقة او العقل ومحلها الدماغ وهى المدبرة للبدن. وعندنا ان لهذه الارواح محال (او معان) يخلقها الله تعالى فى هذه المحال (ثم) اثبت واقوى آخر فى المعدة الماسكة،

والهاضمة، والجاذبة، والذائقة. وعندنا ايضاً لها محال (او معان) وليست جواهر الشمائل الجواهر. ولو كان بعض الجواهر روحاً لنفسه لكان كل جوهر كذلك فيستغني كل جزء عن ان يكون له روح غير نفسه. فبطل بذلك كون روح الجسد من نفسه ان قالو الروح الباقي عرض * فاعلم ان اسم الروح مشترك باللفظ بين عشر معان [ا] الوحى [ب] جبرئيل [ج] عيسي [د] اسم الاعظم [ه] ملك عظيم الجثة [و] الرحمة [ز] الراحة [خ] الانجيل [ط] القرآن [ى] الحياة او سببها (اقول) لايخفى عليك انه لم يقم دليل عقلي على التجرد، ولا على المادية ✡ وظواهر الايات، و الاخبار تدل علي تجسم الروح و النفس ✡ وان كان بعضها قابلا للتأويل. وما استدلوا به على التجرد لايدل دلالة صريحة عليه، وان كان في بعضها ايماء اليه فما يحكم به بعضهم من تكفير القائل بالمجرد افراط و تحكم كيف وقد قال به جماعة من علماء الامامية و نحاريرهم قال الشاعر بالفارسية روح بحريست كه عالم همه غرقند دراو * بس عجب دانم اگر جسم كف دريا نيست ظاهر و باطن ذرات جهان او است همه * نيست اشيا اگر او عين همه اشيا نيست ايكه از فرط بزرگي مي نگنجي در جهان * در دلم چون قطرهٔ خوني است كان جا كردهٔ

(ثم) الظاهر من الاخبار ان النفس الانساني غير الروح الحيواني، وغير سائر اجزاء البدن المعروفة و (اما) كونها جسماً لطيفاً خارجاً من البدن محيطاً به او متعلقاً به فهو بعيد ولم يقل به احد وان كان يستفاد من بعض الاخبار ✡ وعن ابي الحسن عليه السلام انه قال الانسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى، والله تعالى هو واحد لا واحد غيره، ولا اختلاف فيه، ولا تفاوت، ولا زيادة، ولا نقصان و (اما) الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة؛ وجواهر شتي غير انه بالاجتماع شيء واحد * وعن ابي جعفر الجواد عليه السلام في حديث طويل قال ولكنه القديم في ذاته، وماسوى الواحد متجزى والله الواحد لامتجز، ولا متوهم بالقلة، و الكثرة ✡ و كل متجزى او متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له و (قال) ره في ص٤١٧ س١٠ فلا بأس بان نذكر بعض المطالب المهمة من احوال النفس وشؤنها في فوائد (الاولى) في بيان اتحاد حقيقة النفوس البشرية بالنوع «قال» نصير الدين في التجريد ودخولها

تحت حدواحد يقتضى وحدتها و(قال) العلامة اختلف الناس فى ذلك فذهب الاكثر الى ان النفوس البشرية متحدة في النوع متكثرة بالشخص و«قال» شارح المقاصد ذهب جمع من قدماء الفلاسفة الى ان النفوس الحيوانية ، و الانسانية متماثلة متحدة الماهية واختلاف الافعال ، و الادراكات عائد الى اختلاف الالات * و ذهب بعضهم الى انها مختلفة با لماهية بمعنى انها جنس تحته انواع مختلفة تحت كل نوع افراد متحدة الماهية متنا سبة الاحوال بحسب مايقتضيه الروح العلوى بالطباع التام لذلك النوع (الثانية) تساوى الارواح والابدان (قال) شارح المقاصد كل نفس يعلم بالضرورة ان ليس معها فى هذا البدن نفس اخرى تدبر امر ، وان ليس لها تدبير وتصرف فى بدن آخر فالنفس مع البدن على التساوى ليس لبدن واحد الانفس واحدة ، ولا تتعلق نفس واحدة الا ببدن واحد .

«الثالثة» ان النفس لا تفنى بفناء البدن (قال) شارح المقاصد فناء البدن لايوجب فناء النفس المغايرة له مجردة كانت اومادية اى جسماً حالا فيه لان كونها مدبرة له متصرفة فيه لا يقتضى فناؤها بفنائه «الرابعة» فى كيفية تعلق النفس وادراكها «قال» شارح المقاصد لانزاع فى ان مدرك الكليات من الانسان هو النفس «اما» مدرك الجزئيات على وجه كونها جزئيات فعندنا النفس ، وعند الفلاسفة الحواس «الخامسة» فى كمالات النفس ومراتبها «قال» شارح المقاصد قد سبق ان لفظ القوة كما يطلق على مبدأ التغيير والفعل فكذا يطلق على مبدأ التغيير و الانفعال * فقوة النفس باعتبار تأثرها عما فوقها من المبادى للاستكمال بالعلوم ، والادراكات يسمي عقلا نظيرياً اونظرياً * وباعتبار تأثيرها في البدن التكميل جوهره ، وان كان ذلك ايضاً عائداً الى تكميل النفس من جهة ان البدن آلة لها في تحصيل العلم ، والعمل يسمى عقلا علمياً * و المشهور ان مراتب النفس اربع لانه «اما» كمال و«اما» استعداد نحو الكمال قوى «او» متوسط (او) ضعيف فالضعيف وهو محض قابلية النفس للادراكات يسمى عقلا هيولانياً تشبيهاً بالهيولى الاولى الخالية فى نفسها عن جميع الصور القابلة لها بمنزلة قوة الطفل للكتابة * والمتوسط وهو استعدادها لتحصل النظريات بعد حصول الضروريات تسمى عقلا

بالملكة لماحصل لهامن ملكة الانتقال الى النظريات بمنزلة الشخص المستعد لتعلم الكتابة ، و تختلف مراتب الناس فى ذلك اختلافاً عظيماً بحسب اختلاف درجات الاستعدادات ✡ والقوى هو الاقتدار على استحضار النظريات متى شائت من غير افتقار الى كسب جديد لكونها مكتسبة مخزونة تحضر بمجرد الالتفات بمنزلة القادر على الكتابة حين لا يكتسب وله ان يكتب متى شاء ويسمى عقلا بالفعل لشدة قربه من الفعل و(اما) الكمال فهو ان يحصل النظريات مشاهدة بمنزلة الكاتب حين يكتب ويسمى عقلا مستفاداً اى من خارج هو العقل الفعال الذى يخرج نفوسنا من القوة الي الفعل فيماله من الكمالات ونسبته الينا نسبة الشمس الي ابصارنا و (اما) العملى فهو قوة بها يتمكن الانسان من استنباط الصناعات ، والتصرفات فى موضوعاتها التى هى بمنزلة المواد كالخشب للنجار ✡ و بالجمله هى مبدأ حـركة بدن الانسان الـى الافاعيل الجزئية الخاصة بالرؤية على مقتضى آراء تخصها صلاحيته ✡ ولها نسبة الى القوة النزوعية و(منها) يتولد الضحك ، والخجل ، والبكاء ونحوها ✡ ونسبة الى الحواس الباطنة وهى استعمالها فى استخراج امور مصلحة وصناعات وغيرها ✡ ونسبة الى القوة النظرية وهى ان افاعيله اعنى اعماله الاختيارية تنبعث عن آراء جزئية التي تستند الى آراء كلية وتستنبط من مقدمات اولية او تجربية او ذائعة او ظنيه تحكم بها القوة النظرية (ثم) قال و كمال القوة النظرية معرفة اعيان الموجودات ، واحوالها ، واحكامها كماهى اى على الوجه الذى كماهى عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية ، وسمى حكمة نظرية ✡ و كمال القوة العملية القيام بالامور على ما ينبغى اى على الوجه الذى يرتضيه العقل الصحيح بقدر الطاقة البشرية ✡ و سمي حكمة عملية ، وكانت الحكمة الحقيقية هى الشريعة لكن لا بمعنى مجرد الاحكام العملية بل بمعنى معرفة النفس مالها وماعليها ، والعمل بها على ماذهب اليه اهل التحقيق من ان المشار اليها في قوله (ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً) هو الفقه وانه اسم للعلم والعمل جميعاً ✡ وقد تقسم الحكمة المفسرة بمعرفة الاشياء كماهى الي النظرية والعملية لانها ان كانت علماً بالاصول المتعلقة بقدرتنا و اختيارنا فعملية و غايتها

العمل وتحصيل الخير والافنظرية وغايتها ادراك الحق * وكل منهما ينقسم الى ثلاثة اقسام ☆ فالنظرية الى الالهى ، و الرياضى ، والطبيعى ☆ و العملية الى علم الاخلاق ، وعلم تدبير المنزل ، وعلم سياسة المدينة كما تقدمت الاشارة الى بعضها فى ج ٦ ص ١٢١

الحواس الظاهرة والباطنة والارادة القلبية

اعلم ان الجواهر النطقى من الانسان المسمى بالقلب الحقيقي مثاله مثال حذف ينصب اليه السهام من الجوانب او مثل مرآة منصوبة يجتاز عليها اصناف الصور المختلفة فيري فيه صورة بعد الصورة لايخلو عليها دائماً ☆ و مداخل هذه الاثار المجددة في القلب فى كل حال (اما) من الظاهر كالحواس خمس و (اما) من الباطن كالخيال والشهوة والغضب ، و الاخلاق ، و الصفات الذميمة فانه مهما ادرك بالحواس شيئاً حصل منها اثر فى القلب * و كذلك اذا حاجت الشهوة ، الغضب ، حصل من كل منهما اثر فى القلب وان كف عن الحواس و الاحساس فالخيالات الحاصلة فى النفس يبقى وينتقل المتخيلة من شىء الى شىء * و بحسب انتقالها ينتقل باطن الانسان من حال الى حال فباطنه اذاً فى التغير دائماً من هذه الاسباب الحاصلة فيه هى الخواطر والافكار اى الاذكار التى هى من انواع الادراكات، والعلوم (اما) على سبيل الورود التجددى و « اما » على سبيل التذكر من المحفوظات في الحافظة * وهذه الخواطر هى المحركات للارادات فان النية ، و العزم ، و الارادة بعد حضور المعنوى بالبال فمبدء الافعال الخواطر « ثم » الخاطر يحرك الرغبة ، و الرغبة يحرك العزم ، و العزم يحرك النية و النية يحرك الاعضاء * فاذا تمهدت هذه المقدمة « نقول » ان الخاطر المحركة للرغبة في قلب الانسان ينقسم الى مايدعو الى الخير اعنى ما ينتفع فى الدار الاخرة * والى مايدعو الى الشر وهو مايضر في العاقبة « فهما » خاطران مختلفان فافتقر الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاماً * و الخاطر المذموم وسواساً « ثم » انك تعلم ان هذا الخاطر حادثة و كل حادث لابد لامكانه من سبب * ومهما اختلف المعلولات دل على اختلاف العلل * و هذا من قطع النظر عن الابحاث

البرهانية معروف في سنة الله تعالى ، و عادته فى ترتيب المسببات على الاسباب « فهما » استنارا مثلا حيطان البيت ، و اظلم سقفه اسود بالدخان علمت ان سبب الاسوداد غير سبب الاستنار فحكمت بان السبب الاستنارة نور النار ، وسبب الاستظلام ظلمة الدخان كذلك كانوار القلب ، وظلماته سببان مختلفان فسبب الخواطر الداعى الى الخير يسمى فى عرف الشريعة ملكاً* وسبب خاطر الداعى الى الشر يسمى شيطاناً ، و اللطف الذى به يتهيأ القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقاً ، والذى به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء ، وخذلاناً* فان المعاني المختلفة ، يحتاج الى اسامي المختلفة و الملك فى الشريعة عبارة عن خلق خلقه الله تعالى جل شأنه افاضة العلم و كشف الحق ، والوعد بالمعروف ، وقد خلقه ، وسخره لذلك ✿ والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك ، وهو الوعد بالشر والتخويف عند الهم فى الخير بالفقر كما فى قوله تعالى (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) الاية فالوسواس فى مقابلة الالهام والشيطان فى مقابلة الملك والتوفيق فى مقابلة الخذلان ✿ وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال فى القلب لمتان لمة من الملك ، ايعاد بالخير و تصديق بالحق ✿ ولمة من العدل ايعاد بالشر وتكذيب بالحق و نهى عن الخير ✿ فالانسان بمقتضى شهواته و غضبه ظهر تسلط الشيطان بواسطة اتباع الهواء ، و الشهوات بالاوهام ، و الخيالات الفاسدة الكاذبة و صار القلب غش الشيطان ومعدنه لان الهواء مرعى الشيطان ومرتعه لمناسبة ما بينهما ونحو من الاتحاد وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وعارض بقوته البرهان اليقين على وجود النشأة العقلية الباقية ابداً بالظنون ، والاوهام الكاذبة المستدعية للشهوات ، والركون على الدنيا داخلا و اعلي الارض والاقتصار على هذه النشأة الناقصة الفانية وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقراً ومهبطاً للملائكة ✿ و لما كان الخلق لا يخلو من الشهوة وغضب ، وحرص ، وطمع ، و طول امل ، و غير ذلك من الصفات البشرية المنبعثة عن الهواء المتبع للقوة الوهمية التى شأنها ادراك الامور على غيره وجهها ✿ فلا جرم لم يخل الباطن من جولان الشيطان بالوسوسة الا من عصمه الله تعالى ✿ الحاصل و كان الشهوات ممتزجة بلحم الادمى ودمه فسلطنة الشيطان ايضاً سارية فى لحمه

ودمه و محیط بالقلب الذی هو منبع الدم المرکب للروح البخاری الحاصلة من القوی الوهمیة ، و الشهویة و الغضبیة * فقد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنی الوسوسة ، و الالهام ، و الملك ، و الشیطان ، و التوفیق ، و الخذلان

(فی مراتب القوی النظریة فهی اربعة)

قال الصدر الدین فی مبدء و المعاد فی ص ١٩٠ فصل مراتب القوة النظریة ، وهی اربعة (الاولی مایکون للنفس بحسب الفطرة • وهو تهیؤ بحسب ذاتها لدرك المعانی المعقولة حین حلولها عن جمیع المعقولات البدیهیة ، والنظریة • وذلك التهیؤ هو العقل الهیولانی ، والعقل بالقوة تشبیهاً للنفس بالهیولی الجسمیة الحالیة فی ذاتها عن الصور المحسوسة مع قبولها للمحسوسات کلها فکك للنفس هیولانی لاصورة لها ، ولکن یقبل کل صورة معقولة ، و کما ان هیولي الاجسام مادامت مصورة بصورة الخاصة لایقبل غیرها کل العقل بالقوة لوکان لها صورة مخصوصة لماصلح لان یقبل غیرها کاللوح المکتوب ، ولکنه استعداد محض • لیس لقائل ان یقول ان علم النفس بذاتها وبقواها القریبة منها التی هی جنودها فطری فکیف تکون فی مبدء فطرتها قوة محضة «لانا نقول» لامنافاة بین هذا الکلام ، وبین المذکور بعد التعمق • فان نحو العلم لماکان تابعاً لنحو الوجود بل عینه • فالوجود المفارقي الذی لا یتقوم وجوده من امور غریبة عن ماهیة نحو وجوده بعینه نحو علمه بذاته* فکل ماکان وجوده قویاً کان علمه بذاته ایضاً شدیداً* و کل ماکان وجوده ضعیفاً او بالقوة کان علمه بذاته ایضاً کك * والنفس الانسانیة فی اول نشأتها لااستقلال لها فی الوجود فانها وان کانت جوهریة الوجود ، ولکن جوهریتها فی اول الکون جوهریة شبیهة بالاعراض بل هی اضعف من الاعراض لانها قوة محضة فعلها بذاتها قوة العلم بالذات* و کلما کانت القوة العاقله اشد کانت معقولاتها اشد • و کلما کانت اضعف کانت معقولاتها اضعف * و کما ان النفس مادامت حاسة کانت مدرکاتها محسوسات* ومادامت المتوهمة اومتخیلة کانت مدرکاتها موهومات متخیلات •وما دامت قوتها العاقلة متعلقة بالبدن منفعلة عن آثاره وغواشیه کانت معقولاتها ایضاً

معقولات بالقوة كمعنى الانسانية ، والحيوانية ، وامثالهما التي لاينفك في وجودها الخارجي عن الاعراض الجسمانية مع امكان تجردها في اعتبار الذهن ، وجوازوجود ها نحو آخر من الوجود كماقال افلاطون ان العاقلة قبل ان يصير عقلا بالفعل هي مخالطة بالمادة البدنية ، والقوى الجسمانية في الوجود مع حيثية تجردها عنها فاستعد لوجود مفارقي لايعتريها فيه التعلق بالمواد ☼ و ذلك يحصل بعد ان يتعلق بالعقول الفعالة كماكانت متعلقة من قبل بالقوى المنفعلة بتأييد رباني ، وهداية الهية ، ورياضة عملية ، وسلوك جهة اخروية ☆ وبالجملة حال العاقل و المعقول في جميع المراتب والمواطن واحد * فمعقول النفس مادام يكون بالقوة كانت النفس بالقوة فعلمها ايضاً بذاتها قوة علم لكن شأنه ان يصير علماً بعدما خرج النفس من القوة الى الفعل ☆و كذلك علمها بقواها في اول فطرتها ومبدء تكونها☆

القوى النفسانية في بدن الانسان

فالانسان بماهو انسان يكون تارة في جوهره بالقوة ،وتارة بالفعل فاذاصار في جوهره بالفعل فلايزال في صفاته الكمالية بالقوة غاية الكمال ،وروح الشرف والفضيلة مادام في البدن ☆ فاذاخلع البدن صار منخرطاً في سلك العقول المهيمين وبعبارة اخرى ان الانسان في اول حدوثه ضعيف الفطرة ناقص القوة شبيهاً بالعدم حيث «اتى حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً »فتدرج في الوجود «ثم» حصل له استعداد الترقي من مرتبة الى مرتبة حتى يصل الى معبوده تعالى .

اعلم ان الله قدجمع في الانسان قوى العالم واوجده بعد وجود الاشياء التي جمعت فيه قال الله تعالى (الذي احسن كل شيء خلقه وبدء خلق الانسان من طين) واوجد فيه البسائط العالم ، و مركباته ، وروحانياته ، ومبدعاته ، ومكوناته ☼ و يجتمع فيه جميع قوى الارضية ، والآثار النباتية ،والحيوانية ☆ وهذا هواول درجات الا نسانية التي اشترك فيها جميع افراد الناس ☆ فالانسان من حيث صغر شكله وجمع فيه قواه كالمختصر من الكتاب الذي قلل لفظه واستوفى معناه ☆ ومن حيث

انه جعل من صفوة العالم ، ولبابه ، وخلاصته ، وثمرته فهو كالزبد من المخيض ، و الدهن من السمسم ✡ فمامن شيء الا والانسان يشبهه من وجه فانه كالاركان من حيث مافيه من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ✡ وكالمعادن من حيث ماهو جسم ✡ وكالنبات من حيث مايتغذى ويتربي * وكالبهيمة من حيث مايحس ، ويتوهم ، ويتخيل ، ويلتذ ، ويتألم ✡ وكالسبع من حيث مايحرص ويغضب * وكالشيطان من حيث مايغوى ويضل ✡ وكالملائكة من حيث ما يعرف الله تعالى ويعبده * وكاللوح المحفوظ من حيث قد جعله الله تعالي مجمع الحكم التى كتبها فيه على سبيل الاختصار ✡ ولكون الانسار من قوى مختلفة قال الله تعالى (اناخلقنا الانسان من نطفة امشاج) اى مختلطة من قوى اشياء مختلفة وقال (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) فاشار بالنفس الواحدة الى ذات العالم . ولما كان كل مركب من اشياء مختلفة يحصل باجتماعهن معنى ليس بموجود فيهن علي انفرادهن كالمركبات من الادوية الاطعمة كك فى نفس الانسان حصل معنى ليس فى شيء من موجودات العالم . وذلك المعنى هو مايختص من خصائصه التى بها تميز من غيره من هيأت له كانتصاب القامة ، وعرض الظهر ، وانفعالات له كالضحك ، والحياء ، وافعال كتصور المعقولات ، وتعلم الصناعات ، واكتساب الاخلاق . وروى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٦٠٣ س ٣٠ في ذيل قوله تعالى (و لقد صدق عليه ابليس ظنه) عن الفخر الرازى قال قال (اما) حكماء الاسلام فقد ذكروا فيها وجوهاً (اولها) وهو الاشرف الاقوى ان فى البدن قوى اربع (١) هى الموجبة لفوات السعادات

(١) *في بيان عنايت الله تعالى فى خلق القوى المحركة*

اعلم ان ما انعم الله عليك من القوى التحريكية التى هى طائفة اخرى من جنود الله وكيفية نظمها وترتيبها فيك فهو انه تعالى لو خلق المشاعر والمدارك حتى يدرك الامور التى لها مدخل في استكمالك وحفظ بقائك ما دمت فى دار الدنيا من اسباب التغذية وغيرها حتى تدركها من بعد اوقرب ولم يخلق لك ميل فى الطبع وشهوة له وشوق اليك يستحثك على الحركة لكان الادراك معطلا فاضطررت ان ←

الروحانية (احداها) القوة الخيالية التى تجمع فيهاصور المحسوسات ومثلها وهى موضوعة فى البطن المقدم من الدماغ،وصور المحسوسات انما ترد عليها من مقدمها والقوة الثانية القوة الوهمية التى تحكم فى غير المحسوسات بالاحكام المنا سبة

←

يكون لك ميل الى ما يوافقك يسمى شهوة ونفرة عما يخالفك ويسمى كراهة لتطلب بالشهوة وتهرب بالكراهة فخلق الله تعالى فيك شهوة الغذاء وسلطها عليك و وكلها بك كالمتقاضى يضطرك الي التناول حتي تغتذى وتبقى بالغذاء وهذا مما يشارك فيك الحيوان دون النبات «ثم» هذه الشهوة لو لم تسكن اذا اخذت مقدار الحاجة من الطعام اسرفت واهلكت نفسك فخلق الله تعالى الكراهة عند الشبع لتترك الاكل بها لاكالذرع فانه لاننزال يجذب الماء اذا انصب فى اسافله حتى يفسد فتحتاج الى آدمى بقدر غذائه بقدر الحاجة . وكما خلقت لك هذه الشهوة لبقاء شخصك وخلق شهوة الوقاع لبقاء نسلك ونوعك «ثم» لولم تخلق فيك الغضب الذى به يدفع كل ما يضارك ولا يوافقك لبقيت معرضاً للافات و عرضة للبليات من جهة الاعادى والاضداد فيحتاج الى داعية فى دفع العدوو مقابلته وهى داعية الغضب ثم هذا لايكفيك اذ الشهوة والغضب لايدعوان الاالى مايضر وينفع فى الحال (اما) في المال فلايكفى منه هذه الداعية فخلق الله تعالى لك داعية اخرى يسمى بالارادة وهي مسخرة تحت اشارة العقل المعرف للعواقب كما خلق الشهوة والغضب مسخرين تحت ادراك الحس المدرك للحالة الحاضرة فتم بهما انتفاعك بالعقل اذ مجرد المعرفة بان هذا نصرك وهذا ينفعك لايفيك فى الاحتراز عنه اوفى طلبه مالم يكن لك ميل الى العمل بموجب المعرفة * وبهذه الارادة افردت بها عن البهائم اكراماً و تعظيماً لبنى آدم كما افردت عنها بمعرفة العواقب ☆ وقديسمى هذه الارادة باعثاً دينياً كما قديسمى الميل الطبيعي باعثاً شهوانياً * ولابد مع الادراك ، والارادة المستفادة منه المنبعثة عنه الى الطلب اوالهرب من قدرة على الحركة و آلات صالحة لفعلها كل آلة لطلب خاص وهرب خاص (فمنها) ما هو للطلب عن فنونها كالرجل للانسان و

←

للمحسوسات * وهى موضوعة فى البطن المؤخر من الدماغ ☆ و القوة الثالثة الشهوة وهى موضوعة فى الكبد وهى يمين البدن ☆ والقوة الرابعة الغضب و هي موضوعة في البطن الايسر من القلب ☆ فهذه القوى الاربع وهى التى تتولد منها احوال توجب زوال السعادة الروحانية ، و الشيطانية الخارجية مالم تستعن بشيء هذه القوى الاربع لم يقدر علي القاء الوسوسة * فهذه هو السبب فى تعيين الجهات الاربع وهو وجه حقيقى شريف «الى ان قال» فى ص ٦٠٤ س ١٧ فى وجه معرفة ابليس كون اكثرهم غير شاكرين انه جعل للنفس (١٩) قوة و كلها تدعو النفس الى اللذات الجسمانية ، والطيبات الشهوانية فعشرة منها الحواس الظاهرة ، والباطنة*

الجناح للطير ، والقوائم للدواب * ومنهاما هو للدفع كالاسلحة للانسان و القرون للحيوانات* وفي هذا يختلف الحيوانات اختلافاً كثيراً ☆ فمنهاما يكثر غذائه فيحتاج الى سرعة الحركة فخلق له الجناح ليطير بسرعة ☆ ومنها ماخلق له اربع قوائم ☆ و منهاماله رجلان ☆ ومنها ماله يدب فى الارض ☆ ومنها ماله آلة الحساس والحركة فى طلب الغذاء ☆ ومنها ماله آلة الادراك و لها حاسة اللمس ٠ و منها ماله آلة الشم لتدرك به الرائحة ٠ ومنهاماله آلة السمع لتدرك به الاصوات من وراء الجدران عند جريان الحركات *ومنهاماله آلة الباصرة لتدرك به مابعد عنك و عنه * ومنها ماله آلة الذوق لتذوق طعم الاشياء الموافق اكله لمزاجه والاكل شيئاً لم يوافق لمزاجه فيهلك وجميع ذلك لايكفي فى الاستكمال ، ولايتم به الحياة الانسانية لو لم يكن فى مقدم دماغه ادراك آخر يسمى بالحس المشترك يتأدى اليه المحسوسات الخمسة ويجتمع فيه ولولاه لطال الامر عليه فى معرفة الاشياء المحسوسة ، وحفظها عنده * و هذا كله يشترك فيها الحيوانات فلولم يكن للانسان الاهذا لكان ناقصاً لعدم ادراكه عواقب الامور * واشرف من الكل العقل فيه تدرك مضرة الضار ، و منفعة النافع ، ومايضر فى المال * هذا انموذج بيان ترتيب ماأودع الله فيك و انعمه عليك فى باب الادراك ، ونظم الامور الادراكية فيك من القوى الاحساسية الحاسة والتخيلية ، والعقلية التى هى فى الحقيقة طائفة من الملائكة الله تعالي المسخرة لانتظام امرك بحسب الادراك*

واثنان الشهوة ، والغضب * وسبعة هى القوى الكامنة ☆ وهى الجاذبة ، والماسكة والهاضمة ، والدافعة ، والغاذية ، والنامية ، والمولدة مجموعها تسعة عشر☆ و هى باسرها تدعوا النفس الى عالم الجسم ، وتدعيها فى طلب اللذات البدنية « واما » العقل فهى قوة واحدة * وهى التى تدعو النفس الي عبادة الله تعالى ، وطلب السعادة الروحانية ولا شك ان استيلاء تسعة عشر قوة اكمل من استيلاء القوة الواحدة.

ثم اعلم ان فى الانسان قوة عظيمة يسمونها «المغنا طيسية» الحيوانية يقول علماء العصر الحاضر كما رأيته فى كتاب «راچاپوقا» الهندى المترجم الى اللغة الانجليزية وفى كتاب آخر ايضاً ان الا نسان متي وجه فكره لامر توجيهاً تاماً موقتاً بنجاحه صادقاً فى عزيمته صار فاً كل همه اليه نال ذلك الامر لامحالة ولهم طريق يستعملونها وسبل يسلكونها ☆ وفى كتاب الثانى مايفيد ان ساعة يجمع الا نسان فيها فكره نحو القصد الذى قصده خير من ايام يقضيها فى العمل لحاجة بلاتوجيه قلب* وهذا سر فى قوله ﷺ انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء مانوى ، وسر قوله تعالى (ان الله لا يغيرما بقوم حتى يغيرو اما بانفسهم) ،وافكار الانسان لها اثر كلى على ظاهره فالفكر ابرز مكنونه على ظواهر الجسم والبسه لباسه ☆ فلوان امرء امتلاء قلبه بالامال موقناً بالنجاح اثر قلبه فيمن حوله و ان كان لاينطق بذلك ☆ و قالوا شعر قلبك السرور دائماً ،وطرد عنه كل فكر يوقع فيه غماً وحزناً كتذ كار النوائب الفائتة ، والمصائب الماضية * وكل فكرة محزنة يعاقب عليها المرء بما يماثلها فكاان المصائب والرزايا تحل فى القلوب التى تجد فيها مرعى خصيباً .

فاما القلب(١) الذى ترعرعت فيه ناضرات الحدائق المزهرة،وباسقات اشجار

---

(١)قال الجيلانى فى انسان الكامل ج ٢ ص ١٨ اعلم ان القلب هونور الازلى ، و السر العلى المنزل في عين الاكوان لينظر الله تعالى به الى الانسان * وعبر عنه في الكتاب بروح الله المنفوخ فى روح آدم عليه السلام حيث قال «ونفخت فيه من روحى» ويسمى هذا النور بالقلب لمعان «منها» لبابة المخلوقات * وزبدة الموجودات ☆ تسمى بهذا ←

السرور المبهجة فذلك يجلب اليه ما كان من جنسه من المسرات وما يليق له من السعادات * وان ورد فى الآثار مايحزنه البسه لباس الجمال ، وتوجه بتاج البهجة ويكسوماحل بهمن المصائب جلابيب من العلم مصنوعة من النور منسوجة من الجمال

←

الاسم لان قلب الشيء خلاصته ، وزبدته و (منها) انه سريع التقلب ، وذلك لانه نقطة يدور عليها محيط الاسماء ، والصفات (ثم) (انشد) فيقول:

القلب عرش الله ذو الامكان * هو بيته المعمور في الانسان
خلق الاله القلب مركز سره * ومحيط دور الكون و الاعيان
فهو المعبر عنه في تحقيقهم * بالمنظر الاعلي و مجلى الان
والطور فيه مع الكتاب وبحره * والرق و السقف الرفيع الشان
وهو الذى ضرب الاله بنوره * مثلابه فى محكم القران
والزيت والمصباح مع مشكاته * وزجاجة المتكوكب اللمعان
رمز وكل الناس فيه حائر * مابين ذى ربح وذى خسران
ما مخزن الاسرار الادرة * هى بحرها مثلاو في التبيان
بيت له باب عظيم ختمه * لكنه للباب مصراعان
والباب ان فضيت يوماً ختمه * و فتحته من غير ما كسران
يهنيك بلغت المنى بكماله * و نزلت ثم بساحة الرحمن
لكن اذا كسرته تأتى الحمى * وتقيم فيه مكانة السلطان
هذا مثال القلب فاعلم سره * و لسوف اظهره على كتمان
والبيت سر القلب اما بابه * فاسم الاله ووصفه السبحاني
والختم فهو الذات قدس ذاته * و الفص علم الحق بالايمان
والفتح فهو شهود عين يقينه * فيما حويت بمقلة و عيان
وبلوغك الاسباب منه تحقق * بجوارح دانت لها الثقلان
ثم التهنى بالنعال و انه * هو ساحة الرحمن فى الانسان

←

مخيطة بالحكمة فلا يذكر الاالجمال والبهجة ، ويسيرفى طريقه ناجحاً فى عمله وذلك جزاء الصابرين المفكرين العاملين • فهذه لم تذكر لتكرير العبادات ولالمجرد العبادات بل جائت لشيء فوقها كارسال الشرايع والرسل وانزال الوحى ومن

←

والكنز فاعلم علم ذلك تركه ✡ بعد الوجود لنكتة الديان
حتى اذا لم تحترم مقداره ✡ سقط العزيز و ذاك ذل هوان
من لم يعظم مشعر التحقيق لم ✡ يخلص من التكوين بين كيان
فوصول سرك للحمى هو ذاته * لكن بلا حسن و لا احسان
ولقد يرجي للذى هو هكذا * من نفخة تأتى بريح البان
هذا ومصراعاه واحده الرضا * و هو الذي يفضى الي رضوان
والاخر الغضب الشديد ووسعه * و هو المجال الرحب للطغيان
فعلامة المرضي طاعة ربه * و علامة المغضوب فى العصيان
وعلامة المنهى يفعل مايشاء * وعلامة المكسور في العرفان
هذى العروسة زفها لك خاطرى * فى القلب فوق منصة العيدان
فانظر الى الحسناء فيك بعينها * تجلى عليك لديك كل معان

(ثم) اعلم ان وجه القلب يكون دائماً الى نور فى الفؤاد يسمى الهم هو محل نظر القلب * وجهة توجهه اليه * فاذا حاذاه الاسم اوالصفة من جهة محاذاة الهم نظره القلب فانطبع بحكمه (ثم) يزول فيعقبه اسم آخر (اما) من جنسه (او) من جنس غيره فيجرى معه ماجرى له مع الاسم الاول * وهكذا على الدوام و (اما) ماكان من قفا القلب فانه لاينطبع به (ثم) اعلم ان للقلب ماله قفا ينص عليه بل كله وجه لكن موضع الهم منه يسمى وجها * وموضع الفراغ منه يسمي قفا «فاعلم» ان الهم لايكون له من القلب جهة مخصوصة بل يكون تارة الي فوق ✡ واخرى الى تحت * وعن اليمين وعن الشمال على قدر صاحب ذلك القلب ✡ فان من الناس من يكون همه ابداً الى فوق كالعارفين * ومنهم من يكون همه ابداً الى تحت كبعض اهل الدنيا * ومنهم من

←

اجلها صورت صور الموجودات بالجمال، وزوقت بالحسن، وحسنت سماؤها، واضائت نواحيها فالجو جميلة اضواؤه والماء حسن الرواء ، والسماء بديعة البناء، والنجوم باهرة الانوار ، والمشارق ، و المغارب بديعة المناظر النائية الطالع حسنة بهجة تسر الناظرين • فهل ارانا الله تعالى ذلك لنجزم من ثمراته فى القلوب او نعيب عما صور فيه من كل عجب عجاب • ارانا الله تعالي الجمال ، واوحى الى الانبياء ما شاكله من الكمال ❁ ولعمرى كيف يكون التسليم والرضا من قلوب مقفلة ، وعيون مسيلة ، وآذان فيها وقر وعيون عليها ختم ، وانفس لم تعرف من المحبة الالفظها

←

يكون همها بدأ الى اليمين كبعض العباد * ومنهم همها بدأ الى الشمال * وهو موضع النفس فان محلها فى الضلع الايسر * وبعض البطالين لايكون له هم الا نفسه (اما) المحققون فلاهم لهم فليس لقلوبهم موضع يسمى قفا ✡ و منهم يلقب قلبهم الامور كيف يشاء فان القلب على فطرته التى خلقه الله تعالى عليها تقلبت له الامور حسب مايحبه ✡ ويتصرف فى الوجود كيفما شاء قال الله تعالى (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) لكنه لما نزل مع الطبيعة الى حكم العادة و انتوال الشهوات وكان هذا غالب حكم البشر لانه كالثوب الابيض ينطبع منه اول ما يقع عليه * واول ما يعقله الطفل احوال الظاهر من اهل الدنيا * فينطبع فيه تشتتهم وتفرقهم وانحطاطهم الى العوائد والطبايع * فيصير مثلهم * وهو قوله تعالى (ثم رددناه اسفل السافلين) فان من اهل السعادات الالهيه وعقل بعد ذلك عن الحق الامور التى تقتضيه الى المكانة الزلفى و المراتب العليا فانه يتزكى يعنى يتطهر مما تدنس به من اكتسابه البشريات ✡ فهو بمنزلة من يغسل ثوبه مما طبع فيه * و على قدر تمكن الطبايع من قلبه تكون التزكية * فان كان ممن لا تتمكن فيه البشريات والامور العاديات كل التمكن فانه يزكى باقل القليل ✡ و القلب قد وسع الله تعالى لما فيه من القوة الذاتية الالهية كقلب اسرافيل وهو اقوى الملائكة واقربهم من الحق اعنى العنصريين من الملائكة فافهم ذلك والله تعالى اعلم*

ولا من التربية الا ظاهرها ، ولا من التعليم الا ادناه ، ولا من التهذيب الا ما لا يرضاه .
فويل لمن عاشق عيشة اللفظية، فمات مية جاهلية *

في شرف الانسان وفضله

اعلم ان ذات الانسان من حيث فيه الموجودات صار وعاءاً لمعانى من طينة صوره، ومعدن آثاره ، ومجمع حقائقه * وكانه مركب من جمادات ، ونباتات ، وبهائم ، و سباع ، وشياطين، وملائكة كما كان اصله مركب من العناصر الاربعة الماء و التراب والنار ، و الهواء * وحصل من الماء والتراب النبات * ومن النبات الحيوان * و من الحيوان الاجسام البشرية * ومن الاجسام البشرية الارواح الناطقة * ومن الارواح الناطقة تحصل خلافة الله تعالى فى ارضه فيتوصل بايفاء حقها الى النعيم الابدى .

و من شرفه جعله الله تعالى سلالة العالم وزبدته وهو المخصوص بالكرامة كما قال (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلا) وجعل له الصناعات والمهن المحسوسة التى استعبده فيها واستخلفه * وهى الاشياء التى يحتاج اليها كالمكان والزمان والاعضاء والجوارح (قال) الشاعر بالفارسية

فطرت آدمى چه خوش شجرى است　　*　　نظر تربيت چه خوش نظرى است
گر ملك از غم بشر مى سوز　　*　　كين نهال است وبو ستان افروز
گرچه ذات از صفات ممتاز است　　*　　ديدهٔ دل بهر يكى باز است
هر دو هستند و هست و نيست دوتا　　*　　دو، رها كن كه خود يكى است خدا
هست يك عين و در همه اطوار　　*　　متجلى بصد هزار آثار
همه اصحاب در حجاب خودند　　*　　عاشقان خيال و خواب خودند
ياد حق ميكنند و غافل از او　　*　　خود چه خواهند برد حاصل از او

وقد اوجد الله تعالى كل ما في العالم للانسان كما نبه عليه بقوله (وجعل لكم الارض فراشاً والسماء بناء و انزل من السماء ماءً فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم) و قال (و سخر لكم ما فى السماوات وما في الارض، وقال هو الذى انزل من السماء ماءً لكم

منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات (فاعلم) ان الغرض من هذه الموجودات وقواها الطبيعية والنباتية والحيوانية كلها للانسان الذى هو الثمرة العليا واللب الاصفى، والغاية القصوى *و الى ان كل مايوجد فى العالم من الاكوان فانما خلق لاجله وقال (وماذرأ لكم فى الارض مختلفاً الوانه) وقال (هو الذى سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحماً طريا) الايات *واباح جميعها لهم كما نبه بقوله (قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق) فللانسان ان ينتفع بكل مافى العالم على وجهه (اما) فى غذائه اوفى دوائه او فى ملابسه ومشموماته ومركوباته وزينته والاتخاذ بصورته ورؤية والاعتبار به * وباستفادة علم منه والاقتداء بفعله فيما يستحسن منه والاجتناب عنه فيما يستقبح منه ☆فقد نبه الله تعالى على منافع جميع الموجودات *و اطلع الخلائق عليها (اما) بالنسبة الانبياء عليهم السلام او بالهام الاولياء ☆وان حق الانسان ان يعرف منافع الحيوانات فى ذواتها فينتفع بها فى المطاعم و الملابس و الادوية* فحقه ان يعرف اخلاقها وافعالها فينتفع بها فى اجتناء مايستحسن واجتناب مايستقبح منها * فحق الانسان ان يقتدى ببعض الحيوانات لمراعاتهم وحى الله و يجب على الانسان ان لايتخطى وحى الله تعالى اختياراً * فيناسب فى هذا المقام ان يقال

فعل الجميل ولم يكن من قصده * فقبلته و قرنته بذنوبه
و لرب فعل جائنى من فاعل * فحمدته وزممته من يأتى به

وكرم الله بنى آدم فحملهم فى البر بالدواب و المواشى و فى البحر بالسفن ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير من خلقه و قال الله تعالى فى معرض الامتنان (هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعاً) فليس فضله بقوة الجسم فالفيل والبعير اقوى جسماً منه* ولا بطول العمر فالنسر، والحية اطول منه عمراً *ولا بشدة البطش فالاسد والنمر اشد منه بطشاً ☆ولا بحسن اللباس فالطاوس والدراج احسن منه لباساً ☆ولا بالقوة على النكاح فالحمار والعصفور اقوى منه نكاحاً ☆ولا بكثرة الذهب و الفضة فالمعادن والجبال اكثر منه ذهباً وفضة * وما احسن قول الشاعر

لولا العقول لكان ادنى ضيغم * ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس و دبرت * ايدى الكماة عوالى المران

ولا بعنصره الموجود منه كما ذهب ابليس حيث قال (خلقتنى من نار وخلقته من طين) بل ذلك بما خصه الله تعالى به و هو المعنى الذى ضمنه فيه * والامر الذى رشحه له ☆ و قد اشار اليه تعالى بقوله (ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) وبقوله خلقت بيدى ☆ والملائكة لما نبههم الله تعالى لفضل آدم تنبهوا فاذعنوا وسجدوا له كما امروا * وابليس لما نظر الى ظاهر آدم وبدئه وتعامى عما ذكر الله تعالى ولم يتأمل المعنى الذى ضمنه الله تعالى آدم والعاقبة التى جعلها له واستكبر . وقد اقتدى به الكفار فى رد الانبياء حيث قالوا (ماهذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم) وقالوا (وما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق) وقد نبه تعالى على ان الاعتبار بفضلهم ليس بظاهر ابدانهم * وانما ذلك لمعان في نفوسهم يعمى عنها الكفار فقال عز من قائل (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) اى لا يعرفون ما فضلتهم به فمن وفق لفضل ما اعطى ولما رشح وأعده له (فقد اوتى خيراً كثيراً وما يذكر الا اولو الالباب).

وقال فى سورة آل عمران آيه (٣٣) (ان الله اصطفى آدم ،ونوحاً ، وآل ابراهيم ، وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض) (الى ان قال) (يامريم ان الله اصطفاك و طهرك واصطفاك على نساء العالمين) الايات ان الله تعالى ذكر آدم و نوحاً وآل ابراهيم ومن ذرية ابراهيم اسمعيل ومن ذرية اسمعيل نبينا محمد ﷺ (ثم) ذكر سبحانه وتعالى آل عمران بن ماثان من نسل سليمان بن داود الذى كان بينه و بين عمران والد موسى و هارون الف وثمانمأة سنة اصطفاهم الله تعالى واختارهم على العالمين بالنبوة والرسالة و ماخص ما فيه ان زكريا و عمران تزوجا اختين تزوج زكريا (ايشاع) بنت فاقوذا وهي ام يحيى * وتزوج عمران حنة ام مريم وهى قد كبرت وحرمت من الولد حتى آيست * وكانو (قوماً صالحين فبينما هى فى ظل شجرة اذ بصرت بطائر يطعم فرخاً فاشتاقت الولد فقالت اللهم ان رزقتنى ولداً تصدقت به على بيت المقدس ليكون من سدنته فحملت بمريم وحررتها (فقال) لها زوجها عمران ويحك ماصنعت ارأيت ان

كان مافي بطنك انثى فلا تصلح لذلك فوقعا في هم شديد * فمات عمران وحنة حامل بمريم (فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى) قالت ذلك تحسراً وحزناً لانها كانت ترجو أن يكون ذكراً فقال الله تعالى (والله اعلم بما وضعت) اى بالشيء الذى وضعته * فعل الله فيه سراً و كيف لا (وليس الذكر) اى الذى طلبت (كالانثى) التي وهبت - قال الشاعر

فما التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال

بل الانثي التي وهبت افضل من كثير من الرجال * وفي الحديث قال ﷺ ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً الا مريم وابنها عيسى * والمقصود ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها * من اراد التفصيل فعليه بسورة آل عمران وسورة مريم والتفاسير مملوة فيها من الاخبار والتواريخ *

فينبغى ان يقال في الانسان الكامل هو مولى الموالي الدهر، وروح جثمان الفخر منفرد بالمعارف عقلا ونقلا الجامع لفنون المنطوق و المفهوم شملا * رأس الرياسة الانفس بل روحي حياتها مقناطيس قلوب الانفس من كل جهاتها قال الشاعر:

يكاد يحكيه صوت المزن منسكبا * لو كان طلق لمحيا يمطر الذهبا

والدهر لم يخن و الشمس لو نقطت * والليث لو لم يصد و البحر لو عذبا

فالانسان يعيش بمعزل عن الهيئة الاجتماعية لانه لا ينال منها اشياء شتي التي لا بد له منها ولا سيما لسان الاشارات التى لا يثقف بدونه عقله ولا ينمو جسمه و هى التى تحفظ له ميراثاً وافراً من المعرفة ولولا ذلك الميراث لكان اضعف الكائنات واشقاها ولذلك كانت الهيئة الاجتماعية للانسان عبارة عن كل شيء وكان هو بكليته مخلوقاً لها * وللانسان بحسب تركيبه الطبيعى قوة عظيمة على الاقتداء بامثاله حتى انه يحس احياناً بما يحس به غيره * وقد اتضح من وجود القوى (السمباتويه) انتشار بعض الامراض العصبية على ما لاحظه المحققون مراراً كثيرة * ويتضح منها ايضاً ما يطرء على امة كاملة من التقلبات والتغيرات فى احوالها الخارجية فتجعل لها طباعاً نميزها عما سواها * والهيئة الاجتماعية ضرورية للانسان من جهة عقله * وذلك امر واضح ايضاً * واسبابه كثيرة غير اننا نقتصر

هنا على ايراد واحد منها وهو ان الانسان لا يقدر من نفسه ان يحصل على افكار او حجج او اختراعات الا اذا رسمها بعلامات اى جعلها قابلة للانتقال منه الى امثاله ☆

والعيشة الاجتماعية اشد الاشياء تأثيراً فى الانسان فانها تكسبه الافكار والعقائد وقوة الاقتداء والعادات وهى وحدها تحدث فيه بتوالى الاجيال التنوعات التى تسمي اجناساً * لانها ربما كانت اقدر من الهواء والغذاء على احداث التغيير الذى يلحق به وشاهد ذلك اختلافات التى نراها بين شعوب اروبا الراتعة فى بحبوحة التمدن الجديد مع انها متشعبة من مصدر واحد عام ومصادرا دابها واحدة * ومما يذكر هنا ان بعض الاروبيين آخذون الان فى بحث علمى من شانه ان يظهر التأثير الناشىء عن درجات التمدن * وقد الف (فرين) كتاباً نفيساً فى هذا الباب يستفاد منه انه يطرء علي الدماغ البشرى تغير في الحجم والشكل بقدر تقدم الانسان فى التمدن * ولما كان نمو الجمجمة يلى نمو الدماغ كان اثر ذلك التغير واضحاً * وربما ساقت هذه المباحث فى الاستقبال الى وضع علم انفع من علم (الفرينولوجيا) وهو (البحث عن العقل) الذى وضعه الدوكتور غال المشهور * غير انه يستفاد مما قد اتضح ان التقدم الذى هو من خواص الانسان قد جعل في البنية البشرية تغييراً عظيماً تدل عليه النظامات ، والعلوم ، والفنون وغيرها * وذلك برهان آخر على تأثير النشاط العقلى فى البنية وعلي ان العيشة الخصوصية والعيشة العمومية مرتبطان اتم ارتباط وكل منهما موقوف على الاخر * ومما ذكره بعضهم تمييزاً للانسان عن الحيوان (ثم) ان عيشة الاجتماعية عن الحيوان (ثم) ان عيشة بعض الحيوانات كالنمل والنحل وغيرها تشبه العيشة الاجتماعية غير ان آلات تلك الجمعيات لم تتغير منذ خلق العالم واعمالها واحدة لا (لفنن) تتغير فيها وذلك خلاف ماهو جار عند الانسان فان آلاته واعماله فى تغير دائم ونشاطه فى التفنن (التغير) لا يعتريه ملل وهو جار لا محالة على ناموس ومن امعن فيه النظر راى انه التقدم غير ان جريه على ذلك الناموس لا يمنعه من ان يأتى دائماً باموز جديدة * ولا ريب ان التقدم اجلى برهان على ان الانسان طبيعة عاقلة اعطي آلات مادية للتصرف فى العالم الطبيعى ☆ وقد جعله الله فى هذه الدنيا تكملة لما صنعته فيه يداه التقديرتان وسلطة على الارض وما فيها

ثم اعلم الانسان من بين الموجودات مخلوق خلقة تصلح للدارين و ذلك ان الله تعالى قداوجد ثلاثة انواع من الاحياء نوعاً لدار الدنيا وهى الحيوا نات * ونوعاً للدار الاخرة وهو الملاء الاعلى * ونوعاً للدارين وهو الانسان ☆ فالانسان واسطة بين جوهرين وضيع وهو الحيوانات * ورفيع وهو الملائكة ☆فجمع فيه قوي العالمين وجعله كالحيوانات فى الشهوة البدنية الغذاء ،والتناسل والمهارشة ،والمنازعة،وغير ذلك من اوصاف الحيوا نات * وكالملا ئكة في العقل والعلم وعبادة الرب والصدق والوفاء،ونحو ذلك من الاخلاق الشريفة *ووجه الحكمة في ذلك انه تعالى لمارشحه لعبادته وخلافته وعمارة ارضه و هيأه معذلك لمجاورته فى جنته اقتضت الحكمة ان يجمع له قوتين فانه لوخلق كالبهيمة معرى عن العقل لماصلح لعبادته تعالى وخلافته كمالم يصلح لذلك البهائم ولالمجاورته ودخول جنته ☆ ولوخلقه كالملائكة معرى عن الحاجة البدنية لم يصلح لعمارة ارضه كما لم يصلح الملائكة حيث قال فى جوابهم «اني اعلم مالا تعلمون» فاقتضت الحكمة ان تجمع له القوتان ☆ و فى اعتبار هذه الجملة تنبيه على ان الانسان دنيوى واخروى وانه لم يخلق عبثاً كما نبه بقوله «افحسبتم انما خلقنا كم عبثاً وانكم الينا لاترجعون »☆

(ان للنفس خمس قوى اشبه بملك له خمس فرق)

اعلم ان فى النفوس قوى كثيرة لايحيط بها العدو لايعرفها الامبدعها وهى مختلفات فترى ان النفس اشبه بملك له خمس قرى موكلات بالاخبار كل فرقة تأتى باخبار ناحيتها لاتشاركها الفرقة الاخري ،ولا تعاونها ولا تعرف عنها شيئا *فترى حاسة البصر تدرك الالوان والحركات ، والسكنات، والظلمات ،والنور ،والكواكب البعيدة ،والاجرام المشرقة والاذن لاتعرف شيئاً عنها ، ولا تدرك الا حركات الهواء المسماة اصواتاً من حيوان اونبات او انسان اوغير هما * وحاسة الشم التى فى المنخرين ليست تعرف صوراً ولااصواتاً ☆ ولكنها تدرك الروايح المنبثة في الهواء الجارية فى الانف السارية

فى الحاسة المتصلة بالمخ «ثم» حاسة الذوق التى تعرف الطعوم من الحلاوة، والمرارة، والحموضة ، والملوحة ، والدسومة ، والعفوصة ، والحرافة ، والقبوضة ، و العذوبة وهى لاتعلم شيئاً من الصور ، والا نوار ، والا صوات ، والروائح «ثم» حاسة اللمس التى تدرك الحرارة ، والبرودة ،والرطوبة ، واليبوسة ،واللين ، والخشونة،والصلابة والرخاوة * وليست تعرف شيئاً عماتقدم من هذه توصل اخبارها الى اولئك الوزراء والكبراء ، والعظماء الذين متعاونون متشاركون متحابون*

فاولها القوة المتخيلة ألتى تجتمع عندها هذه الصور من المرئيات ، و المسموعات ، والمشمومات ، و المذوقات * وتسلمها الى القوة المفكرة لتحكم بينها «ثم» تجعلها فى خزانة الى وقت الحاجة * وهى القوة الحافظة «ثم» يأتى الترجمان وهو اللسان فيعبر عنها جميعها بكلمات «ثم» تأتى قوة اخرى اشبه بالوزير للملك وهى القوة الصانعة فى اليد بالكتابة، والصناعة * فانظر ايها الذكى افلست ترى النفس الانسانية ذات ملك ، وسلطان على عالم جسمانى * وآخر معنوى ، و الجسمانى شابه العوالم المحيطة بنا* وكانه نموذج لها* و لست اقول انى انبت لك كل شىء ولكنك تستدل به على الباقى بفكرك ، ودراستك ، «واعلم» ان الذين لم يمارسوا العلوم لايعقلون ماذكرت تخيلا ، ولاتدركونه الامن وراء حجاب «ثم» اعلم ان القوى المنبثة فى الجسم السارية فى الاعضاء ، واجزائها من اللحم ، والعروق والاعصاب ،والعظام، والدم ،والشعر، والظفر كثيرة لايحصيها الانسان، وان جميعها متصلة بالمخ الذى هو عرش النفس ، وسرير ملكها * الا ترى انه لو قطع عصب العين فلم يتصل بالمخ لم يرى الانسان الا شباح مع سلامة عينه ، و صحة جسمه * هذه صورة الانسان الحسية ،والمعنوية* وللنفس طبقات يابسة والاخرى مائية وهوائية، ومضيئة* ولها حواس كل منها له عالم مخصوص من العوالم وليس تدرك احدها العالم الآخر

ومن الفضائل الحكمة والعدالة والعفة والشجاعة

قال بعض الحكماء ان اجناس الفضائل اربع وهى الحكمة ،والعفة ، والشجاعة

والعدالة * ولا يفتخر احد،ولا يتباهى الابهذه الفضائل فقط و«اما» من افتخر بآبائه واسلافه فلانهم كانوا على بعض هذه الفضائل وزاد بعضهم الجود ، والعلم * وضدها الجهل ، والشره ، والجبن ، والجور وهى رذائل (وقال) بعضهم ومن الرذائل الخوف والحزن ، والغضب ،وانواع العشق الشهوانى وضروب من سوء الخلق و(اما) الحكمة فهى فضيلة النفس الناطقة المميزة وهى ان تعليم الموجودات كلها من المعقولات وامور الالهية والا نسانية موجودة (واما) العفة فهى فضيلة الحس الشهوانى وظهور هذه الفضيلة في الانسان يكون بان يضرب شهواته بحسب الرأى حتى لاينقاد لها ويصير بذلك حراً غير متعبد لشيء من شهواته و«اما» الشجاعة فهى فضيلة النفس الغضبية وتظهر في الانسان بحسب انقيادها للنفس الناطقة المميزة ، واستعمال ما يوجبه الرأى المحمود فى الامور الهائلة اعنى ان لايخاف من الامور المفزعة اذا كان فعلها جميلا ، والصبر عليها محموداً و(اما) العدالة فهى فضيلة للنفس تحدث لها من اجتماع هذه الفضائل الثلاث المذكورة و« اما» الفضائل التى تحت الحكمة الذكاء ، والذكر ، والتعقل ،وسرعة الفهم ، وقوته وصفاء الذهن ،وقوة سهولة التعلم و«اما» الذكاء فهو سرعة انقداح النتائج وسهولتها على النفس و «اما» الذكر فهو ثبات صورة مايخلصه العقل او الوهم من الامور و(اما) التعقل فهو موافقة بحث النفس عن الاشياء الموضوعة بقدر ماهى عليه و(اما) صفاء الذهن فهو استعداد النفس لاستخراج الطلوب و«اما» جودة الذهن وقوته فهو تأمل النفس لماقد لزم من المقدم و« اما» سهولة التعلم فهى قوة للنفس وحدة فى الفهم بها تدرك الامور النظرية* والفضائل التى تحت العفة الحياء ، والدعة ، والصبر ، والحرية، والسخاء ،والقناعة ، والدماثة والانتظام ، وحسن الهدى ، والمسالمة ، والوقار ،والورع و«اما» الحياء فهو انحصار النفس خوف اتيان القبائح ، والحذر من الذم و«اما» الدعة فهو سكون النفس عند حركة الشهوات و(اما) الصبر فهو مقامة النفس لئلا تنقاد لقبائح .

و(اما) السخاء فهو التوسط فى الاعطاء وهو ان ينفق الاموال فيما ينبغى على مقدار ماينبغي وعلى ماينبغى* وتحت السخاء خاصة انواع كثيرة يخصصها فيما بعد

لكثرة الحاجة اليها و(اما) الحرية فهى فضيلة للنفس بها يكتسب المال ، من وجهه ويعطي في وجهه ويمتنع من اكتساب المال من غير وجهه و (اما) القناعة فهى التساهل في المآكل والمشارب ، والزينة و (اما) الدماثة فهى حسن انقياد النفس لما يجمل وتسرعها الى الجميل و (اما) الانتظام فهو حال للنفس تقودها الى حسن تقدير الامور وترتيبها كما ينبغى و (اما) حسن الهدى فهو محبة تكميل النفس بالزينة الحسنة و (اما) المسالمة فهى موادعة تحصل للنفس عن ملكة لا اضطراب [اضطرار] فيها و «اما» الوقار فهو سكون النفس وثباتها عند الحركات التى تكون فى المطالب و(اما) الورع فهو لزوم الاعمال الجميلة التى فيها كمال النفس. والفضائل التى تحت الشجاعة كبر النفس ، والنجدة، وعظم الهمة ، والثبات، والصبر، والحلم، وعدم الطيش، والشهامة ، واحتمال الكد ✿ والفرق بين هذا الصبر، والصبر الذى فى العفة ان هذا يكون فى الامور الهائلة ✿ وذلك يكون في الشهوات الهائجة و(اما) كبر النفس فهو الاستهانة باليسير، والاقتدار على حمل الكرامة، والهوان فصاحبه ابداً يوهل نفسه للامور العظام مع استخفافه لها و (اما) النجدة فهى ثقة للنفس عند المخائف حتى لا يخامرها جزع و(اما) عظم الهمة فهى فضيلة للنفس تحتمل بها سعادة الجدو ضدها حتى الشدائد التى تكون عند الموت و (اما) الثبات فهو فضيلة للنفس تقوى بها على الاحتمال الآلام، ومصادمتها و فى الاهوال الخاصة و «اما» الحلم فهو فضيلة للنفس تكسب بها الطمأنينة فلا تكون شغبة ولا يحركها الغضب سهولة وسرعة و «اما» السكون الذى نعنى به عدم الطيش فهو (اما) عند الخصومات و«اما» فى الحروب التى يذب بها عن الحريم اوعن الشريعة وهى قوة للنفس تقسر حركتها في هذه الاحوال لشدتها و (اما) الشهامة فهي الحرص على الاعمال العظام توقعا للاحدوثة الجميلة و (اما) احتمال الكد فهو قوة للنفس تستعمل آلات البدن فى الامور الحسية بالتمرين ، و حسن العادة . و الفضائل التى تحت السخاء الكرم ، و الايثار ، والنيل ، و المواساة ، والسماحة ، و المسامحة (اما) الكرم فهو انفاق المال الكثير بسهولة من النفس فى الامور الجليلة القدر الكثيرة النفع كما ينبغى . و باقى شرائط السخاء التى ذكرنا و (اما)

الايثار فهو فضيلة للنفس بها يكف الانسان عن بعض حاجاته التى تخصه حتى يبذله لمن يستحقه و (اما) النيل فهو سرور النفس بالافعال العظام وابتهاجها بلزوم هذه السيرة و (اما) المواساة فهي معاونة الاصدقاء والمستحقين و مشاركتهم فى اموال و الاقوات و (اما) السماحة فهى بذل بعض ما لايجب و (اما) المسامحة) فهى ترك مالايجب ، والجميع يكون بالارادة والاختيار

ومن الفضائل التى تحت العدالة الصداقة ، والالفة ، وصلة الرحم ، والمكافاة ، وحسن الشركة ، وحسن القضاء ، والتودد ، والعبادة ، وترك الحقد ، ومكافاة الشر بالخير ، واستعمال اللطف ، وركوب المروة فى جميع الاحوال ، وترك المعاداة ، وترك الحكاية عمن ليس بعدل مرضى ، و البحث عن سيرة من يحكى عنه العدل ، وترك لفظة لاخير فيها المسلم فضلا عن حكاية توجب حداً او قذفاً اوقتلا او قطعاً ، وترك السكون الى قول سفلة الناس وسقطهم ، وترك قول من يكدى بين الناس ظاهراً وباطناً اويلحف فى مسألة اويلح بالسؤال فان هؤلاء يرضيهم الشىء اليسير فيقولون لاجله حسناً ، ويسخطهم اذا منعوا اليسير فيقولون قبيحاً ، وترك الشرة فى كسب الحلال ، وترك ركوب الدنائة فى الكسب لاجل العيال ، والرجوع الى الله ، والى مهده ، وميثاقه عند كل قول يتلفظ اولحظ بلحظة اوخطرة فى اعدائه ، واصدقائه ، وترك اليمين بالله ، وبشىء من اسمائه وصفاته رأساً * وليس يعدل من لم يكرم زوجته ، واهلها المتصلين بها ، واهل المعرفة الباطنة به ☆ وخير الناس خيرهم لاهله ، وعشيرته المتصلين به من اخ اوولد اومتصل باخ اوولد اوقريب اونسيب اوشريك اوجار اوصديق اوحبيب ☆ ومن احب المال حباً مفرطاً لم يوصل لهذه المرتبة فان حرصه على جمع المال يصده عن استعمال الرأفة و امتطاء الحق ، وبذل مايجب ويفطر الى الخيانة ، والكذب ، والاختلاق ، والزور ، و منع الواجب ، والاستقضاء ، واستجلاب الدانق ، والحبة ، والذرة لبيع الدين * و المروة * وربما انفق اموالا جمة محبة منه للحمدة ، وحسن الثناء ، ولا يريد بذلك وجه الله ، وماعنده بل يتخذها مصيدة ، ويجعل ذلك مكسبة ، ولايعلم ان ذلك عليه سيئة مسيئة و (اما) الصدقة فهى محبة صادقة بهم معها بجميع اسباب الصديق وايثار فعل

الخيرات التى يمكن فعلها به و (اما) الالفة فهي اتفاق الاراء ، و الاعتقادات و تحدث عن التواصل فيعتقد معها التضافر على تدبير العيش و (اما) صلة الرحم فهي مشاركة ذوى اللحمة ، والخيرات التى تكون فى الدنيا و (اما) المكافاة فهى مقابلة الاحسان بمثله او بزيادة عليه و (اما) حسن الشركة فهو الاخذ ، و الاعطاء فى المعاملات على الاعتدال الموافق للجميع و «اما» حسن القضاء فهو مجازاة بغير ندم ولا من و «اما» التودد فهو طلب مودات الاكفاء ، و اهل الفضل بحسن اللقاء بالاعمال التى تستدعى المحبة منهم و «اما» العبادة فهى تعظيم الله تعالى وتمجيده ، وطاعته واكرام اوليائه من الملائكة والانبياء والائمة عليهم السلام ، والعمل بها بما توجبه الشريعة وتقوى الله تعالى تتم هذه الاشياء و تكملها .

تشبيه الانسان بالعالم الكبير والصغير

قال بعض الحكماء (١) ان ذات الانسان لما كان عالماً صغيراً جرى مجرى بلداحكم بناؤه ، وشيد بنيانه ، وحصن سوره ، وخطت شوارعه ، وقسمت محاله ، وعمرت بالسكان

---

(١) و في جوامع الكليم ج ٢ ص ٩ قال اعلم ان العالم العلوى الكبير في الانسان العرش قلبه ، والكرسى صدره ، والسموات السبع والسفلى و الارضون وما فوقها و «اما» باطنه ففؤاده الابداع الاول ، وقلبه الذى هو عرشه وهو علم الكينونة ، والبداء ، وعلل الاشياء ، وعقله القلم ، وصدره اللوح ، وفلك الزحل وجه عقله ، وفلك المشترى علمه ، وفلك المريخ وهمه ، وفلك الشمس وجوده ، وفلك الزهرة خياله ، وفلك العطارد فكره ، ونفس القمر حياته ، والسكان قواه ، وجنود فواده ، وقلبه حجب الغيوب * وهى كثيرة باعتبار مراتبها (فمنها) نور ، ونار ، وظلمة ، وبرد ، و ثلج ، ورعد ، وبرق و «منها» كروبيون وهم رجال من الخلق الاول و «منها» برازخ الى غير ذلك . وله سبع نفوس نفس حياة ، وعادة ، وطبع ، وشهوة ، وطغيان ، والحاد ، وشقاوة . والسكان جن وشياطين ووسواس نفسه * وتشبيه الانسان بالعالم الصغير كلك بحره دمه ، وانهاره عروقه ، وشجره شعره ، ومظهر شمسه منخره الايمن ، و ←

دوره ، وسلكت سبيله ، واجريت انهاره ، وفتحت اسواقه ، واستعملت صناعه * و جعل فيه ملك مدبر والملك وزير، وصاحب بريد ، وصاحب اخبار، وخازن،وترجمان، وكاتب * وفي البلد اخيار، واشرار* فصناعها هي القوى السبعة التي يقال لها الجاذبة،

←

مظهر قمره منخره الايسر* واكوار الاصغر باكوار الاكبر وادوار الاصغر بادوار الاكبر

قال الشاعر

والعلم في حجب الازماز معدنه * في عالم ذي اعاجيب والوان
و العالمان جميعاً فاعلمن له * العلوى والاوسط الادنى شبيهان
والعالم الاصغر الانسان يشبهه * طبعاً بطبع واركاناً باركان
هذا يدور على هذا و ذاك له * قطب كذلك ماكر الجديدان
تبائن و اتصال غير منفصل * كلاهما واحد و العدة اثنان

واما طبايع هذه العوالم فكك فالنار في الكبير كرة النار* وفي الصغير المرة الصفراء وقس على ذلك * وفي ص ٢٣٨ قال وقد خلق الله تعالى آدم مثالا لصفاته تقول الله تعالى سميع و بصير وهكذا في سائر صفاته الفعلى ولكن سبحانه سميع ليس بشيء زائد عليه وبصير وليس بامر زائد عليه و ابن آدم يسمع ويبصر بآلة قال الله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتي يتبين لهم انه الحق) وقال (وفي انفسكم افلا تبصرون) وفيما ينسب الى ديوان علي عليه السلام .

و انت الكتاب المبين الذى * باحرفه يظهر المضمر
اتحسب انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

وعنه عليه السلام قال الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذى كتبه بيده و هي الهيكل الذى بناه بحكمته ، وهي مجموع صور العالمين ، وهي المختصر من اللوح المحفوظ . الشاهد على كل غائب ، والحجة على كل جاحد ، و الصراط المستقيم الى كل خير، والصراط الممدود بين الجنة والنار . فذات الانسان آية ذات الله ، وصفاته آية لصفاته .

←

والماسكة ، والهاضمة ، والدافعة ، والنامية ، والغاذية ، والمصورة * والملك العقل ومنبعه من القلب * والوزير القوة المفكرة و مسكنها وسط الدماغ * وصاحب البريد القوة المتخيلة ومسكنها مقدم الدماغ * واصحاب الاخبار الحواس الخمس و

←

وفى تفسير الطنطاوى ج١ ص٤٦ س ١٤ قال قال سقراط لتلميذه وقد سأله ما الذى يعرفنا ان فى هذه العوالم عقولا فاجاب اليس جسمك مركباً من مواد ترابية و اخرى مائية وهواء وحرارة (قال) بلى قال فاذا كانت تلك الاجزاء الضئيلة التى تركبت منها صحبها عقل، وخامرها فكر فكيف يحرم من العقل والفكر تلك العوالم الكبيرة من الماء والتراب والهواء وعالم النور والنار . لاجرم ان من حكم بان له عقلا وقد علم انه من مواد ضئيلة لايستكثر على الاصول التى تركب منها ان يحكم انه يحيط بها عقل

« ثم » قال اعلم ان علماءنا السابقين شرحوا جسم الانسان ونفسه فجعلوه مشبهاً للعوالم المحيطة بنا ، والنفس متصرفة فيه تصرف الله تعالي فى العوالم فقالوا ان الجسم اربع طبقات طبقة تشبه الارض . واخرى تشبه الماء المحيط بها . واخرى تشبه الهواء . واخرى تشبه بضوء الكواكب واشراقها . فاذا كانت الارض اسفل و الماء يحيط بها والهواء يحويه والضوء مشرق فوق الجميع سائر من الشمس، والكواكب الينا . هكذا نرى الرجلين و الفخذين يستقر عليهما ما فوقهما مما فيه الماء المخلوط بغيره . وهى الامعاء ، والمعدة وفوق ذلك الهواء الداخل فى الرئتين . و فوق الجميع نور العينين ، وسمع الاذنين وشم المنخرين ، وذوق اللسان ، ولمس اليد، ونور الفكر . وهذا هى المشرقات اشراقاً على الجسم للاحساس ، والادراك كاشراق اضواء الكواكب بل هي واشرف . واذا كان فى هذه العوالم بخارات ورياح وسحاب وامطار، وحيوان ونبات ومعادن . وهكذا نرى انه من هذا الجسد يخرج المخاط ، و الدموع ، والبصاق ، وفيه الرياح والرطوبات فالجسد كالارض ، وعظامه كالجبال ، والمخ كالمعدن ، والجوف كالبحر، والامعاء كالانهار، والعروق كالجداول ، واللحم كالتراب . والشعر كالنبات ، ومنبته كالتربة الطيبة . ومالا نبات فيه كالارض

←

مسكنها الاعضا الخمسة * والخازن القوة الحافظة ومسكنها خلف الدماغ . والترجمان القوة الناطقة وآلتها اللسان ☆ والكاتب القوة الكاتبة وآلتها اليد ☆ وسكانها الاخيار والاشرار وهي القوى التي منها الاخلاق الجميلة و اخلاق القبيحة * وان الوالي اذا تزكى وساوس الناس بسياسة الله صار ظل الله في الارض كما ورد عن النبي (ص) قال السلطان ظل الله في الارض ☆ ويجب على الكافة طاعته وقال الله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول و اولي الامر منكم) وكذلك متى جعل العقل سائساً وجب على سائر قوى النفس ان تطيعه ☆ وان الله تعالى جعل الناس متفاوتين كما نبه بقوله (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً) كذلك جعل قوى النفس متفاوتة وجعل من حق كل واحدة ان تكون داخلة في سلطان ما فوقها ومتأمرة على ما دونها . فحق القوة الشهوانية ان تكون مؤتمرة للقوة الغضبية ☆ وحق القوة الغضبية ان تكون مستضيئة بنور الشرع ومؤتمرة لمراسمه حتى تصير هذه القوى متظاهرة غير متعادية قال الله تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين) وكما لا ينفك اشرار العالم من ان يطلبوا في العالم الفساد ويعادوا الاخيار و(قال) وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها) وقال (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن) وكذلك في نفس الانسان قوى رديئة من الهوى والشهوة والحسد تطلب الفساد وتعادي العقل والفكر ☆ وانه يجب على الوالي ان يتبع الحق و لا يصغى الى الاشرار ولا يعتمدهم قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم) وقال «ان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهوائهم واحذرهم ان يفتنوك» ☆ وكذلك يجب للعقل والفكر ان لا يعتمدا القوى الذميمة * ويجب على الوالي ان يجاهد اعداء المسلمين كما

← السبخة ، و تنفسه كالرياح ، و كلامه كالرعد ، و اصواته كالصواعق ، و ضحكه كالضوء ، وبكاؤه كالمطر ، وبؤسه وحزنه كظلمة الليل ، والنوم كالموت ، واليقظة كالحياة ، وايام صباه كفصل الربيع ، و شبابه كالصيف ، و كهولته كالخريف ، و وشيخوخته كايام الشتاء . هذه نبذة من الكلام على جسمه وبنية هيكله .

قال تعالي (واعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوالله و عدوكم) كك يجب للعقل ان يعادى الهوى فان الهوى من اعداءالله بدلالة قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما فى الارض معبودا بغض الي الله من الهوى «ثم» تلا « افرأيت من اتخذ الهه هواه» ✡ وكما ان من استحوذ عليه الشيطان انساه ذكر الله كك العقل اذا استحوذ عليه الهوى ✡ وانه يجب على الوالى ان يسالم اعاديه اذا لم يقوعليهم كما قال تعالى «وان جنحوا للسلم فاجنح لها» وان لا يركن اليهم وان يسالمهم كما قال «ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار» كك يجب للعقل ان يسالم الاشرار من قوى النفس اذا عجز عنها وان لا يركن اليها ✡ وان الوالى اذا احس بقوة احتاج الى ان يعدل الى نقض العهد واظهار المعاداة كما قال تعالى «فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوالهم كل مرصد» كك حق العقل اذا قوى على قوى النفس ان لا يداهنها ✡ وان شياطين الانس والجن يضعف كيدهم على من تحصن بالايمان واستعاذ بالله وتقوى على من والاه كك قال «انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون» وكك يضعف كيد الهوى عن العقل اذا تقوى بالله و استعان به فحق العقل ان يستعيذ وان يطهر منها فالقوى والارادات الرديئة فى ذات الانسان جارية مجرى اصنام قل ماينفك الانسان من عبادتها كما قال تعالي «ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون» وذكروا مثلا آخر فقالوا كل انسان مع بدنه كوال فى بلد «قيل» له طهر بلدك من النجاسات ، وادب من يقبل التأديب من اهله ، ورض من يقبل الرياضة من حيوانه ، وسباعه ✡ ومن عاص فيه ولا يقبل التأديب والرياضة فاحبسه اواقتله ✡ ولكن بالحق كما قال الله تعالى «ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق» ✡ فان عجزت عن تطهير عرصته من الانجاس وعن تأديب طغاته ورياضة حيواناته وسباعه فلا تعجز عن صيانة نفسك عن التلطخ بنجاساته ✡ وعن الاحتراس من ان تفترسك سباعه ٠ وان يسبيك طغاته حتى اذا لم تكن غالباً لم تكن مغلوباً ✡ فصار الناس فى ذلك بين ثلاثة اصناف «صنف» لم يفعل ماامر ولم يؤد حق الاله وتهاون فيما فوض اليه فجرح واسر فصار عند نفسه مع كونه مجروحاً ملوماً مخذولا و«صنف» فعل ماامر فادى حق الاله فصار عند

ربه مأجوراً مشكوراً و«صنف» ادى تارة وقصر اخرى فجرح وجرح «بالضم» وغلب و غلب «بالضم» فهو كما قال تعالي «خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم» و«قال» بعضهم الانسان اذا اعتبر مع قوة التخيل ، وقوة الغضب ، وقوة الشهوة فمثله مثل من بلي في سفره بصحبة ثلاثة اضطر اليهم حتى لايمكنه ان ينفصل منهم ، ويقضى سفره من دونهم كما قال الشاعر:

ومن نكد الدنيا على الحران يرى * عدواً له من صداقته بد

فيا نكد الدنيا متى انت نازح * عن الحر حتى لا يقاربه ضد

وفى رسالة العصمة و الرجعة ص ٨٢ س ٣ قال قد ثبت ان الانسان هو العالم الصغير وهو انموذج العالم الكبير فكل ما في الكبير يوجد فى الصغير ما لا يوجد فى الصغير لا يوجد فى الكبير . وعن على عليه السلام قال اتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبره وحركة الفلك فى السرعة والبطؤ مثل حركة النبض فى الانسان فانها في الانسان تختلف عند عروض الصفراء بالسرعة وعند عروض البلغم بالبطؤ ، وحركة النبض ، وسائر حركة الانسان تختلف عند الرضا و عند الغضب كذلك حركة الفلك تسرع عند ظلم العباد لظهور اثر الغضب ، وتبطؤ عند العدل و القسط لظهور اثر الرضا عليهم و ليست السرعة والبطؤ في العالمين موجبة لفساد المتحرك الا اذا اقتضت هدم البنية

من خواص الانسان واحتياجه الى غيره والى جوارح

اعلم انه لما لم يكن غذاء الانسان ولباسه طبيعياً بل يحتاج فى ذلك وامثاله الى صنائع كثيرة وآلات مختلفة فلما (فلا) يحصل بالهام اووحى بل لايستحفظ وجوده البقائي الا بتعليم وتعلم مفتقر الى طلب ونهي ووعد ووعيد ، وترغيب ، وتخويف ، وتعجيل ، وتأجيل وغيرها من اعلان مكنونات الضمائر واعلام مستورات البواطن * فلهذه الاسباب وغيرها صار من بين الحيوانات احوج الى الاقتدار على ان يعلم غيره من المتشاركين فى التعيش ، ونظام التمدن ما فى نفسه بعلامة وضعية * ولا يصلح لذلك شيء اخف من

الصوت او الاشارة ، والكتابة الاول اولى لانه مع خفة مؤنته لوجود النفس الضرورى المتشعب بالتقاطيع الى حروف مهياة بالتأليف لهيئآت تركيبية غير محسورة بلا تجشم تحريكات كثيرة كما فى الاشارة لايختص اشعاره بالقرب و الحاضر بل يشمل هدايته لهما و لغيرهما من البعيد و الغائب و يشمل ايضاً الصور والمعانى و المحسوس و المعقول فلذلك انعم الله سبحانه عليه بذلك (اما) الاشارة فتقدم فى ج٥ ص ٣ و(اما) الكتابة تقدم فى ج١ص٨ ، وفي ج٢ص ١٢١ بعنوان آداب الكتابة ، و في ج٦ ص ٢٧٧ وتأتى هنا ، و كك النطق والتكلم تقدما في ج١ص٥٥ ويأتي في حرف التا ، والنون*

واناقد بينافيما تقدم ان الانسان من بين جميع الحيوانات ان لا يكتفى بنفسه فى تكميل ذاته ✡ ولابد له من معاونة قوم كثيرى العدد حتى يتم به حياته طيبة و يجرى امره على السداد * ولهذا قال الحكماء ان الانسان مدنى بالطبع اى هو محتاج الى مدينة فيها خلق كثير لتتم له السعادة الانسانية ✡ فكل انسان بالطبع وبالضرورة يحتاج الى غيره فهو لذلك مضطر الى ملاقات الناس و معاشرتهم العشيرة الجميلة ، و محبتهم المحبة الصادقة لانهم يكملون ذاته ويتممون انسانيته فهو ايضاً يفعل بهم مثل ذلك ✡ فاذا كان كك بالطبع و الضرورة فكيف يؤثر الانسان العاقل العارف بنفسه التفرد والتخلى ، ويتعاطى مايرى الفضيلة وغيره فاذا القوم الذين رأوا الفضيلة فى الزهد ، وترك مخالطة الناس وتفردوا عنهم «اما» بملازمة المغارات في الجبال و«اما» ببناء الصوامع فى المفاوز و«اما» بالسياحة فى البلدان لايحصل لهم شيء من الفضائل الانسانية التي عددناها وذلك ان لم يخالط الناس ولم يساكنهم فى المدن لا تظهر فيه العفة ، ولا النجدة ، ولا السخاء ، ولا العدالة بل تصير قواه وملكاته التى ركبت فيه باطلة لانها لاتتوجه الى خير ولا الى شر فاذا بطلت ولم تظهر افعالها الخاصة بها صاروا بمنزلة الجمادات والموتى من الناس (قال) بعض الفلاسفة ينقسم الانسان الى قسمين الى الجزء النظرى والجزء العملى فاذا كمل الانسان بالجزء العملى والجزء النظرى فقد سعد السعادة التامة (اما) كماله الاول باحدى قوتيه اعنى العالمة وهى التى يشتاق بها الى العلوم فهو ان يصير فى العلم بحيث يصدق نظره وتصح بصيرته وتستقيم رؤيته

فلا يغلط فى اعتقاد ولا يشك فى حقيقة * و ينتهى فى العلم بامور الموجودات على الترتيب الى العلم الالهى الذى هو آخر مرتبة العلوم ويثق به ويسكن اليه و« اما » الكمال الثانى الذى يكون بالقوة الاخرى اعنى القوة العاملة فهو الكمال الحقيقى ومبدؤه من ترتيب قواه و افعاله الخاصة بها*

وقد سبق القول فى حاجة بعض الناس الى بعض ، وتبين ان كل واحد منهم يجد تمامه عند صاحبه ، وان الضرورة داعية الى استعانة بعضهم ببعض لان الناس مطبوعون على النقصانات ، ومضطرون الى تماماتها ولا سبيل لافرادهم و الواحد فالواحد منهم الى تحصيل تمامه بنفسه ☆ فالحاجة صادقة ، والضرورة داعية الى حال تجمع ، وتألف بين اشتات الاشخاص ليصيروا بالاتفاق ، و الايتلاف كالشخص الواحد الذى تجتمع اعضاؤه كلها على الفعل الواحد النافع له ☆ وقلنا ان الصداقة واصناف المحبات التى يتم بها سعادة الانسان من حيث هو مدنى بالطبع انما اختلفت فى الاحتياجات حتى احتجنا الى حفظها . والتعب الكثير بنظامها لاجل النقائص الكثيرة التى فينا ، و حاجتنا الي اتمامها مع الحوادث التى تعرض لنا من الكون والفساد فان الفضائل الخلقية انما وضعت من اجل المعاملات والمعاشرات التى لايتم وجود الانساني الا بها*

وقال الصدر الدين الشيرازى فى المبدء والمعاد فى صفحة ١٨٨ اعلم ان الانسان لاشتماله علي نفس مجردة له خواص لايوجد فى غيره من الحيوانات ، واول ذلك النطق الظاهرى ، وذلك لاحتياجه في معشية وتمدنه الى اللباس ، و الغذاء ، الحاصلين له بنوع من التعاون ، والمعاملة ، والمعاوضة ، والمشاركة لانه حيث خلق لمعرفة الرب تعالى ، والسفر الى دار الاخرة يحتاج الى استعمال قوى ادراكية موضعها جسم لطيف لين سريع التغير ، و الانفعال سهل القبول الكيفيات ، والاشكال ازيد من ابدان غيره من الحيوانات فلا «محة» لايكفى اهابه ، وجلده للتوقي من الحر والبرد الحاصلين فيما يحويه من طبقة الهواء * فلم يكن لباسه طبيعياً ، وكذلك البدن الذى هو موضوع لنفسه حيث يكون في غاية الاعتدال ، ويكون كل واحد من نفسه ، وبدنه مستدرجاً فى البلوغ الى الغاية محوجاً الي البقاء الدنيوي

مدة ما ، ولتحلل البدن دائماً يفتقر الى ورود البدن من الغذاء فلم يتغذ من اى جسم كان اذا الغذاء يجب ان مزاجه قريباً من مزاج المغتذى حتى يمكن ان يصير بعد تصرف الغاذية شبيهاً بالمغتذى بل يفتقر الى غذاء موافق له* وذلك ما يندر وجوده فى الطبيعة فلم يمكن غذائه طبيعياً بل يحتاج الى ان يحصل وجوده الى صنعة ما، ولم يكن وجود هذه الصنعة المحصلة للغذاء الموافق للانسان بصانع واحد لان هذه الصنعة منضمة بصنايع كثيرة بآلات مختلفة * وكل واحدة من هذه الصنايع قلما يحصل بالهام اووحى بل لا يستحفظ وجودها البقائى الا بتعليم ، و تعلم ، و ان كان وجودها الحدوثى بنحو الالهام او الوحي او الحدس ، و التعاون ايضاً انما يتحقق بمعاوضات مفتقرة الى طلب ونهى ، ووعد ، ووعيد ، وترغيب ، وتخويف ، وتعجيل وتأجيل، وغير هامن اعلان المكونات الضمائر ، واهلام مسطورات البواطن *فلهذه الاسباب * ولغيرها آكد ، وارجح منها احتياج الانسان للاقتدار على ان يعلم غيره من المشاركين فى التعيش ، ونظام التمدن مافى نفسه بعلامة وضعية ، ولا يصلح لذلك شيء اخف من الصوت اوالاشارة و(الاول) اولى لانه مع خفة مؤنة لوجود النفس الضرورى المتشعب بالتقاطيع الى حروف مهيأة بالتأليف لهيئآت تركيبية غير محصورة بلاتجشم تحريكات كثيرة كما فى الاشارة لايختص اشعاره للقريب ، والحاضر بل يشتمل هداية لهما ، ولغير هامن البعيد ، والغائب ، ويشتمل ايضاً الصور، والمعاني المحسوسات ، والمعقولات * ومن خواصه ايضاً التعجب وهو انفعال يحصل عقيب الادراك لامر نادر يتبعه الضحك ، و «منها» الزجر و هو انفعال نفسانى يتبع الادراك للاشياء المولمة ، والموذية ويتبعه البكاء و«منها» الخجلة وهى انفعال نفسانى يتبع شعوره بشعور غيره بانه فعل شيئاً التى قداجمع على انه لا ينبغى ان يفعلها و(منها) الخوف ، والرجاء بحسب المستقبل ، وفي غيره من الحيوانات يوجدان بحسب الان وما يتصل بالان ، ولا يكون فيما يبعد من الان الابضرب من الالهام كالذى يفعله النملة في نقل الحبوب بالسرعة الى حجرتها منذرة للمطر يكون * و هذه الخواص بعضها للبدن بسبب كونه ذات نفس ، وبعضها للنفس بسبب كونها ذات بدن * واخص

الخواص بالانسان تصور المعانى العقلية المجردة عن المادة كل التجريد ، والتوصل الى معرفة المجهولات تصوراً، وتصديقاً من المعلومات العقلية *

فاعلم ان للانسان تصرفاً في امور جرئية ، وتصرفا في امور كلية و« الثانى» فيه اعتقاد فقط من غيران يصير سبباً لفعل دون فعل الابضم آراء جرئية فللانسان اذا قوتان قوة يختص بالاراء الكلية والاعتقادات وقوة يختص بالروية فى الامور الجزئية فيما ينبغى ان يفعل ، ويترك من المنفعة ، والمضرة ، ومما هو جميل ، و قبيح ، ومماهو خير،و شر، ويكون حصوله تابعاًلضرب من القياس، والتفكر غايته انيوقع رأياً فىامر جزئي مستقبلمن الممكنات اذالامور الضرورية، والمستحيلة لايروى فيها ليوجد اوليعدم ومامضى فقد فات ، والروية عبث * واذا حصل الرأى الجزئى يتبع حكم القوة المروية قوة اخرى فيافعالها التحريكية «اولها» القوة الشوقية الغائية المسماة بالباعثة ☆ والاخرى القوة الفا علية المسماة بالمحركة كل هذه يستمد في الابتداء من القوة المتصرفة فى الكليات باعطاء القوانين ، و كبريات القياس فيما يروى كما يستمد من التى بعدهاصغريات القياس ، والنتيجة الجزئية و للنفس في ذاتها قوتان نظرية ، وعملية * وتلك للصدق والكذب * و هذه للخير والشرفى الجزئيات * وتلك للواجب ، والممكن ، والممتنع * وهذه للجميل ، والقبيح ، والمباح * ولكل من القوتينشدة و ضعف فى فعلها ، وراى ، وظن فى عقلها * والعقل العملى يحتاج فى افعاله كلها دائما الى القوى البدنيةو «اما» العقل النظرى فله حاجة ما اليها لادائما بل قد يكفى لذاتها كما فى النشاة الاخروية سوى فى طبقة الكروبيين او يكون فى صنف المتوسطين واصحاب اليمين فان اصحاب الجنة ، واشجارها ، وحورها ، وقصورها وسائر الاشباح الاخروية انما ينبعث من ذات النفس ، وشهواتها ، و تصوراتها كما في قوله تعالى «فيهاماتشتهيهالانفس وتلذالاعين» ولكل منها مراتب استعداد ، وكمال، وحركة الى الكمال • فالاول يسمى من كلمنهما عقلا هيولانياً • والغاية عقلا بالفعل • و الاوسط فى الاول المقدمات الاولية • وفى الثانى الاراءالمشهورة ، وهيأة اخرى و

المقبولات، والتجربيات انتهى كلام الصدر الدين الشيرازى فى خواص الانسان واحتياجه ونقل المجلسى ره في البحار ج ١٤ ص٤٢٢ عن الفخر الرازى في مطالب العالية قال من خواص النفس الانسانية النطق وفيه ابحاث البحث «الاول» ان الانسان الواحد لو لم يكن في الوجود الاهو والاالامور الموجودة في الطبيعة لهلك اوسائت معيشته بل الانسان يحتاج الى امور ازيد ممافى الطبيعة مثل الغذاء المعمول فان الاغذية الطبيعية لايلائم الانسان، و الملابس ايضاً لايصلح للانسان الابعد صيرورتها صناعية فكك يحتاج الانسان الى جملة من الصناعات حتى تنتظم اسباب معيشته والانسان الواحد لايمكنه القيام بمجموع تلك الصناعات بل لابد من المشاركة حتى يخبز هذا لذاك، و ينسج ذاك لهذا ✲ فهذه الاسباب يحتاج الانسان الى ان تكون له قدرة على ان يعرف الاخر الذى هو شريكه ما فى نفسه بعلامة وضعية وهى اقسام (الاول) اصلحها و اشرفها الاصوات المركبة ✲ والسبب في شرفها ان بدن الانسان لايتم، ولايكمل الا بالقلب الذى هو معدن الحرارة الغريزية ✲ و لابد من وصول النسيم البارد اليه ساعة فساعة حتى تبقى على اعتداله ولا يحترق فخلقت آلات فى بدنه بحيث يقدر الانسان على استدخال النسيم البارد فى قلبه فاذا مكث ذلك النسيم لحظة تسخن و فسد فوجب اخراجه ✲ فالصانع الحكيم جعل النفس (بالتحريك) الخارج سبباً لحدوث الصوت فلاجرم سهل تحصيل الصوت بهذا الطريق (ثم) ان ذلك الصوت سهل تقطيعه في المحابس المختلفة فحصلت هيئة مخصوصة بسبب تقطيع ذلك الصوت في تلك المحابس وتلك الهيئآت المخصوصة و هى الحروف فحصلت الحروف و الاصوات بهذا الطريق «ثم» تركب الحروف فحصلت الكلمات بهذا الطريق «ثم» جعلوا كل كلمة مخصوصة معرفة لمعنى مخصوص فلاجرم صار تعريف المعانى المخصوصة بهذا الطريق في غاية السهولة من وجوه (الاول) ان ادخالها فى الوجود فى غاية السهولة و(الثانى) ان تكون الكلمات الكثيرة الواقعة فى مقابلة المعلومات الكثيرة فى غاية السهولة و(الثالث) ان عند الحاجة الى التعريف تدخل فى الوجود، وعند الاستغناء عن ذكرها تعدم لان الاصوات لاتبقى (القسم الثاني) من طريق التعريف الاشارة و النطق افضل بوجوه (الاول) ان الاشارة

انما تكون الى موجود حاضر عند المشير محسوس و«اما» النطق فانه يتناول المعدوم، ويتناول مالايصح الاشارة اليه ، و يتناول مايصح الاشارة اليه ايضاً (الثانى) ان الاشارة عبارة عن تحريك الحدقة الى جانب معين فالاشارة نوع واحد او نوعان فلا يصلح لتعريف الاشياء المختلفة بخلاف النطق فان الاصوات والحروف البسيطة و المركبة كثيرة و«الثالث» انه اذا اشار الى شيء فذلك الشيء ذات قامت به صفات كثيرة فلا يعرف بسبب تلك الاشارة ان المراد تعريف الذات وحدها ، والصفة الثانية او الثالثة او الرابعة او المجموع و(اما) النطق فانه واف بتعريف كل واحدة من هذه الاحوال (القسم الثالث) الكتابة وظاهر ان المؤنة فى ادخالها في الوجود صعبة ومع ذلك فانها مفرعة على النطق ، وذلك لانا لو افتقرنا الى ان نضع لتعريف كل معنى من المعانى البسيطة ، والمركبة نقشاً لأفتقرنا الى حفظ نقوش غير المتناهية وذلك غير ممكن فدبروا فيه طريقاً لطيفاً وهو انهم وضعوا بازاء كل واحد من الحروف النطقية البسيطة نقشا خاصا (ثم) جعلوا النقوش المركبة في مقابلة الحروف المركبه فسهلت المؤنة في الكتابة بهذا الطريق الا انه على هذا التقدير زالت (لم يزل) الكتابة مفرعة على النطق الا انه حصل فى الكتابه منفعة عظيمة* وهي ان عقل الانسان الواحد لايفي باستنباط العلوم الكثيرة فالانسان الواحد اذا استنبط مقداراً من العلم واثبته فى الكتاب بواسطه الكتابة فاذا جاء بعده انسان آخر ووقف عليه قدر على استنباط اشياء اخر زائدة على ذلك الاول فظهر ان العلوم انما كثرت باعانه الكتابه فلهذا قال ﷺ قيدوا العلم بالكتابة فهذا بيان حقيقة النطق ، و الاشارة والكتابة اسقطنا البحث الثانى لانه ذكرناه سابقاً

البحث الثالث ان لهذه الالفاظ ، والكلمات اسماء كثيرة (فالاول) اللفظ وفيه وجهان (احدهما) ان هذه الالفاظ انما تولد بسبب ان ذلك الانسان لفظ ذلك الهواء من خلقه فلما كان سبب حدوث هذه الاصوات هو لفظ ذلك الهواء لا جرم سميت اللفظ و (الثانى) ان تلك المعاني كانت كامنة فى قلب ذلك الانسان فلما ذكر هذه الالفاظ صارت تلك المعانى الكامنة معلومة فكان ذلك الانسان لفظها من الداخل الى الخارج و (الثانى) الكلام و اشتقاق هذه اللفظة من الكلم و هو الجرح ٠ و

السبب ان الانسان اذا سمع تلك اللفظة تأثر جسمه بسماعها ، و تأثر عقله بفهم معناها فلهذا السبب سمى بالكلمة و (الثالث) العبارة وهي مأخوذة من العبور المجاوزة و فيه وجهان (الاول) ان ذلك النفس لما خرج منه كان جاوزه وعبر عليه (الثانى) ان ذلك المعنى عبر من القائل الى فهم المستمع و (الرابع) القول و هذا التركيب يفيد الشدة والقوة ، ولاشك ان تلك اللفظة لها قوة (اما) لسبب خروجها الى الخارج و (اما) لسبب ان تقوى على التأثير فى السمع وعلى التأثير فى العقل و الله العالم

الثانى من خواص الانسان قدرته على استنباط الصنائع العجيبة ولهذه القدره مبدأ و آلة (اما) المبدأ فهو الخيال القادر على تركيب الصور بعضها بالبعض و(اما) الالة فهى اليدان وقد سما هما ارسطاطاليس الالة المباحة . و قد يحصل هذه الحالة للحيوانات الاخر كالنحل فى بناء البيوت المسدسة الاان ذلك لايصدر من استنباط و قياس بل الهام وتسخير ولذلك لايختلف و لايتنوع الثالث من خواص الانسان الاعراض النفسانية المختلفة وهي على اقسام (احدها) انه اذا راى شيئا لم يعرف سببه حصلت له حالة مخصوصة فى نفسه مسماة بالتعجب (ثانيها) اذا احس بحصول الملائم حصلت له حالة مخصوصة ، وتتبعها احوال جسمانية وهى تمدد فى عضلات الوجه مع اصوات مخصوصة وهى الضحك فان احس بحصول المنافي و الموذى حزن فانعصر دم قلبه فى الداخل فينعصر ايضاً دماغه وتنفصل عنه قطرة من الماء وتخرج من العين وهي البكاء و«ثالثها» ان الانسان اذا اعتقد فى غيره انه اعتقد فيه انه اقدم على شيء القبائح حصلت له حالة مخصوصة تسمى بالخجالة و «رابعها » انه اذا اعتقد فى فعل مخصوص انه قبيح فامتنع عنه لقبحه حصلت له حالة مخصوصه وهى الحياء *

الرابع من خواص الانسان الحكم بحسن بعض الاشياء وقبح بعضها (اما) لان صريح العقل يوجب ذلك عند من يقول به و (اما) لاجل ان المصلحة الحاصله بسبب المشاركة الانسانية اقتضت تقريرها لتبقى مصالح العالم مرعية و « اما » سائر الحيوانات فانها ان تركت لها بعض الاشياء مثل الاسد فانه لا يفترس صاحبه فليس ذلك مشابهاً للحالة الحاصلة للانسان بل هيئة آخرى لان كل حيوان فهو

يحب بالطبع كل من ينفعه فلهذا السبب الشخص الذى اطعمه محبوب عنده فيصير ذلك مانعاً له عن افتراسه ☆

الخامس من خواص الانسان تذكر الامور الماضية و « قيل » ان هذه الحالة لاتحصل لسائر الحيوانات وهو مشكل *

السادس الفكر والروية وهو على قسمين « احدهما » ان يتفكر لاجل ان يعرف حاله وهو ممكن فى الماضى والمستقبل والحاضر «ثانيهما» التفكر فى كيفية ايجاده وتكوينه وهذا لايمكن في الواجب والمتمنع ، وانما يمكن فى الممكن «ثم » لايمكن فى الممكن الماضي و الحاضر و انما يمكن فى المستقبل • فاذا حكمت هذه القوة تبع حكمها حصول الارادة الجازمة ، ويتبعها تأثير القوة ، والقدرة فى تحريك البدن • وهل لشىء من الحيوانات شىء من الكيفيات المشهورة انكاره • و فيه موضع بحث فانها راغبة فى كل و ما يكون لذيذاً عندها نافرة عن كل ما يكون مولماً عندها فوجب ان يتقرر عندها ان كل لذيذ مطلوب وان كل مولم مكروه بان رغبتها انما يكون فى هذا اللذيذ فكل لذيذ حضر عنده فانه يرغب فيه من حيث انه ذلك الشىء « فاما » ان يعتقد ان كل لذيذ فهو مطلوب فهذا ليس عنده و « اعلم » ان الحكم فى هذه الاشياء بالنفى والاثبات حكم على الغيب والعلم بها ليس الا لله العلي العليم

وقال الطنطاوى فى تفسيره ج٥ ص٣٤ ان المسلمين في اقطار الارض مهما كانوا لاتراهم الاعلى وتيرة واحدة، وجهل تام باكثر الصناعات، ونوم عميق، وذل متراكم الا قليلا منهم ☆ والانسان ابن عادته وابن بيئته فظنت الاجيال المتتابعة ان ديننا ليس له دخل الا فى امور العبادات ونحوها وهجر الناس كل علم و كل فن فحظى بها امم غيرنا واصبحنا فى اخريات الامم ☆ فهذا لما حال الله بيننا وبين تلك الصناعات بسبب الامراء والجهلا ☆ والمسلم يرى ويسمع ان الاجانب لهم الكلمة العليا فى الصناعة و التجارة ☆ والقول الفصل في المسلم والحرب بما نالوا من قوة الصناعات ☆ وفى ص٦٦ منه ذكر صنعة المفرقعات فى الحرب من القطن و المواد الملتهبة منها قطن البارود ☆ و فى ص٦٧ س١١ منه قال اعلم ان فى صنع المواد المفرقعة خطر للغاية ولذلك يبنون ابنية

صغيرة بعضها منفصل عن بعض بحيث يكون بين كل بناء وآخر فضاء طلق واسع فاذا حصل انفجار في احداها انحصر الخطر فيه فلا يتعداه الى بقية المعمل * و يصنع هناك مقادير معينة المفرقعات فى زمن معين * ويلبس العمال والعاملات ملابس خاصة من الجيوب و الاشياء المعدنية و يضعون فى ارجلهم احذية خاصة خالية من المسامير الحديدية * ولا يجوز للاجانب دخول هذه الامكنة الا باذن خاص * و قبل الدخول يفتشون تفتيشاً دقيقاً • ويؤخذ منهم كل ما يحتمل ان يحدث ضرراً مثل علب الكبريت والدبابيس ، والازرار المعدنية وغيرها (ثم) يلبسون احذية خاصة وتضاء هذه الاماكن بالكهرباء * و جميع الآلات البخارية و الكهربائية المعدة لتوليد القوة اللازمة توضع خارج البناء * ويمر من آن لآخر مفتشون لملاحظة النظام * ومنع تجمع اتربة المواد المفرقعة (الى ان قال) واذن اصبح علم الصناعات جميعها فرضا واجباً على المسلمين * وعليهم حتما ان يدرسوا ما ذرأ الله في الارض عجائب العوالم وما فى ذراتها من كامنات المنافع ، ومدفونات العجائب ، ومكنونات البدائع ، و جواهر الحكم المصونة المحجوبة عن انظار الجاهلين • المتجلية للناظرين • المكشوفة للمجدين العاشقين • فليتنافس المتنافسون في تلك العلوم • و ليقبل عليها المسلمون • وليطيروا فى الشرق والغرب سراعا لعلمهم لها يدركون * فاذا اسف الانسان على جهله بصناعة غير جنسه كالنحل والعنكبوت وغيرهما فهو على جهله بصناعة ابناء جنسه اشد ملامة *وفى ص ١٤٢ س ٩ منه قال من اكبر العار والشنار على الامم الاسلامية انها تركت الصناعات التى ملات الشرق والغرب استهزاء واحتقاراً لشأنها فاصحاب هذه الصفات قد احاطوا بنا من كل جانب • ولقد نشأت ببلاد الشرقية فى بلاد زراعية فلم اجد لاحد شرفاً فى نظرهم فى قريتنا الا اصحاب المزارع الواسعة و ان كثيراً من المسلمين يستهزئون بالعلم و الصناعات مع ان امريكا بلغ عدد الصناعات (٧٠٠٠) صنعة • فالحاصل يجب على الامة كفاية و على كل ما يناسبه فالعلماء يعلمون ، والخطباء يعظون ، والحكماء والمؤلفون ، يؤلفون والزراع يزرعون ، والسواس يفكرون ، و هكذا كل صانع يصنع ما يناسب حاله وشأنه • وفى الحديث الكاسب حبيب الله والمقصود

توزيع الاعمال بين الناس على قدر التناسب و القدرة لايكلف الله نفساً الاوسعها قال الله تعالى (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنة) قيل فاستماع القول واتباع احسنه عام شامل لجميع العلوم والصناعات والاحوال ☆ فكلها حسنة

مدح الصناعات الواجبة والمندوبة

اعلم ان الصناعات باقسامها (اما) ان تكون حاصلة في الماء كالسقائين ، و الملاحين ، و الروائين ، و الشرابين ، و «اما» ان تكون فى التراب كحفار الآبار ، و القنى ، و الانهار ، و القبور، و «اما» ان تكون فى النار كصناعة النفاطين ، والوقادين ، والمشعلين و«اما» ان تكون فى الهواء كالزمارين ، والبواقين، والنفاخين و(اما) ان تكون فى المعادن كالحدادين ، والرصاصين ، والزجاجين ، و الصواغين و«اما» ان تكون فى النبات نحو الكتانين ومن يعمل القنب ، والورق ، و الحشائش ، وزهر النبات ونوره وقشوره والحبوب ، والبزور و(اما) ان تكون فى الحيوان كالصيادين ، ورعاة الغنم والبقر، وسياسة الدواب ، والبياطرة والطيور و(اما) ان تكون فى الاجسام الحيوانية كاللحم ، والعظم، والجلد ، والشعر، والصوف ،و(اما) ان تكون فى اجساد الناس ونفوسهم كالطوابة ، والتزيين ، والمشاطة ، وتعليم العلوم و قد استبان لك ان جميع العلوم ، والصناعات يقصد منها حيوة الانسان ، و تهذيبه والصناعات ترجع الى مقصوده بالذات فعلى رجال الحل والعقد ان لايتركوا الصناعات بحسب الاستعداد الجسمى، والعقلي *فيوضع كل امرء فى مركزه الذى خلق الله تعالي له ٥

قال الطنطاوى فى تفسيره ج٢ ص٩٣ س١٥ وهل بعد البيان فى هذا التفسير عذر للمسلمين اذا بقوا على القديم كلا * فليعلم الرجال والنساء ، والعظيم، والحقير العلم، والصناعات من نجارة ، وحدادة وغيرهما فلاذكر لك الآن نظرة سائح مصرى توجه الى امريكا، وذكر العلم ، والعمل فى مدارسها، وحقر امر العلم العقلى الذى لامنفعة فيه «ثم» قال يعتقد علماء التربية الحديثة ان حصص الدراسة المعتادة يجب ان

تتخللها الاعمال اليدوية الصناعية ، ويرجع ذلك الى اسباب ثلاثة (اولا) من لـوازم الحياة ان يتعلم الطالب منذ نعومة اظفاره المبادى الجوهرية في صناعة او اكثر من التى لاغنى لاحد عنها كالنجارة ، والحدادة ، وصناعة الاحذية ، والطباعة وغير ذلك و«ثانياً» ضرورة تعويد الناشئة مهما كانت منزلتهم الاجتماعية ، ومراكز المالية ذكوراً كانوا او اناثاً ـ احترام العمل التداوى اذ لاعار في العمل و «ثالثاً» اكتشاف المواهب الكامنة فى ايدى الناشئة * والتى لايتسنى اظهار مكنوناتها ، ومواهبها الا بالنزول الى ميدان العمل امام المطارق البخارية * والآلاف المستخدمة فى الصناعات على اختلاف انواعها * وبعبارة اعم يجب ان تكون المدرسة صورة مصغرة من العالم التى هى شطر منه * فمن الخطاء ان يقال ان الغرض من التربية الاستعداد لاقتحام ميدان الحياة بل يجب ان يقال ان التربية هى الحياة ، وان المدرسة ميدان الحياة ، وكما ان الناس فى الحياة يستخدمون عقولهم فكك يجب ان يكون التلاميذ فى المدرسة ☆ و يلزم ان تكون الاعمال اليدوية في المدارس متصلة تمام الاتصال بمواد الدراسة * مثال ذلك ان الانشاء فى معاهد امريكا يعلمونه للطلبة كما يأتى ـ يصف الطالب الاطوار التى مرت عليه فى ورشة الاعمال اليدوية فى صنع دولاب من الخشب اوسبك كتلة من الحديد اوبناء زورق للسياحة اوتركيب جحاز (اللاسلكى) اوتشييد غرفة في بناية من البنايات المدرسة اوالكلية اوتحرير مقالة جريدة المدرسة واعطائها لاحد زملائه لطبعها ـ وتصحيح المسودة ، ومراجعتها اووصف وانتقاد رواية مثلها هو ، وزملاؤه فى مسرح المدرسة * او كتابة فصل فى زراعة البطاطس شاهد العملية بنفسه فى حقول التجارب الزراعية ☆ وتكتب البنت ايضاً فصولا عن زى اوازياء معلومة خاطتها رفيقاتها • اوعن اوان خزفية كل فن بصنعها من طينة معينة وحرقها ، وطلائها بالادهان • وكك يدرس فن الرسم بمساعدة اساتذة الاعمال اليدوية ـ فيقدم هؤلاء اجهزة للمصابيح الكهربائية مثلا الى اساتذة الرسم • ويكلف هؤلاء تلاميذهم باعداد قطع من الورق اوالقماش اوالحرير بشرط ان تصلح كمظلات جميلة مختلفة الاوضاع و الرسوم للمصابيح المذكورة • ويلى ذلك نقش نماذج جميلة منقولة اومبتكرة على هذه

المظلات فتزداد جمالا وحلاوة ويرسم التلاميذ في الجغرافيا مثلا خارطة اميركا (آمريكا) على قطعة من الارض في حقل المدرسة الزراعي . ويكلفون تلاميذهم ان يلونوا الخارطة بزهور صغيرة يمثل كل نوع منها من اقسامها . ويكلف التلاميذ الذين يدرسون علم الحساب مثلا عمل ميزانية للاجهزة ، والادوات ، والاشياء التي يشرع اخواتهم في صنعها في الورشة . وكذلك يتولون اعمال المصارف المالية التي تنشئها ادارة المدرسة فيها لا لتعويد الطلبة الاقتصاد ، وايداع الاموال فقط بل لتكون درساً عملياً في الحساب . وكذلك يكون بعضهم مسئولا عن ضبط حسابات الاندية ، ومراقبة دفاترها فبينما تجد بعض الطلبة يتلقون علم التاريخ وترى البعض الاخر في نفس المعهد يقشرون الخشب ، ويسبكون الحديد ، ويصلحون السيارات ، ويقودونها ، ويصنعون الاواني الزجاجية واجهزة (اللاسلكي) والاسلاك الكهربائية او يشيدون عمارة او يحرثون قطعة من الارض او يربون المواشي ، والطيور الداجنة او يصنعون الزبد كل ذلك يقوم به الطالب ، والعرق يتصبب من جبينه غنياً كان او فقيراً ذكراً او انثى . ولا يقصد بذلك ان تحشد جميع المهن والصنائع في كل معهد ويحتم ، على التلاميذ تعلمها . فهذا غير ممكن بالطبع . ففي «نيويورك» بلغ عدد الصنائع المختلفة في العام المنصرم سبعة عشر الفاً كانت المدارس الابتدائية ، والثانوية تقدم لطلبتها منها «٢٠٢» فقط يختار منها الطالب عدداً محدوداً في خلال الفترة التي يمكثها في تلك المعاهد .

واني لا اغالي بعد زيارة عدد وافر من هذه المعاهد في كثير من الولايات اذا قلت ان الصبي الامريكي ، والبنت الامريكية اليوم يسوق «الاتوموبيل» ويركب جهاز «اللاسلكي» ويصلح ، ويركب «الاسلاك» الكهربائية ، ويتقن صناعة على الاقل من الصناعات المعروفة قبل بلوغه سن الرشد ☆ يقول لك علماؤهم ان اصلاح (اتوموبيل) من «اتوموبيلات» فورد خير من تحليل الكميات الى عواملها . وتركيب التليفون انفع من اعراب الكلمات ، وتحليل الجمل . وصنع مائدة للمنزل افضل من ايجاد الجذر التكعيبي لكمية سبيله لا وجود لها في الحياة . و تربية البقر والفراخ ، وتحسين نتاجها اكثر فائدة لبني الانسان من صرف السنين الطوال في درس اللغة اللاتينية حتى

يتمتع المتعلمون بمطالعة كتاب الفلسفة كتبه «فرسيس باكون» اسمه «نوفيوم جانيوم» وفي مخيلتي الان صورة واضحة من معهد «همبتون» في ولاية «فرجينيا» مساحة هذا المعهد الف ومأة «فدان» وفيه مأة وخمسون بناية • ولابد ان يدهش اذا علم ان ادارة هذا المعهد قامت ببناء ثلاث بنايات في بدء تأسيسه، وشيدت البقية بالتدريج سنة بعد سنة • وكان الطلبة انفسهم هم الذين شيدوها في هذا المعهد • وبلغ عددهم ثلاثة آلاف طالب و طالبة ✡ وهذا لا يعد كبيراً جداً • ففي بعض المدارس الثانوية عشرة آلاف طالب • وفي جامعة «كلومبيا» في «نيويورك» «٤٥» الف طالب • وقدروا لاهل الصناعة من النجار والبناء ونحوهما اجرة يومية من «١٥» ريالا الى «١٨» ريالا • ولعمري ان هذه هي الحياة بعينها «انتهى» •

تربية الاطفال وتعليمهم في المدارس(١)

اعلم ان الله تعالى خلق المخ و جعله مركز الفكر، والخيال، و التذكر، و الحس المشترك، والحافظة ✡ وقد ربى الله مخ الناس فجعل اداناهم يبلغ عنه نحو ست عشرة اوقية • واعلاهم النابغون يبلغ المخ فيهم (٦٤) اوقية ✡ فمن عجائب صنع الله تعالى

(١) ومن اوصاف الانسان وشرفه العقل، والتميز، والنطق، والفهم، والمعارف، والعلوم، والملكات النفسانية حتى يصير في رتبة الملائكة «ثم» يعود الى الحركة و المشي والركوب ولكن من الوقار ان لا يسرع في مشيه، ولا يفتخر على اقرانه بشيء من مآكله وملابسه، ومايجري مجراه بل يتواضع لكل احد، ويكرم كل من عاشره ولا يتوصل بشرف ان كان له او سلطان من اهله ان كان اتفق له الي غضب من هو دونه او استهداء من لا يمكنه ان يرده عن هواه او طاوله عليه كمن اتفق له ان كان خاله وزيراً او عمه سلطاناً فيطرق به الى هضيمة اقرانه، و استباحة اموال جيرانه، و معارفه، ولا يزين بملابس النساء، ولا يكشف اطرافه، ولا يبصق، ولا يبزق في مجالس، ولا يتمخط، ولا يتثأب، ولا يضع رجلا على رجل، ولا يضرب تحت ذقنه بساعده، ولا يعمد رأسه بيده فان هذا دليل الكسل، وانه قد بلغ به التقبيح الي ان لا يحمل رأسه حتى يستعين بيده ←

انه جعل خلايا كثيرة لوحاً محفوظاً فى الدماغ لما يرد على النفس من السمع والبصر، والشم، والذوق، واللمس . فهناك جلايا مختصة بقبولها المحسوسات (فمنها) ماهو للسمع و (منها) وماهو للبصر و (منها) ماهو للشم و «منها» ماهو للتفكر، والتعقل

←

ولا يكذب، ولا يحلف لاصادقاً، ولا كاذباً فان هذا قبيح بالرجال مع الحاجة اليه في بعض الاوقات، ولا يعود بخبث الكلام، وهجينه، ومن السب واللعن، ولغو الكلام بل يعود بحسن الكلام وظريفه، وجميل اللقاء، وكريمه ولا يرخص له ان يستمع لاضدادها من غيره وحسن الصمت، وقلة الكلام، وان لا يتكلم الاجواباً *

(فى توجيه حديث العلماء ورثة الانبياء عليهم السلام)

اعلم الظاهر ان العلماء العاملين الذين قصروا علومهم على آثار الوحى سموا ورثة الانبياء عليهم السلام لان الانبياء ادوا جميع ما امروا بتبليغه الى امهم وتصدى العلماء لجمعه والعمل به وحفظه على امم الانبياء فصارت تلك العلوم التى اتى بها الوحى لتعليم الامم وارشادهم مخزونة محفوظة عند اولئك العلماء العالمين بها والمبلغين لها اولئك العوام * والانبياء عليهم السلام ما تركوا شيئاً يعتدون به غير تلك العلوم التي اسقطت الى اولئك العلماء * فلذا كانوا ورثة * وايما علم لم يكن من آثار الانبياء و الاوصياء عليهم السلام لم يدخل فى ذلك الميراث الشريف * وفى الحديث لو علم ابوذر ما فى قلب سلمان لقتله او العكس * هذا جار بين كل عالم وجاهل فالعالم لو اطلع على اعتقاد الجاهل قتله، وكذلك لو عمل عمله او بالعكس يعنى ان سلمان اعتقد شيئاً لم يعتقد ابوذر او مقداد اوغيرهما * والحاصل لا يتحمل ولا يقبل بعضهم ما يعتقد بعض آخر كما فى الحديث قال عليه السلام حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ثلاث ملك مقرب او نبى مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان * وقولهم ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن * وقول الصادق عليه السلام انى لا نكلم بالكلمة واريد بها احد وسبعين وجهاً لى من كل منها المخرج (فان قلت) العقل لا يطابق كلامهم

←

و « منها » ماهو للتذكرو (منها) ماهو للقوة الناطقة و(منها) ماهو للقوة الكاتبة، والصانعة في اليد* فاذا اختل منها بعض الخلايا تعطلت القوة الكامنة او الكاتبه فيها ، ولاينفع فيها التعليم البتة فانه لايمكنه ان يتعلمه* فكانما هذه الخلايا المختلفة المتباينة رياض وغياض يخرج فيها مختلف الزرع والشجر والفاكهة* و نتيجة هذه المعرفة في التعليم ان المعلم اذا القي الدرس على التلميذ فنظره ببصره مكتوباً بخط جميل ، وسمع نطق المعلم ونطق به هو وكتبه بخط جميل* فهناك تكون آثار اربعة آثار البصر والسمع، والنطق ،والكتابة كل ذلك في المخ فتتعاون وتحفظ الكلمة في ذهن التلميذ ويصير الدرس مفهوماً جداً «قال» الطنطاوى في تفسيره ج٢ ص١٨٥ «اعلم» ان التربية في علم الانسانى تربية الجسدية، والعقلية فان الانسان ماهو الاجسم وعقل« الي ان قال » وقد كان الامويون يرسلون ابنائهم الى البادية حتى تقوى ابدانهم في ابان صغرهم« ثم » يرجعونهم الى المدن ليتعلموا . وكذلك الممالك المتحدة، يعلمون ابنائهم الشجاعة فيربونهم عند الامريكيين الحمر* وكذلك اخواننا الفرس يعملون ابنائهم الرماية وركوب الخيل وهم في السادسة من عمرهم* ويجمعونهم بعض الزمن يعملون تقويماً لابدانهم، وتشجيعاً ، وتعويداً لهم على الصلابة، والقوة ، والعفة ، والصبر * وكذلك نرى نظار المدارس يربون التلاميذ بالالعاب الجنبزية (١) بالحركات المختلفات (ثم)

←

(قلت) ان كلامهم عليهم السلام حق وعقلك ان لم تغيره وتبدله بالعلوم المغبرة المكدرة، و القواعد المعوجة حق لانه فطرة الله التى فطر الناس عليها * فاذا اردت ان تعرف الحق فانظر الى اهل الحق (افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لايهدى الا ان يهدى فمالكم كيف تحكمون) فاقول انى لااريد منك محض تقليدهم كما يتوهمه المتوهمون بل تأخذ كلامهم بالدليل العقلى بشرط ان لا تلتفت قواعدك ولاالى ماآنست به من علوم بعضهم الذى اذا رأى شيئاً غير مايفهمه انكره مع انه يسمع كلامهم عليهم السلام يقولون ان حديثنا صعب مستصعب فمن عرف فزيدوه ، فمن انكره فامسكوا عنه .

(١) ولم اجد لغة الجنبزية يحتمل الجنينية او الجندية كما قاله المصنف فى ذيله سطيرات

قال لم تجسر ائمتنا المصرية ان تعلم الشبان فى المدارس تعليماً عسكرياً لتقوى ابدانهم ولا يحمل سلاحاً فى بلادنا الا نادراً * ولكن الآن فيتعلم الشبان الاعمال الجندية فى المدارس لتقوى ابدانهم وتصح عقولهم «الى ان قال» ولقد اطلعت على ما نقل عن الولايات المتحدة منذ سنين انهم جربوا التلاميذ فى المدارس فارسلوهم الى الحقول عند العطلة ايام الصيف فماذا رأوا رأوا ان الذين امروهم بالعمل فى الحقول، ومساعدة الفلاحين رجعوا وهم اصح ابداناً واقوى عقولا واكثر درجات فى الامتحان، واحسن اخلاقاً مما كانوا قبل ذلك * وهم مع ذلك شاهدوا جمال الطبيعة ، وخبروا مختلف النبات، وتمتعوا بالهواء النقى وصاروا قدوة الفلاحين ورغبوهم فى اعمالهم ، وشاركوهم فى صناعتهم، وشرحوا صدورهم بمشاركتهم فعلت بذلك منزلتهم فى انفسهم * هذه شذرة من تربية الاجسام الاطفال و « اما » التربية العقلية فاذا استكمل التلميذ التربية الجسمية وحسن غذاؤه ورعيت العفة في مآكله وملابسه ومشاربه وجميع احواله هنالك يعطى العلم من الرياضى والطبيعي * والعلم الدينى والاخلاقى وما اشبه ذلك على مقتضى البنية والاحوال العامة وهنالك يقبل ما يهدى اليه ويقبل عليه ويا ليت الناس يقدرون هذا حق قدره * فانظر كيف يرى الانسان نفسه وهو في الهواء الطلق كيف تقبل المعانى عليه اى اقبال . و تشرق نفسه بالحكمة ويردان بالجمال والبهاء والصفاء * هذا ملخص التربية فى الامم الحالية

اعلموا ايها الاخوان عموم التعليم ، واجعلوه على اساس متين * فليكن التعليم الاولى عاماً ، ولتكن جماعات تختص بكل علم اوصناعة وبغير ذلك لا حياة ولا شرف ولا حرية ولا سعادة * انظروا فى قوله تعالى الذى قال (هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون) ولكن العلم والتعليم والتعلم يقتضى ان يكون جامعاً تاماً دينياً لان العلم الناقص يؤدى الى الاختلال والخبال ويضيع الامم ويؤديها الى دار البوار * وان المتعلم الناقص اضر على الامة من الجهلاء الاغبياء * فالمتعلم الدينى والمدرسي كلاهما اذا كانا ناقصى العلم والدّ اعدائها واقوى مخربيها فان اعينهم فى غطاء فهم الاخسرون اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا فهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً - يسيئون حيث يحسنون ، و يهدمون حيث يبنون ، ويخرقون حيث يرقعون ، و يقطعون حيث

يصلون * وكانوا في غيابات الجهالة ، وفيا في الهمجية يرتعون ، وفي حندس الظلام يهيمون * هيهات هيهات لماتوعدون * قداندرس علم الدين بتلبيس العلماء السوء * فالله المستعان واليه الملاذ في ان يعيذنا من هذا الغرور الذى يسخط الرحمن ، ويضحك الشيطان (ثم) ان اغلب المدارس في عصرنا تعليماتها لفظي ظاهري ، خال من الروح لايعشق الشبان في العلوم والبحث الاالقليل (فان قلت) كيف تذم التعليم و عندنا في الاسلام نابغون (قلت) نعم انما جاء نبوغهم كانوا من الخواص و«اما» مستوى التعليم فانه ناقص جداً وليسوا عندنا الاقليلا * وذلك لقصور التعليم الديني في بلاد الاسلام وعدم الاتقان مقدماته وآدابه كما اشرنا اليها في ج٢ من هذا الكتاب في آداب العلم ص٧٣ «الى» ص١٣٥ فينبغي للمطالب ان يبحث في هذا الموضوع ويفكر بعقله ويستخرج العلوم الواجبة في الدين المبين الاسلامي ، وليس علم الدين خاصاً بالفقه واصوله بل العلوم كلها من الصرف والنحو والمعاني والبيان و الادبيات العربية وآدابها (ثم) اصول الدين والفقه واصوله «ثم» الحديث والدراية والرجال ، وعلم التفسير والحساب و الهندسة و غير ذلك من العلوم الواجبة تحصيلها بحسب استعدادهم في الامتحان التحريري والعلوم متصلة كلها متحدة متألفة فمن عطل بعضها حرم الجميع ولم ينل الاظواهرها * ويحرم على العاطلين البطالين القادرين على التحصيل التصرف في الوجوه والاوقاف المعينة المعدة لاهل العلم قال الله (انما يخشى الله من عباده العلماء) الاقبح الله الجهل والغرور والكبر قال سبحانه وتعالى «سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لايؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا» .

وينبغي حضر من هو اكبر منه اشتغل بالاستماع منه والصمت له ويعود خدمة نفسه ومعلمه و كل من كان اكبر ، واحوج الصبيان الى هذا الادب اولاد الاغنياء والمترفين وينبغي ايضاً اذا ضربه المعلم ان لايصرخ ، ولا يستشفع باحد فان هذا فعل المماليك ، و من هو خوار ضعيف كما فعل المأمون لما ضربه مؤدبه ولم يشتك باحد و اشتغل فوراً بالكتابة و شغله المعين في مكانه * وينبغي ايضاً ان يبغض الذهب ، والفضة ، ويحذر منهما اكثر من

تحذير السباع ، والحيات ، والعقارب ، والافاعى فان حب الذهب والفضة آفته اكثر من آفة السموم * وينبغى ان يؤذن الصبيان في بعض الاوقات ان يلعبوا لعباً جميلا ليستريحوا من تعب الادب وادبوهم بطاعة الوالدين ومؤدبهم وان ينظروا اليهم بعين الجلالة والتعظيم * وهذه الآداب النافعة للصبيان وهى للكبار من الناس ايضاً نافعة ، ولكنها للاحداث انفع لانها تعودهم محبة الفضائل ، وينشئون عليها فلا يثقل عليهم تجنب الرذائل ، ويسهل عليهم بعد ذلك جميع ترسمه الحكمة ، وتحده الشريعة ، و السنة ، و يعتادون ضبط النفس عما تدعوهم اليه من اللذات القبيحة ، وتكفهم عن الانهماك فى شىء منها ، والتفكر الكثير فيها وتسوقهم الى مرتبة الفلسفة العالية ، وترقيهم الى معالى الامور الواردة فى الآداب الشرعية كما ذكرنا فى ج٢ باصنافها و فى ج٦ ص٦٠ من هذا الكتاب «ثم» اذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان القرآن انما جاء لتربية الامة الاسلامية تربية جسمية وعقلية (اما) التربية الجسميه فانها قد وضحت فى آل عمران فى غزوة احد ولا تظن ان ذكرها مجرد التاريخ او الدلالة على النبوة بل هى للتربية لان الانسان لابد فى تربيته من كبح جماح الشهوات من المآكل و الملابس والتزاويج * فاذا انتهى من ذلك وجب عليه تنمية قواه العقلية ، والتحلى بالحكمة والعلم * هذا هو الانسان اوله ومنتهاه و«اما» التربية العقلية ولعمرك ما اضر بامة الاسلام الا الجهل بمواقع ظن كثير منهم ان المسألة قصص تاريخية او منازعات يهودية ومنافرات حزبية ومادروا ان هذا تعليم ونظام شامل ان الله تعالى لما اتم القول في الغزوات اخذ يهيىء النفوس للدورس والعقول للفهم فابتدء يقرع العلماء ويوبخ الرؤساء قائلا لهم كيف نسيتم ميثاقى ونبذتم عهدى اولستم تعلمون مغبة فعلكم وعاقبة مكركم وسوء طويتكم و حرصكم انى جعلت للمعلمين منكم الناشرين لعلمهم ان العالم اجمعه يستغفر لهم حتى حيتان البحر * فالعالم أعظم جرماً كما انه ثواباً واقرب زلفى اذا وفى بالعهد وقام بالامر * اولست ترى النظام نظام جسمى ، وتربية علمية ولحوق بالملاء الاعلى فى بهجة علمية ، وسعادة عالية ، وروح وريحان .

ايها العلماء قولوا لتلاميذكم ان القرآن جاء للقدوة ولا تقصروهم على دلالة

الالفاظ بل انقلوهم منها الى المعانى ، وقرفوا اجسامهم عملا ، وعقولهم علماً خذوهم الى الحقول ، فاروهم نظام المزارع ، وبهجة الزهر ، وجمال الشجر * خذوهم الى الفلاوات ، واروهم صنع ربهم * ايقظوهم فى جوف الليل ، وصلوا معهم التهجد و(لما) كان الصحابة و التابعون يعرفون مغزاهم على سبيل الاجمال اطارنومهم ، و ايقظ اجفانهم فهجروا اوطانهم ، واستعذبوا العذاب وساروا فى الارض شرقاً و غرباً لانهم يعرفون معنى القرآن * و كانت بلاغته فى نظرهم غير ما تدرسون فعاصوا على لبه لاعلى الفاظه * واكثر النفوس فى الامم الاسلامية تربت تربية لفظية * والالفاظ قشور * وقد آن ايها العلماء ان تربوا اللباب افتخاطبوا الوجدان و العقل * وليقف العلماء عند هذا الحد ، وليصلوا الجد بالجد .

فاعلموا ان دراسة القرآن فى العصور كانت تكليفية ، وقرائة سطحية ، و علوماً لفظية فعكف الناس على الالفاظ وكثر الحفاظ ، وقل المفكرون فجمدت القرائح ، وماتت العلوم لاسيما الماتولى امر هذه الامة الامم الاعجمية الذين يجهلون العربية في القرون المتأخرة فطمست الحقائق ، وناهت البصائر ، وماتت النفوس ، وفر العلم الى الغرب ، و خلى الشرق قاعاً صفصفاً ، صعيداً جرزاً . فلنجعل اليوم حداً بين الماضى والمستقبل . وليفطن العلماء بعد وليدرسوا القرآن ، وليفتحوا اللمعانى بصائرهم ، وليضموا الي تربية الاجسام ترقية العقول . وان لم يفعلوا ذلك لم تعش الامم الاسلامية قرناً واحداً بل تفنيها الامم الاجنبية (ثم) قال ايها العلماء ايقظوا العقول نحن امة عربية فلندرس القرآن الذى ورثناه درساً يناسب الجيل المقبل ، ولنأخذ بايدى ابنائنا الي مقام الكمال .

وفي ج٣ص٥٩ قال الطريقة المثلى هى التربية الشريفة ، ونذرماهم عليه وان يملاء صور التلاميذ من العواطف والرحمة ، والحب للشعب ويربي الابناء على حب النظام و الحب العام للحكايات اللطيفة والى العمل بسيرة النافعين للامم الاسلامية ويلخص كل جميل ، وينبذ كل قبيح * وليعدل الى الروايات المشجعة تارة ، والمحببة للمجموع اخرى ، والمعطشة للعلم ، والمرغبة للمساعدة للاخوان * وليكن ذلك كثيراً حتى ترسخ الملكات فى النفوس هنالك يتم الايمان * فعلى المسلمين ان يحرصوا

على هذه التربية حرصاً دائماً * فلئن اقتصر الجهال من المسلمين على تعظيم الاحكام الشرعية فليحرض العلماء الشعب على اتساع نطاق التربية الخلقية ، والمحبة الجنسية والفضائل الخلقية * فلذلك اعلى تقديساً ، واشرف مقاماً ، واعز مقصداً ، واوسع مدداً ، واقرب منالاً ، واكثر افضالاً ، واقرب الى مرامي النبوات ، والى جمال هذه المخلوقات . ونحن اولى وارقى من غيرنا من الملل اديانا ، وارفع شأناً فلتقم بالامر خير قيام ، ولتعلم الشعب حسن الاخلاق * ولعمرك هل جملت الصور المحسوسة ، والبدائع المنظورة في انحاء المعمورة الا بصنعة باهرة ، واصول قيمة ، وهندسة متقنة ، والامثال النافعة ، و الحكايات الممتعة ، والاراء الناجعة ، و الاقوال الشارحة ، وسير الابطال ، وفضائل الرجال ، وشمائل العلماء ، واخلاق الحكماء ، وطرق العقلاء ، وشيم الاذكياء ، وتراجم الصلحاء الذين نفعوا الامم بعلومهم ، ورقوها باموالهم وانفسهم * وذلك هو القول البليغ الذى امر به النبى صلى الله عليه وسلم و الوعظ الممدوح ، و القول المشروح * الشارح للصدور * المهيىء لتبوىء النفوس مقام الصدق ، ومطالع العرفان والنور *

(علة ايجاد علم اللغة وحاجة الانسان اليها)

ولما رأينا الانسان واهل الادب والمعرفة فى حاجة الى فنون الادب والتواريخ بعد معرفة الله وانبيائه ورسله واوصيائه والبعث والنشور فى يوم التنان ومعرفة الواجبات والمحرمات * ومن لوازمها معرفة علم اللغات والبحث عن احوالها نشرها ونظمها فى عصورها المختلفة من حيث رفعتها ، وضعتها ، وعما كان لنا بغيها من اثر البين فيها * ولغة كل امة هو ما ادع نثرها ، وشعرها من نتائج عقول ابنائها ، وامثلة طبايعهم ، وصور اخيلتهم ، ومبلغ بيانهم مما شأنه ان يهذب النفس * ومن اهم فوائدها معرفة اساليبها ، وفنونها ، وافكار اهلها ، ومصطلحاتهم ، واختلاف اذواقهم فى نثرهم ونظمهم على اختلاف عصورهم حتى يتهيأ للمتخرج فى هذا العلم ان يميز بين صور الكلام في كل عصر منهم ، احوال المشهورين منهم *

اعلم ان الله تعالى خلق بكرمه وجوده الانسان من آثار هيا كل سبحات صفاته ،

وجعله قطب دائرات افلاك مخلوقاته ، وشئون ذاته ✡ فكان جامعاً لصفات جميع المخلوقات * فلزمه ان يكون جامعاً كثير الشئون * فكان مدنى الطبع لا يحسن معيشته لو انفرد وحده بل لابد من ان يكون مع ابناء جنسه ليتعاونوا على مايحتاجوا اليه لنظام بقائهم ، ومعاشهم * ولايتم التعاون الا بالتعارف ، والتفاهم بان يعرف المحتاج لمعينه مافى ضميره * ويفهم المعين مراده ويعرف مقصوده * و لابد لذلك من طريق يدل عليه ، ويوصل اليه وهو التعريف والمعرفة ولايكون التعريف الا بشىء محسوس ليدركه المعرف «بفتح الراء» وذلك «اما» ان يكون بنقش بان ينقش مايدل على مطلوبه كالكتابة او حركة باحدى الاشارات الحسية اوصوت يقطع على هيئآت يدل على ذلك وهو اللفظ «فاما» الكتابة فتحتاج الى زيادة تكلف وطول زمان في تعريف هذه الشئون الكثيرة التى لاينفك عنها الانسان ابداً بل قد تدعو الحاجة الى تعريف احوال كثيرة ، ومعان متعددة فى اقصر زمان بحيث الوتوقف تعريفها على الكتابة وقع الفساد ، والهلاك و«اما» الاشارة فانها وان كانت نفعت فى تعيين الاشياء المشاهدة ، ولامشقة فيها لكنها لايعين المعاني و الامور الغائبة المعدومة فلا يستقيم بها النظام ✡ فهى والكتابة غير صالحين لهذا الامر العظيم الكلى الذى عليه مدار النظام ، واستعلام الاحكام و«اما» اللفظ فانه سهل الاستعمال سريع التأليف يمكن به استعلام المعانى ، والاعيان الحاضرة ، والغائبة الموجودة المعدومة ، والصفات القائمة بموصوفاتها من قيام عروض ، وصدق ، وتحقق بل جميع ماتنجلى به الافئدة ، وتشرف به القلوب ، ويتحقق فى الصدور بلا تكلف و مشقة ✡ فجعل الله تعالى اللغات طريقاً مهيئاً للتعريف فخلقها وعلمها عبده آدم عليه السلام وقال (علم الانسان مالم يعلم) ليتم بها على عباده نعمه * فكانت اللغات ، والحركات صفتان للمكلف طريقاً واسعاً له الى الله فى اداء معرفته وعبوديته وعبادته فسبحان الذى اعطى كل شىء خلقه وساق الى كل مخلوق رزقه ثم (اعلم) انه اختلف العلماء فى واضع اللغات «قيل» ان الواضع هو الله تعالى وانها توقيفية بمعنى انه اوقف عباده عليها بوضعها لمعانيها * و طريق ذلك اما بالوحى او بخلق الالفاظ الموضوعة لمعانيها واسماعها واحداً واحداً او جماعة كك

او بخلق علم ضروري بوضعها لمعانيها «قال» الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فانه ظاهر في انه هو الواضع ☆ واذا ثبت ذلك في الاسماء ثبت في الافعال ، والحروف ايضاً لعدم القائل بالفصل وقوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم و الوانكم) وليس المراد بالالسنة الجوارح المخصوصة باتفاق المفسرين وقوله «و ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) يدل على سبق اللغات على الارسال وقوله (قل الله خالق كل شيء) وامثال ذلك الايات ☆ وفي تفسير البرهان قال في ذيل قوله تعالى «وعلم آدم الاسماء كلها» اسماء انبياء الله واسماء محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن و الحسين والطيبين من آلهما واسماء رجال من شيعتهم، وعتاة اعدائهم ☆ وعن الصادق عليه السلام قال ان الله تعالى علم آدم اسماء حججه كلها ثم عرضهم وهم ارواح على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين بانكم احق بالخلافة في الارض ولتسبيحكم وتقديسكم من آدم فقالوا سبحانك لا علم لنا الخ (قال) تعالى لآدم انبئهم باسمائهم فلما انبئهم باسمائهم وقفوا على عظم منزلته و منزلتهم عند الله فعلموا انهم احق بان يكونوا خلفاء الله في ارضه وحججه في بريته الحديث ☆ وفي حديث آخر قال عليه السلام المراد بالاسماء اسماء الاودية والنبات والشجر، والجبال من الارض واهوى بيده كذا وكذا ٠

وقال الطنطاوي في تفسيره ج١ ص٤٥ علم آدم الاسماء كلها بان خلق من اجزاء مختلفة وقوى متباينة وهو مستعد لادراك انواع المدركات من المعقولات و المحسوسات ، والمتخيلات والموهومات والهمه المعرفة والاختراع ، وسائر الصناعات * وهو متى عرف الالفاظ كلها وعرف المعاني كلها «ثم» عرض المسميات على الملائكة وقال لهم «انبئوني باسماء هؤلاء» فمن لم يقدر على معرفة مراتب الاشياء لا يستحق ان يكون خليفة عليها ☆ وفي ص٤٦ قال سخرت له السماوات والارضون والبر والبحر والروض والقفر والجبل والسهل فعلم الاسماء والصفات وخواص المخلوقات ليعرفها وتنفعه ٠ وحري بمن سخرت له الافلاك وقامت بنظامها الاملاك ومن سجدت له العالم سجود تسخير وقامت له تعظيماً بالتدبير ان يتحلى بالعرفات ليفهمها وينطق باللغات و ينظمها دعت حاجته الى العوالم فعرفها له مبدعه فصورتها العقول وخزنتها القلوب و

نطقت بها الالسن والشفاة .

وقلنا في ج١ ص٥٢ س١٨ قال اصحاب التواريخ ان جميع اللغات «٧٢» لغة في ولد يافث بن نوح عليه السلام و«٢٣» في ولد حام بن نوح عليه السلام و«٢٢» في ولد سام * فذكروا ان ولد يافث من ظهره «٣٧» ولد لكل واحد منهم لغة يتكلم بها هو ونسله ☆ وكان من ولد يافث بارمينية وماجاورها الى الابواء و«منهم» الاشبان والروس ، والبرجمان ، والخزر ، والترك ، والصقالبة ، ويأجوج ، ومأجوج ، وفارس مرنان ، واصحاب جزائر البحر ، والصين ، والبلغار ، وامم لا تحصى ☆ والتفصيل في ج١ ص٤٩ «الى» ص٥٦ ☆

﴿في ذكر اللغات الموجودة اليوم في العالم﴾

قال الطنطاوي في تفسيره ج٢ ص٧ س٢٠ حدثني عالم فاضل انه قرأ رواية باللغة الالمانية ملخصها ان المؤلف الالماني تخيل رجلا من هذه الاجيال نام فاستيقظ سنة «٨٥٣٢» ميلادية مثلا فطاف في انحاء المعمورة ، وصار يخاطب الناس ويسمع لهجات لم يألفها ولغات لم يسمعها ، ويرى وجوها لم ينظرها ، واشكالا لم يعرفها ، ومناظر لم يعدها ، وبحث عن «انكلترا» و«فرنسا» و«المانيا» ، ودول «اوروبا» فلم يجد ارضها و انما وجدها كلها بحرا ملحا اجاجا فيه السمك العظيم فحار في امره ، واخذ يفكر ، و يقول ياعجبا كل العجب الم يكن لهؤلاء من آثار الم يكن لهم عمل الم يتركوا ما يدل عليهم * وبينما هو سائر في سهل من السهول * وقد الم من الحر وقت الظهيرة فلجأ الى كهف ليستريح فيه فاذا بجبل مشرف على هذا السهل فجلس يفكر ، في امر نفسه ، وامر الامم الدارسة ، واللغات الداهبة ، والعلوم الميتة ، والمدينة الخالية اذ لمح على صخرة بجانبه حروفا «فقال» في نفسه ياليت شعري اي لغة هذه ، ومن اي اللغات هي ان جميع اللغات متغيرة لا يستقر لها قرار فاخذ يقابل هذه الحروف التي على الصخرة بالحروف التي استصحبها معه ، وتذكرها مما كان يدرسه وهو مستيقظ اولا اذا هي تشبه اللغة العربية ☆ هنالك اخذ يفكر ويقول عجب اتفنى اللغات ، وتبقى العربية ، واي شيء العربية ، ولما ذا بقيت «ثم» قال نعم ان اللغة العربية قبل نزول

القرآن كانت تتغير على طول الزمان ، وتمسخ فلا يعرف الاواخر ما قاله الاوائل الا بشق الانفس ✲ هكذا سائر لغات «اوروبا» فلما نزل القرآن ، وكان لابد من حفظ العربية التي نزل بها حفظ المسلمون اصولها فلم تغير (فاما) الامم الاخري فان لغاتها تغيرت ولم يبق الا اللغة العربية حافظة شكلها حتى انقرضت الامم ، واصبحت ارضها بحاراً ، وصارت البحار يابسة ، وجائت امم فلم اعرف كيف اخاطبها ✲ وقرأت كثيراً من الآثار فلم اعرف حرفاً واحداً من لغات الامم الذاهبة الدارسة التي بقيت آثارها مطموسة في الارض «ثم» اتى بالنتيجة والمقصود من هذه الرواية «فقال» من اراد من علماء اوروبا ان يخلد علمه ، و اختراعه ، ونتيجة عمله فليؤلفه باللسان العربي لانه هو الباقي «اما» لغات «اوروبا» فلا بقاء لها ، ولادوام انتهى ✲ وفي ص ٩١ س ٥ قال ايها الناس ان الحروف الهجائية اليها تحلل الكلمات اللغوية فما من لغة في الارض الا وراجعها اهلها الى حروفها الاصلية سواء كانت اللغة العربية ام اللغات الاعجمية شرقية وغربية ✲ فلاصرف ، ولااملاء ، ولااشتقاق الا بتحليل الكلمات الى حروفها ، ولا سبيل لتعليم لغة وفهمها الا بتحليلها ✲ وهذا هو القانون المسنون في سائر العلوم ، والفنون .

تنبيه في السعادة والصناعة

اعلم ان السعادات ثلاثة سعادة في النفس ، و سعادة في البدن ، و سعادة من خارج البدن ، وسعادة يطيف بالبدن (اما) التي في النفس فهي العلوم ، و المعارف و نهايتها الحكمة ✲ وهذه السعادة و هي اقصاها لانها تزاد لذاتها لالشيء آخر و(اما) التي في البدن فمثل الجمال و اعتدال الاعضاء ، و صحة المزاج ✲ وهذه تزاد لنفسها ، وقدتزاد لغيرها و(اما) التي من خارج البدن فمثل الاولاد النجباء ، والاصدقاء وشرف النسب ، والكرامات ✲ وقدتبين في كتب الاخلاق ان التي في البدن ، والتي هي خارج البدن ناقصة (فاما) التي في النفس فكاملة تامة ✲ وقديجوز للانسان ان يتفق السعادتان التان من خارج البدن ودا خله ✲ وليس يجوز ان يتفق له السعادة الاخرى تامة الا بالسعي والاجتهاد ✲ وذلك ان ترتيب هذه السعادات تفصيلها على ماينبغي ، وتحصيلها بعد ذلك ليس يمكن الا بعد نظر طويل ، وتميز كثير (فاما)

السعادة القصوى فليس ينالها كل احد ، ولا يظفر بها كل من طلبها * كما نقل في كتاب ترتيب السعادات و الصناعات عن ارسطاطاليس في هامش المبدء و المعاد ص٤٣٤ (قيل) كان آدم عليه السلام حراثاً ، وادريس خياطاً ، ونوح نجاراً ، وابراهيم راعي الغنم و الضأن، وداود دراعاً ، ولوط دباغاً، وصالح تاجراً ، وسليمان خواصاً، وعيسى سراجاً وقال المدائني ليس السودد بالشرف ، وانما ساد احنف بن قيس بحلمه * وحصين بن المنذر برأيه *ومالك بن مسمع بمحبته في العامة *وسويد بن منجوف بعطفه على اراملقومه *وساد المهلب بن ابي صفرة بجميع هذه الخصال • قال المأمون السوقة سفلة * والصناع انذال ، والتجار ، بخلاء • والكتاب ملوك على الناس • وقال اربعة ذوسيادة او صناعة اوتجارة اوزراعة • فمن لم يكن منهم كان عيالا عليهم*

تمت بحمدالله و العناية * كتابة الكتاب في النهاية
نسخاً و تصحيحاً بحسب الطاقة * اذ لست ممن يملك استحقاقه

لايخفى على القرآء الكرام بانا قد بذلنا غاية الجهد في تصحيح هذا الكتاب واخراجه خالياً من الاغلاط المطبعية ، ومع ذلك قد وجدنا فيه بعد الطبع اغلاطاً يسيرة* لكن ليست من الاغلاط التي تخل باداء المعنى فالرجا من الناظرين ان ينظروا فيه بعين الاغماض والرضا لان الانسان لايخلو من الخطاء في القلم والنسيان في الجنان والحمدالله وله الشكر وقد وقع الفراغ من هذا الجزء في غرة صفر ١٣٨١هـ ١٩٦١م ومن طلب هذا الكتاب يطلب من مؤلفه في المدرسة الفيضية بقم

ومن اولاد المؤلف الشيخ محمد حسين
الاعلمي بالحائر الشريف والشيخ
محمد حسن الاعلمي والحاج
شيخ علي الاخوندي
بالنجف
الاشرف

☆((فهرست الكتاب))☆

العنوان	الصفحه
ترجمة المؤلف بقلم الحاج شيخ عبدالله المجد الفقيهى البروجردى دام مجده	(١)
اوصاف الله تعالى وثنائه و تمجيده	(٧)
مقدمة الكتاب وديباجته	(٩)
معرفة ذات الله سبحانه و تعالى	(١١)
توجيه حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه	(١٣)
ذكر رسالة حياة الارواح فى علم الكلام	(١٧)
معرفة كنه ذات واجب الوجود سبحانه	(٣٤)
فى ماهية الوجود ومفهومه	(٤٣)
ان الله تعالى كان و لم يكن معه شىء	(٤٤)
علة ايجاد الانسان وغيره من الموجودت	(٤٥)
الدلائل التى تدل على وجود الله تعالى	(٥٠)
ترتيب نظام العالم من الموجودات	(٥١)
بدائع صنع الله تعالى فى مدارك الفلكية	(٥٨)
بعث الرسل وانزال الكتب الى الخلق	(٦٢)
اثبات النبوة من كتاب حياة الارواح	(٦٥)
تعريف القرآن المجيد و فضله	(٦٧)
الفرق بين القرآن و الحديث القدسى	(٧٧)
تعداد سور القرآن وآياته وكلماته و حروفه باختلاف النسخ	(٧٨)
كلمات قصار النبى صلى الله عليه واله	(٧٩)
كلمات القصار لبعض الحكماء	(٨٢)
معاد الجسمانى والروحانى والمثالى	(٩٠)
توجيه كلمة (هو دقليا) فى الهامش	(١٠٢)
كيفية صدور الاشياء من العدم	(١٢٤)
اختلاف العلماء فى اول ماخلق الله	(١٢٩)
وفى اول ماخلق الله تعالى نور نبينا محمد وآله وعترته عليهم السلام	(١٣١)

العنوان	الصفحه
علة تسمية هذا المجلد بالانسان الكل ذكر اوصاف النبى صلى الله عليه واله فيه	(١٣٥)
طبقات الارض واهاليها واوصافها	(١٥٢)
فى وصف البحر من قول الشاعر	(١٥٩)
فى ماهية الملائكة والجن والشياطين	(١٧٠)
اصناف الجن والشيطان خمسة	(١٧٣)
فى ذرية ابليس واسماء اولاده	(١٧٨)
بيان خلق ابليس وتسلطه على العباد	(١٧٩)
فى اسألة ابليس لعنه الله من الله تعالى طلب اجره لعبادته بعد طرده	(١٨١)
فى قصة ابليس واوصافه وذكر اولاده	(١٨٣)
فى اختلاف الجمع بين الجن و الانس والحور العين بالنكاح	(١٨٥)
فى علة وخلق الاشياء على التدريج شيئاً فشيئاً	(١٨٩)
فى اختلاف مدة عمر الدنيا عند القوم	(١٩٠)
خلق العالم والدنيا قبل خلقة آدم ع	(١٩٤)
فى بيان حديث ان الله تعالى خلق الف الف عالم والف الف آدم	(١٩٤)
اظهار الانسان عقائده واعترافه مافى ضميره فى عالم الذر	(٢٠٦)
كيفيه تكون العائدات من العناصر	(٢١٢)
فى اختلاف مبدء الكائنات الحية متى خلقت	(٢١٥)
انعقاد النطفة ونظام الاجنة فى الارحام	(٢٢٦)
تربية الجنين فى بطن امه	(٢٢٦)
خلق الانسان من اربعة عشر شيئاً و سبب ذكاء الولد وبلادته و سعادته و	

العنوان	الصفحة
شقاوته	(٢٢٨)
مبدء خلق الحيوانات الفقارية من الانسان وغيره	(٢٢٩)
فى حسن تصور الانسان وبهجته	(٢٣٤)
كيفية وصول الغذاء الى الجوارح	(٢٤٠)
فى تشريح البدن واعضاء الانسان	(٢٤٦)
فى تشريح الرأس والمخ واجزائهما	(٢٥١)
فى تشريح العين والاذن وطبقاتها و رطوباتها	(٢٥٢)
فى تشويح الانف والاسنان	(٢٥٤)
عجائب الخلق وشذوذها ونوادرها	(٢٦٦)
اوصاف الخنثى من الانسان و غيره من الحيوانات	(٢٦٩)
فى اوصاف الخصيان وذمهم	(٢٧١)
نشوء الانسان و بعض اطواره	(١٧٣)
فى قصر اللحى وطولها و اكبر لحية	
فى العالم	(٢٧٥)
التفكر فى صنائع الله تعالى عجائبة	(٢٧٧)
كيفية حصول العقل الفعال فى النفوس	(٢٨٤)
الفرق بين العلم والعقل والحياة والوجود	(٢٨٧)
فى ان النفوس البشرية جوهر روحانى	(٢٨٨)
الملكات النفسانية الانسانية وتعريف النفس والروح	(٢٨٩)
فى بقاء النفس والروح بعد فساد البدن	(٢٩٤)

العنوان	الصفحة
فى ان النفس الانسانية لا يتناسخ من بدن الى بدن	(٢٩٦)
عالم الجسمانى و الروحانى من كلام	
الفخر الرازى	(٢٩٨)
الحواس الظاهرة والباطنة و الارادة القلبية	(٣٠٧)
فى مراتب القوى النظرية فهى اربعة	(٣٠٩)
القوى النفسانية فى بدن الانسان	(٣١٠)
فى بيان عنايت الله تعالى فى خلق القوى المحركة	(٣١١)
فى شرف الانسان وفضله	(٣١٨)
ان للنفس خمس قوى اشبه بملك له خمس فرق من الجند	(٣٢٣)
ومن الفضائل الانسانية الحكمة والعدالة والعفة والشجاعة	(٣٢٤)
تشبيه الانسان بالعالم الكبير والصغير	(٣٢٨)
من خواص الانسان و احتياجه الى الاعضاء والجوارح وغيره	(٣٣٣)
مدح الصنائع الواجبة والمندوبة	(٣٤٣)
تربية الاطفال وتعليمهم فى المدارس	٣٤٦
توجيه حديث العماء ورؤية الانبياء	(٣٤٧)
علة ايجاد علم اللغة والحاجة اليه لغات الموجودة اليوم فى العالم	(٣٥٦)
تنبيه فى السعادات و الصناعات	(٣٥٧)

(المطبعة الطاهرية بقم)

﴿الجزء الثامن﴾

«(تكملة الانسان)»

«من كتاب»

دائرة المعارف

المسماة

بمقتبس الاثر ومجدد ما دثر

تأليف

الشيخ محمد حسين الشيخ سليمان الاعلمي

المهرجاني الحائري دام توفيقه

﴿الطبعة الاولى﴾

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

١٩٦١/م = ١٣٨١/ه

في مطبعة قم

يعيب الناس كلهم الزمانا * وما لزماننا عيب سوانا
تعيب زمانتنا و العيب فينا * و لو نطق الزمان اذاً هجانا
يعاب الذئب يأكل لحم ذئب * و يأكل بعضنا بعضاً عيانا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله على ما كان ، ونستعينه من امرنا على مايكون ، ونسأله المعافاة في العقائد ، والاديان كما نسأله المعافاة في الابدان ، ونصلي على محمد وعلى عترته الطاهرين

و«بعد» لما انتهى بنا السير فى المجلد السابع من هذا الكتاب فى معرفة الله سبحانه وتعالي من التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والمعاد ، وبعض اطوار الانسان* شرعنا هنا في المجلد الثامن المسمى بتكملة الانسان في بعض العقائد ، والاديان ، و المذاهب مستدركاً لما فات منا فى المجلد الرابع من هذا الكتاب فتقول ايها الاخوان لست اقول لكم آمنوا فحسب بل اقول لكم قولوا الحمدلله الذى خلق السموات والارض فلتحمدوا الله فضلا عن الاعتراف بقدرته والايمان بوجوده فان الايمان فى هذا المقام ليس يكفى ذكره بل نطلب منكم ان تحمدوا الله على النعم التى شملتكم و الانوار التى غمرتكم ، و الجمال الذى غشاكم ، و الفضل الذى عمكم * فينبغي للانسان ان يخرج من دور التقليد الى دور النظر ، ومن مقام الجهلاء الى مصاف العلماء و من دركات الضعفاء الى درجات الاقوياء ، ومن صف العلماء الى مقام الحكماء * الاترى فى نظر ابراهيم عليه السلام فى النجوم والقمر والشمس وغير ذلك * بل ينبغى النظر الى مبدء الجمال ، والبهاء ، وعالم النور ، والصفاء *

وانني سرحت نظرى فى مشارقها ومغاربها وجعلت اقلب نظرى فى شموسها و بدورها و كواكبها فعلمت ان لى صانعاً و كل مصنوع له صانع والصانع غنى عن المصنوعات

و كل مصنوع محتاج الي مدبره * و علمت ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبد ، ورسوله وادعى النبوة واظهر المعجز على يده ☆ وكان من اعظم آياته القرآن المجيد الذى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) وقد عجز الناس عن الاتيان بسورة من مثله * و علمت انه العزيز الحميد فوجب علينا قبول قوله * و علمت ان طاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم طاعة الله ومعصية معصية الله لقوله (من يطع الرسول فقد اطاع الله) فوجب علينا قبول كلامه واتباع امره ونهيه ☆ فكلما جاء به و اتى عنه فهو مقبول * ولكنا حفظنا شيئاً وغاب عنا اشياء فاعلم وفقك الله تعالى ان شقوق طرق الحق لا يمكن جمعها فى كتاب، و التسليم والقبول لما ورد من والرسول و آله عليهم السلام، وهم مفتاح ينفتح كل مقفل ويحل بهم كل مشكل ، ويعالج بهم كل معضل ☆ فمن روى بماء هذا المنهل نجي والا فلا علاج له الا بالمشافهة لان المشافهة ترد العصافير بقطع الشجر لا بالتنفير حتى اذا هدرت الحمامة ، وصاح الديك ، ونعق الغراب ، ونشرت اجنحة الطاووس ، و انشق الفجر ولاح الضياء شعر (قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد • وينكر الفم طعم الماء من سقم) ولا تزال ترقى من نور الى ما هو انور منه ، وان الى ربك المنتهى الذى هو يستحق الحمد على نعمه حمده الحامدون ام لم يحمدوا كفر به الناس ام عبدوه ومن نعمه سبحانه وتعالى فى الاخرة سرر مرفوعة، واكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابى مبثوثة، وجواهر مرصعة، ودرر لامعة و يواقيت بهجة من احمر قان ، واخضر ناضر ، وازرق زاهر ، واصفر فاقع ، وابيض ناصع ☆ اولم تنظروا الى السماء ونجومها ، والارض وجمالها ، و السحب و برقها ، و الرعد وصوته ، والبرق وضوئه ☆ فمن تأمل هذه الكائنات ، والنظام فهو شكور ☆ اللهم الهم هذه الامة وعلم طلاب الدين جمالك وجلالك وارهم محاسن صنعك حتى يقولوا (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) و الهمنا العلم والحكمة واذقنا حلاوة العلم ☆ اولا ترون الى اجسامكم كيف كانت من العناصر الارضية مركبة * وكيف لا وانتم تغتذون بما انبتت الارض مما حملت على ظهرها من كل نابتة انفذت عروقها فى بطنها فاخضرت واستوت على ساقها وازينت ☆ وانظروا الى عناصر الجسم الانسانى ، ونظامه ، وتركيبه ☆ وانتم تفكروا وتصوروا العالم فى عقلكم ، وتزفوا

الدنيا و الاخرة بفطنتكم ، و ذكائكم ✡ فانظروا من الذى جعل مقر الشهوة في المعدة وما تحتها (ثم) احل آثار الغضب فى القلب ✡ و كيف جعل العقل مستقراً فى الدماغ فالعقل هو الملك الملوك وله المكان الاعلى وهى الرأس (فاما) القلب فمستوى الغضب ، ومثار الدم ، ومصدره ، ومورده ✡ ولقد تجلى للعلماء ، والحكماء فضل العقل على القوة الغضبية وهى اعلى من قوة الشهوية ✡ و كيف نظمت الاعضاء و كونت العضلات كيف ويكون طول كل انسان ثمانية اشبار بشبره ، واذا مد يديه الى اعلى كان طوله عشرة اشبار ، وتكون سرته اذذاك فى وسطه بحيث لو قسمت من اسفل القدم الى السرة ، ومنها الى اصابع يديك الممدودتين لكان كل جزء خمسة اشبار ✡ و اذا مد يديه الى الجانبين على طول الباع كان طوله كعرضه و كل ثمانية اشبار (فلما) اجتمعت نظمت بابدع نظام ، وقسمت ، ورتبت ، وهندست ، وجعلت بمقياس بحيث صار طول الوجه كطول القدم شبر وربع شبر الانسان ✡ فمن قدر على هذه فى خلقكم و ترتيب ابدانكم وتنظيمها وتصويرها و نفخ الروح فيها وابقائها الى مايشاء كان اقدر على جمع تلك المواد ، و احيائها ، واعادتها ثانياً ثم (اعلم) انا انشهدان لااله الا الله وحده لاشريك له ✡ شهادة ممتحناً اخلاصها ✡ معتقداً مصاصها ✡ نتمسك ابداً ماابقانا ✻ و ندخرها لاهاويل ما يلقانا ✻ فانها عزيمة الايمان ✻ ، وفاتحة الاحسان و مرضات الرحمن ، ومدحرة الشيطان ✻ وكانت عنايتنا بالعقيدة الالهية والرجوع الى اصول الاديان فى كل عصر من الاعصار فى سبيل الدين اشق و اطول في سبيل الصناعات لان فى طبع الانسان جوع الى الاعتقاد بمعبوده كجوع المعدة الى الطعام ✡ وبعبارة اخرى الروح تجوع كما تجوع الجسد ، وان طلب الروح لطعامها كطلب الجسد لطعامه ✡ وقد اتفق جمع من العلماء على تأصل العقيدة الدينية فى طبائع بنى آدم من اقدم ازمنة التاريخ لان فى العقيدة الدينية الزام الاخلاقى ، و الشعور الادبى بالطاعة والولاء ، والامل فى المعونة ، والرحمة من جانب المعبود ✡ وعلمت الناس شيئا فشيئاً عبادة الاله الاحد الذى خلق الموجودات من العدم ، و لم يكن له شريك فى الخلق ، ووسعت قدرته كل موجود فى السموات والارضين ✡ وظل العقل البشرى

محصوراً فى هذا الافق ثم ان الايمان يحتاج الى حاسة(١) فى الانسان غير العلم بالشىء الذى هو موضوع الايمان لان الانسان لايؤمن على قدر علمه وانما يؤمن على قدر شعوره بما يعتقد، و مجاوبته النفسية لموضوع الاعتقاد ، و طبيعة الاعتقاد فى هذه الخصلة مقاربة لطبيعة الاعجاب بالجمال اولطبيعة التذوق و التقدير للفنون * كما اشار الي ذلك عباس العقاد فى نشأة العقيد ص ٤٩ و(قال) فى ص ١٦٩ س ١٥ ان جميع الديانات غير ديانة التوحيد كما ادركها ابراهيم عليه السلام يصح ان يشبه بآبار ملأها الانسان بيديه *

اعلم ان اول ما يقع فى النفس من متابعة الاطوار الدينية كما تقدم ان مهمة الدين هي مهمة النوع الانسانى كله قد تلمس فيها السبيل القويم من اقصى عصورها ماضية الى حاضره الذى نحن فيه * وانه كلما ترقى بتفكيره و ترقي باخلاقه واحواله تهيأ لقبول عقيدة التوحيد * و تتجلى هذه الظاهرة فى الاديان القديمة التى تمت

---

(١) اقول فاول ما يظهر في الانسان قوة النزاع الموجودة فى النبات والحيوان (ثم) قوة تناول الموافق ، ودفع المخالف (ثم) الحس (ثم) التخيل «ثم» التصور (ثم) التفكر «ثم» العقل فهو لم يصر انساناً الا بالفكر والعقد الذى به يميز بين الخير والشر والجميل والقبيح فالانسان بعقله صار معدن العلم ومركز الحكمة * ووجود العقل فيه وابتداء الامر بالقوة كوجود النار فى الحجر المحتاج فى ان يرى الى الاقداح * ووجود النخل في النواة المحتاجة فى ان تثمر الى غرس وسقى * ونفس الانسان واقعة بين قوتين قوة الشهوة وقوة العقل * وبقوة الشهوة يحرص تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء ، والسفاد والتغالب، وسائر اللذات العاجلة * وبقوة العقل يحرص على تناول العلوم والافعال الجميلة، والامور المحمودة العاقبة * ولما كان من جبلة الانسان ان يتحرى ما فيه اللذة وكانت اللذات على ضربين «احدهما» محسوس كلذة المذوقات والملموسات والمشمومات والمسموعات والمبصرات وهي من توابع الشهوة الحيوانية «الثانى» معقول كلذة العلم و تعاطى الخير وفعل الجميل * واللذة المحسوسة غلب علينا لكونها اقدم وجوداً فينا لانها لاتوجد فى الانسان قبل ان يولد *

نضجها وبلغت مستقرها فى زمانها ✡ واستكملت من قبل جميع شعائرها كالديانات المجوسية التى اعتقدها أهلها قبيل الميلاد و بعده بقليل * فان ابنائها قد اخذوا بعقيدة التوحيد بعد احتكاكهم بالمسلمين ✡ واصبح المجوس الذين يسمون اليوم بالبارسيين يؤمنون باله واحدوهو اله الخير (يزدان) ولايشركون معه (اهرمن) كما فعل اسلافهم الاقدمون وانهم قد انتهوا الى الوحدانية وليس فى الوسع ان نقرر على التحقيق مبلغ تأثير الديانة الاسلامية فى هذا التحول ✡ فقد نلمح هنالك علامات ضعيفة على ابتدائه منذ عهد المجوس الاقدمين ✡ ولا بد ان نلاحظ هناك ان المهم هو تهيؤ الذهن للتوحيد * وليس المهم هو ما قصده الانسان فى نيته وعمله فعلا فى هذا السبيل ✡ فلا الحقائق الدينية ولا الحقائق العلمية يقدح فيها ما قصده العقل *

فان الانسان قصد تسيير السفن وتنظيم الملاحة فعرف الفلك ورصد ظواهر السماء وقصد قياس المزارع فعرف الهندسة ✡ وقصد الذهب فعرف الكيمياء ✡ وقصد الشعوذة فعرف الطب وبدأ بالفلسفة من بداآت اعجب من بداآت الاديان ولم يحسب ذلك عيباً على الحقائق التى انتهى اليها من هذا السبيل ✡ فالمهم فى اطوار الدينية هو الحافز الدائم الذى لزم النوع الانسانى من اقدام عصوره ✡ و هو الوجهة القويمة التى يسعى اليها و يتقرب منها ✡ ولا تزال بداهة الفطرة سابقة فيها لاشواط العقل في مضمار الفلسفة والتفكير ✡ و هذه هى المعجزة الجهود الدينية عند الالتفات اليها ✡ وامعان النظر فيها * فان عقول الفلاسقة اقدر على التامل من بداهة الجماعات * ولكن الذى رأيناه فى تاريخ الفلسفة قديماً وحديثاً انها اخذت من بداهة الجماعات اساسها المتينة ولم ترفع الى ذروة اعلى من التي ترقى اليها الضمير بعقيدة التوحيد والتنزيه * ولا نفهم هذا عقلا الا على اعتبار واحد وهو ان هداية الله تأخذ بيد الانسان خطوة فخطوة في هذا المرتقى الوعر * فيهتدى فى كل مرحلة من مراحلها بمقدار *

اعلم و قد استعاروا من الاديان الاولى عقائد المؤمنين بها فى تعليل اصول الكائنات والتنبؤ عن مصيرها بعد وفاء آجالها من الوجود ✡ فقالوا ان السماء والارض خلقنا من الماء ✡ وقالوا بالدورات الكونية التى تبدء العالم تعيده كرة اخرى على

طويل الادهار و الاباد* وقالو بالحساب و العقاب كما قال سابقوهم من المتدينين فهموا ان قدرة الله تعالى تخالف قدرة القوى المادية التى تعمل بالجهد و العناء * فتعلموا ان الله يخلق بالكلمة او بالمشية فيفعل ما يريد* واخذوا من الديانات القديمة صوابها و خطاها و حقائقها و اوهامها (ثم) محصوها و محضوها فلم يجاوزوا بالتمحيص و التمحيض آفاق الايمان بوحدانية الله تعالى * و اننا لنحسب ان الاهتداء الى القوة الروحية او العقل هو اعلى ما ارتفع اليه فكر الانسان و ضميره بالهام الدين و بحث الفلسفة و العلوم . فليست القوة كثافة و لامادة مجسمة للعينين والدين . وان القوة المادة نفسها حين تدخل فى حساب العقل لهى اقرب الى ان تقاس بالارقام و التقديرات من ان تقاس بالثقل و الضخامة بل الثقل نفسه ليس هو الا معنى من المعانى نسيمه بالجاذبية و نقيسه بالتقديرات الرياضية . و لهذا نستكبر على البادئين بهذه الفكرة المنزهة قبل عشرات القرون انهم وثبوا اليها وثبة واحدة وقصدوا بها ما نقصده اليوم حين نتكلم فى الفلسفة تارة و نتكلم فى العلوم الطبيعية تارة اخرى . و نتخذ من تطور هذه الفكرة مثالا للا ساليب الانسانية في الوصول الى حقائق الاشياء . ودليلا على القاعدة التى تقررها لوزن الاطوار الدينية بميزانها الصحيح . و هى ان العبرة بالوجهة التى نبلغها لا بالدواعى التى تحركتا الى تلك الوجهة ، وان قصد الانسان لا يعبر تمام التعبير عن قصد القضاء الذى يسيره و يعتبره بالعمل و الاجتهاد . فنحن نرجع ان العقل الذى خطر له ان الله تعالى يخلق بكلمة و لا يخلق بجهة من الجهات الحركة المادية قد استعار هذه الفكرة السامية من شيء رآه لا من شيء بحثه و استقصاه و اضرب هذه الاشياء المرئيه اليه هى قدرة الساحر على التأثير بكلمة يقولها و السيطرة على الاجسام والاجرام الضخام بالهمهمة و التعزيم . و هي ضرب من الكلام و الله اقدر من الساحر . فاذا قدر الساحر ان يحرك الصخور بكلمة ويكسر السلاح بكلمة ويقتل العدو الشجاع بكلمة فاولى بالخالق الاعظم ان يملك هذه القدرة و يملك ما هو اعظم منها و ادل على المضاء و نفاذ المشية . فلاجرم يشاء فيكون ما يشاء. فلما جائت الفلسفة وتناولت هذه الفكرة الكبرى لم تصل الى شوط ابعد من شوطها

و لكنها وصلت الى بداءة اقوم من بدائتها • فكان مثلها فى هذا كمثل من وجد الكنز ورسم الدروب التى تتأدى اليه • و كان مثل الاسبقين كمثل من عثر بالكنز فوقع فيه عليه • وبقى الكنز بجوهره ونفاسته لمن يسلك اليه منهجه القويم • وسنرى للفلسفة كما رأينا للعقيد بدايات كثيرة كهذه البداية و توفيقات كثيرة كهذا التوفيق • بل سنرى ان بداية الفلسفة نفسها لم تخل من توفيق بين لابد فيه لتدبير ذويه • فقد كان للتوفيق ملحوظة في زمان الفلسفة ومكانها فبدأت حوالى القرن السادس قبل الميلاد فى العصر الذى بلغت فيه الديانات القديمة اقصى امادها من تصور الفكرة الالهية والعقيدة الروحية • و كان ذلك العصر هو عصر النضج و التمام في الديانة الاسرائيلية • و هى آخر الحلقات في السلسلة القديمة * و اول الحلقات في سلسلة جديدة من ديانات الوحى والانبياء او الديانات الكتابية *

ثم اعلم ان الله تعالى لما او جد هذا الوجود و انزل آدم عليه السلام من الجنة وكان آدم عليه السلام ولياً قبل نزوله الى الدنيا * فلما نزل الي الدنيا اتاه الله تعالى النبوة لان النبوة تشريع وتكليف * والدنيا دار التكليف بخلاف الجنة فانه كان بها ولياً لانها دار الكرامة والمشاهدة وذلك هو الولاية (ثم) لم يزل ابونا آدم ولياً فى نفسه الى ان ظهرت ذريته فارسل اليهم * وكان يعلمهم ويبين لهم ما امره الله تعالى به و كانت له صحف انزلها الله عليه * فمن تعلم من اولاده قرائة تلك الصحف آمن بالضرورة لما فيها من البيان الذى لايمكن ان يرده متأمل فهؤلاء الذين اتبعوه من ذريته * و من اشتغل بلذاته عن تعلم قراءة تلك الصحف واتبع هواه آل به ظلمة الغفلة الى الغرور بالدنيا ثم آل به ذلك الى الانكار وعدم الايمان بما في الصحف مما انزله الله تعالى على آدم عليه السلام وهؤلاء هم الكفار (ثم) لما توفى آدم عليه السلام افترقت ذريته فذهبت طائفة ممن كان يؤمن بقرب آدم عليه السلام من الله تعالى الى ان يصور شخصاً من حجر على صفة آدم ليحفظ حرمته بالخدمة له و ليقيم ناموس المحبة بمشاهدة شخصه على الدوام لعل ذلك يكون مقرباً له الى الله تعالى لانه يعلم ان خدمة آدم عليه السلام فى حال حياته كانت مقربة له الى الله تعالى فظن انه لو خدم صورته كان كذلك (ثم) تبعتها طائفة من

بعدها فضلوا فى الخدمة فعبدوا لصورة نفسها * فهؤلاء هم عبدة الاوثان «ثم» ذهبت طائفة اخرى الى القياس بعقولهم فزيفوا عبدة الاوثان وقالوا الاولى ان نعبد الطبايع الاربعة لانها اصل الوجود اذ العالم مركب من حرارة، وبرودة، ويبوسة ، ورطوبة *فعبادة الاصل اولي من عبادة الفرع لان الاوثان فرع العابد لانها تحتها فهو اصلها* فعبدوا الطبائع* وهؤلاء هم الطبيعيون «ثم» ذهبت طائفة الى عبادة الكواكب السبعة فقالوا ان الحرارة ، والبرودة ، و اليبوسة ، و الرطوبة ليس شيء منها فى نفسه له حركة اختيارية فلا فائدة فى عبادتها والاولى عبادة الكواكب السبعة وهى زحل، والمشترى والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعطارد ، والقمر لان كل واحد من هؤلاء مستقل بنفسه سائر في فلكه يتحرك بحركة مؤثره فى الوجود تارة نفعاً* وتارة ضراً فالاولى عبادة من له التصرف فعبدوا الكواكب * وهؤلاء هم الفلاسفة * وذهبت طائفة الي عبادة النور والظلمة لانهم قالوا ان اختصاص الانوار بالعبادة تضييع للجانب الثانى لان الوجود منحصر فى نورو ظلمة فالعبادة لهؤلاء اولى فعبدوا النور المطلق حيث كان من غير اختصاص بنجم اوغيره وعبدوا الظلمة المطلقة المتجلية حيث كانت فسموا النور (يزدان) . وسموا الظلمة (اهرمن) . وهؤلاء هم الثنوية «ثم» ذهبت طائفة الى عبادة النار لانهم قالوا ان مبني الحياة على الحرارة الغريزية وهى معنى وصورتها الوجودية هو النار فهى اصل الوجود وحده فعبدوا النار فهؤلاء هم المجوس (ثم) ذهبت طائفة الى ترك العبادة رأساً زعماً بانها لاتفيد . وانما الدهر بمايقتضيه مجبول من حيث الفطرة الالهية على ماهو الواقع فيه فما تم الا ارحام تدفع وارض تبلع وهؤلاء هم الدهريون . ويسمون بالملحدة ايضاً «ثم» ان اهل الكتاب صاروا متفرقون فبراهمة وهؤلاء يزعمون انهم على دين ابراهيم وانهم من ذريته ولهم عبادة مخصوصة * ومنهم اهل الكتاب اليهود وهؤلاء هم الموسويون * والنصارى هم العيسويون * و المسلمون هم نحن المحمديون * فهؤلاء عشرة مذاهب وهم اصول الملل المختلفة * وهى لاتتناهى لكثرتها * ومدار الجميع علي هذه العشر الملل * وهم الكفار ، والطبايعه ، و الفلاسفة ، والثنوية اوالثانوية، والمجوس ، والدهرية ، والبراهمة، واليهود والنصارى والمسلمون

(١) فكل هذه الطوائف عابدون ويعبدون لله تعالى كما ينبغي ان يعبدوا لانه خلقهم لنفسه لالهم فهم له كما يستحق *فالمسلمون اهل توحيد * والعارفون اهل حقيقة وتوحيد ☆ وما عدا هؤلاء فكلهم مشركون سواء فيه جميع التسع الملل الذين ذكرنا هم فلا موحد الا المسلمون و (قيل) الناس اليوم كلهم من ولد سام ، وحام ويافث بنو نوح عليه السلام ومن بناته الاربع اوابنته الواحدة كما تقدم في ج ٦ ص ١٩٩ و ص ٢٠١ و(قيل) هلك الناس الذين كانوا مع نوح عليه السلام الا اولاده ونساؤه بعد خروجهم من السفينة و«قيل» هلكوا في السفينة الا ذريته ولا ينافي ان الناس كانوا من بني نوح ومن ابنته (قال) العباس العقاد في نشأة العقيدص ٧١ ترجع الديانة الهندية القديمة الى ازمنة اقدم من العصر الذى دونت فيه اسفارها المعروفة بالكتب القيدية ☆ ويختلف المؤرخون المختصون بالهند فى العصر الذى تم فيه هذا التدوين (فمنهم) من يرده الى الف و خمسمأة سنة قبل الميلاد و(منهم) من يرده الى ستة آلاف سنة قبل الميلاد ☆ ولكنهم لايختلفون فى سبق الديانة الهندية لهذا العصر بزمن طويل * و من المتفق عليه ان الديانة الهندية القديمة مريج من شعائر الهنود الاصلاء ، و شعائر القبائل الآرية التى اغارت على الهند قبل الميلاد بعدة قرون ☆ وقد كانت هذه القبائل الارية تقسيم على البقاع الوسطى بين الهند ووادى النهرين ☆ فاتجهت طائفة منها غرباً الى اوربة ☆ و اتجهت طائفة منها شرقاً الى الاقاليم الهندية من شمالها الى جنوبها على السواحل الغربية قبل ان توغل منها الى جميع انحاء البلاد ☆ ويعتقدن باعتقادات مختلفة ويذكرون اله المطر والسحاب، والريح ، والبحار ، والنار ، والنور والشمس وغير ذلك من انواع شتى * هذا مذهب القدماء و بعض المتاخرين منهم ☆ ولكن اليوم فيها جماعة كثيرة من اهل الاسلام بل الشيعية الاثنى عشرية المخلصين و(قال) اما اهل الصين فانها كالمنتظر من امة فى ضخامتها و كثرة شعوبها وترامى اطرافها قد اختبرت جميع انواع العبادات من ادناها الي ارقاها * لكنها على كثرة العبادات التى دانت بها لاتحسب من امم الرسالات الدينية لانها لم تخرج للعالم قيماً دينية تلقاها منها بل اخذت من الخارج قديما و حديثا عقائد البوذية

والمجوسية * فاشيع بينهم عبادة الاسلاف والابطال ☆ وتتمشى عبادة العناصر الطبيعية جنباً الى جنب مع عبادة الاسلاف والابطال ✿ فالسماء والشمس ، والقمر ، والكواكب ، والسحب ، والرياح آلهة معبودة اكبرها اله السماء الذي يصرف الاكوان ويدبر الامور ✿ وقد امتزجت عبادة الاسلاف بعبادة العناصر الطبيعية في القرن العاشر حين تسمي عاهل الصين باسم ابن السماء ✿ و ليس لهم رسل و انبياء بل معلمون ومربون ✿ و اسم (كنفشيوس) اشهر هولاء المعلمين «كنج ثو» ☆ ولمامات كنفشيوس سنة «٤٧٨ ق٠م» اقاموا له الهياكل و عبدوه على سنتهم في عبادة ارواح اسلافهم وطريقة اليابانية كطريقة اهل الصين بادنى تفاوت *

*في الاديان وعقائد بني اسرائيل *(١)

قال العباس العقاد في النشأة العقيد ص ١١١ مثل بني اسرائيل او العبرانيين مثل جميع الامم

(١) ومن قصة بني اسرائيل قال الطريحي في المجمع في مادة قتل قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم (قيل) الكلام على ظاهره لان الله تعالى كلف بني اسرائيل ان يقتلوا انفسهم ليكون القتل توبة لهم عن ذنوبهم فرفع ذلك عن امة محمد رحمة لهم و لذلك قال ان الله كان بكم رحيما ✿ ونقل انهم قالوا كيف نقتل انفسنا فقال لهم موسى عليه السلام اغدوا كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سكين اوحديدة اوسيف فاذا صعدت موسى منبر بني اسرائيل فكونوا انتم متلثمين لايعرف احد صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضاً فاجتمعوا سبعين الفاً ممن كانوا عبدوا العجل الى بيت المقدس فلما صلى بهم موسي عليه السلام وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضاً حتي نزل جبرئيل عليه السلام فقال قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم ✿ وفي مادة قمل قال روى ان موسى عليه السلام مشى الى كثيب اعفر كثيب مهيل فضربه بعصاه فانتشر كله قملا في مصر فتتبع حروثهم و اشجارهم ونباتهم فاكله ولحس الارض و كان يدخل بين ثوب احدهم و جلده فيعضه وكان احدهم يأكل الطعام فيمتلي قملا فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل فانه اخذ شعورهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم و لزم جلودهم كانه الجدري ومنعهم النوم والقرار ☆

الغابرة في تطور العقيدة فقد دانوا زمناً بعبادة الاسلاف كما دانوا بعبادة الاوثان والكواكب وبقيت فيهم عبادة الاوثان بعد دعوة ابراهيم عليه السلام وظهور الانبياء فعبدوا عجل الذهب في سينا بعد خروجهم من الديار المصرية * وقد دعاهم موسى عليه السلام الي التوحيد ونبذ الاصنام والاوثان (ثم) تطورت صفات الله في اعتقاد ابنائها حتى عبدوا اله الاحد المنزه عن التجسد

الروم وهم ايضاً صابئة الى ان قام قسطنطين بدين المسيح وقسرهم على التشرع به فأطاعوه، ولم يزل دين النصرانية يقوى الى ان دخل فيه اكثر الامم المجاورة للروم ،وجميع اهل مصر * وكان لهم حكماء وعلماء بانواع الفلسفة، وكثير من الناس يقول ان الفلاسفة المشهورين «روميون» ☆ والصحيح انهم يونانيون ،ولتجار الامتين دخل بعضهم في بعض، واختلط خبرهم ، وكلا او كلتا الامتين مشهور العناية بالفلسفة الا ان لليونان من المزية، والتفضل مالا ينكر ☆ وقاعدة مملكتهم رومية الكبرى وهي من بناء رومانس اللطيني وهو اول مشهور من ملوك الروم * وكان قبل المسيح بسبعمأة سنة فاتصل ملك اللطينيين الى قيام اغسطس على اليونان، واضاف ملكهم الى ملكه فصارت مملكة واحدة من ارمينية الى اقصي الاندلس نحو مأة مرحلة ، ومكثت الى قيام قسطنطين بدين المسيح ، وبني قسطنطينية في وسط اليونان فصارت قاعدة ملك الروم * و لغتهم مخالفة للغة اليونان و (قيل) لغة اليونان الاغريقية ، و لغة الروم اللطينية ✡ و قلم الروم ، و اليونان من اليسار الى اليمين (١) مرتب علي ترتيب ابجد * و حروفهم ابج ، و زطي ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخ ، ظغ ، فالدال ، و الهاء ، والحاء ، والذال ، والضاد ، ولام الف سواقط * و قلم يعرف بالساميا ، والانظير له عندنا فان الحرف الواحد منه يحيط بالمعاني الكثيرة ☆ ويجمع عدة كلمات (قال)

---

(١) تبصرة ذكر في سبب الذي من اجله يكتب الروم من اليسار الى اليمين بلا تركيب انهم يعتقدون ان سبيل الجالس ان يستقبل المشرق في كل حالاته فانه اذا توجه الى المشرق يكون الشمال على يساره فاذا كان كك فاليسار يعطى اليمين فسبيل الكاتب ان يبتدىء من الشمال الي الجنوب ☆ و علل بعضهم يكون الاستمداد عن حركة الكبد على القلب *

جالينوس في بعض كتبه كنت في مجلس عام فتكلمت في التشريح كلاماً عاماً * فلما كان بعد ايام لقيني صديق لي (فقال) ان فلاناً يحفظ عليك في مجلسك انك تكلمت بكلمة كذا واعاد على الفاظي (فقلت) من اين لك هذا (فقال) اني لقيت بكاتب ماهر بالساميا فكان يسبقك بالكتابة في كلامك ☆ و هذا العلم يتعلمه الملوك ، وجلة الكتاب ، ويمنع منه سائر الناس لجلالته (كذا قال ابن النديم في الفهرس) وذكر ايضاً ان رجلاً مطبباً جاء اليه من بعلبك سنة ثمان و اربعين ، وزعم انه يكتب بالساميا (قال) فخرجنا عليه فاصبناه اذا تكلمنا بعشر كلمات اصغى اليها «ثم» كتب كلمة فاستعدناها فاعادها بالفاظنا انتهى☆

ذكر اهل الكتاب من اليهود والنصارى

قال الله تعالى في سورة آل عمران آية (٥٧) (قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم الا نعبد الا الله) وفيه آيات كثيرة في حق اهل الكتاب انظر التفاسير قصتهم «قال» الطنطاوي في تفسيره ج٢ ص١٢٢ س٤ لما ادعي كل من اليهود و النصارى ان ابراهيم على دينهم قال الله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة على موسى «والانجيل» علي عيسي (الا من بعده افلا تعقلون) هذه المسألة التاريخية المشهورة☆ و كيف يكون ابراهيم على دين موسى وقد انزل التوارة عليه بعد ابراهيم بمدة «٥٧٥» سنة و بين موسى وعيسى «١٦٣٢» سنة ويقال ان المدة الاولى «٥٦٥» والثانية «١٩٢٠» فتكون بين ابراهيم وموسى «اما» «٢٣٠٧» و «اما» «٢٤٨٥» سنة ثم اخذ يقرعهم فقال عجب لكم واى عجب حاججتم فيما لكم به علم بما تدعون انكم وجدتموه في التوراة ، والانجيل مكابرين معاندين فكيف ساغ المحاجة والمجادلة فيما لا علم لكم به مما لم يذكر في كتابكم ولا يقبله العقل ، ولا يساعده النقل «والله يعلم» امر ابراهيم الذى حاججتم فيه «وانتم لا تعلمون» ما كان ابراهيم يهودياً، ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين» ولقد جرت ان النصارى ان تكونوا غالباً المأمونين استودع قرشي عبدالله بن سلام الفاً ومأتي اوقية ذهباً فاداها اليه و«اما» اليهود فانهم غالباً خائنون استودع

قرشى آخر ديناراً نحاصاً ابن عازرو راء فجحده فلذا قال الله تعالى و«من اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لايؤده اليك» الاية لان اليهود يعتقدون انهم لايعاقبون على من ليس من دينهم، ومن ليس على دينهم لاحرمة له و لماله كما قاله فى ص١٢٣ س٤ *وفي ص ١٢٨ س١٠ قال لقد علمت ان اليهود اميل الى الخيانة، وان النصارى اقرب الى الامانة «فاعلم» ان اليهود لهم عقيدة خاصة، ومذهب يرجع الى الاستئثار بالسلطنة و هم لايريدون ان يدخلوا احداً فى دينهم من غير بنى اسرائيل فهو من جهة دين، ومن جهة قومية * فلذلك اشتهر عنهم قديماً، و حديثاً انهم حريصون على جمع المال من غير اهل دينهم * وهم اليوم اصحاب الحول، والطول فى الكرة الارضية * ولقد ذكر احد علماء الفرنجة انه قرأ فى التلمود وهو شرح التوراة نحن شعب الله فى الارض * وقد اوجب ان يفرقنا فى الارض لمنفعتنا ذلك انه لاجل رحمتنا ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الانسانى * وهم كل الامم، والاجناس، و سخرهم لنا لانه تعالى يعلم اننا نحتاج الى نوعين من الحيوان نوع اخرس كالدواب، والانعام، والطير * ونوع ناطق كالمسيحيين، والمسلمين، والبوذيين، وسائر الامم من الشرق، والغرب فسخرهم فنونهم، ونسخرهم لمنافعنا اجمعين * ولذلك يجب علينا ان نزوج بناتنا الجميلات للملوك، والوزراء، والعظماء، وان تدخل ابنائنا فى الديانات المختلفة، وان تكون لنا الكلمة العليا فى الدول، و اعمالها فنسفتهم، ونوقعهم فى الحروب، و ندخل عليهم الرعب، والخوف * وفى ذلك كله نستفيد الاستفادة كلها * ولقد اخبرنى احدهم قائلا ان لهم جمعية دائمة ترسل فى كل عام جماعة نجوس الاقطار، ونبحث فى الامصار عن اليهود القاطنين فى الاماكن المختلفة، وتحصى مايحتاجون اليه من المعونة، وترجع فترسل لهم ما اليه يحتاجون * فهذه بعض خصال اليهود الدالة على محافظتهم على قوميتهم التى تغالوا فيها الى الاضرار بالامم

(ثم) قال حكاية رواها علماؤنا السابقون فى علم الاخلاق قائلين ان الانسان قد تكون اخلاقه تابعة لاعتقاده فاذا اعتقد رأياً اوذهب مذهباً، وتصوره، وتحقق به صارت اخلاقه وسجاياه مشاكلة لمذهبه، واعتقاده لانه يصرف اكثر همه، وعنايته الى نصرة مذهبه

تحقيق اعتقاده فى جميع متصرفاته فيصير ذلك خلقاً له ، وسجية، وعادة يصعب اقلاعه عنها

وحكاية اخرى قيل ان رجلين اصطحبا فى بعض الاسفار «احدهما» مجوسى من اهل كرمان ، والاخر يهودى من اهل اصبهان ، والمجوسى كان راكباً على بلغة و عليها امتعة ☆ واليهودى كان ماشياً ليس معه شىء فبيناهما يتحدثان (قال) المجوسى لليهودى مامذهبك (قال) اليهودى مذهبى ان في السماء آلهاً هواله بنى اسرائيل اسأله الرزق ، والصحة ، وان يعيننى ويعين بني اسرائيل ، وان جميع بنى آدم لاحرمة لهم ، ودمهم حلال لى ، ولاهل دينى ، ويحرم على نصرة من ليس على ديني ، والشفقة عليه «فقال» المجوسي انا اعتقد انه يجب على ان ارید الخير لابناء جنسى كلهم ولا ارید سوءاً لاحد من اهل دينى وغيرهم وان ظلمنى وتعدى على لان الهى فى السماء اله الجميع وهو عادل «فقال» اليهودى للمجوسى اذن انصر مذهبك لانى من ابناء جنسك فاركبنى بغلتك فقد ترانى متعوباً ، واطمعنى فقد ترانى جائعاً * فاركبه ساعة واطعمه ومشى المجوسى «فلما» اعيا المجوسى حرك اليهودى البغلة وسبقه «فقال» المجوسى قف فقد اعييت « فقال » اليهودى الم اخبرك عن مذهبى فأنا اليوم انصره انت نصرت مذهبك باعطائى البغلة ، وانا انصره بخيانتك «فقال» له المجوسى أتتركنى هنا فاكلنى الوحوش والسباع * فمضى اليهودى «فاما» المجوسى فانه فكر في اعتقاده ، و«قال» قد قمت بأمر اعتقادى فاعطيته فلاقم بآخره فادعو اله السماء «فقال» يا الهى انا قد قمت بامرك فحقق اليهودى وعدك لى بالنصرة عليه لبغيه فما مشى قليلا حتى رأى البغلة قد رمت اليهودى و دقت عنقه وهى واقفه تنتظر صاحبها فلحقها وركبها وترك اليهودى فى البرية للسباع والوحوش «فقال» اليهودي ارحمني ولا تتركنى «فقال» المجوسى قد فعلت مرة ولم تفهم ما قلت لك ان فى السماء الهاً يجازى بالعدل فما منعك ان تعمل به وخنستنى «قال» مذهب نشأت عليه ، وصار طبيعة فى اقتداء بالاباء والامهات والاستاذين والمعلمين ☆ فحمله المجوسى معه حتى جاء به المدينة ، وسلمه الى اهله مكسوراً ☆ وحدث الناس بقصته فلامه الناس على رحمته عادة يصعب اقتلاعها.

ثم اعلم ايها الذكى ان هذا المذهب اليهودى اليوم صار صفة عامة فى رجال

السياسة في الامم الاوروبية فاصبحوا خائنين يستحلون دماء اهل الشرق واموالهم ، ودماء بعضهم ، وان امم النصارى فى ديارهم محبون لبعضهم فى داخلها ، ولكن دولهم متقاطعة متعادية مع بغيضها ومع امم الشرق ، ومعاملاتهم السياسة كمعاملة اليهود .

قال العباس العقاد في نشأة العقيد ص١٣٦ تقدم اليهود فى الزمن ، وفى دراسة الفلسفة اليونانية فى مدينة الاسكندرية قبل الميلاد * وهم كما هو المعلوم لايتحولون عن عقائد آبائهم واجدادهم ، وان خالفت كل ما تعلموه ودرسوه ☆ وفى ص١٧٠ س٧ قال وعلى الجملة يلاحظ ان الديانة اليهودية على قدمها هى اقل الديانات الكتابية تأثيراً بشروح الفلسفة وعوارض التجديد الاخري * و يرجع ذلك الى اسباب عدة «منها» ان اليهودية عند نشأتها لم تنهض لها ضرورة قاضية بالتعجيل فى التفسير و التأويل لان اليهودية نفسها كانت بمثابة فلسفة تجريدية بالقياس الى العقائد الوثنية والاديان المجسمة التى نشأت بينها * وكان انبياء اليهود يتلاحقون واحداً بعد واحد فيشعل النبى الامة باقواله عن اقوال الذين سبقوه الى استنزال الوحى من الله تعالى * وقد تلاحقت الهجرة و التشتيت علي الامة اليهودية منذ ايامها الاولى واصابتها المحن من ذوى قرباها ، ونزل بها الحيف من الدول القوية المسلطة عليها فاشتدت في نفوسها العصبية القومية و نفرت كل النفور من البدع الاجنبية وتحصنت دونها بحصن منيع من العزلة الروحية الفكرية فاحجمت عن الفلسفة التى طرقت اليها من جانب الاغريق وجانب المشارقة الفارسيين والهنديين ولم تكن هذه الفلسفة على هذا قد تكاملت فى بلاد الاغريق او تفرقت منها بين الاقطار لانها لبثت فى دور التكوين والتكامل والتعليق الى مابعد ميلاد المسيح *

عقائد النصارى والمسيحية

قال العباس العقاد فى نشأة العقيد في ص ١٧١ (اما) المسيحية فقد تأخر تدوين كتبها وكان معظمها مسطوراً باللغة الاغريقية فلايطلع عليها سواد المسيحيين * وقد كانت جمهرة المسيحيين فى اوائل الامر من عامة الناس الذين يقنعون بالايمان

اليسير ويتعمقون فى النصوص ولافى التأويلات * فلما آمن المتعلمون بالدين الجديد كان اختلافهم مقصوراً على بيئات الدرس والثقافة ✡ الي ان قام فى العالم المسيحى ملوك يجلسون على العروش فخرج الخلاف المدرسى الى معترك السياسة الزبون ✡ و نجمت الفرق والمذاهب ✡ وهى فى احضان الدولة تعتمد على بأس الملوك والامراء من احد الطرفين اومن كلا الطرفين اومن جميع الاطراف فى بعض الاحوال ✡ ومع هذا كتب انجيل يوحنا فى اواخر القرن الاول للميلاد ✡ وفى صدره هذا التمهيد الذى يعتبره بعض الشراح توطئة للكتاب * ويعتبره بعضهم الاخر جملة اصلية فى الكتاب و(اما) مذاهب الفلسفة المسيحية فلم تظهر فى عالم المسيحى فمن انقضاء عدة قرون ✡

وقال الطنطاوى فى تفسره ج٥ ص ٩١ س ٢ ان اليهود يجعلون عزيراً ابن الله ، والنصارى يجعلون المسيح ابن الله وهم يتخذون الاحبار و الرهبان اربابا من دون الله فى التشريع (ثم) ذكر احكام الجزية * وفى س٢٩ قال يقال ان النصارى كانوا على دين الحق بعد رفع المسيح (٨١) سنة يصلون ويصومون حتى وقع بينهم و بين اليهود حرب ، وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له «بولس» قتل جماعة من اصحاب عيسى عليه السلام «ثم» قال بولس لليهود ان كان الحق مع اصحاب عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون «ثم» انه عمد الي فرس كان يقاتل عليه فعرقبه و اظهر الندامة و التوبة و وضع التراب على رأسه (ثم) انه اتى الي النصارى فقالوا له من انت قال انا عدوكم بولس فقد نوديت من السماء انه ليس لك توبة حتى تنتصر و قدتبت و اتيتكم فادخلوه الكنيسة ونصروه وادخلوه بيتاً منها لم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل «ثم» خرج وقال قد نوديت من السماء ان الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه وعلا شأنه فيهم «ثم» انه عمد الي ثلاثة رجال اسم الواحد منهم نسطور * و الاخران يعقوب و ملكان فعلم نسطور ان عيسى ومريم والاله ثلاثة ✡ وعلم يعقوب ان عيسى ليس بانسان و لكنه ابن الله ✡ وعلم ملكان ان عيسى هو الله لم يزل ولا يزال «ثم» قال لهم انى رأيت عيسى في المنام وقد رضى عنى وقال لكل واحد منهم سأذبح تقرباً الى عيسي (ثم) ذهب المذبح فذبح نفسه ✡ فتفرق هؤلاء الثلاثة فذهب واحد منهم الى الروم * و واحد الي بيت المقدس ✡ و

والاخر الى ناحية اخرى* فتفرق الناس فرقاً بهذه المذاهب الخ * والعهدة على ناقله ٠ والمراد بالاحبار علماء اليهود ، والرهبان اصحاب الصوامع فى النصارى (قال الشاعر)

و هل بدل الدين الا الملوك　　*　　واحبار سوء و رهبانها

لقد وقع القوم فى جيفة　　*　　يبين لذى العلم انتانها

وفى ص٩٣ س٢١ روى عن عدى بن حاتم قال اتيت النبى ﷺ وفي عنقى صليب من ذهب فقال ﷺ ياعدى اطرح عنك هذا الوثن *وسمعته يقرء «اتخذوا احبارهم و ورهبانهم اربابا من دون الله» وقال اما انهم لم يكونوا يعبدونهم و لكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئاً استحلوه واذا حرموا عليهم شيئاً حرموه*وفي ص١٠١ س٨ قال الاتتأمل حال المسيحيين كيف كان (الكاثوليكية) الذين هم يسمون (ملكانية) ايضاً لهم رئيس دينى وهو الاسقف العظيم والحبر الكبير و القسيس الافخم المسمى (البابا) مقره و سكناه (رومان) بدولة (ايطاليا) فهو رئيس اهل هذا المذهب * وهو كالقطب عند المسلمين ٠ ومن جهة هو ملك سياسى واهل ايطاليا كلهم على مذهبه ٠ وقد جعلوا للبابا السلطان الاعظم عليهم سنة ٦٢٧ م الموافق سنة ١٠٨ هـ و صار البابا يترقى حتى صارت له مقاليد الدين والدنيا للبابوات ممالك واسعة في الارض ٠ وكان لهم حق كبير فى تولية ملوك اوروباوعزلهم كما يشاؤن ٠ وكان لغيرهم من الملوك تاج واحد و«اما» هم فكان لهم ثلاثة تيجان واحد فوق الاخر دلالة على كمال السلطة وبيدهم الحرب والسلم ٠ وكانوا يحرقون من خالفهم بالنار وهو حى * و قد الزم البابا امرة امبراطور آلمانيا ان يقف حافياً ثلاثة ايام فى فصل الشتا امام باب قصره ليطلب منه الغفران * ورفس البابا مرة برجله تاج ملك «جرمانيا» حيث كان جاثياً امامه يطلب الغفران * و لما استفحل امرهم انحطوا شيئاً فشيئاً الى سنة (٧١ ١٨) م الموافق سنة ١٢٨٨ هـ اذ ذاك ، سقط امرهم بالكلية ودخل الايطاليون الى عاصمة مملكة البابا واخذوها منه وابقوه رئيساً على الكاثوليكية فقط ومقره في الكنيسة الرومانية وليس له من الرياسة غير ذلك *

اعلموا ايها الاخوان انا قد ذكرنا في ج ٤ من هذا الكتاب الايات الواردة في

التوحيد و الاديان والمذاهب ومنهاقول عيسى عليه السلام (ان الله ربى و ربكم فاعبدوه) وقلنا ان كل دين راجع الي العلم والعمل فالعلم رمزله بالوحدانية ، والعمل رمزله بالعبادةلقدآمن الانسان بالاله الواحد من طريق العقيدة قبل الميلاد باكثر من عشرة قرون * ولكنه لم يعرف السبب الاول من طريق الفلسفة الا الحوالى القرن الرابع قبل الميلاد * وكان جل اعتماده فى ذلك على الدين * فمن الدين تلقى الفلاسفة فكرتهم عن الروح * ومن الدين تلقوا فكرتهم عن بطلان الظواهر المادية * ومنه تعلموا التفرقة بين العقل والمادة فتعلموا كيف ينفذون الى ماوراء الحس * ويوغلون في تصفية كنه الموجودات الى اعماق لا تغوص فيها الاجسام و آفاق لاتدركها الابصار .

(قال) الطنطاوى في تفسيره ج٢ ص١١٢ س ١٠ « اعلم » ايدك الله ان قول عيسى عليه السلام ان آية صدقى ان الديانات كلها لغرض واحد ، وهو العلم و العمل اشبه بما جاء في قوله تعالى « ولقدوصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) « ثم » قال فلاورد لك جملا و جيزة من كل دين عرفناه لتكون واقفاً على حقائقها لانك من امة قال الله تعالي « لتكونوا شهداء علي الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً » فلتنظر فى ديانات الامم وعلومها لتعلم ان الديانات متحدة فى معناها ، وان اختلفت فى مبناها ، واذن تعرف سر القرآن فلم يكن الله بغافل عن السابقين ، ولا بمضيع للحاضرين « ثم » قال « الاول » اصل ديانة الهنود التى هى اقدم من دين البراهمة يتركب من اربعة اسفار وهى « الريجفيدا » و « الساماقيدا » و « الياجوقيدا » و « الاثاثاقيدا » وهى اسفار الهنود المقدسة « قال » فيها الله القيوم براته ، والموجود في كل الكائنات الذى لايمكن ان تصيبه الحواس المادية بل الارواح هو المنزه عن هذه المادة ، وهو ازلي سرمدى ، وهوروح الكائنات الذى لايمكن لعقل ان يدركه على ما هو عليه *

« الثانى » دين « خرستا » الذى ظهر سنة « ٤٨٠٠ » قبل الميلاد ، ودينه اشبه بمن قبله يعلم وحده الله و « يقول » من رام البلوغ الكمال فليطلب علم الوحدة التى هى اصل الحكم ليصل الى الله و « قال » فى باطننا نوراً الهياً ، والنفس التى وحدة الله تنتشل من اسر الطبيعية *

« الثالث » دين « بوذا » الذي كان قبل ظهور الدين المسيحى بنحو « ٦٠٠ » سنة ولما بلغ من العمر « ٢٠ » سنة ورأى البراهمة اتحدوا مع الملوك واذلوا الشعب الهندى بتعاليمهم ذهبت غابات افصرف فيها سنين ودعا ، وولد من العمر ٣٥ سنة و اخذ يزلزل ما بناه البراهمة من الحواجز بين الشعب فاتبعه اهل الهند، والصين ، و اليابان ، و خلافهم . و يتبع هذا الدين ثلث المعمورة . و تعاليمه علم عمل ويقول لابد للانسان ان يعود فيحصد مازرع . قال فى وصاياه لاتقتل ، و لا تسرق ، و كن عفيفاً ، ولا تشهد بالزور ، ولاتكذب ، ولاتتخذ بالثار ، ولا تعتقد اعتقادات باطلة*

«الرابع» دين المصريين فهى كلها اصنام، وآلهة حجرية ،وحيوانية ودينهم التوحيد عليه الخاصة والاشتراك عند العامة و يقولون ان النفس يوم القيامة تقف امام « ٤٢ » قاضياً سماوياً ، وتقول ايها الاله العظيم ورب الحق اتيت ملتمسة لنعمتك وانى اعرفك و « ٤٢ » الهاً الجالسين معك فى ديوان الحق لمعاقبة الاشرار « الخامس» دين «يو » الكبير كان قبل الميلاد بالفي سنة ، والصغير كان سنة ٥٩٠ قبل الميلاد وكان دينها كدين بوذا وعاش ٧٣ سنة وقيل كان قبل «سنة ٢٨٠٠ »*

و فى ص ١١٤ س ٨ قال اعلم ان المسيح اختار اتباعه من صغار الناس وهم الصيادون فى بحيرة طبرية كانه يقول ايها الناس ان تعاليمى لايعوزها ذكاء خارق للعادة وبعد موته اخذ الرسل يبشرون بتوحيد الله ، وبالمحبة ، ويرمزون الي طهارة النفس من الذنوب بماء المعمودية التى اخذت عن الاسونيين . فانتصب اذ ذاك « بولس » و هو فريسى يعرف اللغة اليونانية و لم ير للمسيح قط فادعى انه اخذ الدين عنه و صار يخاصم (بطرس) و يوبخه فانقسم النصارى فريقين فريق يتبع الرسل ، وفريق يتبع بولس وذلك بعد المسيح بعشر سنين ثم تمرد اليهود على نيرون الرومانى فارسل لهم نسباسيانوس الرومى ثم ابنه (طيطس) يقود الجيوش وانتهى الامر بافتتاح اورشليم سنة ٧٠ ب.م وخرب الهيكل وتفرق اليهود مشتتين و مات الرسل ماعدا يوحنا ، وفيلبس ، وانحلت الرابطة ، وتفرقوا شذر مذر ، و اختلطت تعاليم المسيح بالفلسفة اليونانية المنتشرة اذذاك لاسيما بالاسكندرية و « لما » كان تلاميذ المسيح

لاقدرة لهم على المجادلة تغلبت الفلسفة اليونانية على تعاليمهم*

وفي اثناء هذا الاختلاط والمشاغبة نشأت الاناجيل في اواخر القرن الاول، وما الاناجيل الامجموع روايات منقولة في الاصل عن الرسل • وقد كانت هناك اناجيل كثيرة في القرن الاول ، والثانى ، واخشير اربعة ، ورفض الباقى • وقد احصى من المنبوذ « فابرسيوس » (٣٥) انجيلا ، مثل «ماربطرس» و انجيل المصريين ، و انجيل حياة يسوع ، و انجيل مارتوما ، و انجيل ماراندراوس وانجيل ماريرتلماوس وانجيل قرشية، وانجيل قالشينوس وانجيل السيمونين، وانجيل يهودا، وانجيل برنابا، و انجيل السريان ، وانجيل العبرانيين ، و انجيل النصارى ، وانجيل نيقوديموس • ولم يبق من هذا الاناجيل الا اسماؤها ماعدا انجيل برنابا الذى ظهر في هذا الايام •و يرجع العارفون ان اختيار الاناجيل الاربعة المنسوبة الي متي ، و مرقس ، ولوقا ، ويوحنا الذائعة اى المنتشرة بين النصارى • تمت فى منتصف القرن الثانى المسيحى و في ص ١١٥ قالو ذكرت لك الكلام علي انجيل برنابا فى صورت البقرة عند قوله تعالى « واوفوا بعهدي اوف بعهدكم » وذكرت لك هناك ان ماذكره اسلافنا نقلا عن التوراة قد حذف منها الان ولم يبق له رسم و لا اسم وقلت الاناجيل الاربعة هي التي بين ايدى الناس اليوم ، وانجيل برنابا يوافق القرآن • وقد فهمت من هذا المقال الان ما حصل من نبذ جميع الاناجيل الباقية منذ القرن الثانى و لايعرف الناس عنها شيئاً • افليس من العجب ان يكون هذا التفسير اكثر حضاً و اوفر سعادة بظهور انجيل برنابا في هذه الايام ، وانه ربما انعدم من الوجود قريباً لان حكومة البلاد تحت امر الانجليز و هم وجميع الاوروبيين لهم السلطنة في اكثر بلاد الاسلام • و لقد منع نره بين الجمهور الان • فلاثبت لك مافيه الان ايها الذكى وهو امامى و لتقرأه مطلعاً على فيه و الفرصة سانحة *

وفى ص ١١٧ قال بعد الذكر قصة المسيح ورفعه الى السماء الثالثة ونزوله الى الارض « ثم » اوصى يسوع يعنى عيسى بن مريم عليه السلام « برنابا » وامره ان يكتب الانجيل « الى ان قال » فى س ٢٦ هذا ملخص ما فى انجيل « برنابا » من ص ٣٠٤

« الى » ص ٣٢٥ من الفصل الثامن بعد المأتين الى الفصل ٢٢٢ وهو آخر الكتاب*
انظر ايها الذكى كيف وافق هذا الانجيل القرآن موافقة صريحة عجيبة اذ يقول هنا
« ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا » وفى سورة النساء قال « وقولهم انا قتلنا
المسيح بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه
لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه ، يقيناً بل رفعه الله اليه » افليس
هذا هو نفسه عين ما قاله « برنابا » فى الانجيل وان المسيح امره ان يعلن هذا الخ ولولا
ما ذكره العلماء المسيحيون من ان هذا الانجيل لم يعرف عند المسلمين قط ، ولم يسمعوه
لظن العقلاء انه تأليف اسلامى . فكيف وقد تقدم فى سورة البقرة تاريخ الكتاب ، و
كيفية ظهوره فارجع اليه ان اردت الاستيعاب و الصواب . و انظر فيما ذكرت
فى هذا المقام ان الاناجيل الاربعة و اختاروها فى القرن الثانى المسيحى ،
و نبذوا ما سواها من الاناجيل و المنبوذ « ٣٢ » ومنها انجيل برنابا الذى نحن
بصدده فلم يكن يعلمه الناس فى زمن بعثة نبينا ﷺ و انظر كيف جاء القرآن
بما يطابقه ، ولا علم لاحد بما فيه الا فى هذه الايام والله يهدى من يشاء الى صراط المستقيم *
اعلم ان المذاهب المسيحية ثلاثة فى الزمن القديم (الملكانية ، والنسطورية ، واليعقوبية
فالاولون يقولون بالتثليث المسيح وامه والله ، يقولون ان المسيح ناسوت قديم ، ومريم ولدت
الها ازلياً ، والاب هو الله ، وعيسى ابن الله نبوة حقيقية . والنسطورية يقولون بالامتزاج ،
فالكلمة عندهم اشرقت على جسد عيسى كاشراق الشمس على بلور و (اما) اليعقوبية
فيقولون انقلبت الكلمة لحماً ودماً فصار الاله هو المسيح و (لما) تمادى الزمان ، و
انقرضت الاجيال الاولى لم يبق المذهب الاول و هو الملكانية و اصحابهم و (اما)
(الكاثوليكية) فهى صفة مدح كاهل السنة عند المسلمين و (اما) النسطورية ، و
اليعقوبية فلم يبق منهم احد الان في بلاد الافرينج . وربما يوجد منهم فى نصارى الشام
ومصر ، والحبشة . و رئيس (الكاثوليكية) (البابا) برومة وهو كالقطب عند
المسلمين . وقد صار البابا سنة ١٨٠ . رئيساً سياسياً . واصبحت ملوك اوروبا تحت
امر البابا وات بعد امد طويل . ولما ظلموا الملوك انحطوا في رياستهم الى سنة ١٨٧١ م

فسقط امرهم بالكلمة . ودخل الا يطاليون عاصمة البابا (ثم) انهم في القرن التاسع . ولما تذمروا من البابا وانشقت طائفة فلم يعترفوا برياسة سموهم «بروتستانت» اى مبتدعة كالمعتزلة عند المسلمين . وهناك فرقة تسمى « ارتوذكس » ببلاد الروسيا فلا يعترفون بالبابا . وان كانوا يوافقون الكاثوليك في كل ماهم عليه*

(فى بعض الحوادث التى وقعت فى النصارى ودفن موتاهم)

قال الطنطاوى فى تفسيره ج٥ ص١٠٢ وقد جعلوا دفن الموتى باباً للثروة فيقرعون للغنى الاجراس ويشعلون له الشموع ، ويحملون له البيارق ، والصلبان ، ويكسون الكنيسة برايات الحداد ويسيرون امام جثته بالترتيل وهكذا *ومن اعمال (البابا) الثانى انه لعن امبرا طور آلمانيا مع اعوانه هكذا «انا نفصلهم عن حضن الكنيسة و نلعنهم ابداً ليكونوا ملعونين فى المدن والدساكر)ومن اعمالهم سنة ٤١٥ بايعاز اسقفهم وكهنتهم انهم اختطفوا العالمة «هيباتيا» الا سكندرية ومزقوا جسدها ارباً ارباً لانها كانت تعلم الفلسفة وتحب العلم والفضيلة وتحث عليهما *

وفى سنة (٧٨٢) قبض «شرلمان الكبير »بايعاز الحبر الروماني على اربعة آلاف نفس وضرب اعناقهم في يوم واحد*وفى سنة (١٠٠٧) احرق اقواماً وهم احياء * و كك في سنة (١١٣٤) فى مدينة «واردن» و«اوليان» وفى سنة «١١٦٠» قام كاثوليك على جماعة عصوا امر البابا فاحرقوا وقتلوا فى فرنسا عددهم ثلاثة آلاف *وفى سنة «١٢٠٩» قتلوا ايضاً ثلاثين الفاً واحرقوا اربعمأة فى دفعة واحدة فى مدينة «لاثور» وخنقوا امير (اراتيكيا) بعد ان احرقوا امرأته وبنته واخته معاً *فى سنة «١١٨٤» تأسيس ديوان التفتيش فى مجمع (تيرونا) وصدق عليه (البابا) الثالث سنه ١٢٠٤ * وتارة ينزلون بالمحكوم عليه فى دهليز تحت الارض ويضعونه فى حفرة بقدر قامته ثم يسدون ذلك عليه الي عنقه * وهذا هو معنى دفنه حياً ولا يبقى الا متسع صغير امام رأسه يأتيه منها السجان بالطعام الى ان يوافيه الموت بعد عذاب شديد . وتارة ياتون بالاسياخ الحديدية فيدخلونها تحت اظافر اليدين والرجلين ،وغير ذلك من العذاب

الشديد*وفي سنة«١٢٩٠»ذبح النصارى كثيراً من اليهود في انكلترا ونهبوا اموالهم وطردوهم منها وفي سنة (١٢٤٩) احرق منهم ملك فرنسا ثمانون انساناً مع راعيهم في بلده «آجين»و مكدس*

وفي سنة«١٣٩٠»ذبح النصارى في مدينة سيفيلا اربعة آلاف شخص من اليهود بايعاز كاهن *و في سنة (١٦١١) طرد المسلمون من(اسبانيا)وعددهم الف الف، وقتل منهم مأة الف بايعاز رئيس اساقفة (قالنا) الذى امر بقتلهم كما قتل داود الفلسطينيين وشاول العمالقة .

وهذه بعض اعمال اهل اوروبا* وامامي الآن مئآت الحوادث في كتب مختلفة ضربنا عنها صفحاً اكتفاء بالقليل المفيد عن الكثير * وانما الذى يهمنا الان ان هذا الضلال لم يزله عن اوروبا الا الاسلام فان القوم نازعوا المسلمين في الحروب الصليبية وعرفوا الحقائق فاذلوا رجال الدين وصاروا احراراً . كما اشارت اليها السيدة الاوروبية التى اسلمت و كتبت مذكرات ونشرتها في البلاد*

(قصة مباهلة النبي صلى الله عليه و آله مع النصارى)

قال الطنطاوى في تفسيره ج٢ ص١١٩ س٢٦ قدم على رسول الله ﷺ وفد نجران ستون راكباً فيهم ١٤ رجلا من اشرافهم ، وثلاثة منهم كانوا اكابر القوم . احدهم اميرهم واسمه عبد المسيح و(الثانى) مشيرهم وذورأيهم . وكانوا يقولون له السيد واسمه الايهم و«الثالث» جرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم يقال له ابوحارثة بن علقمة احد بنى بكربن وائل . وملوك الروم كانوا شرفوه ومولوه واكرموه لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم (فلما) قدموا من نجران ركب ابوحارثة بغلته وكان الى جنبه اخوه كرز فبينا بغلة ابى حارثة تسير اذعثرت فقال كرز اخوه تعس الابعد يريد رسول الله ﷺ فقال ابوحارثة بل تعست امك (فقال) ولم يا اخى فقال انه والله النبي الذى كنا ننتظره فقال له اخوه كرز فما يمنعك منه وانت تعلم هذا (قال) لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو آمنا بمحمد ﷺ لاخذوا منا كل هذه الاشياء فوقع ذلك في قلب اخيه كرز . وكان يضمره الي ان اسلم. فكان

يحدث بذلك (ثم) تكلم اولئك الثلاثة الامير والسيد و الحبر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اختلاف من اديانهم • فتارة يقولون عيسى هو الله • وتارة يقولون هو ابن الله وتارة يقولون ثالث ثلاثة • ويحتجون لقولهم هو الله بانه كان يحيي الموتى ، ويبرء الاكمه ، والابرص ،ويبرء الاسقام الي غير ذلك •ويحتجون فى قولهم انه ولد الله بانه لم يكن له اب يعلم • ويحتجون على ثالث ثلاثة بقول الله تعالى «فعلنا وجعلنا» ولو كان واحد لقال فعلت وجعلت «فقال» لهم رسول الله اسلموا (فقالوا) قداسلمنا فقال صلى الله عليه وآله وسلم كذبتم كيف يصح اسلامكم وانتم تثبتون لله ولداً، وتعبدون الصليب ، وتأكلون لحم الخنزير «قالوا» فمن ابوه فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله تعالى فى ذلك اول سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها (ثم) اخذ صلى الله عليه وآله يناظر معهم فقال الستم تعلمون ان الله حى لايموت وان عيسى يأتى عليه الفناء قالوا بلى «قال» الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى (قال) الستم ان ربنا قسيم على كل شىء يكلؤه ويحفظه ، ويرزقه فهل يملك عيسى شيئاً من ذلك قالوا لا (قال) الستم تعلمون ان الله تعالى لايخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء فهل يعلم شيئاً من ذلك الا ماعلم قالوا لا (قال) فان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك قالوا بلى «قال» الستم تعلمون ربنا لايأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث وتعلمون ان عيسى حملته امرأة كحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة و غذى كما يغذى الصبى «ثم» كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى «فقال» صلى الله عليه وآله فكيف يكون كما زعتم فعرفوا «ثم» ابوا الاجحوداً «ثم» قالوا يا محمد الست تزعم انه كلمة الله وروح منه (قال) بلى قال حسبنا فانزل الله تعالى «فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه)الاية (ثم) ان الله تعالي امر محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بملاعنتهم اذ ردوا عليه ذلك• فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى الملاعنة*

و روى انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قال لصاحب الرأى فيهم ماترى «فقال» والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاء كم بالفصل فى امر صاحبكم والله ماباهل قوم نبياً الاهلكوا فاذا ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل و انصرفوا

فاتوا رسول الله . وقد غدا متحضنا الحسين آخذاً بيد الحسن ،وفاطمة تمشى خلفه وعلى عليه السلام خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا (فقال) اسقفهم يامعشر النصارى انى لارى وجوها لو سألوا الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلاتباهلوا فيهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبذلوا له الجزية الفى حلة حمراء ، وثلاثين درعاً من حديد «فقال» صلى الله عليه وآله والذى نفسى بيده لو تباهلوا المسخوا قردة وخنازير ،ولاضطرم الوادى عليهم ناراً ولا ستأصل الله نجران واهله * وهذا من دلائل النبوة *

دول اوروبا ودينها القديم ومبدء دخول النصرانية

الدولة	اصل دينها	اول زمن استقلالها	حالها قبل الاستقلال	دخولها النصرانية
فرانسا	نشبه ديانات الهنود	٤٢٠ ميلادية	تحت ملوك اليونان فالرمان	٤٩٦ ميلادية
الانكليز	يسجدون للحارة والماء والصخر	٨٢٧ «	كانت تتناوبهم دول من اوروبا	« «
النمسا	يعبدون الاوثان	٩٨٢ «	« « « «	نحو السابقين اعلاه
البروسية	« « «	١٣١٥ «	« « « «	نحو ماتقدم اعلاه
الروسية	« « «	٨٩٢ «	« « « «	٣٧٥ هجرية
دولة الاسبانيا	« « «	٩٠٠ هجرية تقريباً	اليونان فالرومان وبعض ملوك اوروبا فالاسلام	كدول اوروبا غير الروسيا
البرتغال	« « «	١٠٥٠ هجريه	للرومان ولمن بعدهم	كدول اوروبا غير الروسيا

ومثل من تقدم «الفلمنك» و «الدانيمارك» و «السويد» و (النورويج) واما (البلجيك) و (سويسرا) فدخولهما النصرانية كما تقدم ،وبقية احوالهما مقاربة لدول اوروبا السابقين

من المحسنات الدينيه الاتحاد بين المسلمين

اعلم ان العالم الانسانى اولا وبالذات خلق للتعارف و المحبة كما خلقت هذه العوالم للتجاذب والاتحاد ☆ والمحبة النقية هى انعطاف ثابت في النفس ☆ وميل يوافق عليه الصواب يجردنا من الاغراض الذاتية ، ويضمنا الى الناس باسرهم فنجالهم جسماً واحدا معنا فنفرح لفرحهم ،ونحزن لحزنهم ☆ ولامانع يمنع من ملكته هذه المحبة ان يسعى في ترقيه الذاتى وطلب المعالى ☆ وانما يكون غايته في ذلك بذل النصح والمساعدة لانهاض من دارت عليه رحى الزمان ☆ وكان ضعفه و خموله حائلا دون نهضته ، وان من اطلع على حقائق الاشياء لايحتمل ان يبقى غيره متسكعين في ظلام الجهل ، والحيرة منكسرين لصعاب الحياة وهمومها ☆ بل ينجدهم ويعضدهم ويمهدهم وعهد سبيل الخروج من ظلمات الجهل ، و يدخلهم مقدس العلوم * و متى ملكت هذه المحبة القلوب جميعاً يصبح العالم باسره اسرة واحدة والناس اجمعون كانسان واحد* وبهذا الرابط العظيم السائد بين العظماء والضعفا تصبح الانسانية كلها جسماً واحد *

قال الله تعالى (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون) قال (و اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا و اذكر وا نعمة الله عليكم) وقال (ولكن منكم امة يدعون الى الخير ومأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر و اولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاء هم البينات واولئك لهم عذاب عظيم) وقال (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل كتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون و اكثر هم الفاسقون) وقال « ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوا كم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات و فيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » وقال «اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً و كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون » وقال « تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد

ظلما للعالمين كما ذكره سبحانه في سورة ال عمران اية « ٩٥ » الى آية « ١١٠ » وفي سورة البراءة « هو الذى ارسل رسوله بالهدى على الدين كله اى على سائر الاديان السابقة و« اما » فيما بعد اى الاسلام يظهر اناس يحلمون الامة علي نبذ الجمود و التحلى بحلي العلوم والعرفان لان بايديهم مقاليد الرياسة والسياسة والحكمة والعلم كما فى هذا الزمان اليوم سنة ١٣٨١

ثم اعلم ان لكل جماعة متحدة من الطوائف الانسانية صفات خاصة تشملهم ، و احوال معلومة تجمعهم ، وتثبت وحدتهم ، وتصون الفتهم * فاذا انتفت تلك الصفات او نقصت زلت قدمهم ، وزالت وحدتهم وتفرقوا شذر مذر وهم غافلون* وان اقوى دعائم الوحدة مايتعلمه الطلاب فى المدارس العامة من العلوم فان اواصرها تربطهم ، و تجمع الابناء فى ساحة الاداب والكمال * وكانت النفوس الانسانية تميل الى الحقائق وان نوع الانسان يولد علي الفطرة والحال الطبيعية فهم فيها متفقون لا مختلفون ، و ومتحدون لا متفرقون * ولكن الحكمة فى هذا الوجود تقضى الاختلاف و الافتراق ليجتمع بعد التفرق المختلفون ، والتعارف بعد التجاهل المتفرقون * فخالف بين لغاتهم ، واوطانهم ، وازيائهم ، وعاداتهم ، واحوالهم ، والوانهم ومما لكهم كما اختلف الزهر فى الاشجار ، وطعوم الاثمار فان هذا العالم على الاختلاف مخلوق ، وعلى الافتراق مجبول فان لم يكن الاختلاف كان العالم هباء منثوراً *فاذا كان الاختلاف مبدعه ومنتهاه فكيف يتفقون في الدين* واذا لم يتفقوا في حال من الاحوال التى لا تكاد تحصى فهم فى الدين مختلفون ، وفى الحقائق متفرقون * و ان كانت فطرهم واحدة و انسانيتهم فى الاصل غير متفرقة *الا ترى ان تعريف الانسان بالحيوانية والناطقية فهذا هو الاصل السارى فى كل انسان * و بعد هذا افترق في سائر الصفات والاحوال* وهذا قوله تعالى «وما كان الناس الا امة واحدة بحسب فطرهم ومقتضى انسانيتهم * فاختلفوا فصاروا في الدين وفى سائر الاحوال مختلفين * اشار بذلك الطنطاوى فى تفسيره ج ٦ ص ٤٦*

اختلاف الناس فى ايام الجاهلية ثم فى الاسلام

وفى النهج عن مالك بن دهية قال كنا عند امير المؤمنين عليه السلام قد

ذكر عنده اختلاف الناس (فقال) عليه السلام انما فرق بينهم مبادى طينهم ☆ وذلك انهم كانوا فلقة «اى قطعة» من سبخ ارض وعذبها * وحزن تربة وسهلها * فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون ☆ وعلى قدر اختلافها يتفاوتون ☆ فتام الرواء «اى حسن بالنظر» ناقص العقل ٠ وماد القامة «اى طويلها» قصير الهمة ٠ وذاكى العمل قبيح المنظر ٠ وقريب القعر بعيد السبر «اى انه قصير الجسم» ومعروف الضريبة منكر الحليبة «هو الذى ما يتصنعه الانسان على خلاف طبعه ٠ وتائه القلب متفرق اللب ٠ وطليق اللسان حديد الجنان «قيل» لبعض الحكماء ما بال القصار من الناس ادهى واحدق «قال» لقرب قلوبهم من ادمغتهم ٠ و فى موضع آخر قال ساع سريع نجى ٠ وطالب بطىء رجا ٠ ومقصر فى النار هوى ٠ واليمين والشمال مضلة ٠ و الطريق الوسطى هى الجادة ٠ عليها باقى الكتاب ، وآثار النبوة ٠ ومنها منفذ السنة ٠ واليها مصير العاقبة ٠ هلك من ادعى ٠ وخاب من افترى ٠ من ابدى صفحته للحق هلك ٠ و كفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره ٠ لا يهلك على التقوى سنخ اصل ٠ و لا يظمأ عليها زرع قوم ٠ فاستتروا ببيوتكم ٠ واصلحوا ذات بينكم ٠ و التوبة من ورائكم ٠ ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه*

وقال(١) العباس العقاد في نشأة العقيد ص ١٥٧ مضى على مولد المسيح نحو ستة قرون قبل ظهور الاسلام * وتشعبت فى خلالها المذاهب المسيحية بين قائل بطبيعة واحدة للمسيح و قائل بطبيعتين هما الانسانية ، و الالهية ☆ وبين قائل بان المسيح هو

(١) قال فى كشف الظنون ج ١ ص ٢٨ اعلم ان الناس باعتبار العلم ، و الصناعة قسمان قسم اعتنى بالعلم فظهرت منهم ضروب المعارف فهم صفوة الله تعالى من خلقه ، وفرقة لم تعتن بالعلم «فالاولى» امم «منهم» اهل مصر ، والروم ، والهند ، والفرس ، و الكلدانيون واليونانيون ، و العرب ، و العبرانيون و (الثانية) بقية الامم لكن الانبه (منهم) الصين ، والترك * وفى الملل ، والنحل ان كبار الامم اربعة العرب ، والعجم والروم ، والهند «ثم» ان العرب ، والهند يتقاربان على مذهب واحد ، واكثر الي تقرير خواص الاشياء ، والحكم باحكام الماهيات والحقائق ، و استعمال الامور

ابن الله * وقد عرف العرب اطرافاً من هذه المذاهب بعد هجرة المهاجرين منهم الى العراق ، وسورية وفلسطين * ولم يتعلق العرب النصرانية من مصدر واحد، فقد كانت للحبشة نصرانية ممزوجة بالوثنية * وكان اليهود الحبشة على شيء من الوثنية * و

الروحانية * والعجم والروم يتقاربان على مذهب واحد ، واكثر ميلهم الي تقرير طبائع الاشياء، والحكم باحكام الكيفيات ، والكميات ، واستعمال الامور الجسمانية وفي بيان هذه الامم تلويحات «التلويح الاول » في اهل الهند «اعلم» ان لون الهندى وان كان في اول مراتب السود ان فصار بذلك من جبلتهم او من جملتهم الا انه سبحانه وتعالى جنبهم سوء اخلاق السودان ، ودناءة شيمهم ، وسفاهة احلامهم ، و فضلهم على كثير من السمر ، والبيض وعلل ذلك بعض اهل التنجيم بان زحل ، و عطارد يتوليان بالقسمة لتبعية الهند فلولاية زحل اسودت الوانهم و لولاية عطارد خلصت عقولهم ولطفت اذهانهم فهم اهل الآراء الفاضلة والاحلام الراجحة لهم التحقق بعلم العدد ، والهندسة ، والطب و النجوم ، والعلم الطبيعى ، والالهي (فمنهم) ، براهمة و هى فرقة قليلة العدد ومذهبهم ابطال النبوات وتحريم ذبح الحيوان و(منهم) صابئة وهم جمهور الهند ولهم فى تعظيم الكواكب ، وادوارها آراء ومذاهب ، و المشهور فى كتبهم مذهب السند هند اى دهر الداهر، ومذهب الارجهير اوالازجير * ومذهب الاركند ولهم فى الحساب ،والاخلاق والموسيقى تأليفات *

وقال فى مقدمة كتابه ج١ ص٢٧ اعلم ان التقسيم الضابط ان يقال من الناس من لايقول بمحسوس ولا بمعقول وهم السوفسطائية فانهم انكروا حقائق الاشياء و(منهم) من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعية كل منهم معطل لايرد عليه فكره براد ، ولايهديه عقله ، ونظره الي اعتقاد ، ولا يرشده ذهنه الى معاد قد الف المحسوس وركن اليه وظن ان لا عالم وراء العالم المحسوس ، ويقال لهم الدهريون ايضاً لانهم لايثبتون معقولا و«منهم» من يقول بالمحسوس ،والمعقول ، ولا يقول بالمحسوس ،والمعقول ولا يقول بحدود ، واحكام و هم الفلاسفة فكل منهم قد ترقى عن المحسوس ، و اثبت المعقول لكنه لايقول بحدود واحكام ، وشريعة ، واسلام ،ويظن انه اذا حصل

دان قليل من العرب بهذه الديانات بالوحدانية * اما الاكثرون منهم فكانوا يعبدون الاسلاف فى صور الاصنام او الحجارة * و لكنهم يعرفون الله ويقولون انهم يعبدون الاصنام ليقربوا بها الى الله تعالى *

فلما ظهر الاسلام في الجزيرة العربية وبشر الناس برحمة السماء التى لا التباس فيها انها اول دين تمم الفكرة الالهية وصححها مما عرض لها فى اطوار الديانات الغابرة

له المعقول واثبت العالم مبدأ ومعاداً وصل الى الكمال المطلوب من جنسه فيكون سعادته على قدر احاطته ، وعلمه وشقاوته بقدر جهله ، وسفاهته، وعقله هو المستبد بتحصيل هذه السعادة فهؤلاء الذين كانوا فى الزمن الاول دهرية ، وطبيعية، والهية لا الذين اخذوا علومهم عن مشكاة النبوة و(منهم) من يقول بالمحسوس ، والمعقول والحدود ، والاحكام ، ولا يقول بالشريعة والاسلام وهم الصابئة فهم قوم يقرب من الفلاسفة ، ويقولون بحدود واحكام عقلية ربما اخذوا اصولها ، وقوانينها من مؤيد بالوحى الا انهم اقتصروا على الاول منهم ، و ما تعدوا الى الآخر، وهؤلاء الصابئة الاولى الذين قالوا (بغاذيمون)، وهرمس، وهماشيث ، وادريس عليهما السلام ، و لم يقولوا بغيرهما من الانبياء و (منهم) من يقول بهذه كلها ، و شريعة و اسلام ، ولا يقول بشريعة محمد ﷺ وهم المجوس ، واليهود ، والنصارى و(منهم) من يقول بهذه كلها و هم المسلمون * و كانوا عند وفاة النبى ﷺ على عقيدة واحدة الا من كان يبطن النفاق (ثم) نشأ الخلاف فيما بينهم اولا فى امور اجتهادية ، وكان غرضهم منها اقامة مراسم الدين كاختلافهم فى التخلف عن جيش اسامة ، وفى ثبوت الارث البنى ﷺ ، وفى قتال ، مانعى الزكاة ، وفى خلافة على، ومعاوية وكاختلافهم فى بعض الاحكام الفرعية «ثم» يتدرج ، ويترقى الى آخر ايام الصحابة فظهر قوم خالفوا في القدر ، ولم يزل الخلاف يتشعب حتي تفرق اهل الاسلام الى ثلاث وسبعين فرقاً «فرقة» كما تقدم فى ج ٤ ص ٤٨ من هذا الكتاب بعنوان الاديان والمذاهب ، ولكن كبار الفرق الاسلامية ثمانية وهم المعتزلة ، والشيعة ، والخوارج والمرجئة ، والنجارية ، والجبرية، والمشبهة ، واهل السنة والجماعة *

ويرفض الاسلام الاصنام على كل وضع من اوضاع التمثيل اوالرمز او التقريب ولله المثل الاعلى من صفات الكمال جمعاء وله الاسماء الحسنى وهو قادر على كل شيء وخالق كل شيء وانه يبدأ الخلق ثم يعيده وهو بكل خلق عليم ☆

اعلم ان الديانات القديمة كلها كانت اشبه بهذا العالم الذى نعيش فيه ٠ الاترى ان الشوك يصحب الورد ، والغذاء الذى تأكله تصحب الفضلات ، والثمر لا يكون الا معه الورق ، والحب لا يكون الا مع العصب هكذا كانت الديانات فيها الغث و السمين و اختلط فيها الكذب والصدق كما هو شأن الناس فى اقوالهم وافعالهم و كما كان شأن مآكلهم ومشاربهم (فاعلم) ان احوال العقول الانسانية ثلاث (اما) ان تكون ملوثة بالعقائد الزائغة كارض الزراعة السبخة لاتنبت الاما نفع فيه من النبات و(اما) ان تكون طاهرة خالصة من الزيغ ولكنها معطلة كارض صالحة للزراعة واهلها لايزرعون و(اما) ان تكون غنية بالعلوم مزدانة بالحكمة كارض تنبت نبات وفاكهة ونخل و رمان وافضلهم من كان اثره للناس اكثر انتشاراً فلما جاء الاسلام زال الغمام ، واستتب السلام، وترك الزمام ، وصينت الامة، وعظمت المنة ، وتوحدت القيادة ، وثبتت السيادة وغلبت العرب وظهر منهم العجب ، واصبحوا سادة بعدان كانوا مسودين ، وقادة بعدان كانوا مقودين ☆ وثبت ملكهم على الاساس ، وتلك الايام نداولها بين الناس * هذا ما كان فى الايام الخالية ،والقرون الماضية (ثم) انقلب الزمان ، واستدارت الايام ، وتبددت المحن ، و كثرت الاحن ، ودارت الدورة الشمالية فى الافلاك العلوية * فرجع بعض العرب الى ايام جاهليتهم ، وغلبهم من كان من خدامهم ☆ و كأن الاسلام ماكان فهم كملوك الطوائف الفارسية بعد دولة الاسكندر (ثم) ان أمة الاسلامية استانفت دورها، ويعظم قدرها ، وتحفظ كيانها ، وترجع مجدها ، وتصون بيضتها، وتقيم حجتها، وتكون من اجل امم العالمين ☆ وليكونن للاسلام شأنه ، ولمجد العرب حسنه ☆ فالدهر قلب والزمان استدار ٠ والينصرن الله الشرق واهله ، ويعطى القوس من كان له، ويرجع العلم الى نصابه ، والسيف الى قرابه ، وتدخل المدينة من بابها، وتطلع الشمس من مشرقها بعد المغارب ـ ويظهر جمالها فى تلك السباسب ٠ فيعز من كان ذليلا، ويذل من كان

عزيزاً، وتقر النواظر، وتسر الخواطر، وتشرح الصدور، ويظهر السرور، ويزينه النور ٠ وتقوم دول كانت نائمة ، وتخنس امم كانت قائمة ٠ سنة الله التى فى خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا* ثم اعلم ان الناس (اما) ان يكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وهم يستفيدون من الكتاب وغيره و(اما) ان يكونوا من الذين لم تستكملوا عقائدهم و(اما) ان يكونوا من اهل الضوضاء بغير حق وماهم فى كثير ولا قليل ٠ و بعبارة اوضح الناس على ثلاثة اضرب «ضرب» اخلوا بامره سبحانه وتعالى وانسلخوا عما خلقوا لاجله ، واتبعوا خطوات الشيطان وعبدوا الطاغوت و(ضرب) وقفوا بغاية جهدهم حيث وقفوا كالموصوفين بقوله (وعباد الرحمن يمشون على الارض هونا) و (ضرب) ترددوا بين الطرفين كما قال الله تعالي «خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً» فمن رجح حسناته على سيئاته فموعود بالاحسان اليه * وعلى الانواع الثلاثة دل الله تعالي بقوله «وكنتم ازواجاً ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون» الى ان قال «فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم كما تقدم فى ج٦ ص٢٠٠ وكثير من الناس يعصون الله ولا يأتمرون له فقيضهم الله تعالى بغير ارادة منهم للسعى فى نصرته من حيث لا يشعرون كفرعون فى اخذ موسى عليه السلام و تربيته وكجمعه السحرة ليكون سبباً فى ايمانهم ، واخوة يوسف في فعلهم ما افضى به الى ملك مصر وتمكنه منه .

(فى انحراف الناس عن الدين فى الايام الجاهلية)

وقال الطنطاوى في تفسيره ج٢ ص٨٩ س٣٣ انظر حال المسلمين اليوم كلهم كيف رجع ابناء العرب منهم ما كان عليه آبائهم الاولون قبل زمن النبوة من تفرق الكلمة ، والجهالة ، وكيف اصبح كل فريق منهم تحت حكم دولة من دول اوروبا * وكان اشهر الدول ايام النبوة اثنين فارس ، والروم * وكان آباؤنا نحن ابناء العرب يكادون

يكونون تحت اشراف الدولتين فلكل منهما نفوذ فى الجهة التي قلبها (فلما) جائت النبوة انقلبت الحال * واصبح السيد مسوداً ، والحاكم محكوماً وصار ابناء العرب من جزيرتهم الى شمال افريقيا ومصر ، وطرابلس ، وتونس ، والجزائر ، ومراكش «ثم» صاروا الى بلاد اندلس «الى ان قال» فتفرقوا مذاهب ، وناموا ، واجتذب ارباب الطرق كل واحد منهم طائفة لنفسه فلما تفرقوا ولم يفهموا سلط الله عليهم اوروبا * وتكون الحسرة والندامة على امم تهلك ، وقصور تخرب ، وجيوش تهزم ، وجماعة تموت ، و بلاد تضيع ، ونساء ، وصبيان يصبحون ايتاماً ☆ وذلك كله بسلاح الاعداء * ومن اعرض عن النعم فهو حقيق بالحرمان ☆ ومن كسل عن مواهبه باء بالخسران .

وقال فى ص١٠٦ س٤ ولما علم الله ان هذه الامة ستكون ايام انقلاب العالم انزل فى القرآن ان سحرة فرعون لما آمنوا ثبتوا على ايمانهم لما ايقنوا بالعلم ان موسى فوقهم وسحرهم لا يتناول مقامه « الى ان قال » هكذا العلم و الحكمة يقضيان بثبات العقول و الآراء لذلك جاء القرآن * الا ترى فى قوله تعالى رداً على مشركى العرب «اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم» وقوله «وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها» وفى ص١١٠ قال والقرآن الكريم جائت فيه العجائب على سبيل المعجزة «ثم» ترى فيه النظر فى الارض والسماء ، العجائب الطبيعية كما ترى فى مسألة حشرة العنكبوت وانها لها الف ثقب فى جسمها من كل ثقب يخرج * فهذه من الاعاجيب فاذا اتسع الخيال فى الصغر للعجائب ، وورد فى الكبر منهل العلوم الحقيقية تقبلها بشوق ، ووجد فيها من العجائب ما يفوق ما كان يقرؤه بلا تحقيق ولا تدقيق * فعلى هذا يكون القرآن معلماً لسائر الامم والاجيال جمع بين ما يوسع الخيال بالمعجزات ، وما يصقله من العلوم * وعن على قال الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرايعه لمن ورده ، واعز اركانه على من غالبه ☆ فجعله آمناً لمن عقله ، وسلماً لمن دخله ، وبرهاناً لمن تكلم به ، وشاهداً لمن خاصم به ، وفهماً لمن عقل ، ولباً لمن تدبر ، وآية لمن توسم ، وتبصرة لمن عزم ، وعبرة لمن اتعظ ، ونجاة لمن صدق ، وثقة لمن توكل ، وراحة لمن فوض ، وجنة لمن صبر * فهو ابلغ المناهج * واوضح الولائح *

مشرف المنار* مشرق الجواد ✡ مضئى المصابيح ✡ كريم المضمار✡ رفيع الغاية جامع الحلبة ✡ متنافس السبقة ✡ شريف الفرسان ✡ التصديق منهاجه ✡ والصالحات مناره. والموت غايته ✡ والدنيا مضماره ✡ والقيامة حلبته ✡ والجنة سبقته ✡ ومن يبتغ غير الاسلام ديناً تتحقق شقوته * وتنفصم عروته ✡ وتعظم كبوته « ثم » يكون مآبه الى الحزن الطويل ✡ والعذاب الوبيل. كما تقدم نظيره فى ج٤ ص٢٦٦ وفى موضع آخر قال ان هذا الاسلام دين الله الذى اصطفاه لنفسه ✡ واصطنعه على عينه ✡ و اصطفاه خيرة خلقه ✡ واقام دعائمه على محبته * واذل الاديان بعزته * ووضع الملل لرفعته * و اهان اعدائه بكرامته * وخذل معاديه بنصره * وهدم اركان الضلالة بركنه * و سقي من عطش من حياضه ✡ واتأق الحياض لمراتحه «ثم» جعله لاانفصام لعروته ✡ ولا لحلقته ✡ ولاانهدام لاساسه * ولازوال لدعائمه ✡ ولاانقلاع لشجرته ✡ ولا انقطاع لمدته * ولاعفاء لشرايعه ✡ ولاحد لفروعه ✡ ولاضنك لطرقه ✡ ولاعوثة لسهولته ✡ ولاسواد لوضحه* ولاعوج لانتصابه ولاعصل فى عوده. ولاوعث لفجه✡ ولاانطفاء لمصابيحه ولامرارة لحلاوته ✡ فهو دعائم اساخ فى الحق واسناخها * وثبت لها اساسها، وينابيع غزرت عيونها ✡ ومصابيح شبت نيرانها ✡ ومنار اقتدى بها سفارها ، واعلام قصد بها فجاجها ✡ ومناهل روى بها وارادها * جعل الله فيه منتهى رضوانه ، و ذروة دعائمه ، وسنام طاعته ✡ فهو عند الله وثيق الاركان . رفيع البنيان . منير البرهان * مضيئ النيران * عزيز السلطان * مشرف المنار معوز المثار * فشرفوه ، واتبعوه ، وادوا حقه ، وضعوه مواضيعه* وقال ايها المؤمنون ان الله تعالى خصكم بالاسلام*واستخلصكم له * وذلك لانه اسم سلامة * وجماع كرامة * اصطفى الله تعالى منهجه ، و بين حججه من ظاهر علم ، وباطن حكم لاتنفي غرائبه ، ولا تنقضى عجائبه * فيه مرابيع النعم ✡ ومصابيح الظلم * ولا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه * ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه * فلينتفع امرأ بنفسه ✡ فانما البصير من سمع فتفكر✡ ونظر فابصر ✡ و انتفع بالعبر «ثم» سلك جدداً واضحاً يتجنب فيه الصرعة فى المهاوى ، و الضلال فى المغاوى ✡ ولايعين على نفسه الغواة بتعسف فى حق (او) تحريف فى نطق «او» تخوف

من صدق ✡ فافق ايها السامع من سكرتك ، واستيقظ من غفلتك ، واختصر من عجلتك، وانعم الفكر فيما جائك على لسان النبى صلى الله عليه وآله وسلم مما لابد منه * ولامحيص عنه ✡ وخالف من خالف ذلك الى غيره «و» دعه وما رضى لنفسه ✡ وضع فخرك * واحطط كبرك ✡ واذكر ربك فان عليه ممرك * وكما تدين تدان ✡ وكما تزرع تحصد * وكما قدمت اليوم تقدم عليه غداً *

(الانسان مكلف بمعرفة الله وطاعته وطاعت رسله وحججه)

اعلم ان الله تعالى كلف جميع المخلوقات من الملائكة والجن و الانس و الشياطين قال بعض المفسرين و خاطب كل جنس بما يفهم وارسل اليهم من يبلغه من يريد منه التكليف و هو قوله (وما من دابة فى الارض و لاطائر يطين بجناحيه الا امم امثالكم مافرطنا فى الكتاب من شىء ثم الى ربهم يحشرون) ،فقد نص على كل ذى روح امم امثالنا وقال (وان من امة الا خلاء فيها نذير) واخبر انه ارسل الى كل امة نذيراً وانهم يحشرون اليه يوم القيامة* وليس ذلك الا للفصل بينهم * و قدل الدليل العقلى الذى لايدافع انه لا يفصل بين من لا يرسل اليه رسولا و قال (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وهو النذير المذكور * فالدواب التى كانت فى زمن نوح عليه السلام التى غرقت انما غرقت لعدم قبولها للدعوة (فان قلت) هل كان نوح عليه السلام رسولا اليها حتي بلغها فانكرت ام لا وان قلت انه كان رسولا اليها فعليك الدليل اذ لا يدل عقل ولا نقل و ان لم يرسل اليها فكيف يعم العذاب من لم يعص ولم يكلف وهذا لايجرى على طريقة اهل العدل (قلت) لم يكن نوح عليه السلام رسولا اليها ابتداء و لكن كان رسلها تأتيه فيما مرها كما قال تعالى في الاحقاف عن بعض النذر غير الانس واذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتاباً انزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدى الي الحق و الى طريق مستقيم ياقومنا اجيبوا داعي الله و آمنوا به (يغفر لكم) وكانوا من جن نصيبين فوفقهم الله تعالى للهدى وصرفهم الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى صلاته فسمعوا القرآن وامنوا وتعلموا منه دينهم وصرفهم الله تعالى الى قومهم منذرين * والاصل فى ذلك انه لا يرسل الى امة الا من يقيم الحجة ، وذلك اذا كان

مجانساً لهم يعرفون كلامه وهو قوله تعالى (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) فكل نوع من الدواب امة وكل امة ارسل فيها نذيراً بلسانها ليبين لهم ولكن رسل غير الانس تأخذ من رسل الانس لان الانسان هو الواسطة بين الله وبين سائر الحيوانات الا انها في غير محمد وآله، وسليمان بن داود عليهم السلام غالباً بالترتيب الطبيعي * مثلا كان يأتي نذير الجن الى نذير الانس ويأخذ عنه، ويأتي نذير الحيوانات الى نذير الجن ويأخذ عنه و (اما) سليمان عليه السلام فلا يجب في حقه ذلك لانه قد علم لغات الحيوانات فهو يبلغ نذرهم بلا واسطة و (اما) محمد و اهل بيته عليهم السلام فكذلك لا يجب الترتيب الطبيعي بينهم لانهم يعلمون سائر اللغات فيبلغون نذير الحيوانات باحد وجوه ثلاثة ان شاؤا خاطبوها بلغاتها، وان شاؤا نزلوا الى رتبتهم فخاطبوهم بجهة او من جهة المجانسة الحيوانية وان شاؤا رفعوا تلك النذر الى مراتب الانسانية فخاطبوها بجهة او من جهة المجانسة الانسانية * فنوح عليه السلام قد عمت نبوته لجميع اهل الارض من الحيوانات و نذر الحيوانات قد بلغت امتها وامر عليه السلام فلم يقبلوا فاخذهم الله تعالى بذنوبهم (وما الله يريد ظلماً للعباد) (فان قلت) فعلى هذا ما كان شيء من الحيوانات في زمان الانبياء مكلفاً لانهم لا يتكلمون بلغاتهم « قلت » بل هم مكلفون فمن اخذ نذره عن نبي من الانبياء اعني نوح وسليمان ومحمد عليهم السلام فذاك والا فان الله قد جعل امر الخلق الى محمد فما نقص فعليهم تكميله * وبعبارة اخرى فلما كان الخطابات الالهية على حسب لغة المكلفين كان هناك التكليف الخاص مختصاً بالانس، والجن لان لغتهم، وتفاهمهم، وتفاهم الطيور بالاصوات، و الصفير فيكون نذيرهم منهم بلغتهم، وكذلك سائر المخلوقات الا ان جميع النذر تاخذوا الاوامر و النواهي من نذير بني آدم لانهم العلة في وجود سائر المخلوقات فيجب ان يكون النذير المرسل اليهم علة كسائر النذر وهذا مما لا ريب فيه و (اما) كيفية الاستنزال الانبياء عليهم السلام للوحي فبلسان اهل الظاهر انه اذا بلغ ذلك النبي ان يكون نبياً ارسل الله تعالى عليه ملكاً بما يريد تبليغه الى الرعية * واستنزال العذاب ان يسأل ربه ان ينزل على من عصاه من امته العذاب و (اما) بلسان اهل التأويل

انه اذ اكمل استعداده اقتضت قابلية نفسه انزال الوحى عليه مثل من كحملت فكرته فانه تقتضى انزال الواردات على قلبه ، وخياله بوجود قابلية ذلك او جعل القابلية بتمامها سبباً لانزال ذلك والعذاب كك وهو اخراج مافى القوة الغضبية لله من الانتقام من الجاحدين بجهة مشير تلك القوة الغضبية ، والا خراج يصدر عن النفس القويةعلى اخراج مافي الغيب الى الشهادة *

(قبول الانسان التكاليف وعدمه فى عالم الذر)

اعلم ان الله سبحانه وتعالى امر الانسان بالاوامر ونها هم عن النوا هى بقدر طاقتهم فنحن مكلفون *ووردفى بعض الاخباران الله تعالى اوقع تكليفاً قبل هذا العالم فنشر الخلق بين يديه فاجج لهم ناراً فامرهم بالوثوب فيها فاطاع من اطاع وعصى من عصى فاظهر من عصى الندم فامر بالوثوب مرة اخرى فعصى(فقال) تعالى هذه للجنة ،والا خرى للنار(قيل) فمافائدة ايجادهم فى هذه الدار خصوصاً اهل النار وما فائدة هذا التكليف (فقيل) فى جوابه ان الله تعالى عرض للخلق التكليف بقدر قابليتها واستعدادها بمقتضاها ، و عرضهم للخير الذى فية نجاتهم على سبيل الاختيار ليختاروا وما اختاروالهم ومافيه من صلاحهم فطلبوا ما اختاروالانفسهم و(اما) نشرهم بين يديه فكناية عن جمعهم وحشرهم للتكليف على سبيل الاختيار على اختلاف مراتبهم ، واحوالهم ، واذواقهم و(اما) انهم كالذر كناية عن انهم مجردون اذذاك ليس فيهم شيء من احوال الاجسام ، والمواد الاقتران شؤنهم بالاجسام ، و المواد لان عالم النفوس ،وان كانت مجردةفى انفسها الاانها مقادنة لامفارقة كالعقول وتلك المقارنة اذاجسمتها كانت بقدر جسد الذر لان النفوس ،والاظلة صورهم بقدر صور الذر بل هم بقدرهم في الدنيا في المقدار ولانهم للطافتهم يلجون فى سم الخياط و(اما) النار التي اججها لهم فهى نار التكليف ، والكون التشريعى ، و الا يجاد التكليفى * وهى فى الظاهر نارلانها من الحركة الكونية ، والعلم العلى * و لكنها في الحقيقة جنة الابرار ومستبق الاخيار فاول من دخلها محمد و آله عليهم السلام (ثم) الانبياء والا ولياء والصالحون والنجباء الامثل فالا مثل * فمن اطاع باختياره فرفع سبحانه عنهم ثقل العمل بحقيقة ماهم اهله * ومن ابى دخول النار

اعنى نار التكليف التى تطابق اصل الفطرة وهاب منها ونفر عنها (فحق عليهم القول وماربك بظلام للعبيد) كما فى رسالة القطيفية ص ١٦٢ و(اما) فائدة ايجادهم فى هذه الدار فهو تمام صلاحية الصالحين ،وصحة هداية المهتدين * واقتضاء اتصال الايجاد واجابة مسئلة السائلين من القابليات واعطاء كل ذي حق حقه * و فائدة هذه التكاليف للوصول بمرادهم ، ومما يتعلق بامر معادهم و نجاتهم * فى آخرتهم و بعدهم عن هلاكهم ، وفساد احوالهم ،واطوارهم و اصلاح امر معاشهم فى دنياهم. ففى الحقيقة التكليف تكوين لان الصنع التشريعى ايجاد تكوينى ، وبالعكس اى الصنع التكوينى ايجاد تشريعى فافهم و(بالجملة) لمادعا الله تعالى عباده على لسان نبيه و السنة اوليائه كانوا على اربعة اقسام قسم اجابوا من غير علم ولابصيرة * و قسم انكروا من غير بصيرة ولا علم * وهؤلاء الفريقان امرهم موقوف لايسئلون في قبورهم فاذا كان يوم القيامة وزالت عنهم موانع الفهم والادراك عرض عليهم التكليف فمن اجاب لحق بالمؤمنين ، ومن انكر لحق بالكافرين و(قيل) التكليف لاينفك المخلوق منه فى رتبة من مراتب وجوده من العرش الى الثرى فى كل رتبة بحسبها فى الدنيا والاخرة بل لايمكن الايجاد على طبق الحكمة بدون التكليف لان الايجاد قبيح بدون التكليف حتى ان اهل الجنة مكلفون بمايشتهون كما انهم فى الدنيا مكلفون بمايكرهون .

فى الاديان وعقائد اليونانية (١)

قال في نشأة العقيد ص ١٠٧ « اما » تاريخ العقيدة فى بلاد اليونان فقد حفل بجميع انواع العقائد البدائية فعبدوا الاسلاف ومظاهر الطبيعة * و انهم حين بدؤا عصر الفلسفة كان اساسها الاول ممهداً لهم فى العقائد التى اخذوها عن الديانات الاسيوية والمصرية * وانهم ظلموا بعد الفلسفة يدينون بالوثنية التى كانوا يدينون بها قبل الميلاد بعدة قرون * وبعبارة اخرى وقد ترقى اليونان في تصور صفات الارباب خلال العصور التاريخية

(١) لايخفى على القراء الكرام بانه من هنا الي (واللطينيون) راجع الى ص ١٢ س ٤

فعبدوها قبل المسيح بمآت من السنين * وهي على اصوأ مثال من العيوب الانسانية وهم امة عظيمة القدر ☆ وكان ظهورهم في حدود سنة ثمان وستين و خمسمأة من وفاة موسى عليه السلام * وكان قبل ظهور اسكندر بخمس واربعين وثمانمأة سنة ☆ واختلفوا في نسبهم (فقيل) انهم من جملة الروم * وذكر المسعودي ان يونان من ولد عابر بن شالخ اخو قحطان انفصل عن ديار اخيه فخرج من اليمن يطلب موضعاً يسكنه فأتى الى موضع من الغرب فاقام به فكثر نسله وهو الاصح و « قيل » بلادهم بلاد الروم ايلي، واناطول، وقرمان * وكانت عامتهم صابئة عبدة الاصنام مع انهم موحدة لله تعالى لا على ما يعتقده الجهال من ان عباد الاوثان يرون ان الاوثان هي الخالقة للعالم، ولم يعتقد قط هذا ذو فكرة وكان الاسكندر من ملوكهم وهو الذي اجمع ملوك الارض على الطاعة لسلطانه و بعده البطالسة الى ان غلب عليهم الروم * وكان علماؤهم يسمعون فلاسفة اليهيون او الهييين اعظمهم خمسة (بندقليس) الذي كان في زمن داود عليه السلام «ثم» فيثاغورث (ثم) سقراط «ثم» افلاطون (ثم) ارسطاطاليس * ولهم تصانيف في انواع الفنون وهم من ارفع الناس طبقة ، واجل اهل العلم منزلة لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية، والمنطقية ، والمعارف الطبيعية ، والالهية والسياسية ، المنزلية ، والمدنية، وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم * ولغة قدمائهم تسمى الاغريقية وهي من اوسع اللغات * ولغة المتأخرين تسمى اللطينى لانهم فرقتان الاغريقيون، واللطينيون *

في حالات الصوفية واطوارهم

وفي جوامع الكلم ج٢ ص٦ س٣١ في جواب من قال كلام الصوفية المنهي عن اتباعهم (اعلم) ان هؤلاء كانوا يتكلمون في الحقائق التي عرفوها بعبارة تخالف الشرع ظاهراً ، وتنافي الايمان بل الاسلام في اللفظ وان ارادوا بها معنى صحيحاً فان السنتهم كافرة في كثير من المواضع وان كانت قلوبهم بخلاف ذلك ويجرى عليهم في مواضع قوله تعالى و«لعنوا بما قالوا» وكانت لهم طرق يخالفون فيها الشريعة فمنها ان (منهم) من يترك العمل مدعياً بالوصول ، وان العمل يشغل من هو بين يدى الملك ولا يعلم ان استحضار ذلك هو الذي بين يدى الملك وهو بالقلب ، و العمل بالجوارح هي خدمتها للملك وكونها بين يديه * وكل الحركات والبصر فان العبادة ، والخدمة

مقسمة على الجوارح والقلب ، واللسان و الاغراض كالحركات وغيرها فآتيها لم يقم بما كلف به لم يشكرو «منهم» من يستمع الملاهى ،ويستمع الالحان المطربة مدعياً ان النفس خلقت من حركات الافلاك ونفوسها فاذا سمعت هذه الأصوات اوالملاهى طربت ، وتذكرت اوطانها ، واو طارها ،واطوارها فانصرفت عن هذا العالم فصافحت الملائكة ، وصعدت الى الملكوت وادركت حظها* وجهلوا ماحققوا فى مثل هذا المقام ان هذه الملاهى انما حرمت لان النفس لا تتجاوز عنها بل تنتقل فى حركات الملاهى ، ونغمات الغناء لمابينهما ، و بين النفس من المناسبة لان الغناء فضلات نفسانية عجزت النفس عن ابرازها فى الفاظ دالة فاخرجتها الحاناً * وكك الملاهى بجميع اصنافها فانها تحكي الحان الافلاك على ماقرر فى الموسيقى * فلا تزال النفس مشتغلة بتلك الاصوات ، والنغمات تنتقل معها ، وتسير بها فى كل مكان سيحق فهى الحقيقة اشد من الغفلة * و لهذا سماه الشارع عليه السلام ملاهي لان النفس فى غير تلك قدتلتفت الى اوطانها فتشاهدوقد تغفل و«اما» فى هذه الحال فهى محجوبة فايما حركت توجهت اليه لمابينهما من المناسبة ، و قبل ان تتوطن اتاها مناسب آخر نقلها عن الاول * وهكذا فلاتزال تلعب بها الريح وتتخطفها الاطيار ليس لها تصرف في نفسها فهى فى الحقيقة غريبة مادامت في تلك الحال قدغربت عن الاوطان وشردها عن مساكنها الشيطان *ولهم كلام ماشبهه بالحق لانهم مزجوا حقاً بباطل وليلبسوا عليهم دينهم «ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم وما يفترون »و «منهم» من حصر المدلولات الشرعية على الامور الباطنة فى الانسان وقالوا انما اراد الشارع هذا الذى عندنا وليس شيء سواء * ولكل رأيت منهم مقاماً شرحه هنا مما يطول *ولا يخفى حال هذه الجماعة وهم الذين نهى عن اتباعهم لان من اقوالهم مايخالف الشرع فمن تبعهم وقع فيماهم فيه و فى ص ٦٨ س ١٤ فى جواب من سأل من مشايخ الطريقه المعروفة بالمتصوفة او العرفاء على الحقيقة وليس لنا كلام على ابانة حالهم او تصويب مقالهم ، او تحريف عقائدهم اوتحقيق مقاصدهم «اما» نحن فلنا كلام فى ذلك فهو من الواجبات العينية تنبيهاً للغافلين، وارشاداً للمسترشدين

فان المتصوفة ممن نزل فيهم تأويل قوله سبحانه «ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون» وبيان الاشارة الي ذلك التأويل انهم ارادوا مقابلة ائمة الهدى عليهم السلام لان علمائهم صرحوا بان هذه الطريقة شرطها ان تكون على مذهب السنة والجماعة فارادوا خلاف الحق بمقابليته بما يشابهه من الباطل لان الباطل مشابه للحق فى الصورة الظاهرة وفي بادى الرأى ✡ وقد اشار سبحانه الى ذلك فى مواضع من كتابه (منها)(ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة)* (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة» فشبه الباطل بالشجرة (الى ان قال) فى ص٦٩ س١١ واتبعوا ماتتلوا الشياطين كالغزالى وابن العربى الذى قال انا الله يلانا *وفي فصوصه انشد فلولاه ولولا نا* لماكان الذى كانا * فانا اعبد حقا* وانا الله مولانا ✡ و انا عينه فاعلم * اذا ماقيل انسانا ✡ فلاتجب بانسان * فقد اعطاك برهانا ✡ فكن حقا و كن خلقا • تكن بالله رحمانا • وغذ خلقه منه • تكن روحا وريحانا • فاعطيناه مايبدو • بهفينا واعطانا • فصار الامر مقسوماً • باياه وايانا • واحياه الذى يدرى بقلبى حين ايانا • وكنا فيه اكوانا ✡ واعيانا وازمانا ✡ وليس بدائم فينا* ولكن كان احيانا فتأمل فى كلامه حيث جعل كلما كان فهومنا ومنه لابمعنى مانقوله من ان الله فاعل الايجاد ، والعبد فاعل للايجاد حين الايجاد كالكسر والا نكسار • و العبد مركب من الفعل و الانفعال اى الوجود المحدث المخترع لامن شىء ومن القابلية اى الماهية ، ولم يوجد احدهما قبل الاخر بل وجدامعاً كالكسر والانكسار بل يريد ان الانسان وجوده عين الحق سبحانه وتعالى ، ومشخصاته امور وهمية ✡ وقال شاعرهم :

وما الناس فى التمثال الا كثلجة　　✡　　وانت لها الماء الذى هو نابع
ولكن يذوب الثلج يرفع حكمه　　✡　　ويوضع حكم الماء والامر واقع

وقال هوفى كلامه المقدم هنا انا عينه «الى ان قال» فى ص ٧٠ س١٦ و امثال ذلك مماهو خلاف الحق وليس من مذهب اهل الحق ولائمتهم عليهم السلام فى شىء ومع هذا فمن يقول من هذه الفرقة يزعم انه مذهب اهل البيت عليهم السلام فيردف

الباطل بالكذب واعتقاد حقيقة وامثال ذلك من الاعتقادات الفاسدة ، و الدعاوى الباطلة مما اسسه لهم ابن الاعرابى و اتخذوه لهم اماماً من دون الامام الحق عليه السلام وهم لايعلمون ويحسبون انهم يحسنون صنعا * وقد وقفوا على معتقداته وعباداته مما معناها ان السامرى جرى فى معصيته بصنعه العجل * ودعوى انه الههم و اله موسى على محبة الله لانه سبحانه يحب ان يعبد فى كل صورة * فتأمل فى هذا الزعم الباطل الذى يوجب الكفر * وبالجملة ان الصوفية قد ورد فى ذمهم اخبار كثيرة .

منها ما رواه الشيخ البهائى ره فى كشكوله عن النبى صلى الله عليه وآله قال لا يقوم الساعة على امتى حتى يخرج منهم قوم اسمهم الصوفية ليسوا منى وانهم يهود امتى يحلقون رؤسهم ويرفعون اصواتهم للذكر يظنون انهم على طريق الابرار بل هم اضل من الكفار واهل النار لهم شهقة كشهقة الحمار قولهم قول الابرار وعملهم عمل الفجار وهم منازعون العلماء (للعلماء) ليس لهم ايمان وهم معجبون باعمالهم ليس لهم من عملهم الا التعب * وروى الاردبيلى ره فى حديقة الشيعة بسنده عن محمد بن الحسين بن ابى الخطاب قال كنت مع الهادى على بن محمد عليه السلام فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله فاتاه جماعة من اصحابه (منهم) ابو هاشم الجعفرى وكان رجلا بليغاً وكانت له منزلة عنده (ثم) دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا فى ناحية مستديراً واخذوا بالتهليل (فقال) عليه السلام لا تلتفتوا الى هؤلاء الخداعين فانهم خلفاء الشياطين ، ومخربوا قواعد الدين يتنزهون لاراحة الاجسام، ويتهجدون لتصييد الانام يتجوعون عمراً حتى يذبحوا الاكاف (١) حمراً لايهللون الا لغرور الناس ، ولا يقللون الغذاء الا لملاء الغساس (٢) واختلاس قلوب الدفاس (٣) باحلائهم في الحسب (٤) ويطرحون بادلائهم في الجب (٥) * اورادهم الرقص، والتصدية ، واذكارهم الترنم، والتغنية فلا يتبعهم الا السفهاء ، ولا يعتقدهم الا الحمقاء فمن ذهب الى زيارة احدهم كانما اعان يزيد بن معوية ، وابا سفيان «فقال» له رجل من اصحابه وان كان

«١» الآكاف كـكتاب غراب الحمار «٢» الغساس كغراب داء فى الابل «٣» الانفس والانفاس بكسر الدال الاحمق الدني «٤» الاحلاء من الحلى او من الحلاوة «٥» الادلاء جمع دلو.

معترفاً بحقوقكم «قال» فنظر اليه شبيه المغضب ، وقال دع ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب فى عقوقنا اما تدرى ان اخس الطوائف الصوفية والصوفية كلهم مخالفونا فطريقتهم مخالفة لطريقتنا، وان هم الا نصارى ، اومجوس هذه الامة * اولئك الذين يجهدون فى اطفاء نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون .

وفيه قال رجل للصادق عليه السلام قد خرج فى هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم ، وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويشبهون بهم، ويلقبون انفسهم بلقبهم ، ويؤلون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منه برء آء ، ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله صلى الله عليه وآله * وعن الرضا عليه السلام قال من ذكر عنده الصوفية و لم ينكر عليهم بلسانه او بقلبه فليس منا، ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله و«قال» لا يقول احد بالتصوف الا لخدعة اوضلالة اوحماقة و«اما» من سمى نفسه صوفياً للتقية فلا اثم عليه * ورواه المفيد ره فى كتاب الرد على اصحاب الحلاج وعلامته بان يكتفى بالتسمية ولا يقول بشىء من عقائدهم الباطلة فلا اثم عليه .

وقال الشيخ الحر محمد بن الحسن فى جواب بعض المسائل ان الاحاديث الوارده فى ذم الصوفية عموماً وخصوصاً وفى لعنهم وتكفيرهم وبطلان كل ما اختسوا به متواترة تقرب من الف حديث وليس لها معارض «فان قلت» ان هذه الاخبار يراد منها العامة «اما» علمائنا فلا «قلت» ان من اشرت اليهم مالوا اليهم ، وقالوا بما اختصوا به مما هو مخالف لمذهب الحق ظاهراً وباطناً كما مر وانت تأمل فى هذه الاحاديث وانظر كيف حال من مال اليهم واول كلامهم اواعتقد معتقدهم يظهر لك الجواب * هذا وقد ذكرنا هنا ان التصوف اصله مبنى على مذهب العامة ملحوظاً فيه مضادة ائمة الهدى عليهم السلام * وتقدم فى ج٤ ص١٠٩ بعض اطوارهم بعنوان الاديان والمذاهب انظر * وبالجملة الاستقصاء فى امثال هذه يطول بها الكلام * والعاقل يكفيه الاشارة * ولو كانت قلبى مجتمعاً لاذنت للقلم يجرى فى هذا الميدان حتي يقطع الزمان ، ويسير فى الدهر حتى يفنى العمر، ويسير السرمد الى ان ينقطع المد ، ويفنى الحد * وفى ص٧٤ س١٣ قال ومنهم من جوز

نكاح المردان بالعقد والصداق واستدل بالاية الشريفة «اويزوجهم ذكراناً واناثاً» و لوقيل له ليس هذا مراد الله لقال لك انى قد قلت لك ان هذه الاشياء من العلوم وادلتها لا تفهمها العوام و تنكرها وانما هى للخواص * و كل هذه الضلالات والتكلفات التى ابتدعوها لاجل معارضة ائمة الهدى عليهم السلام قال الشاعر :

لوان فى العلم من غير التقى شرفا ✡ لكان اشرف كل الناس ابليسا

اى بسا ابليس آدم روى هست ✡ پس بهر دستى نبايد داد دست

واما مشايخهم الذين يدعون صحة طريقتهم بروايا تهم الباطنة عن سلمان ره عن على عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عن الله تعالى فكلها زخرف القول غروراً فذرهم، ومايفترون * ومن مال اليهم ، وقال بقولهم يحشر معهم نعوذ بالله من الضلالة والردى

الفرق بين العارف والصوفى

اعلم ان الفرق بين العارف والصوفى يعرف بالعلم او العمل «اما» العلم فان رأيت الرجل العارف المدرك للحقائق يكون جميع معتقداته ، ومعارفه لا تخالف شيئاً مما عليه الائمة عليهم السلام ، ولاشيئاً مما عليه ظاهر العوام الان العارف يقول بقول كقول العوام ✡ ويعرف المراد * والعوام قد يخفي عليهم المراد ✡ فاذا كان كك فهو العارف وان خالف ظاهر الملة فهو جاهل اومعاند ✡ وليس فى شيء من المعرفة لان الشارع ماترك شيئاً الا وابانه لسائر الناس ، ومالم يبينه لم يجز لاحد بيانه * وانما كان هذا هو الفرق ، والعلامة لان الباطن لايخالف الظاهر فان خالفه دل على بطلان الباطن لان الظاهر حق وهو الذى بنى عليه الاسلام ، والايمان ، وهو المحسوس ، والمتواتر فلا يحتمل الخطاء و(اما) غيره فيحتمل الخطاء ، والصواب * ودليل الصواب مطابقته الظاهر المقطوع به فكما ان روح الانسان التى هى الباطن لو وضعت فى بدن حيوان لما طابقت معه ، وبالعكس كك المعتقدات الظاهرة ، والباطنة فافهم الاشارة و(اما) العمل فظاهر لان العارف يعمل بما وضع له الشارع عليه السلام كما امر لانه قدر التكاليف بهيئآت تطابق هيئآت الموجود المكلف او للمكلف بل الوجود التكليفى الشرعى اصل للشرع الوجودى

والشرع الوجودى فرعه ، وظاهره ✡ فالعارف وان كان عارفاً عرف ان المراد من باطن المكلف العبادة الباطنة التى هى المعارف ، والمعتقدات الحقة ✡ وان المراد من ظاهر المكلف المعرفة الظاهرة التي هى العبادة ، والاعمال كما قرر الشارع عليه السلام لان التكليف كما توجه الى القلب ، والروح ، والنفس ، والفؤاد كذلك توجه الجسد من رأسه ، وعينيه ، وانفه ، ويديه ، ورجليه ، وسائر جسده ✡ فاذا رأيت العارف مقصراً فى العبادة الظاهرة فهو جاهل لا عارف ✡ ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ، ويشهد الله على ما فى قلبه لانه ترك العبادة طلباً لراحة بدنه (فان قيل) ان الاعتبار بعبادة الباطن (قلنا) تريدان باطنك يؤمن ، وظاهرك يكفر فاى شىء منك غير مكلف ، وان من شىء الا يسبح بحمده ✡ كما ذكره الاحسائى في رسالة الرشتية ص٧١ س٢٤ *

وفى رسالة الموسوية ص٢٣٥ قال ورد على خط من الشيخ موسي البحرانى ساكن مشهد الكاظم عليه السلام فى سنة ١٢٠٦ يذكر فيه انه قد اتانا شخص يقول انا وكيل صاحب الزمان عليه السلام وانه وصل الجزيرة الخضراء ، والبحر الابيض والظلمات ، اتى بيت المقدس والمدينة المنورة ، ومكة المشرفة فى لحظة * واتى بلاد مخفية قدر بغداد ولها قري كثيرة ✡ واذا فيها مسجد ينتظرون صلوة الجماعة مع القائم عليه السلام وصلى بهم ✡ وولده حاكم بتلك البلاد ✡ واهل تلك البلاد شغلهم ارشاد الضال ، ونصرة القائم عليه السلام و المؤمنين ✡ وهم الذين اوصلوا هذا المدعى الى الجزيرة الخضراء ✡ وانه قد حج بهم القائم عليه السلام وهو معهم تسع سنين ✡ وان القائم عليه السلام هو الذى امره بان يمضى ، ويخبر بهذا الكلام وغير ذلك ✡ وهذا بعض مختصر ما كتب لى ايده الله ، وقال لى ان هذا الشخص زاهد فى الدنيا والناس بين مصدق ومكذب *

فكتبت فى جواب ذلك على استعجال وتشويق بال وهو بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وايا كم من مزلات الفتن الا تسمع قول على عليه السلام لتبلبلن بلبلة و لتغربلن غربلة الحديث (اعلم) ان فى الارض الثالثة سكانا شأنهم القاء الشبه ، والشكوك ، و التمويهات على الناس قد قيضوا لقرنائهم من الناس الذين يعشون عن ذكر الرحمن يكلمون الناس باللسان الملحد فى اسماء الله قد حققت عليهم الضلالة والغواية فاغووا

انهم كانوا غاوين وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا كما قال الصادق عليه السلام هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون * وربما اصغى اليهم بعض المؤمنين الذين يجهلون الفرق بين اللسانين اللسان المقتصد واللسان الملحد * وذلك لان الباطل يشبه الحق * وفى الانسان داعيان داعى الله ، والعقل داعي الشيطان النفس فالعقل يطلب الحق لاغير ، والنفس يطلب الباطل لاغير ، وانبعاثهما سواء ، ومطلوباهما وهو الحق والباطل متشابهان * والدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير لاشتباه الداعين ، واختلاط الحق ، والمين اذ لو خلص الحق لم يخف علي ذي حجي * واولئك الملحدون يظهرون باطلهم الذى بنوا اساسه علي زيغ قلوبهم ، و ابتغاء الفتنة ، وابتغاء التأويل ، وابرزوه فى صورة الحق ، يأولون المحكم علي طبق زيغهم فى زبرج وقادهم ، ومتلون عفافهم * فهذا الشخص من اولئك الملحدين الذين يتكلمون بلسان اهل التصوف * ولو لا خوف الاطالة لاطلقت عنان القلم برهة من الزمان ، ولمعة من الدهر ، وسيبة من السرمد فى بيان فساد دعوى المتلونين الذين هم اعداء الدين على انى لو حضرت لزهق الباطل لاتساع فج التصرف فى اللفظ ولان المشاهدة تطرد العصافير بقطع الشجرة لا بالتنفير *

(فى المغرورين باصنافهم بنحو الاجمال)

اعلم ان الذين ادخلوا فى الدين خرافات والصقوا به حتى صارت عندهم هى من الدين الاصلى قال الله تعالى (وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت) ومن اعظم الغرور ان يقول المسلم انى منصور لان الله تعالى ينصر المسلمين ويأتى بآيات واحاديث كقوله تعالى (الله ولى الذين آمنوا وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وقوله وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وقوله و لينصرن الله من ينصره) * ومن المغرورين الذين قالوا (لا اله الا علي) يسمونهم على اللهى و(منهم) من يدعى باحكام بعض العلوم العقلية والنقلية والشرعية واتقانها ومع ذلك يكونوا قد تركوا تهذيب نفوسهم فهم شرهون عاصون لا يعرفون مكائد النفس و(منهم)

يعرفون علوم الاخلاق الباطنة ولكن يظنون انهم اكرم على الله من ان يلطخهم بها و (منهم) اغتروا بالفتاوى الشرعية وظنوا انهم بذلك يخدمون الدين و(منهم) اشتغلوا بعلم الجدل فى علم الكلام وفى رد الشبه الواردة فيه و(منهم) الوعاظ لاهم لهم الا السمعة والصيت و(منهم) بعض العباد اهل الفرائض واشتغل بالنوافل والفضائل و(منهم) من غلبت عليه الوسوسة في بعض عباداته و(منهم) اغتر بقراءة القرآن بانه يختمه فى اليوم والليلة مرة و(منهم) من اغتر بالصوم بل ربما صام الدهر كله و(منهم) من اغتر بالحج مع ان عليه ديوناً وحقوقاً و(منهم) من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينسى نفسه و(منهم) من يجاور بمكة وليس من المحامد غيرها افتخاراً و(منهم) المغترون ببناء المساجد، والتكايا وغيرهما والمال مأخوذ ظلماً ولاينفعهم كتابة اسمائهم عليها و(منهم) السادة العلوية اغتروا بآبائهم وخالفوا طريقتهم و(منهم) المتصوفة المغترون بالزى، والهيئة، والاسامى، والالفاظ كالمشاهدة، والتجلي، والوصول و(منهم) المغترون بالزهد والوله بالله والوجد والحب له قبل المعرفة به و(منهم) المغترون بخدمة الصوفية ولاغرض لهم الا الشهرة و(منهم) المغترون بدقائق علم النفس والبحث عن رذائلها فتضيع حياتهم في ذلك غروراً و(منهم) المغترون بالعلوم من الصرف والنحو والمعانى والبيان والفقه والحديث والاصول والتفسير، وغير ذلك من العلوم عصمنا الله وايا كم ايها الاخوان من شرور الشياطين.

ومن المغرورين بعض علماء السوء

قال الطنطاوى فى تفسيره ج٥ ص١٠٠ س٣١ بعد ان ذكر زهد ابى بكر وعمرو عثمان وعلى مضى الصدر الاول واكثر القوم على هذا * فانظر للامم الاسلامية بعد ذلك (الى ان قال) واحترازمن الاغترار بتلبيسات علماء السوء فان شرهم على الدين اعظم من الشيطان اذهم زينوا للناس بافعالهم واقوالهم ليتصدروا فى المجالس، ويتولوا القضاء، والوصايا * فالعلم اذن مصيدة لهم يصيدون به المال فرجع القوم اذذاك الي اخلاق الاحبار والرهبان الذين قال الله تعالى فيهم (يأكلون اموال الناس بالباطل) (الى ان قال)

ص١٠١ س٢١ يقول الله تعالى للمسلمين ايها المسلمون انشروا العلم فى الامم وهذبوا نفوسكم وكانوا للناس آباء رحماء ولا تكونوا كرجال الدين فى الامم المسيحية و اليهودية الذين جعلوا الدين مصيدة لجمع المال وفى ص١٠٥ س٢٨ قال وقد ظنوا ان الدين انما هو ارخاء اللحى وتوسيع الاكمام ولبس الفرجات (الى ان قال) اين سطوة العلم، وعز الايمان * وقد حفت هؤلاء السادة من السعى الى القصور، والعمارات ، والجرى وراء كل ذى لقب من اصحاب المراتب والمرتبات * اين تآليفهم النافعة * اين دعاياتهم ضد هجمات المبشرين، واحتجاجاتهم ضد كيد المستعمرين * اين صيحتهم التى كانت تزلزل العروش وتهز القلوب * اين علماء الذين كان يقصدهم الملوك و العظماء ، ولا يقصدون، ويسألهم الكبير والصغير ولا يسألون * اين من يقال فيهم انهم ورثة الانبياء * وان قطرات اقلامهم ترجيح بدم الشهداء * قضت دولة اولئك العلماء * واصبحت لا ترى الا كل حفيظ لبعض قشور من الشريعة ، واصول الفقه يستثمرها ابتغاء قنص الفلوس لا فى سبيل اصلاح النفوس * متهافت على الامراء والعظماء * لا يرى الا منفعة دنيئة او حظاً عاجلا كالذباب لا يقوى على رؤية العسل الا ان يهوى عليه (الخ) انظر فى ج٢ من هذا الكتاب ص٨٣ س١٨ (ثم) قال فاذا ذم الله الاحبار والرهبان كلهم اموال الناس بالباطل وعكوفهم على الشهوات البهيمية ، وتبعهم فى ذلك بعض رجال الصوفية فلقد رأيتهم يجولون ويطوفون على القرى ويتظاهرون بالصلاح والتقوى ويأخذون اموال الناس بالباطل، وماهم بعلماء ولا بوعاظ ولكن سار واشوطاً وراء الدرهم والدينار كالاحبار والرهبان لا والله ليسوا برجال الدين * وانما رجال هم الذين يسيرون على سنن النبى ﷺ والائمة عليهم السلام من بعده ويقتفون آثارهم ، ويكون مقصدهم المثل الاعلى كما اوضحه افلاطون فى جمهوريته اذ نقل عن استاذه سقراط ان الذين يقومون بحكم الجمهور يجب ان يكونوا اعلم الناس ، وانزكاهم ، واتقاهم، وازهدهم فى حطام هذه الدنيا، واقربهم من الله زلفى و(قال) ان اعلمهم هو الذى يجعلهم اعفاء عما فى ايدى الناس فهم وان كان لهم السلطان على الناس لكن ممنوعون بورعهم وادبهم عن مجاوزة الكفاف من المآكل والملبس * وفى ص١٤٥ س١ قال ان الفقيه والاديب والعالم المسلم الذى

يعيش ويموت وهولايفرح ولايعقل ولايتفكروهومستهزء معرض عن آيات ربه بل هو ليس بعالم البتة وهو جاهل وانما هو صاحب صناعة يعيش منها كالقضاء ، و كالتدريس * وهل يرضى المؤمن او العالم ان يتصف بانه مستهزء بآيات ربه و(اما) مقام الرضا من الله فهذه درجة يعرفها الذين صرفوا اعمارهم فى الاخلاص ، والذكر والفكر و العبادة مع الفضائل النفسية ولكل درجات مما عملوا فكيف نام الوعاظ والعلماء عن ايقاظ الامة و تنبيه النفوس و اثارة الحمية فى القلوب وابلاغ الناس وتفهيمهم وعد الله و ثوابه وسعوا فى الاعمال النظامية العامة *

(تذييل فى بيان اختلاف الناس وارتدادهم)

اعلم ان عقول الناس مختلفة كاختلاف الوانهم و اشكالهم فترى ان الجنس الابيض من نوع الانسان اتفقوا بياضاً واختلفوا فيه بحيث لامتساوى بياض عمرو بياض خالد * وقد اختلفوا اختلافاً حقيقياً بحيث لايتشابه وجهاً على البسيطة هكذا عقولهم فهم وان اتحدوا فيها ولكن قد اختلفوا فى قابليتها و كل له استعداد يناسبه اقتضت الحكمة ان يكون لكل شيء قدر اوان تكون العقول مختلفة كاختلاف المشاكل المشاهدات الم تر الى حواس الخمس وهى السمع والبصر والشم والذوق و اللمس * و الطيور الحسنة الصوت المختلفة و سائر الحيوانات والصور البديعة و العجائب المفصلة في انواعها واجناسها (قال) الفخر الرازى فى تفسيره الكبير ج ١ ص ٢٦٤ س ١١ قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) المراد اسماء كل ماخلق من اجناس المحدثات من جميع اللغات المختلفة التى يتكلم بها ولد آدم اليوم من العربية والفارسية و الرومية وغيرها * وكان ولد آدم يتكلمون بهذه اللغات (فلما) مات آدم عليه السلام تفرق ولده في نواحى العالم تكلم كل واحد منهم بلغة معينة من تلك اللغات فغلب عليه ذلك اللسان (فلما) طالت المدة ومات منهم قرن بعد قرن نسوا سائر اللغات * فهذا هو السبب فى تغير الالسنة فى ولد آدم عليه السلام * كما تقدم فى ج ٧ ص ٣٥٥ وعلم ايضاً معانيها وانزل عليه كتاباً بل كتباً كما فى حديث ابى ذر رحمه الله قال يارسول الله اى كتاب انزل على آدم عليه السلام قال صلى الله عليه وسلم كتاب

المعجم (قلت) يارسول الله اى كتاب المعجم قال ا ب ت ث ج قلت يارسول الله كم حرفاً قال تسعة وعشرون حرفاً (الحديث) وذكروا انه عشر صحف فيها سور مقطعة الحروف وفيها الفرائض والوعد، والوعيد ، واخبار الدنيا والاخرة * وقد بين اهل كل زمان، وصورهم : وسيرهم مع انبيائهم، وملوكهم، وما يحدث في الارض من الفتن والملاحم * ولا يخفى انه مستبعد عند اصحاب العقول القاصرة و (اما) من امعن النظر في الجفر ولاحظ شموله على غرائب الامور فعنده ليس ببعيد سيما في الكتب المنزلة * وروي ان آدم عليه السلام وضع كتاباً بانواع الالسن ، والاقلام قبل موته بثلاثمأة سنة كتبها في طين (ثم) طبخه * فلما اصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتاباً فكتبوه من خطه * فاصاب اسماعيل عليه السلام الكتاب العربى * و كان ذلك من معجزات آدم عليه السلام كما ذكره السيوطى في المزهر * وفي رواية ان آدم عليه السلام كان يرسم الخطوط بالبنان ، و كان اولاده تتلقاها بوصية منه ، و بعضهم بالقوة القدسية القابلية او القلبية * وكان اقرب عهد اليه ادريس عليه السلام فكتب بالقلم واشتهر عنه من العلوم مالم يشتهر عن غيره * ولقب بهرمس الهرامسة ، و المثلث بالنعمة لانه كان نبياً ملكاً حكيماً * وجميع العلوم التى ظهرت قبل الطوفان انما صدرت عنه فى قول كثير من العلماء وهو هرمس الاول اعنى ادريس بن يرد بن مهلائيل بن انوش بن آدم عليه السلام المتمكن (كان) بصعيد مصر الاعلى (وقالوا) انه اول من تكلم بالاجرام العلوية والحركات النجومية * واول من نظر في الطب ، والف لاهل زمانه قصائد فى البسائط، والمركبات وانذر بالطوفان ، ورأى ان آفة سماوية تلحق الارض فخاف ذهاب العلم فبني الاهرام التى فى صعيد مصر الاعلى ، وصور فيها جميع الصناعات، والآلات ورسم صفات العلوم ، والكمالات حرصاً على تخليدها (ثم) كان الطوفان ، وانقرض الناس فلم يبق علم ولا اثر سوى من فى السفينة من البشر * وذلك مذهب جميع الناس الا المجوس فانهم لا يقولون بعموم الطوفان (ثم) اخذ بتدرج الاستئناف والاعادة فعاد ما اندرس من من العلم الى ما كان عليه من الفضل والزيادة فاصبح مؤسس البنيان مشيد الاركان لا زال مؤيداً بالملة الاسلامية الى يوم الحشر والميزان كما في مقدمة كشف الظنون ط استنبول ج ١ ص ٢٥ ثم قال فى ص ٢٦ (اعلم) ان الانسان لما كان محتاجاً الى اجتماع مع آخر من بنى نوعه فى اقامة

معاشه، والاستعداد لمعاده وذلك الاجتماع يجب ان يكون على شكل يحصل به التمانع، والتعاون حتى يحفظ بالتمانع ماهو له، ويحصل بالتعاون ماليس له من الامور الدنيوية، والاخروية ، وكان فى كثير منها ما لا طريق للعقل اليه، وان كان فيه فبانظار دقيقة لا يتيسر الالواحد بعد واحد اقتضت الحكمة الالهية ارسال الرسل، وانزال الكتب للتبشير والانذار وارشاد الناس الى مايحتاجون اليه من امور الدين ، والدنيا فصورة الاجتماع على هذه الهيئة هى الملة ، والطريق الخاص الذى يصل الى هذه الهيئة هو المنهاج والشرعة والحدود* والاحكام ابتدأت من آدم وشيث، وادريس عليهم السلام ، فالشريعة ابتدئت من نوح (ع) و ختمت باتمها ، واكملها * فمن الناس من آمن بهم ، و اهتدى ، و«منهم» من اختار الضلالة على الهدى فظهر اختلاف الآراء، والمذاهب من الكفار والفرق الا سلامية * وكل حزب بمالديهم لديهم فرحون * و بعبارة اخرى ان اولاد آدم عليه السلام كانوا على شريعته الى ان ادريس (ع) نشر العلوم العقلية ، والرياضية بطريق المكاشفة والاشراق * ومن الآخذين منه بوسائط جماعة من الحكماء كبقراط وافلاطون وفيثاغورس * و حيث كان التعليم ، والتعلم «ح» على سبيل الاشراق من غير ميزان للافكار وقع الخطاء ، والاختلاف بين الفلاسفة الى ان المعلم الاول ارسطو وضع المنطق ، والتعليم البيانى ، وحصل منه الرواقيون الآخذون منه فى المجلس ، لعدم الفرصة عند المشى ، و عند ذلك حصل من بقراط ، و أقليدس ، و بطلميوس ، وذى مقراطيس ، و امثالهم من الحكماء * وهم اختلفوا فى العقائد ، ووضعوا بحسب معتقداتهم مذاهب غير اعتقاد بنبي من الانبياء ، وهم ارباب المخل التابعون لآرائهم المتفقون الى السوفسطائى الذى لايقول بالمعقول، والمنقول بل هو قائل بالوهم * والطبيعيين الذين لايقولون بالمعقول ، ويقولون لاعالم سوي المحسوس كالدهرية ☆ والفلاسفة الذين يقولون بالمعقول ، والمحسوس وبالمبدء دون الشريعة و «اما» ارباب الملل فهم القائلون بالنبوة ، و تابعون لنبي من الانبياء ، و معتقدون بشبه كتاب . كالمجوس او بكتاب من كتب الله كاليهود ، النصارى ، و المسلمين ☆

(اختلاف المسلمين في آرائهم و افتراقهم على سبعين فرقة)

اتفق المسلمون على ذكر الحديث المشهور الوارد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ستفترق امتي على (٣٧) فرقة فرقة منهم ناجية والباقون فى النار او قال الناجية منهم واحدة والباقون هلكى * وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال افترقت اليهود على (٧١) فرقة وبنو اسرائيل والنصارى على (٧٢) فرقة ، وامتى علي (٧٣) فرقة كما تقدم فى ج ٤ ص ٥٠ * وانما الخلاف فى الناجين منهم * والحق الناجين منهم هم الامامية الاثنا عشرية * والمسلمون افترقوا الى اهل السنة القائلين بخلافة ابى بكر و كون (كان) على عليه السلام خلفية فى المرتبة الرابعة ، والى الناصبى المبغوضين له (ع) والى الغلاة القائلين بالهيته * و الي الشيعة القائلين بخلافته بعد رسول الله بالحق بلا فصل بالعقل ، والنقل * والشيعة افترقوا على ستة عشر فرقة (الاولى) الكيسانية القائلون بامامة محمد بن الحنفية (الثانى) المختارية العادلون عن الكيسانية الى اعتقاد الحضار الامامة في على والحسنين عليهم السلام ظاهراً (الثالثة) الهاشمية القائلون بامامة هاشم بن محمد بن الحنفية بعد ابيه (الرابعة) البيانية القائلون بامامة بيان بن سمعان بعد هاشم (الخامسة) الرزامية القائلون بامامة على بن عبدالله بن عباس بعد هاشم بحسب الوصية و هم من اصحاب رزام بن سالم (السادسة) الزيدية القائلون بامامة زيد بن على بن الحسين عليه السلام (السابعة) الجارودية القائلون بامامة محمد بن عبدالله بن الحسين بن الحسن بعد زيد (الثامنة) السلمانية من اصحاب سليمان القائلون بامامة على عليه السلام من غير بغض الشيخين مع مذمة عثمان والطلحة والزبير (التاسعة) الصالحية من اصحاب الحسن بن صالح بن حى وهم كالسليمانية الا انهم توقفوا فى ذم عثمان وقالوا بكون العشرة المبشرة من اهل الجنة وفضيلة على عليه السلام (العاشرة) الواقفة القائلون بوقوف الامامة فى موسى بن جعفر (ع) (الحادى عشر) الناووسية المنسوبون الى ناووس وهم القائلون بوقوف الامامة فى جعفر بن محمد (ع) و كونه حياً * وفرقة اخرى القائلون بموته (الثانية عشر) الشمطية من اصحاب يحيى بن شميط القائلون بامامة جعفر بن محمد ، و كون المهدى الموعود

من اولاده بلاواسطة (الثالثة عشر) الفطحية القائلون بامامة عبدالله بن جعفر الافطح (الرابعه عشر) الاسماعيلية القائلون بامامة اسمعيل بن جعفر (ع) (الخامسة عشر) الامامية القائلون بامامة علي بن ابي طالب واحد عشر من اولاده الى المهدى الغائب الذى سيظهر بالنص الصحيح ، والعقل الصريح*

و اهل السنة المتمرقون الي المعتزلة ، والاشاعرة ، و غيرهما * والمعتزلة المتفرقون الى اثني عشر فرقة الى الواصلية من اصحاب عطاء تلميذ الحسن البصرى القائلون بكون صفات الله عين ذاته ، والعبد فاعل الخير والشر، وصاحب الكبيرة غير مسلم ، ولا كافر ، و كون احد الفريقين من اصحاب جمل وصفين لاعلي التعيين مخطأ* والى الهذلية من اصحاب ابى الهذيل القائلين باعتبارية صفات الله ، و كون العبد كاسباً وانقطاع الجنة والنار ، وانحصار الرزق فى الحلال * والى النظامية من اصحاب النظام القائلين بجسمية الروح كماء الورد فيه ، وعدم قدرة الله على الشر، و بالخير الذى لا يتجزى ، و بالفطرة و كون اعجاز القرآن بالاخبار من القرون الماضية لا بالفصاحة ، و بحجية القياس والعصيان لايصير فسقاً الا اذا بلغ الى حد النصاب ، وهو كونه مأتين * والى الحائطية من اصحاب محمد بن حائط القائلين بكون حساب الخلق في القيامة الى عيسى بن مريم ، و بالتناسخ ، والروية العقلية * والى البشرية من اصحاب بشر بن معمر القائلين بانحصار الادراك فى البصر، والسمع ، و بعدم وجوب الاصلح علي الله تعالي، و كون الاستطاعة عبارة عن الصحة البدنية * والى العمرية من اصحاب معمر بن عطاء القائلين بانحصار المخلوق فى الاجسام ، و كون الاعراض من معلولات الاجسام مع عدم تنافيها ، و كون الارادة غير الذات والصفات ، و عدم نسبة القدم الي الله تعالى * والى المردادية من اصحاب ابى موسى المرداد عيسي بن صبيح القائلين بقدرة الناس على الاتيان بمثل القرآن * والي التمامية القائلين بعدم حشر الكفار والمشركين والزنادقة واطفال المسلمين بل هم كالبهائم * والى الهشامية القائلين بان الامامة لاتقع باتفاق الامة بعدم الخلق الجنة والنار * والى الجاحظية القائلين بان تحصيل العلوم والمعارف ليس من افعال العبد و بعدم خلود اهل النار فى النار *

والى الخياطية القائلين بجواز اطلاق الشيء على المعدوم و كون الجوهر، والعرض في حال العدم جوهراً و عرضاً * والي الجبائية القائلين بحدوث الارادة و(اما) سائر اهل السنة ، واهل الضلال كالغلاة، والجبرية القائلين بعدم القدرة للعبد ، و كون كل فعل من الله * فهم متفرقون الى فرق*

(الاولى) الجهمية القائلون بحدوث علم الله بالنسبة الى الحادث وعدم الخلود في الجنة والنار ، وعدم الاعتبار بالانكار اللساني بالنسبة الى العقائد (الثانية) النجارية القائلون بكون الله تعالي مريداً للخير، والشر، والنفع، والضرر ، وبحضور ذاته تعالى بعينه بمعنى العلم في كل مكان (الثالثة) الضرارية القائلون بكون الصفات بمعني نفي الضد فالعلم بمعنى عدم الجهل ، وهكذا وجواز انقلاب الاعراض بالاجسام وجواز اتوارد العلتين المستقلتين في معلول واحد شخصي (٤) (الصفاتية) القائلون بعدم الفرق بين صفات الذات ، والفعل (٥) المشبهة القائلون بثبوت اليد ، و الجوارح لله تعالى بل جواز المصافحة، والملامسة و(منهم) من يقول بانه تعالى بكى في طوفان نوح حتى حصل له الرمد * و نحو ذلك من الفاظ الكف تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (٦) الكرامية القائلون بالتجسم والتشبّه ، و كون الله تعالى جالساً على العرش مربعاً ، وقيام الحوادث بذاته ، وثبوت الامامة بالاجماع (٧) الوعيدية القائلون بالخلود في الجنة ، و كون صاحب الكبيرة كافراً ، و كون اطفال المشركين ، والزنادقة من اهل جهنم (٨) المرجئة هم اليونسية القائلون بجواز تأخير العذاب، وعدم اضرار المعصية مع الايمان ، وعدم نفع طاعة مع الكفر (٩) العبيدية القائلون بكون الله تعالى على صورة الانسان، وان العبد لو كان موحداً لم تضره معصية (١٠) العنانية القائلون بعدم ضرر معصية مع معرفة الله و رسوله (١١) الثوبانية القائلون بعدم دخول المؤمنين في النار (١٢) التومنية القائلون بعدم كون السجدة للشمس والقمر كفراً بل هو علامة له ، وان قتل النبي ليس كفراً لاصل العقل بل استخفاف (١٣) الصالحية القائلون بكفاية اعتقاد كون الصانع للعالم في الايمان ، و ان كان منكراً للنبي ، وبجواز العمل بالقياس والراى والاستحسان كابي حنيفة ومالك والشافعي و ابن -

حنبل * فصار مذاهب الباطلة اربعة فى زمن المنصور (١٤) السبائية القائلون بحلول الالوهية فى على وهو المهدى الموعود (١٥) الكاملية القائلون بحلول جزء من الالوهية فى على ، و بكفر من ترك بنفيه (١٦) العلبائية القائلون بافضلية على عليه السلام على النبى صلى الله عليه وآله بل كون النبى عاصياً من جهة ان علياً بعثه لدعوة الناس اليه فدعاهم الي نفسه* و بعضهم القائلون بالوهية علباء بن ذراع (١٧) المغيرية القائلون بان علياً اله اصله من النور و عليه تاج من نور وحصل من عرقه بحر عذب واجاج فخلق الشمس والقمر وخلق المؤمن من البحر العذب والكافر من البحر الاجاج (١٨) المنصورية القائلون بان عليا انزل من السماء وعرج فصافح مع الله وهو ابن الله تعالى (١٩) الخطابية القائلون بالهية على بن جعفر الصادق وابيه (ع) (٢٠) الكيالية القائلون بالهية على و كون احمد الكيال مهدياً موعوداً (٢١) النصيرية القائلون بان الله تعالى بعد رسوله صار بصورة علي عليه السلام وبعده بصورة سائر الانبياء وان علياً خالق الموت والحياة (٢٢) الازرقية من الخوارج المتفرقة الى (٢٤) فرقة وهم القائلون بكفر على و كفر من فر عن الحرب و كفر صاحب الكبيرة وحقية ابن ملجم لعنه الله وبجواز نبوة من كان كافراً وبعدم جواز التقية ونحو ذلك (٢٣) النجدية القائلون بحلية دماء اهل الذمة وجواز التقية فى الدم، والمال ، وجواز العقود عن الحرب (٢٤) البهشمية او البيهشية القائلون بجواز الانكار عن الحلال والتفويض و كون اطفال المؤمنين مؤمنين و اطفار الكفار كافرين (٢٥) العجاردة القائلون بكفر صاحب الكبيرة ، و عدم كون سورة يوسف من القرآن لعدم جواز قصة العشق في القرآن (٢٦) الملتية القائلون بعدم كون الاطفال مؤمناً ولاكافراً و وجوب تولى المسلمين والبريى عن المشركين (٢٧) الميمونية القائلون بكون الخير والشر من العبد ، وجواز نكاح بنات البنات وبنات الاولاد ، والاخوات ، و عدم كون سورة يوسف من القرآن (٢٨) الحمزية (بالميم بين المهمله والزاى) هم الميمونية مع زيادة اعتقاد بدخول اطفال المشركين والمخالفين فى النار (٢٩) الاطرافية وهم كالحمزية الا انهم قالوا بانه ليس حرج على الساكنين في اطراف البلاد الذين لم يسمعوا سمت الاسلام (٣٠) الخلفية القائلون بكون الخير ، والشر من الله تعالى ، وهم اصحاب خلف الخارجى (٣١)

الحازمية المتوقفون في امر على عليه السلام وهم من اصحاب حازمة بن على (٣٢) الثعلبية هم كالشيعة مع القول بجواز اخذ الزكاة من العبد وهم من اصحاب ثعلبة (٣٣) الاخنسية القائلون بعدم الحكم بايمان من لم يثبت ايمانه وان كان من اهل القبلة ، وجواز القتل والسرقة سراً لا جهراً (٣٤) المعبدية وهم كالثعلبية الا انهم قالوا بجواز جعل سهام الصدقة حال التقية سهما واحداً (٣٥) المعلومية القائلون بكون الفعل مخلوق العبد و عدم كون الجاهل باسماالله وصفاته مؤمناً ولو واحداً (٣٦) المجهولية الناصبون لعلى عليه السلام القاتلون بانه جهل بعض اسماالله وبعض صفاته غير قادح فى الايمان (٣٧) الرشيدية من اصحاب الرشيد الطوسى القائلون بكون الزكاة عشراً (٣٨) الشيبانية من اصحاب شيبان بن سلمة القائلون بالجبر ونفى العلم من الله تعالى (٣٩) المكرمية القائلون بكون تارك الصلوة كافراً و عدم ايمان السارق والزانى (٤٠) الاباضية القائلون بكمر مخالف المذهب وان كان من اهل القبلة وشرك المنافق (٤١) الزندية القائلون بان الله تعالى يعبث رسولا و كتاباً فى العجم نسخاً للشريعة الاحمدية (٤٢) (الحفصية) القائلون بان من عرف الله ليس بمشرك وان كان منكرا للرسول والكتاب و ارتكب الكبائر (٤٣) الحارثية وهم كالمعتزلة وقيل هم من الخوارج واتباع الحارث بن يزيد الاباضى (٤٤) الاصفرية القائلون بجواز القعود عن حرب غير المشركين وجواز قتل اطفال المسلمين والمشركين* فثبت ان المجموع الست عشرة من فرق الشيعة * والخمس والاربعون من فرق اهل السنة * والثمان من فرق الغلاة *والاربع والعشرون من فرق الخوارج (٧٣) فرقة ☆ والفرقة الناجية منهم فرقة الامامية الاثنى عشرية القائلون بان الله تعالى واحد ازلى قديم منزه عن مشابهة الخلايق والمخلوقات عادل حكيم منزه عن الظلم ، والقبائح * خالق للعباد قادرين على الفعل والترك مع وجوب ارسال الرسل ونزال الكتب وثواب المطيع عقلا ، وجواز العفو عن العاصى * و كون فعله مع الغرض العائد الى العباد فى المعاد * و كون الائمة معصومين منصوصين اثنى عشر من غير جواز العمل بالقياس ، والراى ، والاستحسان * ومن عداهم من الفرق فى النار * وقد ورد ان امة موسى افترقت على احدى وسبعين فرقة * وامة

عيسى على اثنين وسبعين فرقة هدانا الله الى سواء السبيل في امور الدين و حشرنا مع النبي و آله الطاهرين قال الشاعر يحتمل القائل هو ابو طالب و الدعلى عليه السلام *

الحمد لله اذ لم يأتني اجلي　　*　　حتى اكتسبت من الاسلام سربالا
فصبراً ابا يعلى على دين احمد　　*　　و كن مظهراً للدين وفقت صابراً
وخط من اتى بالدين من عند ربه　　*　　بصدق وحق لا تكن حمز كافرا
وقد سرني اذ قلت انك مؤمن　　*　　و كن لرسول الله في الله ناصرا
وناد قريشاً بالذي قد أتيته　　*　　جهاراً وقل ما كان احمد ساحرا

اعلم ان الامة الاسلامية اذا تركت بعض افرادها و يحقرون دينها و عقائدها ضاعت قوتها وذهبت ريحها * فالاتحاد لا يكون الا بفكرة جامعة في هذا المقام الا في الملة الاسلام و دولته فاذا خرجوا منها فقد دل على كرههم لها فاذا سخروا منها فلا دولة ولا نظام ولا حرب ولا غلبة على الاعداء (فاعلم) ان الامة الاسلامية اليوم لم يضعضعها الا جهلها * فلا هي اتحدت ولا بغيره اتفقت * فالجاهل معذب بالنعيم ، والعالم سعيد علي كل حال (ثم) اعلم حال امة الاسلامية اليوم اولا يرى ان جماعاتهم متنافرة ، و اموالهم خاسرة * اليس خلاف الوعد ، و كذب القول ، والغش في البيع كل ذلك تفر بعضهم من بعض فضاعت الامانة * فان خلاف الوعد ، والكذب ، والخيانة جعلت الناس اشبه بالمنافقين حتى اصبحنا و نرى ان العامة لا يعتبرون الصادق ذكياً بل يقولون انه غبي جهول * اللهم اصلح احوالنا بالصدق والامانة * ايها الاخوان ان الله تعالى اوجب علينا النصيحة له ولرسوله ولكافة المسلمين * وخلقنا و صورنا فاحسن صورنا و رزقنا الطيبات ، و قال (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً) وقال (وسخر لكم الانهار والشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل و النهار) فوالله عار علينا ان نكون الجاهلين و الغافلين بهذه النعم و بهذا الدين المبين (ثم) قال في سورة البقرة آية (١٥٤) (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) وقال (وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم) و قال في اول الانعام (الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور (ثم) الذين

كفروا بربهم يعدلون (ثم) قال (وهو الذى خلقكم من طين ثم انتم تمترون) و قال(وهو الله في السموات والارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون) و قال وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين (ثم) (قال فقد كذبوا بالحق لما جائهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن)(ثم) قال (الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض مالم نمكن لكم و ارسلنا السماء عليهم مدراراً و جعلنا الانهار يجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرناً آخرين) اخبر سبحانه و تعالى في السورة المباركة بانه حقيق بالحمد ، ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد (على صيغة المجهول) اولم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون و قال في آية (١٨) قال و هو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وفى آية (٦٠) قال وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرتهم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمي ، وفى آية (٦١) قال وهو القاهر فوق عباده و يرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت ، وفي آية (٧١) قال وهو الذى اليه تحشرون، وفي آية (٧٢) قال وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ، وفي آية(٨٣)قال وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه(الى ان قال) ووهبنا له اسحق، ويعقوب كلا هدينا ، ونوحاً هدينا من قبل ، ومن ذريته داود ، و سليمان ، و ايوب و يوسف و موسى وهارون و كذلك نجزى المحسنين ، و ذكريا ويحيى و عيسى و الياس كل من الصالحين ، و اسمعيل ، واليسع ، و يونس ، و لوطاً ، و كلا فضلنا على العالمين ، ومن آبائهم ، وذرياتهم ، واخوانهم ، و اجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم اولئك الذين اتيناهم الكتاب، والحكم و النبوة اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ، و فى آية (٩٧) قال وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في الظلمات البر والبحر قد فضلنا الآيات لقوم يعلمون ، وفى آية (٩٨) قال وهو الذى انشأكم من نفس واحدة فمستقر ، ومستودع وقد فصلنا الايات لقوم يفقهون ، وفى آية (٩٩) قال و هو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ، ومن النخل من طلعها قنوان دانية ، وجنات من اعناب ،

والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون * وقال جعل الله شركاء الجن وخلقهم ، وخرقوا له بنين ، و بنات بغير علم سبحانه وتعالي عما يصفون بديع السموات والارض انّى يكون له صاحبة *وقال خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لااله الاهو خالق كل شيء فاعبدوه و هو علي كل شيء و كيل ،وقال لاتدركه الابصار ، وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جائكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ، ومن عمى فعليها ، وفى آية (١٣٠) قال يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي ، وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ، وفي اخره آية (١٦٥) قال وهو الذى جعلكم خلائف فى الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم * وفى النور (٤٥) قال والله خلق كل دابة من ماء *وفى الفرقان آية (٢٤) قال وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصحراً *وفي الروم آية (٢٦) قال وهو الذى يبدؤ الخلق و يعيده وهو اهون عليه*وفى الاحقاف آية (١٥) قال ووصينا الانسان بوالديه احساناً حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة* وفي المرسلات آية (٢٠)قال اولم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين الى قدر معلوم.وفى الطارق قال فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق*وقال ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من ذكاها* وقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الي ربك راضية مرضية * و قال لا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلي قادرين ان نسوى بنانه * وقال الا نسان على نفسه بصيرة*وقال ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه*وقال وفي انفسكم افلا تبصرون * وقال الذى احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين « ثم» جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون * وغيرها من آلايات المذكورة بعضها فى التوحيد، وبعضها فى ج ٦ ص ٣٦ و بعضها فى ج ٤ ص ١٠ (الى) ص ١٥ * الواردة فى

الانسان و(قال) الله تعالى فى ذم بعض اهل الزمان لاتطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين كما يوجد اليوم وهم الغافلون الذين استذلوا لهم وشربوا خمورهم ولبسوا اللباس الذى ينسجونه فى بلادهم حتى صاروا عبيداً خاضعين واذلاء مسخرين كانهم لاعقل لهم ولا اسماع ولا ابصار وهم لايعلمون ان ذلك اخضاع لهم واستنزاف لشروطهم وشين لسجيتهم وما تفطنوا *وهم يضحكون عليهم وبصقوا فى وجوههم*

وفي شرح النهج لابن عبده عن على عليه السلام قال جعل لكم اسماعاً لتعي ما عناها * وابصاراً لتجلوعن عشاها * واشلاء جامعة لاعضائها * ملائمة لاحنائها * فى تركيب صورها *ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها *وقلوب رائدة لارزاقها * فى مجللات نعمه * وموجبات منه *وحواجز عافيته (عافية) *وقدر لكم اعماراً سترها عنكم و خلف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم*

العلوم الطبيعية لازمة للبشر فى الازمنة والامكنة

قال جرجى زيدان فى عجائب الخلق ص ٦ العلوم الطبيعية تشتمل كل علم يبحث فى موجودات هذا الكون من جماد ، ونبات ، و حيوان او خصائصها ، و طبائعها ، وتحليلها ، وتركيبها ، ونموها ، ودثورها كالفلسفة الطبيعية ، و الكيمياء والحيوان ، والجيولوجيا ، والتاريخ الطبيعى ، والجغرافيا الطبيعية ، وسائر فروع الطبيعيات ، والطب ، وعلم الفلك ، والظواهر الجوية ، وغيرها * و لكل علم من هذه العلوم نواميس ، وقوانين مفصلة فى كتب مطولة ليس من غرضنا الخوض فيها و لكنا نريد بسط الكلام فى اركان هذه العلوم اودعائمها القائمة هى عليها * وبعبارة اخرى نريد ذكر خلاصة ما وصل اليه علماء الطبيعية بابحاثهم الطويلة فى اثناء أجيال عديدة مما يأول الى تسبيح الخالق جل وعلا لما اودعه فى مخلوقاته من الحكمة الباهرة فان المستوعب للبحث لايزيد الا أعجاباً بعظمة الخالق * والراسخ فى العلم لايزيد الا رسوخاً فى الدين * و العلم الحقيقى يجب ان يطابق الدين الحقيقى * ولاعبرة فى مايظهر احياناً بينهما من التخالف فانه سحابة صيف لايلبث نور الحق

ان يبددها* والاركان المشار اليها خمسة * وهى المكان ، والزمان ، والمادة ، و القوة، والحياة* وقد عونا بالاركان لقيام تلك العلوم بها*ولان الباحث فى اى علم من العلوم الطبيعية لاغنى له فى بحثه عن النظر فيها والرجوع اليها كما سترى مما نبسطه لديك

اعلم ان الانسان قد شاركه جميع الحيوان في حيوانيته من الحس ، و الحركة والغذاء ، و غير ذلك من اللوازم * وانما يمتاز عنه بالفكر وادراك الكليات الذى يهتدى به لتحصيل معاشه ، والتعاون عليه بابناء جنسه وقبول ماجائت به الانبياء عليهم الصلوة والسلام عن الله سبحانه وتعالى ، والعمل ، واتباع صلاح اخراه * فهو مفكر فى ذلك دائماً لايفتر عنه وعن هذا الفكر تنشأ العلوم ، والصنائع (ثم) لاجله ولما جبل عليه الانسان بل الحيوان من تحصيل ماتستدعيه الطباع يكون الفكر راغباً فى تحصيل ماليس عنده من الادراكات فيرجع الى ما استفاد عنه (اما) من الافواه اومن الدوال عليه * فهذا ميل طبيعى من البشر الي الاخذ ، والاستفادة (فمنهم) من ساعده فهمه و(منهم) من لم يساعده مع ميله اليه و(اما) عدم الميل فلامر عارضى كفساد المزاج وبعد المكان عن الاعتدال فلا اعتداد به*

(ثم) اعلم ان نوع الانسان لما كان مدنى بالطبع وكان محتاجاً الى اعلام مافى ضميره الى غيره ، وفهم مافى ضمير الغير اقتضت الحكمة الالهية احداث دوال يخاف عليه ايرادها ولا يحتاج الى الآلات الطبيعية فقادة الالهام الالهى الى استعمال الصوت وتقطيع النفس الضرورى بالالة الذاتية الى حروف يمتاز بعضها عن بعض باعتبار مخارجها وصفاتها حتي يحصل منها بالتركيب كلمات دالة على المعانى الحاصلة فى الضمير فيتيسر لهم فائدة التخاطب، والمحاورات ، والمقاصد التى لابد منها في معاشهم (ثم) ان تركيبات تلك الحروف لما امكنت على وجوه مختلفة ، وانحاء متنوعة حصل لهم السنة مختلفة ولغات متباينة ، وعلوم متنوعة كما تقدم في ج٧ ص ٣٥٣ (ثم) ان ارباب الهمم من بين الامم لما لم يكتفوا بالمجاورة فى اشاعة هذه النعم لاختصاصها بالحاضرين سمت همتهم السامية الى اطلاع الغائبين ، ومن بعدهم على ما استنبطوه من المعارف والعلوم ، واتبعوا نفوسهم فى تحصيلها لينتفع بها اهل الاقطار ، ولتزداد العلوم بتلاحق

الافكار ووضعوا قواعد الكتابة الثابتة نقوشها على وجه كل زمان، وبحثوا عن احوالها من الحركات والسكنات، والضوابط، والتقاط، وعن تركيبها، وتسطيرها لينتقل منها الناظرون الى الالفاظ، والحروف، ومنها الى المعاني فنشأ من ذلك الوضع جملة العلوم والكتب و(قال) في ص ٣٧ نريد بها العلوم التي اشتغل بها المسلمون من اول الاسلام * وهي علوم القرآن، والحديث، والفقه، واللغة، والتاريخ * ونسميها العلوم و الاداب الاسلامية و« اما» العلوم التي كانت في الجاهلية وارتقت في الاسلام فهي الشعر، و الخطابة اوالتي نقلت من اللغات الاخرى كالطب، والهندسة، والفلسفة، والفلك وسائر العلوم الطبيعية، والرياضية فنسميها العلوم الدخلية او الاجنبية * فلما جاء هم الاسلام والقرآن بغتة بهتوا لمارأوه من بلاغة اسلوبه على غير المألوف عندهم لانه ليس من قبيل ماكانوا يعرفونه من نثر الكهان المسجع * ولا نظم الشعراء المقفى الموزون * وقد خالف كليهما * وهو منثور مقفى على مخارج الاشعار، والاسجاع * فلاهو شعر، ولانثر، ولا سجع * وفيه من البلاغة، واساليب التعبير مالم يكن لهشبيه في لسانهم *فسحروا باسلوبه، وبماحواه من الشرائع، والاحكام والاخبار * فلما دانوا بالاسلام اصبح همهم تلاوته، وتفهم احكامه لانه قاعدة الدين والدنيا * وبه تتأيد السلطة، والخلافة (ثم) اشكل عليهم بعض مافيه واختلفوا في تفسيره فعمدوا الى الاقوال المأثورة عن النبي ﷺ يستوضحون بها ذلك الاشكال فلما عمدوا الى تلاوة القرآن، والحديث وتفسيرهما اشكل على غير العرب اعرابها لان ملكة اللغة غير راسخة فيهم فاضطروا الى تدوين اللغة، وترتيب قواعدها * و تعيين معاني الفاظها * ولذلك كان اكثر المشتغلين بعلوم اللغة من الاعاجم * و تعيين معاني الالفاظ، وضبط التلفظ بهادعا هم الى البحث عن لغة قريش التي كتب بها القرآن * فاشتغلوا في الاسفار الى بادية الغرب، وخالطوا الاعراب* ونقلوا اشعارهم، واقوالهم، وامثالهم ليدونوها، ويرجعوا اليها في التحقيق * فرأوا مشقة في فهم معاني اشعارهم، وامثالهم الا بالاطلاع على انسابهم، واخبارهم، وآدابهم * فلم يكن لهم بد من درس ذلك كله * وهو مايعبرون عنه بعلم الادب * واختلفوا

فى فهم الاشعار ، ووجدوا فى روايتها اختلافاً * وفي بلاغتها تفاوتاً * فعمدوا الى البحث فى طبقات الشعراء ، واماكنهم ، واشعارهم ، واخبارهم ، وقبائلهم * و كان الراحلون فى التقاط اللغة ، والشعر من افواه العرب فى مضار بهم يقفون على سائر علومهم كالنجوم ، والانواء ، والحيل ، والا نساب ، وغيرها * فلما عادوا في التدوين اللغة دونوا ايضاً كثيراً من تلك العلوم * وما اشتغل به المسلمون فى صدر الاسلام من العلوم مرجعه الى القرآن * فهو المحور الذى تدور عليه العلوم الادبية ، و اللسانية فضلا عن الدينية ولذلك سميناها العلوم الاسلامية *

فى نقل المسلمين بعض العلوم من بعض الامم

وقال جرجى زيدان فى تاريخه ج٣ ص١٦٢ ان المسلمين نقلوا الى لسانهم معظم ماكان معروفاً من العلم والفلسفة والطب والنجوم والرياضات والا دبيات عند سائر الامم المتمدنة فى ذلك العهد * ولم يغادروا السانا من السن الامم المعروفة اذ ذلك لم ينقلوا منه شيئا * و ان كان اكثر نقلهم عن اليونان ، و الفارسية ، و الهندية * فاخذوا من كل امة احسن ماعندها * فكان اعتماد هم فى الفلسفة ، و الطب ، والهندسة والموسيقى ، والمنطق ، والنجوم على اليونان * وفى النجوم والسير والاداب والحكم والتاريخ والموسيقى ايضاً على الفرس وفى الطب والعقاقير ، والحساب والنجوم والموسيقى ، والعقا صيص على الهنود * وفى الفلاحة ، والزراعة ، والتنجيم والسحر ، والطلاسم على الانباط والكلدان * وفى الكيمياء والتشريح على المصريين فكانهم ورثوا اهم علوم الآشوريين ، والبابليين والفرس والهنود واليونان * وقد مزجوا ذلك كله وعجنوه واستخرجوا منه علوم المتمدن الاسلامى الدخلية * وكانت بغداد كعبة العلم وحج العلماء ومنبت اهل الفضل ، ومقر نقلة العلم فى اثناء النهضة العباسية وخصوصاً فى ايام المأمون * وكان مركز الطب ، والطبيعيات ، والفلسفة عند ظهور الاسلام فى الاسكندرية (ثم) انتقل فى ايام عمر بن عبد العزيز الى الانطاكية * وكان مركز العلوم الاسلامية في اول الاسلام فى المدينة (ثم) انتقل الى البصرة ، ومنها الى الكوفة

تاريخ العرب فى الايام الجاهلية

قال جرجي زيدان فى تاريخه ج٣ ص٣٦ لم يكن عند العرب الجاهلية تاريخ من قبيل مانفهمه من هذه اللفظة اليوم و لكنهم كانوا يتناقلون اخباراً متفرقة بعضها حدث في بلادهم * والبعض الآخر نقله اليهم الذين عاشروهم من الامم الاخرى(١)

(١) فى النهج عن على عليه السلام قال الاترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم عليه السلام الى الاخرين من هذا العالم باحجار لاتضر ولاتنفع * ولا تسمع ولاتبصر * فجعلها بيته الحرام الذى جعله للناس قياماً (ثم) وضعه باوعر بقاع الارض حجراً * و اقل نتائق الارض مدراً * واضيق بطون الاودية قطراً * بين جبال خشنة * ورمال دمثة وعيون وشلة * وقرى منقطعة * لايزكو بهاخف ، ولاحافر ، ولاظلف (ثم) امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه * فصار مثابة لمستجع اسفارهم * وغاية لملقى رحالهم * تهوى اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة * ومهاوى فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة * حتي يهزوا مناكبهم ذللا يهلون لله حوله * ويرملون على اقدامهم * شعثاً غبراً له * قدنبذوا السرابيل وراءظهورهم * وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيماً * وامتحاناً شديداً * واختباراً مبيناً * وتخميصاً بليغاً جعله الله سبباً لرحمته ، ووصلة الى جنته * ولواراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ، و مشاعره العظام بين جنات وانهار ، وسهل ، وقرار * جم الاشجار * دانى الثمار * ملتف البنى * متصل القوى * بين برة سمراء * وروضة خضراء * واديا ف محدقة وعراص مغدقة * و رياض ناضرة * وطرق عامرة * لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء * ولوكان الاساس المحمول عليها والا حجار المرفوع بها * بين زمردة خضراء * و ياقوتة حمراء * ونور وضياء * لخفف ذلك مسارعة الشك فى الصدور * ولووضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس * و لكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد * ويتعبدهم بانواع المجاهد * و يبتليهم بضروب المكاره اخراجاً للتكبر من قلوبهم * واسكاناً للتذلل في نفوسهم * و ليجعل ذلك ابواباً فتحاً الى فضله * واسباباً ذللا لعفوه .

فمن امثال اخبارهم حروب القبائل المعروفة بايام العرب * وقصة مآرب واستيلاء ابى كرب تبان اسعد على اليمن * وبعض من خلفه وملك ذى فواس (فارس) * وقصة اصحاب الاخدود * وفتح الحبشة لليمن * وقصة اصحاب الفيل وقدومهم الكعبة * وحرب ذى يزن الحميرى الى آخرها انتهى اليه امر الفرس فى اليمن * وقصة عمرو بن لحي، و اصنام العرب * وحكاية جرهم و دفن زمزم * وتاريخ الكعبة الى ايام قصى بن كلاب * وولاية الحج ، وامر عامر بن الظرب (ثم) ماكان من غلب قصى على امر مكة * وقصة حلف المطيبين ، وحلف الفضول * وحفر بئر زمزم * وحرب الفجار وحديث بنيان الكعبة ، و اخبار عاد و ثمود و غيرهما من العرب البائدة * وحكاية بلقيس وسليمان (١) ونحوهما من اخبار التوراة وغير ذلك من الاخبار التى كان العرب يتنا قلونها عند ظهور الاسلام * ومن جملة علوم العرب الجاهلية يبلغ بضعة عشر علماً

(١) روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٨١ س ١٦ عن ابى بصير عن ابى جعفر الباقر عليه السلام قال ان سليمان امر الشياطين فعملوا له قبة من قوارير فبينما هو قائم متك على عصاه فى القبة ينظر الى الجن كيف يعملون و هم ينظرون اليه لايصلون اليه اذا رجل معه فى القبة فقال من انت قال انا الذى لااقبل الرشا و لااهاب الملوك فقبضه وهو قائم متكى على عصاه فى القبة (قال) فمكثوا سنة يعملون له حتى بعث الله الارضة تأكل منسأته * و فى ص ٥٨٦ س ٢٨ عن الرضا عن ابيه عليهما السلام قال ان سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لاصحابه ان الله تعالي قد وهب لى ملكاً لاينبغى لاحد من بعدى سخر لى الريح والانس والجن والطير ، والوحوش * وعلمنى منطق الطير ، واتانى كل شيء ومن جميع ماأوتيت من الملك ماتم لى سرور يوم الى الليل * وقد احببت ان ادخل قصري فى غد فاصعد اعلاه ،وانظر الى ممالكى فلا تأذنوا لاحد على لئلا يرد على ماينغص على يومى (قالوا) نعم * فلما كان من الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى أعلا موضع من قصره ووقف متكئاً على عصاه ينظر الى ممالكه مسروراً بما اوتى فرحاً بما اعطى اذ نظر الى شباب حسن الوجه ، واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره * فلما بصر به سليمان عليه السلام قال له من ادخلك ←

فلما جاء الاسلام اهمل بعضها كالكهانة والعيافة والقيافة * وبقى بعضها عند اهله ونشأ مايقوم مقامه في عصر الحضارة كالنجوم والانواء ومهاب الرياح والطب والحيل وارتقى الباقى واتسع عماكان فى الجاهلية كالشعر والخطابة والبلاغة ☆

← الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم فباذن من دخلت (فقال) الشاب ادخلنى هذا القصر ربه و باذنه دخلت (فقال) ربه احق به منى فمن انت (قال) انا ملك الموت (قال) وفيما جئت (قال) جئت لاقبض روحك (قال) امض لما امرت به* فهذا يوم سرورى ، وابى الله عزوجل ان يكون لى سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكىء علي عصاه و هو ميت ماشاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون انه حي * فافتتنوا فيه و اختلفوا (فمنهم) من قال ان سليمان قد بقى متكئاً على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب انه لربنا الذى يجب علينا ان نعبده و(قال) قوم ان سليمان ساحر وانه يرينا انه واقف متكىء على عصاه يسحر اعيننا وليس كذلك (فقال) المؤمنون ان سليمان هو عبدالله ونبيه يدبر الله امره بماشاء * فلما اختلفوا بعث الله تعالى الارضة فدبت فى عصاه * فلما اكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن للارضة صنيعها فلاجل ذلك لايوجد الارضة مكان الا وعندها ماء * وذلك قول الله تعالى (فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته)يعنى عصاه ☆ (فلما خر تبينت الجن ان لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين)ثم قال عليه السلام والله مانزلت هذه الاية هكذا *وانما نزلت فلما خر تبينت الانس ان الجن لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين .

وفى ص٦١٤ س١٥ عن الصادق عليه السلام قال جعل الله تعالى ملك سليمان فى خاتمه فكان اذا لبسه حضرته الجن والانس والشياطين ،وجميع الطير، والوحش ، واطاعوه ويبعث الله رياحاً تحمل الكرسى بجميع ماعليه من الشياطين ، والطير (والانس) و الدواب ، والخيل فتمر بها فى الهواء الى موضع يريده سليمان وكان يصلى الغداة بالشام والظهر بفارس،وكان يأمر الشياطين ان يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها ←

وفي مقدمة كشف الظنون طاستنبول ج١ ص ٣١ قال ان اهل مصر هم اخلاط من الامم الان جمهورتهم قبط وانما اختلطوا الكثرة من تداول ملك مصر من الامم كالعمالقة ، واليونانيين ، والروم فخفي انسابهم فانتسبوا الي موضعهم ، وكانوا في السلف صابئة

بالشام ☆ فلما مسح اعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه فجاء شيطان فأخذ من خادمه خاتمه حيث دخل الخلاء (الى ان قال) فلما رد عليه الخاتم ولبسه خرت عليه الشياطين والجن والانس والطير والوحوش، ورجع الى ما كان فطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه فقيدهم وحبس بعضهم في جوف الماء ، وبعضهم في جوف الصخر باسامي الله فهم محبوسون معذبون الى يوم القيمة *

وروي ان سليمان عليه السلام نام مرة فراى نملة على صدره فرماها فرفعت راسها اليه وقالت مه ياسليمان ماهذه السطوة اما علمت انى عبد من انت عبده وانى رقيقة الجلد وهنة العظم فسوف تقف في الموقف بين يدى الملك القاهر القادر الذى ياخذ للمظلوم حقه من الظالم * فخر سليمان مغشيا عليه فلما افاق قال علّي بالنملة فلما حضرت قال يا ايتها النملة ارحمى من لم يرحمك وتجاوزى عمن ظلمك فقالت يا سليمان لو رأيت تهوى اليك لوقيتك بضعف جسمى فكيف اكون سبباً في الانتقام منك غداً ولكن لا احالك حتى تضمن لى ثلاثة خصال * قال وما هى قالت لا تضحك مرحاً في الدنيا * ولا ترد سائلا ، ولا تمنع جاهك ممن استعان فأجابها الى ذلك فعفت عنه *

وفي المجمع في مادة ملك قوله تعالى وآتيناهم ملكاً عظيماً يعنى آل ابراهيم جعل منهم الرسل والانبياء و الائمة (ع) * و كان ليوسف ملك مصر ولداود عليه السلام ملكاً عظيماً * وكان تحته مأة امرأة ولسليمان بن داود عليه السلام ملكاً اعظم وكان تحته ثلثمأة مهيرة بالنكاح الشرعى و سبعمأة سرية * وعن الصادق (ع) قال جعل الله تعالى ملك سليمان في خاتمه فكان اذا لبسه حضرته الجن والانس والطير والوحوش واطاعوه ويبعث الله تعالى رياحاً تحمل الكرسى بجميع ما عليه من الشياطين والطير والانس والدواب والخيل فتمر بها في الهواء الى موضع يريده سليمان وكان يصلى الغداة بالشام والظهر بفارس * وكان اذا دخل الخلا دفع خاتمه الى بعض من يخدمه فجاء

(ثم) تنصروا الى الفتح الاسلامى * وكان لقد مائهم عناية بانواع العلوم الفلسفة، و الطلسمات ، و النيرنجات ، و المرايا المحرقة ، و الكيمياء * فلما بنى الاسكندر مدينة رغب الناس فى عمارتها فكانت دار العلم ، والحكمة الى الفتح الاسلامى (فمنهم) فجاء شيطان فخدع خادمه واخذ منه الخاتم ولبسه فخرت (فسخرت) عليه الشياطين والجن والانس والطير و الوحش فلما خاف الشيطان ان يفطنوا به القى الخاتم فى البحر فبعث الله تعالى سمكة فالتقمته (ثم) ان سليمان خرج فى طلب الخاتم فلم يجده فهرب ومر على ساحل البحر تائباً الى الله تعالى فمر بصياد يصيد السمك فقال له اعينك على ان تعطينى من السمك شيئاً فقال نعم فلما اصطاد دفع الى سليمان سمكة فاخذها وشق بطنها فوجد الخاتم فى بطنها فلبسه فخرت (فسخرت) عليه الشياطين والوحش ورجع الى مكانه فطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه فقتلهم (فقيدهم) وحبس بعضهم فى جوف الماء وبعضهم فى جوف الصخرة فهم محبوسون الى يوم القيمة * قيل عمر سليمان سبعمأة واثنى عشرة سنة، (قيل) عمر ٥١٣ سنة * وملك وعمره ١٣ سنة * وفي قوله تعالى و قتل داود جالوت * وجالوت جبار من اولاد عمليق بن عاد وكان معه مائة الف من الجند، ومن قصته ان اباداود كان فى عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغم فاوحى الله الي نبيهم انه الذى يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجأ وقد كلمته ثلاث احجار و قالت له انك بنا تقتل جالوت فحملها فى مخلاته ورماه بها فقتله (ثم) زوجه طالوت بنته واتاه الله الملك الى ملك بنى اسرائيل ولم يجتمع الملك والنبوة قبل داود لاحد بل كان الملك فى سبط والنبوة فى سبط آخر ولم يجتمعا الا لداود وسليمان عليهما السلام

و فى مادة نمل قال وفى الحديث نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل ستة وعد منها النملة قيل لقلة اذاها (وقيل) اراد نوعاً من النمل مخصوصاً (وقيل) لان الناس قحطوا على عهد سليمان «ع» (ثم) خرجوا يستسقون فاذا نملة قائمة على رجليها مادة يديها الى السماء و هى تقول اللهم انا خلق من خلقك فلا غنى بنا عن فضلك فارزقنا من عندك ولا تواخذنا بذنوب سفهاء ولد آدم (فقال) لهم سليمان ارجعوا الى منازلكم فان الله قد سقاكم بدعاء غيركم *

الاسكندرانيون الذين اختصروا كتب جالينوس و(قيل) ان القبط اكتسب الرياضى من الكلدانيين* والعبرنيون وهم بنو اسرائيل ، وكانت عنايتهم بعلوم الشرايع وسير الانبياء

← روى الطريحى فى المجمع في مادة حرم انه لما اراد موسى ان يفارقهم فزعوا و «قالوا» ان خرج موسى من بيننا نزل العذاب علينا فزعوا اليه وسئلوه ان يقيم معهم وانما حرمها عليهم يتيهون فى الارض اربعين سنة عقوبة لقولهم اذهب انت وربك فقاتلا انا هيهنا قاعدون كانوا يقومون فى اول الليل ويأخذون فى قرائة التورية فاذا اصبحوا على باب مصر دارت بهم الارض فردتهم الى مكانهم وكان بينهم وبين مصر اربعة فراسخ فبقوا على ذلك اربعين سنة فمات هرون وموسى «ع» فى التيه ودخلها ابناؤهم و ابناء آبائهم * و روى ان الذى حفر قبر موسى ملك الموت فى صورة آدمى ولذلك لايعرف بنو اسرائيل قبره* وسئل النبى «ع» عن قبره «فقال» عند الطريق اعظم عند الكثيب الاحمر* وكان بين موسى وداود «ع» خمسمائة سنة و بين داود و عيسى «ع» الف ومائة سنة * و في حديث نافع وقد سئل اباجعفر «ع» اخبرنى كم كان بين عيسى و محمد ﷺ سنة * قال اخبرك بقولى ام بقولك قال اخبرنى بالقولين معاً قال «اما» بقولى فخمس مائة و«اما» بقولك فست مائة سنة* و فى مادة جنن قوله تعالى في عصى موسى كانها جان وقيل الجان حية بيضاء* وعن ابن عباس صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس و صارت تتورم حتي صارت ثعباناً وهو اعظم مايكون من الحيات ولما القى موسى العصا صارت جانا فى الابتداء ثم صارت ثعباناً فى الانتهاء و يقال وصف الله العصاء بثلثة اوصاف الحية ، والجان، و الثعبان لانها كالحية لعدوها، و كالجان لتحركها، و كالثعبان لابتلاعها* نقل ايضاً انه « عليه السلام » لما القى العصا صارت حية عظيمة صفراء شعراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعاً وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة فاها اسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه ويقال كانت العصا حية لموسى (ع) وثعباناً لفرعون وجانا للسحرة *

فكان احبارهم اعلم الناس باخبار الانبياء وبدأ الخليفة * وعنهم اخذ ذلك علماء الاسلام لكنهم لم يشتهروا بعلم الفلسفة * ولغتهم تنسب الى عابر بن شالخ * والقلم العبراني من اليمين الى اليسار وهو من ابجد الى آخر قرشت، وما بعده سواقطوهو مشتق من السرياني *

(في بعض احوال الانبياء السلف عليهم السلام)

روى المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٦١٤ س ٢٩ عن ابن عمر قال سئل النبي صلى الله عليه وآله عن ذي الكفل فقال صلى الله عليه وآله وسلم كان رجلا من حضر موت واسمه عويد بن اديم و كان في زمن نبي من الانبياء قال من يلي امر الناس بعدي علي ان لايغضب فقام فتى انا فلم يلتفت اليه (ثم) قال كك فقام الفتى فمات ذلك النبي وبقي ذلك الفتى وجعله الله نبياً * وكان الفتى يقضي من اول النهار (فقال) ابليس لاتباعه من له (فقال) واحد منهم يقال له ابيض انا (فقال) ابليس فاذهب اليه لعلك تغضبه * فلما انتصف النهار جاء الابيض الى ذي الكفل وقد اخذ مضجعه فصاح وقال اني مظلوم فقال قل له تعال فقال لا انصرف قال فاعطاه خاتمه فقال اذهب وائتني بصاحبك فذهب حتى اذا كان من الغد جاء تلك الساعة التي اخذ هو مضجعه فصاح انى مظلوم وان خصمي لم يلتفت الى خاتمك (فقال) له الحاجب ويحك دعه ينم فانه لم ينم البارحة ولا امس (قال) لا ادعه ينام وانا مظلوم فدخل الحاجب واعلمه فكتب له كتاباً وختمه ودفعه اليه فذهب حتى اذا كان من الغد حين اخذ مضجعه جاء فصاح فقال ما التفت الى شيء من امرك ولم يزل يصيح حتى قام و اخذ بيده في يوم شديد الحر لو وضعت فيه بضعة لحم على الشمس لنضجت * فلما راى الابيض ذلك انتزع يده من يده ، و يئس منه ان يغضبه فانزل الله تعالى قصته على نبيه ليصبر على الاذى كما صبر الانبياء عليهم السلام على البلاء.

و عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال سألت عن جبرئيل عليه السلام انزلت بعدي الى الدنيا قال نعم انزل عشر مرات وارفع من جواهر الارض (قلت) و ماترفع قال في المرة اولى ارفع البركة من الارض * وفي الثانية الشفقة من قلوب العباد * وفي الثالثة الحياء من النساء * وفي الرابعة العدل من اولى الامر * وفي

العرب وهم فرقتان بائدة ، وباقية ، و البائدة كانت اماماً كعاد وثمود انقرضوا وانقطع عنا اخبارهم * والباقية متفرعة من قحطان ، وعدنان ، ولهم حال الجاهلية وحال الاسلام (فالاولى) منهم التبابعة ، والجبابرة * ولهم مذهب في احكام النجوم الخامسة المحبة من قلوب الخلائق ليعد وبعضهم عن بعض * وفي السادسة الصبر من الفقراء * وفي السابعة السخاوة من الاغنياء * وفي الثامنة العلم من العلماء * وفي التاسعة القرآن من المصاحف ومن قلوب اهل القرآن وفي العاشرة الايمان من قلوب اهل الايمان نعوذ بالله من ذلك الزمان * (في نزول الجبرئيل على الانبياء) * نزل على آدم عليه السلام (١٣) مرة * وعلى ادريس (١٤) مرة * وعلى نوح (٥٠) مرة * وعلى ابراهيم (٥٠) مرة * وعلى موسى (١٠٤) مرة * وعلى عيسى (١٠) مرة * وعلى نبينا صلى الله عليه وآله اربع وعشرون الف مرة * في شرح النهج لابن عبده ج٢ ص ٣٢١ عن علي عليه السلام قال وان شئت ثنيت بموسى كليم الله عليه السلام اذ يقول (رب اني لما انزلت الي من خير فقير) والله ماسأله الا خبزاً يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض * ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود (ع) صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد يعمل سفائف (ج سفيفة وصف لما ينسج) الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها *

وان شئت قلت في عيسى (ع) فلقد كان يتوسد الحجر و يلبس الخشن * و كان ادامه الجوع * وسراجه بالليل القمر * وضلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته و ريحانه ماتنبت الارض للبهائم * ولم تكن له زوجة تفتنه * ولا ولد يحزنه * ولا مال يلفته * ولا طمع يذله * دابته رجلاه * وخادمه يداه *

واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم * قد تزايلت اوصالهم * وزالت ابصارهم واسماعهم * وذهب شرفهم وعزهم * و انقطع سرورهم و نعيمهم * فبدلوا بقرب الاولاد فقدها * و بصحبة الازواج مفارقتها * لايتفاخرون و لايتناسلون ولا يتزاورون * ولايتجاورون * و ليتأس صغيركم بكبيركم * و ليرأف كبيركم بصغيركم ولاتكونوا كجفاة الجاهلية لافي الدين يتفقهون ، ولاعن الله يعقلون وفي ط جديد ج٢ ص ٧١ * وفي ص ٣٢٢ عنه عليه السلام قال فتأس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة لمن

لكن لم يكن لهم عناية بارصاد الكواكب ، ولا بحث عن شيء من الفلسفة و(اما) سائر العرب بعد الملوك فكانوا اهل مدر و وبر فلم يكن فيهم عالم مذكور ، ولا حكيم معروف * وكانت اديانهم مختلفة (منهم) من يعبد الشمس و(منهم) من

←تأسى *وعزاء لمن تعزى *واحب العباد الى الله المتأسى نبيه والمقتص لاثره * قضم الدينا قضماً * ولم يعرها طرفاً * اهضم اهل الدنيا كشحاً * و اخمصهم من الدنيا بطناً * عرضت عليه الدنيا فأبى ان يقبلها * وعلم ان الله سبحانه ابغض شيئاً فابغضه * وحقر شيئاً فحقره * وصغر شيئاً فصغره * ولو لم يكن فينا الاحبنا ما ابغض الله و رسوله و تعظيمنا ماصغر الله ورسوله لكفى شقاقاً لله ومحادة عن امر الله *ولقد كان ﷺ يأكل علي الارض * ويجلس جلسة العبد * ويخصف بيده نعله * ويرقع بيده ثوبه * و يركب الحمار العارى * ويردف خلفه *

* علم النسب والانساب *

قال جرجي زيدان فى تاريخه ج ٣ ص ٣٤ كان للانساب فى عصور الجاهلية عند الامم القديمة شأن كبير * وكان للناس عناية عظمي فى حفظ انسابهم للتناصر على الاعداء او للتفاخر بالآباء * وقد بالغ اليونان فى ذلك حتى حفظوا انساب آلهتهم وكيفية تسلسلها بعضها من بعض (ثم) نسبوا انفسهم اليها فلم يكن فى جاهلية اليونان اسرة كبيرة من الاشراف ، و رجال السلطة الاوحبل نسبها يتصل ببعض تلك الآلهة * وقد نظم بعضهم الاشعار للتفاخر بذلك قبل المسيح ببضعة قرون * وكذلك كان الرومان فى اقدم اجيالهم فالطبقة التي تعرف عندهم بالبطارقة كانوا يدعون الانتساب الى آباء اعلي طبقة من البشر * و من هذا القبيل انتساب اليهود الى الآباء الاولين والانبياء و افتخارهم بذلك على سائر الامم *وهم يمتازون فى هذا عن اليونان والرومان وانهم يرجعون جميعاً الى اب واحد * وهذا ايضاً من قبيل ميلهم الفطرى الى التوحيد مثل سائر الامم السامية * والعرب من حيث انسابهم فرع من العبران لان العدنانيين منهم يرجعون فى اصل آبائهم الاولين الى اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام *

تهود و (منهم) من يعبد الاصنام حتى جاء الاسلام * وعملهم الذى كانوا يفتخرون به علم لسانهم ، و نظم الاشعار ، وتأليف الخطب ، وعلم الاخبار ومعرفة السير ، و الاعصار (قال)الهمدانى ليس يوصل الى احدعشر من اخبار العرب ،والعجم الا بالعرب وذلك من سكن بمكة احاطوا بعلم العرب العاربة ، واخبار اهل الكتاب ، وكانوا يدخلون البلاد للتجارات فيعرفون اخبار الناس ، وكك من سكن الحيرة ، وجاور الاعاجم علم اخبارهم ، وايام حمير ، ومسيرها فى البلاد ، وكك من سكن الشام خبر باخبار الروم ، وبنى اسرائيل ، واليونان،ومن وقع فى البحرين، وعمان فعنه اتت اخبار السند، والهند وفارس ومن سكن يمن علم اخبار الامم جميعاً لانه كان فى ظل الملوك السيارة * والعرب اصحاب حفظ ورواية ولهم معرفة باوقات المطالع ، والمغارب،وانواع الكواكب،وامطارها لاحتياجهم اليه فى المعيشة على طريق تعلم الحقائق ، والتدرب فى ← والقحطانيين ينتسبون الى قحطان بن عابر *وقد زادت عناية العرب فى ست مراتب (او) طبقات اولها الشعب (ثم) القبيلة * فالعمارة * فلبطن * فالفخذ * فالفصيلة فالشعب النسب الابعد مثل عدنان ،وقحطان (ثم) القبيلة وهى ما انقسمت فيها انساب الشعب مثل ربيعة ومضر (ثم) العمارة وهى ما انقسمت فيها انصاب القبائل مثل قريش وكنانة (ثم) البطن وهو ما انقسمت فيه انساب العمارة مثل بني عبد مناف و بنى مخزوم (ثم) الفخذ وهوما انقسمت فيه انساب البطن مثل بني هاشم و بنى اميه (ثم) الفصيلة مثل بنى ابيطالب و بنى العباس *

وبالغ العرب فى الرجوع الى الاجداد حتى رجعوا باسماء المدن الي اسماء بعض اجدادهم والغالب ان ينتهى النسب باحد آباء التوراة * فاذا سئل احدهم مثلا عن الاندلس من بناها قال بناها اندلس بن يافث بن نوح * وكان النسابون يحفظون اسماء القبائل ومايتفرع منها حفظاً دقيقاً * فاذا عرض لهم رجل فقال انا من بنى تميم مثلا فانسبنى فانه يبدأ من قبيلة تميم *وما يتفرع منها من العمائر ، والبطون ، والافخاذ حتى ينتهى الى الفصيلة *ومنها الى والد السائل او اليه هو نفسه * واشرنا الى بعض سبب النسب وعلمه فى ج ١ ص ١٠ و في ج ٥ ص ٣٢٩ وفى ج ٦ ص ١٤

العلوم(واما)علم الفلسفة فلم يمنحهم الله تعالى شيئاً منه، ولا هيأ طباعهم للعناية به الا نادراً*

اعلم ان الرومان اخذوا العلم والفلسفة عن اليونان وهم اهل فتح وسلطان * و اليونان اهل تصور وخيال و(اما) العرب قد جمعوا الحسنتين (الحصتين) لانهم اهل فتح، وسلطان واهل تصور ، وخيال فانهم وضعوا الشرايع ، و النظامات ، والفقه ولم يكتفوا بنقل العلم عن اليونان واستبقائه على حاله * بل هم درسوه وزادوه فيه من نتائج قرائحهم وعقولهم و بما نقلوه من علوم الفرس والهند، والكلدان ، وغيرهم فضلا عما وضعوه هم انفسهم من العلوم الاسلامية ، واللسانية ، وما تفردوا فيه من قريحة الشعر وغيره

الوقائع التي وقعت في صدر الاسلام

قال جرجي زيدان في تاريخه ج٣ ص٨٦ بقي الانسان احقاباً لم يدون فيها التاريخ لانه لم يكن يعرف الكتابة *ولان احواله لم تكن تستدعي التدوين لسذاجتها مع انصراف همه في تلك العصور الي ضروريات الحياة على انه مالبث ان اصيب بطوارق الحدثان فحفظ اكثرها تأثيراً في احوال معايشه كالطوفان ، والقحط ، والحرب ، و نحوها ، وتنوقلت تلك الاخبار في اعقابه ادهاراً وهي تتعاظم ، وتتكيف على تطلبه طبيعة الانسان من التلذذ باستماع الغريب ، والمنافسة في التأثير على السامع بما يلقيه من الاخبار المنمقة المستغربة * فوصلت اخبار الاوائل الى زمن التاريخ * وهي اشبه بالخرافات منها بالحقائق * اتخذوجهة دينية ، والبعض الاخر خاسئة او خماسية واصطبغ صبغة شعرية اوخيالية اويختلف ذلك باختلاف الامم ، والعصور فنشأ من ذلك كله مايعرف بالخرافات القديمة (كالميثو لوجيا)اليونانية في اليابذة واخبار الهنود(المها بهاراتة)واخبار الفرس القدماء في الشاهنامة ، واخبار القبائل البائدة التي كان العرب يتناقلونها فان ماينسبونه * الى عاد ، وثمود ، وطسم ، و جديس من الحوادث المستغربة لا تخلو من اصل تاريخي تعاظم و تضاعف بكرور الايام ،و كك حديث سيل العرم ،وبلقيس ، وغير هما* ويلي ذلك طبقة من الاخبار اقرب الى التاريخ من تلك كالمهاجرات والحروب القديمة و« منها» ايام العرب ،

وحروبهم قبل الاسلام ، وعام الفيل ، ونحوها .

فجاء الاسلام و ليس عند العرب من قبل التاريخ غير انسابهم ، وشذرات من تلك الاخبار ، والخرافات * ولا علم لهم باحوال الامم الاخرى الا ماله من علاقة بهم غير ماكانوا يسمعونه من حوادث التوراة ، والتلمود من اخبار اليهود او قسيس النصارى ، ولايخرج ذلك كله عن اخبار متقطعة يقتصر الخبر منها علي حادثة او واقعة لاعلاقة بالحوادث الاخرى *فالعرب قبل الاسلام كانوا يعدون من اضعف الامم المتمدنة فى التاريخ *فلما ظهر الاسلام اشتغلوا بالفتوح ،والحروب حتى اذا استتب لهم الامر، وفرغوا من الفتح تدرجوا فى وضع التاريخ مثل تدرجهم فى سائر العلوم الاسلامية*وقد عددنا التاريخ من هذه العلوم لانه خاصاً بالاسلام بل لان الاسلام دعا الى وضعه*

وقلنا ان حملة العلم فى الاسلام اكثرهم العجم ، و ان العرب كانوا يتنزهون عن الاشتغال بالعلم الا الاخبار فانهم كانوا يشتغلون بها ، ويعنون بحفظها ،وسماعها وتناقلها سيما اخبار الفرسان ، والشجعان ، والفصحاء والخطباء ، والشعراء لمافي ذلك من بواعث القدوة ، واستنهاض الهمم ، وترويض النفوس *وكان اكثر الخلفاء دهاء و سياسة اكثرهم رغبة في استماع الاخبار فى كل ليلة بعد العشاء الى ثلث الليل فيقصون عليه اخبار العرب ، وايامها * والعجم ، وملوكها ، وسياستها فى رعيتها وسائر ملوك الامم ، وحروبها، ومكائدها (ثم) ينام ثلث الليل ويقوم فيأتيه غلمان مرتبون ،وعندهم كتب قد وكلوا بحفظها، وقراءتها فيقرأون عليه مافى تلك الكتب من سير الملوك ، واخبار الحروب ، ومكائدها ،وانواع السياسات وكان بدر الدين صاحب الموصل اذا دخل شهر رمضان احضرت له كتب التواريخ،والسير، وجلسوا يقرأون عليه احوال العالم * فاصبح علم التاريخ من علوم الملوك ، واصحاب السيادة * و كان من الامثال الشائعة فى اوائل الاسلام قولهم علم الملوك النسب ، و الخبر * و علم اصحاب الحروب درس كتب الايام ، والسير * وعلم التجار الكتاب والحساب

(مبداء الاسلام واحراق الكتب الضلال بامر عمر)

قال جرجى زيدان فى تاريخه ج٣ ص ٣٩ كان الاسلام فى اول امـره نهضة عربية والمسلمون هم العرب * فاذاقالوا العرب اراد المسلمين وبالعكس *ولاجل هذه الغاية امرعمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين مـن جزيرة العرب * و اصبح اهل الجزيرة كلهم مسلمين وهم عرب *واساس الاسلام وقوامه القرآن ففى تأييده تأييد الاسلام او العرب (اما) فى صدر الاول فقد كان الاعتقاد العام ان الاسلام يهدم ماكان قبله فرسخ فى الاذهان انه لا ينبغي ان ينظر فى كتاب غير القرآن لانه جاء ناسخاً لكل كتاب قبله * وفى الحديث لاتصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذى انزل الينا و انزل اليكم والهنا و الهكم واحد * وفى حديث كتاب الله فيه خبرما قبلكم ونبأ مابعدكم وحكم مابينكم .

وفي ص٤٠ قال انشأ البطالسة فى القرن الثالث قبل الميلاد مكتبة فى الاسكندرية جمعوا اليها كتب العلم من اقطار العالم (الى ان قال) فى ص ٤٣ س٦ قيل لعمرو بن العاص حين فتح الاسكندرية لما ملك ملك من الملوك الاسكندرية حبب اليه العلم والعلما وفحص عن كتب العلم وامر بجمعها وافرد لها خزائن فجمعت و ولي امرها رجلا يقال له زميرة وتقدم اليه بالاجتهاد فى جمعها و تحصيلها والمبالغة فى اثمانها وترغيب تجا ِها ففعل * واجتمع من ذلك في مدة قليلة خمسون الف كتاب ومأة وعشرون كتاباً * ولما علم الملك باجتماعها وتحقق عدتها قال لعامله زميرة اترى بقى فى الارض من كتب العلم مالم يكن عندنا «فقال» له زميرة عامله قد بقى في الدنيا شيء فى السند والهند ، وفارس ، وجرجان ، والارمان ، و بابل ، والموصل ، و عند الروم * فعجب الملك من ذلك و«قال» له دم على التحصيل فلم يزل على ذلك الى ان مات * وهذه الكتب لم تزل محروسة محفوظة يراعيها كل من يلى الامر من الملوك ، واتباعهم الى وقتنا هذا * فاستكثر عمرو ماذكره يحى الغراماطيقى الذى قال له انك قد احطت بحواصل الاسكندرية وختمت على كل الاجناس الموصوفة الموجودة

بها «فاما» مالك به انتفاع فلا اعارضك فيه و«اما» مالا نفع لكم به فنحن اولى به فامر بالافراج عنه «فقال» له ابن العاص وما الذى تحتاج اليه «قال» كتب الحكمة فى الخزائن الملوكية «فقال» له ابن العاص لا يمكننى ان آمر فيها الا بعد استيذان امير المؤمنين عمر بن الخطاب * وكتب الى عمر وعرفه بقول يحى المذكور ، واستاذنه ما الذى يصنعه فيها * فورد عليه كتاب عمر يقول فيه و«اما» الكتب التي ذكرتها فان كان فيها مايوافق كتاب الله ففى كتاب الله عنه غنى * وان كان فيها ما يخالف كتاب الله تعالى فلا حاجة اليها فتقدم باعدامها * فشرع عمرو بن العاص فى تفريقها على حمامات الاسكندرية واحراقها فى مواقدها * فاستنفدت فى مدة ستة اشهر * وفى ص ٤٥ س ٥ قال ان المسلمين لما فتحوا بلاد فارس واصابوا من كتبهم كتب سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب يستاذنه فى شأنها وتنقيلها للمسلمين * فكتب اليه عمر ان اطرحوها فى الماء فان يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله تعالى باهدى منه * وان يكن ضلالاً فقد كفانا الله تعالى فطرحوها فى الماء اوفى النار فذهبت علوم الفرس فيها *

اعلم ان العرب فى آخر عصر الجاهلية حين بعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد تفرق ملكها ، و تشتت امرها فضم الله تعالى به شاردها ، وجمع عليه جماعة من قحطان وعدنان فآمنوا به ورفضوا جميع ما كانوا عليه ، والتزموا شريعة من الاعتقاد ، والعمل (ثم) لم يلبث رسول الله الا قليلا حتى توفى وخلفه اصحابه فغلبوا الملوك وبلغت مملكة الاسلام فى ايام عثمان بن عفان من الجلالة والسعة حيث نبه عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله زويت لى الارض فاريت مشارقها ، و مغاربها ، و سيبلغ ملك امتى ما زوى لي منها فاباد الله تعالى بدولة الاسلام دولة الفرس بالعراق ، و خراسان * دولة الروم بالشام * ودولة القبط بمصر * فكانت العرب فى صدر الاسلام لا تعتنى بشىء من العلوم الا بلغتها ، و معرفة احكام شريعتها ، وبضاعة الطب (وصنايعها) فانها كانت موجودة عند افراد منهم لحاجة الناس طراً اليها * صونا لقواعد الاسلام ، و عقائد اهله عن طرق الخلل من علوم الاوائل قبل الرسوخ ، والاحكام حتي يروي انهم احرقوا ما وجدوا من الكتب فى فتوحات البلاد * وقد ورد النهى عن النظر فى التوراة ، وانجيل لاتحاد الكلمة واجتماعها على الاخذ ، وبكتاب الله تعالى ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

واستمر ذلك الي آخر عصر التابعين (ثم) حدث اختلاف آلاراء ، وانتشار المذاهب كماتقدم هنا في ص٥٣ وفي ج ٤ ص ٥٠ س١٥ فآل الامر الي التدوين والتحصين

ارتداد الناس بعد وفاة النبي ﷺ وكتابة القرآن

قال الطنطاوي في تفسيره (١) ج٣ ص١٧٧ (اعلم) انه قد ارتد من العرب في آخر عهد

(١) قال الطنطاوى ايضاً فى تفسيره المجلد الرابع فى ص مأة وست وعشرين س١٨ فاذا اتعظ المسلمون باسلافهم وعرفوا علوم الامم و علوم العوالم فانهم يسودون اهل الارض (ثم) قال فعلى المسلمين ان يعلموا (فانهم) لانهم اميون نائمون غافلون وان الامم الاسلامية الماضية كان بعض علمائها اشبه بالاميين لا يعرفون من العلوم الشرعية الاالفقه وناموا نومة اصحاب الكهف فى الجهالة بالنسبة الى بعض العلوم اللازمة تعليمها اليوم فاذا رأينا بعض الامم الاسلامية يقرؤن العلوم العصرية فهؤلاء اذا اعتقدوا انها من الدين ترقوا سريعا لاعتقادهم الراسخ في اذهانهم فيعيشون مع العالم بسلام والا اذلهم العرب بالحرب والهلاك * فاذا لم يشاكل المسلمون الامم التى حولهم حقت عليهم كلمة العذاب فاصبحوا خامدين هالكين *هذا هو الزمان الذى تنشر فيه الحقائق الاسلامية ، وبقوم المسلمون بنهضتهم العلمية العمرائية (نية) ولقد الفوا كتباً لايفهم لها معنى ، ولا اعقل فيها لفظاً * عبارات غامضة وآراء خاملة ، و علوم خاطئة ولحن مشين ، وعلم ركيك * وقد خلطوا النعيم بالبؤس * والخير بالشر والنعمة بالضر فيأتيهم العذاب و هم لايشعرون * و ان البركات من السماء والارض مرتبان على الايمان لانه يوجب الاتحاد وصفاء الاخلاق* و هذا يدعوان الى الخيرات والبركات ايها الناس هل امنتم مكر الله اوليس نظامه يقضى ان يهلك الذين لاينفعون واصبحوا حيارى سكارى من شدة الجهالة العمياء واتباع الشهوات وهم قد ورثوا ارضاً بعد فناء اهلها وهم يطلعون على آثارهم ويدرسون تواريخهم فلا يعرفوا الحق وتكون حياتهم تقليداً وجهلا كلها تقليداً وجهلا لان الانسان مجاهد مادام حياً فلا يركن الى احد من اهل الضلال ولان القلوب المتقلبة والنفوس الانسانية غير ثابتة *وان حياة الامم بالاستنباط والاستدلال والعلم

رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث فرق بنو مدلج و بنو حنيفة، و بنو اسد و سبع فرق في عهد ابي بكر فزارة، وغطفان، و بنو سليم، و بنو يربوع، و بعض تميم، و كندة، و بنو بكر بن وائل * و فرقة واحدة ارتدت في خلافة عمر بن الخطاب وهم غسان قوم جبلة بن الايهم . هولاء هم

اعلم انه لاسبيل لرقي المسلمين الا بامر واحد و هو تعميم العليم و نشر العلوم و القرآن والتأمل في عجائب السموات والارض مع التحلي بالدين فانهم بذلك تتفق مشاربهم وتقوم قائمتهم فالعلوم تعليمها هي الدواء وماعدا ذلك فهو هواء وهراء

وهم ساهون ولاهون والاعداء من حولهم على اذقانهم يضحكون صم بكم عمى فهم لايرجعون فهلا وجلت قلوبهم، وهلا ذكروا ربهم، وهلا نظروا نظرة في المال الذي تعادوا لاجله فعرفوا ان اتصافهم بجميل الصفات يعطيهم ملكاً اوسع ورزقاً اشرف

ولعمري ماقلل الايمان واضعف شوكة الا الجهل الفاضح الذي غمر هذه الامم المسكينة اذ جعلوا بأسهم بينهم شديداً فهم في غمرة ساهون * والجهل مرتع وخيم واعشاش بيض فيها وتفرخ نواعب الغربان ومنذرات الدمار * وان المسلمين اليوم مساكين متعطشون الى العلم يريدون الهدى والله لقد جاء الهدى ووضح الحق وجاء النصر * وهذه بشائر بنت اليوم هي بشائر العلم والهدى والنور المبين * هذا هو الزمان الذي يحق لنا ان نكشف النقاب عن تلك الانوار المحجبة التي منع ظهورها للناس مضى نوازع الملوك فالجموا العلماء فخاطبوا الناس على قدر عقولهم و ما يسمح به زمانهم في حقيقة الدين والايمان بالله وبرسوله والخلفاء من بعده والائمة عليهم السلام *

وقال ايها الناس امعنوا النظر وتفكروا في القرآن فوالله لو لم تقوموا بعلومه ليستحلفن الله في الارض قوماً خيراً منا وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لايكونوا امثالكم * فلماذا انزل هذا القرآن والدين أأنزله ليقرأه الجاهلون، ويتعلمه الغافلون * قال ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً واولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون و الذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم * قال قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد و قال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الاية انظر *

الذين ارتدوا من العرب في زمان النبوة ، و بعدها الى زمن عمر «اما» بني مدلج كان رئيسهم ذا الخمار الاسود العنسي فقتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله ﷺ من غدها و«اما» بنو حنيفة فهم اصحاب مسيلمة الكذاب الذي كتب الي النبي ﷺ اما بعد فان الارض نصفها لي و نصفها لك * فكتب ﷺ في جوابه اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين فقتله وحشي في زمن ابي بكر و (اما) الفرق السبع فلما قبض النبي ﷺ ارتدعامة العرب الا اهل المدينة واهل مكة، واهل البحرين فانهم ثبتوا على الاسلام «ثم» قال كلما ارتدت امة عن الاسلام دخلت فيه امة اخرى لان الاسلام (و) حي اراد الله تعالى بقائه ليكون من الموازين التي نصبها الله سبحانه و تعالى للعدل وللحياة في الارض*

قال جرجي زيدان في تاريخه ج٣ ص٦٥ نشأت الفتنة بعد مقتل عثمان * واختلف المسلمون في الخلافة* وادعاها غير واحد فانصرفت عناية كل حزب من احزابهم الي استنباط الادلة ، واستخراج الاحاديث المؤيدة لدعواهم * فكان بعضهم اذا اعوزهم حديث يؤيدون به قولاً او يقيمون به حجة اختلقوا حديثاً من عند انفسهم * و تكاثر ذلك في اثناء تلك الفوضى * فكان المهلب بن ابي صفرة مثلاً يضع الاحاديث ليشد بها امر المسلمين ، ويضعف امر الخوارج * وهو مع ذلك معدود من الاتقيا ، والنبلاء مع علمهم بما كان يضعه من الاحاديث لانهم كانوا يعدون ذلك خدعة في الحرب * وامثال العهلب كثيرون كانوا يضعون الحديث لاغراض مختلفة كما سيأتي بعيد هذا ان شاء الله تعالى

وتسابق الناس في اثناء البحث في شروط الخلافة نظراً لما رأوه من تاثير الحديث فيها من اول عهدها اذ توفي النبي ﷺ وانقسم اصحابه في طلب الخلافة الى قسمين المهاجرين ، والانصار * و كل منهما يعتقد الاحقية في الخلافة لخربه ، واشتد عزم الانصار على الثبات في المطالبة ،وعظمت الفوضى فتذكر هنا نزراً من الامامة*

(الامامة من كلام العالم محمد جعفر الاسترابادي ره)

قال في حياة الارواح الباب الرابع في الاصل الرابع هو الامامة وهي بحسب المعنى التصوري عبارة عن كون البشر المعصوم الاعلم المنصوب المنصوص رئيساً بالرياسة الالهية

العامة على وجه النيابة الخاصة عن خاتم النبيين بتنصيص الله ورسوله الامين على المكلفين في امر الدنيا والدين * وبحسب المعنى التصديقى عبارة عما يجب تصديقه بالجنان واقراره باللسان * وهو ان حجة الله الاعظم المعصوم المنصوب الاعلم امامنا المفترض المودة ، والطاعة على اشرف الامم اسد الله الغالب على بن ابي طالب مع الاحد عشر من اولاده الطاهرين الذين يكون كل واحد منهم اعلم اهل عصره * ومن جملة المعصومين رئيساً بعد اشرف المرسلين ، وائمة بالحق مع الترتيب على المكفين بتنصيص الله وخاتم النبيين * ويجب على العباد مودتهم وطاعتهم فى امر الدنيا والدين * الامام الاول علي بن ابي طالب عليه السلام وآخرهم المهدى الحى الموجود الغائب عن اعين الاعيان، وسيظهر باذن الله المنان ويملاء الارض قسطاً وعدلا بعد ما ملئت ظلماً وجوراً عجل الله فرجه وسهل مخرجه

اعلم ان فيما ذكرناهنا ايضاً اشارة الى انه لما ثبت ان بعث النبى لطف لايتم النظام ولايبقى لا امر الدين والدنيا قوام الا به مع انه لايبقى الى آخر التكليف بل يجرى عليه التغير بالموت كما قال الله تعالي (انك ميت وانهم ميتون) بمقتضى اللطف ، والحكمة نصب خليفة يقوم مقامه يحفظ شريعته واحكامه لئلا يبطل الحجة ، ويجب ان يكون النائب كالمنوب عنه فى العلم ، والعصمة ، والتنزه عما يوجب النفرة ، وعدم اتمام الحجة مع ان ذلك ايضاً لطف واجب فى الحكمة * وبعد ذلك يجب على العباد الطاعة * ولايعلم ذلك الا بالمعجزة او تنصيص صاحب المعجزة ولم يكن بعد النبي فى الامامة الاعلى بن ابى طالب عليه السلام المماثل له في كل فضيلة الا النبوة * و بعده من اولاده من وجد فيهم العلة من غير شك و ريبة * ويجب على الله تعالى بالوجوب العقلى نصبهم حفظاً للشريعة واتماماً للحجة * وابقاء الحجة القائم المنتظر الذى سيظهر بمقتضي الحكمة * ففى هذا الاصل ايضاً مقامات خمسة *

المقام الاول انه يجب على الله تعالي نصب الامام عقلا من جهة كونه سبباً لبقاء نظام المعاش والمعاد * و كونه لطفاً وان كان فى الاظهار والانفاذ نافع رداً على طوائف كالخوارج ، وجمهور اهل السنة ، والمعتزلة ، وامثالهم كما قال الله تعالى (انما انت منذر ولكل قوم هاد) كما فى الرعد آية (٨) وقد فسر في الخبر بان كل امام هاد للقوم الذى

هو فيهم * وعن الصارق قال ان حجة الله لا تقوم على خلقه الا بامام حتى يعرف * وعن علي بن الحسين عليه السلام انه قال لم تخلو الارض منذ خلق الله آدم عليه السلام من حجة الله فيها ظاهراً مشهود اوغائب مستور ولاتخلو الان تقوم الساعة ولولا ذلك لم يعبدالله (قيل) له فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور (قال) عليه السلام كما ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب الى غير ذلك من الاخبار *

المقام الثاني الامام لابدان يكون معصوماً منصوصاً اوفى حكمه ، وافضل في العلم والعمل ، ونحوهما مماله دخل في الرياسة العامة فى امر الدنيا ، والدين ، ولامقام الحجة على المكلفين رداً على العامة لان ذلك لطف واجب على الله تعالى مضافاً الى النقل كما قال تعالى «لاينال عهدى الظالمين» وقال «افمن يهدي للحق احق ان يتبع امن لايهدى الا ان يهدى» وقال (وربك يخلق مايشاء ، ويختار ما كان لهم الخيرة) اى يختار من يشاء للنبوة ، والامامة لاتكون الا للامام الذى له الرياسة في امر الدنيا والدين و«قال» «فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون» و قال« ان الله اصطفى آدم و نوحاً و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض » وعن سعد بن عبدالله القمى قال سألت القائم فى حجر ابيه فقلت اخبرني يامولاى عن العلة التى تمنع القوم في اختيار امام لانفسهم «قال» عليه السلام مصلح او مفسد «قلت» مصلح «قال» هل يجوز ان تقع خيرتهم على المفسد بعد ان لايعلم احد مايخطر ببال غيره من صلاح اوفساد «قلت» بلى «قال» فهي العلة ابدتها لك ببرهان فقيل ذلك عقلك «الى ان قال» فذكر اختيار موسي سبعين رجلاً ظن انهم من الصالحين وقد كانوا من المنافقين * وعن الصادق عليه السلام انه قال عرج بالنبي صلى الله عليه وآله الى السماء مأة وعشرين مرة «اما» مرة الاولى اوحي الله اليه فيها الى النبى صلى الله عليه وآله بالولاية لعلي و الائمة اكثر ما اوحاه بالفرايض * وعنه(ع) قال الامام يعرف الامام الذى يكون من بعده الى غير ذلك من الاخبار

المقام الثالث ان ذكر المعصوم المنصوص الافضل الذى هو الخليفة بلافصل لخاتم النبيين هو على بن ابى طالب «ع» رداً على العامة يدل على ذلك مضافاً الى انه منصوص بالمتواتر ، وادعى الامامة الممكنة مع المعجزة ، وانه اعلم فهو راجح ، و

انه معصوم بلاريبة فهو مقدم كمارواه فى الكافي عن الصادق «ع» (قوله تعالى) (انا عرضنا الامانة علي السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً) قال (ع) هي ولاية امير المؤمنين (ع) * وعنه «قوله تعالى» «والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم» قال بما جاء محمد ﷺ من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان فهو الملبس بظلم * وعنه عليه السلام «قوله» «فمنكم مؤمن و منكم كافر» فقال عليه السلام عرف الله ايمانهم بولايتنا ، و كفرهم بها يوم اخذ عليهم الميثاق فى صلب آدم (ع) * وعنه (ع) (قوله) (ومن يطع الله ورسوله فى ولاية على والائمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً هكذا نزلت) و(قوله) «لااقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد و والد وماولد» قال امير المؤمنين وماولد من الائمة و«قوله» «فاعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه ، وللرسول ولذى القربى» قال امير المومنين والائمة و«قوله» «وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون» قال هم الائمة و«قوله» «هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب» امير المؤمنين والائمة * الى غير ذلك من الايات ، والاخبار * وحيث ورد فضيلة حجة الله الاعظم المعصوم المنصوص الاعلم المنصوب امامنا المفترض الطاعة ، والمودة امير المومنين (ع) وخليفة رسول رب العالمين (على حبه جنة) (قسيم النار والجنة) (وصى المصطفي حقاً) (امام الانس والجنة) وعن النبي ﷺ قال من كتب فضيلة من فضائل على (ع) لم تزل الملائكة تستغفر له مابقي تلك الكتابة رسم ، ومن سمع فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التى اكتسبها بالنظر و (قال) زينوا مجالسكم بذكر على بن ابي طالب و(قال) لوان الرياض اقلام والبحر مداد ، والجن حساب ، والانس كتاب ما احصوا فضائل على بن ابى طالب عليه السلام (الى ان ذكر اربعين حديثاً في فضائل علي «ع» * وعن الرضا (ع) لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى اكمل له الدين ، و انزل عليه القرآن تبيان كل شيء بين فيه الحلال و الحرام ، والحدود ، والاحكام ، وجميع مايحتاج اليه الناس قال الله تعالى (مافرطنا فى الكتاب من شيء ، وانزل فى حجة الوداع وهى آخر عمره (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً) وامر الامامة من تمام الدين ولم يمض حتى بين الله

تعالى معالم دينهم و اوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق ، واقام لهم علياً علماً ، وما ترك شيئاً تحتاج اليه الامة الا بينه * فمن زعم ان الله تعالى لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله فهو كافر (الى ان قال) بعد ذكر الامامة ، و كونها بعد النبوة فقلدها رسول الله ﷺ علياً بامر الله تعالى على رسم ما فرض الله ، فصارت في ذريته الاصفياء الذين اتاهم العلم والايمان «ثم» قال ان الامامة خلافة الله ، وخلافة الرسول، ومقام امير المؤمنين ، وميراث الحسن والحسين عليهم السلام «ثم» قال الامام عالم لا يجهل، وداع لا ينكل معدن القدس والطهارة ، والزهادة ، والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسل ، ونسل المطهرة البتول لامغمز فيه من نسب ، ولا يدانيه ذو حسب فلم يزل الله تعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل امام ، وغير ذلك من الاحاديث في هذا الباب كما تقدم في ج ١ ص ١٢٦ الى ص ٣٤٣ وفي ج ٥ ص ٢٧٧ بعنوان الامام و الامامة * و عن الصادق عليه السلام قال و للقائم غيبتان احد هما قصيرة و الاخرى طويلة العيبة الاولى لا يعلم بمكانه الا خاصة شيعته * والاخرى لا يعلم بمكانه فيها خاصة اوليائه * ويأتي في اهل البيت في حرف الالف مع الهاء وفي حرف الحاء بعنوان الحجة انشاء الله تعالى وقال جرجي زيدان في تاريخه المجلد الثالث الثمانية والخمسين فلما قام ابو بكر بالامر ارتد اهل جزيرة العرب عن الاسلام بعث جنداً لمحاربتهم . فقتل من اصحابه في تلك الحروب جماعة كثيرة ، و خصوصاً في غزوة اليمامة فقتل فيها وحدها (٢٠٠ و ١) من المسلمين فيهم (٧٠٠) نفر من القراء * فلما بلغ ذلك الى اهل المدينة فزعوا فزعاً شديداً ☆ فاشار عمر بن الخطاب على ابي بكر بجمع القران لئلا يذهب منه شيء بموت اهله ☆ فاحضر ابو بكر زيد بن ثابت فجمع ما كان مدوناً عند الصحابة ☆ وربما السورة الواحدة مكتوبة عند اثنين او ثلاثة او اكثر ، وقد لا يوجد من السورة الاخرى الا نسخة واحدة كسورة التوبة ☆ فجمعه من تلك المحفوظات ، ومن صدور الرجال وسلمه الى ابي بكر . فظلت الصحف عنده حتى توفي سنة «١٣» هـ . فلما تولى عمر تسلمها ، وظلت عنده حتى توفي عمر فانتقلت الي ابنته حفصة زوج النبي ﷺ وكانت عندها حتى تولي عثمان سنة «٢٣» هـ . و في ايام عثمان اتسعت الفتوح ،

وتفرق المسلمون في مصر ، والشام ، والعراق ، وفارس ، وافريقيا • وفيهم القراء • وقدرتبها كل منهم ترتيباً خاصاً فعول اهل كل مصر على من قام بينهم من القراء • فاهل دمشق و حمص مثلاً اخذوا عن المقداد بن الاسود • واهل الكوفة اخذوا عن ابن مسعود • واهل البصرة عن ابى موسي الاشعرى • فاختلف بين القراآت فبعث عثمان الى حفصة ان ارسلى الينا بالمصحف ننسخها فى المصاحف (ثم) نردها اليك فارسلتها فدعا عثمان زيد بن ثابت وجماعة من القراء ، وامرهم ان ينسخوا القرآن و(قال) لهم اذا اختلفتم ، وزيد بن ثابت فى شيء فاكتبوه بلسان قريش * فانه انزل بلسانهم ففعلوا ذلك فى سنة «٣٠» هو كتبوا اربعة(١) مصاحف بعثها عثمان الى الامصار الاربعة مكة ،

(١) ام الكتاب فكنهه فى ذاته * هى نقطة منها انتشار صفاته
هى كالدواة لاحرف تبدو علي * ورق الوجود بحكم ترتيباته
فالمهملات من الحروف اشارة * فيما تعلق بالقديم بذاته
والمعجمات عبارة عن حادث * من انه طار على نطاته
ومتى تركبت الحروف فانها * كلم فكلم محض مخلوقاته

قال عبد الكريم الجيلى فى انسان الكامل ج١ ص٩٢ ان ام الكتاب عبارة عن ماهية كنه الذات المعبر عنها من بعض وجوهها بماهيات الحقائق التى لايطلق عليها اسم ولانعت ولاوصف ولا وجود ولاعدم ولاحق ولاخلق * و الكتاب هو الوجود المطلق الذى لاعدم فيه و كانت ماهية الكنه ام الكتاب لان الوجود مندرج فيها اندراج الحروف مهملة ومعجمة الى آخر ماذكره انظر

فى المجمع فى مادة برك قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك (قال) المفسر هذا اعنى القرآن انزلناه من السماء الى الارض مبارك وانما سماه مبارك لانه ممدوح كل من تمسك به نال الفوز * ولان قرائته خير * وفيه علم الاولين والاخرين * وفيه مغفرة للذنوب * وفيه الحلال والحرام و«قيل» البركة الزيادة والقرآن مبارك لما فيه من زيادة البيان على الكتب السماوية لانه ناسخ لايرد عليه نسخ فبقاؤه الى آخر التكليف * والاعجاز فى القرآن وارتفاؤه في البلاغة الى ان يخرج عن طوق البشر، ويعجزهم عن معارضته

والبصرة، والكوفة، والشام، واثنين ابقاهما فى المدينة واحدا لاهلها، وواحدا لنفسه «ثم» امر بجمع كل ما كان قبل ذلك من المصاحف وامر باحراقه (كما فى تاريخ ابى الفداء ج١ ص١٧٦) فاصبح المعول فى المصاحف على ما كتبه عثمان، واشتغل المسلمون فى الامصار باستنساخ

وخارجاً عن جميع المخلوق * والقرآن معجزة من حيث انه كلام الله تعالى مطلقا لامن حيث ان بعضه كلام متكلم آخر حكاه الله بكلامه ، وانه ليس يلزم ان يثبت له الاعجاز من هذه الحيثية و(اعلم) ان دلالة المعجزة على صدق المبلغ يتوقف على امتناع تأثير غير قدرة الله تعالى ولا تأثير لقدرة العباد ، والمعجزة الحسية كاحياء الموتي ومنبع الماء من الاصابع وهى للعوام اعنى فهمه * و العقليه كالعلم بالمغيبات وهى الاولى الالباب اعنى فهمه ،والذوقية الحدسية كالقرآن وهى لارباب القلوب اى فهمه كانى اسمع خطيب الحكمة ينادى باعلى الكلمة *واولياء امر الامة* يعرفهم مواقع الصواب * ويبصر فهم مواضع الارتياب * و يحذرهم مزالق الاضطراب ويرشدهم الى دقائق السياسة * ويهديهم طرق الكياسة * ويرتفع بهم الى منصات الرياسة ويصعدهم شرف التدبير * ويشرف بهم على حسن المصير .

وعن الصادق عليه السلام قال واعلموا رحمكم الله انه من لم يعرف من كتاب الله عزوجل الناسخ من المنسوخ * والخاص من العام * والمحكم من المتشابه * و الرخص من العزائم *والمكى والمدنى *واسباب التنزيل * والمبهم من القرآن فى الفاظه المنقطعة ، والمؤلفة * ومافيه من علم القضاء ، والقدر ، والتقدير ، والتأخير ، و المبين ، والعميق ، والظاهر ، والباطن ، والابتداء والانتهاء ، والسؤال ، و الجواب والقطع ، والوصل، والمستثنى منه ، والجار فيه ، والصفة لماقبل ممايدل على ما بعد والتقديم المؤكد منه ، والمفصل ، وعزائمه ، ورخصه، ومواضع فرائضه ، واحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذى هلك فيه الملحدون* والموصول من الالفاظ، والمحمول علي ماقبله * وعلى مابعده فليس بعالم بالقرآن ولا هو من اهله * ومتى ماادعى معرفة هذه الاقسام مدعى بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله ومأواه جهنم وبئس المصير *وعن على عليه السلام قال ان الله تعالى انزل القرآن على سبعة

تلك المصاحف* فقد ظل عند بعض المسلمين نسخ من مصاحف اخرى اشهرها مصحف علي امير المؤمنين عليه السلام (كما نقلنا في ج٦ ص٢٤٧ عن ابن سيرين) ويعتقد الشيعة ان علياً اول من خط المصاحف عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وتنوقل مصحفه في شيعته وبقي عند اهل جعفر

اقسام كل منها شاف كاف وهي امر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، ومثل، و قصص فيه ناسخ ومنسوخ، ومحكم، ومتشابه، وخاص، وعام، ومقدم، ومؤخر وعزائم، ورخص وحلال، وحرام، وفرائض، واحكام ومنقطع، ومعطوف ومنقطع غير معطوف وحرف مكان حرف ومنه ما لفظه عام محتمل العموم، ومنه ما لفظة واحد ومعناه جمع* ومنه ما لفظه جمع و معناه واحد ۞ ومنه لفظه خاص ومعناه مستقبل ۞ ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية عن قوم آخر * ومنه ما هو باق محرف عن جهة * ومنه ما هو علي خلاف تنزيله ۞ ومنه ما تأويله في تنزيله * ومنه ما تأويله قبل تنزيله * ومنه ما تأويله بعد تنزيله ۞ ومنه آيات بعضها في سورة وتمامها في سورة اخرى * ومنه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله ۞ ومنه آيات مختلفة اللفظة ومتفقة المعني * و منه آيات متفقة اللفظة ومختلفة المعني *ومنه آيات فيها رخصة واطلاق بعد العزيمة لان الله تعالى يجب ان يؤخذ برخصه ظاهرها خلا باطنها يعمل بظاهره عند التقية ولا يعمل بباطنها مع التقية * ومنه مخاطبة لقوم والمعني لاخرين *ومنه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله ومعناه واقع على امته * ومنه لا يعرف تحريمه الا بتحليل * ومنه ما تأليفه وتنزيله على غير معني ما انزل فيه * ومنه رد من الله تعالي واحتجاج على جميع الملحدين، والزنادقة، والدهرية، والثنوية، والقدرية، والمجبرة، وعبدة الاوثان، وعبدة النيران *و منه احتجاج علي النصارى في المسيح عليه السلام * ومنه الرد على اليهود * ومنه الرد على من زعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص، و ان الكفر كك * ومنه رد على من زعم ان ليس بعد الموت وقبل القيامة ثواب وعقاب * و منه رد على من انكر فضل النبي صلى الله عليه وآله على جميع الخلق * ومنه رد على من انكر الاسرى به ليلة المعراج *ومنه رد على من اثبت الرؤية ۞ ومنه صفات الحق وابواب معاني الايمان ووجوبه ووجوهه ☆ ومنه رد على من انكر الايمان والكفر والشرك

وفي فهرس ابن نديم ص٢٦ وص٢٨ انه راى عند ابي يعلى حمزة الحسيني مصحفاً بخط علي عليه السلام يتوارثه بنو حسن . و «منها» مصحف ابن مسعود بقي عنده و «منها» مصحف ابي بن كعب لكل منها ترتيب خاص في كل سورة «ثم» قال وان الخلفاء والامراء كانوا يبذلون جهدهم في جمع الكلمة على مصحف عثمان و كانوا يكتبون نسخاً من ذلك المصحف ويضعون في المساجد

اعلم انه لاغرو اذا اهتم المسلمون بجمع القرآن ، و حفظه لان عليه يتوقف دينهم ودنياهم * واول حفظه تدوينه * والقرآن لم يظهر مرة واحدة وانما ظهر تدريجاً في اثناء عشرين سنة على مقتضى الاحوال من اول ظهور الدعوة الى وفاة النبي

والظلم والضلال * ومنه رد على من وصف الله تعالى وحده ☆ ومنه رد على من انكر الرجعة ولم يعرف تأويلها ☆ ومنه رد على من زعم ان الله عزوجل لا يعلم الشيء حتى يكون * ومنه رد على من لم يعلم الفرق بين المشية و الارادة والقدرة في مواضع ومنه معرفة ما خاطب الله تعالى به الائمة والمؤمنين * ومنه اخبار خروج القائم عليه السلام ومنه ما بين الله تعالى فيه شرايع الاسلام وفرائض الاحكام ، والسبب في بقاء الخلق ومعايشهم ، ووجوه ذلك ومنه اخبار الانبياء وشرايعهم وهلاك امميهم * ومنه ما بين الله تعالى في مغازي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحروبه وفضائل اوصيائه وما يتعلق بذلك ويتصل به * فكانت الشيعة اذا تفرغت من تكاليفها تسأله عن قسم قسم فيخبرها فيما سألوه عن الناسخ والمنسوخ .

وقال عليه السلام القرآن آمر زاجر ☆ وصامت ناطق ☆ حجة الله على خلقه * اخذ عليهم ميثاقه ☆ و ارتهن عليه انفسهم ☆ اتم نوره ، و اكمل به دينه * و قبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به ☆ فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه ☆ فانه لم يخف عنكم شيئاً من دينه ☆ ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علماً بادياً * وآية محكمة ☆ تزجر عنه او تدعو اليه ☆ فرضاه ، وسخطه فيها بقي واحد و (قال) ايها الناس نزل القرآن في عموم اهل الارض ويأخذ كل بقدر طاقته و يعمل به قبل حلول الفوت ويجب على كل مسلم ان يهذب نفسه ويسعى في تعليم العلم والدين والاعمال الصالحة لئلا تفضل *

ﷺ بعضه في مكة ، وبعضه في المدينة * فكلما تلا آية كتبوها على صحف الكتابة في تلك الايام وهي الرقاع من الجلود ، والعريض من العظام كالاكتاف ، والاضلاع، وعلى العسيب والكراب اي جريدة النخل ، والحجارة العريضة البيضاء ، وكان اكثر الناس عناية في تدوينه على عهد النبي ﷺ علي بن ابي طالب عليه السلام ، وسعد بن عبيد بن النعمان ، وابو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وثابت بن زيد ، وابي بن كعب*

وفي ص٦٢ ان قراءة القرآن ، وحفظه من اول واجبات المسلمين سيما في اوائل الاسلام * فانطبعت اوامره ، ونواهيه في افئدتهم ، وارتسمت عباراته على السنة ادبائهم* واصبح هو المرجع في الشرع ، و الدين واللغة ، والانشاء ، وفي كل شيء فاقتبسوا اساليبه في خطبهم ، و كتبهم ، و تمثلوا بآياته في مؤلفاتهم * وظهرت آدابه ، و تعاليمه في اخلاقهم ، واطوارهم مع تباعد الامم التي اعتنقت الاسلام في اصولها ، و لغاتها ، وبلادها * واستشهدوا باقواله ، ونصوصه في علومهم اللسانية فضلاً عن العلوم الشرعية * و اصبح اهل البلاغة لا ترون لهم الكتابة او الخطابة الا اذا رصعوها بشيء من آي القرآن*

(اما) ادوات الكتابة فظلوا يكتبون الى اواخر دولة الاموية على الجلود و الرقوق الى ايام هارون الرشيد فاتخذ وزيره جعفر بن يحيى البرمكي الورق الكاغذ فتداوله الناس من بعده * وظلوا مع ذلك اجيالاً يكتبون على الجلود ، والقراطيس، والورق الصيني ، والتهامي ، و الخراساني فضلاً عن الكاغذ ، يصنعونه كراريس او دفاتر * وكان بعضهم يفضل الرقاع للكتابة عليها كالفارابي وغيره *

وقد عنى المسلمون في كتابة القرآن وحفظه عناية ليس بعدها غاية فكتبوه على صفائح الذهب ، والفضة * وعلى صفائح العاج ، وطرزوا آياته بالذهب والفضة على الحرير ، والديباج ، وزينوا بها محافلهم ، ومنازلهم ، و نقشوها على الجدران في المساجد والمكاتب ، والمجالس ، و دسموه بكل الخطوط ، واجملها على كل اصناف الرقوق ، والجلود ، والكواغذ باصناف المداد ، والوانها ، وملأوا بين الكلام بالذهب * وقد ضبطوا عدد سور القرآن ، وآياته ، وكلماته ، و حروفه * و عدوا

مافيه من الفات ، والباءات ، والياءات كما في ج٧ ص٧٨ *

وقال في ص ٥٥ كان القرآن في اول الاسلام محفوظاً في صدور القراء لكثرة عنايتهم في تناقله ، وضبط الفاظه حتى دونوه وكثر اهل الاسلام فمضي نصف القرن الاول للهجرة ، والناس يقرأون القرآن بلا حركات ، ولا اعجام * واول ما افتقروا اليه الحركات * واول من رسمها ابو الاسود الدؤلي واضع النحو المتوفى سنة ٦٩هـ فانه وضع نقطاً تمتاز بها الكلمات او تعرف بها الحركات نحو (كتب) فيمكن ان تكون اسماً جمع كتاب اوفعلا ماضياً معلوماً او مجهولا * وهذه النقاط غير النقاط التي ترسم في حشو الحروف لتميز الحاء مثلا من الخاء المعجمة او المهملة وهكذا بقية الحروف * فقال ابو الاسود اذا رأيتموني قد فتحت فمي بالحرف فانقطعوا نقطة فوقه على اعلاه في الكتابة ، واذا ضممت فمي فانقطعوا نقطة بين يدي الحرف وان كسرت فاجعلوا النقطه من تحت الحرف .

فكان العرب بعد ذلك يستعملون هذه النقط * والغالب ان يكتبوها بلون غير لون الخط و(قال) في اواخر ص٥٦ وقد شاهدنا في معرض الخطوط في دار الكتب الخديوية كتابة عربية على صحيفة او (صفيحة) من البردى (البابيروس) مورخة سنة ٩١هـ وفيها اعجام * و شاهدنا اجزاء من مصاحف اخرى مكتوبة على رقوق صغيرة ، وعليها فقط حمراء للحركات * ونقط سوداء للاعجام * وقد تجد خطوطاً قديمة منقطعة ، ومحركة * وخطوطاً حديثة بلا تنقيط ولا تحريك فيؤخذ من ذلك ان العرب استخذوا الحركات والاعجام من اواسط القرن الاول *

* طبقات القراء والقراآت السبع والعشر *

قال جرجي زيدان في تاريخه ج٣ ص٦٠ كان للقراءة شأن عظيم في اول الاسلام لقلة الذين يقرأون يومئذ فسموا الذين كانوا يحفظون القرآن (قراء) تمييزاً لهم عن سائر المسلمين لانهم كانوا اميين * وبعد الاختلاف في الامصار في القراءات استقر منها سبع قراءات معينة تواتر نقلها بادائها * واختصت بالا نتساب الى من اشتهر بروايتها * فصارت

هذه القراءات السبع اصولا للقراءة *ويعدها بعضهم عشراً *واصحاب هذه القراءات هم نافع بن ابى رويم ، ويزيد بن القعقاع ، وعبيدالله بن كثير في مكة *وابو عمرو بن العلاء ، ويعقوب الحضرمى في البصرة * وعبدالله بن عامر فى الشام * و عاصم بن ابى النجود ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وعلى الكسائى ، وخلف البزاز فى الكوفة * واشتهر غيرهم كثيرون فى اقطار العالم الاسلامى * و فيهم من يقرأ قراءات غريبة شاذة * والقراءات العشر كلها جائزة عند المسلمين * وعند الائمة ان الجميع علي صواب * فقد يختار الاقليم الواحد قراءة الواحدة او قرائتين او اكثر * وقد تقرأ كل القراءات فى اقليم واحد * كما في نفح الطيب ج ١ ص ١٠٤ وفى المقدسى ص٣٩ *وكانوا يرجعون فى اثبات صحة القراءة الى الاسناد المسلسل كقولهم قرأ يعقوب على سلام ، وقرأ سلام على عاصم ، وهو عن ابى عبد الرحمن عن على عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم *

التدبر والتفهم فى معانى القرآن واسلوبه

قال جرجي زيدان فى تاريخه ج٣ ص ٦٣ كان العرب عند ظهور الدعوة كلما تليت عليهم سورة او آية فهموها ، وادركوا معانيها ، و بمفرداتها ، و تراكيبها لانها بلسانها ، وعلى اساليب بلاغتهم * واذا اشكل عليهم شيء منها سألوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم فكان يبين لهم المجمل ، ويميز الناسخ و المنسوخ * فحفظ اصحابه عند ذلك و تناقلوه فيما بينهم * وعنهم اخذ من جاء بعدهم من التابعين ، وتابع التابعين ، * ولما صار الاسلام دولة واحتاجوا الى الاحكام ، والقوانين * كان القرآن مصدر استنباطها فزادت العناية فى تفسيره * وكان الاسلام مساعداً على ارتقائها بالقرآن * و النظر فى احكامه و الحديث و تفسير هما علي اشكال لابد فيه من فهم العبارة ، و تدبرها * فنشأ من ذلك علم التفسير ، وباسناد نقله ، وروايته ، واختلاف القراء بقراءته تولد علم القرآن * وباسناد السنة و الحديث الى صاحبها * و التفريق

بين طبقات الحديث و المحدثين تولدت علوم الحديث * فاصبح هم الناس بجمع الاحاديث ممن سمعها اورواها عن سامعها بالاسناد المسلسل فاشتغلوا فى التفرق بين صحيحها وفاسدها (ثم) لابدمن استنباط هذه الاحكام من اصولها على وجه قانونى يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط * وهو علم اصول الفقه (ثم) الفقه ، فالعقائد الايمانية واصبح القراء ، والمفسرون مرجع المسلمين في استخراج تلك الاحكام * وكانوا يتناقلون التفسير شفاهاً الى اواخر القرن الاول * فكان اول من دون التفسير في الصحف مجاهد المتو في سنة ١٠٤ * (ثم) اشتغل فيه سواه ، و هم كثيرون حتى انتها الى الواقدى في سنة ٢٧٠ ، والطبرى المتوفى سنة ٣١٠ * و غيرهما (ثم) قال وقد رأيت ان العمدة فى التفسير على النقل بالتواتر ، والاسناد الى النبى ﷺ * فالصحابة * فالتابعين * والعرب يومئذ اميون لا كتابة عندهم * فكانوا اذا تشوقوا الي معرفة شيء ماتتوق اليه نفوسهم البشرية من اسباب الوجود ، و بدأ الخليقة ، و اسرارها سألوا عنه اهل الكتاب قبلهم من اليهود ، و النصارى المقيمين بين ظهرانيهم * و اكثرهم من حمير باليمن الذين اخذوا بدين اليهودية * و كانوا قد اسلموا * و لكنهم ظلوا على ما كان عندهم من التقاليد المتناقلة شفاهاً او كتابة مما لاتعلق له بالاحكام الشرعية * فكانوا اذا سألوا عن شيء اجابوا بما عندهم من اقاصيص التلمود ، و التوراة بغير تحقيق * فامتلأت كتب التفاسير من هذه المنقولات و من اشهر اولئك اليهود كعب بن مانع المشهور بكعب الاحبار (بالحاء المهملة) اسلم فى ايام عمر بن الخطاب كما فى اسد الغابة ج ٤ ص ٢٤٧ ط مصر * وعبد الله بن سلام بن الحارث الذى اسلم عند هجرة النبى ﷺ الى المدينة كما فى اسد الغابة ج ٣ ص ١٧٦ * وناهيك بمن كان هناك من اهل الاديان الاخرى كالصابئة ، و المجوس ، وغيرهم * وكان بعضهم من ذوى المقامات الرفيعة * فكان المسلمون يسألونهم ايضاً و هم يجيبونهم مما عندهم و (منهم) وهب بن منبه فانه فارسى الاصل جاء جده الى اليمن في جملة من بعثهم كسرى لنجدة اليمن على الحبشة * فاقاموا هناك ، وتناسلوا ، وصاروا يعرفون بين العرب بالابناء الفرس وكان من آباء وهب على دين المجوسية او الزردشتية

فلما اقاموا بين اليهود باليمن اخذوا عنهم آداب اليهود ، وتقاليدهم ، واختلطوا بالحبشة هناك فتعلموا شيئاً من النصرانية * وكان وهب يعرف باليونانية كما في المروج ج٢ ص ١٠٩ فاطلع على آداب اليونان ، وغيرهم فنشأ وهو ذواطلاع واسع في اخبار الامم ، واحوال الانبياء ، وقيام الدنيا ، وسير الملوك * وقرء من كتب الله ٧٢ كتاباً * فكان للعرب ثقة كبرى فيه ، ولم يسألوه عن شيء الاافاض في الجواب عليه مما يحفظه و(منهم) طاووس اليماني ابن كيسان التابعي *

البلاغة في الانشاء مما اقتضاه القرآن

قال جرجي زيدان في تاريخه ج٣ ص ٨٠(١) البلاغة في الانشاء مما اقتضاه القرآن

---

(١) روى الصدوق ره في العلل آخر باب ١٠٥ عن الصادق عليه السلام عن انبيه قال ما انزل الله تعالى كتاباً ولا وصياً الا بالعربية فكان يقع في مسامع الانبياء بالسنة قومهم * وكان يقع في مسامع نبينا محمد صلى الله عليه وآله بالعربية فاذا كلم به قومهم كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم وكان احداً يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله باي لسان خاطبه الا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يرجم جبرئيل عليه السلام له تشريفاً من الله تعالى له صلى الله عليه وآله (قال) الحسين بن ابراهيم النطنزي المتوفي سنة ٤٩٩ في كتابه المسمى دستور اللغات العربية المستعمله المأثورة في كتاب الله تعالى و اخبار الرسول من الالفاظ ،والمصادر ، والاصطلاحات ، والرسائل، والامثال ، والدواوين *

ومن فروع علم اللغة علم الاحاجي، والاغلوطات

اعلم ان الاحاجي جمع احجية كلمة مخالفة للمعني وهو يبحث فيه الالفاظ المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر ، وتطبيقها عليها اذ لايتيسر ادراجها بمجرد القواعد المشهورة * وموضوعه الالفاظ والحيثية المذكورة * ومباديه مأخوذة من العلوم العربية * وغرضه تحصيل ملكة تطبيق الالفاظ التي تيسر آي بحسب الظاهر مخالفة لقواعد العرب * وغايته حفظ القواعد العربية عن طرق الاختلال * والاحتياج الى

لانه مثال البلاغة ، والفصاحة عندهم اعنى العرب يتخذونه فى خطبهم ، ورسائلهم، وانشائهم * واذا لم يتخذوه عمداً فشيوع حفظه فيهم اكسبهم ملكة البلاغة معما كانوا فيه من اسباب الحماسة ، والانفه فى ابان دولتهم * فدخلت علم العرب بعد الاسلام فى طور جديد من البلاغة ، والفصاحة ظهر فى عباراتها على اختلاف طرق تأديتها خطابة او كتابة (اما) بلاغة الخطابة يأتى الكلام عليه و(اما) الكتابة فينظر فيها من عدة وجوه ترجع الى كتابة الرسائل ، والكتب * فالرسائل كانت عبارتها عندهم مثل عبارة الخطابة من حيث التفنن ، واساليب الخيال بالتهديد او الوعيد او النصح اوالاستنهاض ، والاستعطاف اونحو ذلك من المعانى الشعرية * وكانوا

هذا العلم من حيث ان الفاظ العرب قد يوجد فيها ما يخالف قواعد العلوم العربية بحسب الظاهر بحيث لايتيسر ادراجه فيها بمجرد معرفة تلك القواعد فاحتيج الى هذا الفن * وللزمخشرى وغيره مؤلفات فى هذا الفن كما في كشف الظنون ط ص ١٣ سئل ارسطاطاليس عن البلاغة فقال ان تجعل فى المعني الكثير كلاماً قليلاً * وفى القليل كلاماً كثيراً و(قال) يونانى البلاغة تصحيح الاقسام و اختيار الكلام و(قال) رومى البلاغة حسن الاقتضاب عندالبديهة ، والافلال عندالاطالة و(قال) هندى البلاغة وضوح الدلالة ، وانتهاز الفرصة ، وحسن الاشارة و(قال) فارسى البلاغة ان تعرف الفصل من الوصل و(قال) ابراهيم الامام يكفى من حظ البلاغة ان يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ، ويؤتى الناطق من سوء افهام السامع و(قيل) البلاغه ان تجعل بينك و بين الاكثار مسورة للاختصار و(قال) الاحنف بن ويس البلاغة الوقوف عند الكفاية، وبلوغ الحاجة بالاقتصار و(قيل) البلاغة ان تجيب فلاتبطىء ، وتقول فلا تخطىء او قال لاتبطىء ولاتخطىء و(قيل) البليغ من اغناك من التفسير و (قيل) ليست البلاغة بخفة اللسان ولا بكثرة الهذيان و لكنها اصابة المعنى و القصد للحجة و «قيل» البلاغة التقرب من معنى البغية ، و التباعد من حشو الكلام ، ودلالة بالقليل على الكثير و «قيل» البلاغة كالمختصر من جهة ، وكالشرح من جهة واسقاط الحشو والزوائد من الكلام *

فى اول الاسلام يتوخون الاختصار فيها علي قدرالامكان عملا بالحديث القائل (اوتيت جوامع الكلم ، واختصرلى الكلام اختصاراً) وكانوا يجمعون المعنى الكبير فى اللفظ القليل حتي تكاد ترى المعنى مجرداً من اللفظ * وكان لتلك الرسائل تأثير مثل تأثير الخطب البليغة كانهم استعاضوا (واستعانوا) بعد زمن الفتح ببلغاء الكتاب عن بلغاء الخطباء .

ومن امثلة تأثير المكاتبة البليغة ان عبد الملك بن مروان بنى باباً فى بيت-المقدس باسمه ، وامر الحجاج فبنى باباً باسمه هوفاتفق ان صاعقة وقعت فاحترق بها باب عبد الملك فعظم ذلك عليه ، وتشاءم منه فكتب الحجاج اليه بلغنى ان ناراً نزلت من السماء فاحرقت باب امير المؤمنين ، ولم تحرق باب الحجاج وما مثلنا فى ذلك الا كمثل ابني آدم اذقربا قرباناً فتقبل من احدهما ، ولم يتقبل من الاخر فسرى عن عبد الملك بذلك وكان الخلفاء يختارون كتابهم من البلغاء ، ويتوخون جهدهم فى الاختصار مع البلاغة و(من امثلة) ذلك المأمون استكتب كاتبه عمرو بن مسعدة كتاباً الي بعض العمال بالوصية عليه ، والاعتناء بامره فكتب (كتابى اليك كتاب واثق بمن كتب اليه معنى بمن كتب له ولن يضيح بين الثقة والعناية) وكثيراً ماكانوا يجيبون على الكتاب بعبارة مختصرة ، وخصوصاً اذاارادوا التهديد اونحوه كما اجاب الرشيد ملك الروم ، وكان قد كتب اليه ينذره بقطع ماكان يحمله الروم الى بغداد من الاموال ، ويطلب اليه ارجاع ماكان قدقبضه منها (الى ان قال) وافتد نفسك بماتقع به المصادرة و الا فالسيف بيننا و بينك * فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب فدعا بدواة و كتب على ظهر الكتاب بعد البسملة (قرأت كتابك يابن الكافرة والجواب ماتراه لاما تسمعه واجاب مثل ذلك الجواب لملك الافرنج لماهدده بكتاب فكتب الملك على ظهر الكتاب (الذى يكون ستراه) .

وقال جرجى زيدان ايضاً فى تاريخه ج٣ ص٧٧ لما اخذ المسلمون فى تفسير القرآن احتاجوا الى ضبط معانى الفاظه ، وتفهم اساليب عباراته فجرهم ذلك الى البحث فى اساليب العرب ، واقوالهم ، واشعارهم ، ولايكون ذلك سالماً من العجمة اوالفساد

الااذا أخذ عن عرب البادية الذين كانت قريش فى الجا هلية تتخير من الفاظهم ، واساليبهم * فعنى جماعة كبيرة من المسلمين فى الرحلة الى بادية العرب ، و التقاط الاشعار ، والامثال ، والسؤال من افواه العرب عن معانى الالفاظ ، واساليب التعبير وسمعوا الاشتغال بذلك مع ما يتبعه من صرف ، ونحوه وبلاغة بعلم الادب والقبائل التى نقلوا عنها العربية قيس ، وتميم ، واسد* وعن هذه القبائل الثلاثة اكثر ما أخذ من اللغة ، وعليها عول الناقلون فى الغريب ، وفى الاعراب ، والتصريف (ثم) قبيلة هذيل ، وبعض كنانة . وبعض طى *ولم يؤخذ من غيرهم من سائر القبائل ولا اخذوا شيئاً عن الحضر ، ولا من البدو الذين كانوا يسكنون البرارى المجاورة للامم الاخرى * فلم يأخذوا من لخم ، وجذام لمجاورتها اهل مصر ، ولامن قضاعة وغسان ، واياد لمجاورتهم اهل الشام * و اكثرهم نصارى يقرأون العبرانية ، و السريانية ، ولامن بكر لمجاورتهم النبط والفرس ، ولا من اهل اليمن لمخا لطتهم الهند ، والحبشة ولا من بنى حنيفة ، وسكان اليمامة ، ولامن ثقيف ، واهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن ، ولامن حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب * وقد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت السنتهم والذين نقلوا اللغة ، واساليبها عن القبائل المذكورة ، و اثبتوها في الكتب ، و صيروها علماً هم اهل البصرة ، والكوفة فقط *وكان اكثر المشتغلين فى جمع اللغة وآدابها العجم كما سيأتى حملة العلم هنا لحاجتهم الي ذلك اكثر من العرب .

(فى اخذ علم اللغة والادب من اهل العراق والبصرة)

قال جرجي زيدان في تاريخه ج٣ ص٧٧ ومن اقدم المشتغلين في جمع اللغة والادب ، واوسعهم حفظاً ، ورواية ابو عمر وبن العلاء التميمى المتوفى سنة (١٥٤) بالكوفة وهو من مواليد مكة ، وكانت كتبه عن العرب الفصحاء تملاء بيته الى قريب السقف * وقال مع ما انتهى اليكم مما قالت العرب الاقلة *ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير * ونبغ فى العراق جماعة كبيرة من طلاب الادب ، واللغة فى

القرن الثانى للهجرة اشهرهم اربعة فى عصر واحد * وهم ابوزيد ، وابو عبيدة ، والاصمعى ، والخليل * وكان علم الادب كله عندهم * والثلاثة الاول اخذوا عن ابى عمروبن العلاء اللغة ، والنحو ، والشعر ، والقراءة * فابوزيدكان من الانصار توفى سنة ٢١٤ ☆ وهو من رواة الحديث ايضاو اخذ منه سيبويه * وابوعبيدة كان اعلم الجميع بايام العرب ، واخبارهم ، واجمعهم لعلومهم توفى سنه ٢٠٩ ه * و الاصمعى غلبت عليه اللغة ، وحفظ الشعر ونقده توفى سنة ٢١٣ ه* و(اما) الخليل ابن احمدالمتوفي سنة ١٧٠ فانه اسبقهم جميعاً * وقد لقبوه بسيد علم الادب لانه اول من دون اللغة على حروف المعجم في كتابه المشوربكتاب العين سماه بذلك لانه رتبه على الحروف باعتبار مخارجها من الحلق فاللسان فالاسنان فالشفتين * وبدأ بحرف العين ، وهاك ترتيبه ع- ح -ه-خ-غ- ق- ك -ج- ش-ص- ض- س ر- ط-د- ت -ظ-ذ-ث-ز-ل-ن-ف-م-و-ا-ى*فكان الخليل حذابذلك حذوالهنودفي ترتيب حروف لغتهم (السنسكر يتية) فانهم يبدأون باحرف الحلق حتى ينتهون الى الاحرف الشفوية * وكان عادة العرب ان يسموا الكتاب باول لفظ من الفاظه وزهاء القرن الثانى وبعض الثالث نبغ النحاة ، والرواة ، والحفاظ ، والادباء والشعراء في الكوفة ، والبصرة * واهل الكوفة يأخذون من اهل البصرة الا ابو زيدالا نصارى اخذ الشعر عن اهل الكوفة على ان الشعر كان في الكوفة اكثروا جمع منه في البصرة ، واشهر علماء الكوفة الكسائى المتوفى سنه١٨٢ ه(ثم)الفراء تلميذه المتوفي سنة ٢٠٧ وعلى الاحمر اللحيانى * واشتهرفى البصرة سيبويه*

اعلم ان القرآن اساس العلوم الاسلامية * فتعليمه اساس التعليم الاسلامى * اول دروس القران قرائتهُ * فاول المعلمين فى الاسلام النبى ﷺ علمه للصحابة * و هم علموه للناس مع ما ترتب عليه اوتفرع عنه من العلوم * ولهذا السبب كانت مدارس المسلمين فى جوامعهم كما كانت مدارس النصارى فى اديرتهم و كنائسهم * واشهر الجوامع فى التدريس على الاطلاق الجامع الازهر بالقاهرة ☆ وكانت تلقى فيه دروس القرآن والفقه وغير هما من العلوم * وجاء من اقاصى البلاد الاسلامية * و لكل

طائفة منهم رواق باسمها * و بلغ عدد مجاوريه في العهد العائلة الخديوية بضعة عشر الفاً (كما ذكره جرجي زيدان في تاريخه ج٣ ص١٩٩ و(قال) في ص٢٠٣ س٣ و كان من اسباب انشاء المدارس ايضاً تأييد المذهب الذي يتبعه السلطان او الامير فقد كانت القاهرة شيعية منذ بنيت و كانت الدروس التي تلقى في الجامع الازهر على مذهب الشيعة * فلما تولاها صلاح الدين الايوبي ابطل هذا المذهب * واحيا المذهبين المالكي والشافعي *

وقال جرجي زيدان ايضاً في تاريخه ج٣ ص٧٠ قلنا ان القرآن اساس الفقه الاسلامي * و كان المسلمون على عهد النبي ﷺ يتلقون الاحكام منه ﷺ وهو يبينها لهم شفاها فلم يكن ذلك يحتاج الى نظر او قياس * فلما توفي النبي (ص) رجع الصحابة الى القران ، والسنة * فاصبح القراء اول فقهاء المسلمين اوحاملي شريعتهم * وكانوا يرجعون اليهم في الفتيا ، والاحكام (١) لقلة الذين يقرأون في الصدر الاول * فلما عظمت امصار الاسلام ، وذهبت الامية من العرب ، و كمل الفقه ، واصبح صناعة بدلوا باسم الفقهاء ، و العلماء و اولهم الصحابة الخلفاء الراشدون «ثم» عبدالرحمن بن عوف ، وابي بن كعب ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، و عمار بن ياسر ، وحذيفة ، و زيد بن ثابت ، و سلمان ، و ابو الدرداء ، وابو موسى الاشعري «ثم» انتقلت الفتوى ، و الفقه الي التابعين * و اشتهر منهم سبعة في المدينة * و هم سعيد بن المسيب ، وابو بكر بن عبدالرحمن ، وقاسم بن محمد بن ابي بكر ، وعبيدالله ، وسليمان وخارجة * وقد جمعهم بعضهم في هذين البيتين

الا كل من لايقتدى بائمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجة

فخذهم عبيدالله عروة قاسم * سعيد سليمان ابوبكر خارجة

و بعضهم يحسبهم العشرة مع تبديل بعض و عنهم انتقل الفقه و الفتيا في العالم الاسلامي ☆ وفي اوائل الاسلام كان الفقه ، والقراءة ، والتفسير ، وعلماً واحداً «ثم»

---

(١) تقدم في ج (٤) ص ٥٩ س١٤ كان المسلمون عند وفاة النبي ﷺ على منهاج واحد في اصول الدين وفروعه وفي ص٧٩ س٢٣ قلنا لاشك ان انقطاع الشيعة خلفا عن سلف اخذوا احكام دينهم بعد النبي عن علي بن ابي طالب (ص) وعترته عليهم السلام الى اليوم ١٣٨٠

اخذت هذه العلوم تستقل بعضها عن بعض عملاً بناموس الارتقاء * فلما استقل الفقه سموا اصحابه الفقهاء * ففى ايام بنى امية كان المرجع فى الفقه ، والفتيا الى اهل المدينة فكان الخلفاء لايقطعون امراً دونهم * وقلنا ما كان من تعصب بنى امية للعرب ، و اختيارهم واهل المدينة مع تخيرهم لاهل البيت عليهم السلام وانكار الخلافة على بنى امية كان الامويون يسعون فى ارضائهم، واكرامهم سيما اهل الورع منهم وكعمر بن عبدالعزيز فانه كان لايقطع امراً مهماً الا بعد مشورتهم *

فلما افضى الامر الى بنى العباس ، و اراد المنصور تصغير امر العرب ، و اعظام امر الفرس لانهم انصارهم ، و اهل دولتهم كان من اهل مساعيه فى ذلك التحويل انظار المسلمين عن الحرمين فبنى بناء سماه القبة الخضراء حجاً للناس ، وقطع المسيرة (الميره) عن المدينة * وفقيه المدينة يومئذ الامام مالك فاستفتاه اهلها فى امر المنصور فافتى لهم بخلع بيعته ، فخلعوها وبايعوا محمد بن عبدالله المحض من آل على، عظم امر محمد هذا و حاربه المنصور ولم يتغلب عليه الا بعد العناء الشديد * فرجع اهل المدينة الى بيعة المنصور قهراً * ودعا بمالك و جرده من ثيابه ، وضربه ضربه بالسياط ، وخلع كتفه *

* العمل بالرأى و القياس فى ايام ابى حنيفة *

قال جرجى زيدان فى تاريخه ج٣ ص٧١ وكانت علوم القرآن قد انتشرت فى العراق، وفارس ، ونبغ من ابنائهما من درس الفقه و الفتيا ولكنهم ما زالوا عيالاً فيهما على اهل المدينة لانهم اوثق الناس بحفظ الحديث ، و قراءة القران * وكان الحديث قليلاً فى العراق * وكان المسلمون غير العرب هناك اكثرهم الفرس ، وهم تمدن و علم * فعمدوا على استخدام القياس العقلى فى استخراج احكام الفقه من القرآن و الحديث * فخالفوا اهل المدينة لانهم كانوا شديد التمسك بالتقليد * وكان كبيرهم ابو حنيفة النعمان فى الكوفة * فاستقدمه المنصور الى بغداد ، واكرمه ،وعزز مذهبه * وكان ابو حنيفة لايحب العرب ، ولا العربية *

فلما نصر المنصور اباحنيفة واصحابه ، وهم المعروفون باهل الرأى و القياس از داد مالك تمسكا برأيه ، و تبعه فقهاء الحجاز و هم اهل الحديث * و انقسم الفقهاء الى قسمين اهل الحديث * و اهل الرأى * وزعيم الاول مالك ، و انصاره من اهل الحجاز * واصحاب الشافعى ، واصحاب السفيان الثورى ، واصحاب ابن حنبل و غيرهم من اهل التقليد عرفوا باصحاب الحديث لان عنايتهم مبذولة فى تحصيل الاحاديث ، ونقل الاخبار ، وبناء الاحكام على النصوص ، ولا يرجعون الى القياس الجلي او الخفى ما وجدوا خبراً او اثراً * و يدلك على شدة تمسكهم بذلك قول الشافعى اذا وجدتم لى مذهباً ، ووجدتم خبراً على خلاف مذهبى فاعلموا ان مذهبى ذلك الخبر * ومن اصحاب ابى حنيفة ابو يوسف القاضى ، ومحمد بن الحسن زفر بن هذيل ، و الحسن بن زياد ، و ابو مطيع البلخى ، و ابن سماعة ، وعافية القاضى و غيرهم * وهم يقدمون الرأى والقياس على الاخبار الاحاد * وتقدم فى ج ٤ ص ٧٥ الكلام فيهم و (قال) فى ص٧٩ مازال البصرة و الكوفة مصدر العلوم الاسلامية حتى بنيت بغداد وانتقل العلم اليها ، وغلب ورود اهل الكوفة الى بغداد لقربهم منها * وكان العباسيون يكرمونهم لانهم نصروهم لما قاموا لطلب الخلافة فقدمهم الخلفاء على اهل البصرة . واستقدموهم اليهم ، ووسعوا لهم * واشتهر منهم فى عصر الفراء عبد الله بن سعيد الاموى ، وابو الحسن الاخفش الكوفى ، و ابو عكرمه الضبى ، وابو عمرو الشيبانى ، وغيرهم * واشتهر من الكتب الادبية فى عصرهم كتاب ادب الكاتب لابن قتيبة * و كتاب الكامل للمبرد ، و البيان ، و التبيين اللجاحظ ، و كتاب النوادر للقالى * و كانت علم اللغة فى اول امرها مشتركة مختلطة (ثم) تميزت ، وتشعبت فصارت علوماً عديدة كل منها مستقل عن الاخر كالنحو ، والصرف ، واللغة ، والمعانى ، والبيان ، والاشتقاق ، و العروض ، والقوافي ، و اخبار العرب ، وامثالهم . والجدل ، وغيرها * وقد يطلقون عليها علم الادب * ولكل منها تاريخ ، و شروح هى من شأن تاريخ آداب الغة * فاصبحت بغداد ام المدائن فى العلم ، و الادب ، والفلسفة ، والطب ، و سائر العلوم العقلية (ثم) الى العراق العجم ، وخراسان ، و

ماوراء النهر «ثم» الى القاهرة ، والاندلس والرى ، وخوزستان ، وآذربيجان *

و ان اكثر ملوك الدول الجديدة التى تفرعت من الدول العباسية اقتدوا بمخلفاء النهضة العباسية في ترغيب اهل العلم ، واستقدامهم الى عواصمهم فى القاهرة ، وغزنة ، ودمشق ، ونيسابور ، واصطخر ، وغيرها * فالرازى من الرى * وابن سينا من بخاري فى تركستان * والبيرونى من بيرون * فى بلاد السند * وابن جلجل النباتى من اهل الاندلس * وكك ابن ماجة الفيلسوف * وابن زهر الطبيب * وابن الرومية كلهم من اندلس * واما مصر فاكثر اطبائها المشاهير من النصارى ، واليهود ، والسامريين * واما الشام فقد نبغ منها الفارابى وغيره من الفحول * ومن فقهاء اهل السنة كانوا فى البلاد المتفرقة كالبخارى ، والشيرازى ، والنيسابورى ، والسجستانى ، والفرغانى ، والبلخي ، والخوارزمى ، والحموى ، والفيروزآبادى ، و الدمشقي ، والفيومي والسيوطى ، والاشبيلى ، وغيرهم المذكورون فى مواضيعها *

وقال في ج٣ ص٨٨ لما اشتغل المسلمون بجمع القران ، وتفسيره وجمع الاحاديث احتاجوا الي تحقيق الاماكن ، والاحوال و (الالات) التى كتبت بها الايات او قيدت بها الاحاديث * فعمدوا الى جمع السيرة النبوية ﷺ لانها شاملة لكل ذلك فتناقلوها مدة «ثم» دونوها * واول من دونها على المشهور محمد بن اسحق المتوفى سنة ١٥١ * والزهرى المتوفي سنه ١٢٤ الف كتاب المغازى * وعروة بن الزبير المتوفي سنه ٩٣ * و وهب بن منبه المتوفى سنة ١١٤ * و هذه السير قد ضاعت و بقى منها سيرة عبد الملك المشهور بابن هشام المتوفى سنة ٢١٣ * وقلنا ان العلماء اضطروا لتحقيق مسائل القرآن والحديث والادب الي البحث فى اسانيدها ، و التفريق بين ضعيفها ، و متينها فجرهم ذلك الى النظر فى رواة تلك الاسانيد ، و تراجمهم ، و سائر احوالهم حتى اصبح من شروط الاجتهاد فى الفقه معرفة الاخبار بمتونها ، واسانيدها ، و الاحاطة باحوال النقلة ، و الرواة عدولها ، و ثقاتها ، ومطعونها ، و مردودها ، و الاحاطة بالوقائع الخاصة بها * فقسموا رواة كل فن الى طبقات فتألف من ذلك تراجم العلماء ، والادباء ، و الفقهاء ، والنحاة ، و غيرهم مما يعبرون عنه بالطبقات «منها» طبقات الشعراء ، و

الادباء ، والنحاة ، والفقهاء ، والفرسان ، والمحدثين ، و اللغويين ، والمفسرين ، و الحفاظ ، والمتكلمين ، و النسابين ، والاطباء حتى الندماء ، والمغنين ، وغيرهم * و ألفوا فى كل باب غير كتاب * و لذلك كان المسلمون اكثر امم الارض كتباً في التراجم لافراد الرجال (ثم) قال اعلم ان اول كتاب كتب فى الطبقات التى وصلت الينا كتاب طبقات الصحابة لمحمد بن سعيد المشهور بكاتب الواقدى المتوفي سنة ٢٣٠ و هو كبير ربما دخل فى بضعة عشر مجلداً *ويحتوى على تراجم الصحابة ،والتابعين، والخلفأ الى ايام المؤلف * وكان مشتتاً فى مكاتب العالم «ثم» طبقان الشعراء لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ه وطبقات الاطباء لابن ابى اصيبعة المتوفي سنه ٦٦٨ (ثم) الف الناس طبقات كثيرة فى ازمنة مختلفة و (منها) استخرجوا كتب التراجم الكبرى كوفيات الاعيان لابن خلكان ووافى فى الوفيات، وفوات الوفيات، وغيرها من التراجم الداخلة فى تواريخ البلاد كتاريخ دمشق لابن عساكر في ثمانين مجلداً * وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى في نحو ذلك و فيهما تراجم كثيرة للرواة و الاعيان * وكان طلاب الادب الراحلون في جمع اللغة والشعر من افواه اهل البادية يلتقطون اخبار العرب ، و وقائعهم ، و حوادثهم، ويدونون فى كتب الادب و (اما) التواريخ العامة كتواريخ الامم والبلاد قديماً و حديثاً كتاريخ اليعقوبى لابن الواضح المتوفى سنة ٢٥٦ه و تاريخ ابن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ ه وتاريخ المسعودى المتوفي سنة ٣٤٦ * و تاريخ سنى ملوك الارض لحمزة الاصبهاني الذى فرغ من تاليفه سنة ٣٥٠ ، وغيرها التى كتبها الي القرن السابع للهجرة فى آخر انقضاء الدولة العباسية فى العراق ، والفاطية فى مصر ، والاموية في الاندلس (ثم) قامت دول الاتراك ، والاكراد ، والبربر *

فانتقل الناس الى عصر جديد فعمدوا الى تدوين تاريخ العصر المقتضى فاستعانوا بهذه الكتب فاختصروا مطولها ، وبوبوا مشوشها ، وجمعوا بين مواضيعها ، واضافوا مالم يدركه اصحابها * وألفوا عدة تواريخ مطولة كتاريخ الكامل لابن الاثير المتوفي سنة ٦٣٠ ه وتاريخ ابى الفداء المتوفي سنة ٧٣٢ ه وجاء بعده عمر بن الوردى المتوفي سنة ٧٤٩ فاختصر تاريخ ابى الفداء (ثم) كتب ابن خلدون و غيره كتباً كثيرة *

* الحوادث التي حدثت بعد وفاة النبي منها وضع الحديث *

قال جرجي زيدان في تاريخه ج٣ ص ٩٣ انما يعاب المؤرخون المسلمون لاقتصارهم في التواريخ او التراجم على ايراد الحوادث على عوانها كما بلغت اليهم ✡ وقد يسندونها الى راو او عدة رواة بلا انتقاد ، و لا تمحيص ، و لا قياس اكتفاءاً بالاسناد ✡ وقد فاتهم ان بعض الاخبار المسنده الموضوعة في الصدر الاول او ما بعده لاغراض سياسية(١)

فلا غرو بعد ذلك اذا رغب اهل المطامع في اختلاف الاحاديث * قد ذكروا من وضاع الحديث جماعة اشهرهم اربعة و هم ابن ابى يحى في المدينة ✡ والواقدى في بغداد * ومقاتل بن سليمان بخراسان ✡ ومحمد بن سعيد بالشام كما ذكره ابن خلكان في الوفيات ج٢ ص ١١٣ * وكثيراً ما كان اولئك الوضاع يعترفون عند مسيس الحاجة بما اقترفوه كما فعل ابن ابي العوجاء وكان محدثاً في الكوفة فامر أميرها محمد بن سليمان بقتله فلما ايقن انه مقتول قال والله لقد وضعت اربعة آلاف حديث حللت بها الحرام ، وحرمت الحلال والله لقد فطرتكم يوم صومكم وصومتكم يوم فطركم كما ذكره ابن الاثير في تاريخه ج ٦ ص٣ و(منهم) احمد الجوبيارى او الجويبارى ✡ وابن عكاشة الكرمانى * وابن تميم الفريابى ✡ فقد ذكر سهل بن السرى انهم وصنعوا من عند انفسم نحو عشرة آلاف حديث كما في تحذير المسلمين ص٤ * ولنحو هذا السبب نشأت الفروق بين احاديث السنة و الشيعة فلما هدأت الفتنة وعمد المسلمون الى التحقيق كانت تلك الموضوعات قد تكاثرت فاشتغلوا في التفريق بينها وبين الصحيح فالفوا كتباً كثيرة في الحديث ، وميزوا صحيحه من فاسده ، وجعلوه مراتب ✡ ولهم في ذلك الالفاظ اصطلحوا عليها لهذه المراتب كقولهم الصحيح ، والحسن ، والضعيف ، والمرسل ، والمنقطع ، والمعضل والشاذ ، والغريب ، وغير ذلك من القابه، والفاظه لمتداولة بينهم، وبينوا كيف يأخذ الرواة بعضهم عن بعض بقراءة او كتابة او مناولة او اجازة ، و تفاوت رتبها كما ذكره ابن خلدون في مقدمته ج ١ ص ٣٦٨ وذكرنا في ج ٣ من هذا الكتاب بعنوان الاحاديث ص٦٤ الى ص ٨٢ وفي البحار ج ١٤ ص٦٣٤ س١٩ *

ومما ينتقض عليهم ايضاً انهم يصرفون عنايتهم في التاريخ الى تدوين اخبار الحرب، والفتح، والغزو، والولادة، والوفاة ☆ وقلما يذكرون تاريخ الاداب او العلوم او احوال الدولة من الحضارة، واسبابها، و تعليل الحوادث، ومانجم عنها، و قياس بعضها علي بعض الامايجيء عرضاً * فيندران ترى المؤرخ منهم رأياً في حادثة او انقياداً علي خليفة اوامير اوملاحظة على نكتة حتى فى الاحوال التى يعلم انه لايسيء به الخليفة بل قديكون فى انقياده مايسر ذلك الخليفة * و لعل السبب فى ذلك السكوت ان حوادث التاريخ الاسلامى اكثرها متصل باسباب دينية او شرعية بين فرقة واخرى او مذهب وآخر * و مما يؤاخذبه مؤرخوالمسلمين ايضاً بالنظر الي اداب هذه الايام انهم اذا عرض لهم في بعض الاخبار الفاظ بذيئة او واقعة يخجل سماعها الاديب يذكرونها بالفاظها كما يذكرون سائر الحوادث، و يدخلون فى ذلك كثير من الاشعار السفيهة* وهم يسمون ذلك احماضاً * وقديتبادر الى الذهن انه من مقتضيات تلك الاعصر اوانه لم يكن منكراً عندهم * والحقيقة ان اهل الادب الصحيح من اولئك المؤرخين كانوا يتحاشون الوقوع فى ذلك * وفي جملتهم ابن خلكان فانه من ابعدهم عن الفحش فى القول، ومن الادلة من ادبه انه لما ترجم الحسين بن محمد البارع و هومن الشعراء ساقه الحديث الى قصيدة نظمها احدهم للبارع المذكور، وقصيدة اجابه البارع بها فذكر ابن خلكان البيت الاول من القصيدة «ثم» قال ولولا ماادعاها

فلما توفى سليمان بن داود عليه السلام وضع ابليس السحر و كتبه فى كتاب (ثم) طواه و كتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من اراد كذا و كذا فليفعل (ثم) دفنه تحت السرير «ثم» استشاره لهم فقرئه فقال الكافرون ما كان سليمان يغلبنا الا بهذا، و قال المؤمنون بل هو عبدالله ونبيه ☆ كما فى البحار ج١٤ ص٦٣٤ س١٩ و من الاحاديث الموضوعة قوله صلى الله عليه وآله وسلم خير امتى ابو بكر وعمر وهما سيدا كهول اهل الجنة* و(قوله) ان ابا بكر اول من آمن بي و وجهزني بماله وواساني بنفسه وهو خليفتى فى امتى و(قوله) لو كان بعدى نبى لكان عمر و «قوله» عثمان اخى ورفيقى فى الجنة *

من السخف والفحش لذكرتها*

الرحلة في طلب الحديث وغيره من العلوم

قال جرجي زيدان في تاريخه ج٣ص٦٥ لما اشتغل المسلمون في تفهم معاني القران* كان من جملة ما افتقروا اليه في تفهمها اقوال النبي ﷺ * و هو ما عبروا عنه بالاحاديث النبوية ، واقدم من سمعها الصحابة و حفظوها * فكانوا اذا اشكل عليهم فهم اية و اختلفوا في تفسيرها اوحكم من احكامها استعانوا بتلك الاحاديث على استيضاحها* فلما كانت الفتوح تفرق الصحابة في الارض وعند كل منهم بعض الاحاديث* وقد يتفرد بعضهم باحاديث لم يسمعها سواه * فاصبح طالب الحديث اذا كان من اهل دمشق مثلا لايستوفيه الا اذا رحل في طلبه الى مكة ، والمدينة ، والبصرة . والكوفة ، والرى ، ومصر . وغيرها * وكذلك المقيم في احد هذه البلاد فانه لايستطيع استيفاء الحديث مالم يطلبه من البلاد الاخرى * وهذا ما يعبرون عنه بالرحلة في طلب العلم و الحديث ولم يكن من مستحدثات الاسلام ، بل كان شائعاً من قديم الزمان بالنظر الى قلة وسائل المواصلات : واسباب النشر في تلك العصور * فكان المؤرخ او الجغرافي مثلاً يرحل في طلب التاريخ او الجغرافيا الى اقاصي البلاد * ولذلك كان المسلمون وغيرهم يرحلون في طلب العلوم غير الحديث ايضاً *

في وضع الفقه والاحكام والشرائع

قال جرجي زيدان في تاريخه ج٣ ص ٦٩ لما صار الاسلام دولة احتاج امراؤه الى ما يقضون به بين رعاياهم في احوالهم الشخصية ، ومعاملاتهم المدنية فرجعوا الى القران، والحديث فاستخرجوا منهما شريعة نظموا حكومتهم ، و حكموا بها رعاياهم* و ذلك طبيعي في الدول الكبرى * فاليونان قلما عنوا بوضع الشرايع ، والاحكام الدولية او القضائية لانهم لم يكونوا اهل دولة كبرى الا زمناً قصيراً فانصرفت قرائحهم الى الفلسفة ، وفروعها ، و«اما» الرومان فقد اتسعت مملكتهم كما اتسعت مملكة

العرب وامتد سلطانهم ، و قويت شوكتهم فلم يكن لهم بد من وضع الشرائع لكنها لم يتم نضجها عندهم الا بعد تأسيس دولتهم ببضعة عشر قرناً على يد « يوستنيان » صاحب القانون المشهور سنة (٥٣٣) م* وهي عبارة عن عادات ، و اعتقادات تجمعت بتوالي الاحقاب من الشعب اللاتيني ، و غيرهما ممن دانوا الرومية بالتدريج حتى صارت شريعة كاملة على عهد (يوستنيان) المذكور و (اما) المسلمون فانهم استخرجوا احكامهم من القرآن ، والحديث ، وقد علمت ما كان لهم من العناية في حفظهما ، و درسهما من الاسلام و لذلك لم يمض على المسلمين قرنان ، و الثالث حتى نضجت شريعتهم ، وتكون فقههم وهو افضل شرائع العالم * وقد اسرعوا في ذلك مثل سرعتهم في تأسيس دولتهم ، ونشر دينهم * وكانت كتب التفاسير في القرن الاول محشوة بالاخبار * وفيها الغث ، والسمين مما نقل اليها من الاديان الاخرى التي كانت شائعة قبلها في جزيرة العرب وحواليها كما اصاب النصرانية عند اول ظهورها اذ دخلها كثير من عادات الامم الوثنية ، ومعتقداتهم ، وتقاليدهم * فلما نشأت العلوم اللسانية واشتغل المسلمون بها ، واطلعوا على كتب المنطق ، والفلسفة تعودت عقولهم على طلب الدليل ، والقياس * فاعادوا النظر في تلك التفاسير * ونظروا في مروياتها ، و محصوها ، وسبروها بمسبار العقل * واشهر من فعل ذلك منهم ابن عطية ، والقرطبي ، والزمخشري صاحب الكشاف ؟ و غيرهم * وكتب التماسير كثيرة جداً ذكر منها في كشف الظنون ج١ ص٣٠٢ نيفاً وثمانية تفسيراً *هذه التفاسير من اهل السنة وتفاسير الخاصة ذكره الاستاد الشيخ آقا بزرك الرازي ثم النجفي في الذريعة انظر

مبدأ تدوين الكتابة والعلم في الاسلام (١)

قال جرجي زيدان في تاريخه ج٣ ص ٥٠ قلنا فيما تقدم ان الخلفاء الراشدين كانوا

(١) قال في كشف الظنون اعلم ان الصحابة والتابعين لقرب عهدهم الى النبي صلى الله عليه وسلم و تمكنهم من المراجعة الى الثقات كانوا مستغنين من تدوين علم الشرايع والاحكام كما تقدم حتى ان بعضهم كره كتابة العلم و (قال) اذا كتبوا اعتمدوا على الكتابة وتركوا الحفظ *

يخافون الحضارة على العرب لئلا تذهب بنشاطهم و لذلك منعوهم تدوين الكتب لان علومهم فى اوائل الاسلام كانت قاصرة على القرآن والتفسير، ورواية الاحاديث * ونظراً لقلة الاختلاف ، فى الواقعات ، ولسهولة المراجعة، والاستفتاء من ثقات الصحابة و التابعين لقرب عهدهم من صاحب الشريعة كانوا في غنى عن تدوين تلك العلوم (الى ان قال) فانقضى القرن الاول وبعض القرن الثانى للهجرة والمسلمون يتناقلون العلم بالتلقين ، ويعتمدون على الحفظ ، ولم يدونوا غير القرآن * وكان ابو بكر قد توقف عن جمعه وتدوينه و (قال) كيف افعل امراً لم يفعله رسول الله ﷺ «اما»

ولما انتشر الاسلام واتسعت الامصار، وتفرقت الصحابة فى الاقطار، وحدثت الفتن، واختلفت الاراء وكثرت الفتاوى والرجوع الى الكبراء اخذوا فى تدوين الحديث ، والفقه ، و علوم القرآن ، واشتغلوا بالنظر والاستدلال ، والاجتهاد ، والاستنباط ، وتمهيد القواعد و الاصول ، وترتيب الابواب ، والفصول وتكثير المسائل بادلتها ، و ايراد الشبهة باجوبتها ، وتعيين الاوضاع ، والاصطلاحات ، وتبيين المذاهب والاختلافات * وكان ذلك مصلحة عظيمة ، وفكرة فى الصواب مستقيمة فرأوا ذلك مستحباً بل واجباً لقضية الايجاب المذكور مع قوله ﷺ العلم صيد ، والكتابة قيد قيدوا رحمكم الله علومكم بالكتابه (الحديث) وكان مطمح نظرهم فى التدوين ضبط معاقد القرآن والحديث، و معانيهما (ثم) دونوا فيما هو كالوسيلة اليهما حتى وصل الخلافة الى المأمون فاقبل على طلب العلم فى مواضعه واستخرجه من معادنه بقوة نفسه وعلو همته فداخل ملوك الروم ، وسألهم وصلة ما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا اليه منها بما حضرهم من كتب افلاطون ، و ارسطو ، وبقرط ، وجالينوس ، و اقليدس ، و بطلميوس ، و غيرهم ، واحضر لها مهرة المترجمين فترجموا له على غاية ما امكن (ثم) كلف الناس قرائتها ، ورغبهم فى تعلمها ونفقت له سوق العلم ، و قامت دولة الحكمة فى عصره وكك سائر الفنون * فاتقن جماعة من ذوى الفهم فى ايامه كثيراً من الفلسفة ومهدوا اصول الادب وبينوا منهاج الطب (ثم) اخذ الناس يزهدون فى العلم ويشتغلون عنه بتزاحم الفتن تارة وبجمع الشمل اخرى *

ماخلا ذلك من التفسير ، والحديث ، والاشعار و الاخبار ، و الامثال فقد كانوا يتناقلونها فى صدورهم *

فلما انتشر الاسلام واتسعت الامصار ، وتفرقت الصحابه في الاقطار ، وحدثت الفتن ، و اختلفت ، الآراء و كثرت الفتاوى ، و الرجوع الى الكبراء خطروا الى تدوين الحديث ، والفقه ، وعلوم القران ، واشتغلوا في النظر والاستدلال ، والاجتهاد ، والاستنباط ، وتمهيد القواعد ، والاصول ، وترتيب الابواب ، و الفصول *فرأوا ذلك مستحباً فعمدوا الى التدوين ☆ ورجعوا الي حديث انس عن النبى ﷺ قيدوا العلم بالكتابه * و قوله العلم صيد و الكتابة قيد ☆ و ظلوا حتى بعد اشتغالهم بالتأليف يحرضون الناس علي الحفظ و التعويل على السماع * و احوج العلوم الى ذلك علم الدين «ثم» الشعر لمافيه من الالفاظ الغريبة ، واللغات المختلفة، و الكلام الوحشى، واسماء الشجر، والنبات، والمواضع، والمياه لان الكتابة فى القرون الاولى للاسلام كانت بالنقط وليس في آثار العرب بالحجاز مايدل على انهم كانوا يعرفون الكتابة الاقبيل الاسلام و السبب فى ذلك ان الحجازيين وعرب مضر كانت البداوة غالبة على طباعهم ، و الكتابة من الصنائع الحضرية * و اختلف مؤرخو المسلمين فى اول من صنف الكتب فى الاسلام (فقال) بعضهم انه ابن جريج البصرى المتوفي سنة ١٥٥ (١) و «قيل» اول من دون من العلوم بعد القرآن التفسير وهو تفسير مجاهد المتوفى سنة ٢٠٤ ﻫ «ثم» اشتغلوا في تدوين التاريخ ، والمغازى كما دون وهب بن منبه المتوفي سنة ١١٦ ﻫ * و الزهرى المتوفى سنة ١٤١ ﻫ ☆ فصنف ابن جريج بمكة ، وابن ابى عروبة ، وحماد بن سلمة بالبصرة ، و ابوحنيفة بالكوفة * والا و زاعى بالشام * ومالك جمع الموطا بالمدينة (ثم) تكاثرت التأليف بعد ذلك *

(١) هذا على مذهب جمع من اهله السنة والجماعة كما اشرنا اليه في ج٤ ص٧٧ ولكن في ص٧٦ منه س١٢ نقلنا عن السيوطي في تدريب الراوى انه قال املأ رسول الله ﷺ على امير المؤمنين عليه السلام ما جمعه فى كتاب عظيم وهو اول كتاب جمع فيه العلم على عهده ﷺ وجد (على صيغة المجهول) هذا الكتاب عند ابى جعفر الباقر عليه السلام

و قال في ص ٣ ٩ المسلمون ألفوا في التاريخ كتباً لاتحصي و ما من امة قبل العصر الحديث بلغت فى هذا العلم ما بلغ اليه المسلمون * فان كتب التاريخ الواردة اسماؤها فى كشف الظنون فقط تزيد على (٣٠٠و١) كتاب غير الشروح ، و الاختصارات ، وغير ماضاع من تلك الكتب ، واهمل ذكره و هو كثير جداً * يدلك على ذلك ماتراه فى مقدمات بعض كتب التاريخ او الجغرافية اذ يذكر المؤلف كتباً عديدة نقل عنها اواعتمد عليها فى تأليف كتابه * فاذا بحث عنها رايت اكثرها ضاع و لم يرد ذكره في كتب الفهارس ككشف الظنون وغيره * فالمسعودى ذكر فى مقدمة المروج الذهب عشرات من الكتب التى كانت شائعة فى ايامه * وقد نقل عنها ولم يذكر منها صاحب كشف الظنون الا القليل * فلو بقيت الكتب التى الفها العرب فى التاريخ كلها لزادت على بضعة آلاف ، و فيها كتب كبيرة يدخل الواحد منها في اربعين مجلداً او خمسين او ثمانين * و منها في عشرة اوخمسة اواقل او اكثر *

(فى سبب حملة العلم و الحديث فى الاسلام اكثرهم العجم) (١)

قال جرجي زيدان فى تاريخه ج٣ ص ٤٨ قدتقدم ان العلوم التى حدثت فى التمدن

---

(١) قال فى كشف الظنون ج١ ص ٤٠ط استنبول حملة العلم فى الاسلام اكثرهم العجم وذلك من الغريب الواقع لان علماء الملة الاسلامية فى العلوم الشرعية و العقلية اكثرهم العجم الافي القليل النادر * وان كان منهم العربي في نسبته فهو اعجمى في لغته * والسبب فى ذلك ان الملة فى اوائلها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى احوال البداوة * وانما احكام الشرعية كان الرجال ينقلونها فى صدورهم ، وقد عرفوا ماخذ هامن الكتاب ، والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع و اصحابه * و القوم يومئذ عرب لم يعرفوا امر التعليم ، والتدوين ولا دعتهم اليه حاجة الى آخر عصر التابعين كما سبق * وكانوا يسمون المختصين بحمل ذلك و نقله القراء قراء لكتاب الله تعالى ، والسنة المأثورة التى هي فى غالب مراده تفسير له ، و شرح فلما بعد النقل من لدن دولة الرشيد احتيج الي وضع التفاسير القرآنية ، و تقييد

الاسلامى صنفان العلوم الاسلامية ، و العلوم الدخلية * فتغلب العلوم الاسلامية فى غير العرب من المسلمين * سببه ان العرب قاموا بالاسلام ، وفتحوا الفتوح وهم اهل بادية اميون فانصرف همهم فى بدء الدعوة الى نشر دينهم ، وانشاء دولتهم مما لا يحتاج الى علم * وانما كانت حاجتهم من العلم الى القرآن يدعون الناس به الى الاسلام * وكانوا يستظهرونه ، ويتنا قلونه بالتلقين * ولم يمض على ظهور الدعوة بضع و عشرون سنة حتى فتحوا الشام ، والعراق ، ومصر ، وفارس ، وافريقية ، وغيرها * وهم اعنى العرب هم الجند الفاتح * وكانوا قليلين بالنظر الي ذلك الملك الواسع فضلاً عمن قتل منهم فى الحروب ، والفتن * ومع ذلك فقد كانوا مطالبين بحفظ تلك المملكة و حماية اهلها ، و تدبير شئونها * فاصبح همهم الاشتغال بالرياسة فى الجند ، و الحكومة * ونظراً لفطرتهم الخيالية انصرفت قرائحهم علي اتقانها مع المثابرة علي اسباب الرياضة البدنية بالفروسية ، والعناية بالخيل مما اعانهم

-الحديث مخافة ضياعه (ثم) احتيج الى معرفة الاسانيد ، وتعديل الرواة (ثم) كثر احكام الواقعات من الكتاب والسنة * والعرب ابعد الناس عنها فصارت العلوم لذلك حضرية والحضر هم العجم اومن فى معناهم لان اهل الحوا ضر تبع للعجم فى الحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس * فكان صاحب صناعة النحو سيبويه ، و الفارسى ، والزجاج كلهم عجم في انسابهم اكتسبوا اللسان العربى بمخالطة العرب وصيروه قوانين لمن بعدهم * وكذلك حملة الحديث، وحفاظه اكثرهم عجم اومستجعمون باللغة * وكان علماء اصول الفقه كلهم عجماً * وكذا حملة اهل الكلام ، واكثر المفسرين ، ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه الاعاجم و(اما) العرب الذين ادركوا هذه الحضارة وخرجوا اليها عن البداوة فشغلهم الرياسة فى الدولة العباسية ، وما دفعوا اليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم مع ما يلحقهم من الانفة عن انتحال العلم لكونه من حملة الصنائع ، والرؤساء يستنكفون عن الصنائع و(اما) العلوم العقلية فلم تظهر فى الملة الابعد تميز حملة العلم ، ومؤلفوه * واستقر العلم كله صناعة فاختصت بالعجم ، وتركها العرب فلم يحملها الا المعربون من العجم.

على الفتح ، و نشر الدين * و اصبحوا يخافون التحضر لئلا يذهب بنشاطهم ، و جامعتهم * و منعهم عمر بن الخطاب من الزرع والاشتغال باسباب الحضارة و لهذا السبب لما تفرق العرب في الامصار ، و تعرضوا الاخطار البحار كتب اليهم عمر بن الخطاب ايضاً ان يمارسوا السياحة (السباحة) بل و من فقهاء اهل السنة كالحسن بن ابى الحسن ، وابن سيرين بالبصرة * وعطاء بن ابي رباح ، ومجاهد ، وسعيد ابناجبير ، وسليمابن يسار في مكة * و زيدبن اسلم ، ومحمد بن المنكدر ، ونافع بن ابى نخيح فى المدينة * وربيعة الراى ، وابن ابى الزناد فى قباء * وطاووس ، وابن منبه فى اليمن * ومكحول في الشام * و غيرهم فى اماكن اخرى كلهم من الموالى وهم من غير العرب كما فى عقد الفريد ج٢ ص٧٤ * ولما دعا فساد اللغة الى ضبط قواعدها ، و جمع الفاظها كان العجم احوج الى ذلك من العرب لاستغناء العربى بملكته الفطرية عن تعلم القواعد ، و حفظ الالفاظ * فاشتغل الاعاجم بعلوم اللغة * وكان اكثر علماء الادب و اللغة كالفيروزابادى صاحب القاموس ، و الخليل ، وسيبويه ، والاخفش ، والفارسى ، والزجاج ، وغيرهم من الفرس اومن فى معناهم * بل وكان العرب اذا رأوا عربياً يشتغل فى اللغة اوالتعليم عابوه ، وقالوا انه يشتغل بصناعات الموالى * و من اقوالهم ليس ينبغى للقرشى ان يستغرق فى شىء من العلم الاعلم الاخبار * ومر رجل من قريش بفتى من ولد عتاب من اسيد وهو يقرأ كتاب سيبويه «فقال» اف لكم علم المتأدبين ، وهمة المحتاجين * كما فى البيان للجاحظ ج١ ص١٥١ * ولا بأس من اشتغال الموالى بالعلوم الاسلامية على انا لا نعد من العرب الذين تحضروا فى الدولة العباسية عرباً خلصاً لاختلاطهم بالموالى والمماليك بالمصاهرة والمعاشرة و المساكنة حتى الخلفاء فان اكثر امهاتهم من غير العرب *

* اختلاف العلماء فى العلم هل يحد ام لا *

اعلم انه في ان تصور ماهية العلم المطلق هل هو ضرورى (او) نظرى غير عيسر التعريف (الاول) اعتقاد الشىء على ماهو به وهو مدخوله لدخول التقليد المطابق

للواقع فيه فزيد قيد عن ضرورة او دليل لكن لا يمنع الاعتقاد الراجح المطابق وهو الظن الحاصل عن ضرورة او دليل (الثانى) معرفة العلوم على ما هو به وهو مدخول ايضاً لخروج علم الله تعالى اذ لا يسمى معرفة و (قيل) ماهية العلم انه صفة يكشف بها لمن قامت به ما من شأنه ان يذكر انكشافاً تاماً لا اشتباه فيه * فاعلم انه اختلف فى ان العلم بالشيء هل يستلزم وجوده فى الذهن كما هو مذهب الفلاسفة وبعض المتكلمين (او) هو تعلق بين العالم والمعلوم في الذهن كما ذهب اليه جمهور المتكلمين (ثم) اختلفوا فى ان العلم هل هو من مقولة الكيف (او) الانفعال (او) الاضافة * والاصح انه من مقولة الكيف كما يأتي بيانه انشاء الله تعالى

ثم اعلم ان اعلى مشاعر الانسان الحقيقة الانسانية بل كلها هو نور المعرفة وهو ينجلى في الفواد، وبه يعرف الله سبحانه، وهو يشرق في القلب، ويتحقق فى الصدر فتنتقش فيه كما تنتقش صورة الوجه الوجه فى المرآة فتلك الصورة هى العلم * ولهذا لا يمكنك ان تتصور شيئاً غائباً عنك ان تذكر امراً غير حاضر لديك حتى يلتفت قلبك بمراتب خيالات الى ذلك الشيء فى مكانه، و زمانه فتنتقش فى خيالك صورة فى مكانه وزمانه و بدون ذلك لا تقدر على ادراك معلوم قط (قال) بعضهم ان العلم صورة فى العقل و هو جودة الذهن من حيث استعداد * لاكتساب المطالب و (قيل) هو الفهم و (قيل) هو العقل و (منهم) من قال حد العلم ما اقتضي سكون النفس و (قيل) هو اعتقاد المشئي على ما هو به مع سكون النفس و (قيل) حد العلم معرفة المعلوم على ما هو به مع طمأنية النفس *

واراد وا من العلم فى هذه التعريفات العلم بالمعنى الاخص اعنى الاعتقاد الجازم المطابق الثابت و (قيل) العلم بديهى غنى عن التعريف لانه من الكيفيات الوجدانية كالالم، واللذة. والغم، والفرح لان ما يجد العاقل من نفسه لا يحتاج فى معرفته الى تحديد، وانما يحتاج الي التحديد ما يجهله ولان لكل احد علم بانه موجود، و ان لم يكن من اهل النظر فكان حاصلا بلا نظر * و هو علم خاص * والعلم العام اولي بالبداهة * الحاصل العلم هو صورة المعلوم المرتسمة فى مرآة الخيال * وهى صورة انتزعها تلك المرآة من المعلوم الخارجى او من المعنى المتولد من ألفاظ الخطابات

وغيرها من الدوال الاربع وغيرها اومن المعنى العقلى بعدنزوله الى الخيال * وهى ايضاً معان خارجية بالنسبة الى ذهن المتصور لانه خارجة عنه * فمادة تلك الصور العلمية تخطيط ذلك المعلوم ، وهيئته ، و كيفه ، و وضعه * وصورة تلك الصور العلمية ماتقومت به من نور الخيال * وهيئته و كيفه ، ووضعه فتنتقش صورة المعلوم بنسبة الخيال فافهم (ثم) اعلم ان العلم اعظم اركان الحضارة واقوى اسبابها * والبحث فى علوم الامم * وآدابها من اهم المهمات سيما العلوم الدينيه الاسلامية *

اعلم ان لفظ العلم كما يطلق على ماذكر(١) يطلق على ما يرادفه وهو اسماء

(١) وقال الفخر الرازى في تفسيره ج١ ص ٢٨٠ س ١٧ المسألة السابعة فى حد العلم وتعريفه اقوال (الى ان قال) في ص ٢٨١ س ما قبل الاخر ولما ثبت ان التعريفات التى ذكرها الناس باطلة (فاعلم) ان العجز عن التعريف قد يكون لخفاء المطلوب جداً * وقد يكون لبلوغه فى الجلاء الى حيث لايوجد شيء اعرف منه ليجعل معرفاً له * و العجز عن تعريف العلم من هذا الباب * والحق ماهية العلم متصورة تصوراً بديهياً جلياً فلا حاجة فى معرفته الى معرف * والدليل عليه ان كل احد يعلم بالضرورة انه يعلم وجود نفسه وانه يعلم انه ليس على السماء و لا في الجنة البحر * و العلم الضرورى بكونه عالماً بهذه الاشياء علم باتصاف ذاته بهذه العلوم * و العالم بانتساب شيء الى شيء عالم لامحالة بكلا الطرفين * فلما كان العلم الضرورى بهذه المنسوبية حاصلا كان العلم الضرورى بماهية العلم حاصلا * و اذا كان كذلك كان تعريفه ممتنعاً * فهذا القدر كاف هاهنا ، وسائر التدقيقات مذكورة فى الكتب العقلية والله اعلم *

الالفاظ المرادفة للعلم وهى ثلاثون لفظة

قال الفخر الرازى ايضاً فى ص ٢٨٢ المسالة الثامنة فى البحث عن الفاظ يظن بها انها للعلم وهي ثلاثون *

(احدها) الادراك وهو اللقاء ، والوصول (يقال) ادرك الغلام ، وادركت الثمرة (قال) تعالى (قال اصحاب موسى انا لمدركون) فالقوة العاقلة اذا وصلت الى-

العلوم المدونة كالنحو والفقه فيطلق تارة على المسائل المخصوصة كما يقال فلان يعلم النحو * وتارة على التصديقات بتلك المسائل عن دليلها * وتارة على الملكة الحاصلة من تكرر تلك التصديقات اى ملكة استحضارها * وقد يطلق الملكة على

ـ ماهية المعقول وحصلتها كان ذلك ادراكاً من هذه الجهة*

(ثانيها) الشعور وهو ادراك بغير استثبات وهو اول مراتب وصول المعلوم الى القوة العاقلة وكانه ادراك متزلزل *ولهذا لا يقال فى الله تعالى انه يشعر بكذا كما يقال انه يعلم كذا

(ثالثها) التصور اذا حصل وقوف القوة العاقلة على المعنى ، وادركه بتمامه فذلك هو التصور و (اعلم) ان التصور لفظ مشتق من الصورة * و لفظ الصورة حيث وضع فانما وضع للهيئة الجسمانية الحاصلة فى الجسم المتشكل الا ان الناس لما تخيلوا ان حقائق المعلومات تصير حالة فى القوة العاقلة كما ان الشكل ، والهيئة يحلان فى المادة الجسمانية اطلقوا لفظ التصور عليه بهذا التأويل*

(رابعها) الحفظ فاذا حصلت الصورة فى العقل و تأكدات و استحكمت و صارت بحيث لو زالت لتمكنت القوة العاقلة من استرجاعها واستعادتها سميت تلك الحالة حفظاً و (لما) كان الحفظ مشعراً بالتأكد بعد الضعف لاجرم لا يسمى ذلك حفظاً

(خامسها) التذكر وهو ان الصورة المحفوظة اذا زالت عن القوة العاقلة فاذا حاول الذهن استرجاعها فتلك المحاولة هى التذكر و (اعلم) ان للتذكر سراً لا يعلمه الا الله تعالى وهو ان التذكر صار عبارة عن طلب رجوع تلك الصورة المنمحية الزائلة فتلك الصورة ان كانت مشعوراً بها فهى حاضرة حاصلة والحاصل لا يمكن تحصيله فلا يمكن حينئذ استرجاعها وان لم تكن مشعوراً بها كان الذهن غافلا عنها واذا كان غافلا عنها استحال ان يكون طالباً لاسترجاعها لما لا يكون متصوراً محال*فعلى كلا التقديرين يكون التذكر المفسر بطلب الاسترجاع ممتنعاً مع انا نجد من انفسنا اناقد نطلبها و نسترجعها * وهذه الاسرار اذا توغل العاقل فيها و تأملها عرف انه كنهها مع انها من اظهر الاشياء عند الناس * فكيف القول فى الاشياء التي هى اخفي الامور وأعضلها على العقول والاذهان*

(سادسها) الذكر فالصورة الزائلة اذا حاول استرجاعها فاذا عادت وحضرت-

التهيؤ التام وهو ان يكون عنده مايكفيه لاستلزام مايراد*

والتحقيق ان المعنى الحقيقى للفظ العلم هو الادراك * ولهذا المعنى متعلق وهو المعلوم ، وله تابع فى الحصول يكون وسيلة اليه البقاء وهو الملكة * فاطلق لفظ العلم

- بعد ذلك الطلب سمى ذلك الوجدان ذكر فان لم يكن هذا الادراك مسبوقاً بالزوال لم يسم ذلك الادراك ذكراً ولهذا قال الشاعر

الله يعلم انى لست اذكره * وكيف اذكره اذ لست انساه

فجعل حصول النسيان شرطاً لحصول الذكر ويوصف القول بانه سبب حصول المعني فى النفس قال الله تعالي (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحا فظون) و هاهنا دقيقة تفسيرية وهى انه سبحانه وتعالى قال (اذكروني اذكركم) فهذا الامر هل يتوجه على العبد حال حصول النسيان او بعد زواله فان كان الاول فهو حال النسيان غافل عن الامر * وكيف يتوجه عليه التكليف مع النسيان ، و ان كان الثانى فهو ذاكر ، والذكر حاصل ، وتحصيل الحاصل محال * فكيف كلفه به وهو ايضاً متوجه على قوله «فاعلم» انه لا اله الا الله الان الجواب فى قوله فاعلم ان المأمور به انما هو معرفة التوحيد * وهذا من باب التصديقات فلايقوى فيه ذلك الاشكال و «اما» الذكر فهو من باب التصورات فيقوى ذلك الاشكال * و جوابه على الاطلاق انا نجد من انفسنا انه يمكننا التذكر * واذا كان ذلك ممكناً كان ماذكرته تشكيكاً فى الضروريات فلايستحق الجواب و(سابعها) المعرفة وقد اختلفت الاقوال فى تفسير هذه اللفظة (فمنهم) من قال المعرفة ادراك الجزئيات * والعلم ادراك الكليات و آخرون قالوا المعرفة هى التصور * والعلم هو التصديق * و هولاء جعلوا العرفان اعظم درجة من العلم * قالوا لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى موجود (وجود) واجب الوجود امر معلوم بالضرورة «فاما» تصور حقيقته فامر فوق الطاقة البشرية ولان الشيء مالم يعرف وجوده فلاتطلب ماهيته * فعلى هذا الطريق كل عارف عالم ، و ليس كل عالم عارفاً فلذلك فان الرجل لايسمي بالعارف الااذا توهل فى ميادين العلم ، وترقي من مطلعها الى مقاطعها * ومن مباديها الى غاياتها بحسب الطاقة-

على كل منها حقيقة عرفية (او) اصطلاحية (او) مجازاً مشهوراً * وقد يطلق على مجموع المسائل ، والمبادى التصورية ، والمبادى التصديقية ، والموضوعات ، ولذلك يقولون اجزاء العلوم ثلاثة * وقد يطلق اسماء العلوم على مفهوم كلى اجمالى و (اما) حده

- البشرية * وفى الحقيقة فان احداً من البشر لا يعرف الله تعالى لان الاطلاع على كنه هويته ، وسر الوهيته محال * وآخرون قالوا من ادرك شيئاً وانحفظ اثره فى نفسه (ثم) ادرك ذلك الشيء ثانياً * و عـرف ان هذا المدرك الذى ادركه ثانياً هو الذى ادركه اولاً * فهذا هو المعرفة * فيقال عرفت هذا الرجل وهو فلان الذى كنت رأيته وقت كذا (ثم) فى الناس من يقول بقدم الارواح و (منهم) من يقول بتقدمها على الابدان ويقول انها هى الذر المستخرج من صلب آدم عليه السلام وانها اقرت بالالهية و اعترفت بالربوبية الا انها لظلمة العلاقة البدنية نسيت مولاها * فاذا عادت نفسها متخلصة من ظلمة البدن و هاوية الجسم عرفت ربها وعرفت انها كانت عارفة به * فلاجرم سمى هذا الادراك عرفاناً و «ثامنها» الفهم وهو تصور الشيء من لفظ المخاطب ، و الافهام هو اتصال المعنى بالحفظ الى فهم السامع و (تاسعها) الفقه وهو العلم بغرض المخاطب من خطابه يقال فقهت كلامك اى وقفت على غرضك من هذا الخطاب (ثم) ان كفار قريش لما كانوا ارباب الشبهات و الشهوات فما كانوا يقفون على مافي تكاليف الله تعالى من المنافع العظيمة لاجرم قال تعالى (لا يكادون يفقهون قولاً) اى لا يقفون على المقصود الاصلى والغرض الحقيقى و (عاشرها) العقل وهو العلم بصفات الاشياء من حسنها وقبحها ، و كمالها ، ونقصانها فانك متى علمت ذلك علمت مافيها من المضار و المنافع فصار علمك بمافى الشيء من النفع داعياً لك الى الفعل ، و علمك بمافيه من الضرر داعياً لك الى الترك فصار ذلك العلـم مانعاً من الفعل مرة ، ومن الترك اخرى فيجرى ذلك العلم مجرى عقال الناقة * ولهذا ما سئل بعض الصالحين عن العقل فقال هو العلم بخير الخيرين وشر الشرين * ولما سئل عن العاقل قال العاقل من عقل عن الله امره ونهيه فهذا هو القدر اللائق بهذا المكان * والاستقصاء فيه يجيء في موضع آخر ان شاء الله تعالى *-

الحقيقى فانماهو بتصور مسائله (او) بتصور التصديقات المتعلقة بها فان حقيقة كل علمه مسائل ذلك العلم (او) التصديقات بهاو (اما) المبادى وانية الموضوعات فانماعدت جزءاً منها لشدة احتياجها اليها *والتفصيل موكول الى محالها * قال الشاعر

و(الحادى عشر) الدراية وهى المعرفة الحاصلة بضرب من الحيل وهو تقديم المقدمات ، واستعمال الروية *واصله من دريت الصيد ،والدرية لما يتعلم عليه الطعن ، والمدرى يقال لما يصلح به الشعر * وهذا لايصح اطلاقه على الله تعالى لامتناع الفكر ، والحيل عليه تعالي *

(الثانى عشر) الحكمة وهى اسم لكل علم حسن وعمل صالح وهو بالعلم العملي اخص منه بالعلم النظرى * وفى العمل اكثر استعمالاً منه فى العلم و(منها) يقال احكم العمل احكاماً اذا اتقنه ، وحكم بكذا حكماً * والحكمة من الله تعالي خلق مافيه منفعة العباد و مصلحتهم فى الحال ، وفى المآل * و من العباد ايضاً كذلك «ثم» قد حدت الحكمة بالفاظ مختلفة (فقيل) هى معرفة الاشياء بحقائقها * وهذا اشارة الى ان ادراك الجزئيات لا كمال فيه لانها ادراكات متغيرة *فاما ادراك الماهية فانه باق مصون عن التغير، والتبدل *

و«قيل» هى الاتيان بالفعل الذى عاقبته محمودة و(قيل) هى الاقتداء بالخالق سبحانه و تعالى فى السياسة بقدر الطاقة البشرية و ذلك بان يجتهد بان ينزه علمه عن الجهل و فعله عن الجور ، وجوده من البخل، وحلمه عن السفه *

(الثالث عشر) علم اليقين ، و عين اليقين ، و حق اليقين قالوا ان اليقين لايحصل الا اذا اعتقدان الشيء كذا وانه يمتنع كون الامر بخلاف معتقده اذا كان لذلك الاعتقاد موجب هو (اما) بديهية الفطرة و (اما) بنظر العقل*

(الرابع عشر) الذهن وهو قوة النفس علي اكتساب العلوم التى هى غير حاصلة* و تحقيق القول فيه انه سبحانه و تعالي خلق الروح خالياً عن تحقيق الاشياء ، و عن العلم بها كما قال (اخرجكم من بطون امهاتكم لا يعلمون شيئاً) لكنه سبحانه و تعالي انها خلقها للطاعة على ما قال تعالى (وماخلقت الجن والانس الاليعبدون)

العلم درك الحق للاشياء * لو انه من وجهه بنفاء
لكنها الاسم العليم المدرك * امر الوجود بشرط الاستيفاء
فيكون علام القديم و عالماً * للمحدثات بغير ما اخفاء

و الطاعة مشروطة بالعلم و (قال) فى موضع آخر (اقم الصلوة لذكرى) فبين انه امر بالطاعة لغرض العلم لابد منه على كل حال فلا بد وان يكون النفس متمكنة من تحصيل هذه المعارف ، و العلوم فاعطاه الحق سبحانه من الحواس ما اعان على تحصيل هذا الغرض « فقال » فى السمع و هديناه النجدين * و قال فى البصر سنريهم آياتنا فى الافاق و فى انفسهم و «قال» فى الفكر و فى انفسكم افلا تبصرون * فاذا تطابقت هذه القوى صار الروح الجاهل عالماً وهو معنى قوله (الرحمن علم القرآن) فالحاصل ان الاستعداد النفس لتحصيل هذه المعارف هو الذهن *

(الخامس عشر) الفكر وهو انتقال الروح من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة « قال » بعض المحققين ان الفكر يجرى مجرى التضرع الي الله تعالى فى استنزال العلوم من عنده *

(السادس عشر) الحدس ولاشك ان الفكر لايتم عمله الا بوجدان شيء يتوسط بين طرفى المجهول لتصير النسبة المجهولة معلومة فان النفس حال كونها جاهلة كانها واقفة في ظلمة ظلماء * ولا بد لها من فائدة يقودها ، وسائق يسوقها * و ذلك هو المتوسط بين الطرفين و له الى كل واحد منهما نسبة خاصة فيتولد من نسبته اليهما مقدمتان فكل مجهول لايحصل العلم به الا بواسطة مقدمتين، معلومتين والمقدمتان هما كالشاهدين فكما انه لابد فى الشرع من شاهدين فكذا لابد فى العقل من شاهدين وهما المقدمتان التان ينتجان المطلوب فاستعداد النفس لوجدان ذلك المتوسط هو الحدس *

(السابع عشر) الذكاء وهو شدة الحدس و كماله و بلوغه الغاية القصوى * وذلك لان الذكاء هو المضاء فى الامر و سرعة القطع بالحق * واصله من ذكت النار و ذكت الريح وشاة مذكاة اى مدرك ذبحها بحدة السكين *

هو مجمل فى الغيب وهو مفصل * فى عالم المشهود و الايماء
لكن جملته هنا ك فقد حوى ——— * ——— التفصيل تحقيقاً بغير مراء
و بـه فنعلـم ذاته خلاقنا * و به فيعلمنا على الاهواء

-(الثامن عشر) الفطنة وهي عبارة عن التنبه لشيء قصد تعريضه و لذلك فانه يستعمل فى الاكثر فى استنباط الاحاجى والرموز *

(التاسع عشر) الخاطر وهو حركة النفس نحو تحصيل الدليل وفى الحقيقة ذلك المعلوم هو الخاطر بالبال و الحاضر فى النفس و لذلك يقال هذا خطر ببالى الان النفس لما كانت محلا لذلك المعنى الخاطر جعلت خاطراً اطلاقاً لاسم الحال على المحل

(العشرون) الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال انه عبارة عن الحكم بامور جزئية غير محسوسة لاشخاص جسمانية كحكم السخلة بصداقة الام وعداوة المؤذى

(الحادى والعشرون) الظن وهو الاعتقاد الراجح ولما كان قبول الاعتقاد للقوة والضعف غير مضبوط و كذا مراتب الظن غير مضبوط فلهذا (قيل) انه عبارة عن ترجيح احد طرفى المعتقد فى القلب علي الاخر مع تجويز الطرف الاخر « ثم » ان الظن المتناهى في القوة قد يطلق عليه اسم العلم * فلاجرم قد يطلق ايضاً على العلم اسم الظن كما قال بعض المفسيرين فى قوله تعالى (الذين يظنون انهم ملاقو ربهم) قالوا انما اطلق لفظ الظن على العلم هاهنا لوجهين (احد هما) التنبيه علي ان اكثر الناس في الدنيا بالاضافة الي علمه في الاخرة كالظن فى جنب العلم (الثانى) ان العلم الحقيقى فى الدنيا لايكاد يحصل للنبيين ، والصديقين الذين ذكرهم الله تعالي فى قوله (الذين آمنوا بالله ورسوله (برسوله) ثم لم يرتابوا) (اعلم) ان الظن ان كان من عمارة قوية مدح وعليه مدار اكثر أحوال هذا العالم و ان كان من امارة ضعيف ذم كقوله تعالى (ان الظن لايغنى من الحق شيئاً) وقوله (ان بعض الظن اثم) (٢٢) الخيال وهو عبارة عن الصور الباقية عن المحسوس بعد غيبته ومنه الطيف الوارد من صورة المحبوب خيالا ، والخيال قد يقال لتلك الصورة فى المنام ، وفى اليقظة ، والطيف لايقال الا فيما كان حال النوم (٢٣) البديهة وهى المعرفة الحاصلة ابتداء في النفس لا بسبب الفكر كعلمك-

وفى تحقيق ماذكرنا بيانات (الاول) فى بحث الموضوع (اعلم) ان السعادة الانسانية لما كانت منوطة بمعرفة حقائق الاشياء ، واحوالها بقدر الطاقة البشرية ، وكانت الحقائق واحوالها متكثرة متنوعة تصدى الاوائل لضبطها ، وتسهيل تعليمها* فافردوا الاحوال الذاتية المتعلقة بشىء واحد او باشياء متناسبة * و سموا ذلك الشىء اوالاشياء موضوعاً لذلك العلم لان موضوعات مسائله راجعة اليه * فموضوع

- بان الواحد نصف الاثنين (٢٤) الاوليات وهى البديهيات بعينها، والسبب فى هذه التسمية ان الذهن يلحق محمول القضية بموضوعها اولا بتوسط شىء آخر (فاما) الذى يكون بتوسط شى آخر فذلك المتوسط هو المحمول اولا (٢٥) الروية وهي المكان من المعرفة بعد فكر كثير وهي روى (٢٦) الكياسة وهي تمكن النفس من الاستنباط ماهو انفع * ولهذا قال عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت من حيث انه لاخير يصل اليه الانسان افضل مما بعد الموت (٢٧) الخبرة وهى معرفة يتوصل اليها بطريق التجربة (يقال) خبرته وناقة خبرة اى غزيرة اللبن الخبر هو غزارة المعرفة (٢٨) الرأى و هو احاطة الخاطر فى المقدمات التى يرجى منها انتاج المطلوب و يقال للقضية المستنتجة من الرأى * و الرأى للفكر كالآلة للصانع و لهذا قيل اياك و الرأى الفطير وقيل دع الرأى تصب*

(٢٩) الفراسة وهي الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن * وقد نبه الله تعالي على صدق هذا الطريق بقوله (ان فى ذلك لايات للمتوسمين) و قوله (تعرفهم بسيماهم) وقوله (ولتعرفنهم فى لحن القول) واشتقاقها من قولهم فرس السبع الشاة فكان للفراسة اختلاس المعارف * وذلك ضربان ضرب يحصل للانسان عن خاطره ولايعرف له سبب وذلك ضرب من الالهام بل ضرب من الوحى*

(الضرب الثانى) من الفراسة مايكون بضاعة متعلقة وهى الاستدلال بالاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنة و (قال) اهل المعرفة فى قوله (افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) ان البينة هو القسم الاول وهو اشارة الى صفاء جوهر الروح * والشاهد هو القسم الثانى وهو الاستدلال بالاشكال على الاحوال انتهي*-

العلم ماينحل اليه موضوعات مسائله وهو المراد بقولهم في تعريفه بما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية * فصار كل طائفة من الاحوال بسبب تشاركها في الموضوع علماً منفرداً ممتازاً بنفسه عن طائفة متشاركة في موضوع آخر فتمايزت العلوم في انفسها بموضوعاتها وهو تمايز اعتبروه مع جواز الامتياز بشيء كالغاية والمحمول.

و يعرف العلوم تارة باعتبار الموضوع فيقال في تعريف المنطق مثلا علم يبحث فيه عن احوال المعلومات وتارة باعتبار الغاية فيقال في تعريفه آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطاء في الفكر (ثم) اعلم ان موضوع العلم يجوز ان يكون موضوع علم آخر ، وان يكون اخص منه اواعم ، وان يكون مبايناً عنه لكن يندرجان تحت امر ثالث ، وان يكون اخص مبايناً له غير مندرجين تحت الثالث لكن يشتركان بوجه دون وجه * ويجوز ان يكونا متباينين مطلقاً *فهده ستة اقسام (الاول) ان يكون موضوع علم عين موضوع آخر فيشترط ان يكون كل منهما مقيداً بقيد غير قيد الاخر و ذلك كاجرام العالم فانها من حيث الشكل موضوع الهيئة ، و من حيث الطبيعة موضوع لعلم السماء ، و العالم الطبيعي فافترقا بالحيثيتين *

(البيان الثاني) وهي المعلومات المستعملة في العلوم لبناء مطالبها المكتسبة عليها وهي (اما) تصورية بحدود موضوعه ، وحدود اجزائه ، وجزئياته ومحمولاته اذ لابد من تصور هذه الامور بالحد المشهور و (اما) تصديقية وهي القضايا المتألفة عنها قياساتها

(البيان الثالث) في مسائل العلوم و هي القضايا التي تطلب في كل علم نسبة محمولاتها بالدليل الى موضوعاتها * و غاية العلم ما يطلب ذلك العلم لاجله * و التفصيل موكول الي محالها كما في اول كشف الظنون وغيره .

في تقسيم العلوم و بيان اقسامها

اعلم ان العلم وان كان معنى واحداً ، و حقيقة واحدة الا انه ينقسم الى اقسام كثيرة من جهات مختلفة * فينقسم من جهة الى القديم ، ومحدث ومن جهة متعلقة الى تصور ، و تصديق *و من جهة طرقه الى ثلاثة * قسم يثبت في النفس * و قسم

يدرك بالحس * وقسم يعلم بالقياس * وينقسم من جهة اختلاف موضوعاته الى اقسام كثيرة يسمي بعضها علوماً ، و بعضها صنائع و (قيل) ان العلوم المدونة علي نوعين (الاول) مادونه المتشرعة لبيان الفاظ القرآن (او) السنة النبوية لفظاً و اسناداً (او) لاظهار ماقصد بالقرآن من التفسير ، والتأويل (او) لاثبات ما يستفاد منهما عنى الاحكام الاصلية الاعتقادية (او) الاحكام الفرعيه العملية (او) تعيين ما يتوصل به من الاصول فى استنباط تلك الفروع (او) مادون لمدخليته فى استخراج تلك المعانى من الكتاب ، والسنة اعنى الفنون الادبية * وذكروا فى علوم المتشرعة (علم) القرائة ، و(علم) الحديث ، و(علم) اصوله ، و(علم) التفسير و(علم) الكلام ، و(علم) الفقه و(علم) اصوله ، و(علم) الادب (النوع الثانى) مادونه الفلاسفة لتحقيق الاشياء كماهى و كيفية العمل على وفق عقولهم (ثم) قالوا ان العلوم (اما) نظرية اى غير متعلقة بكيفية عمل و (اما) عملية اى متعلقة بها (ثم) ان النظرى . و العملى يستعملان فى معان ثلاثة (احدها) فى تقسيم مطلق العلوم * فالمنطق ، والحكمة العملية ، والطب العملى وعلم الخياطة كلها داخلة فى العملى لانها باسرها متعلقة بكيفية عمل (اما) ذهنى كالمنطق (او) خارجى كالطب مثلا و (ثانيهما) فى تقسيم الحكمة فانهم بعد ما عرفوا الحكمة بانه علم باحوال اعيان الموجودات على ماهى عليه فى نفس الامر بقدر الطاقة البشرية قالوا تلك الاعيان (اما) الافعال ، و الاعمال التى وجودها بقدرتنا ، واختيارنا اولا * فالعلم باحوال الاول من حيث يؤدى الي اصلاح المعاش و المعاد يسمى حكمة عملية و العلم باحوال الثانى يسمى حكمة نظرية (ثم) ان العلم ينقسم الى حكمى ، وغير حكمى و الاخير ينقسم الي ديني وغير دينى * والدينى الى محمود ، ومذموم ، و مباح * ووجه الضبط انه اما ان لايتغير بتغير الامكنة والازمنة ويتبدل بتبدل الدول ، و الاديان كالعلم بهيئة الافلاك اولا (فالاول) العلوم الحكمية و يقال له العلوم الحقيقية ايضاً اى الثابتة علي مر الدهور و الاعوام و (الثانى) اما أن يكون منتمياً الى الوحى ، و مستفاداً من الانبياء (ع) من غير أن يتوقف الى تجربة ، و سماع ، و غيرهما اولا (فالاول) العلوم الدينية يقال لها الشرعية ايضاً و (الثانى) العلوم غير الدينية

كالطب لكونه ضرورياً فى بقاء الابدان * والحساب لكونه ضرورياً فى المعاملات ، وقسمة الوصايا ، و المواريث ، وغيرها فمحمودة و الافان لم يكن له عاقبة حميدة فمذموم كعلم السحر ، والطلسمات ، والشعبدة ، و التلبيسات والاقباح كعلم الاشعار التى لاسخف فيها و كتوار يخ الانبياء عليهم السلام ، و ما يجرى مجراها * وهذا التفاوت بالنسبة الى الغايات * والافالعلم من حيث انه علم فضيلة لاتنكر ، ولاتذم * فالعلم بكل شيء اولى من جهله * فاياك ان تكون من الجاهلين *

(تعداد اسماء العلوم باقسامها بنحو الفهرس)

اعلم ان المشهور عند الجمهور ان حقيقة اسماء العلوم المدونة (المسائل المخصوصة) او التصديق بها (او) الملكة من ادراكها الحاصلة مرة بعد اخرى التي تقتدى بها على استحضارها متي شاء (او) استحصالها مجهولة (قال) الميرسيد شريف في حاشية شرح المواقف ان اسم كل علم موضوع بازاء مفهوم اجمالى شامل له (ثم) انه قد يطلق اسماء العلوم على المسائل ، و المبادى جميعاً لكنه قد يشعر كلام بعضهم الى ان ذلك الاطلاق حقيقة * والراجح انه على سبيل التجوز ، والتغليب ، و الالربما يلزم الاختلاط بين العلمين اذ بعض المبادى لعلم يجوز ان يكون مسئلة من علم آخر فلايتمايزان * و مما يجب التنبيه عليه انهم اختلفوا فى ان اسماء العلوم من اى قبيل من الاسماء اختار السيد الشريف انها اعلام اجناس فان اسم كل علم كلى يتناول افراداً متعددة اذ القائم منه بزيد غير قائم منه بعمر وشخصاً و (قال) ركن الدين الخوافى انها اعلام شخصية نظراً الي ان اختلاف الاعراض باختلاف المحال فى حكم العدم و (قال) العلامة الحفيد المنقول عن المركب الاضافى لا يتعارف كونه اسم جنس و كثير من اسماء العلوم مركبات اضافية قدخطر ببالى انه يجوز ان يجعل وضع اسماء العلوم من قبيل وضع المضمرات باعتبار خصوص الموضوع وعموم الوضع ، ولاغبار على هذا التوجيه الا انه لم يتعارف استعمالها فى الخصوصيات *

وقال صاحب كشف الظنون في ج ١ ص ١٤ ط استنبول التقسيم الخامس في تعريف العلوم ماذكره صاحب مفتاح السعادة * وهو احسن من جميع التعاريف حيث (قال) ان الاشياء وجوداً في اربع مراتب * في الكتابة ، والعبارة ، والاذهان ، والاعيان * وكل سابق منها وسيلة الى اللاحق لان الخط دال على الالفاظ * وهذه على ما في الاذهان * وهذا على مافي الاعيان * * والوجود العيني هو الوجود الحقيقي الاصل * وفي الوجود الذهني خلاف في انه حقيقي اومجازي و(اما) الاولان فمجازيان قطعاً (ثم) العلم المتعلق بالاعيان (فاما) عملي لايقصد به حصول نفسه بل غيره (او) نظري يقصد به حصول نفسه (ثم) ان كلا منهما (اما) ان يبحث فيه من حيث انه مأخوذ من الشرع فهو علم الشرعي (او) من حيث انه مقتضى العقل فقط فهو العلم الحكمي * فهذه هي الاصول السبعة * ولكل منها انواع ، ولانواعها فروع يبلغ الكل على ما اجتهدنا في الفحص ، عنه بحسب موضوعاته ، واساميه ، وتتبع ما فيه من المصنفات الى مأة وخمسين نوعاً ولعلي سأزيد بعد هذا (انتهى) فرتب كتابه على سبع دوحات لكل اصل دوحة وجعل لكل دوحة شعباً لبيان الفروع * فما اورده في الاولى من العلوم الخطية * (علم) ادوات الخط (علم) قوانين الكتابة (علم) تحسين الحروف (علم) كيفية تولد الخطوط عن اصولها (علم) ترتيب حروف التهجي (علم) تركيب الاشكال بسائط الحروف (علم) املاء الخط العربي (علم) خط المصحف (علم) خط العروض * والعلوم المتعلقة بالالفاظ وهي (علم) مخارج الحروف (علم) اللغة (علم) الوضع (علم) الاشتقاق (علم) التصريف (علم) النحو (علم) المعاني (علم) البيان (علم) البديع (علم) العروض (علم) القوافي (علم) قرض الشعر (علم) مبادي الشعر (علم) الانشاء (علم) مبادي الانشاء و ادواته (علم) المحاضرة (علم) الدواوين (علم) التواريخ *

و (جعل من فروع العلوم العربية) (علم) الامثال (علم) وقايع الامم ورسومهم (علم) الاستعمالات الالفاظ (علم) الترسل (علم) الشروط و السجلات (علم) الاحاجي و الاغلوطات (علم) الالغاز (علم) المعمى (علم) التصحيف

(علم) القلوب (علم) الجناس (علم) مسامرة الملوك (علم) حكايات الصالحين (علم) اخبار الانبياء عليهم السلام (علم) المغازى والسير (علم) تاريخ الخلفاء (علم) طبقات القراء (علم) طبقات المفسرين (علم) طبقات المحدثين (علم) سير الصحابة (علم) طبقات الشافعية (علم) طبقات الحنفية (علم) طبقات المالكية (علم) طبقات الحنابلة (علم) طبقات النحاة (علم) طبقات الاطباء و (العلوم الباحثة عما فى الاذهان من المعقولات) الثانوية وهى (علم) المنطق (علم) آداب الدرس (علم) النظر (علم) الجدل (علم) الخلاف و (العلوم المتعلقة بالاعيان وهي) (علم) الالهى (علم) الطبيعي و (العلوم الرياضية وهى اربعة) (علم) العدد (علم) الهندسة (علم) الهيئة (علم) الموسيقى و (جعل من فروع علم الالهي) (علم) معرفة النفس الانسانية (علم) معرفة النفس الملكية (علم) معرفة المعاد (علم) امارات النبوة (علم) مقالات الفرق و (جعل من فروع العلم الطبيعى) (علم) الطب (علم) البيطرة (علم) البيزرة (علم) النبات (علم) الحيوان (علم) الفلاحة (علم) المعادن (علم) الجواهر (علم) الكون و الفساد (علم) قوس قزح (علم) الفراسة (علم) التعبير الرؤيا (علم) احكام النجوم (علم) السحر (علم) الطلسمات (علم) السيمياء (علم) الكيمياء و (جعل من فروع الطب) (علم) التشريح (علم) الكحالة (علم) الاطعمة (علم) الصيدلة (علم) طبخ الاشربة والمعاجين (علم) قلع الاثار من الثياب (علم) تركيب انواع المداد (علم) الجراحة (علم) الفصد (علم) الحجامة (علم) المقادير والاوزان (علم) الباه و (جعل من فروع الفراسة) (علم) الشامات والخيلان (علم) الاسارير (علم) الاكتاف (علم) عيافة الاثار (علم) قيافة البشر (علم) الاهتداء بالبرارى والاقفار (علم) الريافة (علم) الاستنباط (علم) نزول الغيث (علم) العرافة (علم) الاختلاج و (جعل من فروع علم احكام النجوم) (علم) الاختيارات (علم) الرمل (علم) الفال (علم) القرعة (علم) الطيرة و (جعل من فروع السحر) (علم) الكهانة (علم) النير نجات (علم) الخواص (علم) الرقى (علم) العزائم (علم) الاستحضار (علم) دعوة الكواكب (علم) الفلقطيرات (علم) الخفاء (علم) الحيل الساسانية (علم) الدوك

(علم) الشعبدة (علم) تعلق القلب (علم) الاستعانة بخواص الادوية و(جعل من من فروع الهندسة) (علم)عقود الابنية(علم)المرايا المحرقة(علم)المناظرة(علم)مراكز الاثقال (علم)جر الاثقال(علم) المساحة(علم) استنباط المياه (علم الالات الحربية (علم) الرمى (علم) التعديل (علم) البنكامات (علم) الملاحة (علم)السباحة (علم) الاوزان والموازين (علم) الالات المبنية على ضرورة عدم الخلاء و (جعل من فروع الهيئة) (علم)الزيجات والتقويم (علم) حساب النجوم(علم) كتاب التقاويم (علم) كيفية الارصاد (علم) الالات الرصدية (علم)المواقيت (علم)الالات الظلية (علم)الاكر (علم) الاكر المتحركة(علم) تسطيح الكرة(علم) صور الكواكب (علم) المقادير العلويات (علم) منازل القمر (علم) جغرافيا (علم) مسالك البلدان (علم) البرد ومسافاتها (علم) خواص الاقاليم (علم) الادوار والاكوار (علم) القرانات(علم)الملاحم(علم)المواسم(علم)مواقيت الصلوة(علم)وضع الاسطرلاب (علم) عمل الاسطرلاب (علم) ربع المجيب والمقنطرات (علم) عمل ربع الدائرة (علم)آلات الساعة*

و(جعل من فروع علم العدد)(علم) حساب التخت والميل(علم) الجبر والمقابلة (علم) لحساب(الخطائين)الخطاطين(علم)حساب الدور والوصايا(علم)حساب الدراهم والدنانير(علم) حساب الفرائض(علم) حساب الهواء (علم) حساب العقود بالاصابع (علم) اعداد الوفق (علم) خواص الاعداد (علم)التعابى العددية *

و (جعل من فروع الموسيقى) (علم)الالات العجيبة العملية وهى (علم)الاخلاق (علم)التدبير المنزل(علم)السياسة و(جعل من فروع الحكمة العملية)(علم)آداب الملوك (علم) آداب الوزارة (علم) الاحتساب (علم) قود العساكر والجيوش*

و(جعل من فروغ العلوم الشرعية)(علم)القرآة(علم)تفسير القرآن (علم) رواية الحديث(علم)دراية الحديث(علم)اصول الدين المسمي بالكلام(علم)اصول الفقه(علم)الفقه

و(جعل من فروع القراءة على الشواذ)(علم)مخارج الحروف(علم) مخارج الالفاظ (علم)الوقوف علي القرا آت(علم) رسم كتابة القرآن (علم) آداب كتابة المصحف

و (جعل من فروع الحديث)(علم)شرح الحديث(علم)اسباب ورود الحديث وازمنته (علم)ناسخ الحديث ومنسوخه(علم)تأويل اقوال النبي ﷺ(علم)رموز الحديث واشاراته (علم)غرائب لغات الحديث(علم)دفع الطعن عن الحديث(علم)تلفيق الاحاديث(علم)احوال رواة الاحاديث(علم)طب النبى ﷺ *

و(جعل من فروع التفسير، المكى والمدنى(علم)الحضرى والسفرى(علم)النهارى والليلى(علم)الصيفى والشتائى(علم)الفراشى والنومى(علم)الارضى والسمائى (علم) اول مانزل وآخر مانزل(علم)سبب النزول * على مانزل على لسان بعض الصحابة (علم) ماتكرر نزوله(علم)ماتأخر حكمه عن نزوله وماتأخر نزوله عن حكمه(علم)مانزل مفرقاً وما نزل جمعاً (علم) مانزل جمعاً (مشتتاً) وما نزل مفرداً (علم)ماانزل منه على بعض الانبياء ومالم ينزل (علم) كيفية انزال القرآن (علم) اسماء القرآن واسماء سوره (علم) جمعه و ترتيبه (علم) عدد سوره وآياته و كلماته وحروفه (علم) حفاظه ورواته (علم) العالى والنازل من اسانيده (علم) المتواتر والمشهور(علم) البيان الموصول لفظاً والمفصول معنى (علم) الامالة والفتح (علم) الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب (علم) المدوالقصر (علم) تخفيف الهمزة (علم) كيفية تحمل القرآن (علم) آداب تلاوة والتالى (علم) جواز الاقتباس (علم) غريب القرآن (علم) ماوقع فيه بغير لغة الحجاز (علم) ماوقع من غير لغة العرب (علم) الوجوه والنظائر (علم) معانى الادواة التى يحتاج اليها المفسر (علم) المحكم والمتشابه (علم)مقدم القرآن ومأخره(علم)عام القرآن وخاصه(علم)ناسخ القرآن ومنسوخه (علم) مشكل القرآن(علم)مطلق القرآن ومقيده (علم) منطوق القرآن ومفهومه (علم) وجوه مخاطباته (علم) حقيقة الفاظ القرآن و مجازها (علم) تشبيه القرآن و استعاراته (علم) كنايات القرآن و تعريضاته (علم) الحصر والاختصاص (علم) الايجاز والاطناب (علم) الخبر والانشاء (علم)بدائع القرآن (علم) فواصل الآى (علم) خواتم السور (علم) مناسبة الايات والسور (علم) الايات المتشابهات (علم) اعجاز القرآن (علم) المستنبطة من القرآن (علم) اقسام القرآن

(علم) جلد القرآن (علم) ماوقع فى القرآن من الاسماء والكنى والالقاب (علم) مبهمات القرآن (علم) فضائل القرآن (علم) افضل القرآن وفاضله (علم) مفردات القرآن (علم) خواص القرآن (علم) مرسوم الخط وآداب كتابته (علم) تفسيره و تأويله و بيان شرفه (علم) شروط المفسر وآدابه (علم) غرائب التفسير (علم) طبقات المفسرين (علم) خواص الحروف (علم) الخواص الروحانية من الاوفاق (الاوقاف) (علم) التصريف بالحروف والاسماء (علم) الحروف النورانية والظلمانية (علم) التصرف بالاسم الاعظم (علم) الكسر والبسط (علم) الزايرجة (١) (علم) الجفر والجامعة (علم) دفع مطاعن القرآن*

و(جعل من فروع الحديث) (علم) المواعظ (علم) الادعية (علم) الاثار (علم) الزهد والورع (علم) صلوة الحاجات (علم) المغازى*

و(جعل من فروع اصول الفقه) (علم) النظر (علم) المناظرة (علم) الجدل

و(جعل من فروع الفقه) (علم) الفرائض (علم) الشروط والتسجيلات (علم) القضاء (علم) حكم الشرايع (علم) الفتاوى فيكون جميع ما ذكره من العلوم المختلفة بطريق النظر وهى ٣٠٥ علماً *ومن اراد التفصيل فعليه بالمجلد الثاني من هذا - الكتاب ص٧٣ (الى) ص١٢١ فى آداب العلم والكتابة و فى ج٤ فى الاديان والمذاهب وفى ج ٦ ص١٩١ وص٢٧٧ وغيرها فيما تقدم وتأتى في مواضعها انشاء الله تعالى*

ثم اعلم ان المقصود من علم الادب عند اهل اللسان ثمرته ، وهى الاجادة في فنى المنظوم ، والمنثور على اساليب العرب فيجمعون لذلك من حفظ كلام العرب و ما يحصل به الملكة من الشعر ، والسجع ، ومسائله من اللغة ، والنحو مع ذكر بعض من ايام العرب * والمهم من الانساب ، والاخبار العامة * والمقصود بذلك ان لايخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب واساليبهم ، ومناحى بلاغتهم اذا تصفحه (ثم) انهم

---

(١) قال الوجدى فى الدائرة ج٤ ص٥١٥ الزايرجة ضرب من التنجيم مبنية على اسرار الحروف في الدلالة علي المستقبل وقد كان لهذا العلم شأن خطير عند علماء العرب و كان له شيوخ وقادة ولكنه اضمحل كما اضمحل سواه من العلوم السرية*

اذا حدوا هذا الفن قالوا هو حفظ اشعار العرب ، و اخبارها ، والاخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان والعلوم الشرعية اذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلامهم الا ما ذهب اليه المتأخرون بصناعة البديع بالاصطلاحات العلمية فاحتاج (ح) الى معرفتها

وقال بعضهم العلوم مطالعها من ثلاثة اوجه قلب متفكر ، و لسان معبر ، وبيان مصور * وعن علي عليه السلام قال عين العلم من العلو ، ولامه من اللطف ، وميمه من المروة و(قيل) العلوم عشرة علم التوحيد للاديان * وعلم السر لرد الشيطان وعلم المعاشرة للاخوان * وعلم الشريعة للاركان * وعلم النجوم للازمان * وعلم المبارزة للفرسان * وعلم السياسة للسلطان * وعلم الرؤيا للبيان وعلم الفراسة للبرهان * وعلم الطب للابدان * وعلم الحقيقة للرحمن و« قيل » ضرب الله المثل في العلم بالماء فقال (انزل من السماء ماءاً)* والمياه اربعة ماء المطر ، وماء السيل ، وماء القناة ، وماء العين * فكذلك العلوم اربعة علم التوحيد كماء العين لا يجوز تحريكه لئلا يتكدر بالطمع * وعلم الفقه يزداد بالاستنباط كماء القناة يزداد بالحفر* وعلم الزهد كماء المطر لم يزل صافيا ويتكدر بغبار الهواء * وعلم البدع كماء السيل يميت الاحياء ويهلك الخلق*

علم الجغرافية و تقويم البلدان

قال جرجي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٩٥ لفظ الجغرافية وحده كاف للدلالة على ان هذا الفن ليس من موضوعات العرب * ولكننا ذكرناه هنا لارتباطه بالتاريخ ولان العرب كتبوا في وصف الطرق والبلاد والمدن * واهم الاسباب التي دعت الى نشؤ هذا العلم احتياج الناس قديماً الى معرفة الطرق ، والبلاد والابعاد بينها (اما) للتجارة او للفتح * فجمعوا معلومات التجار والفاتحين بتوالي الازمان ، وجعلوا يتداولونها ، ويتدارسونها للعمل بها حتى اتيح لها من رتب ابوابها ، وضبط اجزائها وجعلوها علماً (١) واول من وضع اساس هذا العلم (الفنيقيون) لانهم اقدم تجار العالم

(١) ثم قال المسلمون بدأوا بوضع الجغرافية قبل اطلاعهم على كتاب بطلميوس لثلاثة-

واكثرهم اسفاراً * فقد رادواشواطىء البحر الابيض ، و استعمروا بعضها منذ بضعة وثلاثين قرناً * وكانت مدينة صور مركز العالم التجارى في تلك الايام تجتمع حاصلات الامم ، ومصنوعاتهم فيها ، وتتفرق منها حتى الهند فقد كانوا يحملون منها العاج ،

- اسباب غير السببين الذين دعوا اليونان اوغيرهم الى وضعها لان العرب من اكثر الامم فتحاً ، وغزواً * وقد تفرقوا بعد الاسلام فى اربعة اقطار المسكونة سيما اهل الحجاز و كانوا تجاراً من زمن الجاهلية (ثم) اتسعت تجارتهم فى الاسلام باتساع مملكتهم (اما) الاسباب الثلاثة التى يمتاز بها العرب على سواهم * فاولها الحج لان المسلمين على اختلاف بلادهم ، و اقاليمهم يحجون الى مكة ، و الحج فريضة على المسلم ، والقدوم الى مكة يستلزم معرفة الطرق والمنازل * وثانيها الرحلة في طلب العلم الى الامصار الاسلامية والرحلة تستلزم معرفة الاماكن العربية ، والمنازل البدوية *

واول من الف فى ذلك رواة الادب والشعر كالاصمعى ، والسكوني (ثم) الفوا فى بلاد العرب كلها كما فعل الهمدانى فى جزيرة العرب ، و ابو الاشعث الكندى فى جبال تهامة * و السبب الثالث ان العرب فتحو العالم ، و اختلفوا فى طرق الفتح باختلاف البلاد بين ان تكون قد فتحت صلحاً اوعنوة او اماناً اوقوة * فاصبح علم ذلك عندهم من قبيل الدين * ولما ترجمت الجغرافية الى العربية ، و اطلع العرب عليها فى زمن العباسية اخذوا فى تأليف الكتب على مثلها ، وتوسعوا فى ذلك ، وزادوا عليه ماعرفوه من قبل * ولم يكتفوا بالنقل ، والسماع ، ولكنهم ركبوا البحار ، و جائوا الاقطار شرقاً وغرباً شمالا وجنوباً ، و كتبوا اما شاهدوه او تحققوه ، وصححوا كثيراً من مغالط بطلميوس *

ثم من دون الجغرافية منهم على نحو ما عند اليونان ابوزيد البلخى فى القرن الرابع سماه كتابه صور الاقاليم (ثم) الف ابو اسحق الفارسى كتاب مسالك الممالك فجعل بلاد المسلمين عشرين قسماً بدأ بديار العرب ، وانتهى الى ماوراء النهر و تركستان (ثم) الف بعده ابن حوقل في سنة ٣٣١ ﻫ ورسم لكل اقليم من الاقاليم الاسلام خارطة * ورسم المدن والانهر (الانهار) والجبال ، والبحار ، والجزر (الجزائر) ، وغيرها -

والطيب ، والقردة ، وغيرها * فاطلع الفنيقيون فى اثناء اسفارهم على احوال كثير من البلاد ، وعرفوا المسافات بينها ، واخبار اهلها * فكانت تلك المعلومات تتجمع بتوالى الاخيال ، والناس يتناقلونها متفرقة (ثم) توجهت الاذهان الى جمعها وترتيبها * واول من فعل ذلك (ارتستين) اليونانى المتوفي سنة ٩٦ قبل الميلاد على عهد - البطالسة فالف كتاباً دون فيه كل ما عرفه (الفنيقيون) او رواه قواد الاسكندر و غيرهم * وجاء بعده غيره كالرحالة والسياحون * والجغرافى (بلينيوس) الى زمن (بطلميوس) القلوذى فى اواسط القرن الثاني للميلاد * فالف كتباً وافياً فى الجغرافية وحقق اماكنها على ما بلغ اليه العلم فى عصره * وذكر فيه عدد المدن فى ايامه (٤٣٥٠) و سماها مدينة مدينة * وعدد الجبال (٢٠٠) جبل ، وذكر ما فى بطونها من - المعادن ، وذكر ما على الارض من الخلائق وغير ذلك *

علم الرؤيا او الاضغاث الاحلام كما تقدم فى ج ٥ ص ٧٠

قال الطنطاوى فى تفسيره ج ٦ ص ٩٤ س ٩ الرؤيا عبارة عن انطباع صورتى الخيال الذى اصطلحوا على انه فى مقدم الدماغ * فاذا راى الانسان شيئاً فى المنام فمعناه انه انطبع فى مخيلته لا اقل ولا اكثر *

والذى يتخيله الانسان فى اليقظة انما ينطبع فى الحس المشترك حتى يصير مبصراً لان الحس المشترك مشغول بما يؤدى اليه الحواس الظاهرة ، وهو اغلب ، ولان العقل يكسر من المتخيلة اختراعها ، و يكذبها ولا يقوى تصورها فى اليقظة * فمهما

-(ثم) الف ابن الفقيه الهمدانى ، والمقدسى ، و المسعودى . وغيرهم فوضعوا المعجمات الجغرافية على احرف الهجاء كما فعله ياقوت الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ في معجمه فى ثمان مجلدات ونقلنا منه فى كل باب من الجبال ، والاودية ، والقيعان (الغدران) ، و القرى ، والبلدان ، والمحال ، والاوطان ، والبحار ، والانهار ، والاصنام ، والانداد والاوثان ، وتراجم الرجال فى اثنائها فهو قاموس جغرافى تاريخى ادبى (ثم) الف ابو الفداء تقويم البلدان فنكتفى بالاشارة اليها ، و التفصيل موكول الى مواضيعها *

ضعف العقل عن الترديد والتكذيب بسبب مرض من الامراض لم يمنع ان ينطبع في الحس المشترك فيرى المريض صوراً لا وجودلها * وكذا اذا غلب الخوف ، واشتدالوهم المخوف ، وضعف النفس ، والعقل المكذب فربما يمثل للحس المشترك صورة المخوف حتى يشاهدها و يبصرها * ولذا راى الجبان الخائف صوراً هائلة ، والغول الذى يخيل فى الصحارى ، و يسمع كلامه * هذا سببه * وقد يشتد شهوة هذا العليل اضعف مايشاهد ما يشتهيه ويمدالليه يده كانه يأكله ، ويري صوراً لا وجود لها فى الخارج بسبب ذلك * هذا هو طريق المشائين القائلين بان العلم بالاشياء الخارجية منحصرة بالانطباع * والاول هوطريقتنا المناسبة للعلم الاشراقى *وزاد بعض الحكماء المشائين فى هذا البيان بقوله اذا كانت المتخيلة فى انسان قوية كاملة جداً و كانت المحسوسات الواردة عليها من خارج لا يستولى عليها استيلاء يستغرقها باسرها ولاخدمتها القوة الناطقة بل كان فيها مع اشتغالها بهذين فضل كثير يفعل به ايضاً افعالها التى يخصها كانت حالها عند اشتغالها بهذين فى وقت اليقظة مثل حالها عند تخيلها منها فى وقت النوم * و كثير من هذه الصور التى يعطيها العقل فتخيلها القوة المتخيلة ممايحاكيها من المحسوسات المرئية فان تلك المتخيلة تعود فترسم فى القوة الحساسة المشتركة * فاذا حصلت رسومها فى الحساسة المشتركة انفعلت عن تلك الرسوم القوة الباصرة فارتسمت فيها تلك فيحصل عما في القوة الباصرة منها رسوم تلك فى الهواء المضى المواصل للبصر المتخاذ (المتخذ) بشعاع فاذا حصلت الرسوم عاد ما في الهواء فيرتسم من الرأس فى القوة الباصرة التى فى العين وانعكس ذلك الى - الحاس المشترك ، والى القوة المتخيلة ولان هذه كلها متصل بعضها ببعض (و) يصير ما اعطاه العقل الفعال من ذلك مرئياً لهذا الانسان انتهى *

* القوى المدركة الانسانية باقسامها *

قال الصدر الدين الشيرازى فى المبدء والمعاد ص ٣٥٤ الانسان ملتئم من عوالم ثلاثة من جهة مبدء ادراكات ثلاثة التعقل ، والتخيل ، و الاحساس * وقد مر ان كل ادراك فهو

ضرب من الوجود فشدة التعقل ، و كماله في الانسان يوجب له مصاحبة القدس ، و مجاورة المقربين ، و الاتصال بهم ، والانخراط فى سلكهم * وشدة القوة المصورة فيه يؤدى الى مشاهدة الاشباح المثالية ، والاشخاص الغيبية ، وتلقى الاخبار الجزئية منهم ، والاطلاع على الحوادث الماضية ، والاتيه بهم * وشدة القوة الحاسة المساوقة لكمال قوة التحريك فيه يوجب انفعال المواد عنه ، و خضوع التقوى ، و الطبائع الجرمانية له * فالدرجة الكاملة من الانسان بحسب نشأته الجامعة لجميع العوالم هى التى يكون الانسان بها قوي من قوى الثلاث ليستحق بها خلافة الله ورياسة الناس

الاولى القوة النظرية وهى ان تصفو النفس صفاء يكون شديدة الشبه بالعقل ليتصل به من غير كثير تفكر وتعمل (تعقل) حتى يفيض عليها العلوم من دون توسط تعليم بشرى بل يكاد ارض نفسه الناطقة اشرقت بنور ربها فينتهى الى آخر المعقولات فى زمان قصير من غير تعلم فيدرك اموراً عقلية يقصر عن دركها غيره من الناس الا برياضات علمية فى مدة طويلة وهو من الممكنات العقلية *

الثانية القوة المتخيلة وهو كونها قوية بحيث يشاهد فى اليقظة عالم الغيب فيشاهد الصور الجميلة والاصوات الحسنة وتحاكى ماشهدتها النفس فى عوالم الجواهر العقلية ولاسيما فى عالم العقل المفيض لهذا النوع البشرى باذن ربه فيرى فى اليقظة ويسمع ماكان يراه ويسمعه في النوم وهذا ايضا ممكن غير مستحيل *

الثالثة قوة النفس وهذا ايضاً ممكن لما ثبت فى الالهيات كون الهيولى مطيعة للنفوس متأثرة بها ، و ان هذه الصور الكونية يتعاقب عليها من تأثيرات النفوس الفلكية ، و النفوس الانسانية من جوهر تلك النفوس شديدة الشبه بها * و لذا اذا حصل للنفس صورة مكروهة استحال مزاج البدن ، و حدثت رطوبة العرق * و اذا حدثت فى النفس صورة الغلبة حمى مزاج البدن واحمر الوجه * واذا وقعت صورة المشتهاة فى النفس حدثت فى اوعية المني حرارة مسخنة منفخة للريح حتي تمتلئى به عروق آلة الوقاع فيستعدله * وهذه الحرارة ، والرطوبة يحدث في البدن من هده التصورات * وعلمت انه ليس من شرط كل مسخن ان يكون حاراً * والقوة العاقلة

من الانسان يتصوران يحصل فيه العالم وهيئة الوجود تارة من جهة اقتباس الحواس * وتارة من اللوح المحفوظ و الالواح القدرية *

(في بيان الفرق بين الالهام والتعلم واستكشاف الحقائق)

قال الصدر الدين الشيرازى ايضاً في المبدء والمعاد ص ٣٥٦ اعلم ان العلوم ليست لازمة ضرورية وانما يحصل في باطن الانسان في بعض الاوقات بوجوه مختلفة *فتارة يهجم عليه كانه القى فيه من حيث لا يدرى سواء كان عقيب شوق وطلب اولا ويقال له الحدس والالهام * وتارة يكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فيسمي اعتباراً واستبصاراً (ثم) الواقع في الباطن بغير حيلة الاستدلال وتحمل التعلم والاجتهاد ينقسم الى مالا يدرى الانسان انه كيف حصل ومن اين حصل * و الى ما يطلع معه على السبب الذى منه استفيد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقى والعقل الفعال للعلوم في النفوس (فالاول) يسمى الهاماً ونفثاً (نقشاً) في الروع و(الثانى) يسمي وحياً ويختص به الانبياء و (الاول) يختص به الاولياء و الاصفياء و الذى قبله وهو الكسب بطريق الاستدلال يختص به النظار من العلماء * وحقيقة القول ان نفس الانسان مستعدة لان يتجلى فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها واجبها ، وممكنها وانما حجبت عنها بالاسباب التى ذكر في مثال المرآة فهى كالحجاب المتدلى الحائل بين النفس واللوح المحفوظ الذى هو عقل منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به الى يوم القيامة فتجلى حقائق العلوم من مرآة العقل الى مرآة النفس يضاهى انطباع صورة من المرآة في مرآة يقابلها و كما ان الحجاب بين المرآتين تارة لا يزال بفعل اليد و تارة يزول بهبوب ريح تحركه فكذلك قد يهب برياح الالطاف الالهية فيكشف الحجب عن عين البصيرة فيتجلي فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ فيكون تارة عند المنام فيظهر به ما سيكون في المستقبل و تمام ارتفاع الحجب بالموت بوجه ينكشف الغطاء ، و في اليقظة ايضاً قد ينقشع الحجاب بلطف خفى من الله تعالى فيلمع في القلب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب الملكوت * تارة كالبرق الخاطف و اخرى على التوالى الى حدما و دوامه

فى غاية الندور والشذوذ فلم يفارق الالهام الاكتساب فى نفس فيضا ان الصورة العلمية ولافي قابلها ومحلها ، ولافي سببها ومفيضها ولكن يفارقه فى طريقة زوال الحجب وجهته ولم يفارن الوحى الالهام فى شيء من ذلك بل فى الوضوح والنورية ومشاهدة الملك (الملكة) المفيد للصور العلمية فان العلوم انما يحصل فى نفوسنا بواسطة الملائكة (الملكة) العلمية والعقول الفعالة واليه الاشارة بقوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولاً) فتكلم الله عباده اشارة الى افاضة العلوم على قلوبهم بوجوه متفاوتة كالوحى و الالهام والتعليم بواسطة الرسل و المعلمين * فاذا تولى الله تعالى امر القلب فاضت الرحمة ، واشرق النور عليه وانشرح الصدور وانفسح عن وجه القلب حجاب العزة بلطف الرحمة وتلألأ فيه حقائق الامور الالهية وانكشف له سر الملكوت

ولابد من تخصصه بآيات من الله تعالي دالة على ان شريعته من عند ربه العالم القادر المنتقم ليخضع له النوع ، ويوجب لمن وقف لها ان يقر بنبوته ، وهى المعجزة وكما لابد فى العناية الالهية لنظام العالم فنظام العالم لا يستغنى عن من (عمن) تعرفهم موجب صلاح الدنيا و الاخرة * فانظر الى لطفه ورحمته كيف جمع لخلقه بايجاده ذلك الشخص بين النفع العاجل في الدنيا ، والاجل فى العقبى * وكيف خلق هذا لاجل النظام * ولابدان يكون الاجتماعات وسائط من ولاة وحكام من قبله وهم الائمة و العلماء كما ان الملك واسطة بينه وبين الله تعالي * فالانسان لم يمكن ان ينال الكمال الذى لاجله خلقت الا باجتماعات جماعة كثيرة لاحتياج بعضهم ببعض *

الحاصل الانسان حل فيه العقل الفعال و اذا حصل للجزء النظرى من قوته الناطقة يسمى حكيماً فيلسوفاً * و اذا حصل ذلك فى كلا جزئى قوته الناطقة وهما النظرية والعملية ، وفى قوته المتخيلة كان هذا الانسان هو الذى يوحى اليه فيكون الله تعالى يوحى اليه بتوسط الملك الذى هو العقل الفعال فصار فى اكمل مراتب الانسانية ، و فى اعلى درجات السعادة وذا مراتب كثيرة متفاوتة في التجرد والتجسم ، و الصفاء فانظر كيف يرتفع صورة المحسوسات التى صادفها البدن ، وادركتها القوى البدنية الى عالم العقل الانسانى * وكان محسوساً مشاهداً بالحواس فى العالم الجرم فصار معقولا

غائباً عن الابصار مدركاً بالبصيرة ، والاعتبار *

وقد تبين وتحقق بشواهد الشرع وبصائر العقل ان مقصود الشرايع كلها سياقة الخلق الى جوار الله تعالى وسعادة لقائه والارتقاء من حضيض النفس الى ذروة الكمال ، ومن هبوط الاجسام الدينية الي شرف الارواح العلية * وذلك لايتيسر لهم الا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته والاعتقاد بملائكته ، و رسله و كتبه ، واليوم الآخر لان قوام الممكن بالواجب ، وقوام العبد بالرب فمالم يعرف العبد نفسه بالعبودية فلم يعرف نفسه ولاربه ، ومالم يعرف ربه بالربوبية فكك لم يعرف ربه ولانفسه * وبعبارة اخرى ان مقصود الشرايع كلها تعريف عمارة منازل الطريق الى الله ، و كيفية التناهب للزاد ، و الاستعداد باعداد السلاح الذى يدفع بهـا سراق المنازل و قطاعها « ثم » ان الانسانية من أول درجتها الى آخر شرفها لابد وان يرحل و يسافر حتى يصل الي المطلوب الحقيقى وقوافل النفوس الانسانية متعاقبة متخالفة بعضها قريب الوصول وبعضها بعيد وبعضها واقفة وبعضها سريع السير مقبلا اومدبر او بعضها بطيء السير على حسب ماجرى قضاء الله تعالي وقدره فى حق كل احد من اهل السعادة والشقاوة الاصليين الخ

و قد رجع هذا الطريق الى تطهير محض وتصفية وجلاء « ثم » استعداد وانتظار فيحصل فيه حقائق الاشياء التى دخلت فـى الحس والخيال * ويتأدى مـن خياله اثر الى العقل * والحاصل فى العقل الانسانى موافق للعالم الموجود فى نفسه خارجاً من خيال الانسان وعقله * والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح العقلى * وهو سابق علي وجوده في القدر والصور المثالية * وهو سابق على وجوده الجسمانى ويتبعه وجوده الخارجى * ويتبع وجوده الخارجى وجوده الخيالي * وهو يتبع وجوده العقلى اعني وجوده فى القوة العاقلة الانسانى المتحدة بالعقل الفعال * و بعض هذه الوجودات عقلية ، و بعضها مثالية ، وبعضها حسية فكان الوجود عقلاً (ثم) نفساً (ثم) جسماً فدار على نفسه حساً (ثم) نفساً « ثم » عقلا فارتقي الي ماهبط منه والله هو المبدء والغاية *

فانظر ايها الانسان الى الحكمة الالهية كيف جعل هذه المراتب من الوجود

والطبقاف فى ذاتك فخلق فيك شبه الابداعى عقلا ، ونفساً ، و بدناً ، وحساً (ثم) أثبت فيك بواسطة الحس مع صغر حجمه صورة العالم ، و السموات و الارض على اتساع اكنافها (ثم) سوى ما وجودها فى الحس وجوداً فى الخيال (ثم) منه وجوداً في العقل فانك ابداً لاتدرك الاماهو واصل اليك اوقائم بك علي النحو الذى علمت ان الصور الاشياء وتمثلها فى صقع من الجوهر النطقى * فلولم يجعل الواجب للعالم كله مثالا في ذاتك لما كان لك خير مما يبائن ذاتك فسبحان من دبر هذه العجائب فى القلوب والابصار (فاعلم) ان علوم الانبياء والاولياء يأتى من داخل القلب من الباب المفتح الى عالم الملكوت ، وعلوم الحكماء يأتى من باب الحواس المفتوحة الى عالم الملك (ثم) اعلم ان الانسان مدنى بالطبع لاينتظم حياته الابتمدن و اجتماع ، و تعاون لان نوعه لم ينحصر فى شخص ، و لايمكن وجوده بالانفراد * فافترقت الاعداد ، و اختلفت الاحزاب ، وانعقدت ضياع وبلاد * فاضطروا فى معاملاتهم ، ومناكحاتهم وجناياتهم الي قانون مطبوع مرجوع اليه بين كافة الخلق يحكمون به بالعدل والا تغالبوا و فسد الجميع ، و اختل النظام لما جبل عليه كل واحد من انه يشتهى لما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه * وذلك القانون هو الشرع ، و لابد من شارع يعين لهم منهجاً يسلكونه لانتظام معيشتهم فى الدنيا ، وعين لهم طريقاً يصلون به الي الله تعالي ، ويذكر هم امر الاخرة ، والرحيل الى ربهم ، ويذرهم بيوم ينادون فيه من مكان قريب ، وينشق الارض سراعاً ، ويهديهم الى صراط مستقيم ، ولابد ان يكون انساناً لان مباشرة الملك لتعليم الانسان ، و تصرفه فيهم *

الفرق بين الروح والنفس و الرؤيا

قال الصدر الدين الشيرازى فى المبدء والمعاد ص ٣٤٤ فصل فى سبب الرؤيا الصادقة وليعلم اولا ان معنى الرؤيا انحباس الروح من الظاهر الى الباطن * و المراد من الروح هو الجوهر البخارى الحار المركب من صفوة الاخلاط كما ان الاعضاء مركب من كدر الاخلاط * وهى مطية للقوى النفسانية ، و بها يتحرك القوى ، و

يتصل الحاسة ،والمحركة الى الانتهاء *وبالجملة هذه الروح بواسطة العروق الضوارب ينتشر الى ظاهر البدن * وقد تحبس الى الباطن باسباب مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة * ومثل الاشتغال بتاثيره فى الباطن لينفتح السدد * وبهذا يغلب النوم عن امتلاء المعدة * ومثل ان يكون الروح قليلا ناقصاً فلا يفىء بالظاهر و الباطن جميعاً ، ولنقصانها ، وزيادتها اسباب طيبة مذكورة فى كتب الاطباء * فاذا انحبس الروح الى الباطن ، وركدت الحواس بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لايزال مشغولة بالتفكر فيما يورده الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ ،وارتفعت عنها الموانع استعدت الاتصال بالجواهر الروحانية الشريفة العقلية التى فيها نقوش جميع الموجودات كلها المعبرة عنها فى الشرع باللوح المحفوظ او الجوهر النفسية، والقوى الانطباعية من البرازخ العلوية التى فيها صور الشخصيات المادية ، والجزئيات الجسمانية * فاذا اتصلت بتلك الجواهر قبلت ما فيها اعني نقش مافى تلك الجواهر من صورة الاشياء لاسيما ماناسب اعراض النفس ويكون مهماً لها* وقد مرّ ان انطباع الصور فى النفس عن الجواهر العالية كانطباع الصورة في مرآة من مرآة اخرى يقابلها عند حصول الاسباب ، و ارتفاع الحجاب بينهما *والحجاب هاهنا اشتغال النفس بمايورده الحواس* ولارتفاع هذا الحجاب اسباب كثيرة مثل صفاء النفس بحسب اصل فطرتها * و مثل انزعاج النفس و انزجارها عن هذا العالم بسبب مايكدرها ، وينقص عيشها الدنياوى من المولمات ،و المنفرات فيتوجه الى عالمها هرباً من هذه الامور الموحشة فيرتفع الحجاب بينهما وعالمها* ومثل الرياضات العلمية التي يوجب المكاشفات الصورية ، والمعنوية *ومثل الموت الارادى الذى يكون للاولياء ومثل الموت الطبيعى الذى يوجب كشف الغطاء للجميع سواء كانوا سعداء اواشقياء ومثل النوم الذى هو اخ الموت فى كونها عبارة عن ترك النفس استعمال الحواس فى الجملة (فح) اذا ارتفع الحجاب بالنوم قليلا يظهر فى مرآة النفس شيئاً من النقوش ، والصور التي فى تلك المرائي مما يناسبها ، ويحاذيها فان كانت تلك الصورة جزئية وبقيت فى النفس بحفظ الحافظة اياها على وجهها ولم يتصرف

فيه القوة المتخيلة الحاكية للاشياء بتمثلها فيصدق هذه الرؤياولا يحتاج الى تعبير وان كانت المتخيلة غالبة او ادراك النفس للصور ضعيفاً صارت المتخيلة بطبعهاالي تبديل مارأته النفس بمثال كتبديل العلم باللبن وتبديل العدو بالحية، وتبديل الملك بالبحراو الجبل * وتحقيقه ان لكل معنى عقلى من عالم الابداع صورة طبيعية في عالم الكون اذا لعوالم متطابقة * فالعلم لماكان مما يتقوى بهالنفس وهو جوهر روحانى ، والصور العلمية للانسان انما يحصل بعدحذف الزوائد ، والاختلاف عما يدركه الحس من اشخاص النوع * وبعد ذلك يكون الباقى صورة غيرمختلفة بل لهاخالصاً صافياً سائغاً ينله للعقل الانسانى * ولما كان البدن مثالا للنفس *واللبن غذاء لطيفاً سائغاً شرابه للبدن فيكون نسبتهللبدن نسبة العلم الي النفس * ففى التعبيريعبر بهعن العلم*ومن هذا القبيل مانقلرجلاجاء الى ابن سيرين و(قال) رأيت كان فى يدى خاتم اختم به افواه الرجال وفروج النساء (فقال) انك مؤذن تؤذن فى شهر رمضان قبل الفجر (فقال) صدقت * وجاء آخر (فقال) كانى اصب الزيت فى زيتون (فقال) ان كان تحتك جاريه اشتريتهاففتش عن حالها فانهاامك لان الزيتون اصل الزيتفهورد الى الاصل فنظر فاذاً جاريتهكانت امه و(قال) آخرله كانى اعلق الدر في اعناق الخنازير (فقال) انك تعلم الحكمة من غير اهلها ، و كان كما قال * فالتعبير من اوله الى آخره مثال يعرفك طريق ضرب الامثال * وليس للانبياء عليهم السلام ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كلفوا ان يتكلموا الناس على قدر عقولهم* وكما انعقول الخلق مثال للعقول العالية فى الحقيقة فكذا مايخاطب بهم ينبغى ان يكون امثلة للعارف الحقيقية وقدر عقولهم انهم في النوم، والنائم لايكشف لهشيء الابمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق وانما يعنى بالمثل اداء المعني فى صورة ان نظر الى معناهوجد صادقاً *وان نظر الى صورته وجد كاذباً * وربمايبدل المتخيلة الاشياء المرئية فى النوم بمايشابهها ، ويناسبها مناسبة او ما يضادها كما من رأى انهولد لهابن فتولد لهبنت وبالعكس * وهذالرؤيايحتاج الىمزيد تصرف فى تعبيره

وربما لم يكن انتقالات المتخيلة مضبوطة بنوع مخصوص فا نشعبت وجوه التعبير فصار مختلفاً بالا شخاص والا حوال و الصناعات ، وفصول السنة ، وصحة النائم ، و مرضه ، وصاحب التعبير لاينال الا بضرب من الحدس * ويغلط فيه كثير الالتباس

(فى مراتب النوم والرؤيا الثلاث)(١)

قال الطنطاوي فى تفسيره ج٥ ص٣٢ س١٦ يقول علماء التنويم المغناطيسى ان للنائم ثلاث درجات (الاولى) ان يفقد الاحساس و يكون قابلاً لكل ما يلقيه اليه المنوم (بكسر الواو) (الثانى) ان يفقد الاحساس فقداً تاماً ولكنه يتكلم ويسمع ويبصر و لكن لاسلطان لحواسه عليه (الثالث) انه يعرف نفسه معرفة تامة و يصف علله و علاجه ، و يعرف احوال الناس من بعد سحيق و ينبيء عن حوادث مستقبلة ويتكلم بلغات شتي ويرى ارواح الاموات ، ويصف هيئتها ، وينقل الي الجالسين اقوالها * ولقد قال علماء هذا الفن ان النائم فى الحال الاولى يتذكر كل ماعمله فى اليقظة * و فى الحال الثانية يتذكر كل ما فعله فى اليقظة ،وفى الحال الاولي ،وفى الحال الثالثة يتذكر كل ما فعله فى اليقظة ،وفى الحال الاولى ،والثانية * و هذا اذا رجع القهقرى و (قال) فى ص٤١ س٤ ان النفس فى حال النوم تعطيك صورة من الدنيا والاخرة الاترى انك في الحال اليقظة تتفكر وتحس * وفى حال النوم كك تحلم و

---

(١) قال البيهقى فى المحاسن ج٢ ص١٨٩ قيل نظر ابن عباس الى بعض ولده نائماً بالغداة فركله برجله (ثم) قال قم لاانام الله عينك اتنام في وقت يقسم الله تعالى فيه الارزاق او ما علمت انها النومة التى قالت العرب فيها مكسلة و مانعة للحوائج * وقد قيل النوم على ثلاثة اوجه خرق ، وحمق ، وخلق (بضم اولها اى الخرق)(فاما) فنوم الضحى شغل عن امر الدنيا و الاخرة * و(اما) الحمق فالنوم بين العصر والمغرب و انه لاينامها الا احمق او عليل او سكران و (اما) الخلق فنوم الهاجرة الذى امر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه قال قيلوا فان الشيطان لايقيل و (قيل) ان نوم الغداة يمحق الرزق ، ويورث الصفار ، و الكسل ، والبخر *

تفزع و تفرح و تحزن (ثم) يمر عليك وقت في النوم لايكون لك احساس بهذا الوجود البتة * ولامعنى لحياتى الانى احس ، وافكر *فأنا اذن عند فقد الشعور ، و الادراك صرت كالميت فتشابهت الحالان حال الميت ، وحال النائم الذى لايشعر * فما هو اشبه بالموت اصبح من لوازم الحياة ولاتتم الحياة الابنوم * وقد يكون فى النوم زوال الحس والشعور * والمعنى المخوف منه فى الموت عند الناس كافة هو فقد ذلك الشعور ☆ و قد حصل فى نفس الحياة * وحينئذ يقال اذا حصل فقد الشعور في حياتنا الدنيا ولم يكن سبباً فى الفناء * فربما يكون فقد الشعور بالموت ليس سبباً فى الفناء بل الحياة ربما كانت كامنة ، وتظهر بحال اخرى (ثم) قال ان الناس فى كل يوم وليلة يموتون ويحيون تمريناً على الموت الاكبر ، والحياة الكبرى * ولقد استدل (سقراط) بتعاقب هاتين الحادثتين على ان الحياة ستكون بعد الموت * وفي ج٦ ص٦٦ س٣٣ قال ان فى ذكر الرؤيا هنا اشارة الى امر اعجب ، وعلم احكم فان الناس كما قاله بعضهم لم يصدقوا الانبياء الالما ركز فى نفوسهم من ان فيهم من يرى بعض رؤيا صادقة تقع كما رؤيت فلذلك جوزوا ان يكون من الناس من يطلع على المغيبات الدينية كالانبياء ☆ وايضاً ان الانسان اذا راى رؤيا و وقعت كماهى و كان قد رآها قبل وقوعها فان ذلك دليل ان الله تعالى يعلم كل شيء قبل حصوله * و اذا كان العبد قد علم ذلك قبلها بزمن يسير فالله يعلمه قبل خلق الانسان فعليه تكون الرؤيا الصادقة من الدلائل عند الناس ان الله يعلم كل شيء قبل حصوله والايمان * لايكفى لذلك لان الايمان لايعطى الناس اليقين * وانما الايقان باحوال اخرى فوق الايمان وقد مرّ ان لكل معنى عقلى صورة حقيقية ، وصورة غير حقيقية * ومن هذه الجهة يختلف حكم التعبير فى رؤية كل صورة ويحتاج الى قرينة من احوال الرائى انه ان كانت نفسه عالية متصلة بالعالم العقلى اوالعالم النفسى السماوى فيكون مايراه فى النوم (اما) نفس الامر العقلى او مثال حقيقى له غالباً ،وان كانت سفلية متعلقة فى الدنيا فاكثر مايراه فى النوم مجرد صورة خيالية لامعنى لها * ووجه ذلك ان النفس الانسانية ذات وجهين وجه الى عالم الغيب والاخرة * ووجه الى عالم الشهادة، و

الدنيا فان كان الغالب عليها جهة القدس فلابدان يظهر فيها حقيقة بعض الا شياء من الوجه الذى يقابل الملكوت * وعند ذلك تشرق نور اثره على الوجه الذى يقابل عالم الملك ، والشهادة لان احدهما متصل بالاخرة * وسيعلم ان جهة النفس التى الى عالم الغيب هى مدخل الالهام والوحى * وجهتها التى الى عالم الشهادة يظهر منها التصوير والتمثيل فالذى يظهر من النفس فى وجه الذى يلى جانب الشهادة لايكون الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة كلها متخيلات اذ الخيال علي (ضربين) لانه تارة يحصل من النظر فى ظاهر عالم الشهادة بالحس فيرتقى اليه صورة المحسوس الخارجى *وتارة يحصل من النظر الي باطن عالم الغيب فنزل اليه صورة الامر المعقول الداخلى * ففى الاول يجوز ان لا يكون الصورة على وفق المعنى حتي يرى شخص جميل الصورة وهو خبث الباطن قبيح السر لان عالم الشهادة كثير التلبيس لاجل اسباب العرضية ، والا تفاقية فيتفق لاجل الاتفاقات و الاسباب الخارجية العرضية ان يصير رجل حسن المنظر قبيح السر لاكتساب السيئآت ، وقبائح الاعمال المؤدية الى المهلكات الصفات المنتخبة المؤديات المهلكات ،وكذا بالعكس و(اما) الصورة التي يحصل فى الخيال من اشراق عالم الملكوت علي باطن سر النفس فلا يكون الا محاكياً للصفة، ومطابقاً للمعنى ، وصورة حقيقية للامر العقلى لان الصورة فى عالم الملكوت تابعة للمعنى ، والصفة فلاجرم لايرى المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فلاجرم يرى الملك مثلا فى صورة جميلة ، ولايرى الشيطان الا بصورة قبيحة ولذا يرى الملك فى صورة دحية الكلبى ، ويرى الشيطان فى صورة كلب اوضفدع اوخنزير اوغيره يكون تلك الصورة عنوان المعني و محاكيا له بالصدق ولذلك رأى بعض المكاشفين الشيطان علي صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها * وكانت الجيفة مثال الدنيا *وكذلك ايضاً يدل القرد، والخنازير فى النوم على انسان خبيث ويدل الشاة على انسان سليم الجانب *وهكذا جميع ابواب التعبير *وفى هذا اسرار عجيبة لمن له قلب *

والاضغاث الاحلام تقدم فى ج٥ ص٧٠ وهى المنامات التي لااصل لها *وقد علمت من طريقنا من ان النفس بقوتها الخيالية التى هى لها فى عالمها بمنزلة القوة المحركة

في هذا العالم فكما يصدر منها في عالم المحسوسات بقوتها المحركة باعانة غيرها من الاسباب اشياء من باب الحركات و التحويلات يسمي بالصنايع ، و الافعال كك تفعل باختراعها في مملكتها ، وعالمها الباطني صوراً واشخاصاً جسمانية بعضها مطابقة لمايوجد في الخارج * وبعضها جزافيات لااصل لهافي شيء من العوالم ، و البرازخ ، و الصور المتأصلة التي يكون في العوالم بعضها مسابقة لبعض اذالنشآت والعوالم مطابقه بحسب الصور الامايخترعها النفس بدعابة المتخيلة ، و شيطنتها فانهامجرد انشاء لااصل لهافاذا اخترعت المتخيلة بدعابتها ، و اضطرابها التي لايفترعنها في اكثر الاحوال صوراً جزافية ، وانتقلت فيها ، وحاكتها باموراخرى في حال النوم ، وشاهدهاالنفس وبقيت مشغولة بمحاكاتها كما تبقى مشغولة بالحواس في اليقظة ، وخصوصاً اذا كانت ضعيفة في جوهرها منفعلة عن آثارها القوى فلاتستبعد للاتصال بالجواهر الروحانية ، والمتخيلة باضطرابها قويت بسبب من الاسباب * فلايزال تحاكي وتخترع صوراً لاوجودلها ، و تبقى في الحافظة الى ان يستيقظ فتذكر مارآه في المنام ، ولمحاكاتها ايضاً اسباب من احوال البدن ، ومزاجه * فان غلب على مزاجه الصفراء حاكاها بالاشياء الصفراوية وان كانت فيه الحرارة حاكاه بالنار والحمام الحار * وان غلبت البرودة حاكاها بالثلج والشتاء ، و نظائرها * وان غلبت السوداء حاكاها بالاشياء السود ، والامور الهائلة * وانما حصلت صورة النار مثلافي التخيل عند غلبة الحرارة التي في موضع يتعدى الي المجاور لها كما يتعدى نور الشمس الى الاجسام بمعنى انه سيكون سبباً لحدوث النوراذا خلقت الاشياء موجودة وجوداً فائضاً بامثاله على غيره والقوة المتخيلة منطبعة في الجسم الحار فيتأثر به تأثيراً يليق بطبعها كمامر ان كل شيء قابل يتأثر من شيء فانمايتأثر منه بشيء ويناسب جوهر هذا القابل و طبعه فالمتخيلة ليست بجسم حتى يقبل نفس الحرارة فيقبل من الحرارة مافي طبعها للقبول له وهو صورة الحار فهذا هو السبب فيه *

ومماورد في تعبير الرؤياء الاخبار التي رويت عن الائمة المعصومين عليهم السلام في روضة الكافي والمرآة ج٤ ص٣١٣ حديث ١٠٥ عن الصادق ع قال اذا رأى الرجل مايكره في منامه فليتحول

عن شقه الذى كان عليه نائماً وليقل (انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً الا باذن الله) ثم ليقل عذت بما عاذت به الملائكة الله المقربون و انبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم .

وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام في رؤياها التى رأتها قولى اعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت فى ليلتى هذه ان يصيبنى منه سوء اوشىء كرهته اتفلى عن يسارك ثلاث مرات* وفي حديث ٢٠٦ و٢٠٧ وفيه رؤيا الباقر عليه السلام ورجل آخر بالمدينة وفى ص ٣٦٩ حديث ٤٠١ عن الصادق عليه السلام قال للمراوى ان الريح مسجونة تحت الركن الشامى فاذا اراد الله تعالى ان يخرج منها شيئاً اخرجه اما جنوب فجنوب واما شمال فشمال وصباء فصباء ودبور فدبور (ثم) قال من آية ذلك إنك لا تزال ترى هذا الركن متحركاً ابداً فى الشتا والصيف والليل والنهار وفى ص ٣٧٧ حديث ٤٤٤ قيل لابى عبدالله عليه السلام رأيت كان الشمس طالعة على رأسى دون جسدى فقال عليه السلام تنال امراً جسيماً ونوراً ساطعاً ودِيناً شاملا فلو غطتك لانغمست فيه ولكنها غطت رأسك اما قرأت (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى (فلما) افلت تبرأ ابراهيم عليه السلام) قلت جعلت فداك انهم يقولون ان الشمس خليفة او ملك فقال عليه السلام ما اراك تنال الخلافة اولم يكن فى آباءك واجدادك ملك واى خلافة وملوكية اكثر اواكبر من الدين والنور ترجو به دخول الجنة انهم يغلطون *وعن الرجل راى كان الشمس طالعة على قدميه دون جسده (قال) عليه السلام مال يناله من نبات الارض من بر او تمر يطأه بقدميه و يتسع فيه وهو حلال لا يكد فيه كما كد آدم عليه السلام ☆وعن محمد بن مسلم قال للص عليه السلام وعنده ابو حنيفة رأيت رؤيا عجيبة فقال عليه السلام هاتها فان العالم بها جالس واومى الى ابى حنيفة قال فقلت رأيت كانى دخلت وادى واذا اهلى قد خرجت علي فكسرت جوزاً كثيراً ونثرته على فتعجب من هذه الرؤيا فقال ابو حنيفة انت رجل تخاصم و تجادل لئاماً فى مواريث اهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها انشاء الله (فقال) عليه السلام اصبت يا اباحنيفة (ثم) خرج ابو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك انى كرهت تعبير هذا الناصب (فقال عليه السلام) يا ابن مسلم لا يسوءك الله فما يواطىء تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا

تعبيرهم وليس التعبير كما عبره (قال) فقلت له فقولك اصبت وتخلف عليه وهو مخطىء قال نعم حلفت عليه انه اصابت الخطاء (قال) فقلت له فما تأويلها قال يا بن مسلم انك تتمتع بامرأة فتعلم بها اهلك فتمزق او (فتخرق) عليك ثياباً جدداً فان القشر كسوة اللب (ثم) (قال) يا بن مسلم فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا الا صبيحة الجمعة فلما كان غداة الجمعة انا جالس بالباب اذ مرت بي جارية فاعجبتني فامرت غلامي فردها (ثم) ادخلها داري فمتعت بها فاحست بي وبها اهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت انا فمزقت على ثياباً جدداً كنت البسها في الاعياد وجاء موسى العطار الى الص عليه السلام فقال له يا بن رسول الله رأيت رؤيا هالتني رأيت صهراً لي ميتاً قد عانقني وقد خفت ان يكون الاجل قد اقترب (فقال) عليه السلام يا موسى توقع الموت صباحاً و مساءاً فانه ملاقينا *ومعانقة الاموات للاحياء اطول لاعمارهم فما كان اسم صهرك قال الحسين (فقال) اما ان رؤياك تدل على بقائك و زيارتك اباعبدالله عليه السلام فان كل من عانق سمي الحسين عليه السلام يزوره انشاء الله تعالى *

وقال رجل للص عليه السلام يا بن رسول الله رأيت في منامي كاني خارج من الكوفة في موضع اعرفه و كان شبحاً من خشب او رجلا منحوتاً من خشب على فرس من خشب يلوح بسيفه وانا اشاهده فزعاً مرعوباً (فقال له عليه السلام) انت رجل تريد اعتيال رجل في معيشة فاتق الله الله خلقك (ثم) يميتك فقال الرجل اشهد انك قد اوتيت علماً و استنبطته من معدنه اخبرك يا بن رسول الله عما قد فسرت لي ان رجلا من جيراني جائني و عرض على ضيعته فهممت ان املكها بوكس كثير لما عرفت انه ليس لها طالب غيري فقال عليه السلام و صاحبك يتولانا ويبرء من عدونا فقال نعم رجل جيد البصيرة مستحكم الدين وانا تائب الى الله تعالى واليك مما هممت به ونويته فاخبرني يا بن رسول الله لو كان ناصباً حل لي اغتياله فقال ادالامانة لمن ائتمنك واراد منك النصيحة ولوالي قاتل الحسين عليه السلام وفي ص٤١٦ حديث ٥٢٧ قال عليه السلام ربما رأيت الرؤيا فاعبرها والرؤيا على ما تعبر *وعن ابي الحسن عليه السلام ايضاً قال الرؤيا على ما تعبر وقيل له يقولون ان رؤيا الملك كانت اضغاث احلام فقال عليه السلام ان امرأة رأت على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان جذع بيتها انكسر فاتت رسول الله

ﷺ فقصت عليه الرؤيا فقال عليه السلام فقال لها ﷺ يقدم زوجتك و يأتى و هو صالح و قد كان زوجها غائباً فقدم كما قال النبى ﷺ ثم غاب عنها زوجها غيبة اخرى فرأت فى منامها ان جذع بيتها قد انكسر فأتت النبى ﷺ فقصت عليه الرؤيا فقال يقدم زوجك ويأتى صالحاً فقدم على ما قال ثم غاب زوجها ثالثة فرأت فى منامها كما تقدم فلقيت رجلا اعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك قال فبلغ النبى ﷺ فقال الا كان عبر لها خيراً فقال (ص) ان رؤيا المؤمن ترف بين السماء و الارض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه او يعبرها له مثله فاذا عبرت لزمت الارض فلا تقصوا رؤياكم الا على من يعقل* وقال الرؤيا لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد والبغى

علم السحر وتحصيله وما يتعلق به

علم السحر (بالكس فالسكون) كلام او رقية او عمل يؤثر فى بدن الانسان او قلبه او عقله و (قيل) لا حقيقة له ولكنه تخيل* وقد اختلف العلماء فى القدر الذى يقع به السحر (فقال) بعضهم لا يزيد تأثيره على قدر التفرق بين المرء وزوجه لان الله تعالى ذكر ذلك تعظيماً لما يكون عنده وتحويلا له فى حقنا فلو وقع به اعظم منه لذكره لان المثل لا يضرب عند المبالغة الا باعلى الاحوال* والاشعرية على ما نقل عنهم اجازوا ذلك* وفي الحديث حل ولا تعقد* و فيه دلالة على ان له حقيقة * ولعله اصح* وفى الخبر ان من البيان لسحراً (قيل) معناه لما كان فى البيان من ابداع التركيب وغرابة التأليف ما يجذب السامع و يخرجه الى حد يكاد يشغله عن غيره شبه بالسحر الحقيقي و(قيل) هو السحر الحلال و(قيل) السحر فى عرف الشرع مختص لكل امر مخفى سببه ويخيل على غير حقيقة* وليجرى مجرى التمويه والخداع قال الله تعالى (يخيل اليه من سحرهم انها تسعى) واذا اطلق ذم فاعله وقد يستعمل مقيداً فيما يمدح فاعله ويحمد كما ذكره الطريحى ره فى المجمع فى مادة سحر (قال) المجلسى ره فى البحار ج١٤ ص٢٥٠ س٣ المسالة السادسة السبب في انهم اضافوا السحر الى سليمان وجوه وفى ص٢٥١ س١٨ قال اعلم ان السحر على اقسام القسم الاول سحر الكذابين الذين كانوا فى قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب وذكر تفصيل ذلك الى ص٢٦٢ انظر وياتي في هذا الكتاب في حرف السين انشاء الله تعالى*

علم الشعر و الشعراء الجاهلية و الاسلام

قال جرجي زيدان فى تاريخه ج٣ ص ٢١ الشعر عند العرب الكلام المقفى الموزون وهو تعريف النظم * وليس تعريف الشعر لان النظم غير الشعر اذ قد يكون الرجل شاعراً ولا يحسن النظم* وقد يكون ناظماً وليس فى نظمه شعر * و ان كان النظم يزيد الشعر طلاوة ووقعاً فى النفس * فالنظم هو الغالب الذى يسبك فيه الشعر و (اما) الشعر باعم معانيه فيصعب الاختصار فى تعريفه لما ينطوى تحته من اساليب التعبير وما يؤثره فى النفس مما لا يستطيع تأثيره الكلام المرسل * و الفرق بينهما اننا نعبر بالكلام المرسل عما نشاهده او نستنتجه من اعمال الحياة بالقياس او البرهان و (اما) الشعر فنعبر به عن شعورنا بالانفعالات النفسية بلا قياس ولا برهان * والكلام المرسل لغة العقل، والشعر لغة النفس او القلب و (قال) بعضهم الشعر صورة ظاهرة لحقائق غير ظاهرة * ولذلك فالشعر قديم لم تخل منه امة من امم العالم قديماً و حديثاً و هو مرآة آداب الناس وصحيفة اخلاقهم، وديوان اخبارهم ، ومصحف اديانهم لان الانسان ارتقت نفسه وتحرك قلبه قبل ان ارتقى عقله ، وتهذبت مداركه فتكلم بالشعر قبل ان تكلم فى العلم * ولذلك كان اقدم اخبار الناس من قبيل الخيال * و اقدم المحفوظ من مدونات الامم كتب الشعر * وقد دونوا فيها شعائرهم الدينية ؟ والادبية او الحماسية او غير ذلك من صور الانفعالات النفسية*

والشعر العبرانى والشعوب السامية اكثر الامم اعراقاً فى عالم الخيال و لذلك كانوا اميل الناس الى اعتقاد التوحيد ، والتدين بما لا يقع تحت الحواس * ولهذا السبب ايضاً كانوا اقرب الناس طبعاً الى التصورات الشعرية * وترى ذلك واضحاً في ما خلفوه من الاثار الشعرية * وقدم آثار الساميين من هذ القبيل التوراة * وقد وجدوا التصورات الشعرية فى اقدم اسفارها *

والشعر العربى والعرب كالعبرانيين فى استعدادهم الفطرى لقرض الشعر و الاستغراق في علم الخيال لانهم ساميون مثلهم * واللغة العربية اكثر استعداداً للتعبير

الشعرى* والعبرانية لما فيها من المترادف و المتوارد واساليب المعانى و البيان * فالتصورات الشعرية فطرية فى العرب (اما) النظم فحادث عندهم*

(فى اقسام الشعر والنظم)

قال جرجى زيدان فى تاريخه ج٣ ص٢٥ الشعر من حيث موضوعه ينقسم الى قسمين كبيرين (الاول) هو الذى يسميه لافرنج الغنانى والموسيقى * و يدخل فيه حكاية كل ماتشعر به النفس من الحب والشوق ؟ والوجد ، والرثاء ، والحماسة، و الفخر ، و الانتقام (او) ما علمته بطول الاختبار و التعقل كالامثال ، و الحكم و نحوها (الثاني) يشمل سائر ضروب الشعر* و يدخل فيه الشعر القصصى الذى يسميه الافرنج نظم الحوادث ، و الوقائع ، و الشعر الوصفى و التمثيلى * فاشعار الامم السامية اكثرها من النوع الاول ، و خصوصاً العبرانيون فانهم ارثى اهل الارض و ابكاهم واشكاهم * فالمزامير والمراثي ونحوها من قبيل العواطف والامثال والجامعة من الحكم * ويقال بالاجمال ان الخيال الشعرى منصرف فى العبرانين الى الاحساس الدينى كالتعبد والشكوى، والاستسلام* فى العرب منصرف الى ماتدعو اليه احوالهم من المفاخرة ، والحماسة ، والتشبيب، وذكر السيف ، والفرس* وقد عدوا من اشعارهم بضعة عشر نوعاً معظمها من قبيل الشعر الموسيقى الذى يعبر به عن العواطف كالغزل والفخر ، والمدح، و الهجاء والعتاب ، والاعتذار ، والزهد ، و الرثاء ، و التهانى ، والوعيد، والتحذير، والحماسة* وبعضها من قبيل الوصف كالزهريات والخمريات * وبعضها من قبيل العظة كالادب ، والحكم* وكان الشعر فطرياً فى العرب يندر فيهم من لا يستطيعه حتى المجانين واللصوص، والنساء* فقد نبغ منهن جماعة كبيرة من الشواعر وكثيراً ما كانت النساء يعقدون المجالس لمناشدة الاشعار ، و ذكر الشعراء، ونقد اقوالهم ، وبيان مايتفاضل به بعضهم على بعض * وكان اكثرهم ينظمون الشعر وهم اطفال لم ينظروا فى الادب او الشعر فمن شب ولم تتفتق قريحته ذلك نقصاً فيه وعيباً على اهله فكانوا يشيرون بذلك (غيرة) ابنائهم على اتقان الشعر* ويحرضونهم على نظمه

لان الشعراء كانوا حماة الاعراض ، وحفظة الاثار ، ونقلة الاخبار* وربما فضلوا نبوغ الشاعر فيهم على نبوغ الفارس* وذلك كانوا اذا نبغ فيهم شاعر من قبيلة اتت القبائل الاخرى فهنأتها به، وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزامر كما يصنعن فى الاعراس وتتباشر الرجال والولدان لاعتقادهم انه حماية لاعراضهم ، وذب عن احسابهم* وقد ذكروا فى احترام العرب للشعر والشعراء انهم عمدوا الى سبع قصائد اختاروها من الشعر القديم وكتبوها بماء الذهب بشكل الدرج الملتف وعلقوها فى استار الكعبة وهى المعلقات السبع المشهورة* وكان عندهم مستودع الاخبار وخزانة الاداب والاخلاق* لذلك (قيل) الشر ديوان العرب* ومن قبيل الشعر الامثال فانها مرآة العادات و الاخلاق والاداب*

فى توجيه السجع والقافية

قال جرجى زيدان فى تاريخه ج ٣ ص ٨٥ لما نضج التمدن الاسلامى و فيه الادباء ، والشعراء، واصبح الشعر شايعاً على النسة الناس على اختلاف طبقاتهم ، و كثر تمثلهم به ،وتناشدهم اياه الف الناس التلذذ برنة القافية فاستحسنوا ادخالها اولافى المراسلات وهو التسجيع * وقد كان في اول امره مقبولا لقلته ، وحسن وقعه حتى ادخلوه فى الكتب ، وكتبوا به المقامات القرن الرابع * واول من فعل ذلك بديع الزمان الهمدانى المتوفي سنه ٣٩٨ ه ولعله اقتبس نسقها من احمد بن فارس الرازى المتوفى ٣٩٠ ه وعلى منواله نسج الحريرى ولكنه تباعد عن السهولة ، و الطلاوة * و شاعت هذه المقامات و استحسنها الناس فزادتهم رغبة فى الاسجاع فتكاثر التسجيع فى القرن الاسلامية الوسطى حتى بحته الاسماع وعاد الى نحو ما كان عليه فى ايام الكهان * والتسجيع فى الكتب أنبئ على السمع مما فى الرسائل سيما فى مالا يحتاج الى تنميق اواطناب اورنة اوخيال ككتب التاريخ والعلم *فمن يطالع كتاب قلائد العقيان للفتح خاقان المتوفى سنة ٥٣٥ ه او الفتح القسى القدسى لعماد الدين الاصبهاني اوتاريخ آل سلجوق لعماد الدين ايضاً يرثقل (يرتقل) الاسجاع على الاسجاع في التاريخ ، وان حسنت احيانا فى الرسائل ، والخطب * وان معظم مشاهير الكتاب

في كل العصور لم يكتبوا الا مرسلا* وقد جادوا كابن خلدون ، وابن الاثير ،والمسعودى وغيرهم * و قد كتبت غير واحد منهم فى تقبيح السجع في المراسلات ، و نسبوا ذلك الى ضعف ملكة الانشاء *ومن قواعد الشعر والسبجع والكتابه الخطابة*

قال جرجي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٢٩ الخطابة تحتاج الى خيال وبلاغة ، ولذلك عددناها من قبيل الشعرا وهى شعر منثور وهوشعر منظوم * و ان كان لكل منهما موقف * فالخطابة تحتاج على الحماسة ، و يغلب تأثيرها فى الفروسية و اصحاب النفوس * والعرب فقد قضى عليهم الاقاليم بالحرية والحماسة * وهم ذوو نفوس حساسة فاصبح للبلاغة وقع شديد فى نفوسهم * فالعبارة البليغة قد تعقدهم او تقيمهم بما تشيره فى خواطر هم من النخوة * و اقتضت المنازعات بينهم ان يتفاخروا او يتنافروا فاحتاجوا الى الخطابة فى الاقناع وتأليف الاحزاب * وان غلب فى مواضيع خطبهم المفاخرة بالاحساب ، والآداب فى المجالس ، والاندية العمومية ، والخصوصية وكانوا يخطبون وعليهم العمائم * وهم وقوف فى ايديهم المخاصر و يعتمدون على الارض بالقسى ويشيرون بالعصى والقناة* وقد يخطبون وهم جلوس على رواحلهم وكان الفرس اهل الخطابة بمثل العرب * وكانوا يدربون فتيانهم عليها من حراثتهم لاحتياجهم الخطباء فى ايفاد الوفود مثل حاجتهم الى الشعرء فى حفظ الانساب ، و الدفاع عن الاعراض * و لكنهم يقدمون الشاعر علي الخطيب فى الجاهلية * فلما جاء الاسلام صار الخطيب مقدماً لحاجتهم اليه فى الاقناع وجمع كلمة الاحزاب * و كانو الشدة عنايتهم بالخطيب يتوارثونها ويتناقلونها فى الاعقاب ويسمونها باسماء خاصة

طبقات الشعراء والخطباء وبعض اوصافهم

وهم جماعة الطبقة (الاولى) شعراء الجاهلية وهم اصحاب المعلقات (الثانية) المخضرمون كحسان بن ثابت * و كعب بن زهير * وجرير* والاخطل ،و الفرزدق (الثالثة) شراء دولة العباسية هم بشار العقيلى وابو العتاهية * وابونواس * وابو تمام * و البحترى (الرابعة) كالمتنبى* والمعرى * والشريف الرضى *والصفى الحلى*

وقال ابن خلكان ان هرون بن على المنجم البغدادى صنف كتاب البارع في اخبار الشعراء و جمع فيه (١٦١) شاعراً و افتتحه بذكر بشار العقلى * و ختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح *والفترة بينهما قصيرة * و ذكر المؤلف انه اقتصر على خيرة الشعراء و نخبتهم * فقس علي ذلك الشعراء المخضرمين والمحدثين من اهل الطبقة الرابعة ناهيك بشعراء الاندليس فانهم يعدون بالمئات *

و فى كشف الظنون ذكر نحو ستمأة ديوان لستمأة شاعر من المشاهير اورد اسمائهم والقابهم وسنى وفاتهم وهم من اهل العراق، والشام، وفارس، وخراسان، ومصر، والاندلس وغيرها *ويختلف حجم هذه الدواوين، ومقدار صفحاتها من الفى صفحة الى مأة وما تحتها وتقدير الورقة فى اصطلاحهم صفحتان كل صفحة عشرون سطراً *فديوان بشار العقيلي مثلا الف ورقة فى الفى صفحة اى (٤٠٠٠٠) سطرا و بيت *وابن هرمة (٥٠٠) ورقة في (٢٠٠٠٠) بيت *و شعر ابى نواس فى نحو الف ورقة *وشعر مسلم بن الوليد (٢٠٠) ورقة وقس على ذلك واذا اعتبرت الدواوين التى ضاعت وفات كشف الظنون ذكرها * و الشعراء الذين لم تجمع اشعارهم ولم يكن لهم دواوين زاد استغرابك كثرة الشعر العربى وتعداد شعرائه ممالاتجد له مثيلا فى لغة من لغات العالم القديم او الحديث * و ذكره جرجى زيدان فى ج ٣ ص ١٠٨ من تاريخه *

وعن الخليل بن احمد قال لشعراء امراءِ الكلام يجوز لهم شق المنطق واطلاق المعنى ، ومد المقصور ، وقصر الممدود ، ومدحوا الديار واهلها * وعن مسلمة بن عبد الملك قال لخالد بن صفوان صف لنا جريراً ، والفرزدق ، والاخطل (فقال) اصلح الله الامير (اما) اعظمهم فخراً ، وا بعدهم ذكراً ، و احسنهم غزلاً ، و احلاهم معاني ، و عللاً * الطامى اذا زخر ، والحامى اذا زار ، والسامى اذا نظر هدر ، وان خطر صال ، و ان طلب نال * الفصيح اللسان * السباق في الرهان فالفرزدق و (اما) اهتكهم ستراً ، و اغزرهم بحراً ، وارقهم شعراً *والاعز الابلق الذى ان طلب لم يسبق ، وان طلب (بالضم) لم يلحق * الواصف للفرسان الناعت للاظعان بحلاوة ، و بيان فحرير و (اما) احسنهم نعتاً ، واقلهم فوتاً ، وامدحهم بيتاً الذى ان هجا وضع ، وان مدح

رفع، وان حازا فظع * البعيد المتان * الماضى الجنان * المداح للسلطان فالاخطل * وكلهم طويل النجاد * رفيع العماد * ذكى الفؤاد (ثم) قال صف لنا الشعراء العشرة (فقال) قصتهم مفسرة (اما) احسنهم نسيباً وتشبيباً، واشدهم تأليباً فامرؤ القيس و (اما) افحلهم مقالاً، وابلهم رجالاً، و اكرمهم فعالاً فزهير و (اما) ارجحهم كلاماً، وانبلهم مقاماً، واشرفهم اياماً فارس بن حجرو (اما) افصحهم لساناً، و اثبتهم بنياناً، واشدهم اذعاناً فالنابغة و (اما) اطردهم للصيد، واجحشهم فى الكيد، وارجحهم فى القيد فعدى بن زيد و (اما) اوصفهم للسلاح، وانعتهم للقداح والحرب ذات الكفاح فابن مقبل و(اما) اوصفهم للسنين، واكسبهم للمئين، وامدحهم اجمعين فالحطيئة و (اما) اهجاهم للرجال، وابذهم في المقال، و اضربهم للامثال فطرفة و (اما) اعفهم عن الكأس، و اخصهم على البأس، و اصدقهم عند الناس فسلامة بن جندل قال الله تعالى فى ذم بعض الشعراء فى آخر سورة الشعراء (والشعراء يتبعهم الغاون الم ترانهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قيل ليس احد من الناس آكل للسحت وانطق بالكذب ،ولا اوضع ولا اطمع ولا اقل نفساً ولا ادنى همة من شاعر كما قال فى المحاسن والمساوى ج٢ ص٩٨ قال الشاعر:

الكلب والشاعر فى حالة * ياليت انى لم اكن شاعراً

هل هو الا باسط كفه * يستطعم الوارد والصادراً

وكل ماتقدم ذكره فى ج ١ ص ٦ (الى) ص٩ و فى ج٢ ص١٢١ (الى) ص ١٢٨ من مناقب الكتب و محاسنها فهو دون ما يستحقه كتابنا هذا انظر * ومن الشعراء الامراء منهم يزيد بن معوية قال جرجى زيدان فى تاريخه ج٣ ص١١١ ومن اسباب رواج صناعة الشعر فى الدول العربية ان الخلفاء انفسهم كانوا ينظمون الشعر * ويبحثون فيه * ولبعضهم القصائد، والمقاطيع الحسنة * ومن اشهر الخلفاء الشعراء يزيد بن معاوية * فقد جمعوا شعره فى ثلاث كراريس ذكر ابن خلكان فى تاريخه ج١ ص٥٠٨ انه قرأها وحفظ ابياتها لشدة غرامه بها * ولا غرابة فى ذلك لان يزيداً نشأ فى البادية ووالدته ميسون بنت بحدل الكلبية التى لم تعجبها قصور معوية فى الشام فحنت الى البادية

وانشدت الابيات المشهورة التى مطلعها *

لبيت تخفق الارواح فيه * احب الىّ من قصر منيب

ولبس عباءة وتقر عينى * احب الىّ من لبس الشفوف

فسمعها معاوية فطلقها فسارت الي اهلها فى نجد وهى حامل بيزيد فولدته بالبادية فارضعته سنتين هناك كما ذكره الدميرى في كتاب حيات الحيوان ج٢ ص٢١٨ * ومن الخلفاء الشعراء الوليد بن يزيد بن عبدالملك * و هارون الرشيد * وعبدالله (بن) المعتز * و الراضى بالله * والمستعين بالله * وسيف الدولة ، و غيرهم من الخلفاء و الامراء *

علم الطب واول من اخترعه من الاطباء (١)

قال بعضهم اول من اخترع علم الطب بالتجربة يوفال بن لامح الحكيم الذي كان من ولد نوح (ع) عرض عليه صداع فتحير فى علاجه فعرض له رعاف فسكن صداعه فتعلم منه غيره فتبين لهم ان نفث الدم مسكن للصداع * وعرض لغيره مرض الامتلاء

وقال جرجى زيدان فى عجائب الخلق ص ١٨٠ الطب الاسلامى خلاصته ما بلغ اليه علم الطب عند الامم المتمدنة قبل الاسلام لان المسلمين نقلوا الى لسانهم كتب ابقراط وجالينوس، وغيرهما من اطباء اليونان، واطلعوا على ما كان عند السريان من الطب اليونانى الممزوج ببقايا طب الكلدان القدماء * و نقل اليهم اطباء مدرسة جنديسابور باهواز طب اليونان بصبغته الفارسية واطلعوا على طب الهنود ممن جاؤا بغداد من اطبائهم غير ما كان عند العرب فى ايام الجاهلية ، وتنوقل فى الاسلام * و من تفاعل هذه العناصر و تمازجها تأليف الطب الاسلامي الذى تمثل بعد نضج العلم فى الكتب الملكى او الملوكي لابى بكر الرازى الملقب جالينوس العرب الفه للملك عضد الدولة ابن بويه * و جمع فيه كل ماوجده متفرقاً من ذكر الامراض ومداواتها في كتب القدماء الى زمانه في اواسط القرن الرابع للهجرة ، وللرازى من كتب الطب والفلسفة وغيرهما شيء كثير * ومازال الناس يعولون على هذا الكتاب حتي ظهر القانون لابن سينا الذى اليوم بايدينا وهو قاموس في الطب والصيدلة * و قد جمع

فحدث به الاسهال فرفع و سكن امتلائه فصح مزاجه وقال جرجى زيدان فى تاريخه ج ٣ ص١٩ الطب من جملة العلوم التي وضع اساسها الكلدان و كهنة بابل * وهم اول من بحثوا في علاج الامراض * فكانوا يضعون مرضاهم في الازقّة ، ومعابر الطرق حتى اذا مر بهم احد اصيب بذلك الداء فيعلمهم بسبب شفائه فيكتبون ذلك على الالواح

خلاصة ابحاث اليونان ، والكلدان ، والهنود ، والفرس ، والعرب فى الامراض ، و معالجتها ، والعقاقير ، وخصائصها ✡ وليس هو طب اليونان فقط كما توهم البعض لانك تقرأ فى اماكن كثيرة منه تفصيلاً لآراء الهنود ، وانتقادها او استحسانها * ومما ذكره من طبهم مثلاً انهم وصفوا انواع العلق واشكاله وخصائص كل منها ، و من آرائهم ان اكل اللبن مع الحوامض اومع السمك يورث امراضاً منها الجذام ✡ وقولهم ان لا يؤكل ماست مع الفجل (وبالفارسيه مع الترب) * ولامع لحوم الطير ، ولاسويق على ارز بلبن اونحو ذلك ✡ وناهيك بالعقاقير الهندية التى تدل اسمائها على اصلها * ومن كتب الطبية الاسلامية التى استفاد منها الافرنج فى نهضتهم الاخيرة كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لابى القاسم خلف بن عباس الزهراوى الاندلسى الذى كان من اهل القرن الخامس للهجرة وهو قاموس فى الطب ، ويمتاز عن سواه بالقسم الجراحى ✡ وكتاب التيسير لعبد الملك بن زهر الاندلسى الذى الفه لابن رشد الفيلسوف في اواسط القرن السادس للهجرة (الى ان قال) بقى علينا النظر في ما احدثه المسلمون في الطب من الاختراعات الجديدة او الاراء المبتكرة * هم جمعوا بين طب اليونان ، والفرس ، والهنود ، والكلدان ، و العرب ✡ و احدثوا آراء جديدة تخالف آراء القدماء في تدبير الامراض التى كانت تعالج قديماً بالادوية الحارة على اصطلاحهم الى التدبير البارد كالفالج ، واللقوة ، والاسترخاء ، وغيرها *

وقد وجد محققو الافرنج ان العرب اول من استخدم الكاويات في الجراحة على نحو استخدامها اليوم ✡ وانهم اول من وجه الفكر الي شكل الاظافر في المساولين ✡ ووصفوا علاج اليرقان والهواء الاصفر واستعملوا الافيون بمقادير كبيرة لمعالجة الجنون ✡ ووصفوا صب الماء البارد لقطع النزف ✡ و هم اول من وصف الحصبة و

ويعلقونها فى الهيا كل * ولذلك كان التطبيب عندهم من جملة اعمال الكهان * وعن الكلدان اخذت سائر الامم القديمة * وفي جملتها العرب * وهو متشابه عند تلك الامم فى مصر ، وفينيقية ، و آشور (ثم) تناوله اليونان فاتقنوه ، ورتبوا ابوابه * و عنهم اخذ الرومان ، والفرس * ونظراً لمعاصرة العرب لهذه الدول فقد اقتبسوا

الجدرى بكتاب لابى بكر الرازى * فالجذام اول من كتب فيه اطباؤهم و اول كتاب في هذا الموضوع ليوحنا بن ماسويه * وهم اول من اشتغل فى تحضير الادوية او العقاقير فضلاً عما استنبطوه من الادوية الجديدة * وانهم اول من الف الاقرباذين على الصورة التى وصلت الينا * وجل العرب في النهضة العباسية يعتمدون فى المار (البيمار) ستان ودكاكين الصيادلة على اقرباذين الفه سابور بن سهل المتوفى سنة ٢٥٥ * وهم اول من انشأ حوانيت الصيدلة * ومن اقرب الشواهد علي ذلك اسماء العقاقير التى اخذها الافرنج عن العرب * ولا تزال عندهم باسمائها العربية او الفارسية او الهندية كما اخذوها عن العربية * قال البيهقى فى المحاسن و المساوى ص ٢٢٩ جمع الرشيد من الاطباء عراقياً ، و رومياً و هندياً ، و سواديا ليصف كل واحد منهم الدواء الذى لاداء فيه (فقال) الرومى حب الرشاد الابيض و (قال) الهندى الماء الحار و (قال) العراقى الاهليلج الاسود * وكان السوادى ابصرهم (فقال) له تكلم فقال حب الرشاد يولد الرطوبة * و الماء الحار يرخي المعدة * والاهليلج يرقى المعدة * و قال و انت ما تقول (قال) الدواء الذى لاداء فيه ان تقعد على الطعام وانت تشتهيه ، وتقوم عنه و انت تشتهيه و (قال) بعضهم سألت اسقف فارس فقلت اناقوم نغترب وتتغير علينا المياه فصف لنا ما نتعالج به (فقال) دعوا الادوية ، وعليكم بالاغذية * وما يخرج من الضرع والنحل (اى اللبن والعسل) * وعليكم باكل اللحم ، وشرب ماء الكرم ، ودخول الحمام ، و لبس الكتان * و عن الهيثم بن عدى قال قلت لطبيب الحجاج اوصنى بشيء احفظه عنك (فقال) لاتنام حتى تعرض نفسك على الخلاء ، ولا تذوقن طعاماً وفى معدتك طعام فان اعتللت فانا الضمين الاعلة الموت و (قال) سوادة سألت بختيشوع مامعنى البلغم قال تفسيره بلاء وغم و (قال) بعض الفلاسفة

شيئاً من طبها واضافوه الى ما جائهم به الكلدان ✡ والى ما استنبطوه من عند انفسهم بالاختبار فتألف من ذلك ما عبرنا عنه بالطب فى الجاهلية * ولايزال كثير منه باقياً الى اليوم فى قبائل البادية * وكان للتطبيب عندهم طريقتان (الاولي) طريقة الكهان والعرافين و (الثانية) طريقة العلاج الحقيقية * وتقدم في ج ٢ ص١٨٥ فيما يحتاج

ينبغى للعاقل ان يتقى البرد فى اول الشتاء وفى آخره (فقيل) له ففى وسطه قال ذاك يتقيه العاقل والاحمق و (قيل) اوصى بعض الحكماء ولده فقال له اياك ان تسير شبراً من الارض وانت حاف ، ولاتذقن نبتة ولاتشمها حتى تعرفها * و اياك وان تبول في شق الارض فتخرج منه عليك داهية ، ولاتشرب من قربة، ولااداوة حتى يكون الماء معيناً * واحذر مرافقة من لاتعرفه فلاتصاحبه *واياك و السجود على البارية جديدة حتى تمسحها بكمك فرب شظية حقيرة فقأت عيناً خطيرة ، و لاتنظر فى بئر عادية ، ولاتشهدن من الحيوان الكبار ماهو فى النزع * واقبل وصيتى ترشد ، ولا يدعها فتندم * قيل ودخل اعرابي ذو كدنة على معاوية فاعجبه فقال يا اعرابى م هذا السمن « قال » لااكل حتى اجوع ، واستوثق من اطرافى فى الشتاء ، واغفل غاشية الهجرو « قال » بعض الفلاسفة اخضع للريح خضوعك للملك ✡ وجاهد للبلغم مجاهدة عدوك ✡ ودار المرة (بالكسر وشد الراء) مداراتك صديقك ✡ وانزل دمك فى السنة مرة او مرتين ✡ ورو (بشد الواو) مشاشك من ماء لحوم الطير و «قيل» مامن احد الا وفيه اربعة عروق عرق الجذام، وعرق البرص، وعرق العمى، وعرق الجنون *فاذا تحرك عرق الجذام قمعه الله بالزكام فاذهبه * واذا تحرك عرق البرص سلط الله تعالي عليه الدماميل فاذهبته ✡ و اذا تحرك عرق الجنون سلط الله عليه البغلم فقطعه ✡ واذا تحرك عرق العمي سلط الله عليه الرمد فاذهبه * وفى الحديث قال ﷺ لاتكرهوا الزكام فانه يقطع عرق الجذام ، ولاتكرهوا السعال فانه يقطع عرق الفالج ، ولاتكرهوا الرمد فانه يقطع عرق العمى ، ولاتكرهوا الدماميل فانها تقطع عرق البرص و« قال » من ابتدء غذاءه بالملح اذهب الله تعالى عنه سبعين نوعاً من السوء و«قال» من اكل واحداً وعشرين زبيبة حمراء « على الريق » لم يرفى جسده شيئاً يكرهه * و« قال » من

الانسان بالطب * و فى ج ٥ ص١٣٤ بعنوان الاطباء * وفى ج ٦ ص ١٥٥ في الطب والمعالجات و كان التطبيب بالرقي شايعاً فى الامم القديمة كلها وقدوجدوا فى الآثار المصرية كثيراً من العزائم التى كانوا يصفونها لمعالجات المرضى * و جاء من اخبارهم ان كاهنهم كان اذا سار لمعالجة مريض صحبه خادمان (احدهما) يحمل

اكل سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة فى بطنه و « قال » اللحم ينبت اللحم ، و الثريد طعام العرب ، والسواك وقراءة القرآن يذهبان البلغم * وقال البقر لحومها داء و البانها دواء وسمنها شفاء * وقال و السمك يذيب الجسد * و الشحم يخرج مثله من الداء (وفي الحديث) المراد به شحم البقر لامطلق الشحوم و « قال » لن يتداوى الناس بمثل السمن ، ولن تستشفى النفساء بمثل الرطب *

وفى الحديث ايضاً المرأ يسعى بجده ، والسيف يقطع بحده ، ومن اراد البقاء ولا بقاء فليبا كر الغداء ، واليخفف الرداء ، واليقلل من غشيان النساء ، (و خفة الرداء قلة الدين كما ورد فى الحديث) و (قال) من بات والهندباء في جوفه بات آمناً من الدبيلة ومن بات والفجل فى جوفه بات آمناً من البشم * ومن بات والكرفس فى جوفه بات آمناً من وجع الاضراس * ومن بات والجرجير فى جوفه بات وعروق الجذام تتردد فى صدره * ومن بات والكراث فى جوفه بات آمناً من البواسير و (قال) بعض الفلاسفة لا ينبغى للعاقل ان يستخف بالقليل من ثلاثة اشياء بالقليل من النار ، و القليل من السلطان ، والقليل من السقم * وعن ابى هفان قال حدثنى العباس بن المأمون قال كنت عند ابي ذات يوم وعنده الموبذ فسأله ما انفع الاشياء (قال) الاقتصاد في الطعم والشرب فان كثيره يثقل الجسم ، ويوهن العلم ، و الفهم ، ويكدر صفاء البشرة ، ويفتح الادواء ويخمد نار المعدة ، ويمحق شرف صاحبه (فقال) المأمون لو اسلمت يا موبذ ولم استقضك كنت قدضيعت حجة الله فى ارضه * وقيل لعبد الملك بن ابجر اشتهى ان امرض (فقال) له كل سمكاً مالحاً واشرب نبيذاً حلواً ، واقعد فى الشمس واستمرض الله تعالى فان لم تمرض فانت حمار .

وقال فى ج٢ ص ١٩ س٢١ قال المأمون لقس بن ساعدة الحكيم اسقف نجران

كتاب العزائم و (الثانى) يحمل صندوق العقاقير الطبية * وهم يعالجون بالاثنين جميعاً و (اما) الاطبا فقد كانوا في اول الامر من الكهنة (ثم) تعاطى الطب جماعة من العرب مما خالطوا الروم ، والفرس ، واخذوا الطب عنهم فاشتهروا بهذه الصناعة* و اكثرهم من اهل النهضة الاخيرة قبل الاسلام حوالى القرن السادس للميلاد واقدمهم لقمان

صف لي الاطعمة قال الاطعمة كثيرة مختلفة و جملة ما آمرك به الامساك عن غاية الاكثار فان ذلك من افضل ما بلوناه من الادوية ، ورأس ما نأمر به من الحمية (قال) له عمن تعلمت الحكمة قال عن عمدة من الفلاسفة (قال) فما افضل الحكمة قال معرفة المرء بقدره (قال) فما تقول فى الحلم قال حلم الانسان ماء وجهه (قال) فما تقول فى المال وفضله قال افضل المال ما اعطى منه الحق (قال) فما افضل العطية قال ان يعطى قبل السؤال (قال) اخبرنى عما بلوت من الزمان وتصرفه ، من اخلاق اهله قال بلونا الزمان فوجدناه صاحباً يخون صاحبه ، ولا يعتب من عاقبه ، و وجدنا الانسان صورة من صور الحيوان يتفاضلون بالعقول ، و وجدنا الاحساب ليست بالاباء، والامهات ولكنها هى اخلاق محمودة و فى ذلك قال الشاعر :

فلم ار الفضل و المعالي فى ——*—— قول الفتى اننى من العرب
حتى يرى ساميا الى خلق * يذود محموده عن النسب
ما ينفع المرء فى فكاهته * من عقل جد مضى وعقل اب
ما المرء الا ابن نفسه فيها * يعرف عند التحصيل للنوب
حتي اذا الموت غال مهجته * الفيته تربة من التـرب

وقال جرجى زيدان في عجائب الخلق ص٩٩ قل من ينتبه منا الى اهمية التنفس بالنظر الى سائر وسائل الحياة * و يغلب فى اعتقاد الناس عادة ان اهم حاجات المرء لحفظ حياته انما هو الطعام ، والشراب، والنوم* وقلما يفقه (يوفقه) للتنفس* و لو امعن النظر لرأى للتنفس المقام الاول فى حفظ الحياة * ومن ابسط الادلة على ذلك ان الانسان قد ينقطع عن الطعام والشراب اياماً او اسابيع* وقد يغلب النعاس اياماً ويبقي حياً و(اما) التنفس فلا يقدر على مغالبته ساعة او بعض الساعة بل هو

الحكيم، والحارث بن كلدة المخضرم وابنه النضر بن الحارث وابن ابى رومية التميمى الجراح واكثرهم تناولوا الطب من بلاد الفرس، والروم ومنهم العاص بن وائل الذى يختص بالبصيرة نظراً لعناية العرب بخيولهم وابلهم وقال فى ص١٢٢ وكان اليونان يعالجون مرضاهم بالكهانة وينسبون الامراض الى اعمال الشياطين والعلاجات الي اعمال- الالهة * وكان الفلاسفة يتكلمون فى الطب باعتبار انه فرع من العلم الطبيعى * ولم يستقل احد منهم بالبحث فيه * واول من رتب الطب وبوبه و بناه على اسس صحيحة ابقراط المتوفى سنة ٣٥٧ قبل الميلاد * ولذلك سموه ابو الطب * واساس معالجته الاعتماد علي الطبيعة * وكان يفصد ، ويحتجم، ويكوى ، ويحقن،ويشخص

لايستطيع حبس نفسه بضع دقائق بلا خطر على حيوته * فالحيوان فى حاجة الى اخراج مافسد من انسجة جسمه اكثر من حاجة الى ادخال ماينوب عنها و(اما) تغافل الناس عن حقيقة قدر التنفس فسببه أن الانسان من فطرته انما يقدر اهمية الاشياء بالنظر الى افتقاره اليها ،وهى بعيدة منه *اعتبر ذلك فى المعاملات اليوميه فترى الفقير الصحيح الجسم فلما يرى للصحة قيمة * وانما همه السعى فى تحصيل المال ، ولايحلم الابالاصفر الزمان حتى لقد يبيع شبابه في سوق الزواج لفتاة ليس فيها من ضروريات الزوجية الا(الذوقة) فاذا تزوجها وقبض المال تنقشع الغشاوة عن بصيرته فيرى خطاه ويندم حين لاينفعه الندم* والانسان لايشعر باهمية التنفس ولا يعرف قيمة الهواء الذى يتنفسه لانه لايبتاعه ،ولايشقى في سبيل الحصول عليه بل هو مبذول لديه مجاناً بخلاف الطعام فانه لايناله الابالتعب واعمال الفكرة *و قدقيل مالا تتعب عليه الايدى لاتحزن عليه القلوب * و للتنفس حركتان احدهما لادخال الهواء و هي الشهيق * والثانية لاخراجه و هى الزفير* و هما عبارة عن تمدد التجويف الصدرى وانقباضه * وسبب هاتين الحركتين انقباض الحجاب الحاجز وانبساطه *وهو عضلة فبسطة بين الصدر والبطن وقلنا ان الانسان وذوات الاربع والطيور تتنفس برئآتها (بريتها) والاسماك بخياشيمها(واما) لنبات فآلات التنفس فيه اكبر مساحة واوسع مجالا وهى الاوراق * وسيأتى البقية هنا فى حفظ الصحته *

الامراض بالسماعة * و يصف المسهلات النباتية والمعدنية * وله كتب فى الطب كثيرة ذكر وامنها ٨٧ كتاباً * ولم يثبت له منها الانحو العشرين * وكان بعد ابقراط ارسطو (ثم) قال فى ص١٣٨ كتب المنصور الى ملك الروم ان يبعث اليه بكتب التعاليم مترجمة فبعث اليه بكتاب اقليدس و بعض كتب الطبيعيات * و مما اهتموا بنقله من العلوم الطبيعية فى ايام المنصور الطب * والسبب فى ذلك ان المنصور اصابه فى اواخر ايامه سنة ١٤٨ هـ مرض في معدته فانقطعت شهوته وكان الاطباء القائمون فى خدمته يعالجونه ولا يجدى علاجهم نفعاً فجمعهم يوماً وقال لهم هل تعرفون من - الاطباء فى سائر المدن طبيباً ماهراً (فقالوا) ليس فى وقتنا هذا احد يشبه رئيس اطباء جنديسابور و هو (جورجيس) بن بختيشوع السريانى فقد كان ماهراً فى الطب وله فيه مصنفات باللغة السريانية * وكان له من الذكاء والفضل على جانب عظيم حتى اصبح رئيس اطباء مارستان جنديسابور اشهر مدارس الطب في تلك الايام * فبعث المنصور فى طلبه على عجل * فلما جاء الرسول الى جورجيس اراد استمهاله فهدده بالقتل اذا ابطأ * فعهد بامر المارستان الى ابنه بختيشوع و اصطحب اثنين من تلامذته هما ابراهيم وعيسى بن شهلا وركب الى بغداد * فلما وصل استقدمه المنصور اليه فدخل ودعاله بالفارسية والعربية * وكان جورجيس ذا هيبة و وقار و فصاحة فوقع عند المنصور موقعاً حسناً فاجلسه قدامه وسأله بعض الاسئلة فاجابه عليها بسكون فازداد اعجاباً به فاخبره عن علته من ابتدائها (فقال) له جورجيس انا ادبرك كما تحب فخلع عليه وانزله فى قصر خاص وامر باكرامه * ورجع فى الغدو نظر فى قارورة زجاجة البول ودبره تدبيراً لطيفاً فشفى ورجع الى مزاجه فازداد فرحه به ومنعه من الرجوع الى بلده * ومما زاده رغبة فيه انه رآه عفيفاً صادقاً فى تدينه * وكان المنصور قد علم ان (جورجيس) خلف امرأته فى جنديسابور وليس عنده فى بغداد من يخدمه فارصل اليه ثلاث جوار روميات * وثلاثة آلاف دينار فقبل الدنانير ورد الجوارى * فلما عاتبه المنصور فى الغد اجابه اننا معشر النصارى لا نتزوج الا بأمرأة واحدة * و ماداامت المرأة حية لا نأخذ غيرها فحسن موقعه عند المنصور واطلق له الدخول الى

حظاياه وحرمه ليطببهن وتعلق به تعلقاً شديداً * وكان (جورجيس) محباً للتأليف وكان يعرف اللغة اليونانية فضلا عن السريانية ، والفارسية ، والعربية * فلما راى وثوق المنصور به نقل كتباً طبية من اليونانية الي العربية غير ما الفه في السريانية * كما فى ج ١ ص١٢٤ من طبقات الاطباء * تقدم فى ج ٢ ص١٨٥ فى الطب. وما يحتاج اليه الانسان * وفى ج ٥ ص١٣٦ * وفى ج ٦ ص١٥٣ فى حفظ الصحة كما سيأتى هنا ، وفى حرف الطاء انشاء الله تعالى *

* علم الغيب لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى *(١)

قال الله تعالى فى سورة الجن آية ٢٦ (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول) الاية عن الباقر عليه السلام قال ان الله تعالي عالم بما غاب عن خلقه

(١) اعلم انه لما اقتضى حكمة الالهية الجامعة لجميع الكمالات المشتملة على اسماء الحسنى ، والصفات العليا بسط مملكة الايجاد ، والرحمة ونشر لواء القدرة ، والحكمة باظهار الممكنات ، وايجاد المكونات وخلق الخلائق ، وتسخير الامور ، وتدبيرها * وكان مباشرة هذا الامر من الذات القديمة الاحدية بغير واسطة بعيدة جداً لبعد المناسبة بين عزة القدم ، وذلة الحدوث فقضى سبحانه بتخليف نائب ينوب عنه فى التصرف ، و الولاية والحفظ ، والرعاية محالة له وجه الى القدم تستمد من الحق سبحانه ووجه الي الحدوث يمد به الخلق فجعل على صورته خليفة يخلف عنه فى التصرف ، وخلع عليه خلع جميع اسمائه ، وصفاته ، ومكنه فى سند الخلافة بالقاء مقادير الامور اليه واحالة حكم الجمهور عليه * فالمقصود من وجود العالم ان يوجد الانسان الذى هو خليفة الله في العالم فالغرض من الاركان حصول النباتات * ومن النباتات حصول الحيوانات ، ومن الحيوانات حصول الانسان ، ومن الانسان حصول الارواح ، ومن الارواح الناطقة حصول خليفة الله في الارض قال الله تعالى (انى جاعل فى الارض خليفة) فالنبى لابد ان يكون آخذاً من الله تعالى متعلماً من لدنه مطيعاً لعباده ، وهادياً لهم * فهو واسطة بين العالمين سمعاً من جانب ، ولساناً الى جانب * وهكذا حال سفراء الله تعالى الى عباده ، وشفعاء يوم تناده-

الحديث *وعن الكاظم عليه السلام قال خمسة اشياء لايعلمها الا الله علم الساعة ، و تنزل الغيث ، ويعلم مافي الارحام ، وماتدرى نفس ماذا تكسب غداً ، وماتدرى نفس باى ارض تموت و (قوله) (عالم الغيب والشهادة) اى المعدوم والموجود كما فى المجمع

- فلقب النبى صلى الله عليه وآله بابان مفتوحان باب مفتوح الي عالم الملكوت و هو عالم اللوح المحفوظ *ومنشأ الملائكة العلمية والعملية ، وباب مفتوح الى القوى المدركة ليطالع مافى الحواس ليطلع علي سوانح مهمات الخلق * فهذا النبى صلى الله عليه وآله وسلم يجب ان يلزم الخلائق فى شرعه الطاعات ، والعبادات ليسوقهم بالتعويد عن مقام الحيوانية الى مقام الملكية فان الانبياء رؤس القوافل (ثم) الفرق بين النبوة والشريعة والسياسة*

فاعلم ان نسبة النبوة الى الشريعة كنسبة الروح الي الجسد الذى فيه الروح * والسياسة المجردة عن الشرع كجسد لاروح فيه* وقد ظن قوم من المتفلسفة انه لافرق بين الشريعة والسياسة ، وبين افلاطن الالهى فساد قولهم فى كتاب النواميس * واوضح الفرق بينهما بالفعل والانفعال و (اما) الفرق من جهة الفعل فافعال السياسة جزئية ناقصة مستبقاة مستكملة بالشريعة ، وافعال الشريعة كلية تامة غير محوجة الى السياسة * والفرق من جهة الانفعال ان امر الشريعة لازم لذات المامور به ، وامر السياسة مفارق له* مثاله ان الشريعة تأمر الشخص بالصوم والصلوة فيقبل ويفعله بنفسه فيعود نفعه اليه *والسياسة اذا امرت الشخص يأمره برفعه الملبوس واصناف التجمل* وانما ذلك من اجل الناظرين لامن اجل ذات اللابس * وتقدم الاشارة اليها في ج ٧ ص ٦٢

وقال الصدر الدين الشيرازى فى المبدء والمعاد ص ٣٤٨ قد عرفت سبب الاطلاع بالغيوب فى النوم من ركود الحواس ، واتصال النفس بالجواهر العقلية او النفسية وقبولها من تلك المبادى صوراً يناسبها ، واهمت بها و يمكن ان يكون ذلك لبعض النفوس فى اليقظة بسببين (احدهما) قوة فى النفس فطرية و مكتسبة لا يشغلها جانب عن جانب بل تسع قوتها بالنظر الى جانب العلو ، وجانب السفل جميعاً كما يقوى بعض النفوس ليجمع فى حالة واحدة الاشتغال بعدة امور فيكتب ، ويتكلم ويسمع * فمثل هذه النقوش التى لها اقتدارها على ضبط الجانبين يجوز ان يفتر-

فى مادة غيب و (قوله) (وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الاهو) اى خزائنه و الآيات والآثار في هذا الباب مالاتحصى تأتى فى مواضيعها*

وقال الطنطاوى فى تفسيره ج٣ ص ١١٩ س٧ اعلم ان الله تعالي منع علم الغيب عنا

-عنها فى بعض الاحوال شغل الحواس ويطلع على عالم الغيب فيظهر لها منه بعض الامور كالبرق الخاطف *وهذا ضرب من النبوة (ثم) ان ضعف المتخيلة بقى فى الحفظ كما انكشف له من الغيب بعينه كان وحياً صريحاً ، وان قويت المتخيلة واشتغلت بطبعه المحاكات فيكون هذا الوحى مفتقر الى التأويل كما يفتقر الرؤيا الي التعبير (الثانى) ان يغلب على المزاج اليبوسة والحرارة، ويقل الروح البخارى حتى يتصرف النفس لغلبة السوداء ، وقلة الروح عن الموارد الحواس فيكون مع فتح العين و سائر ابواب الحواس كالمبهوت الغافل الغائب عما يرى ويسمع * وذلك لضعف خروج الروح الى الظاهر* فهذا ايضاً لايستحيل ان ينكشف لنفسه من الجواهر الروحانية شيء من الغيب فيحدث به و يجرى على لسانه كانه ايضاً غافل عما يحدث به* وهذا يوجد فى بعض المجانين، والمصروعين ، وبعض الكهنة فيحدثون بما يكون موافقاً لما سيكون *وهذا نوع نقصان يظنه الجهلة كمالا وولاية، والسبب الاول نوع كمال (الى ان قال) ان النفس كلما يدركها فى عالمها ،وصقع قواها الباطنة على سبيل التخيل لاشبهة لاحد فى انها يتفاوت ظهور اوخفاء تفاوتاً يذهب به فى حدود الخفاء الي حد الذهول ، والنسيان *

وفى حدود الظهور والجلاء الى حد الرؤية والمشاهدة فكلما يمكن ان يذهب فى الخفاء من حد يسمى بالتخيل الى غاية يسمى بالذهول فكك يمكن ان يبلغ الظهور من حد التخيل الى حد يسمى بالرؤية * والرؤية ليس من شرطها ان يكون بالعين ، ولا المرئى انما يسمى مرئياً لكونه يحصل بسبب العين بل لانه غاية انكشاف الشيء * فاذا وقعت غاية الانكشاف بقوة اخرى كانت حقيقة الرؤية بحالها فالصور التى يراها النائمون في عموم اوقات نومهم ليست هى بعينها موجوداً فى المواد الخارجية ، وليست حاصلة ايضاً فى القوى المنطبعة الدماغية لامتناع انطباع العظيم فى الصغير على انها يراه-

لحكمة وهى الجد ولو اننا عرفنا الغيب ما علمنا عملا بل كان الانسان ينام منتظراً ما يجيء به القدر * وهذا تعطيل لمصالح الدنيا فلذلك منع الله تعالى علم الغيب عن الناس وجعل الرؤس وغيرها فيها الحق ، و الباطل ، والصدق ، والكذب ليحترس

-الانسان منفصلة عن ذاته مباينة لها كالسماء والارض والاشجار و غيرها بل فى عالم آخر غفل عنه اكثر العلماء *فالنفوس اذا كانت قوية يكون اقتدارها على اختراع تلك الصور اقوى فيكون متصوراتها موجودات خارجية حاضرة عندها بذواتها فى اليقظة ، وعند كل نفس يكون درجتها فى القوة النورية هذه الدرجة * فاذا تقرر هذا فلايخلو تلك (اما) ان يكون مطابقة لما فى المبادى العالية فيكون وحياً صريحاً * وان كانت حكاية لما فيها لاجل تصرف النفس بقوتها الخيالية فيها فيحتاج هذا الى التعبير * وان لم يكن لاهذا ولا ذاك فيكون دعابة النفس بواسطة قوتها وعدم استقامتها * فالاقسام ثلاثة المذكورة فيما يراه النائم فى نومه هى بعينه واقعة فى مايراه النفوس القوية فى القيظة مما لا يراه كل سليم الحس * وقد لايكون النفس قوية قادرة على اختراع تلك الصورة فى اليقظة ولا في النوم لكن يستعين حال اليقظة بما تدهش الحس ،وتحير الخيال فيظهر اشياء لاوجود لها فى الخارج لضعفاء العقول الذين هم فى اصل الجبلة الى الدهشة وتحير الخيال مائلون* هذا هو طريق القائلين بنحو آخر من الوجود للصور غير ماينطبع في القوى المادية ، والاجرام* ومن طريق آخر نقول ان النفس قد تدرك ادراكاً من عالم الغيب قوياً لامر جزئى فيبقى غير ما ادركته في الحفظ * وقد يقبل قبولا ضيعفاً لامر عقلي فيستولى عليه المتخيلة فتحاكيه بصورة محسوسة مناسبة له فان لكل حقيقة عقلية صورة طبيعية له فى عالم المحسوسات فاذا قويت تلك الصورة في المتخيلة استثبتها الحس المشترك وانطبعت الصورة في الحس المشترك سراية اليه من المتخيلة ، و المصورة لكون المدارك الباطنية للانسان كالمرائى المتعاكسة صورة بعضها الى بعض والابصار ليس الى وقوع صورة فى الحس المشترك سراية اليه فان الصورة الموجودة فى الخارج ليست محسوسة بل هو سبب ظهور صورة تماثلها فى الحس المشترك فالمحسوس-

الناس ، وليفكروا بعقولهم ولا يتكلموا الاعلى ربهم الذى حجبهم برحمته عن معرفة الغيب الابما شاء لحكمة *

ومن علوم الغيب التى لايعلمها الاالله تعالي لايعلم احدما يكون فى غد ، ولا

- بالحقيقة والخارج يسمي محسوساً بالعرض لعلاقة السببية بينهما بوجه ولافرق بين ان يرتفع الصورة الى الحس المشترك ويقع فى الخارج وينحدر اليه ويقع فيه من الداخل فانه كيف مايكون كان محسوساً ويكون حصوله ابصا راً * فهما وقع ذلك فى الحس المشترك صار صاحبه مبصراً وان كانت الاجفان مغمضة وكان فى ظلمة ايضاً * لواردت ان تسمع خلاصة القول فيمايقع من النفوس فى باب الاخبار عن المغيبات على وجه التقسيم المردد بين النفى والاثبات ليكون ذلك اضبط فى الذهن واحكم فى العقل فاصغ الى مانقول فاحتفظ به بعد تمهيدان كل ماوقع وسيوقع من الكائنات فهو محفوظ فى الالواح العالية ، والمضبوط فى الجواهر العقلية المستعلية لانها عالمة بلوازم حركاتها الكلية شاعرة بنتائج مقاصدها ، واشواقها العقلية من اشخاص الكائنات ، و جزئيات الحادثات لان العلم بالعلل ، والملزومات غير منفك عن العلم بالمعلولات ، واللوازم كما مر فصور الكائنات باسرها موجودة فى المدبرات الفلكية * وللكائنات ضوابط كلية محفوظة مرتسمة بقلم الحق سبحانه على الواح النفوس لانها ليست بصادرة عن الواجب الاول سبحانه على سبيل الجزاف او القصد الي السافل كما زعمته الجهال ، والمقلدون (ثم) الانذارات تدل على انه عالم بالجزئيات قبل وجودها و بعده * وليس هذا شأن النفوس السافلة ولاقواها المنطبعة وهو ظاهر فليس الامن جوهر عال يتخيل الجزئيات من الكليات والحسيات من العقليات على عكس ادراكنا فهو من العالم النفسانى الفلكى فيجب ان يكون لها ضوابط كلية يفيض عليها من مباديها العقلية انه كلما كان كذا كان كذا قوانين احصيت فى العالم العقلي (ثم) اذا كانت منتقشة بها النفس الفلكية ويتخيل الوصول الى كل وضع من الاوضاع بالحركة فلها ان تعلم لازم حركاتها باستثناء الشرطيات لكن كذا فيكون كذا اوليس فليس * فاذا تمهد هذا (فنقول) ان الصور التى يدركها النفس فى النوم ، واليقظة او فى مابينهما ، ونحوها الايخ-

يعلم ما في الارحام ، ولا يعلم نفس ماذا تكسب غداً ، ولا يدرى نفس باى ارض تموت ، ولا يدرى متى يجيء المطر ، ولا يعلم متى الساعة ، ولا يعلم انقضاء الاجال ، وعلم احوال العباد من السعادة ، والشقاوة ، وخواتيم الاعمال ، وعلم ما يكن بعد ، وعلم

-(اما) ان يكون لاتصالها بذلك العالم اولا فان كانت الاتصال (فاما) ان يكون كلية اوجزئية وعلى التقديرين (فاما) ان ينطوى سريعاً ولا حكم لها (او) يثبت فان ثبت و يكون كلية فالمتخيلة التي في طباعها المحاكات تحاكى تلك المعانى الكلية المنطبعة في النفس بصور جزئية (ثم) ينطبع تلك الصور في الخيال وينتقل الى الحس المشترك فتصير مشاهدة فان كانت المشاهدة شديد المناسبة لما ادركته النفس من المعنى الكلى بحيث لا يختلفان الا بالكلية والجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير ، وان لم يكن كذلك فان كانت هناك مناسبة يمكن الوقوف عليها ، و التنبيه لها كما اذا تصورت المعنى بصورة لازمة اوضده اوشبهه احتيج (ح) الى التعبير وهو تحليل بالعكس اى رجوع من الصور الخيالية الجزئية او المعاني النفسانية الكلية * وان لم يكن مناسبة على الوجه المذكور فتلك الرؤيا مما تعد في اضغاث الاحلام الحاصل من دعابة المتخيلة * وان ثبت جزئية حفظته الحافظة على وجهها لم يتصرف المتخيلة المتحاكية للاشياء بتمثيلها (بمثلها) او بغيرها صدقت هذه الرؤياء من غير احتياج الي التعبير *وان كانت المتخيلة غالبة او ادراك النفس ضعيفة تنازعت المتخيلة بطبعها الي تبديل ما رأته النفس بمثال ربما بدلت ذلك المثال ايضاً بآخر * وهكذا الى حين اليقظة *فان انتهى الى ما يمكن ان يعاد عليه بضرب التحليل فهو رؤيا يفتقر الى التعبير والا فهو من الاضغاث الاحلام *هذا ما يتلقاه النفس عن المبادى العالية عند النوم و(اما) ما يتلقاه عند اليقظة فعلى وجهين (احدهما) ان يكون النفس قوية واقية بالجوانب المتحاذية لا يشغلها المشاعر السافلة عن المدارك العالية فيتصل بها في اليقظة فيكون متخيلها قوية بحيث يقوى على استخلاص الحس المشترك عن الحواس الظاهر واذ ذاك فلا يبعد ان يقع لمثل هذه النفس في اليقظة ما يقع للنائمين من غير تفاوت (فمنه) ما هو وحي صريح لا يفتقر الي التأويل و (منه) ما ليس كذلك فيفتقر اليه او يكون شبيهاً بالمنامات-

خزائن غيب السموات والارض من الاقدار ، و الارزاق ، وعلم كل ممكن وجد ، و كل ممكن لم يوجد * وامثال ذلك من المغيبات في علمه سبحانه و تعالى وهو يعلم ما في البر والبحر وعنده مفاتح الغيب* وعلم الغيب ومفاتيحه فوق طاقة البشر*

-التي هي اضغاث الاحلام ان امعنت المتخيلة في الانتقال والمحاكات و « ثانيهما » ان لا يكون النفس كك فلا (يخ) « اما » ان يستعين حال اليقظة بما يقرح به للحس دهشة ، وللخيال حيرة او لا بل كانت ضعيفة ضعفاً طبيعياً « او » لاجل مرض « فالاول » كما يفعل المستنطقون المشتغلون للصبيان و النساء ذوات الالات الضعيفة او بامور مترفرقة ، او بامور ملطخة سودمدهشة محيرة للبصر شفافة يرعش البصر برجرجتها او بتشفيفها وكاستعانة بعض المتصوفة و المتكهنة برقص وتصفيق وتطريب مع ذلك ايضاً فكل هذه موهشة للحواس مخلة بها * وربما يستعينون ايضاً بالايهام بالعزائم والتخويف والترهيب بالجن* واذا استنطقوا غيرهم ، والكهنة قد يركبون اصباغاً للتفريح و التخيرات ، و « الثاني » كما للمصروعين و المموروين كل من في قواه ضعف اوقلة علاقة مع رطوبة في الدماغ قابلة * وقد يجتمع الشيئان ضعف العائق وقوة النفس بتطريب و غيره كما للكثير من المرتاضين من اولى الكد* و هذا حسن وما للكهنة والمموروين نقص و اخلال بالقوى اوفسادها وتعطيلها عما خلقت لاجله وهو غير محمود عند العلماء و « اما » عند الفضلا فرياضاتهم وعلومهم مرموزة (مرموضة) و الرياضات اولى البصيرة امور مكنونة عن المحجوبين بالخيال عن العقليات* وان لم يكن الصور التي ادركتها النفس بسبب اتصالها بالمبادي الرفيعة لحصول فراغتها عن البدن اوضبطها للجانبين فهذا ان كان في حالة النوم فهو الذي يقال له اضغاث الاحلام على الحقيقة وهو المنام الكاذب * وقد ذكروا له اسباباً « الاول » ان ما يدركه الانسان في حال اليقظة من المحسوسات يبقى صورته في الخيال الى الحس المشترك فيشاهد هو بعينه ان لم يتصرف فيه المتخيلة او ما يناسبه ان تصرفت فيه و « الثاني » ان المفكرة اذا التفت صورة انتقلت تلك الصورة عنها عند النوم الى الخيال « ثم » منه الى الحس المشترك و « الثالث » اذا تغير-

وقال في ج ٤ ص٥٢ س٢٣ لقد يعلم الناس الحوادث المستقبلة ببعض القواعد فانك لاتشك ان الليل والنهار والشهود والسنين والخسوف والكسوف لها اوقات محدودة وساعات معينة ودقائق ثابتة * فترى الناس يعرفون الخسوف والكسوف والايام و الشهور بعد آلاف السنين فيحكمون على المستقبل القريب والبعيد من حيث ظهور الايام * حتى ان محمود الشهرزوري ذكر في كتابه الشجرة الالهية الذي نقل فيه آراء الامم في الادوار والاكوار فقال ان العقول التي هي ارقى من عقل

-مزاج الروح الحامل للقوة المتخيلة تغيرت افعالها بحسب تلك التغيرات على مامر من التفصيل * وان كانت امثال هذه حاصلة في حال اليقظة * فربما سميت اموراً شيطانية كاذبة ، ومايرى من الغول ، والجن ، والشياطين فقد يكون من المتخيلة وكونها كذلك لاينافي وجودها الخارجي فان الموجودات التي لها وجود في الخارج بما يشاهد ، ويرى من هذا السبيل ، ولاينافي في وجودها على هذا الوجه وجودها الخارجي لان الخيال يظهرها ، وان لم يكن منطبعة فيه * وهذا الذي ذكرناه من التفصيل ايضاً مبناه على طريقة المشائين من انكار وجود الصور الغائبة عن الحواس في عالم غير هذا العالم لانه انسب بمذاق الظاهريين من العلماء * والحق عندنا ان الامور التي يترآى لارباب الشهود واصحاب الكشف الكلام فيها غير مسلم لتوابع المعلم الاول ومن يحذو حذوهم لانهم غفلوا عن عالمين عظيمين ولم يدخلوا في بحوثهم ، و انظارهم عالم المثل الافلاطونية التي هي جنة المقربين * وعالم الاشباح المثالية التي منقسمة الى جنة السعداء ، وجحيم الاشقياء كل منهما على طبقات متفاوتة كلها موجودة في الخارج * و انما غفلوا عنها لانه لم يسلك احد منهم سبيل القدس و لااشتغلوا بالرياضة و التنزية * و الذي سلك منهم كان سلوكه ضعيفاً ، ومن سلك اما من مرشد متأله او بتأييد الهي غريب وقع على الندرة فسيطلع على وجود امور تيقن انها غير موجود في موادهذا العالم ، ولافي تجاويف دماغه على مازعمه المشاؤن بل في صقع آخر من غير ريبة و ان كذبه اهل البحث يكذب هواياه بالمشاهدة الحقة المتكررة *

الانسان تقدران يعرف المستقبل الذى لانهاية له * وذلك بمعرفة الادوار الفلكية * فكل دور من ادوار الفلك يكون ما بعده مماثلاً لهسنة فسنة وقرناً فقرناً * فاذاكان ذلك العقل مطلعاً لسعته على حوادث ذلك القرن فان كل قرن بعده الى مالانهاية له مثله فتكون الحوادث واحدة فيها ويقال حينئذ انه عرف مالانهاية له انتهى *

اقول اذا كانت حوادث العوالم الارضية تتبع السماوية فاذن يتم العلم بالمستقبل * وترى علماء العصر الحاضر يرصدون حوادث المطر يوماً فيوماً عسي ان يجدوا سبيلا لعلم مايكون فى السنين المقبلة من ادوارها الحاضرة وفى هذا اليوم

فاما بعض الرؤيا التى يراها الناس فقد تصيب نادراً فذلك لمساعدة المرأ مساعدة قليلة في النادر كما اشرنا الى بعضها فى ج٥ ص٧٠ بعنوان الاضغاث الاحلام * وفي ج٦ ص١٢٨ *وهنا فى ص١٣٢ «الى» ص١٦٢ *

فى علم الفلسفة واول من اشتغل به فى الاسلام

قال جرجى زيدان فى تاريخة ج٣ ص١٧٥ قرأ المسلمون الفلسفة فى كتب افلاطون، وارسطو، وماعلقه عليها اليونان من الشروح * واضافوا اليها من الاراء * و هى تشمل المنطق ، والطبيعيات ، والالهيات، والاخلاق * فبدأ المسلمون اولا بدرس هذه الكتب (ثم) اخذوا في شرحها اوتلخيصها (ثم) عمدوا الى الكتابة فى تلك المواضيع من عند أنفسهم (الي ان قال) فبعد ان كان العرب فى صدر الاسلام يستنكفون من الاشتغال فى العلوم حتى الاسلامية * وبعد ان عملوا على ابادة ماعثروا عليه من علوم الاقدمين فى مصر ، وفارس واصبحوا لايستنكفون من الاشتغال حتى فى العلوم الفلسفية الدخلية واول من اشتغل فيها منهم ابناء ملوكهم فى زمن المعتصم العباسى اشهرهم و اسبقهم يعقوب ابن اسحق بن الصباح الكندى عربى الاصل يتصل نسبه بملوك كندة و لذلك سموه فيلسوف العرب وليس فى المسلمين فيلسوف غيره * والف فى الفلسفة وغيرها من العلوم (ثم) بعده ابو نصر الفارابى المتوفى سنه ٣٣٩ ه و كان فيلسوفاً كاملا (ثم) الشيخ الرئيس ابن سينا المتوفى سنه ٤٢٨ ه (الى ان قال) واهم ما كان من تأثير الفلسفة

فى الاسلام انهم بنوا عليها علم الكلام فى المسلمين وعكفوا على درسه و خصوصاً المعتزلة و(اما) الفلسفة بحدذاتها فقد كان اصحابها متهمين بالكفر و كان الانتساب اليها مرادفاً للانتساب الي التعطيل *

ومن اقوالهم كان فلان سامحه الله تعالى يتهم بدينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه * كما ذكره ابن خلكا فى الوفيات ج٢ ص ١٣٤ وقد شاع ذلك فى بغداد بين العامة حتي فى ايام المأمون ولذلك سماه بعضهم امير الكافرين و لكنهم لم يكونوا يتظاهرون بذلك حتى ذهب عصر المأمون والمعتصم والواثق * و تنصب المتوكل فاصبح مريد والفلسفة يتجنبون الظهور بها او ينكرونها * فكانو يشغلون فيها سراً فالفوا الجميعات السرية لهذه الغاية * ومن جمعياتهم السرية الفلسفية جميعة اخوان - الصفا تألفت فى بغداد فى اواسط القرق الرابع للهجرة ذكروا من اعضائها خمسة * هم ابو سليمان محمد بن معشر البستى ويعرف بالمقدسى * وابو الحسن على بن هارون الزنجانى *وابو احمد المهرجانى * والعوفى * وزيد بن رفاعة *و كانوا يجتمعون سراً ويتباحثون فى الفلسفة على انواعها حتى صار لهم فيها مذهب خاص*هذا خلاصة ابحاث الفلاسفة المسلمين بعد اطلاعهم علي اراء اليونان والفرس والهند * وتعديلها على ما يقتضيه الاسلام *

واساس مذهبهم قالوا ان الشريعة الاسلامية تدنست بالجهالات ، و اختلطت بالضلالات ، ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة لانها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية * وانه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال *وقد دونوا فلسفتهم هذه فى خمسين رسالة سموها رسائل اخوان الصفا و كتموا اسمائهم * وهى تمثل الفلسفة الاسلامية على ما كانت عليه فى ابان نضجها* وتشمل النظر فى مبادى الموجودات ، واصول الكائنات الى نضد العالم فالهيولى ، و الصورة، وماهية الطبيعة ، والارض ، والسما، ووجه الارض،وتغيراته، والكون والفساد والاثار العلوية والسماء والعالم، وعلم النجوم وتكوين المعادن، وعلم النبات واوصاف الحيوان ، وسقط النطفة، وكيفية رباط النفس بها ، وتركيب الجسد، والحاس ، و

المحسوس، والعقل ، والمعقول ،والصنائع العلمية ، والعدد، وخواصه ، والهندسة و الموسيقى والمنطق،وفروعه،واختلاف الاخلاق،وطبيعة العدد*وان العالم انسان كبير*و الانسان عالم صغير* والاكوار والادوار ، وماهية العشق ،والبعث، والنشور، واجناس الحركات، والعلل ، والمعلولات ، والحدود،والرسوم*

وبالجملة ـ فقد ضمنوها كل علم طبيعي؟اورياضي؟اوفلسفي؟اوالهي اوعقلي* وبين ايدينا خلاصة هذه الرسائل مطبوعة في ليبسك بعناية الدكتور (ديتريشي) في نحو (٦٥٠) صفحة كبيرة * ويظهر من امعان النظر فيها ان اصحابها كتبوها بعد البحث الدقيق ، والنظر الطويل * وفي جملة ذلك آراء لم يتصل اهل هذ الزمان الى احسن منها(ثم) قال وفي ذيل الكتاب فصل في كيفية عشرة اخوان الصفا و تعاونهم بصدق المودة والشفقة * وان الغرض منها التعاضد في الدين * وذكروا شروط قبول الاخوان فيها وغير ذلك *

وكان المعتزلة ومن جرى مجريهم يتناقلون هذه الرسائل؟ و يتدارسونها؟ و يحملونها معهم سراً الى البلاد الاسلام ولم تمض مأة سنة على كتابتها حتى دخلت الاندلس على يد ابي الحكم عمرو بن عبد الرحمن الكرماني فما لبثت ان انتشرت هناك حتى تناولها اصحاب العقول الباحثة * و اخذوا في درسها و تدبرها * منهم ابو عبيدة مسلم بن احمد صاحب القبلة *وابن السمينة * ومسلمة بن احمد * وابن السمح * و ابن الصفار * والزهراوي* وابو الحكم عمرو الكرماني *وابن الصائغ * وابن رشد وغيرهم * والفوا المؤلفات في فروع الفلسفة مما اتخذه الافرنج قاعدة لفلسفتهم في اوائل نهضتهم؟ وكانوا عرضة لاحتقار العامه * وكان الملوك يساير ون العامة في ذلك رغبة في استرضائهم لتوطيد سلطانهم فما من ملك الا نقم على الفلاسفة و اضطهدهم * ومن اشهر الحوادث من هذا القبيل نقمة المنصور بن ابي عامر صاحب الاندلس في اواخر القرن السادس للهجرة فانه اضطهد الفلاسفة ونفاهم و في جملتهم ابن رشد * وابو جعفر الذهبي وابو عبيد الله قاضي بجاية (ببجاية) وعزم ان لا يترك شيئاً من كتب المنطق والحكمة في بلاده فامر باحراقها في النار * وشدد النكير على المشتغلين بها * واصبح

كلما قيل فلان يشتغل في الفلسفة او التنجيم اطلقوا عليه اسم زنديق * و قيدت عليه انفاسه فان زل في شبهة رجموه بالحجارة او احرقوه و(اما) الخاصة فكانوا يدرسون الفلسفة سراً *وربما امر السلطان بقتل بعض الفلاسفة تقرباً من قلوب العامة و يكون هو نفسه يحبها كما ذكره في نفح الطيب ج١ ص١٠٤*

علم القيافة والفراسة وما يتعلق بهما

قال جرجي زيدان في تاريخه ج٣ ص١٨ القيافة كالكهانة ولكنها تختص بتتبع الآثار و والاستدلال منها على الاعيان * وهي قسمان قيافة الاثر * وقيافة البشر والاولى تختص بتتبع آثار الاقدام ،والحوافر اوالاخفاف * والاستدلال من آثارها في الرمال اوالتراب على اصحابها * والفائدة من ذلك الاهتداء الى المار من الناس اوالضال من الحيوان * و قد اتفق العرب على ذلك حتى فرق بعضهم بين اثر قدم الشاب و الشيخ * وقدم الرجل والمرأة ،والبكر والثيب و « اما » قيافة البشر فهي الاستدلال بهيآت اعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما في النسب و الولادة وسائر احوالها وهي من قبيل الفراسة * ولاتزال القيافة في العرب شايعة الى اليوم * و اشهرهم بنو مدلج ، وبنو لهب ، وبنو مرة * وقد يعرف احدهم الانسان من اثره * و ربما نظر (بعضهم) الى اثر بعير فقال هذا بعير فلان و كثيرون منهم يميزون بين العراقي، والشامي، والمصري ، والمدني*

والفراسة كانت شايعة في العرب * وكانت لهم فيها براعة يستدلون بهيئة الانسان واشكاله ، والوانه واقواله على اخلاقه ،ومناقبه * وهي من قبيل الذكاء ،وسرعة الخاطر، وسبجية طبيعية كما تقدم هنا في ص١٢١ س١٦ بعنوان الالفاظ المرادفة للعلم*

علم الكتابة والتأليف واول من ضرب على الدراهم والدنانير

اعلم ان المؤلفين المعتبرة تصانيفهم فريقان (١) « الاول » من له في العلم ملكة

(١) ونقل البيهقي في المحاسن والمساوى عن الكسائي (قال) دخلت على -

تامة ، و دربة كافية و تجارب و ثيقة ، و حدس صائب ، وفهم ثاقب فتصانيفهم عن قوة تبصرة، ونفاذفكروسداد رأى يجمع الى تحرير المعانى ، وتهذيب الالفاظ وفى الحديث هو احسن الى الناس كما احسن الله تعالي اليك « الثانى » من له ذهن ثاقب ، و عبارة طلقة طالع الكتب فاستخرج دررها ، و احسن نظمها * و هذه ينتفع بها

-الرشيد ذات يوم وهو فى ايوانه و بين يديه مال كثير قدشق عنه البدر شقاً و امر بتفريقه فى خدم الخاصة ☆ وبيده درهم تلوح (تلألأ) كتابته وهو يتأمله * وكان كثيراً ما يحدثنى (فقال) هل علمت من (اول) من سن هذه الكتابة فى الذهب والفضة (قلت) ياسيدى هذا عبد الملك بن مروان (قال) فماكان السبب فى ذلك (قلت) لاعلم لى غير انه (اول) من احدث هذه الكتابة (فقال) سأخبرك كانت القراطيس للروم وكان اكثر من بمصر نصرانياً على دين الملك ملك الروم وكانت تطرز بالرومية *وكان طرازها اباً و ابناً وزوجاً (قديشاً) فلم يزل كذلك (حتى) صدر الاسلام كله يمضى على ماكان عليه الى ان ملك عبد الملك فتنبه عليه * وكان فطناً فبيناهو ذات يوم اذمر به قرطاس فنظر الى طرازه فامر ان يترجم بالعربية ففعل ذلك فانكره و (قال) ماأغلظ هذا فى امر الدين والاسلام ان يكون طراز القراطيس وهى تحمل فى الاواني والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك ممايطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد على سعته و كثرة ماله واهله تخرج منه هذه القراطيس فتدور فى الآفاق والبلاد ☆ وقد طرزت بشرك مثبت عليها فامر بالكتاب الى عبد العزيز بن مروان * وكان عامله بمصر بابطال ذلك الطراز علي ماكان يطرز به من ثوب وقرطاس و ستر و غير ذلك و ان يأخذ صناع القراطيس بتطريزها بسورة التوحيد و (شهد الله انه لا اله الا هو) و هذا طراز القراطيس خاصة الى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير و كتب الى عمال الآفاق جميعاً بابطال مافي اعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاقبة من وجد عنده بعد هذا النهى شىء منها الضرب الوجيع والحبس الطويل * فلما اثبتت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل الي بلاد الروم منها انتشر خبرها ووصل الى ملكهم فترجم له ذلك الطراز فانكره وغلظ عليه فاستشاط غضباً *و كتب الى عبد الملك ان عمل القراطيس-

المبتدؤن و المتوسطون و (منهم) من جمع و صنف للاستفادة لا للافادة فلاحجر عليه بل يرغب اليه اذا تأهل فان العلماء قالوا ينبغى للطالب ان يشتغل بالتخريج و التصنيف فيما فهمه منه اذا احتاج الناس اليه بتوضيح عبارته غير مائل عن المصطلح مبيناً مشكله مظهراً ملتبسه كى يكتسبه جميل الذكر وتخليده الى آخر الدهر *

-بمصر وسائر مايطرز هناك للروم ولم يزل يطرز بطراز الروم الى ان ابطلته فان كان من تقدمك من الخلفاء قد اصاب فقد اخطأت * و ان كنت قد اصبت فقد اخطأوا فاختر من هاتين الخلتين ايتهما شئت واحببت * و قد بعثت اليك بهدية تشبه محلك واحببت ان تجعل رد ذلك الطراز الى ما كان عليه فى جميع ماكان يطرز من اصناف الاعلاق حاجة اشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة القدر * فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول واعلمه ان لاجواب له ولم يقبل الهدية فانصرف بها الى صاحبه * فلما وافاه اضعف الهدية ورد الرسول الى عبد الملك (و قال) انى ظننتك استقللت الهدية فلم تقبلها ولم تجبني عن كتابى فاضعفت لك الهدية وانا ارغب اليك في مثل مارغبت فيه من رد هذا الطراز الى ماكان عليه اولا فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية * فكتب اليه ملك الروم يقتضي اجوبة كتبه ويقول انك قد استخففت بجوابى وهديتي ولم تسعفنى بحاجتى فتوهمتك استقللت الهدية فاضعفتها فجريت على سبيلك الاول * وقد اضعفتها ثالثة وانا احلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه اولأمرّن بنقش الدنانير والدراهم فانك تعلم انه لا ينقش شيء منها الا ما ينقش فى بلادى ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت فى الاسلام فينقش عليها من شتم نبيك ما اذا قرأته ارفض جبينك له عرقاً فأحب ان تقبل هديتى وترد الطراز الى ماكان عليه وتجعل ذلك هدية بررتنى وتبقى علي الحال بينى وبينك * فلما قرأ عبد الملك الكتاب غلظ عليه وضاقت به الارض و (قال) احسبنى اشأم مولود ولد في الاسلام لانى جنيت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شتم هذا الكافر ما يبقى غابر الدهر و لايمكن محوه من جميع مملكة العرب اذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم * وجمع اهل الاسلام واستشارهم ولم يجد عند احد منهم رأياً يعمل به-

فينبغي ان يفرغ قلبه لاجله اذا شرع ، ويصرف اليه كل شغله قبل ان يصنعه مانع عن نيل ذلك الشرف (ثم) اذا تم لا يخرج ما صنفه الى الناس ، ولا يدعه عن يده الا بعد تهذيبه ، وتنقيحه ، وتحريره ، واعادة مطالعته فانه قد « قيل » الانسان في فسحة من عقله ، وفي سلامة من افواه جنسه ما لم يضع كتاباً او لم يقل شعراً وقد « قيل » من صنف

-(فقال) له رح وبن زنباع انك لتعلم الرأى والمخرج من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه (فقال) ويحك من قال الباقر من اهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم (قال) صدقت و لكنه ارتج علىّ الرأى فيه فكتب الى عامله بالمدينة ان اشخص الي محمد بن على بن الحسين مكرماً و متعه بمأتى (بثلثمأة) الف درهم لجهازه (لنفقته) وازح علته فى جهازه وجهاز من يخرج معه من اصحابه واحتبس الرسول قبله الى موافاته عليه* فلما وافى اخبره الخبر (فقال) له الباقر عليه السلام لا يعظم من هذا عليك فانه ليس بشىء من جهتين (احداهما) ان الله عزوجل لم يكن ليطلق ما يهددك به صاحب الروم فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و (الاخرى) وجود الحيلة فيه (قال) وما هى قال تدعو فى هذه الساعة بصناع يضربون بين يديك سككاً للدراهم والدنانير و تجعل النقش عليها سورة التوحيد * و ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (احدهما) في وجه الدرهم والدينار و (الاخر) فى الوجه الثانى وتجعل فى مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذى يضرب فيه و السنة التى تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير وتعمد الى وزن ثلاثين درهماً عدداً من الثلاثة الاصناف التي العشرة منها عشرة مثاقيل، وعشرة منها وزن ستة مثاقيل، وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون اوزانها جميعاً واحداً وعشرين مثقالا فتجزئها من الثلاثين فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل وتصب سنجات من قوارير لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل *وكانت الدراهم في تلك الوقت انما هى الكسروية التى يقال لها اليوم البغلية لان رأس البغل ضربها لعمر بن الخطاب بسكة كسروية فى الاسلام مكتوب عليها صورة الملك و تحت الكرسى مكتوب بالفارسية نوش خر (اى كل هنيئاً) وكان وزن الدرهم منها قبل الاسلام مثقالا * والدراهم التي كان وزن العشرة منها وزن سبعة مثاقيل *-

كتاباً قداستشرف للمدح ، والذم فان احسن فقد استهدف من الحسد ، والغيبة * وان اساء فقد تعرض للشتم ، والقذف « قالت » الحكماء من اراد ان يصنف كتاباً او يقول شعراً فلايدعوه العجب به وبنفسه الى ان ينتحله ولكن يعرضه على اهله فى عرض رسائل اواشعار فان راى الاسماع تصغى اليه ، وراى من يطلبه وانتحله ، و

-والعشرة وزن خمسة مثاقيل هى السميرية الخفاف والثقال ونقشها نقش فارس ففعل عبد الملك ذلك وامره محمد بن على بن الحسين (ع) ان يكتب السكك فى جميع بلدان الاسلام وان يتقدم الى الناس فى التعامل بها ، وان يتهددوا بقتل من يتعامل بغير هذه السكك من الدراهم و الدنانير وغيرها * وان تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعاد على السكك الاسلامية ففعل عبد الملك ذلك وردرسول ملك الروم اليه يعلمه بذلك ويقول ان الله تعالى مانعك (منعك) مما قدرت ان تفعله * وقد تقدمت الى عمالى فى اقطار الارض بكذا وكذا وبابطال السكك والطراز الرومية * فقيل لملك الروم افعل ما كنت تهددت به ملك العرب (فقال) انما اردت ان اغيظه بما كتبت به اليه لانى كنت قادراً عليه والمال وغيره برسوم الروم (فاما) الآن فلا افعل لان ذلك لايتعامل به اهل الاسلام وامتنع من الذى قال * وثبت ما اشار به محمد بن على بن الحسين عليهما السلام الى اليوم (قال) ثم رمى بالدرهم الى بعض الخدم و (قال) على بالخازن فاقبل الخازن (فقال) ائتنى بالحق فأتاه بحق فيه خاتم ياقوت يتقد كانه مصباح (فقال) للخادم ضع لنا هذا على هذا الدرهم الذى معك وليكن على مقدار اصبعى (ثم) قال اتعرف هذا الخاتم (فقلت) لا ياسيدى (قال) ان ملك الترك كان غزا فى زمن ابى مسلم سمرقند وعليها عامل له يقال له صبيح بن اسمعيل ومع ملك الترك قائد لملك الصين كان جليلا عنده عظيم القدر بمنزلة ولى العهد امده به لصهر كان بينهما فى سبعين الف رجل وان صبيح بن اسمعيل ظفر بعسكر التركى وهزمه وغنم عامة مافيه واسر كافة رجاله واسر القائد الصينى فيمن اسر فكان هذا الخاتم فى اصبعه فاخذه منه وبعث به الى ابى مسلم فبعث به ابو مسلم الى ابى العباس فاعجب به عجباً شديداً ودعاله من يبصره من الجوهريين والمقومين وسألهم عن قيمته فلم يحسنوا ان يقوموه ٠ (لايخفى بان العبارته فى ص ١٧٦ س ٨ كه اجتمعه بمأة الف درهم لجهازه وبثلثمأة الف درهم لنفقته كمايأتى فى اول الاوائل)-

اعاده والافليأخذ فى غير تلك الصناعة*

فاعلم ان نتائج الافكار لاتقف عند حد ما * وتصرفات الانظار لاتنتهى الى غاية * بل لكل عالم ومتعلم منها حظ يحرزه فى وقته المقدر له * وليس لاحدان يزاحمه لان العالم المعنوى واسع كالبحر الزاخر، و الفيض الالهى ليس له انقطاع ، ولا آخر * و العلوم منح الالهية ، ومواهب صمدانية* فغير مستبعدان يدخر لبعض المتأخرين مالم يدخر لكثير من المتقدمين * ولاتغتر بقول القائل ماترك الاول للآخر بل القول الصحيح الظاهر كم ترك الاول للاخر فانما يستجيد اويستجاد الشيء ويسترذله

-فلم يزل مرفوعاً فى خزانته الي ان مات * فلما اخرج ماكان فى خزانته من الجواهر والذخائر لتباع اخرج هذا الخاتم فنوهى عليه وطلبه المنصور وعيسى بن موسى وتزايد عليه فبلغ به المنصور اربعين الف دينار وحرص على شرائه و اشتدت عليه المزايدة عيسى اياه فيه *فلما رأى عيسى ان ذلك قدغاظه امسك عن مزايدته فاشتراه المنصور باربعين الف دينار فماظنك بشيء يشتريه المنصور بهذه الجملة فى ذلك الزمان*وكان الدرهم اعز من الدينار في زماننا فلم يزل فى خزانته الى ان ولى المهدى فاخرجه ووهبه لى من دون اخي الهادى *وذلك انه جعل ولاية العهد له فارضانى عن ولاية العهد بهذا الخاتم وباشياء آخر* فلما ولي الهادى طلب مني الخاتم فمنعته ولج فيه لجاجاً شديداً وبعث الى سعيد بن سلم الباهلى يدعونى فعلمت لما يدعوني فاخذت هذا الخاتم واخرجته من اصبعى *فلما توسطت الجسر (قلت) لسعيد انظر الى هذا الخاتم (ثم) رميت به فى دجلة ومضى سعيد الى الدار فاخبر الهادى بماكان منى فبعث بالغواصين الى الموضع الذى القيت فيه الخاتم ، فطلبوه اشد طلب فلم يقدروا عليه * فلما صار الامر الينا بعثنا بالغواصين فاخرجوه فهاهو ذا عندى (ثم) قال ياعلى اتعبناك بذكر هذه الاموال *وقد عوضناك لاصغائك الينا بخمسين الف درهم فحملت بين يدى *وحكى بعد ذلك ان هذا الخاتم صار الي المأمون فوهبه لبوران بنت الحسن بن سهل ذى الرياستين (ثم) صار الي المعتصم (ثم) الى المعتز والمستعين فنقشه المستعين (ثم) صار كل خليفة ينقش عليه اسمه حتى نقصت من قيمته وهو الآن عند الخليفة المقتدر بالله*

او يسترذل لجودته ورداءته فى ذاته لالقدمه ، و حدوثه * ويقال ليس كلمة اضر بالعلم من قولهم ماترك الاول للآخر فانه يقطع الآمال عن العلم * و يحمل على التقاعد عن التعلم فيقتصر الآخر على ماقدم الاول من الظواهر وهو خطر عظيم ، و قول سقيم * فالاوائل و ان فاذوا باستخراج الاصول ، و تمهيدها فالاواخر فازوا بتفريع الاصول ، وتشييدها كما قال ﷺ امتى امة مباركة لايدرى اولها خير او آخرها « قال » ابن عبد ربه فى العقد الفريد انى مارأيت آخر كل طبقة وواضعى كل حكمة ، ومؤلفى كل ادب اهذب لفظاً ، واسهل ثقة ، و احكم مذاهب ، واوضح طريقة من الاول لانه ناقض متعقب ، والاول بادى اوباد متقدم انتهى*

فاعلم ان كتب العلوم كثيرة لاختلاف اغراض المصنفين فى الوضع ، والتأليف (منها) اخبار مرسلة وهى كتب التواريخ و (منها) اوصاف وامثال ونحوها وهي دواوين النظم والشعر و (منها) قواعد علوم مختصرات تجعل تذكرة لرؤس المسائل ينتفع بها المنتهى للاستحضار * و ربما افاد بعض المبتدئين الاذكياء لسرعة هجومهم على المعانى من العبارات الدقيقة و (منها) مبسوطات تقابل المختصر وهذه ينتفع بها للمطالعة و (منها) متوسطات و هذه نفعها عام (ثم) ان التأليف على سبعة اقسام لايؤلف عالم عاقل الافيها * وهي شيء لم يسبق اليه فيخترعه (او) شيء ناقص يتمه (او) شيء مغلق يشرحه (او) شيء طويل يختصر دون ان يخل بشيء من معانيه (او) شيء متفرق يجمعه (او) شيء مختلط يرتبه (او) شيء اخطأ فيه مصنفه فيصلحه * وينبغى لكل مؤلف كتاب فى فن قدسبق اليه ان لايخلو كتابه من خمس فوائد استنباط شيء كان معضلا (او) جمعه ان كان مفرقاً (اوشرحه ان كان غامضاً (او) حسن نظم وتأليف (او) اسقاط حشو وتطويل * وشرط فى التأليف اتمام الغرض الذى وضع الكتاب لاجله من غير زيادة ، ولا نقص ، و هجر اللفظ الغريب ، وانواع المجاز اللهم الافى الرمز والاحتراز عن ادخال علم فى علم آخر وعن الاحتجاج بمايتوقف بيانه على المحتج به عليه لئلا يلزم الدور * وزاد الاخرون اشتراط حسن الترتيب ، و وجازة اللفظ ، و وضوح الدلالة * و ينبغى ان يكون

مسوقاً على حسب ادراك اهل الزمان ، و بمقتضى ما تدعوهم اليه الحاجة* فمتى كانت الخواطر ثاقبة ، و الافهام للمراد من الكتب متناولة قام الاختصار لها مقام الاكثار ، و اغنت بالتلويح عن التصريح و الافلابد من كشف ، وبيان ، وايضاح ، و برهان ينبه الذاهل ، و يوقظ الغافل * وقد جرت عادة المصنفين بان يذكروا فى صدر كل كتاب تراجم تعرف عنه سموها الرؤس * وهى ثمانية الغرض وهوالغاية السابقة فى الوهم المتأخرة في الفعل ، والمنفعة ليتشوق الطبع ، و العنوان الدال بالاجمال على ما يأتى تفصيله * و هو قد يكون بالتسمية * و قد يكون بالفاظ ، و عبارات تسمى ببراعة الاستهلال ، والواضع ليعلم قدره ، ونوع العلم و هو الموضوع ليعلم مرتبته * و قد يكون الكتاب مشتملاً على نوع مامن العلوم * وقد يكون جزءٍ من اجزائه * وقد يكون مدخلاً كما سبق فى بحث الموضوع ، ومرتبة ذلك الكتاب اى متى يجب ان يقرأ ، وترتيبه ، ونحو التعليم المستعمل فيه ، وهو بيان الطريق المسلوك في تحصيل الغاية *

(فاعلم) ان كل من وضع كتاباً انما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح * و انما احتيج الى الشرح لامور ثلاثة (الامر الاول) كمال مهارة المصنف فانه لجودة ذهنه ، وحسن عبارته يتكلم على معان دقيقة بكلام و جيز كافياً فى الدلالة على المطلوب * وغيره ليس فى مرتبته * فربما عسر عليه فهم بعضها (او) تعذر فيحتاج الى زيادة بسط فى العبارة لتظهر تلك المعانى الخفية ، ومن هاهنا شرح بعض العلماء تصنيفه *

الامر الثانى حذف بعض مقدمات الاقيسة اعتماداً على وضوحها (او) لانها من علم آخر (او) اهمل ترتيب بعض الاقيسة فاغفل علل بعض القضايا فيحتاج الشارح الى ان يذكر المقدمات المهملة و يبين مايمكن بيانه فى ذلك العلم ، و يرشد الي اماكن فيما يليق بذلك الموضوع من المقدمات ، ويرتب القياسات ، و يعطى علل مالم يعط المصنف *

الامر الثالث احتمال اللفظ لمعان تأويلية (او) لطافة المعنى عن ان يعبر عنه بلفظ يوضحه (او) للالفاظ المجازية ، و استعمال الدلالة الالتزامية فيحتاج

الشارح الى بيان غرض المصنف ، و ترجيحه * وقديقع فى بعض التصانيف مالايخلو البشر عنه من السهو ، والغلط ، و الحذف لبعض المهمات ، و تكرار الشيء بعينه بغير ضرورة الى غير ذلك فيحتاج ان ينبه عليه (ثم) اساليب الشرح على ثلاثة اقسام (الاول) الشرح بقال اقول كشرح المقاصد و شرح الطوالع للاصبهانى و شرح العضد (ى) وغيرها و (اما) المتن فقديكتب فى بعض النسخ بتمامه * و قد لايكتب لكونه مندرجاً فى الشرح بلاامتياز و (الثاني) الشرح بقوله كشرح البخارى لابن حجر والكرمانى ونحوهما *وفي امثاله لايلزم المتن وانما المقصود ذكر المواضح المشروحة ومع ذلك قديكون بعض النساخ متنه تماماً (اما) فى الهامش و (اما) في المسطر فلاينكر نفعه و(الثالث) الشرح مزجاً ويقال له شرح ممزوج يمزج فيه عبارة المتن و الشرح (ثم) يمتاز (اما) بالميم و الشين و (اما) بخط يخط فوق المتن وهوطريقة اكثر الشراح المتأخرين من المحققين وغيرهم لكنه ليس بمأمون عن الخطأ و الغلط (ثم) ان من آداب الشارح وشرطه ان يبذل النصرة فيماقد التزم شرحه بقدر الاستطاعة * و يذب عما قد تكفل ايضاحه بما يذب به صاحب تلك الصناعة ليكون شارحاً غير ناقص و جارح ، ومفسراً غير معترض اللهم الاانا عثر عليه بتعريض اوتصريح متمسكاً بذيل العدل ، والانصاف متجنباً عن الغى ، و الاعتساف لان الانسان محل النسيان ، و القلم ليس بمعصوم من الطغيان فكيف بمن جمع المطالب من محالها المتفرقة * و ليس كل كتاب ينقل المصنف عنه سالماً من العيب محفوظاً له عن ظهر الغيب حتى يلام فى خطائه * فينبغي ان يتأدب عن تصريح الطعن للسلف مطلقاً ، ويكنى بمثل قيل ، وظن ، ووهم ، واعترض ، واجيب ، وبعض الشراح والمحشى اوبعض الشروح ، والحواشي ونحو ذلك من غير تعيين كما هو دأب الفضلاء من المتأخرين فانهم تأنقوا فى اسلوب التحرير و تأدبوا فى الرد ، والاعتراض على المتقدمين بامثال ماذكر تنزيهاً لهم عما يفسد اعتقاد المبتدئين فيهم ، و تعظيماً لحقهم * و ربما حملوا هفواتهم على الغلط من الناسخين لامن الراسخين * و ان لم يمكن ذلك قالوا لانهم لفرط اهتمامهم بالمباحثة ، و

الافادة لم يفرغوا لتكرير النظر ، و الاعادة * و اجابوا عن لمز بعضهم بان الفاظ كذا و كذا الفاظ فلان بعبارته بقولهم انا لانعرف كتاباً ليس فيه ذلك فان تصانيف المتأخرين بل المتقدمين لايخلو عن مثل ذلك لالعدم الاقتدار على التغيير بل حذراً عن تضييع الزمان فيه وعن مثالبهم بانهم عزوا الى انفسهم ماليس لهم بانه (اتفق) * فهو من توارد الخواطر كما فى تعاقب الحوافر على الحوافر *

(محاسن الادباء والكتاب والقلم والكتابة)(١)

قال الله تعالى (ن والقلم وما يسطرون) وصاحب القلم يبتدأ الكتاب وهو يريد مقدار سطرين فيكتب عشرة (قال) افلاطون عقول الناس مدونة فى اطراف اقلامهم وظاهرة فى حسن اختيارهم

---

(١) عن النبى ﷺ قال اكتبوا احسن ماتسمعون واحفظوا احسن ماتكتبون وتحدثوا باحسن ماتحفظون (قيل) اذا سمعت ادباً فاكتسبه ولو فى حائط فاذا اخذت الادب فخذه من افواه الرجال فانك لاتسمع منهم الا مختاراً *

وعن لقمان قال لابنه يابنى تنافس فى طلب الادب فانه ميراث غير مسلوب * و قرين غير مغلوب * ونفيس حفظ فى الناس مطلوب * وعن الزهرى قال الادب ذكر لايحبه الا الذكور من الرجال ولا يبغضه الا مؤنثهم و (قال) بزرجمهر يا ليت شعرى اى شيء ادرك من فاته الادب ام اى شيء فات من ادرك الادب وماده من الكتب و (قال) الفضل ابن سهل للمأمون هل رأيت لحسنها شبيهاً اعنى ملك دمشق وغوطة فى شيء من ملك العرب (قال) بلى والله كتاب فيه ادب يجلو الافهام ، ويزكى القلوب ، ويونس الانفس احسن منها * قال الشاعر

يا ايها الطالب الاداب مبتدراً　　*　　لاتنس عن حملك الالواح للادب
فحملها ادب تحوى به ادباً　　*　　وسوف تنقل مافيها الى الكتب
وليس فى كل وقت ممكناً قلم　　*　　ودفتر ياعديم المثل فى الحسب

وعن على عليه السلام قال كفى بالادب شرفاً انه يدعيه من لايحسنه ، ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل حمولاً انه يتبرأ منه وينفيه عن نفسه من هو فيه ، و تغضب اذا نسب اليه * وقال يكفى خمولا بالجهالة اننى * اراع متى انسب اليها و اغضب و (قال)-

و مصباح الكلام حسن الاختيار * و قالوا القلم مجهز جيوش الكلام يخدم الارادة ، ولا يعمل الاستزادة*يسكت واقفاً ، وينطق سائراً على الارض بياضه مظلم، وسواده مضيء(قال) بعض الشعراء في هذا الموضع

قوم اذا خافوا عداوة معشر * سفكوا الدماء باسنة الاقلام

ولمشقة من كاتب بمداده * امضى واقطع من صنيع حسام

قيل نظر المأمون الى موامرة بخط حسن فقال لله در القلم كيف يحوك وشى المملكة

خط حسن كمال مرأ * ان كان لعالم فاحسن

وقال يحيي بن خالد البرمكى الخط صورة روحها البيان ،ويدها السرعة ،

-قيمة كل امرء مايحسن * قال الشاعر في هذا الموضع

قال على بن ابى طالب * وهو اللبيب الفطن المتقن

كل امرء قيمته عندنا * وعند اهل العلم مايحسن

وقيل الادب حياة القلب ولامصيبة اعظم من الجهل و (قال) على عليه السلام العلم خير المال لان العلم يحرسك وانت يحرس المال ، و المال يبيده الانفاق و العلم يزكو الانفاق والعلم حاكم ، والمال محكوم عليه * وفى الديوان المنسوب اليه عليه السلام

رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم وللاعداء مال

فان المال يفني عن قريب * وان العلم باق لايزال

وقيل لبزرجمهر الادب افضل ام المال قال بل الادب (قيل) له فما بال الادباء بباب الاغنياء و لانرى الاغنياء ببباب الادباء (فقال) لعلم الادباء بمقدار فضل المال ، و جهل الاغنياء بمقدار الادب و (قال) بعض الحكماء ان كان الرزق لابد مطلوباً بسبب فافضل اسبابه ماافتتح بالادب* ونظرنا فلم نره اجتمع لشيء من اصناف صناعات كما اجتمع للكتبة لانها لاتكمل لاحد حتى يبتدئها برياضة نفسه فى الادب فينفذ فى الخط والبلاغة فى الكتب ، والفصاحة فى المنطق ، والبصر بصواب الكلام من خطابه ، والعلم بالشريعة ، واحكامها ، والمعرفة بالسياسة والتدبير*

وقدمها التسوية، وجوارحها معرفة الفصول* و قال بعضهم كنت عند بعض العلماء وكنت اكتب عنه بعضاً وادع بعضاً فقال لي اكتب كل ماتسمع فان اخسّ ماتسمع خير من مكانه ابيض* ويناسب ان يقال في هذا الموضع

امالو وعي كل ما اسمع　　*　　واحفظ من ذاك ما اجمع
ولم تستفد غير ما قد جمعت　　*　　لقيل لقيد هو العالم المقنع
ولكن نفسي الى كل نوع　　*　　من العلم تسمعه تنزع
فلا انا احفظ ما قد جمعت　　*　　ولا انا من جمعه اشبع
ومن يك في علمه هكذا　　*　　يكن دهره القهقرى يرجع
اذا لم تكن حافظاً واعياً　　*　　فجمعك للكتب لاينفع

وقال بعضهم الحفظ مع الاقلال امكن و مع الاكسارا بعد و هو للطبائع مع رطوبة القضيب اقبل وقيل التعلم في الصغر كالنقش في الحجر * فسمع ذلك الاحنف بن قيس فقال الكبير اكثر عقلا ولكنه اكثر شغلا* قال الشاعر

وان من ادبته في الصبا　　*　　كالعود يسقى الماء في غرسه
حتي تراه مورقاً ناضراً　　*　　بعد الذى ابصرت من يبسه

ثم قال الصبى على الصبا افهم وله آلف ، واليه انزع* و كك العالم على العلم و الجاهل على الجهل قال الله تعالي (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) الاية لان الانسان على الانسان افهم وطباعه بطباعه آنس * ومن التقط كتاباً جامعاً كان له غنمه ، وعلى مؤلفه غرمه ، وكان له نفعه ، وعلى صاحبه كده * ومتي ظفر بمثله صاحب علم فهو وادع جام * ومؤلفه متعوب مكدود * وقد كفى مؤنة جمعه وتتبعه * واغناه عن طول التفكير ، واستنقاد العمر كان عليه ان يجعل ذلك من التوفيق والتسديد اذا بالغ صاحبه في تصنيفه، واجاد في اختياره و(قال) بعض الادباء الشعراء

اذا آنس الناس ما يجمعون　　*　　انست بما يجمع الدفتر
له وطرى و به لذتى　　*　　على الكأس والكأس لاتحضر
تدور على الشرب محمودة　　*　　لها مورد الخرق و المصدر

اذا ما خلوت من المونسين * جعلت المحدث لى دفترى
فلم اخل من شاعر محسن * و من مضحك طيب منذر
ومن حكم بين اثنائها * فوائد للناظر المفكر
وان ضاق صدرى باسراره * و اودعته السر لم يظهر

قيل الكتاب (بالضم وشد المثناة) خمسة كاتب الرسائل يجب ان يعرف الوصول، والفصول، و الترغيب، والترهيب، والجوابات * وكاتب الخراج يجب ان يعرف المساحة، والذراع، و الاشوال، والتقسيط * وكاتب القاضى يجب ان يعرف الحرام والحلال، والتأويل، و التنزيل، و المحكم، والمتشابه، و المقالات، و الاختلافات * وكاتب الجند يجب ان يعرف الحلي، و الثياب * وكاتب الشرطة يجب ان يعرف الشجاج، و الجراحات * و عن المامون لما سمع من بعض ولده كلاماً اسرع فيه اللحن الى لسانه (قال) ما على احدكم ان يتعلم العربية فيقيم بها اوده، ويزين مشهده، ويتملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه، ويقل حجج خصمه بسنان حكمته * او يسر احدكم ان يكون لسانه كلسان عبده وامته قاتل الله القائل حيث يقول شعراً * الم تر مفتاح الفواد لسانه * اذا هو ابدى ما يقول من الفم * لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * ولم يبق الا صورة اللحم والدم (قيل) كتب غسان بن رفيع الى بكر بن محمد المازنى النحوى الشهير

تفكرت فى النحو حتى ملكت * و اتعبت نفسى به و البدن
و اتعبت بكراً و اصحابه * بطول المسائل فى كل فن
فكنت بظاهره عالماً * فكنت ببباطنه ذا فطن
خلا ان باباً عليه العفا * * للفنا، فاليته لم يكن
و للواو باب الى جنبه * من المقت احسبه قد لعن
اجيبوا لما قيل هذا كذا * على النصب قالو الاضمار أن

التوقيعات وما وقع من الخلفاء والامراء

قال جرجي زيدان فى تاريخه التوقيعات هي ما كان يوقعه الخلفاء على ما يرفع

اليهم من القصص بما يشبه (التأشير) فى دوا وين هذه الايام * وكانوا يتفننون فى التوقيع تفنناً بعيداً * ويغلب ان يجعلوا اجوبتهم آيات من القران اوجملاً من الحديث او اشعاراً مشهورة و (من امثلة) ذلك ان سعد بن ابى وقاص كتب الى عمر بن الخطاب يستأذنه فى بنيان يبنيه * فوقع عمر فى اسفل الكتاب (ابن مايكنك من الهواجر واذى المطر) ووقع عثمان بن عفان فى قصة قوم تظلموا من مروان بن حكم، و ذكروا انه امر بوجأ اعناقهم (فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون) وكتب سلمان الفارسى الي على بن ابى طالب عليه السلام يسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة *فوقع علي عليه السلام جوابه (يحاسبون كما يرزقون) وكتب عبدالله بن عامر الى معاوية فى امر يعاتبه فيه * فوقع فى اسفل الكتاب (بيت امية فى الجاهلية اشرف من بيت حبيب فى الاسلام فانت تراه) وكتب اليه ربيعة بن عسل اليربوعى يسأله ان يعينه في داره بالبصرة باثنى عشر الف جذع * فوقع فى اسفل الكتاب (أدارك فى البصرة ام البصرة فى دارك) وكتب الحجاج الى عبدالملك بن مروان يخبره بسوء طاعة اهل العراق وما يقاسى منهم ، ويستأذنه ابقتل اشرافهم فوقع له (ان من يمن السائس ان يتألف به المختلفون ؟ ومن شؤمه ان يختلف به المتألفون)و وقع عمر بن عبدالعزيز الى عامل شكاه الناس (كثير شاكوك ، و قل شاركوك (فاما) اعتدلت و (اما) اعتزلت والسلام)وكتب اليه بعض عماله يستأذنه في بناء مدينة * فوقع على الكتاب (ابنها بالعدل ، ونق طرقها من الظلم) * ووقع المهدى العباسى لعامله على خراسان لامرجاء عنه (اناساهر ، و انت نائم) ووقع الرشيد لعامله على البصرة (احذران تخرب خزانتى ، وخزانة اخى يوسف فيأتيك من لاقبل لك به ، و من الله اكثر منه) ووقع المأمون الي هشام فى امر تظلم فيه (من علامة الشريف ان تظلم من فوقه ، ويظلمه من تحته فاى الرجلين انت) و وقع جعفر بن يحى البرمكى فى قضية محبوس (ولكل اجل كتاب) ووقع لآخر (الجناية حبسته، والتوبة قطلقه) *

ومازال الاختصار عمدة البلاغة فى رسائلهم ، ومكاتباتهم حتى تحضروا ، و

اختلطوا بالفرس بالمصاهرة ، و المعاشرة فاقتبسوا منهم التفخيم ، و المبالغة ، و التوسع * وقدبدأوا بذلك من اوائل القرن الثانى للهجرة * واول من اطال الرسائل ، و استعمل التحميدات فى فصول الكتب ، وفتق اكمام البلاغة عبدالحميد الكاتب المشهور المتوفى سنة ١٣١ ه وهو من اهل الشام غير عربى * وسار الكتاب بعده على خطه * و قلدوه ، و توسعوا فى طريقته * فنبغ جماعة من مشاهير البلغاء فيهم الوزراء ، و الامراء * واكثرهم من غير العرب و (منهم) يحى البرمكى فارسى ، و الفضل بن الربيع من الموالى ، و الفضل بن سهل فارسى ، والصاحب بن عباد كان من الطالقان ، و ابن العميد المتوفى سنة ٣٦٠ خراساني ، وعماد الدين الكاتب المتوفى سنة ٥٩٧ ه اصبهانى وهو اكثرهم توسعاً واطناباً * كما تقدم فى ص ١٠٧

صورة المكاتبة لبعض الادباء الى احد السادة العلماء

كتب بسمه تعالى الي مولى موالى الدهر وروح وجثمان الفخر انت المنفرد بالمعارف عقلاو نقلا الجامع لفنون المنطوق و المفهوم شملا * رأس الرياسة الانفس بل روح حياتها مقناطيس قلوب الانفس من كل جهاتها * يكاد يحكيك صوت المزن منسكباً * لو كان طلق لمحيا يمطر الذهباً * والدهر لولم يخن * والشمس لو نطقت * والليث لولم يصد * والبحر لو عذباً * يامن اغني بجميل خلاله * عن التعرض لبيان حاله * وخص بالشرف الشامخ * والشأن الرفيع الباذخ * اقامت ببابه العالى * انواع المكارم والمعالى * فالقت عصاها واستقر بها النوى * في دولة ممتدة الرواق * مشيدة النطاق * ثابتة الاوتاد * شامخة الاطواد * عالية المنار * سامية المقدار * واني لم ارض بهذه الحصة اليسيرة من الثناء والسهم القليل من الدعاء الابعد الاعتراف بالعجز عن عبارات تليق بشأنك * ويدرك مشاؤها سامى رتبتك علو مكانك * وليس بزيد البدر حسنا وبهجة * اطالة ذى وصف و اطراح مادح * كيف لاوانت ثمرة الشجرة النبوية * وشبل القسورة العلوية * وانت شجرة فضل * اودها ادب * واغصانها علم وحسب ، و ثمرتها عقل * وعروقها كرم ، و نيل تسقيها سماء الحرية ، وتغذيها ارض المروة * لازال محروساً من حوادث الايام والليالى *

ولا برحت اغصان اماله مورقة* وبحار سعوده واقباله مغدقة *وشموس فضله وافضاله من افق التوفيق مشرفة * ان هذا الداعى المخلص يهدى الى جنابه جزيل السلام والدعاء * وجميل التحية والثناء، وخالص المودة والولاء *والعين مع تعظيم مقدارها ؟ تقبل ما يهدى لها المرور؟ مبتهلا الى الله تعالى ان يطيل بقاء تلك الذات محروسة عن جميع الافات والبليات فى جد سعيد، وعيش رغيد، وامر سديد بمحمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين

وما عسيت ان اقول فيمن جمع اطراف المحاسن ؟ نظم اشتات الفضائل ؟ اخذ برقاب المحامد ؟ و استولى على غايات المناقب ؟ فان ذكر كرم المنصب ؟ وشرف المنتسب، كانت شجرته العلوية فى قرارة المجد والعلاء ؟ اصلها ثابت وفرعها فى السماء ؟ ان وصف حسن الصورة الذى هو اول السعادة ؟ وعنوان الخير ، وسمة السيادة ؟ كان في وجهه المقبول الصبيح ما يستنطق الافواه الا بالتسبيح ؟ لاسيما اذا ترقرق ماء البشر في غرته؟ وتفتق نور الشرف من اسرته ؟ وان مدح حسن الخلق فله اخلاق خلقن من الكرم المحض ؟ شيم تشأم منها بارقة المجد ؟ فلو مزج بها البحر لعذب طعمه ؟ ولو استعارها الزمان لما جار على حر حكمه*

هيهات لا يأتى الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

وان نعت الفكر العميق ،والرأى الزنيق اى الرصين المحكم ؟ فله منهما فلك يحيط بجوامع الصواب ويدور بكواكب السداد، وان حدث عن التواضع كان اولى بهذا البيت

دنوت تواضعاً وعلوت مجداً * فشأناك انخفاض و ارتفاع

كذاك الشمس تبعدان تسامى * و يدنو الضوء منها و الشعاع

واما سائر ذوات الفضل، وآثار الخير، وخصال المجد* فقد قسم الله له منها ما يبارى الشمس ظهوراً ويجارى القطر وفوراً ؟ فلو كنت للنجوم مصداقاً لقلت قد تأنق عطارد فى تدبيره؟ وقصر عليه معظم همته ؟ ووقف فى طاعته عند اقصى طاقته* و من اراد ان يسمع سر النظم وسحر النثر ويرى صوب العقل ونتيجة الفضل، فليستنشد ما اسفر عنه طبع مجده؟

وايم الله ما من يوم اسعفنى فيه الزمان بمواجهة وجهه؟ واسعدنى بالاقتباس من نوره؟ والاغتراف من بحره ؟ فشاهدت ثمار المجد ؟ والسودد تنتشر من شمائله؟ ورأيت

فضائل افراد الدهر عيالاعلى فضائله ؟ و قرأت نسخة الفضل و الكرم من الحاظه ، و انتهبت فرائد الفوائد من الفاظه ؟ الاتذكرت ما انشدنيه ادام الله تأييداته قول الشاعر

لولا عجائب صنع الله ما نبتت * تلك الفضائل فى لحم و لا عصب

يحكى طلعته البدرية* وعشرته العطرية * وآدابه العلوية * والفاظه اللؤلؤية مع جلائل انعامه المذكورة ؟ ودقائق اكرامه المشكورة ؟ وفوائد مجالسه المعمورة ؟ ومحاسن اقواله وافعاله التى يعبأ بها الواصفون انموذجات من الجنة التى وعد المتقون ؟ و آثار قلمه، وازهار كلمه تذكرت سحراً وسيماً؟وخيراً عميماً؟ وارتياحاً مقيماً ؟ وروحاً و ريحاناً و نعيماً تشرفت بخدمته دام مجده وافضاله سنة كذا فى بلدة كذا وجلست فى مجلسه فى بيته ومدرسته واستفدت من درر الفاظه الشريفة البليغة ولم اشاهد منه الامجداً وشرفاً * ومن احواله فى ايام كذا وزمن كذا سنة كذا*

(فى محاسن الكتاب و الكتابة سيما كتاب الله سبحانه و تعالى)

اعلم ان الكتاب انس في الليل و النهار ، و السفر ، و الحضر تصلح للدنيا والاخرة ، تونس في الخلوة وتمتع في الوحدة * مسامر مساعد ، ومحدث مطواع ، ونديم صديق *وهو نعم الذخر ؟ و العقد ؟ نعم الجليس و النشرو النزهة ؟و نعم المشتغل والحرفة * نعم الانيس فى ساعة الوحدة * نعم المعرفة ببلاد انغربة * نعم القرين والدخيل* نعم الوزير والنزيل * كتاب وعاء ملىء علماً ، وطرف حشى طرفاً *ان شئت كان اعيا من باقل * وان شئت كان ابلغ من سحبان وائل * وان شئت ضحكت من نوادره *وان شئت بكيت من مواعظه* وان شئت جعلت زيارته غباً ، ووروده خمساً * وان شئت لزمك لزوم ظلك * ومن لك بواعظ مله ، وبناسك فاتك ، وناطق اخرس * ومن لك بطبيب اعرابى ورومى ، وهندي ، وفارسى ، و يونانى * ونديم مولد ، ووصيف ممتع *ومن لك بشىء يجمع الاول ، والاخر ، و الناقص ، والوافي ، والشاهد ، والغائب والرفيع ، والوضيع ، والغث، والسمين ، و الشكل وخلافه ، والجنس وضده * وبعدفما رأيت بستاناً يحمل في ردن ، و روضة تنقل فى حجز؟ينطق عن الموتى، ويترجم عن الاحياء غيره ويناسب ان يقال فى هذا الموضع

نعم المحدث والرتيق كتاب * تلهو به ان خانك الاصحاب
لامقشياً سراً اذا استودعته * وتنال منه حكمة وصواب
نعم الجليس بعقب قعدة صخرة * للملك والادباء والكتاب
ورق تضمن من خطوط انامل * مرعى من الاخبار والاداب
يخلو به من مل من اصحابه * فيقال خلو وهو في اصحاب

وقال الجاحظ في وصف الكتاب ومحاسنه ومن لك بمونس لاينام الا بنومك ولا ينطق الا بما تهوى * آمن من في الارض * ولا اعلم جاراً ابر ، ولا خليطاً انصف، ولارفيقاً اطوع ، ولامعلماً اخضع ، ولا صاحباً اظهر كفاية ، ولا عناية ، ولا اقل املالا وابراماً ، ولا ابعد عن مراء ولا اترك لشغب ، ولا ازهد في جدال ، ولا اكف عن قتال من كتاب * ولا اعم بياناً ، ولا احسن مؤاتاة، ولا اعجل مكافاة ، ولا شجرة اطول عمراً ، ولا اطيب ثمراً ، ولا اقرب مجتنى ، ولااسرع ادراكاً ، ولا اوجد في كل

و قال الزمخشري في ربيع الابرار من تحلى بالعلم لم توحشه الخلوة * ومن تسلى بالكتب لم تفته السلوة * وقال ان للعارف تحت كل نقطة نكتة * وفي ضمن كل قصة حصة * و في كل اشارة بشارة * و في طي كل حكاية كناية ولذلك يستكثرون من الحكايات في تضاعيف محاوراتهم لياخذ كل من السامعين ما يصيبه ويخطيء ما هو نصيبه على حسب استعداده * وقد علم كل اناس مشربهم * و على ذلك ورد ان للقرآن ظهراً وبطناً الى سبعة ابطن * فلاتظن ان المراد بالقصص و الحكايات الواردة في القرآن العزيز محض القصص و الحكايات لاغير فان كلام الحكيم يجل عن ذلك و (قيل) نعم حقائق الاشياء مغاير لجميع الصور يتجلى فيها المشاعر الظاهرة ويتميز بها لدى المدارك الباطنة * و كل منها في حد ذاته قابلة للظهور في صور متخالفة ، ومظاهر متباينة * و تلك الصور متساوية الاقدام بالنسبة اليها ليس بعضها في حد ذاته اولى ببعض * و انما يختص الظهور في بعض الصور بحسب المواطن والمشاعر في النشئآت * وليس في كل موطن لباساً ويتجلبب في كل معشر بجلباب ، و يتزين في كل نشأة بزى * و تسمى في كل عالم باسم *

ابان من كتاب☆ ولا اعلم نتاجاً في حداثة سنه وقرب ميلاده ،ورخص ثمنه ، وامكان وجوده يجمع من التدابير العجيبة ، والعلوم القريبة ، ومن آثار العقول الصحيحة؟ ومحمود الاذهان اللطيفة ✡ ومن الحكم الرفيعة ، والمذاهب القديمة ، والتجارب الحكيمة ، والاخبار عن القرون الماضية ، والبلاد المتراخية و الامثال السائرة ، و الامم البائدة مايجمع من كتاب، ولولا الحكم المخطرطة (المحفوظة)،والكتب المدونة لبطل اكثر العلم، ولغلب سلطان النسيان وسلطان الذكر*والكتاب هو الجليس الذى لايطريك، والصديق الذى لايقليك،والرفيق الذى لايملك، والمستمع (المستميح) الذى لايؤذيك، والجار الذى لايستبطئك، والصاحب الذى لايزيد استخراج ماعندك بالملق ، ولايعاملك بالمكر ، ولا يخدعك بالنفاق * والكتاب هو الذى ان نظرت فيه اطال امتاعك، وشحذ طباعك ، وبسط لسانك ،وجود بيانك، وفخم الفاظك ، وعمر صدرك، وحباك تعظيم الاقوام ، ومنحك صداقة الملوك؟ يطيعك في الليل طاعته بالنهار ، و فى السفر طاعته في الحضر*وهو العلم الذى ان افتقرت اليه لم يحقرك ، وان قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة ، وان عزلت لم يدع طاعتك، وان هبت عليك ريح اعدائك لم ينقلب عليك ؟ ومتى كنت متعلقاً به ومتصلا منه بادنى حبل لم تضطرك معه وحشة الوحدة الى جليس السوء ؟ وان امثل مايقطع الفراغ نهارهم ،واصحاب الكفايات ساعة ليلهم نظرة في كتاب لايزال لهم فيه ازدياد ابداً في تجربة،وعقل،و مروة ، وصون عرض ، واصلاح دين، ومال، ورب ضيعة ، وابتداء انعام * ولو لم يكن من فضله عليك ؟ واحسانه اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك ، ونظرك الي المارة بك مع مافي ذلك من التعرض للحقوق التى تلزم ،ومن فضول النظر، وملابسة صغار الناس ومن خطور الفاظهم الساقطة ، ومعايبهم الفاسدة ، واحوالهم الردية ، وطرائقهم المذمومة، وافعالهم الخبيثة القبيحة لكان في ذلك السلامة (ثم) الغنيمة، وخزان الاصل مع استفادة الفرع* ولو لم يكن في ذلك الا انه يشغلك عن خسف المني، وعن اعتياد الراحة، وعن اللعب ،وكل ماشبهه لقد كان في ذلك على صاحبه اسبغ النعمة ، واعظم المنة؟ وهو الذى يزيد في العقل ، ويشحذه ،ويداويه ،ويهذبه و

ينفى الخبث عنه ،ويفيد العلم ، ويصادق بينك ، وبين الحجة ، ويقودك للاخذ بالثقة، ويعمر الحال ، ويكسب المال * وهو شبهة المورث ، وكنز عند الوارث غير انه كنز لا زكاة فيه ولا حق للسلطان يخرج منه *وهو كالضيعة التى لانحتاج الى سقى، ولااسجال بايغار ، ولا الى شرط ، ولا اكثار ، وليس عليها عشر للسطان ولاخراج* واكثر الكتب نفعاً ، واشرف حظاً ، واحسن موقعاً كتب الله عز وجل التى فيها الهدى ،والرحمة ، والاخبار عن كل عبرة ، وتعريف سيئة، وحسنة ، وما زالت كتب الله تعالى، في الواح والصحف، والمصاحف * ولوشاء الله ان يجعل البشارات للمرسلين علي الالسنة ولم يودعها الكتب لفعل ، ولكنه تبارك وتعالى علم ان ذلك اتم ، و ابلغ واكمل، واجمع ، وابهى ، واحسن ، واكرم، افخم ، وانبل من الرسالة* وربما كان الكتاب هو المحفور اذا كان ذلك تاريخاً لامر جسيم او عهداً لامر عظيم اوموعظة يرتجى نفعها اواحياء شرف، ولولا الكتب المدونة والاخبار المجللة، والحكم المخطوطة (المحفوظة) التى تجمع الحساب وغيره لبطل اكثر العلم *وتصنيف الكتب اشد تقييداً للمآثر علي مر الايام ،والدهور من البنيان لان البنيان لامحالة يدرس تعفو وتأثر رسومه * والكتاب باق يقع من قرن الى قرن فهو ابداً جديد ، والناظر فيه مستفيد * وهو ابلغ في تحصيل المآثر من البنيان ؟ واعوان الخلفاء يكتبون كتب الظرفاء ، والملحاء ، و كتب الملاهى ،والفكاهات * ولولا جياد الكتب، وحسانها لما تحركت همم اهل العلم لطلب العلم ونازعت الى حبه الادب * و القلم ارجح من اللسان لان الكتابة تقرء بكل مكان ، ويظهر مافيه على لسان ، وبوجد مع كل زمان و يقرء كل لسان وفي كل زمان، وقد قالوا القلم احد اللسانين و(قيل) لكتب بساتين العلماء وجليس لامؤنة له*

* فى اشتغال الملوك والوزراء بجمع الكتب ومطالعتها *

قال جرجى زيدان فى تاريخه ج٣ ص١٧٣(١) اذا كثر المؤلفون ، وتعددت مؤلفاتهم واتسعت مباحثهم * وكان منهم الملوك ، والامراء، والوزراء والاغنياء ، والفقراء * و

(١) وقال فى ص١٦٩ ومن شروط الخلافة في الاسلام ان يكون الخليفة عالماً بالامور الشرعية

فيهم العرب ، والفرس ، والروم ، واليهود ، والسريان ، والهنود ، والترك ، والديلم والقبط ، وغيرهم من الملل الخاضعة للاسلام فى انحاء العالم المتمدن يومئذ فى الشام ، ومصر ، والعراق ، وفارس ، وخراسان ، وماوراء النهر ، والهند ، وفي المغرب ، والاندلس

- ولذلك كان الخلفاء فى الغالب عالمين بها ينعقدون المجالس للنظر فيها و يقربون الفقهاء والمحدثين * وتطرقوا من ذلك الى الرغبة فى النحو ، واللغة ، و التاريخ لارتباط تلك العلوم بعضها ببعض * فلما اقاموا فى مراكزهم و احاط بهم اهل العلوم الطبيعية ، والفلسفة ، والنجوم من السريان ، والفرس واطلعوا على شيء من تلك العلوم تاقت انفسهم اليها واشتغلوا بها ولذا اشتغل بعضهم بمطالعة الكتب السير واللغة و النجوم والفلسفة والمنطق وغيرها كالمأمون العباسى وغيره من خلفائهم * والحاكم بن - الناصر * والحاكم بامر الله الفاطمى * وصاحب بن عباد * ويحي بن خالد البرمكى * و ابن المعتز وغيرهم من الامراء و الوزراء *

واذا كان السلطان من اهل العلم فلاغرو اذا كثر العلماء فى عصره * وزهاء العلم على يده لان الناس على دين ملوكهم * و خصوصاً فى الحكم المطلق لان الافكار تتجه الى ارضاء الحاكم المطلق فيشتغلون بما يرضيه * وما من امير ولا ملك محب للعلم الا اجتمع العلماء حوله والفواله الكتب فى مايحبه من فروع العلم * وقد يؤلفون الكتب للوزراء والامراء فى العلوم المختلفة * و كانوا ينالون شيئاً كثيراً منهم * فالمنصور الاندلسى اثاب على كتاب الفصوص بخمسة آلاف دينار * والفردوسي نظم الشاهنامة للسلطان محمود الغزنوى على ان يعطيه على كل بيت دينار أفبلغت ٦٠٠٠٠ بيت

ولكن لم يكونوا يجيزون على تأليف الكتب اعتباطاً وانما ينظرون فيها فاذا لم يتوسموا بها نفعاً نبذوها * وربما عاقبوا مؤلفيها * فابو بكر الرازى الطبيب الف للمنصور ابن اسحق كتاباً في صناعة الكيميا فاجازه عليه بالف دينار * ولكنه طالبه باثبات مافيه * فلما عجز عن ذلك قال له المنصور ما اعتقدت ان حكيماً يرضى بتخليد الكذب فى كتب ينسبها الى الحكمة يشغل قلوب الناس بها * وقد كافأتك على قصدك وتعبك بالالف دينار * ولا بد من معاقبتك علي تخليد الكذب (ثم) امر ان يضرب بالكتاب -

وغيرها * وقدحوت مؤلفاتهم البحث فى كل ما انتجته قريحة الانسان الى ذلك الزمان من الطبيعيات ، والالهيات، والعقليات، والرياضيات ، والادبيات ، والنقليات* ودعت ابحاثهم الواسعة الى تشعب العلوم وتفرعها حتى زادت على خمسمأة علم ذكرها طاشكبرى زاده في مفاتيح العلوم و (منها) مالم يكن له وجود قبل الاسلام كالاقتصاد السياسى ، و فلسفة التاريخ ، والموسوعات التاريخية ، و الجغرافية غير العلوم الاسلامية الخاصة بلغة العرب ، و آداب المسلمين *

وقدتعددت مؤلفاتهم حتى اصبحت تعد بعشرات الالوف * ويستدل على كثرتها مما بقى من خبرها الى القرن الحادى عشر للهجرة على ما فى كشف الظنون فقد بلغ عدد المؤلفات المذكور هناك (١٤٥٠١) غير الشروح والتعاليق * وغير ما ضاع خبره منها فى النكبات المتوالية فى اثناء الفتن الداخلية بين الفرق الاسلامية و غيرها * وما كان يحرقه ولاة الامر من كتب الفلسفة ، و متعلقاتها اضطهاداً لاصحابها حتى ذهب معظم ماترجموه او الفوه *ولم يبق منها الا النزر اليسير كما تقدم هناص١٠٢ (الي) ص١١٢ *ولاريب عندنا ان الضائع من كتب المسلمين يزيد على اضعاف الباقى ومما يؤيد ذلك ان بعض المؤلفين القدماء كالمسعودى ، والطبرى ، وابن الاثير ، وغيرهم ذكروا في مقدمات كتبهم كثيراً من اسماء المؤلفات التى نقلوا فى كتبهم عنها وقلما نجد

-على رأسه حتى يتقطع (ثم) جهزه وارجعه الى بغداد * وكان بعض الامراء والسلاطين يتفاخرون بتقريب العلماء وتأليف الكتب باسمائهم وسيأتى البقية بعنوان علم الكيميا هنا

وحكى ان اباغالب اللغوى المتوفى سنة٤٣٦هـ لما الف كتابه فى اللغة بعث اليه ملك دانية الف دينار ، ومركوباً وكساءاً على ان يجعل الكتاب المذكور باسمه فرد الدنانير و(قال) كتاب الفته لينتفع به الناس واخلد فيه همتي اجعل في صدره اسم غيرى واصرف الفخر له * فلما بلغ هذا الملك استحسن انفته واضعف له العطاء و(قال) هو فى حل من ان يذكرونى فيه لانصده عن غرضه * واغرب من ذلك بذلهم الاموال للمطالعين فضلا عن المؤلفين *فالملك المعظم الايوبى كان من رغاب الادب فاشترط لكل من يحفظ كتاب المفصل للزمخشرى مأة دينار وخلعة فحفظه جماعة كبيرة وهذه منقبة لم يسمع بمثلها *

اسمائها في الفهارس * و من المسلمين من بلغت مؤلفاته بضع مـآت الى الف * ولا يسعنا هنا التفصيل* وذكر الاستاذ الشيخ آغا بزرك الرازى ثم النجفى ادام الله تعالى بقائه مؤلفات الشيعة الامامية من المسلمين في الذريعة ومؤلفات اهل السنة فى كشف الظنون انظر* وقال جرجى زيدان فى تاريخه ج٣ ص١٨٣ انشاء الكتب ونريد بها الكتب المؤلفة في المواضيع الادبية او العلمية او التاريخية او نحوها *وهى تختلف بلاغة وفصاحة باختلاف مواضيعها(١)

(١) *مكاتبة لبعض الادباء الى بعض الفحول العلماء*

قال اهدى من تحف التسليمات لذلك الجناب العالى ما به يليق *ومن لى بذلك* ومن جواهر التحيات مايخجل عنده غوالى الجواهر؟ وعوالى اللئالى مما هو به حقيق؟ وان لى بسلوك هذه المسالك * ومن غوالى الاثنية ما يفصح نشره ارج انواع الغوالى؟ بحيث يقابل به صاحب ذلك النسب العريق* ومن صوافي الادعية ماينتظم فى سلك دعاء الداعين؟ من الاواخر والاوالى ؟ لتهب عليه نسمات القبول ، و تبعيض الصفقة لا يليق بالعبد فكيف بالسيد المالك (وبالجملة) فليس يزيد البدر حسناً وبهجة * اطالة ذى وصف واطراً مادح * هذا وان تفضلتم بالسؤال عن احوال هذا المخلص فانه ولله المنة بخير داع لذلك الجناب بطول البقاء؟ ودوام التوفيق؟ وعلو الشأن مبتهلا الى الله سبحانه ان يديم عليه ما منحه من السادة؟ وان يزيده من رفعة الدارين مايتمناه منهما؟ وزيادة انه جواد كريم

ماذا اقول و كل وصف دونه * اين الحضيض من السماك الاعزل
لسانك غواص ولفظك جوهر * وصدرك بحر بالفضائل زاخر

والله المسئول ان يرفع قدر مقالك ومقام قدرك ويوضح منهاج الادب بنور بدرك بالفارسية لك الحمد والشكر ياذا الجلال * كه وصف تمامى كرفت اين مقال
لهفى لوهن ضريح صار كالعلم * للجود والمجد والمعروف والكرم
قدكان للدين شمساً يستضاء به * محمد ذو المزايا طاهر الشيم
سقى ثراه و هناه الكرامة -*- والروح والريحان طراً بارىء النسم

بالفارسية دران وقتم اتمام ان دست داد * كه تممته بود تاريخ سال
خدا يا بان سرور انبياء * كزو يافت طور نبوة كمال.

وكتب الادب احوج الى البلاغة لما تقتضيه المواضيع الادبية من التخيلات الشعرية ، والكنايات ، ونحوها ✡ والغالب في كتاب الادب ان يطالعوا آداب العرب، ويخالطوهم ويحفظوا اساليبهم في اشعارهم ،وخطبهم ، واقوالهم ✡

فتحصل فيهم ملكة البلاغة العالية ✡ ولذلك كان الفقهاء ، واهل العلوم الطبيعية قاصرين في البلاغة لاستغناء هذه العلوم عن الخيال فيتعودون التعبير بعبارات وضعية بعيدة عن اساليب الادباء * ولو حاولوا الكتابة في الادب اونظم الشعر لجاء كلامهم ضعيفاً ركيكاً ✡ فلغة الكتاب قبل انتشار الفقه ونقل العلوم الطبيعية الى العربية كانت اقرب الي البلاغة مما صارت اليه بعد ذلك لانها كانت مصوغة على مثال القرآن وهو عنوان البلاغة لكنه اقرب الى التعبير الشعرى منه الى الكلام المرسل✡ فالذين تحدوه في صدر الاسلام اجادوا في الخطب والمراسلات لافتقارهما الى ذلك الاسلوب بما فيه من اسباب التأثير فى النفوس*

فلما اقدم المسلمون على تأليف الكتب ، وكان معظم المؤلفين من الفرس استبغت البلاغة العربية بشيء من اسلوب الفرس فنشأ عنها الكلام المرسل المتناسق * واحسن امثلته عبارة ابن المقفع فى كتاب كليلة ودمنة فانها لاتزال عنوان البلاغة ، والسهولة الى هذا اليوم وابن المقفع كان عريفاً في الفارسية عالماً بآدابها متمكناً من اساليبها لانها لغته ولغة آبائه * وكان يعرف اللغتين الفهلوية ، واليونانية * وقد نشأ في البصرة في النصف الاول من القرن الثانى للهجرة * وهى حافلة بالادباء ، والشعراء فبرع في اللغة العربية ، وآدابها *وكان سليم الذوق قريحة الانشائية * فلما اقدم على نقل كتاب كليلة ودمنة من الفارسية الى العربية جائت عبارته شاملة للبلاغة ، والسهولة ✡ وقد يجدها من جاء بعده لانه اقدم من حفظ انشاؤه في المواضيع الادبية باللغة العربية وهو الذى توفي سنة ١٤٣هـ (ثم) قال فى ص٨٤ واكثر ما كانوا يكتبونه قطع كانوا يروونها عن اهل البادية اوعن بلغاء الخطباء بنصها * وربما وصلوا بينها بفقرات لاتتجاوز قولهم حدثنا فلان اواخبرنا فلان اوخطب فلان (فقال) كذا وكذا ، وكتب فلان الى فلان كذا وكذا مما لا يعد من قبيل الانشاء المرسل حتى ما كتبه اركان علم الادب فى اواسط القرن

الثالث للهجرة كالجاحظ ، و المبرد ، وابن قتيبة ، وغيرهم فان كتبهم عبارة عن قطع من اقوال العرب اومروياتهم منقولة بالاسناد الى اصحابها* وشأنهم في ذلك شأن كتاب المغازي ، والفتوح ، والسير والاخبار ، والاشعار كحماد ، والاصمعي ، وابي عبيدة ، ومحمد بن اسحق فانهم كانوا يقولون ، ويسندون اقوالهم الي الرواة * واكثرهم من اهل البادية ☆ ويقال نحو ذلك في ما جمع بين هذه الفنون ككتاب العقد الفريد لابن عبدربه ، و كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ، و غيرهما فانها عبارة عن اخبار مسندة الى اصحابها * ويندر فيها الكلام المرسل من عند المؤلف (الي ان قال) وان الانشاء قريحة خاصة مثل قريحة الشعر لاتقيد بالزمان اوالمكان الافليلا * ومازالت الكتب تؤلف بالاسناد ، والرواية حتى كثرت المؤلفات العربية في كل فن اوعلم * وعمد الكتاب الى التخليص ، و الاختصار في القرن السادس اوالسابع * فاخذوا يحذفون الاسانيد او يختصرونها لاسباب خصوصية كما اشرنا هنا الى بعضها في ص ٩٧ *

(في منشاء اصل علم الكهانة)(١)

نقل المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص٥٨٦ س ١٠ من الاحتجاج قال سأل الزنديق الص عليه السلام فمن اين اصل الكهانة ومن اين يخبر الناس بما يحدث (قال عليه السلام) الكهانة

---

(١) وقال الطريحي في المجمع في مادة كهن الكاهن الذي يتعاطي الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار (فمنهم) من كان يزعم ان له تابعاً من الجن يلقي اليه الاخبار و(منهم) من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام يسأله اوفعله اوحاوله *وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق و مكان الضالة ونحو هما*و في المغرب قال الكهانة كانت في العرب قبل المبعث يروى ان الشياطين كانت تسترق السمع فتلقيه في الكهنة وتريد فيه ماتريد وتقبله الكفار منهم (فلما) بعث صلى الله عليه وآله وسلم وحرست السماء بطلت الكهانة و(قال) بعضهم الكهانة عمل يوجب طاعة بعض الجان له فيما يأمره به وهو قريب من السحر والساحر كالكافر (وقيل) الكهانة، والعرافة وهما لفظان-

كانت في الجاهلية في كل حين فترة من الرسل كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون اليه فيما يشتبه عليهم من الامور فيخبرهم باشياء تحدث وذلك في وجوه شتى من فراسة العين ، وذكاء القلب، ووسوسة النفس ، وفطنة الروح مع قذف في قلبه (كلما) لا نها يحدث في الارض من الحوادث الظاهرة * فذلك يعلم الشيطان ويؤديه الى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والاطراف (واما) اخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك * وهى لاتحجب ، ولاترجم بالنجوم * و انما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الارض سبب يشاكل الوحى من خبر السماء * ولبس اهل الارض ماجاءهم عن الله لاثبات الحجة ، ونفى الشبهة * وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه ، و يختلفها (ثم) يحبط الى الارض فيقذفها الي الكاهن فاذاً قدزاد كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل فما اصاب الكاهن من خبر مماكان يخبر به فهوماادّاه اليه شيطانه مما سمعه * وما اخطأ فيه فهو من باطل مازاد فيه *فمذمنعت الشيطان عن استراق السمع انقطعت الكهانة * واليوم انما تؤدى الشياطين الي كهانها اخباراً للناس مما يتحدثون به ؟ وما يحدثونه ، والشياطين تؤدى الي الشياطين مايحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق ، ومن قاتل قتل ، ومن غائب غاب *وهم بمنزلة الناس ايضاً صدوق، وكذوب (فقال) كيف صعدت الشياطين الى السماء وهم امثال الناس في الخلقة ، والكثافة * وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود من البناء مايعجز عنه ولد آدم (قال) غلظوا لسليمان كما سخروا وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسم *و الدليل على ذلك صعودهم الى السماء كاستراق السمع ، ولايقدر الجسم الكثيف على

-لمعنى واحد * وفرق بعضهم بينهما فقال الكهانة مختصة بالا مور المستقبلة * و العرافة مختصة بالامور الماضية * وعلى كل حال فالمراد بهما التنبؤ والاستطلاع الغيب على ان العرب كانوا يعتقدون فى الكاهن القدرة على كل شيء فكانوا يستبشرونه في حوائجهم * ويتقاضون اليه في خصوماتهم * و يستطبونه فى امراضهم * و يستفتونه فى ما اشكل عليهم * ويستفسرون منه رؤياهم ويستنبؤنه عن مستقبلهم *

الارتقاء اليها الا بسلم او سبب * وفي حديث اخر كان الجن ينزلون على قوم من الانس ، ويخبرونهم الاخبار التي يسمعونها في السماء من قبل مولد النبي ﷺ ، و كان اللناس يكهنون بما خبرهم الجن *

وبالجملة فالكهانة من العلوم الدخيلة على العرب جائهم من بعض الامم والغالب في اعتقادنا ان الكلدان حملوها اليهم مع علم النجوم * ويؤيد ذلك ان الكاهن يسمى في العربية ايضاً (حازى) او (حزاء) وهو لفظ كلداني معناه اشتياق الناظر او الرائى او البصير * وهو يدل عندهم على الحكيم والنبى و (اما) لفظ الكاهن فقد اقتبسه العرب بعد ئذ من اليهود الذين ترحلوا اليهم على اثر ما اصابهم من النكبات * واصل الكهانة من عند الكلدان * ولعل الذين حملوا النجوم الى العرب هم الكهنة الكلدانيون انفسهم فالعرب كانوا يعتقدون في الكهنة العلم بكل شيء * وان ذلك يأتيهم بواسطة الارواح والملائكة والجن من خبر السماء * وربما عبروا عنه بالهاتف * فكل ما كان يصنعه الكاهن انما مصدره الغيب * فاذا استطبه مريض من ريح او صداع عالجه بالرقى * واذا استشاره في معضلة خط له في الرمل او نفث في العقد * واذا حكمه متخاصمان رمي لهما بالقداح * واذا استطلع من سرقة اخذ قمقمة جعلها بين يديه ونفث فيها * ونحو ذلك من الحركات الوهمية * واذا استفسر برؤيا تظاهر باستطلاع الغيب * ومن الكهان سطيح * و شق * وخنافر (جنافر) الحميرى * وسواد الدوسى * ومنهم كهنة قريش ، واليمن ، و حضرموت ، وغيرهم من القبائل في البلدان * ويقال لبعضهم عراف هذيل وعراف نجد ، (قيل) اقول لعراف اليمامة داوني * فانك ان داويتني لطبيب

و (اما) الكواهن من النساء فانهن عديدات * منهن طريفة من كاهنة اليمن * وسلمى الهمدانية الحميرية * وفاطمة الخشعمية بمكة * وغيرهن * ومن قبيل الكهانة تعبير الرؤيا * وكان معروفاً عند العرب * وكانوا يفزعون الى الكهان فى تفسير الاحلام * ومن هذا القبيل زجر الطير ، وخط الرمل وغير ذلك *

علم الكيميا على ما ذكره الفاضل القفقازى فى الصدف

قال الفاضل القفقازى فى الصدف خذ طاسة حديد وضع عليها قدحاً صينياً او كاشياً و

اجعل فيها قدراً من كبريت خالص مدقوق وشد دوصلها بالطين الذى نذكره آنفاً فاجف الوصل فضعهما على نار متوسطة كنار السراج ثلاثين ساعة واياك ان لا تنتشر النار على اطراف الطاسة فيخرج منها صوت طق طق فاخرجها (فارفعها) من النار * واجعل الحاصل فى قارورة فابقها حتى تحمر النحاس او تذيبه وتطرح مثقالا من هذا الدهن على اربعين مثقالا من النحاس او تطلى عليه يحصل المراد وتطلع الشمس من برج الطاس بلطف خالق الناس

فطريق آخر لعلمه ان تتخذ من جبن جديد * وتطرح على وجهيه جصاً خالصاً مدقوقاً لم يلقه ماء ابداً وتضع الجص فوق حجر ملس وتجعل حجراً من فوقه وتضع فى الشمس الى عشرة ايام (ثم) تنقيه من الجص وتطرح على وجهيه ملحاً مدقوقاً وتضعه فى الشمس الى ثمانية ايام (ثم) تصفيه من الملح وتغليه بين الماء الملح مرتين (ثم) تغليه بين الماء الصافى مرة (ثم) تدقه في الهاون ثم تسحقه فوق حجر مع حجر آخر وتخلطه شيئاً من الصوف وبياض البيض فاذا لصق الحجران لصوقاً شديداً فقد صلح الطين للشد انشاء الله تعالى *

وطريق آخر ايضاً خذ خمسين مثقالا من الزيبق المحرور من ثوب رقيق وخمسين مثقالا من النحاس المنقى بغليانه فى الخل مرتين وفى ماء الملح مرة فاقطعه اربا اربا بالمقراض وخذ خمسة عشر مثقالا من سم الفار الابيض و اسحقه سحقاً بليغاً وخذ خمسة مثاقيل من النوشادر الابيض واسحقه كذلك وخذ من المحمودى الخالص مثقالين و اسحقه كذلك ثم خذ ثلاثة ارباع من (استار واحد) صابون عراقى اوشامي ونصفه نصفين النصف الزايد يوضع فى جوف الطاسة التحتانية ونصف الباقى يطلى اطراف الجوف الطاستين والباقى منه يوضع فى جوف الطاسة الفوقانية ويوضع فى الطاسة التحتانية بعد شدها بطين الحكمة زيبق، وسم فار، ونوشادر، و محمودى مختلطاً بالادوية المذكورة بسحق بليغ (ثم) تطرح عليها النحاس المقطوع بمقراض و يخلطها قليلا (ثم) يشد وصلهما محكماً قوياً فاذا جف الوصل توضع الطاستان فى النار ثلاثين ساعة ويكون الروث مجففاً وتجعل النار على الاطراف والتحت متوسطاً مايلى بالقوى وعلى الفوق متوسطاً ليناً فاذا مضى قدر الساعة المزبورة تخرجه وتضعه على الارض فيخرج ما فى الطاسة و تذيبه فى البوتة فيطلع القمر الخالص من برج الطاسة ولاينقص الادوية

المذكورة الاالنوشادر والمحمودى ونصف سم الفار ولاتخط عن العمل المزبور فانها صنعة مجربة مرة بعد مرة فاشكر الله على انعامه وتقدم فى ص ١٩٣ ما يرتبط بالمقام *

هذا الذى كتبناه ماكان دائراً فى العصور القديمة * وقد نقلناه من كتاب الصدف المفاضل القفقازى (ثم) استدعينا من الفاضل المعاصر الشيخ احمد الاحمدي الملائرى ان يسطر لنا سطوراً قليلة في حقيقة هذا العلم واساسه من جهة العلوم الحديثة و هانحن ننقل ما كتبه وفقه الله فى الذيل (١)

---

(١) اعلم ان اختلاف العناصر باختلاف عدد اجزائها التركيبية من الالكترون و البروتون فان كل عنصر مركب من عدة الكترونات وبروتونات ونوترونات و الاخيرتان فى الوسط ويسمي المركز والاولى تدور حولهما وقد لايكون فى مركز الذرة نوترون اصلا بل تركبت من البروتون والالكترون مثلا الهيدروجين قد يكون له في الوسط بروتون واحد وحوله الكترون واحد وقد يكون فى وسطه بروتون واحد ونوترون واحد وحولهم الكترون واحد وقد يكون فيه بروتون واحد ونوترونان وحولها الكترون واحد وكذا كلما زاد عدد البروتون وهو الذى له قوة الاثبات زاد بعده الالكترون وله قوة النفى و يختلف اسامى العنصر باختلاف العدد فبعد الهيدروجين الهليوم وله بروتونان والكترونان وكذا يتصاعد حتى ينتهى الى الاورانيوم وله ١٩٢ الكتروناً وكذا عدداً من البروتون وحقيقة علم الكيمياء تبتنى على ايجاد الاختلاف بين عدد البروتون والالكترون فى عنصر وبين عددهما فى غيره بان ينقصا من عنصر حتي يبلغ عددهما عدد مافي عنصر الذهب مثلا او يزادا حتى يبلغ ايضاً اليه واول من وفق لهذا الامر رجل فى انجلترا يسمى «روترفورد» فانه صنع آلات عظيمة كهربائية يكسر بها مركز الذرة ويزيد او ينقص عدد بروتونه او الكترونه لينتهى الى عددهما فى الذهب *

و من هنا يعلم غموض هذا العلم واعضاله فى الازمنة القديمة فان شيئاً دار امره فى الصناعة بين نقص الكترون واحد وبروتون واحد كيف يصنع ويوجد من وضع منافخ وكيران نارية ووضع النشادر مثلا مع القلع على النار؟! ولذا نرى اكثر من اشتغل به فى تلك الازمنة افتقر وذهب ماله هباءاً منثوراً * حتى اساء الظن قوم-

علم اللغز والمعما وحلهما من كلام علي عليه السلام وغيره

قيل ان رجلا حضر مجلس ابى بكر وادعى انه لا يخاف الله ، ولا يرجو الجنة ولا يخشى النار ، ولا يركع ، ولا يسجد ، ويحب الفتنة ، ويكره الحق ، ويأكل الميتة ويشهد بمالا يرى ، ويصدق اليهود والنصارى ، وان عنده ماليس عندالله ، وله ماليس لله ، وانه احمد وانه علي * فقال له عمر ازددت كفراً على كفرك (فقال) له امير المؤمنين عليه السلام هون عليك هذا رجل من الاولياء لا يرجو الجنة لكن يرجو الله تعالى ، ولا يخاف النار و لكن يخاف الله ، ولا يخاف الله من ظلمه و لكن يخاف الله من عدله لانه حكيم ، ولا يركع ولا يسجد في صلوة الجنايز ، ويأكل الميتين الجراد والسمك ، ويحب الاهل والولد وهما الفتنة ويشهد بالجنة والنار ولم يرهما ، ويكره الموت وهو الحق ، ويصدق اليهود والنصارى في تكذيب بعضهم بعضاً ، وله ما ليس لله تعالى من ولد وليس لله ولد وعنده ماليس عندالله انه يظلم ، وليس عندالله ظلم * و قوله انا احمد اى احمده علي تبليغ مرسلاته * وقوله انا على يعنى على قولى فانزعج عمر وقام وقبل رأس امير المؤمنين عليه السلام وقال لاعشت بعدك يا ابا الحسن *

قال الشاعر بالفارسية

چيست آن لعبت پسند يده * گاه چون بدر كه هلال بود
گاه در عرصه زمين افتد * گاه در قله جبال بود
خودشش دائماً زرو سيمست * با زر و سيم اتصال بود
گرچه او بيوفا وبى عهداست * مدت عمر او دو سال بود
گرچه باشد حرام خوردن آن * خون او ريختن حلال بود
چار سر دارد وسه پا ودو رو * هيئآتش اژدها مثال بود

- بهذا العلم مطلقا وقالوا الاحقيقة له اصلا واعترف بحقيقتها الاخرون وتردد قوم بينهما وقد ظهر اليوم امره وبان ان له حقيقة غامضة لاتنالها الايدى بسهولة بل بمشقة عظيمة وطرق خاصة علمية *

اولش سيم و آخرش لامست * باقى لام جمله دا ل بود
در شب تيره او بود پيدا * روز در فكر و در خيال بود
هر كه بگشا يد اين معما را * در جهان مثل او محال بود

(وقيل) سبعون جارية في بطن جارية (وهي السفينة) تمشي بلاقدم هذاهو العجب
اسم اذا جمعت اعداد احرفه(١) * كانت كضربك خمساً في ثمانينا (٢)
مثلثاً ثلثاه (٣) و ربعه عجب * الثلث منه و النصف ستينا

المعمافي المسألة الفقهية بالنظم على ماقال بعضهم *

ولى خالة و انا خا لها * و لى عمة و انا عـمها
فا ما التى انا عم لها * فـان ابـى امه امـها
ابوها اخى واخو ها ابى * و لى خا لة هكذا
فاين الفقيه الذى عنده * فنون الدراية او علمـها
يبين لنا نسباً خا لصاً * و يكشف للنفس ماهمها
فلسنامجوساًولامشركين * شر يعة احمد نا تمها

قيل فى حلها الخالة التى للرجل يتصور على هذه وهى ان يتزوج رجل امرأتين اسم احدهما مثلا زينب * واسم ثانيهما فاطمة فاولد زينب بنتاً واولد فاطمة ابناً ثم زوج بنته من ابى امرأته فاطمة فجائت بنت فتلك البنت هى خالة ابنه و هو خالها لانه اخو امها و(اما) العمة التى هو عمها فصورتها ان رجلا له ولد ولولده اخ من امه فزوج اخاه من امه ام ابيه فجائت بنت تلك البنت هي عمته لانها اخت ابيه و هو عمها لانه اخو ابيه (واما) قوله ولى خالة هكذا حكمها وهو ان يكون امها اخته واختها امه كما قال ابوها اخى واخوها ابى فصورتها ان رجلا له ولد ولولده اخت من امه فزوجها من ابى امه فجائت بنت فاختها امه و امها اخته *

رأيت جعفراً في جعفر على جعفر يأكل الجعفرا * رأيت كافراً في كافر على كافر يقتل الكافرا

قال بابا افضل بالفارسية

ده نوبت از اين نه فلك وهشت بهشت * هفت اخترم آن شش جهة اين نامه نوشت

(١) وهي اربعمأة (٢) فتحصل اربعمأة (٣) اى ثلثاها حصل من ضرب الخمس في الثمانين

كزپنج حواس وچار اركان وسه روح * ايزد بدو كون چون تويك تن نسرشت

(قال خواجه نصير الطوسى)

گر عرض كنند بر ملايك * فضل فضلا و فضل افضل

از هر ملكى بجاي تسبيح * آواز آيد كه افضل افضل

لذات دنيوى همه هيچ است پيش من (وله) در خاطر از تغير آن هيچ ترس نيست

روز تنعم و شب عيش و طرب مرا * غير از شب مطالعه وروز درس نيست

وقيل (ترك) شر لايدوم خير من خير (لا) يدوم فان فعل الشر غالباً مايترتب عليه ضرر لفاعله ولغيره في الدنيا والاخرة ، وترك الخير فيه غالباً ترك النفع لفاعله ولغيره وترك الضرر خير من ترك النفع ، وفى الحديث لصوم يوم من شعبان احب الي من ان افطر يوماً من شهر رمضان (الحديث) وغير ذلك من المعميات ليس محل ها هنا *

(معرفة علم النجوم وحرمة تحصيله الا فى امر القبلة)(١)

قال جرجى زيدان فى تاريخه ج٣ ص١٠ الكلدان اساتذة العالم في علم النجوم

---

(١) روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٣٩٥ س ٨٢ عن الزهرى عن على بن الحسين عليه السلام قال بينا النبى صلى الله عليه وآله وسلم جالس فى نفر من اصحابه اذ رمى نجم فاستنار فقال ﷺ ما كنتم تقولون فى الجاهلية اذا حدث مثل هذا (قالوا) كنا نقول يولد عظيم اويموت عظيم (فقال) ﷺ لايرمى لموت احد ولا لحيوته ولكن ربنا تعالى اذا قضى الامر فى السماء سبحت حملة العرش (ثم) سبح اهل السماء و سبح كل سماء حتى ينتهى التسبيح الى هذه السماء و يستخبر اهل السماء حملة العرش فاذا قال ربكم فيخبرونهم ، ولايزال ينتهي ذلك الخبر من سماء الى سماء الى ان ينتهى الخبر الى هذه السماء ويتخطف الجن فيرمون فما جاؤا به فهو حق و لكنهم يزيدون * و مما يلحق بالنجوم (الميثولوجيا) و هى عبارة عما كانوا يزعمون وقوعه بين الكواكب * وهى الالة عندهم من الحروب او الزواج اونحو ذلك من حوادث البشر على ماذكروه عن آلهة اليونان *

وهم وضعوا اساساته ، ورفعوا اعمدته ✲ ساعدهم على ذلك صفاء سمائهم ، و جفاف هوائهم ، واستواء آفاقهم ✲ فرصدوا الكواكب ، وعينوا اماكنها ، ورسمو الابراج ، ومنازل القمر، والشمس، وحسبوا الخسوف والكسوف بآلات فلكية منذ بضعة واربعين قرناً ✲ واخذ عنهم اليونان والهنود و المصريون ✲ فتعلم العرب منهم احكامها و اخذوا عنهم اسمائها ، وتعلموا منهم مواقع الابراج ، ومناطقها ومنازل القمر والشمس وربما كان لهم علم بشيء من احكامها من عند انفسهم اوما وصل اليهم من طريق الهند او غيرها (اما) اسماء البروج عند كلدان (امرا) (ثورا) (تامي) (سرطان) (اريا) (شبلتا) (ماساثا) (عقربا) (قشقا) (كديا) (دولا) (نونا)و(اما)عند العرب (فحمل) او (الكبش) (الثور) (الجوزاء)او(التوأمين) (السرطان) (الاسد)(السنبلة) (الميزان) (العقرب) (القوس) او (الرامى) (الجدى) (الدلو) (الحوت) او (السمكة) وقال فى ص١٢٣ النجوم قديم عند سائر الامم اخذ اليونان مبادى هذا العلم عمن سبقهم من امم التمدن القديم على يد الفينيقيين ، و توسعوا فيه من عند انفسهم ✲ وكان النظر فيه من جملة ابحاث الفلاسفة ✲ و اقدمهم ارسطاطا ليس ، وفيثاغورث المتوفى ٥٠٠ سنة قبل الميلاد ✲ قال الشاعر

علم النجوم على العقول وبال ✲ و طلاب شيء لاينال ضلال
ماذا طلابك علم شيء اغلقت ✲ من دونه الافلاك ليس ينال
هيهات ما احد بغامض قدره ✲ يدرى كم الارزاق والآجال
الاالعليم القادر العلام ✲ فلوجهه الاكرام و الاجلال

قال حكيم ما نظرت فى النجوم الا فيما اردت به الهداية ✲ ولم انظر فيما اردت به الكهانة

(فى مراتب العلوم فى التعليم و التعلم)

لايخفى انه يقدم الاهم فالاهم فيه والوسيلة مقدمة على المقصد كما ان المباحث اللفظية مقدمة على المباحث المعنوية لان الالفاظ وسيلة الى المعانى ، ويقدم الادب على المنطق (ثم) هما على اصول الفقه « ثم » هو على الخلاف ✲ والتحقيق ان تقدم العلم

علي العلم لثلاثة امور (اما) لكونه اهم منه كتقديم فرض العين على فرض الكفاية وعلم المندوب مقدم على المباح و(اما) لكونه وسيلة اليه كماسبق فيقدم النحو على المنطق و (اما) لكون موضوعه جزءٍ من موضوع العلم الآخر والجزء مقدم على الكل فيقدم التصريف على النحو * وربمايقدم علم على علم لالشيء منها بل لغرض التمرين على ادراك المعقولات كما ان طائفة من القدماءِ قدموا تعليم علم الحساب و كثيراً ما يقدم الاهون فالاهون ولذاقدم المصنفون في كتبهم النحو على التصريف * ولعلهم راعوا فى ذلك ان الحاجة الى النحوامس « ثم » انه تختلف فروض الكفاية فى التأكيد وعدمه بحسب خلو الاعصار والامصار من العلماءِ فرب مصر لايوجد فيه من يقسم الفريضة الا واحد او اثنان و يوجد فيه عشرون فقيهاً فيكون تعلم الحساب فيه آكد من اصول الفقه فاعلم ان الواجب علمه هو فرض عين وهو كل ماأوجبه الشرع على الشخص فى خاصة نفسه و « اما » ماأوجبه على المجموع ليعملوا به لوقام به واحد لسقط عن الباقين ويسمى فرض كفاية * و العلوم التى هى فروض كفاية على المشهور كل علم لايستغنى عنه في قوام امر الدنيا وقانون الشرع كفهم الكتاب والسنة وحفظهما من التحريفات * و معرفة الاعتقاد باقامة البرهان عليه وازالة الشبهة * ومعرفة الافات والفرائض والاحكام الفرعية وحفظ الابدان والاخلاق و السياسة * و كل مايتوصل به الي شيء من هذه كاللغة ، والتصريف ، والنحو ، والطب ، والمعانى ، والبيان * و كالمنطق ، وتسير الكواكب ، و معرفة الانساب الى غير ذلك من العلوم التى هى وسائل الى هذه المقاصد ، وتفاوت درجاتها فى التأكيد بحسب الحاجة اليها *

(فى العلوم العربية وماٰخذها)

اعلم ان مباحث العلوم انماهي فى المعانى الذهنية، والخيالية من بين العلوم الشرعية التى اكثرها مباحث الالفاظ ، و موادها ، وبين العلوم العقلية وهى فى الذهن ، و اللغات انماهى ترجمان عما فى الضمائر من المعانى ، ولابد فى اقتناصها من الفاظها

بمعرفة دلالتها اللفظية، والخطية عليها* واذا كانت الملكة فى الدلالة راسخة بحيث تتبادر المعانى الى الذهن من الالفاظ زال الحجاب بين المعانى ، و الفهم ولم يبق الا معاناة مافي المعانى من المباحث هذا شأن المعانى مع الالفاظ ، و الخط بالنسبة الى كل لغة « ثم » ان الملة الاسلامية لما اتسع ملكها و درست علوم الاولين بنبوتها و كتابها صيروا علومهم الشرعية صناعة بعدان كانت نقلا فحدثت فيها الملكات ، و تشوقوا الى علوم الامم فنقلوها بالترجمة الى علومهم وبقيت تلك الدفاتر التى بلغتهم الاعجمية نسياً منسياً * واصبحت العلوم كلها بلغة العرب احتاج القائمون بالعلوم الى معرفة الدلالات اللفظية ، والخطية فى لسانهم دون ما سواه من الالسن لدروسها و ذهاب العناية بها * وقدثبت ان اللغة ملكة فى اللسان ، و الخط صناعة ملكتها فى اليد فاذا تقدمت فى اللسان ملكة العجمة صار مقصراً فى اللغة العربية لان الملكة اذا تقدمت فى صناعة قل ان يجيد صاحبها ملكة فى صناعة اخري الاان يكون ملكة العجمة السابقة لم يستحكم كما فى اصاغر ابناء العجم * و كذا شأن من سبق له تعلم الخط الاعجمى قبل العربى ، ولذلك ترى بعض العلماء الاعجام في دروسهم يعدلون عن نقل المعني من الكتب الى قرائتها ظاهراً يحفظون بذلك عن انفسهم مؤنة بعض الحجب ، وصاحب الملكة فى العبارة والخط مستغن عن ذلك * (فاعلم) ان اركان علوم اللسان العربى اربعة * وهى اللغة، والنحو، والبيان، والادب * و معرفتها ضرورية على اهل الشريعة لما سبق من ان مأخذ الاحكام الشرعية عربى فلابد من معرفة العلوم المتعلقة به * ويتفاوت في التأكد بتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام * و الظاهر ان الاهم هو النحو اذ به يتبين اصول المقاصد بالدلالة ولولاه لجهل اصل الافادة * و كان من حق علم اللغة التقديم لان اكثر موضوعاتها لم يتغير بخلاف الاعراب فانه يتغير بالجملة ، ولم يبق له اثر فلذلك كان علم النحو اهم اذ فى جهله الاخلال بالتفاهم جملة ، وليس اللغة كذلك *

العلوم الاسلامية المتداولة في الامصار

قال في كشف الظنون ط استنبول ج١ ص٣٩ اعلم ان العلوم المتداولة في الامصار على صنفين صنف طبيعي للانسان يهتدي اليه بفكره وهي العلوم الحكمية * وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه وهي العلوم النقلية الوضعية وهي كلها مستندة الى الخبر عن الوضع الشرعي و لامجال فيها للعقل الا في الحاق الفروع من مسائلها بالاصول لان الخبريات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكلي بمجرد وضعه فتحتاج الى الحاق بوجه قياسي الا ان هذا القياس يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم في الاصل وهو نقلي فرجع هذا القياس الى النقل لتفرعه عنه (ثم) يستتبع ذلك علوم اللسان العربي الذي هو لسان الملة وبه نزل القرآن * واصناف هذه العلوم النقلية كثيرة لان المكلف يجب عليه ان يعلم احكام الله سبحانه وتعالى المفروضة عليه ، وعلى ابناء جنسه * وهي مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص او الاجماع او بالحاق * فلابد من النظر في الكتاب ببيان الفاظه اولا * وهذا هو علم التفسير (ثم) باسناد نقله وروايته الى النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء به من عند الله تعالى ، واختلاف روايات القراء في قرائته * وهو علم القراآت (ثم) باسناد السنة الى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين لها ، ومعرفة احوالهم و عدالتهم ليقع الوثوق باخبارهم وهذه هي علوم الحديث (ثم) لابد في استنباط هذه الاحكام من اصولها من وجه قانوني يفيدنا العلم بكيفية هذا الاستنباط و هذا هو اصول الفقه * وبعد هذا يحصل الثمرة بمعرفة احكام الله تعالى في افعال المكلفين و هو الفقه (ثم) ان التكاليف منها بدني ، ومنها قلبي وهو المختص بالايمان ، وما يجب ان يعتقد * وهذه هي العقائد في الذات ، و الصفات ، والنبوت ، والاخرويات ، والقدر والاحتجاج عن هذه الادلة العقلية هو علم الكلام (ثم) النظر في القرآن والحديث لابد ان يتقدمه العلوم العربية لانه متوقف عليها و هي علم اللغة والنحو ، و البيان ، و نحو ذلك * وهذه العلوم النقليه كلها مختصة بالملة الاسلامية * و ان كانت كل ملة لابد فيها من مثل ذلك فهي مشاركة لها من حيث انها علوم الشرعية و (اما) على الخصوص فمباينة لجميع الملل لانها ناسخة لها * و كل ما قبلها من علوم الملل فمهجورة والنظر فيها

محظور وان كان فى الكتب المنزلة غير القرآن كما ورد النهى عن النظر فى التوراة والانجيل

(شرف الانسان بالعلم وشرف العلم وفضله لا يخفى على احد)

اعلم ان الله تعالي خلق الانسان والحيوان والنبات ، وجعلها درجات بعضها فوق بعض فالذى يكون ارفع شأناً منها هو الانسان فانه اعظم شرفاً(١) انظر كيف يسعى لغذائهم، و

(١) اعلم ان المقصود من العلم ، والتعليم، والتعلم ، وغاية الغايات ، وراس انواع السعادات هو معرفة الله سبحانه و تعالي * وهو الكمال المطلوب من العلم الثابت بالادلة * واياك ايها المتعلم ان يكون شغلك من العلم ان تجعله صنعة غلبت على قلبك حتى قضية نحبك بتكراره عند النزع لك ان تتخذه سبيلا الي النجاة *

(فاعلم) ان السعادة الابدية لاتتم الا بالعلم والعمل، بل واقرب الطرق الى الله تعالى التمسك باهل العصمة والطهارة والولاية: واعتقادات الحقة: والعمل بالاركان من الصلوة: والصوم والحج والزكاة والخمس (ثم) الاعمال المندوبة ، وتلاوة القرآن، والتفكر فيما خلق الله تعالي ، وذكر الموت ، والاستعداد للرحيل من هذه الدار * عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء ويحب (قيل) وهل لذلك من علامة قال صلى الله عليه وآله وسلم التجافى عن دار الغرور ، والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله * وفى الحديث القدسى مازال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ولسانه الذى ينطق به، و يده التى يطبش بها؛ ان دعانى اجبته، وان سألنى اعطيته ، وان سكت ابتدأته * وعن على عليه السلام قال ليس العلم في السماء فينزل اليكم، ولافي الارض فيصعد اليكم ولكن العلم مجبول فى قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين وتأدبوا بآدابه يظهر لكم

الحاصل ان العلم قد عرض على الخلق فى عالم الذر فلايقبل احد شيئا من العلوم الا ما قبله هناك و(اما) المعلمون فى الدنيا فانهم فى الحقيقة منبهون للمتعلم على من غفل عنه ، ومذكرون له ما نسيه الا ترى انك اذا اخبرك معلمك بمسائل لاتقبل منها الا ادركته ، وادراكك الان فرع على ادراكك فى عالم الذر (قال)

حوائجهم* وتراهم في اكثر اوقاتهم يحسون بصفات ممدوحة في انفسهم ككرم وعلم وحلم واحسان ، ورای ، وفكر ، واحساس ، وقناعة ، وظن ، وتصور ، وتخيل ، وصدق ، ونطق ، وتميز ، وفهم ، وحكمة ، وذكاء ، وذكر ، وحفظ ، وعقل ، وما اشبه ذلك *

- نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون يعني من اخذ عنا وسلك الطريق الذي فتحنا للسالك علمناه ما اراد من العلوم على حسب قابليته ففي الحقيقة ظاهراً وباطناً هم المرشدون الى كل خير؟ من اقتدى بهم وهم الذائدون عن ورود الحق؟ ولاشك ان جميع ما يصل الي شيعتهم من فاضل شعائهم * و من لم يقبل واتخذ دونهم فقد ضل * وقد فرروا الحق ، واوضحوا السبل ، وبينوا (فاعلم) انهم عليهم السلام قد اذنوا لاتباعهم في جميع ما اسسوه من جميع الاعمال فاذا عمل الشخص بما امروا به فهو يسير بدلالتهم فلا حاجة لاحد الى مرشد غيرهم * وعن علي عليه السلام قال خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها ، فاذا اعتدل مزاجها فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد (وقال) والعامل بغير علم كسائر في غير طريق ، فلا يزيده عن الطريق الواضح الا بعداً من حاجته ، و العامل بغير العلم كسائر الى الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام راجع *

ثم اعلم ان لكل ظاهر باطناً على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه ، وما خبث ظاهره خبث باطنه (اعلم) ان كل عمل نبات ، و كل نبات لاغنى به عن الماء ، والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته و (قال) عليه السلام حق العلم ان لا يحرم طلابه ، ومن كرامة الفضل ان يتفضل به اربابه ، والرغبة الى الله تعالى بعد ذلك في التوفيق فان التوفيق مقرون بالاجتهاد وليس يتم احدهما الا بالآخر (ثم) انه بعد صيرورته كذلك تصير النفوس الجاهلة عالمة فتصير تلك النفس كالشمس في عالم الارواح ، وسبباً للحياة الابدية لسائر النفوس فانها كانت كاملة (ثم) صار مكملة ، وتصير واسطة بين الله وبين عباده * فاذا كانت هذه السعادة في نهاية الجلالة في ذاتها (ثم) انها باقية ابد الآباد ودهر الداهرين كانت لامحالة اكمل السعادات (ثم) انه سبحانه اظهر فضل آدم عليه السلام بالعلم وذلك يدل ايضاً ان العلم اشرف من غيره (ثم) انه تعالى

و قدترى المرأ مطرقاً مفكراً طول يومه لاينظر الصور الجميلة حوله لان عدوه يتربص ليقتله اوانه يفكر في حبيب غائب اوفي دين عليه اوله، واحتمال الكد ،والشهامة ، والنجدة ، و كبر النفس ، والتواضع ، والتثبت ،وعظم الهمة ، و العفو ، وحسن الخلق والبشر ،و الرحمة ، والحلم ، والشجاعة ، والحرية ،والدماثة ، والصيانة ، و كتمان السر ، والدعة ، وحسن السمت والصبر ، والوقار ، والنظام ، والورع ، والحياء ، والنزاهة،و القناعة والاخلاق الحسنة وغير ذلك*

و صفاته مذمومة قبض ، وبسط، وحقد،وحسد،وغيرة،وبخل،و حرص وجهل و حمق ،وجبن وجور ،وكالمكر ، والخدعة،والكبر،والظلم،والجور،والسفه،والريا،و النميمة والغدر،والتبذل،والخرق والكذب،والخبث،والبلادة،وفرح،وترح،وما اشبه ذلك

فاعلم ان الانسان في جميع عصوره لايزال يرى ان في الناس من لهم مزية ظاهرة،وعبقرية حاضرة وعلوم باهرة،وغرائب نادرة،وعجائب ساحرة تأخذ بالالباب،وتخير(تحير)العقول

ثم اعلم ان الانسان اول مايلدمن امتزاج المواد ، وحصول التعديل المزاجي ، و حدوث البدن المخلوق من النطفة الكائنة من الطين المخمر بيد القدرة فى اربعين صباحاً ، والعجين الصلصال ، والمسنون الذى قدمرت على طينته سنون بعد مالم يكن شيئاً مذكوراً فهو كباقى الحيوانات والديدان لايعرف الاكل، والشرب (ثم) بالتدريج يظهر له باقى صفات النفس من الشهوة ، والغضب ، والحرص ، و الحسد ، و البخل ،

-لما اظهر علمه جعله مسجود الملائكة وخليفة العالم السفلي * وذلك يدل على ان تلك المنقبة انما استحقها آدم عليه السلام بالعلم * فلولم يظهر للانسان مما ذكرنا من الدلائل النقلية والعقلية في شرف العلم لاستحال ان يظهر له شيء اصلا * ايضاً فان الله تعالى سمى العلم فى كتابه بالاسماء الشريفة (فمنها) الحياة قال (اومن كان ميتاً فاحييناه) و(ثانيها) الروح كذلك قال (اوحينا اليك روحاً من امرنا) و (ثالثها) النور قال(الله نور السموات والارض)فقد جاء فى الخبر المرء باصغريه قلبه ولسانه ان تكلم تكلم بلسانه وان قاتل قاتل بجنانه قال الشاعر :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الاصورة اللحم والدم

وغير ذلك من الهيئآت والصفات التي هي نتائج الاحتجاب ، والبعد من معدن الوجود ، والصفات الكمالية؟ فهو بالحقيقة في هذه الحالة حيوان منتصب القامة لا غير يصدر منه الافاعيل المختلفة ، والحركات المتنوعة الى غير جهة الحق ، والصعود الى عالم الملكوت كل ذلك بحسب الاغراض النفسانية ، والدواعي الحيوانية من الشهوية ، والغضبية فهو في الحجب الظلمانية السائرة للحق سبحانه وتعالى (ثم) اذا تيقظ من سنة الغفلة ، وتنبه عن نوم الجهل وعرف انه في الحقيقة شغله خدمة الكلب الغضب، وطاعة خنزير الشهوة وعلم ان ماوراء هذه اللذة البهيمية لذات * وفوق هذه المرتبة مراتب اخرى كمالية يتوب عن اشتغاله بهذه الافاعيل الخسيسة ، وافرانه السيئآت الشرعية ، و العقلية من الجهل ، وطاعة النفس ، وافتراقه عن الحسنات الدينية والحكمية من المعرفة والزهد ، وينيب الى الله تعالى بالتوجه اليه ، والسلوك نحوه فيشرع في ترك الفضول الدنيوية طلباً للكمالات الاخروية ، ويعزم عزماً تاماً ، ويتوجه السلوك الى الله تعالى من مقام نفسه فتهاجر مقامها ويقع في الغربة (ثم) اذا دخل في الطريق يزهد عن كل ما يعوقه ، ويتقى عن كل خاطر ردى يرد في قلبه ، و يجعله مائلا الى الحق فيتصف بالورع ، والتقوى ، والزهد الحقيقي (ثم) يحاسب نفسه دائماً في افعاله ، واقواله ، ويجعلها متهمة في كل ما يؤمر به* و ان كانت امرته بالعبادة لان النفس مجبولة بمحبة الشهوات* فلا ينبغي ان يؤمن مداخلها فانها من المظاهر الشيطانية* فاذا خلص منها وصفا وقته وطاب عيشه بالالتذاذ بما يجده في طريق المحبوب يتنور باطنه فيظهر له لوامع انوار الغيب ويفتح له باب الملكوت ، ويلوح منه لوائح مرة بعد اخرى فيشاهد اموراً غيبية في صور مثالية فاذا ذاق شيئاً منها يرغب في العزلة والخلوة ، والذكر ، و المواظبة على الطهارة المائية ، والعبادة ، والمراقبة ، و والمحاسبة ، ويعرض عن المشاغل الخسيسة كلها *ويفرق القلب عن محبتها فيتوجه باطنه الي الله الحق بالكلية فيظهر له الوجد ، و السكر ، والوله ، والشوق ، والعشق ، والهيمان فيمحوه تارة بعد اخرى فيجعله فانياً عن نفسه غافلا عنها فيشاهد الحقائق السرمدية ، والانوار الغيبية فتحقق في المشاهدة، والمعاينة ، والمكاشفة

ويظهر له حقائق، وانوار حقيقية ،ويختفى اخرى حتى يتمكن ، ويتخلص من التلوين وينزل عليه السكينة الروحية ، والطمأنينة الالهية ، ويصير ورود هذه البوارق ، و الاهوال له ملكة فيدخل فى عالم الجبروت ، ويشاهد العقول المجردة ، و الا نوار القاهرة ، و المدبرات الكلية من الملائكة المقربين ، والكروبيين * و يتحقق بانوارهم فيظهر له انوار سلطان الاحدية ، وسواطع العظمة ، والكبرياء الالهية *

فقد تحقق لها(ح) التخلق باخلاق الله تعالى بالحقيقة لا بمعنى صيرورة صفاته التي هى عين ذاته اعراضاً قائمة بذات النفس بل بمعنى علاقة اخرى شديد واتم من العلاقة النفس مع البدن كما نقله الصدر الدين الشيرازى فى المبدأ والمعاد انظر *

اعلم ان تكميل النفوس البشرية فى قواها النظرية ، والعملية انما يتم بالعلم بحقائق الاشياء وماهو اليه كالوسيلة وبه يكون القصد الى الفضائل ، والاجتناب عن الرذائل اذ كان هو الوسيلة الى السيادة الابدية * ولاشىء اشنع ،واقبح من الانسان مع ما فضله الله تعالى به من النطق ، وقبول تعلم الآداب ، والعلوم ان يهمل نفسه، و يعريها من الفضائل * وقد حث الشارع ﷺ على اكتسابه حيث (قال) طلب العلم فريضة (وقال) اطلبوا العلم من المهد الى اللحد و (قال) اطلبوا العلم و لو بالصين

فاعلم ان الانسان مطبوع على التعلم لان فكره هو سبب امتيازه عن سائر الحيوانات ولما كان فكره راغباً بالطبع فى تحصيل ماليس عنده من الادرا كات لزمه الرجوع الى ما سبقه بعلم فيلقن ماعنده (ثم) ان فكره يتوجه الى واحد من الحقائق ، وينظر مايعرض له لذاته واحد بعد واحد، ويتمرن عليه حتى يصير الحاق العوارض بتلك الحقيقة ملكة فيكون علمه حينئذ بمايعرض لتلك الحقيقة علماً مخصوصاً و يتشوق نفوس اهل القرن الناشى الى تحصيله فيفزعون او يعزمون الى اهله*

ثم اعلم ان كل تعليم،وتعلم ذهنى انما يكون بعلم سابق من العلوم لمن ليس بعالم وقد يكون بالطبع مستفاداً من وقائع بتردد الاذ هان ويسمى علماً تجريبياً * وقد يكون بالبحث واعمال الفكر ويسمى علماً قياسياً * و العلم محصور فى التصور ، والتصديق ، والتصور يطلب بالاقوال الشارحة * والتصديق يكون عن مقدمات في

صور القياسات للنتائج فقد يحصل به اليقين * وقد لايحصل الاقناع * و قدموا في التعليم ماهو اقرب تناولا ليكون سلماً لغيره * وجرت سنة القدماء في التعليم مشافهة دون كتاب لئلا يصل علم الى غير مستحقه و لكثرة المشتغلين بها * فلما ضعفت الهمم اخذوا في تدوين العلوم وضنوا ببعضها فاستعملوا الرمز ، واختصروا من الدلالات على الالتزام؛ فمن عرف مقاصدهم حصل على اغراضهم .

ثم اعلم ان جميع المعلومات انما تعرف بالدلالة عليها باحد الامور الثلاثة الاشارة واللفظ والخط ؛ و الاشارة تتوقف على المشاهدة ؛ واللفظ يتوقف على حضور المخاطب ، وسماعه و(اما) الخطاب فلا يتوقف على شيء فهو اعمها نفعاً و اشرفها وهو خاصة النوع الانساني؛ وعلى المتعلم ان يجوده ولو نبوع منه * ولاشك انه بالخط ، و القرائة ظهرت خاصة النوع الانساني من القوة الى الفعل وامتيازه عن سائر الحيوانات ، و ضبط الاموال ، وحفظت العلوم ، والكمال انتقلت الاخبار من زمان الى زمان فجبلت غرائز القوابل على قبول الكتابة ، والقراءة * لكن السعي لتحصيل الملكة و هو موقوف على الاخذ ، والتعلم ، والتمرن ، والتدرب (ثم) ان العلم ،والنظر وجودهما بالقوة في الانسان فيفيد صاحبها عقلا لان النفس الناطقة ، وخروجها من القوة الى الفعل انما هو بتجدد العلوم ، والا دراكات من المحسوسات اولا (ثم) بما يكتسب بالقوة النظرية الى ان يصير ادراكاً بالفعل ، وعقلا محضاً فيكون ذاتاً روحانية ، و يستكمل (ح) وجودها فثبت ان كل نوع من العلوم، والنظر يفيدها عقلا مزيداً (محضاً) * وكذا الملكات الصناعة تفيد عقلا (محضاً) *

(في شرف العلم وفضله ومنافعه ولذائذه)

(١) قال الله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) الاية و(قال) (هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تعلموا العلم فان تعلمه لله تعالى حسنة وخشية * وطلبه عبادة * و مذاكرته تسبيح * و مدارسته تعدبقيام الليل * والبحث عنه جهاد * وتعليمه لمن لايعلمه صدقة * وبذله لاهله قربة لانه

معالم الحلال والحرام *وسالكه يطالب سبيل الجنة (ومنار سبل اهل الجنة) وهو الانيس في الوحشة و صاحب في الوحدة (و الصاحب في الغربة) ، والمحدث في الخلوة* و الدليل على السراء و الضراء * والسلاح على الاعداء ، وزين الاخلاء (والزين عند الاخلاء) يرفع الله تعالى به اقواماً فيجعلهم في الخير قادة وائمة تقتدى بهم؟ وترمق اعمالهم، وتقتبس آثارهم ، ويقتدى بفعالهم ؟ ترغب الملائكة في خلتهم ، وباجنحتها تمسهم؟ ويستغفر لهم كل رطب ويابس ، وحيتان البحر ، وهوامه ، وسباع البر وانعامه لان العلم حياة القلوب من الجهل، ونور الابصار من العمى، وقوة الابدان من الضعف * ينزل الله تعالى حامله منازل الابرار * ويمنحه مجالسة الاخيار في الدنيا و الاخرة * و بالعلم يطاع الله ويعبد * وبالعلم يعرف الله ويوحد والعلم امام العقل و العقل تابعه (هو امام و العمل تابعه) و مصابيح الابصار من الظلم ؟ يبلغ العبد بالعلم منازل الاخيار ، والدرجات العلى في الدنيا والاخرة ؟ والتفكر فيه يعدل الصيام ، ومدارسته تسبيح وبه توصل الارحام، وبه يعرف الحلال والحرام ويلهمه السعداء، ويحرمه الاشقياء * و عن الشافعي قال من شرف العلم ان كل من نسب اليه ولو في شيء حقير فرح ، ومن رفع عنه حزن (ثم) ان العلوم مع اشتراكها في الشرف تتفاوت فيه (فمنها) ما هو بحسب الموضوع كالطب فان موضوعه بدن الانسان ، وثمرته الحياة في الدنيا * والتفسير فان موضوعه كلام الله سبحانه وتعالى * ولاخفاء في شرفهما و (منها) ما هو بحسب الغاية كعلم الاخلاق فان غايته معرفة الفضائل الانسانية و (منها) بحسب الحاجة اليه ماسة و (منها) ما هو بحسب وثاقة الحجة كالعلوم الرياضية فانها برهانية * ومن العلوم ما يقوى شرفه باجتماع هذه الاعتبارات فيه او اكثرها كالعلوم الالهي فان موضوعه شريف ، وغايته فاضلة ، والحاجة اليه ماسة * وقد يكون احد العلمين اشرف من الاخر باعتبار ثمرته كعلم الدين فان ثمرته الحياة الاخرويه؟ والطب وثمرته الحياة الدنيا (او) وثاقة دلائله الحساب؟ والنحو فان الاول اشرف (او) غايته (ثم) ان شرف الثمرة اولى من شرف قوة الدلالة * فاشرف العلوم ثمرته معرفة الله بالله سبحانه وتعالى، و معرفة ملائكته ، و كتبه ، ورسله، وما يعين عليه فان ثمرته السعاده الابدية *

اعلم ان السعادة منحصرة فى قسمين جلب المنافع ، ودفع المضار * و ماينجلب بالعلم المنافع الدينية كقوله عليه السلام ان تعلمه لله حسنة و تعليمه لمن لايعلمه صدقة و بذله لاهله قربة * و ماينجلب بالعلم من المنافع الدنيوية :وهو وجدانى وذوقى وجاهى و رتبى كقوله عليه السلام وهو الانيس فى الوحشة ، والصاحب للغربة، والمحدث فى الخلوة، والدليل على السراء والضراء * وصاحب العلم يريح من تلك الهموم و الاحزان * فبالعلم يزهق الباطل وتندفع الشبهة والجهالة * وان العلم جمال ، وحسن ، و كمال يجذب القلوب من الاخلاء*

العلم زين و كنز لا نفاد له * نعم القرين اذا ما عاقلا صحبا

ومايجلبه العلم من الوجاهة والرتبة كقوله عليه السلام يرفع الله به اقواماً (اى) يعلى مقامهم ورتبتهم، ويجعلهم فى الخير قادة وائمة (اى) شرفاء الناس وسادتهم * ومايندفع بالعلم من المضار الدينية؟ هو نوعان فعل النواهى وهو اتباع الشهوات المضرة، وترك الاوامر * ومايندفع بالعلم من المضار الدنيوية كدفع المضار من الحوادث والمعايب والمفاسد * وقوله صلى الله عليه وسلم وبالعلم توصل الارحام بين الانام وتدفع مضرة القطعية و حقدهم وحسدهم ومحاربتهم *

فاعلم انه لاشىء من العلم من حيث هو علم بضار * ولاشىء من الجهل من حيث جهل بنافع لان كل علم منفعة (اما) فى امر المعاد او المعاش او الكمال الانسانى * و انما يتوهم في بعض العلوم انه ضار او غير نافع لعدم اعتبار الشروط التى يجب مراعاتها فى العلم والعلماء فان لكل علم حداً لايتجاوزه * وعن افلاطون قال ان الفضيلة تستحيل فى النفس الردية رذيلة كما يستحيل الغذاء الصالح فى البدن السقيم الى الفساد * ومن هذا القبيل الحال فى علم احكام النجوم فانه لم يكن يتعاطاه الا العلماء به للملوك ونحوهم الا ما استثنى من الشارع فى امر القبله وغيرها كما تقدم في ص ٢٠٤ و (قيل) بتحريم علم المنطق مع كونه ميزان العلوم * وتحريم الفلسفة مع انها عبادة عن معرفة حقائق الاشياء كما تقدم فى ص ١٧٠ * وليس فيها ما ينافى الشرع المبين والدين المتين غير المسائل اليسيرة التى اوردها اصحاب التهافت؟ ولعل المراد من منع الائمة عن تعليم بعض العلوم، وتعلمه تضييع

العمر بلا فائدة فان في تعليم امثاله ليس عائدة: والا فالعلم ان كان مذموماً في نفسه لا يخلو تحصيله عن فائدة اقلها رد القائلين بها*

(في جبلة الانسان وغرائزه وما فطر عليه)

اعلم ان الناس في هذه الدنيا مولعون بما خلقوا له مغرمين بما استعدوا له لا يرجون سواه ولا يحبون الا الوصول اليه * الصبيان مثلا لا يهنأ لهم الا حب السلاح وآلات الحرب والمغالبة في اللعب* والفتاة مغرمة بالعرائس والتلعب بها وهن خلقت للولادة و التربية للاطفال * و نرى قوماً يميلون بحسب ما طبعوا عليه الى التجارة* وقوماً للزراعة * وقوماً للعمارة * وقوماً للملك * وقوماً للعلم* وهكذا ارباب الصنائع والحرف كل يميل الى ما خلق له كما كانت امة اليونان في قديم الزمان تدخل الصبيان في الهيا كل وقد وضعوا فيها صور جميع الحرف ويسئلون الصبي عما يميل اليه فيجيبهم فيحكمون عليه * بانه من اهل هذه الحرف وقد خلق لها * وقد ظهر بالاستقراء ان من طلب شيئاً وهام به ناله كله او بعضه على مقتضى حاله ۞ وليس يكون الانسان مغرماً الا بما شاكله وقد يناله *فليست ترجو الفتاة سلاح الحرب غالباً ؟ بل يحب الفتى ان يكون مرضعاً وظئراً للاطفال * وبعضهم مكتفون بالمأكل والمشرب والتناسل كالدواب و الانعام و المغالبة كالاساد وهم بذلك فرحون مستبشرون * فاذا كان الاستقراء اثبت هذه القواعد فلنقس الغائب على المشاهد؟ ولنقل ان من اغرم بهذه القواعد سيكون له مستقبل في الوصول اليها * وان العالم الاخروى اى نراه بعد الموت قداعد لكل امر فيه ما استعد له في الدنيا* وافضل ما يكتسب الانسان تحصيل الادب والعلم بعد معرفة الخالق سبحانه وتعالى ۞

(في ان العلم من جملة الصنائع ولكنه اشرفها)

اعلم ان الحذاقة والتفنن في العلم ، والاستيلاء عليه انما هو بحصول الملكة في الاحاطة بمباديه ، وقواعده ، والوقوف على مسائله ، واستنباط فروعه من اصوله * وهذه الملكة هي غير الفهم ، والملكات كلها جسمانية ، والجسمانيات كلها محسوسة

فتفتقر الى التعليم فيكون صناعياً * ولذلك كان السند فيه معتبراً * وجميع ما يسمونه علماً او صناعة فهو عبارة عن ملكة نفسانية يقتدر بها صاحبها على النظر في الاحوال العارضة لموضوع ما من جهة ما بحيث يؤدي الى الغرض؟ فالعلم اذاً ما اختص بالجنان ، واللسان * والصناعة اذاً ما احتاجت الى عمل بالبنان كالخياطة وغيره * وقيل ان المعلومات الحاصلة لصاحب هذه الملكة لا تخلو (اما) ان تحصل على الاستقراء ، والتتبع كالنحو ، وصنائع الفصاحة ، والبديع؟ او تحصل عن النظر و الاستدلال كعلم الكلام (فالاول) يسمى الصناعة و (الثاني) العلم لكن الزمخشري قد عكس في اول تفسيره فسمى المعاني ، والبيان علماً وسمى الكلام صناعة (فقال) الطيبي والحق ان كل علم مارسه الرجل حتى صار له حرفة سمي ذلك عندهم صنعة * واستشهد عليه بما قاله الزمخشري في قوله تعالى (لبئس ما كانوا يصنعون) والاولى ان يقال ان اريد العرف الخاص فلا ينضبط وان اريد العرف العالم المتبادر الى الاذهان عند الاطلاق * فالحق ما قيل اولا اذ يطلق على الاساكفة انهم علماء ، ولا على صنائعهم انها علوم * وان كانت افعالهم لا تصدر الا عن علم العلماء ، و حكمة الحكماء فالصنائع الحكم التي تفتقر الى تصور الجنان ، و تمرين البنان فان اطلقت الصناعة على وجوده في الاعيان فبالمجاز على طريق التشبيه كما انهم يشبهون القاب البديع بالنقوش ، ويجعلون التأليف بينها كالتأليف بين بعض الاصباغ * و اطلقوا على العالم صانعاً للتنبيه على انه حكم علمه و تفرس فيه *

(ثم) اعلم ان تعليم العلم من جملة الصنائع اذ هو صناعة اختلاف الاصطلاحات فيه فكل امام اصطلاح في التعليم يختص به شأن الصانع؟ الا ترى الى علم الكلام كيف يخالف في تعليمه اصطلاح المتقدمين ، والمتأخرين؟ فدل على انها صناعات في التعليم ، والتعلم واحد * ولما كان التعليم في جملة الصنائع كان العلوم يكثر حيث العمران ، و يكون نسبة الصنائع في الجودة ، والكثرة بحسب الامصار على نسبة عمرانها في الكثرة ، والقلة ، والحضارة لانه امر زايد على المعاش * فمتي فضلت اعمال اهل العمران عن معاشهم انصرفت الى ما وراء المعاش من التصرف في خاصة الانسان * وهي العلوم ، و الصنائع و تشوق بفطرته الى العلم فمن نشأ في القرى فلا يجد فيها التعليم والتعلم بد لا بد له من الرحلة في

طلبه الى الامصار * والكتابة من بين الصنائع اكثر افادة لذلك لانها تشتمل على علوم وانظار اذ فيها انتقال من صور الحروف الخطية الى الكمالات اللفظية ، ومنها الى المعانى فهو ينتقل من دليل الى دليل ، ويتعود النفس ذلك دائماً فتحصل لها ملكة الانتقال من الادلة الى المدلول * وهو معنى النظر العقلى الذى يكتسب به العلوم المجهولة فيحصل بذلك زيادة عقل، ومزيد فطنة *وهذا هو ثمرة التعلم فى الدنيا*

اعلم ان الانسان لما كان محتاجاً الي تكميل نفسه البشرية، والتكميل لايتم الا بالعلم بحقائق الاشياء * وبالعلم بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ وجب تعلم تلك العلوم ، وما هو الا كالوسيلة اليهم ، ولزمه اولا العلم بانواع العلوم ليتبين منها هذا الغرض (ثم) العلم باصناف الكتب في نفسها ، ومرتبتها ليكون على بصيرة من امره ويقايس بين العلوم ، والكتب فيعلم افضلها واوثقها * ويعلم حال العالم به ، وحال من يدعى علماً من العلوم، ويكشف دعواه بانه هل يخبر خبراً تفصيلياً عن موضوع ذلك العلم ، وغايته ، ومرتبته فيحسن الظن به فيما ادعاه *ويعلم حال المصنفات ايضاً ، ومراتبها ، وجلالة قدرها ، والتفاوت فيما بينها ، وكثرتها * وفيه ارشاد الى تحصيلها ، وتعريف له بما يعتمده منها ،وتحذيره مما يخاف من الاغترار به * ويعلم حال المؤلفين ، ووفياتهم ، واعصارهم، ولو اجمالاً ،فلا يقصر بالعالى فى الجلالة عن درجته،ولايرفع غيره عن مرتبته *ويستفاد منه تشويق النفوس الزكية الى الكمالات الانسانية ،وتحريكها الي حسن الاقتداء ، والاقتفاء بامرار النظر الى آثار الاولين والاخرين ؟ والفكر فى اخبارهم * ولا يخفى ان الطباع جبلت الي مشاهدة الاثار،وتلقى الاخبار سيما الجديدة منها، فلايمل (ح) عين من نظر واذن من خبر *

لذة العلم الذ الاشياء وانفعها

اعلم ان لذة العلم الذ الاشياء ، وانفعها ، وان شرف الشيء (اما) لذاته اولغيره والعلم حائز للشرفين جميعاً لانه لذيذ فى نفسه فيطلب لذاته ؟ ولذيذ لغيره فيطلب لاجله ؟ ولذة العلم لذة روحانية و(اما) اللذة الجسمانية فهى دفع الالم فى الحقيقة كما ان

لذة الاكل دفع الم الجوع ، ولذة الجماع دفع الم الامتلاء (اى) امتلاء اوعية المنى بخلاف اللذة الروحانية فانها الذ واشهى من اللذائذ الجسمانية؟ولهذا كان بعض الاجلة يقول عند ما انحلت له مشكلات العلوم اين الملوك وابناء الملوك من هذه اللذة سيما اذا كانت الفكرة فى حقائق الملكوت ، واسرار اللاهوت * ومن لذته التابعة لعزته انه لا يقبل العز والنصب؟ ومع دوامه لا مزاحمة فيه لاحد لان المعلومات متسعة مزيدة بكثرة الشركاء و(اما) اللذائذ الحاصلة لغيره (اما) فى الاخرى فكونه وسيلة الي اعظم اللذائذ الاخروية والسعادة الابدية و(اما) في الدنيا فالعز ، والوقار ، ونفوذ الحكم على الملوك ، ولزوم الاحترام فى الطباع فانك ترى اغبياء الترك واجلاف العرب طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة ؟بل البهيمة تجدها توقر الانسان بطبعها وشعورها بتميز الانسان بكمال مجاوز لدرجتها حتى انها تنزجر بزجره ، وان كانت قوتها اضعاف قوت الانسان *

وفي المجمع فى مادة مثل عن على عليه السلام قال يا كميل مات خزان الاموال والعلماء باقون ما بقى الدهر * اعيانهم مفقودة ، وامثالهم فى القلوب موجودة اى حكمهم ومواعظهم محفوظة عند اهلها يعلمون بها ويهتدون بمنارها *

وفى حديث آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً الي الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به وانه ليستغفر لطالب العلم من فى السماوات ومن فى الارض حتى الحوت فى البحر * وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر * وان العلماء ورثة الانبياء والانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهماً ولكن قد ورثوا العلم * فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر * فالعلم عزيز المنال رفيع المرقى فلما يتحصل غايته ويتعاطاه من ليس من اهله لينال بتمويهه كما اتفق فى علوم الكيمياء والسيمياء والسحر والطلسمات * والعجب ممن يقبل دعوى من يدعى علماً من هذه العلوم كما تقدم في ص١٩٣ * فالفطرة قاضية بان من يطلع على ذبابة من اسرار هذه العلوم يكتمها عن والده وولده *

ونقل فى جوامع الكلم ج ٢ ص٩ من كتاب السر المنير فى اصول البسط والتكثير

لابى العباس احمد الرملي انه قال(١)روى ابن شهر آشوب فى مناقبه ان علياً عليه السلام سئل عن الصنعة وهو يخطب (فقيل) له اخبرنا عن الصنعة فقال هى اخت النبوة ، وعصمة المروة ان الناس يتكلمون فيها بالظاهر ، وانا اعلم ظاهرها وباطنها:هى والله ماهى الا ماء جامد ، وهواء راكد ، ونار حائلة *وسئل ايضاً عن ذلك هل هو كائن فقال انه كان ، وهو كائن ، وسيكون الى يوم القيمة (قيل) مم يكون قال انه يكون من الزيبق الرجراج ، والاسرب ، والزاج ، والحديد المزعفر ، وزنجار النحاس الاخضر (فقيل) زدنا بياناً فقال اجعلوا البعض ماء ، واجعلوا البعض ارضاً ، وافلحوا الارض بالماء وقد تم (فقالوا) زدنا بياناً فقال لازيادة علي هذا فان الحكماء مازادوا عليه كيما تتلاعب به الناس * وروى الجمهور ان جماعة سئلوا امير المؤمنين عليه السلام ماتقول فيما يخوض الناس فيه من علم الحكمة التى تسمى كيميا اكان ذلك غابراً او هو كائن ام انتظمه الحكماء ام جرى عليه معان من الدهر فدثر * قال فاطرق رأسه ملياً (ثم) صوب رأسه فينا فقال عليه السلام انما سئلتموني عن اخت النبوة وعصمة المروة والله لقد كان وانه كائن الى يومنا هذا وما فى الارض من شجرة ولا مدرة و لاشيء الا وفيه منه اصل وفصل (قيل) الناس يعرفونها قال الناس يعرفون ظاهرها ، ونحن نعلم ظاهرها وباطنها (قيل) فعلمنا ياامير المومنين قال والله انى لااعلم (بشد اللام فى الموضعين) به احداً من

(١)وقال الطنطاوى في تفسيره ج٥ ص ١٧٤ قدادى انشاء الاجزاخانات والمادة الطبعية اللتين هما اول مايلزم لفن الطب الى الاشتغال بعلم الكيمياء الذى كان ابتدأ العرب في التمدن مبدء للاشتغال به وهو عبارة عن مجرد التحليل والتركيب لاتركيب الذهب والفضة المسمي بالكيمياء السرية ، والاكسير ، والحجر المكرم * وقد اوصلت العمليات الهرمسية وهى تراكيب الملاغم والمخلوطات المعدنية التى عملت في المعادن المطروقة الي ابدع (بدء) الاستكشافات المعدنية *وعرف تركيب الكبرتيك، الماء المعشر ، والماء الملكى ، وتحضير الزيبق ، وتخمير الجواهر الكؤلية، وغير ذلك من مؤلفات ابى موسى جعفر الكوفى المشتهر فى القرن الثامن /م: والفخر الرازى المتوفى سنة٩٢٣/م*

العالمين (قيل) لم يا امير المؤمنين قال والله لولا ان النفس امارة بالسوء لفعلت ذلك (قيل) فاذكره لنا يا امير المؤمنين بشيء فأخذ معناه قال الله لولا ان النفس امارة بالسوء لفعلت ذلك (قيل) فاذكره لنا يا امير المؤمنين بشيء نأخذ معناه قال هو نار حائلة، وارض سائلة، وهواء راكد، وماء جامد، (فقالوا) لم نفهم ماقلت يا امير المؤمنين (فقال) ان فى الاسرب، والزاج، والملح الاجاج، والزيبق الرجراج، والحديد المزعفر، وزنجار النحاس الاخضر لكنزاً لايدرك له آخر تلقح بعضها ببعض فتشرق نار من نور شمس كائن، وصبغ غير مبائن (فقيل) اشرحه لنا يا امير المؤمنين قال اجعلوا البعض ارضاً والبعض ماء، والبعض ناراً، والبعض هواء، واصلحوا بين الطبايع تفصح عن دهن سائل، واكسير حائل (فقالوا) قد فهمنا يا امير المؤمنين نريد منك صورة التمام فقال لم يوجد للماضين من قبل ممن الهم الحكمة ان يخبروا به اكثر منه(١) هذا لنعلموه

(١) قيل فى جواب من قال يؤخذ منها صنعة المكتوم من كونه شجراً الى كونه انساناً كاملا (اعلم) ان هذه الكلمات لايجوز الكلام فيها على التفصيل بل لابد من اجمال او كتمان اورمز (فاعلم) ان اصله صفوة قوى الانسان وهو يفارق من الانسان من الكيلوس ويصعد على ذروة طور سينا وتنبت تلك القوى شجرة ليس فى الاشجار احسن منها فخذها عبيطة فى فصل الربيع واعصر مائها، وصفه مرة واحدة بخرقة صفيقة (ثم) رد عاليه على سافله واطبخه به حتى يكون سافله عالياً وانحله وهكذا اعقده (ثم) اغسله حتى يبيض (ثم) زوجه فى مدة اربعين يوماً بابنته، وتكون كفواً له (ثم) زوجه ثلاثاً و(ح) كان حجراً وانحله واخدمه بست جاريات متواليات و(ح) يكون شجراً وطف به في البيت الحرام اسبوعاً وخذ له ماء ارض مصر وناراً من ارض فارس وقبضة من تراب بيت المقدس وانضح عليه من الهواء يعنى بريح الجنوب واجعل ذلك ثلاثاً وستاً فعالجه بالفلاحة المصلحة بالثلث اولا فاذا تمت ظهر القمر فى ثالث برج الثور (ثم) عالج هذا بالست فاذا تمت الست ظهرت الشمس فى (١٩) من برج الحمل فاذا رايت ذلك فاسجد لله شكراً وعفر خديك لجلال وجهه الكريم *واعلم انك ملكت الدنيا وكنوزها فاملك به الاخرة قصورها وحورها ☆

(بشد اللام) الصبيان فى المكاتب، والنساء في المراتب ولكن لا يحل لهم ان يتكلموا بها الا هكذا لانه علم لاهوتي نبوى علوى حقيقى خصوصية من الله تعالى لمن يشاء من عباده انتهى وقال عليه السلام

ومن طلب العلوم بغير فهم * سيدركها اذا شاب الغراب
ومن طلب الدعاء بغير زهد * كرمى النبل يرمي للاصاب
ومن طلب النكاح بغير مال * كيصاد الغزال بلا كلاب
ومن يرجو امن الدنيا وفاءاً * كمن يرجو شواءً في الشراب
عبادة جاهل من غير علم * كقرطاس تراه بلا كتاب
ومن طلب حوائج من لئيم * كمن طلب العظام من كلاب

وعن على عليه السلام ايضاً قال العالم من عرف قدره * وكفى بالمرأ جهلا ان لا يعرف قدره * وان من ابغض الرجال لعبداً وكله الله الى نفسه * جائراً عن قصد السبيل * سائراً بغير دليل * ان دعى الي حرث الدنيا عمل * وان دعى الى حرث الاخرة كسل * كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى فيه ساقطاً عنه * و(قال) الشيخ عبد الرحيم التسترى ره

و فى الحديث ان نوم العلماء * افضل من صلوة من لم يعلما
و ان الاشياء لهم مستغفرة * ومنهم ام الخطا مستغفرة
لهم بكل شعرة ما يرتقى * مأة الف ركعة من متقى
و فضلهم كفضل شمس و قمر * على السهى كما افاده الخبر
يهدى بهم من الضلال و العمى * كالاهتداء بالنجوم فى السماء
لهم لدى الله نفائس الخلع * ليس لهم خطور هول المطلع
بكل حرف علموا فى الحشر * لهم هناك الف الف قصر
يقال للفقيه قف لتشفعا * لكل من اتاك حتي انتفعا
يشفع كل واحد منهم غدا * عشر فئام عرفوا التعبدا
و الف الف خلعة قد توهب * لواحد بل كل ما ينتهب
صلى عليهم خالق السماء * و كل شيء حتى الانبياء
و الارض و البحار و السماء * و الثقلان بل و حوت الماء

كما ذكرنا بتمامه في ج٦ ص٣٣٦ (الى) ص٣٤١ كررناها هنا لانه صار هناك على غير نظام في الطبع

في توجيه قوله ﷺ طلب العلم فريضة

اعلم ان العلماء اختلفوا في معنى قوله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة (قال) المفسرون، و المحدثون هو علم الكتاب والسنة و (قال) الفقهاء هو العلم بالحلال و الحرام و (قال) المتكلمون هو العلم الذى يدرك به التوحيد الذى هو اساس الشريعة و (قال) الصوفية هو علم القلب ، ومعرفة الخواطر لان النية التي هى شرط للاعمال لاتصح الا بها و (قال) اهل الحق هو علم المكاشفة * والاقرب الى التحقيق انه الذى يشتمل عليه قوله ﷺ بني الاسلام على خمس (الحديث) لانه الفرض على عامة الناس و (قيل) المراد به العلم الذى فرض على العبد معرفته في ابواب المعارف و تحقيقه هو ان مراتب العلم الشرعى ثلاثة فرض عين، وفرض كفاية وسنة * فالاول ما لا يتأدي الواجب الا به وعليه حمل طلب العلم فريضة على كل مسلم * وهو يرجع الى اعتقاد وفعل وتركه * فالاول اعتقاد كلمتى الشهادة وما يجب لله ويمتنع * والاذعان بالامامة للامام والتصديق بما جاء به النبى ﷺ من احوال الدنيا والاخرة مما ثبت عنه تواتر كل ذلك بدليل تسكين النفس اليه وما يحصل به الجزم * وما زاد على ذلك فهو فرض كفاية * والفرق بين الفريضة والواجب هو ان الفريضة اخص من الواجب لانها الواجب الشرعى * والواجب اذا كان مطلقاً يجوز حمله على العقلى والشرعى * وسمى الفرض بما اوجبه الله تعالى و في الحديث فرض الله الصلوة وسنها رسول الله ﷺ ولاشك بان الرحلة في طلب العلم مفيدة وسبب ذلك ان البشر يأخذون معارفهم ، واخلاقهم ، وما ينتحلونه من المذاهب تارة علماً و تعليماً ، والقاءاً * وتارة محاكاة ، وتلقيناً بالمباشرة الا ان حصول الملكات عن المباشرة و التلقين اشد استحكاماً ، و اقوى رسوخاً فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكة و رسوخها * والاصطلاحات ايضاً في تعليم العلوم مغلظة على المتعلم حتى ظن كثير منهم انها جزء من العلم ولا يدفع عنه ذلك الا بمباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين فلقاء اهل العلوم ، وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات

بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ، ويعلم انها انحاء تعليم ، وتنهض قواه الرسوخ ، والاستحكام في الملكات * فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد ، و الكمال بلقاء المشايخ ، و مباشرة الرجال قال الله تعالى في اواخر سورة البرائة آيه (٣٢١) (ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وفي النساء آية (١٠١) (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً)*

اذا ما غدت طلابة العلم مالها * من العلم الا ما يخلد في الكتب

غدوت بتشمير و جد عليهم * ومحبرتي سمعي ودفترها قلبي

في شروط الافادة والاستفادة ونشر العلم

اعلم ان الافادة من افضل العبادة فلابد له من النية ليكون ابتغاء لمرضاة الله تعالى ، وارشاداً لعباده ولايريد بذلك زيادة جاه ، ولايطلب على افاضته اجراً اقتداء بصاحب الشرع ﷺ (ثم) ينبغي مراعاة امور (منها) ان يكون مشفقاً ناصحاً على اصحابه وعلى المتعلم ، وان ينبه على غاية العلوم ويزجره عن الاخلاق الردية ، و يمنعه ان يتشوق الى رتبة فوق استحقاقه * وان يتصدى للاشتغال فوق طاقته * وان لايزجر اذا تعلم للرياسة ، والمباهاة اذ ربما يتنبه بالاخرة لحقائق الامور بل ينبغي ان يرغب في نوع من العلم يستفاد به الرياسة بالاطماع فيها حتى يستدرجه الى الحق

ثم اعلم ان الله تعالى جعل الرياسة ، وحسن الذكر حفظاً للشرع ، والعلم مثل الحب الملقي حول الشبكة ، وكالشهوة الداعية الى التناسل * و لهذا قيل لولا الرياسة لبطل العلم * وان يزجر عما يجب الزجر عنه بالتعريض لابالتصريح *

ومنها ان يبدأ بما يهم للمتعلم في الحال (اما) في معاشه او في معاده ، ويعين له ما يليق بطبعه من العلوم ويراعي الترتيب الاحسن حسب ما يقتضيه رتبتها على قدر الاستعداد * فمن بلغ رشده في العلم ينبغي ان يبث اليه حقائق العلوم والافحفظ العلم

وامساكه عمن لايكون اهلا له اولى به* فمن منح الجهال علماً اضاعه ☆ و من منع المستوجبين فقد ظلم * فان بث المعارف الي غير اهلها مذموم ☆ و فى الحديث لاتطرحوا الدرر فى افواه الكلاب * وكذا ينبغى ان يجتنب اسماع العوام كلمات الصوفية التى يعجزون عن تطبيقها بالشرع فانه يؤدى الى انحلال قيد الشرع عنهم فيفتح عليهم باب الالحاد ، والزندقة * فينبغى ان يرشد الى علم العبادات الظاهرة وان عرض لهم شبهة يعالج بكلام اقناعى ، ولا يفتح عليهم باب الحقائق فان ذلك فساد النظام ☆ وان وجد ذكياً ثابتاً على قواعد الشرع جازله ان يفتح باب المعارف بعد امتحانات متوالية لئلا يتزلزل عن جادة الشرع *

فاعلم انه يجب على الطالب ان لا ينكر مالا يفهم من مقالاتهم الخفية، واحوالهم الغريبة اذ كل ميسر لماخلق له (قيل) كل ماقرع سمعك من الغرائب فذره فى بقعة الامكان *وفي الحديث ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفها الا العلماء بالله فاذا نطقوا لاينكره الا اهل الغرة * وعن ابى ذر قال ما حفظت من رسول الله ﷺ و عائين اما (احد هما) فبثثته و(اما) الاخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم * وغرضهم عدم امكان التعبير عنه ، وخوف مقايسة السامعين الا حوال الالهية باحوال الممكنات فيضلوا اويسوء الظن فى قائلها فيقابلوه بالانكار*

(فى شرائط التحصيل والسلوك مع المشايخ والتلامذة) (١)

اعلم ان شرايط التحصيل كثيرة لكنها مجتمعة فيما نقل عن سقراط وهو قوله ينبغى

(١) عن ابى الليث قال يراد من العلماء عشرة اشياء الخشية ، والنصيحة، والشفقة، والاحتمال والصبر ، والحلم ، والتواضع ، والعفة عن اموال الناس ، والدوام على النظر فى الكتب ، وقلة الحجاب ، وان لاينازع احداً ، ولايخاصمه *وعليه ان يشتغل بمصالح نفسه لابقهر عدوه (قيل) من اراد ان يرغم انف عدوه فليحصل العلم ، وان لايسرفه فى المطعم ، و الملبس ، ولايتجمل فى الاثاث ، والمسكن بل يؤثر الاقتصاد فى جميع الامور ويتشبه بالسلف الصالح ، وكلما ازداد الي جانب القلة ميله ازداد قربه من الله تعالى لان

للطالب ان يكون شاباً فارغ القلب غير ملتفت الى الدنيا صحيح المزاج محباً للعلم بحيث لايختار على العلم شيئاً من الاشياء صدوقاً منصفاً بالطبع متديناً اميناً عالماً بالوظائف الشرعية ، والاعمال الدينية غير مخل بواجب فيها ، و يحرم على نفسه مايحرم في ملة نبيه و يوافق الجمهور في الرسوم ، و العادات ، ولايكون فظاً سيئى الخلق ، ويرحم من دونه في المرتبة ولايكون اكولا ، ولامتهتكاً ، و لاخاشعاً من الموت ، ولاجامعاً للمال الا بقدر الحاجة فان الاشتغال بطلب اسباب المعيشة مانع عن التعلم انتهي (ومنها) تزكية الطالب عن الاخلاق الردية ، وهى متقدمة على التزين بالمباح و ان لم يكن حراماً لكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه فالحزم اجتناب ذلك لان من خاض فى الدنيا لايسلم منها البتة مع انها مزرعة الاخرة ففيها الخير النافع ، والسم الناقع ففى تمييز الاول من الثانى احوال منها معرفة رتبة المال فنعم الصالح منه للصالح اذا جعله خادماً لامخدوماً وهو مطلوب لتقويه البدن بالمطاعم والملابس ، والتقوية لكسب العلوم ، و المعارف الذى هو المقصد الاقصى*

و(منها) مراعاة جهة الدخل فمن قدر على كسب الحلال الطيب فليترك المشتبه ، وان لم يقدر يأخذ منه قدر الحاجة ، وان قدر عليه لكن بالتعب ، و استغراق الوقت فعلى العامل العامى ان يختار التعب ، وان كان من الاهل فان كان مافاته من العلم ، و الحال اكثر من الثواب الحاصل فى طلب الحلال ، فله ان يختار الحلال الغير الطيب كمن غص بلقمة يسيغها بالخمر لكن يخفيه من الجاهل مهما امكن كيلا يحرك سلسلة الضلال *

و(منها) المقدار المأخوذ منه وهو قدر الحاجة فى المسكن والمطعم ، والملبس ، و المنكح ان جاوز من الادنى لايجوز التجاوز عن الوسط و (منها) الخرج ، و الانفاق فالمحمود منه الصدقة المفروضة والانفاق على العيال * وقد اختلف فى الاخذ والانفاق على الوجه المشروع اولى ام تركه رأساً مع الانفاق على ان الاقبال على الدنيا بالكلية مذموم فالمقبلون على الاخرة و الصارفون للدنيا فى محله فهم الافضلون من التارك بالكلية و (منهم) عامة الانبياء عليهم السلام و (منها) ان تكون نيته صالحة فى الاخذ ، والانفاق فينوى بالاخذ ان يستعين به على العبادة و يأكل ليتقوي به على العبادة*

غير ها كتقدم الطهارة فكما ان الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب كذلك لا تدخل القلب اذا و جدفيه كلاب باطنية * وكانت الاوائل يختبرون المتعلم اولا فان وجدوا فيه خلقاً ردياً منعوه لئلا يصير آلة الفساد ، وان وجدوه مهذباً علموه ، ولا يطلقونه قبل الاستكمال خوفاً على فساددينه ودين غيره(ومنها) الاخلاص في مقاساة هذا المسلك ، و قطع الطمع عن قبول احدفيجب ان ينوى فى تعلمه ان يعمل بعلمه لله تعالى ، وان يعلم الجاهل ، ويوقظ الغافل ، ويرشد الغوى فانه قال ﷺ من تعلم العلم لاربع دخل النار ليباهى به العلماء ، وليماري به السفها ، ويقبل به وجوه الناس اليه ليأخذ به الاموال(ومنها)تقليل العوائق حتى الاهل ، و الاولاد ، والوطن فانها صارفة ، وشاغلة (ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه) ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق ، وقدقيل العلم لايعطيك حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فانت على خطر من الوصول الى بعضه ومنها ترك الكسل وايثار السهر في الليالى ، ومن جملة اسباب الكسل فيه ذكر الموت ، والخوف لكنه ينبغى ان يكون من جملة اسباب التحصيل اذلا عمل يحصل به الا ستعداد للموت افضل من العلم ، والعمل به والخوف منه ولا ينبغى ان يتسلط على الطالب بحيث يشغله عن الاستعداد * وقوله ﷺ اكثروا ذكر هادم اللذات يدل على انه ينبغي ان يكون ذكره سبباً للانقطاع عن اللذات الفانية دون الباقية (ومنها)العزم والثبات على التعلم الى آخر العمر كما ورد الطلب من المهد الى اللحد قال الله تعالى لحبيبه (وقل رب زدنى علماً) وقال (وفوق كل ذى علم عليم) والحيلة فى صرف الاوقات الى التحصيل انه اذا مل من علم اشتغل بآخر كماورد عن ابن عباس اذا مل من الكلام مع المتعلمين هاتوا دواوين الشعراء*

ومنها اختيار معلم ناصح نقي الحسب كبير السن لايلابس الدنيا بحيث تشغله عن دينه ويسافر في طلب الاستاذ الى اقصى البلاد * ويقال اول مايذكر من المرء استاذه فان كان جليلا جل قدره * وانما خفض ذكر محمد بن مقاتل عند اهل العراق لانه لم يعرف له استاذ جليل القدر * واذا وجد يلقي اليه زمام امره ويذعن لنصحه اذعان المريض للطبيب ولايستبد بنفسه اتكالا على ذهنه ، ولا يتكبر عليه ،وعلى العلم

ولا يستنكف لانه قدورد فى الحديث من لم يتحمل ذل التعلم ساعة بقى فى ذل الجهل ابداً * ومن الآداب احترام المعلم واجلاله * فمن تأذى منه استاذه يحرم بركة العلم ، ولا ينتفع به الا قليلا * وينبغي ان يقدم حق معلمه علي حق ابويه ، وسائر المسلمين * و من توقيره توقير اولاده ، و متعلقاته * ومن تعظيم العلم تعظيم الكتب ، والشركاء (و منها) ان يأتى على ماقرأه مستوعباً لمسائله من مباديه الى نهاية بتفهيم وتفهم، واستثبات بالحجج وان يقصد فيه الكتب الجيدة، وان لا يعتقد فى علم انه حصل منه على مقدارك يمكن الزيادة عليه وذلك طيش يوجب الحرمان

ومنها ان لا يدع فناً من فنون العلم الا و ينظر فيه نظراً يطلع به على غايته، ومقصده ، وطريقته، وبعد المطالعة فى الجميع او الا كثر اجمالا ان مال طبعه الى من عليه ان يقصده ، ولا يتكلف غيره فليس كل الناس يصلحون للتعلم ، ولا كل من يصلح لتعلم علم يصلح لسائر العلوم بل كل ميسر لما خلق له* وان كان ميله الى الفنون علي السواء مع موافقة الاسباب ، ومساعدة الايام طلب التبحر فيها فان العلوم كلها متعاونة مرتبطة بعضها ببعض لكن عليه ان لا يرغب فى الآخر قبل ان يستحكم الاول لئلا يصير مذبذباً فيحرم من الكل * ولا يكن ممن يميل الى البعض ،ويعادى الباقى لان ذلك جهل عظيم * واياه ان يستهين بشيء من العلوم تقليداً لما سمعه من الجهلة بل يجب يأخذ من كل حظاً ، و يشكر من هداه الى فهمه * ولا يكن ممن يذم العلم ، ويعدوه لجهله مثل ذمهم المنطق الذى هو اصل كل علم ، و تقويم كل ذهن * ومثل ذمهم العلم الحكمة على الاطلاق من غير معرفة القدر المذموم والممدوح منها * ومثل ذم علم النجوم مع ان بعضاً منه فرض كفاية، والبعض مباح والعلم ان كان مذموماً في نفسه كما زعموا فلا يخلو تحصيله عن فائدة اقلها رد القائلين بها ولكن لا يلاحظ الاهم فالاهم في تحصيلها فى كل العلوم بل الاشتغال فى كل فن من الفنون

اعلم ان النظر و المطالعة فى علوم الفلسفة يحل لكن بشرطين (احدهما) ان لا يكون خالى الذهن عن العقائد الاسلامية بل يكون قوياً فى دينه راسخاً على الشريعة (والثانى) ان لا يتجاوز مسائلهم المخالفة للشريعة وان تجاوز فانما يطلعها

للرد لاغير * هذا لمن ساعده الذهن ، والسن ، والوقت ، وسامحه الدهر امايفضيه الى الحرمان والافعليه ان يقتصر على الاهم وهو قدر مايحتاج اليه فيما يتقرب به الى الله تعالى ومالابد منه في المبدأ والمعاد والمعاملات، والعبادات، والاخلاق، والعادات كما تقدم في ص

ومنها المذاكرة مع الاقران ، ومناظرتهم لماقيل العلم غرس ، وماؤه درس لكن طلباً لثواب ، واظهاراً للصواب و(قيل) مطارحة ساعة خير من تكرار شهرو لكن مع المنصف سليم الطبع * وينبغي للطالب ان يكون متأملا فى دقائق العلم، و يعتاد ذلك * فانما تدرك به خصوصاً قبل الكلام فانه كالسهم فلابد من تقويمه بالتأمل اولا *

ومنها الجد ، والهمة فان الانسان يطير بهما الى شواهق الكمالات * وان لايؤخر شغل يوم الي عند فان لكل يوم مشاغل، ولابدان يكون معه محبرة فى كل وقت حتى يكتب مايسمع من الفوائد ويستنبطه من الزوائد فان العلم صيد والكتابة قيد * وينبغى ان يحفظ ما كتبه اذا لعلم ماثبت فى الخواطر الاما ودع في الدفاتر بل الغرض منه المراجعة اليها عند النسيان لاالاعتماد عليها .

ومنها مراعاة مراتب العلوم فى القرب والبعد من المقصد فلكل منها رتبة ترتيباً ضرورياً يجب الرعاية فى التحصيل اذا لبعض طريق الى البعض ولكل علم حدلا يتعداه * فعليه ان يعرفه فلايتجاوز ذلك الحد مثلا لا يقصد اقامة البراهين فى النحو ، ولا يطلب وايضاً لايقصر عن حده كان يقنع بالجدل فى الهيئة * وان يعرف ايضاً ان ملاك الامر في المعانى هو الذوق واقامة البرهان عليه خارج عن الطوق * ومن طلب البرهان عليه اتعب نفسه .

ومنها ان العلوم الآلية لاتوسع فيها الانظار ، وذلك لان العلوم المتداولة على صنفين علوم مقصودة بالذات كالشرعيات ، والحكميات * وعلوم هى آلة و وسيلة لهذه العلوم كالعربية ، والمنطق و(اما) المقاصد فلا حرج في توسعة الكلام فيها ، و تفريع المسائل ، واستكشاف الادلة فان ذلك يزيد طالبها تمكناً في ملكته و(اما) العلوم الآلية فلا ينبغى ان ينظر فيها الامن حيث هي آلة للغير ، ويوسع فيها الكلام لان ذلك يخرج بها عن المقصود ، وصار الاشتغال بها لغواً مع ما فيه من صعوبة الحصول

علي ملكتها بطولها ،و كثرة فروعها *وربما يكون ذلك عائقاً عن تحصيل العلوم المقصودة بالذات لطول وسائلها فيكون الاشتغال بهذه العلوم الآلية تضييعاً للعمر وشغلابما لايعني * وهذا كما فعله المتأخرون في النحو ، والمنطق ، و اصول الفقه لانهم اوسعوا دائرة الكلام فيها نقلاو استدلالا، واكثروا من التفاريع والمسائل بما اخرجها عن كونها آلة وصيرها مقصودة بذاتها فيكون لاجل ذلك لغواً ومضراً بالمتعلمين لاهتمامهم بالمقصود اكثر من هذه الالات *فاذاافنى العمر فمتى يظهر بالمقاصد فيجب عليه انلا يستبحر فيها ولا يستكثرمن مسائلها*

ومنها ينبغى انلايخالف قوله فعله اذلو اكذب مقاله بحاله ينفر الناس عنه وعن الاسترشاد به،و اكثر المقلدين ينظرون الى حال القائل، فليكن عنايته بتزكية اعماله اكثر منه بتحسين علمه اذلا بدللعالم من الورع ليكون علمه انفع ، وفوائده اكثر ، وان يكظم غيظه عند التعليم بل مط ،ولا يضحك فيه، ولايلعب ،وان لايدخل علماً فى علم ، وان يحث الصغار على التعلم والحفظ وان يذكر لهم مايتحمله فهمهم ولا يلق عليهم المشكلات ، وان كانوا منتهين لايتكلم فى الواضحات ، وان ينظر فى حال الطالب في فهم المطالب في البيان والقاء المطالب ٠ كما تقدم فى ج ٢ فى آداب العلم

(فى موانع العلوم وعوائقها)

إعلم انه على كل خير مانع ، و علي العلم موانع * و لكل شيء آفة و للعلم آفات (منها) بالمستقبل ، و الوثوق بالذكاء ، والانتقال من علم الى علم قبل ان يحصل منه قدر يعتد به اومن كتاب الى كتاب قبل ختمه و (منها) طلب المال اوالجاه اوالركون الى اللذات البهيمية و (منها) ضيق الحال وعدم المعونة على الاشتغال و (منها) اقبال الدنيا و تقليد الاعمال و (منها) كثرة التأليف فى العلوم،و كثرة الاختصارات فانها مخلة عائقة (قال) شيخنا البهائى فى الهامش انظر (١) (اما) الوثوق بالمستقبل فلاينبغى للعاقل

(١) على كتب العلوم صرفت مالك * وفى تصحيحها اتعبت حالك
و انفقت البياض مع السواد * على ماليس ينفع فى المعاد

لان كل يوم آت بمشاغله فلا يؤخر شغل يومه الى غد و (اما) الوثوق بالذكاء فهو من الحماقة و كثير من الاذكياء فاته العلم بهذا السبب و (اما) الانتقال من علم الى علم قبل ان يستحكم الاول فهو سبب الحرمان عن الكل فلا يجوز، و كذا الانتقال من كتاب الى كتاب و (اما) طلب المال والجاه او الركون الى اللذات البهيمية فالعلم اعز من ان ينال مع غيره او على سبيل التبعية ، ولذلك ترى كثيراً من لا ينالون من العلم قدراً صالحاً يعتد به لاشتغالهم عنه بطلب المنصب وهم يطلبونه دائماً ليلاً و نهاراً سراً، وجهاراً ولا يفترون * و كان ذكرهم وفكرهم تحصيل المال والجاه مع انهماكهم في اللذات الفانية ، و عدم ركونهم الى السعادة الباقية ، ومناصبهم في الحقيقة مناصب اجنبية لانها شاغلة عن الشغل ، و التحصيل على القانون المعتبر في طريقه و (اما) ضيق الحال و عدم المعونة على الاشتغال فمن اعظم الموانع ، واشدها لان صاحبه مهموم مشغول القلب ابداً و (اما) اقبال الدنيا وتقلد الاعمال فلا شك انه يمنع صاحبه عن التعليم والتعلم*

تظل من المساء الى الصباح　　*　　تطالعها و قلبك غير صاح
وتصبح مولعاً من غير طائل　　*　　بتحرير المقاصد والدلائل
و توضيح الخفا في كل باب　　*　　وتوجيه السؤال مع الجواب
لعمرى قد اضلتك الهداية　　*　　ضلالا ما له ابداً نهاية
وبالمحصول حاصلك الندامة　　*　　و حرمان الي يوم القيمة
وتذكرة المواقف والمراصد　　*　　تسد عليك ابواب المقاصد
فلا تنجى النجاة من الضلالة　　*　　فلا تشقى الشفاء من الجهالة
و بالارشاد لم يحصل رشاد　　*　　و بالتبيان ما بان السداد
وبالايضاح اشكلت المدارك　　*　　وبالمصباح اضللت المسالك
وبالتلويح مالاح الدليل　　*　　وبالتوضيح ما اتضح السبيل
صرفت خلاصة العمر العزيز　　*　　على تنقيح ابحاث الوجيز
بهذا النحو صرف العمر جهل　　*　　فقم واجهد فماني الوقت مهل
ودع عنك الشروح مع الحواشى　　*　　فهن على البصائر كالغواشى

و (اما) كثرة المصنفات فى العلوم ، واختلاف الاصطلاحات في التعليم فهى عائقة عن التحصيل لانه لايفى عمر الطالب بما كتب فى صناعة واحدة اذا تجرد لها لان ما صنفوه في الفقه مثلا من المتون ، والشروح لو التزمه طالب لايتيسر له مع انه يحتاج الى تمييز طرق المتقدمين ، و المتأخرين و هى كلها متكررة ، و المعنى واحد و المتعلم مطالب ، و العمر ينقضى فى واحد منها و لو اقتصرو اعلى المسائل المذهبية فقط لكان الامر دون ذلك ولكنه داء لايرتفع * ومثله علم العربية ايضاً فى مثل كتاب سيبويه ، وما كتب عليه ، وطرق البصريين ، والكوفيين ، و الاندلسيين * و طرق المتأخرين مثل ابن الحاجب ، وابن مالك * وجميع ما كتب في ذلك كيف يطالب به المتعلم ، و ينقضى عمره دونه ، و لايطمع احد في الغاية منه * فالظاهر ان المتعلم لو قطع عمره فى هذا كله فلايفى له بتحصيل علم العربية الذى هو آلة من الالات ووسيلة فكيف يكون فى المقصود الذى هو الثمرة *ولكن الله تعالى يهدى من يشاء و(اما) كثرة الاختصارات فى العلوم فانها مخلة بالتعليم وقد ذهب كثير من المتأخرين الى اختصار الطرق فى العلوم يدونون منها مختصراً فى كل علم يشتمل على حصر مسائله وادلتها باختصار فى الالفاظ وحشو القليل منها بالمعانى الكثيرة من ذلك الفن فصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسيراً على الفهم * وربما عمدوا الى الكتب المطولة فاختصروها تقريباً للحفظ كما فعله ابن الحاجب في اصوله ،وابن مالك فى العربية *وفيه اخلال بالتحصيل لان فيه تخليطاً على المبتدى بالقاء الغايات من العلم عليه،وليس له استعداد لقبولها (ثم) فيه شغل كثير بتتبع الفاظ الاختصار العويصة للفهم لتزاحم المعانى عليها (ثم) ان الملكة الحاصلة من المختصرات اذا تمت على سداده فهى ملكة قاصرة عن الملكات التى تحصل من الموضوعات البسيطة لكثرة ما فيها من التكرار ، و الاطالة المفيدين لحصول الملكة التامة * و لما قصدوا الى تسهيل الحفظ اركبوهم صعباً بقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة *

اعلم ان من كان عنايته بالحفظ اكثر من عنايته الى تحصيل الملكة لايحصل على طائل من ملكة التصرف فى العلم ، و لذلك ترى من حصل الحفظ لايحسن شيئاً

من الفن ، و تجد ملكته قاصرة فى علمه ان فاوض او ناظر ، و من ظن انه المقصود هو ملكة الاستخراج و الاستنباط ، و سرعة الانتقال من الدوال من المدلولات ، و من اللازم الى الملزوم، و بالعكس * فان انضم اليها ملكة الاستحضار فنعم المطلوب* و هذا لايتم بمجرد الحفظ بل الحفظ من اسباب الاستحضار ، وهو راجع الى جودة القوة الحافظة ،وضعفها *وذلك من احوال الامزجة الخلقية ،وان كان مما يقبل العلاج * (وقلنا) ان العلوم مع كثرتها منحصرة فيما يتعلق بالاعيان وهى العلوم الحقيقية و تسمى حكمية ان جرى الباحث على مقتضى عقله ، وشرعيته ان بحث على قانون الاسلام * وفيما يتعلق بالاذهان ، والعبارة ، وهى العلوم الآلية المعنوية كالمنطق ، و نحوه *وفيما يتعلق بالعبارة ،والكتابة وهى العلوم الآلية اللفظية او الخطية وتسمى بالعربية (ثم) ماعدا الاول من الاقسام الاربعة لاسبيل الى تحصيلها الا الكسب بالنظر (اما) الاول فقد يحصل بالتصفية ايضاً (ثم) ان الناس (منهم) الشيوخ البالغون الى الستين فاللائق بشأنهم طريق التصفية والا نتظار لما منحه الله تعالى من المعارف اذ الوقت لايساعد في حقهم تقديم طريق النظر و(منهم) الشبان الاغبياء فحكمهم حكم الشيوخ و(منهم)شبان الاذكياء المستعدون لفهم الحقائق فلايخلو (اما) ان لا يرشدهم ماهر فى العلوم النظرية فعليهم ماعلى الشيوخ و(اما) ان يساعدهم التقدير فى وجود عالم ماهر مع انه اعز من الكبريت الاحمر فعليه تقديم طريقة النظر (ثم) الاقبال بشراشره الى قرع باب الملكوت ليكون فائزاً بنعمة باقية لانفني ابداً * وفي الديوان المنسوب الى على عليه السلام

العلم زين فكن للعلم مكتسباً * وكن له طالباً ما كنت مقتبساً
و اركن اليه وثق بالله واغن به * وكن حليماً رصين العقل محترساً
لاتسأمن فاما كنت منهمكاً * فى العلم يوماً واما كنت منغمساً
و كن فتى ناسكاً محض التقى ورعاً * للدين مغتنماً للعلم مفترساً
فمن تخلق بالاداب ظل بها * رئيس قوم اذ اما فارق الرؤسا
و اعلم هديت بان العلم خير صفاً * اضحى لطالبه من فضله سلساً

وقال عليه السلام الادب غذاء الروح؟ الشباب باكورة الحياة؟ *الشيب عنوان الموت؟ النار

فاكهة الشتاء ؟ العيال سوس المال ؟ الوحدة قبر الحى ؟ الصبر مفتاح الفرج ؟ الدين (بالفتح) داء الكرام؟ النمام جسر الشر ؟ الربيع شباب الزمان ؟ الشكر نسيم النعيم؟ الولد ريحانة الروح؟ الشمس قطيفة المساكين؟ الطبيب لسان المروة ؟ الارجاف زند الفتنة؟ وفى المجمع فى مادة جهل قال الجهل خلاف العلم قيل اجمعت الاصابة على ان كل ماعصى الله به فهو جهالة؟ وكل من عصى الله فهو جاهل و(قيل) الجهالة اختيار اللذة الفانيه على اللذة الباقية قوله تعالى (يحسبهم الجاهل اغنياء) اى الجاهل بحالهم وفى الخبر من استجهل مؤمناً فعليه اثمه اى من حمله على شيء ليس من خلقه فيغضبه فانما اثمه على من احوجه الى ذلك* وفيه ان من العلم جهلا (قيل) هو ان يتعلم مالا يحتاج اليه كالنجوم و علوم الاوائل؟ ويدع مايحتاج اليه فى دينه من علم القرآن والسنة *وفى الحديث خلق الله الجهل من البحر الاجاج ظلمانياً فقال له ادبر فادبر (ثم) قال له اقبل فلم يقبل (فقال) له استكبرت فلعنه * ومثله خلق الله العلم من نور عرشه والجهل من البحر الاجاج ظلمانياً والجاهل البسيط هو الذى لايعرف العلم ولايدعيه؟ والجاهل المركب هو الذى لايعلم ويدعي * وقد اجمع اهل الحكمة العلمية ان الجاهل المركب لاعلاج له * والجاهلية الحالة التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرايع الدين والمفاخرة بالاباء والانساب و الكبر و التجبر وغير ذلك * ومنه الحديث اذا رأيتم الشيخ يتحدث يوم الجمعة باحاديث الجاهلية فارموا رأسه بالحصى *وفى الديوان المنسوب الى على عليه السلام

لو كان هذا العلم يحصل بالمنى * ما كان يبقى في البرية جاهل
اجهد ولاتكسل ولاتك غافلا * فندامة العقبى لمن يتكاسل

الاوصاف الممدوحة والمذمومة التى وجد فى الانسان

قال الطنطاوى في تفسيره ج ١ ص ٤٧ ان لكل نوع من انواع الحيوان خاصية طبع عليها* وكلها توجد في الانسان فتراه يطلب المنافع * تارة بالبصبصة كالكلب ، والسنور *وتارة بالحيلة كالعنكبوت *وتارة بالغلبة كالاسد *وتارة يفر من الهلاك كالارانب والظباء ، والطير * وقد يدفع بالسلاح كالقنفذ * وقد يتحصن ومضى في الارض كالفار ، والهوام *وهو شجاع كالاسد ، وجبان كالارنب ، وسخى كالديك ، وبخيل كالكلب ، وعفيف

كالسمك ، وفخور كالغراب ،ووحشي كالنمر ، وانسي كالحمام ، ومحتال كالثعلب ، وسليم كالغنم ، وسريع كالغزال ، وبديع كالدب ، وعزيز كالفيل ، وحليم وذليل كالجمل ، ولص كالعقعق ، وهاد كالقطا ،وضال كالنعامة ، و ماهر كالنحل، وحقود كالحمار،و شموس كالبغل ، ومستحل كالذئب ، وجهول كالخنزير * وغير ذلك كما تقدم في ج ٦ ص ١٨٤ (ثم) ان عقول الناس مختلفة كاختلاف الوانهم واوصافهم واشكالهم فترى ان الجنس الابيض من نوع الانسان اتفقوا بياضاً، واختلفوا فيه بحيث لايتساوى بياض عمرو ببياض خالد وترى لكل عينين ، وانفاً * وحاجبين وفماً * وقد اختلفوا اختلافاً حقيقياً بحيث لايتشابه وجهاً على ظهر البسيطة * فهم وان اتحدوا فيها و لكن قد اختلفوا في قابليتها و كل له استعداد يناسبه واقتضت الحكمة ان يكون لكل شيء قدراً *وان تكون العقول مختلفة كما اختلفت المشاهدات*

كتاب جالينوس الحكيم الى عيسى (ع)

قال ياطبيب نفوس المريضة بداء الجهالة المكتنفة باكتناف الرذالة المنغمسة بالعلايق البدنية المكدرة بالكدورات الطبيعة *ويا موقظ القوم من رقدة الغافلين* ومنبه العباد عن مضيق الجاهلين* يامنجي الهلكة ويا غياث من استغاث ذاتاً فهبطت فاغتربت و تذكرت فمنعت فهل الى وصول من سبيل (وكتاب عيسى عليه السلام) في جوابه يامن شرفك الله بالاستعدادات العقلية والرموزات النقلية كن طالباً لتنور النفس بالانبار الالهية القدسية الجاذبة من الدار الدنية الفانية الى الدار الباقية التي هي محل الارواح الطاهرة والنفوس الزاكية فان مجرد العقل غير كاف في الهداية الى الصراط المستقيم والحمد لله وحده العزيز وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين (وكتب جالينوس) اليه ايضاً ياطبيب النفوس ويانبي الله ربما عجز المريض عن خدمت الطبيب بعوارض جسمانية وقد بعثت اليك بصنعي وهوائي اعني قولوس لتعالج نفسه بالاداب النبوية والاخلاق المرضية * فلما وصل الى عيسى عليه السلام اكرمه وصار من الحواريين * و كتب في جوابه من اعترف بنوتي كشف من علمه انت الصحيح و الصحيح لايحتاج الى الطبيب والمسافة لايحتجب الحبيب عن الحبيب *

اعلم ان النفس مجردة عن المادة حادثة مع حدوث البدن بامتناع التمايز و استحالة التناسخ لعدم مطابقة ما منه وما اليه فاعلم ان للعالم بجميع اجزائه نظاماً جملياً واحداً وحدة شخصية يعبر عنه تارة بالانسان الكبير واخرى بالكتاب المبين كما يعبر عن الانسان بالعالم الصغير تارة، وبالنسخة المنتخبة اخرى كما فى المبدء والمعاد ص ١٤ س ١٨؛ و فى ص ١٥ س ١٥ قال كل من تأمل وتفكر فى كيفية وقوع امور العالم من الافلاك والكواكب و الامهات والموالد؛ وجعلوها على الوجه المخصوص واحتياج بعضها الى بعض، وانتفاء بعضها الى بعض مرتبطة منتظمة بلاخلل ولاقصور في المنفعة الكلية واقعة على النحو الواجب فى حصول الكمال الكلى والنظام الجملى كوقوع اجزاء بدن الانسان فى مواقعها الخاصة لحصول الكمال الجزئى والنظام الشخصى (الى ان قال) فى ص ١٦ س ٦ فتيقن ان موجد هذا العالم ومدبره على الوجه النافع صانع حكيم واجب بالذات بل وجود الواجب تعالى كما قيل امر فطرى فان العبد عند الوقوع في الاهوال و صعاب الاحوال يتوكل على الله تعالى بحسب الجبلة، ويتوجه توجهاً غريزياً الى مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب ولذلك لم يتفطن *الا ترى ان اكثر العرفاء مستدلين على اثبات وجوده وتدبيره للمخلوقات بالحالة المشاهدة عند الوقوع فى الامور الهائلة كالغرق والحرق وغير ذلك.

(الانسان فى حفظ بدنه بمنزلة الملك فى حفظ مملكته)

روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٤٦١ عن العالم عليه السلام قال خلق الله تعالى عالمين متصلين فعالم علوى وعالم سفلى و ركب العالمين فى ابن آدم جميعاً * وفى ص ٥٥٥ س ١٤ نقل من رسالة الذهبية المنسوبة الى الشيخ على الكركي ره وفيه رسالة الرضا عليه السلام التى كتبه الى المأمون (قال) عليه السلام اعلم يا امير المؤمنين ان الله تعالى لم يبتل العبد المؤمن ببلاء حتى جعل له دواء يعالج به، ولكل صنف من الداء صنف من الدواء وتدبير، ونعت *وذلك ان الاجسام الانسانية جعلت على مثال الملك (بكسر اللام)(١)

(١) لايخفى عليك بان فى نسخ هذه الرسالة اختلافات كثيرة سيما فى صدرها كما-

فملك الجسد هو القلب * والعمال العروق ، والاوصال ، والدماغ* والاعوان يداه ورجلاه ، وشفتاه ، وعيناه ، ولسانه ، واذناه * وخزانه معدته ، وبطنه * وحجابه صدره * فليدان عونان يقربان ، ويبعدان ، ويعملان على مايوحى اليهما الملك*

-ذكرنا في ج ٢ ص ١٨٦ فى ذيل احوال الانسان بعنوان آدم (منها) ان الاجسام الانسانية جعلت على مثال الملك فملك الجسد هو القلب (الخ) لكن هنا نقلنا العبارة بالمعني ، واسقطنا بعض كلماتها لكثرة الاختلاف فيها و(ذكر المجلسى ره) فى ذيل الرسالة من البحار ج ١٤ ص ٥٥٩ س ٢٧ فى توجيه بعض كلماتها و(قال) قوله عليه السلام مثال الملك بالضم اى المملكة التي يتصرف فيها الملك فملك الجسد بفتح الميم وكسر اللام اى سلطانه هو القلب (كذا) فى اكثر النسخ * و ربما يتوهم التنافى بينه وبين ماذكرناه هنا من ان بيت الملك قلبه * و يمكن رفع التنافى بان للقلب معان (احدها) اللحم الصنوبرى المعلق فى الجوف (الثانى) الروح الحيواني الذى ينبعث من القلب ، و يسري فى جميع البدن (الثالث) النفس الناطقة الانسانية التى زعمت الحكماء ، وبعض المتكلمين انها مجردة متعلقة بالبدن اذ زعموا ان تعلقها اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب المسمى بالروح الحيوانى وبتوسطه تتعلق بسائر الجسد * فاطلاقه علي الثانى لكون القلب منشأوه ، و محله * وعلى الثالث لكون تعلقها اولا بما فى القلب * فيحتمل ان يكون مراده عليه السلام بالقلب ثانياً المعنى الاول وبه اولاً احد المعنيين الاخيرين * و فى بعض النسخ هوما فى القلب ، ولايحتاج الى تكلف * لكن يحتمل المعنى الثانى على الظرفية الحقيقية والثالث على الظرفية المجازية بناءاً على القول بتجرد الروح (وقدمر الكلام فيه في ج٦ ص٧٥ فى الهامش بنحو الاجمال) و على رأى اكثر الحكماء اذا وصل الروح الحيوانى الي الدماغ صار روحاً نفسانياً يسرى بتوسط الاعصاب الي سائر البدن فمنه يحصل الحس و الحركة فيها * و اذا نفذ الى الكبد صار روحاً طبيعياً فيسرى بتوسط العروق النباتية من الكبد الى جميع الاعضاء * و به يحصل التغذية ، و التنمية ، وكما ان السلطان قد يأخذ من الرعايا مايقوم به امره كك يسرى من الدماغ ، والكبد اليه

والرجلان تنقلان الملك حيث يشاء* والعينان تدلانه على مايغيب عنه لان الملك من وراءِ الحجاب لايوصل اليه شيء الا باذن ، وهما سراجان ايضاً * وحصن الجسد وحرزه الاذنان لايدخلان على الملك الاما يوافقه لانهما لا يقدران ان يدخلا شيئاً

-القوة النفسانية والقوة الطبيعية كما تقدم في ج ٦ ص ٢٧٢ و ص١٢١؟ و يمكن تعميم العروق بحيث تشمل العروق المتحركة النابتة من القلب، والساكنة النابتة من الكبد ، و الاعصاب النابتة من الدماغ * والمراد بالاوصال و مايصير سبباً لوصولها فان بها تتم الحركات المختلفة من القيام ، و القعود ، و تحريك الاعضاءِ * وخزانته معدته لماعرفت ان الغذاء يرد اولاً المعدة * فاذا صار كيلوساً نفذ صفوه في العروق (الماساريقية) الى الكبد* وبعد تولد الاخلاط فيه الى سائر البدن لبدل مايتحلل* و المعدة ، و البطن ، و ما احتوى عليه البطن من الامعاء ، و الكبد ، و الاخلاط بمنزلة خزانة الملك يجمع فيهما (ثم) يفرق الى سائر البدن * و حجابه صدره لما عرفت ان الله تعالى جعله في الصدر لانه احفظ اجزاء البدن لان فيه محاط بعظام الصدر ، و بفقرات الظهر ، و بالاضلاع * و حجاب القلب بمنزلة غلاف محيط * والحاجبان الذان يقسمان الصدر محيطان به ايضاً فهو محجوب بحجب كثيرة * كما ان الملك يحتجب بحجب كثيرة لان الملك من وراء حجاب * اذهو بالمعني الثاني في القلب و هو مستور بالحجب كماعرفت * فلابد من آلة ظاهرة توصل اليه احوال الاشياء النافعة و الضارة * و بالمعني الثالث لماكان ادراكه موقوفاً على الاعضاءِ ، و الالات ؟ و لايكفي في ذلك الروح الذي في القلب حتى يسري الى الاعضاء التي هي محل الادراك فيصدق انه محجوب بالحجب بهذا المعنى (ثم) ان سائر الحواس الخمس من السامعة ، و الشامة ، و الذائقة ، واللامسة ، و ان كانت اسوة للباصرة في ذلك * فان بالسامعة يطلع على الاصوات الهائلة ، و الاشياء النافعة التي لهاصوت فيجلبها ، و الضارة فيجتنبها * و كك الشامة تدله على المشومات الضارة والنافعة * و الذائقة الى الاشياء النافعة ، و المسموم المهلكة * و اللامسة على الحر والبرد ، و غيرهما* لكن فائدة الباصرة اكثر اذا كثر تلك القوى انما تدرك ما يجاورها ،

حتى يوحى الملك اليهما فاذا اوحى الملك اليهما اطرق الملك منصتاً لهما حتى يسمع منهما (ثم) يجيب بما يريد * فيترجم عنه اللسان بادوات كثيرة (منها) ريح الفؤاد، وبخار المعدة، ومعونة الشفتين * وليس للشفتين قوة الا باللسان والاسنان وليس يستغنى بعضها عن بعض * والكلام لايحسن الا بترجيعه في الانف لان الانف يزين الكلام كما يزين النافخ او (النفخ) فى المزمار * وكك المنخران وهما الثقبان الانف ويقال نقيبان يدخلان على الملك مما يحب من الرياح الطيبة * فاذا جائت ريح تسوء على الملك اوحى الى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الريح * و للملك مع هذا ثواب، وعقاب فعذابه اشد من عذاب الملوك الظاهرة القاهرة فى الدنيا، وثوابه افضل من ثوابهم (فاما) عذابه فالحزن و(اما) ثوابه فالفرح؟ واصل الحزن فى الطحال واصل الفرح فى الثرب (الثرب بفتح الثاء المثلثة قبل الراء شحم رقيق على الكرش والامعاء مص) الكليتين و(منهما) عرقان موصلان الى الوجه * فمن هناك يظهر الفرح والحزن فترى علامتهما فى الوجه * وهذه العروق كلها طرق من العمال الى الملك * ومن الملك الى العمال ومصداق ذلك انك اذا تناولت الدواء ادته العروق الى موضع الداء باعانتها *

-و ما يقرب منها * والباصره تدرك القريب، والبعيد، و الضعيف، والشديد * فلذا خصه عليه السلام بالذكر، ولذلك جعلها الله تعالى فى ارفع المواضع فى البدن، واخصها، و اكشفها حتى يوحى الملك اليهما؟ ووحى الملك كناية عن ارادة السماع، و توجه النفس اليه * و انصاته عبارة عن توجه النفس الى ادراكه و عدم اشتغاله بشىء آخر ليدرك المعاني بالالفاظ التى تؤديها السامعة * و ريح الفؤاد هى الهواء التى يخرج من القلب الى الرية، و القصبة * و بخار المعدة تصل الى تجاويف الرية اوالى الفم فيعين الكلام * او المراد ببخار المعدة الروح الذى يجرى من الكبد بعد وصول الغذاء من المعدة اليه الى آلات التنفس الابالاسنان، و تقوي الشفة بالاسنان ظاهر لا نها كالعمادلة * و فى نسخة الا باللسان * و ليس يستغنى بعضها اى بعض ادوات الصوت عن بعض لمدخلية الجميع فى خروج الصوت، و تقطيع الحروف * الى آخر ماقاله عليه السلام انظر فى البحار ج١٤ ص ٥٦٠ *

ثم قال عليه السلام فاعلم ان الجسد بمنزلة الارض الطيبة متى تعوهدت بالعمارة ، والسقى من حيث لايزداد في الماء فتغرق ، ولا ينقص منه فتعطش دامت عمارتها ، وكثر ربعها وزكى زرعها ؟ وان تغوفل عنها فسدت ، ولم ينبت فيها العشب * فالجسد بهذه المنزلة ، وبالتدبير فى الاغذية ، والاشربة يصلح ، و يصح ، و تزكو العافية فيه * فانظر مايوافقك ،ويوافق معدتك ،ويقوى عليه بدنك، ويستمرئه من الطعام فقدره لنفسك واجعله غذاؤك(ثم) اعلم ان كل واحدة من هذه الطبائع تحب مايشاكلها فاغتذمايشاكل جسدك ؟ ومن اخذ من الطعام زيادة ضره؟ ومن اخذه بقدر لازيادة عليه ، ولا نقص فى غذائه نفعه*وكك الماء فسبيله ان تأخذ من(الشراب و) الطعام(قدر) كفايتك فى ايامه وابانه وارفع يديك منه ولك اليه ميل فانه اصلح لمعدتك ، و لبدنك ، وازكى(١) لعقلك واخف لجسمك * (وقوله عليه السلام كل البارد في الصيف) الظاهر ان يكون المراد بالبارد البارد بالفعل كالماء الذى فيه الجمد والثلج* والبارد بالقوة بحسب المزاج كالخيار و الخس؟ وكل الحار وذلك لانه لما كان في الصيف ظاهر البدن حار بسبب حرارة الهواء فاذا اكل واو شرب الحار باحد المعنيين اجتمعت الحرارتان فصار سبباً لفساد الهضم ، وكثرة تحليل الرطوبات * وكك البارد وشربه فى الشتاء يصير سبباً لاجتماع البرودتين الموجبة لقلة الحرارة الغريزية * ومنه يظهر علة رعايت الاعتدال فى الفصلين المعتدلين و(قوله عليه السلام على قدر قوتك وشهوتك) اعادة لما مر تأكيداً ، واشارة الي ان كثرة الاكل ، وقلته تختلفان بحسب الامزجة *فالمزاج القوى والمعدة القوية يقدر على هضم كثير من الغذاء* وصاحب المزاج الضعيف والمعدة الضعيفة قليل من الغذاء

(١) وقوله عليه السلام ازكى اى انمى وفى نسخة بالذال بدل الزاى وهو انسب لان الذكاء سرعة الفهم وشدة لهب النار ، وذلك لان مع امتلاء المعدة تصعد الي الدماغ الابخرة الردية فيصير سبباً لغلظة الروح النفسانى وقلة الفهم وتكدر الحواس و(قوله) اخف على جسمك فان البدن يثقل بكثرة الاكل* وفى الحديث اذا اكلتم فرازموا (اى) اخلطوا الاكل بالشكر ،وقولوا بين اللقم الحمدلله و(قيل) كلوا الينا مع الخشن ،وسائغا مع الجشب و (قيل) المرازمة فى الاكل المعاقبة وهو ان يأكل يوماً لحماً ،ويوماً لبناً ،ويوماً تمراً ،ويوماً خبزاً

بالنسبة اليه كثير (وقوله ابدأ في اول الطعام) هذا اشارة الى الترتيب بين الاغذية بانه اذا اراد اكل غذاءٍ لطيف مع غذاءٍ غليظ بايهما يبدأ فحكم عليه السلام بالابتداءِ باللطيف من الغذاءِ كما ذكره بعض الاطباءِ فانه اذا عكس فيسرع اليه هضم اللطيف، والغذاءِ الغليظ لم يهضم بعد، وهو في قعر المعدة فسد طريق نفوذ المهضوم الى الامعاءِ فيفسد المنهضم ويختلط بالغليظ فيفسده ايضاً ويصير سبباً للتخمة* وجوزوا ذلك فيما اذا كانت المعدة خالية من الغذاءِ والصفراءِ، وكان في غاية الاشتهاءِ واكل قليل من الغذاءِ الغليظ، ومر عليه زمان حصل فيه بعض الهضم (ثم) اكل اللطيف ليتم هضمها معاً في زمان واحد * فاذا ابتدأ في تلك الحالة باكل اللطيف اشتملت عليه المعدة واسرع في هضمه فاذا اكل الغليظ بعده لم تقبله المعدة وتنفرت منه فيفسد و (منهم) من منع من الابتداءِ باللطيف مطلقاً معللين بانه اذا ورد المعدة و اخذت في هضمه كان هضمه قبل الغليظ فيفسد في الامعاءِ، ويختلط به بعض غير المنهضم من الغليظ ويصل الى الامعاءِ، ويسير سبباً للسدة و(منهم) من منع من الجمع بينهما مطلقاً (الي ان قال عليه السلام) ان صلاح البدن، وقوامه يكون بالطعام، والشراب و فساده يكون بهما فان اصلحتهما صلح البدن، وان افسدتهما فسد البدن، وان قوة النفوس تابعة لامزجة الابدان، وان الامزجة تابعة للهواءِ، وتتغير بحسب تغير الهواءِ في الامكنة فاذا برد الهواءِ مرة، وسخن اخرى تغيرت بسببه امزجة الابدان واثر ذلك التغير في الصور فاذا كان الهواءِ معتدلا اعتدلت امزجة الابدان، وصلحت تصرفات الامزجة في الحركات الطبيعية كالهضم، والجماع، والنوم، والحركة، وسائر الحركات لان الله تعالى بنى الاجسام على اربع طبائع * وهي المرتان، والدم، والبلغم* وفي بعض النسخ ان النفس تابعة لمزاجات الابدان، و مزاجات الابدان تابعة لتصرف الهواءِ، فاذا برد مرة وسخن مرة تغيرت لذلك الابدان والصور، فاذا استوى الهواء واعتدل وصار الجسم معتدلا لان الله تعالى بنى الابدان على اربع طبائع المرة الصفراء، والدم، والبلغم، والمرة السوداء* فاثنتان حارتان * واثنتان باردتان وخولف بينهما فجعل الحار يابساً، ولينا، والبارد يابساً ولينا* (ثم) شرع عليه السلام في بيان زمان الاكل،

ومقدار الازمنة بين الاكلات فجعل له طريقين (احدهما) ان يأكل فى كل يوم اكلة واحدة عندمضي ثمان ساعات من النهار و(الثانى) ان يأكل فى كل يومين ثلاث اكلات * والاعتياد بهما لاسيما بالاول اعون على الصوم ،وعلى قلة النوم * لكنهما مخالفان لما ورد من الاخبار فى فصل التغدى ، والتعشى * وفضل مباكرة الغذاء و فضل السحور فى الصوم وغير ذلك من الاخبار (نعم) يمكن حمله على انه عليه السلام علم بحسب حال المخاطب ان ذلك اصلح له فامره بذلك * ولمن كانت معدته ضعيفة لا تقدر على الهضم مرتين فى كل يوم اوكانت معدته وبدنه قوية ولايضره تأخير اكله وشربه * وقد جرب ان ذلك اصلح التدابير لاصحاب تلك الحالة (او) يكون المراد بالغذاء مايأكله بقدر شهوته من الاغذية الغليظة المعتادة فلا ينافى مباكرة الغذاء بشيء قليل خفيف يهضم في ثمان ساعات ، ويمنع من انصباب الصفراء فى المعدة * بل يمكن ان يكون ماذكره عليه السلام من الابتداء بالاخف الاغذية اشارة الى ذلك فيحصل عند ذلك المباكرة فى الغذاء كل يوم والتعشى ايضاً لان بعد ثمان ساعات يحصل التعشى باكثر معانيه (ثم) اكد عليه السلام ماذكره مرتين لشدة الاهتمام بقلة الاكل ، وترك الطعام مع اشتهائه فان هذا الاشتهاء المفرط كاذب ، ويذهب ذلك عند الشروع فى الهضم و انتفاخ الطعام (ثم) اوصاه عليه السلام بان يشرب بعد الطعام الشراب الحلال فانه معين على الهضم (ثم) اخذ في ذكر ماينا سب اكله ،وشربه ، واستعماله فى الفصول الاربعة ، و كل شهر من الشهور الرومية (اما) الربيع فانه روح الزمان لانه لاعتداله ، ونمو الاشياء فيه بالنسبة الى سائر اجزاء الزمان كالروح بالنسبة الى سائر الجسد (او) لميله الى الحرارة ،والرطوبة طبعه طبع الروح اوله (ازار) وعدد ايامه ثلاثون يوماً وفيه يطيب الليل والنهار لاعتدال الهواء فيه ، وعدم الاختلاف الكثير فيه بين الليل والنهار ، وتلين الارض ان بحرارة الهواء ، ورطوبته تذهب الصلابة الحاصلة فى الارض من يبس الشتاء فتنبت فيها الاعشاب وتذهب سلطنة البلغم المتولد فى الشتاء ويستعمل فيه الغذاء اللطيف واللحوم والبيض، و(قوله ويشرب الشراب) اى الشراب الحلال بعد تعديله بالماء بان يمزج بمقدار من الماء لتقل حرارته ويتقي فيه اكل البصل والثوم والحامض و(قوله) عليه السلام ويحمد

فيه شرب المسهل لتنقية البدن من الفضلات ، والمواد المحتبسة فى الشتاء المتولدة من الاغذية الغليظة* وهى انسداد المسامات فى البدن* فاذا اثرت حرارة الربيع فى البدن حدثت فيها رقة وسيلان* فان لم يدفع بالمسهل يمكن ان تتولد منها الامراض ، والدماميل ، والاورام ، واشباهها *وقوله ويتعمد فيه الفصد والحجامة من تولد الدم (وسيلانه وكثرة تولد المنى) فى هذا الفصل ، وهيجانه فان الشهر الاول شبيه بالشتاء بارد فى اكثر البلاد ، وحركة الدم وتولده فى هذا الشهر اكثر* (قوله) عليه السلام و(اما) (نيسان) فثلاثون يوماً فيه يطول النهار ويقوى مزاج الفصل ، ويتحرك الدم وتهب الرياح الشرقية ، و يستعمل فيه من المآكيل المشوية ، وما يعمل بالخل ، ولحوم الصيد ويعالج اويصالح الجماع ، والتمريخ بالدهن فى الحمام ، ويشم الطيب والرياحين الحارة ، ولايشرب الماء على الريق و(قوله) و(اما) (ايار) فاحد وثلاثون يوماً تصفو فيه الرياح وهو آخر فصل الربيع وقد نهى فيه عن اكل الملوحات ، واللحوم الغليظة كالرؤس ولحم البقر ، و اللبن* وينفع فيه دخول الحمام اول النهار ، ويكره فيه الرياضة قبل الغذاء و(اما) (الحزيران) فهو ثلاثون يوماً يذهب فيه سلطان البلغم ، والدم ، ويقتل زمان المرة الصفراوية * ونهى فيه التعب واكل اللحم داسماً ، (١) والاكثار منه ، وشم المسك والغمر* و ينفع فيه اكل البقول الباردة كالهندباء ، وبقلة الحمقاء ، واكل الخضر كالخيار ، والقثاء ، والشير خشت ، والفاكهة الرطبة ، واستعمال المحمضات ، ومن اللحوم لحم المعز الثنى ، والجذ او الجداء ، (٢) ومن الطيور الدجاج ، والطيهوج ، والدراج ، والالبان ، (٣) والسمك الطرى* و(اما) (تموز) فهو احد وثلاثون يوماً فيه شدة الحرارة ، وتغور المياه ،*

---

(١) قال المجلسى (ره) واكل اللحم الدسم يوجب تهييج الصفراء ، و شم المسك ، والعنبر ليبسهما لايناسبان الفصل ويوجبان وجع العين ، والصداع ، و الزكام (٢) والجداء بالكسر جمع الجدى من اولاد المعز* وانما يناسب اكل هذه اللحوم في هذا الفصل للطافتها ، وسرعة هضمها ، وضعف الهاضمة فى هذا الفصل لتفرق الحرارة الغريزية وضعف القوى (٣) ويحتمل ان يكون المراد باللبن الماست لشيوع استعماله فيه وهو يناسب الفصل* ويحتمل اللبن الحليب لانه يدفع اليبوسة ويوجب تليين الصفراء فى بعض الامزجة

ويستعمل فيه شرب الماء البارد على الريق، ويؤكل فيه الاشياء الباردة الرطبة ويكسر فيه مزاج الشراب، وتؤكل فيه الاغذية اللطيفة السريعة الهضم، و يستعمل فيه من النور، والرياحين البار دة الرطبة الطيبة الرائحة و(اما)(آب) فهو احد وثلاثون يوماً فيه تشتد السموم(١) و يهيج الزكام بالليل ، و تهب الشمال ، و يصلح المزاج بالتبريد ، والترطيب ، وينفع فيه شرب اللبن الرائب(٢)* ويجتنب فيه الجماع ، والمسهل، و يقل من الرياضة ، ويشم من الرياحين الباردة و(اما) (ايلول) فهو ثلاثون يوماً يطيب الهواء ،ويقوى سلطان المرة السوداء ، (٣) ويصلح شرب المسهل * وينفع فيه اكل الحلاوات ، واصناف اللحوم المعتدلة كالجداء، والحولي من الضان (٤) ويجتنب فيه لحم البقر ، والاكثار من الشواء، ودخول الحمام ،ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج، ويجتنب فيه اكل البطيخ ، والقثاء*

و تشرين الاول (اما) فهو احد و ثلاثون يوماً فيه تهب الرياح المختلفة و يتنفس فيه ريح الصبا؟و يجتنب فيه الفصد ، و شرب الدواء * و يحمد فيه الجماع ، و ينفع فيه اكل اللحم السمين ، والرمان المز(٥) والفاكهة بعد الطعام ، ويستعمل فيه اكل اللحوم بالتوابل (٦) و يقلل فيه من شرب الماء ، ويحمد فيه الرياضة*

(١) اى الرياح الحارة ويهيج الزكام لان جوهر الدماغ لشدة الحرارة يضعف ويتخلخل فاذا برد الهواء بالليل تحتبس البخارات المتصاعدة اليه فيحصل الزكام (٢) المراد باللبن الرائب الماست الحلو الجديد كما في اصطلاح اهل العراق* وفي القاموس راب اللبن روباً ورؤباً خثر (اى ثخن واشتد) كما فى المنجد ثم قال خثروا خثر اللبن صيره يخثر الزبد ولم يذبه بل تركه خاثراً و(قيل) خثر اى غلظ * وفي ق ايضاً قال ولبن رؤب ورائباً وهو ما يمخض ويخرج زبده(٣) اى سلطها واستيلاؤها لكونها باردة يابسة، والفصل ايضاً كذلك ولذلك يكثر فيه حدوث الامراض السوداوية(٤) والحولى ما اتى عليه حول سن ذى حافر، وغيره*

(٥) المز بالضم هو بين الحامض و الحلو (٦) قال المجلسى ره في البحار ج١٤ ص ٥٦٢ س ١٥ لعل بالتوابل هنا الادوية الحارة ، و يحتمل شمولها لغيرها مما يمزج باللحم من الحمص و الماش و العدس واشباهها ؟ و فى ق التابل ابرار الطعام *

و (اما) تشرين الاخر فهو ثلثون يوماً فيه يقطع المطر الوسمى (١) وينهى فيه شرب الماء بالليل ، و يقلل فيه الجماع ودخول الحمام ، ويشرب بكرة كل يوم جرعة ماءٍ حار * و يجتنب اكل البقول كالكرفس ، و النعناع و الجرجير *

و (اما) كانون الاول فهو احدو ثلاثون يوماً يقوى فيه العواصف (٢) وتشتد فيه البرد * وينفع فيه كلما ذكرناه فى تشرين الاخر * و يحذر فيه من اكل الطعام البارد ، ويتقي فيه الحجامة ، و الفصد * ويستعمل فيه الاغذية الحارة بالقوة و الفعل *

و (اما) كانون الاخر فهو (٣١) يوماً يقوى فيه غلبة البلغم * وينبغى ان يتجرع فيه الماء الحار على الريق (٣) ويحمد فيه الجماع وينفع الاحشاء فيه مثل البقول الحارة كالكرفس ، و الجرجير ، و الكراث * و ينفع فيه دخول الحمام اول النهار و التمريخ بدهن الخيرى (٤) و ماناسبه * و يحذر فيه الحلق (٥) و كل السمك الطرى و اللبن و

(اما) شباط فهو ٢٨ يوماً تختلف فيه الرياح ، وتكثر الامطار * ويظهر فيه العشب ، و يجرى فيه الماء فى العود * وينفح فيه اكل الثوم و لحم الطير ، و الصيود و الفاكهة اليابسة ، ويقلل من اكل الحلاوة ويحمد فيه كثرة الجماع والحركة والرياضة

(ثم) قال عليه السلام (اعلم) ان الرأس و الاذنين ، و العينين ، و المنحزين و الفم ، و الانف من الدم (٦) و ان الصدر من البلغم ، و الريح ، و ان الشراسيف

---

(١) و فى (ق) الوسمي مطر الربيع الاول ، و يحتمل ان يكون المعنى الامطار الدفعية الكبيرة القطر (٢) الرياح القوية الشديدة (٣) شرب الشيء جرعة جرعة بالتدريج ، و تجرع الماء الحار يرقق البلغم ، و يذيبه ، و كك دخول الحمام يلطف البلغم و يحلله (٤) الخيرى يقال له بالفارسية شب بو ؟ وله انواع (٥) قد جرب اصحاب الزكام ان ترك حلق الرأس فى الشتاء ينفعهم لعدم انصبابه على العين والاسنان والصدر كما جربنا نحن

(٦) قال المجلسى ره كانه عليه السلام حض الدم بهذه الاعضاء لانه لكثرة العروق ، و الشرائين يجتمع الدم فيها اكثر من غيرها ، و لانها محل الاحساسات ، و الادراكات * و هي انما تحصل بالروح الذى حامله الدم * و خص البلغم بالصدر لاجتماع البلاغم فيها من الدماغ ، و سائر الاعضاء ، و تكثر الريح فيها باستنشاق

من المرة الصفراء ، وان اسفل البطن من المرة السوداء و (قال) عليه السلام ان النوم سلطان الدماغ ، و هو قوام الجسد ، و قوته * فاذا اردت النوم فليكن اضطجاعك اولا على شقك الايمن (ثم) انقلب على الايسر؟ وكك فقم من مضجعك على شقك الايمن كما بدأت به عند نومك ، و عود نفسك القعود من الليل ساعتين (مثل ما تنام فاذا بقي من الليل ساعتان فاخرج) و ادخل الخلاء لحاجة الانسان ، والبث فيه بقدر ما تقضى حاجتك ، و لانطل فيه فان ذلك يورث داء الفيل*

(ثم) قال عليه السلام و اجود ما استكت به (١) ليف الاراك فانه يجلو الاسنان ، و يطيب لنكهة ، و يشد اللثة ويسمنها (يسننها)، وهو نافع من الحفر (٢) اذا كان باعتدال، و

-الهواء * و خص الشراسيف بالصفراء لقرب الحرارة التي هى مجتمع الصفراء منها اولكون تلك المرة ادخل فى خلقها * و خص اسفل البطن بالسوداء لان الطحال الذي هو محلها فيه سلطان الدماغ وهو مسلط عليه اذ بوصول البخارات الرطبة اليه و استرخاء الاعضاء ، وتغليظ الروح الدماغى يستولى النوم الذى يوجب سكون الحواس الظاهرة * و به قوام البدن، و قوته لاستراحة القوى عن حركاتها ، و احساساتها* و به يستكمل هضم الطعام ، و الافعال الطبيعية للبدن لاجتماع الحرارة فى الباطن و (قوله) عليه السلام على شقك الايمن كما قاله الاطباء لنزول الغذاء الى قعر المعدة (ثم) قال عليه السلام انقلب على شقك الايسر قال الاطباء ليقع الكبد على المعدة ، ويصير سبباً لكثرة حرارتها فيقوى الهضم و (قوله) فكذلك فقم لعل المعنى *

(ثم) انتقل الى شقك الايمن ليكون قيامك من النوم عن الجانب الذى بدأت بالنوم عليه اولاً و هو اليمين * وهذا ايضاً موافق لقول الاطباء * وعللوه بانحدار الكيلوس الى الكبد هذا * و لكن فى بعض الاخبار النوم على اليمين افضل و لعله عليه السلام هنا يرى ولاحظ امر التقية او غيره بالنسبة الي المأمون*

(١) الظاهر المراد بالليف هنا الغصن الذى عمل للاستياك بمضغ طرفه فانه (ح) يشبه الليف (٢) الحفر بالتحريل سلاق اى تقشعر فى اصول الاسنان او صفرة تعلوها تشبه الخزف تركب على اصول الاسنان و تتحجر عليها *

الاكثار منه يرق الاسنان ، و يزعزعها (١) و يضعف اصولها * فمن اراد حفظ الاسنان فليأخذ قرن الايل (٢) محرقا ، و كزمازجاً (٣) وسعداً ، ووردا ، و (اى الاحمر) وسنبل الطيب وحب الاثل (٤) اجزاء سواء ، و ملحاً اندرانياً (٥) ربع جزء فيدق الجميع ناعماً و يستك به فانه يمسك الاسنان ، و يحفظ اصولها من الآفات العارضة و من اراد ان يبيض اسنانه فليأخذ جزء من ملح اندرانى ، و مثله زبد البحر فيسحقهما جميعاً ناعماً و يستك به

ثم قال عليه السلام ان احوال الانسان التى بناه الله تعالى فليها ، و جعله متصرفاً بها فانها اربعة احوال (الحالة الاولى) لخمس عشرة سنة و فيها شبابه ، و حسنه ، و بهائه ، و سلطان الدم فى جسمه (الحالة الثانية) من خمسة و عشرين سنة الى (٣٥) سنة و فيها سلطان المرة الصفراء (٦) وقوة غلبتها على الشخص ، و هى اقوى ما يكون ، و لا يزال كذلك حتى يستوفى المدة المذكورة و هى (٣٥) (الحالة الثالثة) الى ان تتكاون مدة العمر ستين سنة فيكون فى سلطان المرة السوداء و هى سن الحكمة و الموعظة ، و المعرفة ، و الدراية ، و انتظام الامور ، و صحة النظر فى العواقب و صدق الرأى ، و ثبات الجاش (٧) في التصرفات (الحالة الرابعة) و هى سلطان البلغم ، و هى الحالة التى لاتتحول عنها مابقى الا الى الهرم ، و نكد عيش (٨) و ذبول ، و نقص فى القوة و فساد فى كونه و نكتة (٩) ان كل شيء كان لايعرفه حتى ينام عند القوة و يسهر عند النوم ، و يتذكر ما تقدم ، و ينسى ما يحدث فى الاوقات ، و يذبل عوده ويتغير معهوده ، (١٠) و يجف ماء رونقه ، و بهائه و يقل

(١) اى يحركها (٢) الايل سيد تيس الجبل يقال بالفارسية گوزن

(٣) معرب گزمازك و هو ثمرة الطرفاء صغارها (٤) و الاثل ايضاً ثمرة الطرفاء كبارها (٥) هوالذى يشبه البلور*

(٦) انتقل الرطوبات فيهافتحتد فيها الصفراء اوتقوى فى سلطان المرة السوداء لانه تضعف وتقل الحرارة الغريزية ، والرطوبات البدنية يوماً فيوماً فتغلب السوداء لكونها باردة يابسة (٧) الجاش رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع (٨) اى اشتد (٩) اى دليلة وعلامته (١٠) يذبل بالذال المعجمة قبل الموحدة اى ذوى (زوى) و ضمر-

نبت شعره ، واظفاره * و لايزال جسمه فى انعكاس ، وادبار ماعاش لانه فى سلطان المرة البلغم ، و هو بارد ، و جامد فبجموده ، و برودة يكون فناء كل جسم يستولى عليه في آخر القوة البلغمية* وفي بعض النسخ من اوله هكذا و فيها سلطان المرة الصفراء و غلبتها عليه ، و هو اقوم ما يكون ، و اثقفه (١) و العبه فلا يزال كذلك حتى يستو في (٣٥) سنة (الثالثة) و هى من (٣٥) الي (٦٠) فيكون فى سلطان السوداء و يكون احلم ما يكون ، و ادربه (٢) ، و اكتمه سراً ، و احسنه فكراً ونظراً فى عواقب الامور ، و مداراة لها ، و تصرفاً فيها و فى (الرابعة) هى سلطان البلغم و هى الحالة التى يتحول عنها ما بقى ، و قد دخل فى الهرم (ح) و فاته الشباب ، واستنكر كل شيء كان يعرف من نفسه حتى صار ينام عند القوم ، ويسهر عند النوم ، و يذكر ما تقدم (٣) و ينسى ما يحدث به ، و يكثر من حديث النفس ، و يذهب ماء الجسم ، وبهاؤه (الى قوله) عليه السلام فلجمود رطوبته فى طباعه يكون فناء جسمه *

-وهزل* ويتغير معهوده اى ماعهده سابقاً عن احوال بدنه وروحه والرونق الحسن والبهاء وليس المراد بجموده يبوسته لانه بارد رطب * بل غلظته وعدم سيلانه كالماء المنجمد

(١) ثقف ككرم و فرع اى صار حاذقاً خفيفاً فطناً * و العبه اى اشد ميلاً الى اللعب من سائر ايام عمره (٢) الدربة العادة ، و الجرأة على الامر و التجربة و العقل (٣) اى لايذكر ما تقدم حتى يذكر * و الاطباء حدوا سن النمو الى (٢٨) او (٣٠) بحسب الاختلاف الامزجة * ويسمونها سن الحداثة* وبعد سن الوقوف ومنتهاه (٣٥) الى (٤٠) ثم سن الانحطاط وهو آخر سن الوقوف الى قريب من (٦٠) ويسمونه الكهولة (ثم) سن الشيخوخة وهو من الستين الي آخر العمر* ونقل ابن عبده في شرح النهج ج١ ص ١١٠ عن ابن ابى الحديد بعد ان ذكر ان العمر مقدر بنص الكتاب مايلى (ثم) اختلف الناس في الآجال (فقالت) الفلاسفة والاطباء لاجل مضروب لاحد من الحيوان كله لامن البشر ، ولامن غيرهم * والموت عندهم على ضربين قسرى ، وطبيعى * فالقسرى الموت بعارض (اما) من خارج الجسد كالمتردى من علو ، والغريق ، والمقتول ، و نحو ذلك (اما) من داخل الجسد كما يعرض من الامراض القاتلة مثل السل ، و-

الطب وتاسيسه وعلم النباتات وحفظ الصحة

قال الطنطاوى فى تفسيره ج ٥ ص ١٧٤ س ١٦ لسعة اطلاع العرب على مزايا النباتات ادخلوا فى الادوية نباتات جهل اليونانيون خواصها كالراوند ، و شحم التمر الهندى* وخيارشنبر ،وورق السنا المكى ، والاهليليجات، والكافور* وعرفوا انواع الطيب الزكية كجوز الطيب ، و القرنفل * وغرسوا عدة اشجار من ذوات الزهور المذكرة ، والمؤنثة * و عرفوا مايتعلق بخصب آلات الذكورة والانوثة * و رأوا استعمالهم السكر فى الطب افضل من استعمال القدماء العسل فادخلوه في مركبات كثيرة كشراب الورد ، واشربة جلابية ، ومعاجين كثيرة* واشتغلوا بعلم (الجيولوجية) وهومعرفة تركيب طبقات الارض * وتكلم ابن سينا فى المادة الطبية على شجرة الارز * وبالجملة بذل العرب صادق الهمة والعزيمة فى تعلم وتعليم جميع فروع العلوم المتعلقة بالمولدات الطبيعية*

واحضر ملوك الفرس الاكاسرة من ابتداء القرن الثالث بعد الميلاد العيسوى اطباء اليونان فنشروا فى البلاد المشرقية آراء ابيقراط الطبية (منهم) يحيى بن ماسويه طبيب هارون الرشيد(ومنهم) جبرائيل ، والفخر الرازى محمد بن زكريا و (منهم) على بن عباس الفارسى المجوسى الذى كان في زمن عضد الدولة و (منهم)

-الاستسقاء ، والسرسام ، ونحوذلك *والموت الطبيعى مايكون بوقوف القوة الغاذية التى تورد على البدن عوض ما يتحلل منه * وهذه القوة المستخدمة للقوى الاربع الجاذبة ، والدافعة ، والماسكة ، والهاضمة * والبدن لايزال في التحلل من الحركات الخارجة * ومن الافكار ، والهموم، ملاقاة الشمس، والريح ، والعوارض الطارية* و من الجوع ، والعطش ، والقوة الغاذية تورد على البدن عوض الاجزاء المتحللة فتصرفها في الغذاء المتناول * و الاستخدام القوى الاربع المذكورة * و منتهى بقاء هذه القوة في الاعم الاغلب للانسان ١٢٠ سنة (ثم) ذكر كلام المعتزلة وغيرهم على نحو ما في كتب الكلام *

ابن سينا الذى كان والده حاكماً على شيراز و(منهم) خلف بن عباس ، و ابو مروان بن عبد الملك بن زهر ، ومحمد بن رشد ، وعبد الله بن احمد البيطار ، وغيرهم من المعروفين فى هذا العلم كما فى طبقات الاطباء *

قال بعض الاطباء مراعاة الصحة افضل من استعمال الدواء يعنى انك اذا حافظت على جسمك ، و راعيت صحتك ، ونظمت اغذيتك لم تحتج الى الدواء و (قالوا) ان جميع الاستفراغات والمسهلات للبدن مثل الصابون للثوب اذا اكثر استعماله ابلاه سريعاً * واكثر المسهلات سمية قاتلة اذا لم يعرف القدر المستعمل منها * و ربما يحرك المسهل اخلاطاً ردية كامنة فى الجوف فيثور منها علل عظيمة وداء لا دواء له فترك المسهل والاستفراغات جميعاً اولى واوفر ما وجد الانسان سبيلا الى السلامة الا عند الضرورة الملجئة فيستعمل منها القدر اليسير الاسلم و (قال) الاطباء متى امكنك ان تعالج المريض بالغذاء فلا تعطه شيئاً من الادوية ، و متى قدرت ان تعالج بدواء خفيف مفرد فلا تعالج بدواء مركب ولا قوى ولا تستعمل الادوية الغريبة المجهولة ما امكنك الا ان يصح لك منها شيئاً بالتجربة واذا مالت شهوة المريض الى غذاء لا يوافقه فاعطه منه اليسير هذا ما اردت ذكره من تربية الله تعالى للناس بعلم الطب الذى لم تراع اصوله فى البلاد الاسلام ، والعالم كله لا يزال فيه طفلاً لا يدرى ما منتهاه *

قال الطنطاوى فى تفسيره ج ٤ ص ١٨٩ س ٦ اعلم ان اهل الارض جميعاً بالنسبة الاطباء كالمنومين ولو انهم قالوا لهم الحق لم ينتفعوا بالطب لجهالتهم فان اكثر الناس لا يعلمون وايضاً لو قال الاطباء الحق لم يكونوا اغنياء (ثم) قال قابلت طبيباً كان تلميذى بالمدارس التجهيزية وسألته عما يدر اللبن للمرأة التى قل لبنها (فقال) الكشك (اى ماء الحنطة والشعير) والفجل وعد انواعاً كثيرة (فقلت) وكيف ذلك (فقال) تأخذ ماء الفجل (الظاهر ماء ورقه ولبه لان اصله يقطع البلغم) مثلا وتعطيه لقليلة اللبن فتشربه وهذا امر سهل ولكن الاطباء عندهم قاعدة وهى انهم لا يقولون للمريض ان دواءك فيما هو بين يديك لانهم لو قالوا ذلك لاحتقروا الطبيب ولم ينتفعوا بدوائه ولم يعطوه نقوداً * وكلما كان الطبيب اكثر حفظاً لمركزه واكثر اغراباً

في القول والعمل كان ذلك ادعى للاعتقاد فيه * ولوانه تنزل للمريض وقال ان دواءك في الفجل مثلا او في الملح لاحتقره المريض و(قال) انه جهول بل يكتبون التذاكر (الروشتة) بلغة لايفهمها الجمهور حرصاً على المنفعة وجلباً للدراهم والناس جاهلون*

و قال في ج٦ ص٢٤ س٣١ فبينما نري الشمس تقسيم الفصول بقربها و بعدها ويحيى الحيوان وينمو النبات بها اذ بها تقدم مقام الادوية التي امتلات بها الصيدليات التي يشفى بعض المرضى بها ؟ وكثير منهم تضره الادوية لعدم تحرى الطبيب ،ولجهله وقلة علمه وعدم احاطته باطراف موضوع المرض؟ وقد اجمع العلماء ان المعالجة بالامور البسيطة افضل من المعالجة بالمركبة * والبسيطة مثل الهواء والماء والشمس*

ارجوزة في الطب وحفظ الصحة في فصل الصيف قال الطنطاوى في تفسيره ج٤ ص١٥٧ قرأت مقالة في حفظ الصحة بقلم عظيم من اعاظم الاطباء فجعلتها نظماً*

ارجوزة في الطب للاخوان　　*　　نظمتها ايام الامتحان
من بعد ماقرأتها تكراراً　　*　　لكى ازيد فهمها استبصاراً
ليحفظوا صحتهم فى الصيف　　*　　فحره مثل غرار السيف
للسيف حر يفلح الوجوها　　*　　ويزهق النفوس اذيغزوها
والشمس مهما قتلت جرثوما　　*　　فانها تحيى سواه دوما
ماافتك الجرثوم بالاطفال　　*　　فانها مكثرة الاسهال
تسطو بحماها علي الاولاد　　*　　فتحتشى (فتحتسي) بفلذالا كباد
إن اتقاء المرض المخوف　　*　　افضل من علاجه الموصوف
فنظف الطعام والشرابا　　*　　والجسم والمكان والثيابا
كذلك الحدائق الغناء　　*　　وكل مجرى كان فيه الماء
فانها حمالة للداء　　*　　تقذفه فى داخل الاحشاء
فلتحترس من طائف الذباب　　*　　فانه اعدى من الذئاب
يعدى الذى يلقى بلاارتياب　　*　　ويجعل الاحياء في تباب
مثل الذباب فعل الناموس　　*　　فانه لمرض جاسوس

فاجعل له وقاية تقيكا * على السرير حيث لايرديكا
ياربة المنزل ياذات الادب * حفظ الصغار صحة مما وجب
فارعى رعاك الله عين الطفل * و فمه و اذنه بالغسل
لا يشربن لبناً او ماء * حتى تزيل النار منه الداء
كذلك الفواكه اطبخيها * حتى يزول الداء مما فيها
وليستحم الرجل الكبير * والطفل والطفلة والصغير
بكل ماءٍ فاتر النظيف * منظف للجسم فى المصيف
واليأخذ القوىّ ماءٍ باردا * اذا اراد حيث لايخشى ردى
وقلل المأكول والمشروبا * ولاتطع من اكلوا ضروبا
و كلّ ما تشربه مبردا * يبرد الاحشاء حتى تخدما
والثلج والكازوزة المعروفة * وشبهها على الاذى معكوفة
ولا تطع قول الذين قالوا * الثلج يروى انهم جهال
وخذ من البقول والفواكه * والخضر ماتهواه غيروالله
واقلل اللحوم والمغلظا * فهل تحب ان تكون فى لظى
خير الثياب البيض عند الحرّ * وشبه بيض مثلها كالسمر
ثم لتكن واسعة الاطراف * كالردن والقباب والاعطاف
واجعل شعار الجسم لبس الصوف * لمصّ ريح العرق المعروف
كذاك اما كنت فى عراءٍ * ليلا فخص الصوف بالغطاءِ
ومن يكن ذاعرق فى الصيف * فشرب مثلوج له كالصيف
و كلّ تبار من الهواءِ * يدعوه للبأساءِ والضراءِ

(فى مراعات علم حفظ الصحة وما يضر للبدن)

قال الطنطاوى فى تفسيره ج ٤ ص ١٥٠ س ٢٢ وهاهنا علم الصحة لقوم يعلمون اذن علم الفلك وعلم الصحة كلاهما محتاج الى علماء (اما) علم الفلك والهيئة فعلمهما

ملئت به الاقطار الافي بلاد الاسلام في القرون المتأخرة اللهم الاشذرات ضئيلة وهكذا علم الصحة * اللهم انك الذى ارشدت المسلمين لعلم الصحة فناموا فماذا تقول لهم اكثر من ان الطيبات حلال * وان الخبائث حرام * وان الاسراف في المأكل والمشرب حرام * وهكذا في الملابس وكل شيء * اللهم ان هذا هو علم الصحة * وان علم الطب قسمان قسم يخص ارجاع الجسم الى الصحة بالعقاقير * وقسم تحفظ به الصحة من المرض وثانى القسمين افضل من الاول و هو الذى اوجبه الله و جعل علم حفظ الصحة واجباً وجوباً شرعياً عينياً * فعلي كل امرء ان يعرف من علم حفظ صحته ما يحتاج اليه كما يحتاج الى علم الفقه (الي ان قال) في ص ١٥١ س ١٠ اعتنى العلماء بعلم الفقه وابتدؤا بكتاب الطهارة هذا حسن ولكن الاحسن منه ان يؤلف لابناء المسلمين كتب صغيرة تعطى لهم قبل الوضوء و الطهارة يذكر فيه علم الصحة امتثالا لقوله تعالي (وكلوا واشربوا ولاتسرفوا) ولقوله الطيبات من الرزق (الى ان قال) وقد علمت ان في هذا رمز الي ان الصلوة كما تحتاج الى الوضوء والغسل تحتاج الى جسم صحيح وعقل حاضر ولاصحة ولاحضور عقل الا بمعرفة علم الصحة (ثم) قال في ص ١٥٧ فيا ليت شعرى كيف يعرف المسلم ان هذا الطعام خبيث او طيب الا اذا قام في الامة جماعة فدرسوا هذه العلوم ثم نشروا بين الامة كيف يكون الطعام الذى يحوم حوله الذباب او تلم به الصراصر خبيثاً * وكيف يتحامون الاستحمام في الماء الراكد و ملامسة الاجرب ونحو ذلك الا بنشر هذه العلوم نشراً تاماً مع بيان الفوائد بقدر الامكان * والدنيا كلها طافحة بالعلم ومنها علوم الصحة (فاعلم) ان الله تعالى جعل ما ينفعنا ، وما يضرنا من الحيوان على قسمين قسم ظاهر * وقسم باطن وكل منهما اما نافع ، و اما ضار * فالقسم الباطن النافع منه مثل الكرات البيضاء والحمراء في الدم فانها تشبه الحيوان من حيث المدافعة عن الانسان وتقاتل جراثيم المرض الداخلة في الجسم * والقسم الضار منه مثل جراثيم البول الدموى * فاما القسم الظاهر من الحيوانات فهو قسمان ايضاً نافع للانسان وضار * فالنافع كالنحل وامثاله من الحشرات التى تطوف على الاشجار فتنقل الطلع من الذكور الى الاناث ولذلك تجد الحدائق دائماً فيها اصوات

هذه الحشرات و (اما) الضار للانسان من الحشرات فهى كثيرة (منها) الذباب ، والقمل ، والبق ، والبراغيث ، و ضرر الذباب بنوع الانسان ينقل جرثوم الرمد الصديدى من العين المريضة الي العين الصحيحة من نفس الطفل المريض او طفل آخر مجاور للمريض * و ينقل الذباب جراثيم الحمى التيفوذية لانه يذهب الى البراز الملوث بجراثيم المرض (ثم) يذهب الى اطعمة الاصحاء الذين هم قريب من ذلك المكان لان الذباب لا يذهب بعيداً * و ينتقل الاسهال من المريض الى الصحيح و يتلقفها الذباب من بصاق المسلولين يرى حياً فى براز الذبابة بعد مرور خمسة ايام من اكلها البصاق المعدى * و هكذا و جدوا ديدان الحيوانات التي تعيش في امعاء الانسان *و يقال ان مكروب المرض يبقى حياً (١٧) ساعة على اطراف الذبابة* و قد يدخل الجرثوم المرضى فى باطن الذبابة بطريق الطعام ويخرج حياً بالتبرز فى طعام الاصحاء فهى تنقل المرض باطرافها و ببراز ها لان غذائها اللحم و الدم و المواد السكرية و المتخمرة كالجبن و اللبن و الزبد و براز المواشى و براز الانسان * و الانثي من الذباب تبيض على دفعات من مأة بيضة الى (١٥٠) بيضة ما بين شهر و شهرين و نصف * و ربما باضت فى (٣١) يوماً نحو الفى بيضة * والبيضة تفرخ فيما بين ثمان ساعات و (١٢) ساعة * و متى فقس البيض خرج دود ابيض يتحول فيما بعد الى ذبابة فى مدة ستة ايام او عشرة ايام او (٤٤) يوماً بحسب اختلاف الاماكن حرارة و برودة *

و الصراصير يعيش فى جوفها جراثيم السرطان و هو حيوان يشبه الجراد يكثر صياحه بالليل فاذا جائت على طعام الانسان انزلت ذلك فيه فتولد السرطان فى جسم من يأكله ، و لايزال يمشى فى الجسم حتى يجدله مكاناً ضعيفاً فيعيش و ينمو و يموت المريض و(منها) الناموس التى تنقل حمى الملاريا و تسمى الحمى الاجمية و هى يعيش فى المياه الراكدة و المستنقعات و كذلك يجب ابادة الناس من المنازل بوضع زيت البترول على سطح الماء حتى يقتل صغار البعوض التى تعيش (على) سطحه * و هذا الناموس اذا لدغ مصاباً بالحمى المذكورة ثم بعد ذلك لدغ آخر سليماً

اصيب السليم فينتقل المرض من الاول الى الثانى كما ينتقل الجرب من المريض الى الصحيح بالملامسة * والمصافحة و المساكنة و كذا ينتقل مرض البول الدموى بواسطة الديدان التى تعيش فى الماء و فى الدم و تبيض فيه و يخرج البيض مع الدم و متى بال الانسان فى الماء فقس ذلك البيض كهيئة العقرب فاذا صادف انساناً يستحم مثلا دخل جسمه*

ومن عجب (ان) ما نقلته لك عن اطباء اوروبا صورة مكبرة له* و لست اقول انهم نقلوا عنه كلا ،وانما رأيت تشابه الاقوال فلقد قرأت في هذا الكتاب ان الادوية ضارة الا عند الاضطرار * وان المرض له نمو كنمو النبات ، ودور انحطاط بميقات معلوم والطبيب لا عمل له الا تلطيف المرض * وفيه اياك ان تقرب المسهل الا عند الضرورة ،واذا قدرت ان تتداوى بالغذاء فاحذر ان تتداوى بالعقاقير ،وحرم الشرب على الاكل* وقد عملت (علمت) به انذاك ، وانتفعت به وصح جسمى* ولقد كنت ايام تلك الحمية ربما لا اشرب بعد الطعام الا بعد اربع ساعات او ثلاث ، وتنفعنى ذلك و لله الحمد * ولكن لما طال الزمان لم اجد من الاطباء من يؤيد هذا فى عصرنا الا قليلا حتى قرأت هذا عن اطباء اوروبا فاوضحوا مناهجهم او ليست هذه المناهج هى التى نحا نحوها القرآن او ليس قوله تعالى (اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير) رمزاً لذلك كانه يقول العيشة البدوية على المن والسلوى وهما الطعامان خفيفان الذان لا مرض يتبعهما مع الهواء النقى * و الحياة الحرة افضل من حياة شقيقه فى المدن با كل التوابل ، واللحم ، والاكثار من الوان الطعام مع الذلة * و بمثل هذا فليفهم المسلمون كتاب الله تعالى وبهذا فليعملوا وليوصوا الابناء بالاقلال من اللحم وتحريم شرب غير الماء الا فى احوال خاصة * اقول الا ترى ان الطيبات و ان كانت حلالا لنا و لكن فى بعض الاوقات مضر بالابدان كما بينا فى آداب الاكل فى ج٢ ص ٩ وفى آداب الشرب ص٤٤ وفى ص ١٩٦ وفى ج٥ بعنوان الاطباء والاطعمة ص١٣٤ (الى) ص٢٠١ وفى ج٦ ص١٥٣ (الى) ص١٦٠ *ويأتى هنا بعض الفوائد فى المعيشة انظر

الاحتراز من الاشياء الضارة والعمل بما ينفع لحفظ الصحة

عن الرضا عليه السلام قال للمأمون احذر يا امير المؤمنين ان تجمع بين البيض، والسمك في المعدة في وقت واحد فانهما متي اجتمعا في جوف الانسان ولد عليه النقرس (١) والقولنج (٢) والبواسير (٣) ووجع الاضراس* و اللبن و النبيذ الذى يشربه اهله (٤) اذا اجتمعا ولد النقرس والبرص (٥) ومداومة اكل البيض يعرض منه الكف في الوجه (٦) و اكل المملوحة واللحمان المملوحة واكل السمك المملوح بعد الفصد، والحجامة يعرض البهق والجرب (٧) و اكل كلية الغنم و اجوافه يغير المثانة * و دخول الحمام علي بطنة يولد القولنج (٨) والاغتسال بالماء البارد بعد اكل السمك يورث الفالج (٩)

---

(١) النقرس بالكسر ورم و وجع فى مفاصل الكعبين واصابع الرجلين (٢) القولنج بفتح اللام يسمى قولز بضم اللام وجع في المعاء وهو شدة المقص (٣) البواسير جمع الباسور (قيل) ورم تدفعه الطبيعة الى كل موضع فى البدن يقبل الرطوبة من المقعدة والا نثيين والاشفار وغير ذلك ؟ فان كان فى المقعدة لم يكن حدوثه دون انفتاح افواه العروق وقد تبدل السين صاداً مص (٤) اى الفساق والمخالفون المحللون له (٥) مرض يحدث فى الجسم كان له قشراً بيض ويسبب للمريض (يصيب المريض) حكاً مولماً (٦) الكلف محركة شيء يعلوا الوجه كالسسم ، ولون بين السواد والحمرة وحمرة كدرة تعلوا لوجه (٧) البهق بالتحريك بياض مخالف للونه وسواد يعترى الجسد وليس ببرص* و الجرب بالتحريك خلط غليظ يحدث تحت الجلد من مخالطة البلغم المالح للدم ويكون معه بثور (٨) البطنة بالكسر امتلاء المعدة من الطعام* وعلل ذلك بانه بسبب حرارة الحمام ينجذب الغذاء الغير المنهضم الى الامعاء فيصير سبباً للسدة والقولنج (٩) مرض يحدث فى احد شقى البدن طولا فيبطل احساسه وحركته ، وربما كان فى شقتين، ويحدث بغتة* وقوله عليه السلام الاغتسال بالماء البارد بعد اكل السمك يورث الفالج اذ يتولد من السمك الطرى بلغم لزج هو مادة الفالج ، والماء البارد يضعف الاعصاب، ويقوى المادة *

واكل الاترج بالليل يقلب العين ويوجب الحول (١) واتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد (٢) والجماع من غير اهراق الماء على اثره يوجب الحصاة (٣) والجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث للولد الجنون (٤) وكثرة اكل البيض وادمانه يولد الطحال (٥) ورياحاً في رأس المعدة؟ والامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو و الانبهار (٦) واكل اللحم النيء يولد الدود في البطن (٧) و اكل الطين يقمل منه الجسد اذا ادمن عليه (٨) وشرب الماء البارد عقيب الشيء الحار او الحلاوة يذهب الاسنان (٩) و الاكثار من اكل لحوم الوحش و البقر يورث تغير العقل ، و

-(١) يق احول العين اى كان بعينه حول وصيرها حولاء ؟ وفي الحديث لا تجامع امرأتك بعد الظهر فانه ان قضى بينكما ولد في ذلك الوقت يكون احول العين و الشيطان يفرح بالحول في الانسان كما تقدم في ج ٢ ص ٢٥ س ٢٥ (٢) الجذام داء كالبرص يقطع اللحم ويسقطه وتساقط الاعضاء * و انعقاد النطفة في حال الحيض لان النطفة (ح) تستمد من الدم الكثيف الغليظ السوداوي (٣) قوله عليه السلام الجماع من من غير اهراق الماء اى البول بعده بقرينة قوله عليه السلام فيما بعد في آداب المباشرة والمعاشرة ثم انهض للبول اذا فرغت و(قيل) المراد به الجماع بغير انزال و(قيل) الجماع بعد الجنابة من غير غسل بينهما * ويحتمل المراد به الاستبراء من بقايا المني واخراجه من المجرى لانه ان بقي شيء صار سبباً للامراض من الحصاة وغيرها في المثانة و المجرى؟ وربما يخرج من اطراف المجرى من البثور والدماميل كما جربنا كراراً (٤) كما قلنا انه الجماع اول الشهر ووسطه وآخره يورث الجنون كما تقدم في ج ٢ ص ٢٥ س ١٧ (٥) الطحال بالضم داء يصيب الطحال بالكسر وهي لحمة سوداء في يسار جوف الانسان وغيره من الحيوانات (٦) الربو بالفتح ضيق النفس ؟ والبهر بالضم نوع منه وهو انقطاع النفس من الاعياء ؟ وربما يفرق بينهما بان الاول يحدث من امتلاء عروق الرية ، والثاني من امتلاء الشرائين (٧) لحم النيء (بكسر النون) لحم لم يطبخ او طبخ و لم ينضج (٨) قيل لان تولد القمل من الرطوبات التي تدفعها الطبيعة الى ظاهر الجلد ومن خواصه دفع الفضلات الى مسام البدن فيصير سبباً لمزيد تولد القمل (٩) لان اكل الحار-

تحير الفهم ، وتبلد الذهن، وكثرة النسيان (١)

وقال عليه السلام والمثانة محل اجتماع البول ولوعلي ظهر دابة اى ينزل ويبول ولايؤخر الى وقت النزول ولوكان قريباً *واذا اراد ان لايؤذيه طعامه لاتشرب فى اثناء الطعام الذى لم ينضج قوة الطعام الذى يصير سبباً لقوة الاعضاء من الطعام لان الغذاء الذى لم ينضج لاتجذبها العروق وان جذبتها لاتصير غذاء للاعضاء وجزء لها بل توجب فسادها وشم النرجس يؤمن من الزكام وكك استعمال حبة السوداء وهو الكمون يقال بالفارسية زيره كرمانى ويق شونيز سيما اذا كان مقلواً مجعولا فى خرقة كتان ويطلى على جبهة من به صداع بارد *واذا اردت دخول الحمام وان لاتجد فى رأسك مايؤذيك فابدأ قبل دخولك بخمس جرع من ماء فاتر (وفى ق فتر الماء سكن جره وهو فاتر) فانك تسلم انشاء الله تعالي من وجع الرأس والشقيقة *و في نسخة خمس مرات او خمس اكف الماء الحار يصب عليه اى على رأسك عند دخول الحمام(٢)

ثم قال عليه السلام اعلم يا امير المؤمنين ان الحمام ركب على تركيب الجسد * وللحمام اربعة بيوت مثل اربع طبايع الجسد *البيت الاول (٣) بارديابس، والثاني(٤)

-وشربه او بالعكس بوجبان تخلخل المسام فينفذ فيها البارد الي اصول الاسنان فيضربها، وكك بعد الحلو ايضاً يضر لهذه العلة كما جربنا كراراً (١) اذ حدة الذهن وذكاء الفهم انما يكونان من صفاء الروح، ولطافته* وادمان اكل هذه اللحوم يوجب تولد الاخلاط السوداوية ، والدم الغليظ الكثيف فى البدن فيغلظ و يكثف الروح بسببه فيعجز عن الحركات الفكرية و(اما) النسيان فلا ستيلاء البرودة ، والرطوبة على الدماغ ؟ لكن هذا فى لحوم الوحش بعيد لان اكثرها حارة *ولذا قيل لعل كثرة يبسها تصير سبباً لكثرة يبس الدماغ فلايقبل الصور بسرعة فلذا يصير سبباً للنسيان (٢) قوله عليه السلام قبل دخولك الحمام لعل المعنى كان قبل دخول الماء وفى بعض الفسخ عند دخول الحمام وهو اظهر (٣) اى المسلخ بارديابس لتأثير حرارة الحمام فيه وقلة الرطوبة(٤) بارد رطب لكثرة الماء و قلة الحرارة المجففة *

بارد رطب ، والثالث (١) حار رطب ، والرابع (٢) حار يابس ، وللحمام منفعة عظيمة يؤدى الى الاعتدال (٣) ينقى الورك ويلين العصب والعروق ، ويقوى الاعضاء الكبار (٤) ويذيب الفضول * ويذهب العفن (٥) فاذا اردت ان لا يظهر فى بدنك بثرة ولا غيرها فابدأ عند دخول الحمام بدنك بدهن البنفسج * وان اردت دخول الحمام وان لا تجد في رأسك ما يؤذيك فابدأ قبل دخولك (٦) بخمس جرع من ماء فاترفانك تسلم انشاء الله تعالي من وجع الرأس ، و الشقيقة * وفي نسخة خمس مرات يصب الماء الحار عليه عند دخول الحمام * وفي نسخة خمس اكف ماء حاراً تصبه على رأسك * واذا اردت استعمال النورة ولا يصيبك قروح ، ولا شقاق ، ولا سواد فاغتسل بالماء البارد قبل ان تتنور * ومن اراد دخول الحمام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثنى عشرة ساعة وهو تمام يوم * وليطرح فى النورة شيئاً من الصبر (٧) والاقاقيا (٨) والحضض ويجمع ذلك ويأخذ منه اليسير اذا كان مجتمعاً او متفرقاً ، ولا يلقى في النورة شيئاً من ذلك حتى تماث النورة بالماء الحار الذى طبخ فيه بابونج ، ومرزنجوش ، وورد بنفسج يابس اوجميع ذلك اجزاء يسيرة مجموعة او متفرقة بقدر ما يشرب الماء رائحته (٩) وليكن الزرنيخ مثل سدس النورة (١٠) ويدلك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ ، وثجير (١١) العصفرى والحنا ، والورد الاحمر ، والسنبل

-(١) حار رطب لكثرة الحارة والرطوبة وتعادلهما وتقاومهما (٢) حار يابس لغلبة الحرارة على الرطوبة * لعل المراد أحداث تلك الاثار في البدن لانها في نفسها طبعها كك (٣) اي اعتدال مزاج الانسان (٤) كالرأس ، واليد ، والرجل ، والفخذ (٥) العفن اى - العفونة او بكسر الفاء اى الخلط العفن وهذا اظهر (٦) لعل المراد قبل دخولك الماء او الحمام (٧) الصبر بالفتح ثم السكون عصارة شجر مر كذا فى المنجد ، وفي مص الصبر الدواء المر (اقول) طول شجرته نصف متر اغصانه رقيقة رأيت فى بر بلادنا كثير من اشجاره ، وثمرته كالبثور التى يخرج من بدن الانسان (٨) عصارة شجرة تسمى بالشوكة المصرية (٩) بقدر ما يشرب الماء (اما) بيان لقدر الاجزاء وقلتها او المقدار الطبخ وفى نسخة ثلث النورة (١٠) ثجير العصفرى (١١) اى سفله وخلطه -

مفردة اومجتمعة * ومن اراد ان يأمن احراق النورة فليقلل من تقليبها (١) وليبادر اذا عمل في غسلها وان يمسح البدن لشيء من دهن الورد فان احترقت البدن والعياذ بالله يؤخذ عدس مقشر يسحق ناعماً ، ويداف في ماء ورد ، وخل يطلى به الموضع الذى اثرت فيه النورة فانه يبرء باذن الله تعالى * والذى يمنع من آثار النورة في الجسد وهو ان يدلك الي الموضع العنب العنصل الثقيف ، ودهن الورد دلكاً (٢) جيداً * وتقدمت الاشارة الى بعضها قبل هذا وفي ج ٢ ص ٣٠*

(في آداب المعاشرة والمباشرة مع النساء)

روى المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٥٩ س ١٨ عن الرضا عليه السلام في رسالته الى المأمون (قال) يا امير المؤمنين فيما تقدم من كتابي هذا ما فيه كفاية لمن اخذ به و(انما) اذكر امر الجماع فلا تدخل ولا تقرب النساء من اول الليل صيفاً، ولا شتاءاً وذلك لان المعدة ، والعروق تكون ممتلية ، وهو غير محمود ، ويتولد القولنج ، و الفالج ، واللقوة ، والنقرس ، والحصاة (٣) والتقطير (٤) والفتق (٥) وضعف البصر ورقته *فاذا اردت ذلك فليكن في آخر الليل فانه اصلح للبدن ، وارجي للولد ، و ازكى للعقل في الولد الذى يقضي الله بينهما *ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها (٦) وتغمر (اي قدغدغ) ثدييها فانك اذا فعلت ذلك غلبت شهوتها، واجتمع ماؤهما ان

---

(١) اى عند طليها على البدن لانه يشتد اختلاطه بالجلد وينفذ في مسامه فيحرق *

(٢) اى مما يحدث احياناً بعد النورة من سواد البدن اوجراحة اوغير ذلك * وفي نسخة من تثبير النورة (الي) احداث البثور في الجسد*

«٣» كما تقدم هنا بعض معانيها وفي ج ٢ ص ٢٠ الى ص ٢٨ في آداب التزويج وفي ص ١٨٦ «٤» اى تقطير البول من غير ارادة «٥» علة في الجلد الاسفل الذى تحت الجلد الذى عليه الشعر «٦» قيل اي عمدة مائها فان المشهور بين الاطباء ان المنى يخرج من جميع الجسد «اقول» هذا مخصوص بالرجال لامطلقا *

مائها يخرج من ثدييها (١) والشهوة تظهر من وجهها، وعينيها ، واشتهت مثل الذى تشتهيه منها ولا تجامع النساء الا و هى طاهرة «٢» فاذا فعلت ذلك فلاتقم قائماً ، ولاتجلس جالساً ولكن تميل «٣» على يمينك «ثم» انهض للبول اذا فرغت من ساعتك شيئاً فانك تأمن الحصاة باذن الله تعالى وقال ولايطل المكث اى لا يطيل المجامعة اختياراً بالتمكث وحبس المنى «ثم» اغتسل واشرب من ساعتك من المومياءى «٤» بشراب العسل او بعسل منزوع الرغوة فانه يرد من الماء مثل الذى خرج منك *

و«اعلم» ان جماعهن والقمر فى برج الحمل او الدلو «٥» من البروج افضل وخير من ذلك ان يكون فى برج الثور ، ولكونه شرف القمر * ومن عمل فيما وصفت فى كتابى هذا ودبر به جسده آمن باذن الله تعالى من كل داء ، وصح جسمه بحول الله و قوته فان الله تعالى يعطى العافية لمن يشاء، ويمنحها اياه ويمنح الصحة بلادواء * فلايجب ان

«١» اى ملاعبة تامة ليتحرك المنى المرأة ويذوب، و كك دغدغة الثدى ليهيج شهوتها و يتحرك منها لان الثدى شديد المشاركة للرحم * فاذا تغيرت هيئة عينها الى الاحمرار بسبب قوة اللذة فعند ذلك يتحرك الروح الي ظاهر ويصحبه الدم ، ويظهر ذلك فى العين لصفاء لونه * وقد يتغير شكل العين وينقلب سواده الى الفوق لانه شديد المشاركة لآلات التناسل سيما الرحم ، وتواتر نفسها، وطلبت التزام الرجل اولج الذكر وصب المنى ليتعاضد المنيان كما اشار الى ذلك بعض الاطباء ايضاً «٢» اى من الحيض والنفاس * وفى نسخة ولا تجامعها الا وهى طاهرة فاذا فعلت ذلك كان اروح لبدنك واصح لك اذا اتفق الماء آن عند التمازج نتاج الولد باذن الله تعالى «٣» اى تتكى «٤» المومياء دواء ماحنط من الاجسام على طريقة القدماء المصريين «٥» قيل علة المناسبة الحمل للجماع لكونه من البروج النارية المذكرة (المذكورة) المناسبة للشهره وفيه شرف الشمس و مناسبة الدلو لكونه من البروج الهوائية الحارة الرطبة و موجبة لزيادة الدم ، والروح * والثور لانه بيت الزهرة المتعلقة بالنساء والشهوات (قال) ابو محمد الحسن القمي فلما وصلت هذه الرسالة من الرضا عليه السلام الى المأمون قرئها وفرح بها و امر ان تكتب بالذهب ، وان تترجم بالرسالة الذهبية او المذهبة في العلوم الطبية *

يلتفت الى قول من يقول ممن لايعلم ، و لا ارتاض بالعلوم و الآداب و لا يعرف ما يأتى وما يذر طال ما اكلت كذا فلم يضرنى وفعلت كذا ولم ار مكروهاً * وانما هذا القائل فى الناس كالبهيمة البهما والصورة المثلة لايعرف مايضره مما ينفعه والحمد لله اولا وآخراً وظاهراً وباطناً*

وروى المجلسى في البحار ج ١٤ ص ٥٠٢ عن الصدوق في الخصال عن الصادق عليه السلام قال من ظهرت صحته على سقمه فيعالج نفسه بشيء فمات فانا الى الله برىء منه (قال) المجلسى ره ظاهره حرمة التداوى بدون شدة المرض والحاجة الشديدة اليه *وان كان يمكن الحمل على الكراهة لمعارضته اطلاق بعض الاخبار * وروى عن الصدوق فى العلل عن احمد بن محمد عن ابى جعفر عليه السلام قال سمعت الكاظم عليه السلام وهو يقول ادفعوا معالجة الاطباء ما اندفع الداء او المداوا عنكم فانه بمنزلة البناء قليله يجرى الى كثيره (قال) المجلسى ره اي الشروع في المداوي لقليل الداء يوجب زيادة المرض والاحتياج الى دواء عظيم * وعن ابن الحجاج قال قلت له عليه السلام ارأيت ان احتجت الى طبيب وهو نصرانى اسلم عليه وادعوله (قال) الكاظم عليه السلام نعم لانه لاينفعه دعاؤك *

(قال) المجلسى ره يدل على جواز العمل بقول الطبيب الذمى والرجوع اليه والتسليم عليه والدعاء له (ثم) قال ولعل الاخرين محمولان علي الضرورة* وقد روى الكلينى عن على (ع) قال لاتبدؤا اهل الكتاب بالتسليم و اذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم * وعن محمد بن مسلم قال سألت اباجعفر عليه السلام هل يعالج بالكى قال عليه السلام نعم ان الله تعالى جعل فى الدواء بركة وشفاء وخيراً كثيراً *وفي حديث آخر قال قلت له عن الرجل يداويه النصرانى واليهودي ويتخذ له الادوية قال عليه السلام لابأس بذلك انما الشفاء بيدالله تعالى * و عن الائمة عليهم السلام قالوا تداووا فما انزل الله داء الاانزل معه دواء الاالسام فانه لادواء له (اعنى الموت) (الى ان قال) اذا اصاب المرأة علة فى جسدها واضطرت الى مداواة الرجال لها كان جائزاً كما فى السرائر* ،وعن الشهيد قال فى الدروس يجوز المعالجة بالطبيب الكتابى وقدح العين عند نزول الماء* و عن العلامة فى المنتهى قال يجوز الا ستيجار للختان و خفض الجوارى و المداواة

وقطع السلع ، واخذ الاجرة عليه لانعلم فيه خلافاً لانه فعل مأذون فيه شرعاً يحتاج اليه ويضطر الى فعله فجاز الاستيجار عليه كسائر الافعال المباحة، وكذا عقد الاستيجار للكحل سواء كل الكحل من العليل او الطبيب وعن يونس بن يعقوب قال سألت الصادق (ع) عن الرجل يشرب الدواء ربما قتله و ربما يسلم منه وما يسلم اكثر (فقال) عليه السلام انزل الله الداء وانزل الشفاء فاشرب وسم الله تعالى (وقال) عليه السلام ان نبياً من الانبياء مرض فقال لااتداوى حتى يكون الذي امرضني هو الذى يشفيني فاوحي الله تعالى اليه لااشفيك حتى تتداوى فان الشفاء منى* وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال ليس فى الحرام شفاء (قال) المجلسى ره يدل على عدم جواز التداوى بالحرام مطلقا كما هو ظاهر اكثر الاخبار * وهو خلاف المشهور * وحملوا على ما اذا لم يضطر عليه ولا اضطرار اليه* وعن ابى الحسن عليه السلام قال ليس من دواء الاوهو يهيج داء وليس شيء فى البدن انفع من امساك اليد الا عما يحتاج اليه *

(فى مناقضات الصحة و موجبات العلل و الاسقام منها)

(استعمال الدخانيات وبعض المشروبات المحرمة)

قال الطنطاوى في تفسيره ج٤ ص١٦٩ (الطباق)(١) وتسميه الفرنجة (توباكو)

---

(١) فى المنجد التنبك بالفتح والتنباك بالضم نبات كالتبغ يشرب دخانه بالنار* ويقال بالفارسية يسمون غليان *

قال الطنطاوى فى تفسيره ج١ ص٩٦ لقد ظهر الطب الحديث فى هذا العصر مخزيات المدنية ومصائبها الطبية * وابان الاكثار من اللحم، وشرب الخمر، والتدخين بالتبغ (بالتتن) وشرب القهوة، والشاى ونحوها من الممرضات، والقاتلات و(قال) اساطين الاطباء ان معيشة المدن اليوم اصبحت لاتطاق * فعلى الناس ان يقللوا من الادوية التي فى الصيدليات المسماة (اجزاخانات) بل قال اكابرهم ان هذه ستمحى من الوجود لما فيها من الضرر بنوع الانسان، واثبتوا ان المآكل المركبة ، والتى هى كثيرة الغذاء ضررها كثير ،ومنعوا شرب الماء على الطعام، واكل الطعام، وشرب الشراب الحارين

سموه باسم جزيرة (تو باجو) احد جزائر (انتيلة) بامريكا قد اعتاد الناس تدخينه وحرم جميع الاطباء استعماله * وبينا ان اكثر ما اصطلح عليه الناس انه حسن و هو ضار بهم كالسكر الصناعى المعروف * فقد اشار الاطباء بالاكثار من الفواكه بدله لانه ضار *وقد عملت بهذا ووجدته حقاً *وانما نريد ان نشرح مسألة الطباق لضررهما بالاسنان ، والحلق ، واللسان * و قالوا ان اهل البادية اقوى اجساماً و اصح عقولا لاقتصارهم على الحنطة ، والتمر ، وطلبوا من الناس الاقتصار على الحبوب والفاكهة ، وان يقللوا ما استطاعوا لذلك سبيلا * ويقول وهؤلاء الاطباء العصريون ان العناية الالهية تكفلت باصلا حنا * الا ترى ان الجرح يأخذ في الاندمال شيئاً فشيئاً بلا عمل من الانسان ، وهل ذلك الا للعناية الالهية التامة فى الطبيعة *فعلينا اذن ان يكون جل عنايتنا بالهواء النقى *والرياضة ، والغذاء الصحي معرضين عن الاغذية المهيجة * وعن اكثار اللحم * ولنقصد العمل المعتدل ، و لنستحم بالماء البارد أو الفاتر ، حتى يقوي المريض على مكافحة المرض* ونترك الادوية المعتادة ما وجدنا الى ذلك سبيلا *

وقد منع التداوى بالعقاقير المتراكمة فى الصيدليات الدكتور (غرانيشتاتن) وهو من عظماء الاساطين فى الطب (بالمانيا) ومن العجيب انه منع المداومة بها سواء كانت جيدة ام ردئية * ويقرب منه فى ذلك «الدكتور كيسر» الذى قال يجب ان يعزل المريض عن الطبيب كما يجتنب السم القتال و(قال) الاستاذ (ستيفنس) الاستاذ بالكلية الطبية فى (نيويورك) كلما كثر تجارب الاطباء اقل اعتقادهم في تأثير العقاقير ، وزاد اعتقادهم فى قوى الطبيعة ، ويقرب منه الدكتور (سميث) وقد قال مثل هذه الاقوال ما يربو على ثمانين عالماً من الامم المختلفة فى زماننا *

و(اعلم) انى كنت فى زمن الشباب قد اعترانى مرض ولم اجد طبيباً يداوينى لانى كنت فى بلاد الريف فوقع فى يدى كتاب يسمى الطب النبوى للشيخ الذهبي فكنت استخلص منه فوائد اعمل بها كما ورد فى الاثار عن المعصوم عليه السلام * وجربنا مراراً كثيرة و كما اشرنا اليها فى مواضعها من هذا الكتاب *

(الدخان) شرحاً واليك مواد اضراره بالصحة العمومية وهاهى ذه ان اكثره يفسد الريق، ويضر حاسة الذوق، والشم، والبصر، ويضعف المعدة، ويقلل شهوة الطعام ويهيج الانسجة الهوائية فى الرئة، ويورث الخفقان فى القلب، ويضعف الاعصاب، ويجعل فى المخ ارتجاجاً وتخديراً، ويجعل الذاكرة ضعيفة، ويضعف القوة المفكرة وقوة الارادة، وربما يحدث الجنون، وتارة يحدث الرمد فى العينين، وفى المجموع العصبى يجعل فتوراً، ويعيق الجسم عن النمو *فهذه صارت خمسة عشرة نوعاً من مضرات الدخانيات .

وهاك حكاية اكثر طبيب من النصح لرجل كان من التعاطى التدخين فلم يزده المريض الاغراماً به فبينما هو سائر ذات يوم ان رآه الطبيب يسعل وهو لا يستطيع المشي ولا اى عمل الا ببطىء * وقد اصبح يحمل العصا لتعينه (فقال) له الطبيب لقد صدق من قال الذى يفرط في استعمال (الطباق) لا يسرق متاعه لص، ولا يعضه كلب، ولا يبيض له شعر (فلما) استفهم المريض عن سبب ذلك (قال) الطبيب لانه يسعل الليل كله لمرضه فيظنه اللص مستيقظاً فلا يسرق منزله، وعصاه التي يتوكأ عليها تحرسه من الكلاب، وهو يموت في ريعان شبابه فكيف يبيض شعره وقد ضمه القبر* فاعتبر المريض وتحمل فراق (الطباق) وعاش قرير العين* ويلحق بالدخان الافيون وهو عصير الخشخاش يعصر منه قبل تمام شجره فاذا يبس تراه اسود اللون مر الطعم * وهو خطر شديد يورث اختلال العقل فيهذى الانسان ولا يعقل مايقول* ومتى ملكت هذه العادة الانسان اصبح فى عبودية لها لا تطاق * ومثل ذلك ايضاً ما يسمى الحشيش وهو مخدر مزعج شديد الفتك بالابدان والعقول * وهو من نبات ينبت في البلاد الحارة وتستعمله الطبقات المنحطة فى بعض البلاد * و الحكومة تراقبه مراقبة شديدة، وتعاقب من يتعاطاه بالحبس * وهو سم مهلك لمن استعمله فالمسلم الذى يتعاطى الدخان او القهوة او غيرهما مما هو اشد فتكاً كالشاى، و الخمر، والحشيش، والافيون اقل فتكاً مثل (الكاكاؤ) وغيره معدود من المسرفين والله لا يحب المسرفين * ولما قل حب الله تعالى لنا بسبب تعاطى هذه المضار سلط

علينا الامم الظالمة * (قال) الطنطاوى فى تفسيره ج ٢ ص ٣٦ س ٢٦ و من نظائر هذا تلك الحيوانات العائشة فى اجسامنا الماصات دماءنا *فنحن نأكل حباً فى الغذاء ودفعاً للجوع وطلباً للشهوات * ولكن تلك الحيوانات تشاركنا فى داخل اجسامنا فجميع الامراض انما تكون بحيوانات تعيش فى اجسامنا * و اخص بالذكر الدود الذى يورث مرض (البلهارسيا) فانه يعيش فى العروق الداخلة فى الكبد وفى فروعه المعدية فى المجارى البولية والامعاء الغلاظ *وترى الحيوان مسلحاً بشوكة مدببة فى جدر الامعاء و المجارى البولية فتمزق الاوعية الدموية فيحصل النزف * ومتى قضى المريض حاجته سقطت بويضات (البلهارسيا) مع البول او البراز وخرج الجنين بعد الفقس فيدخل القواقع وبعد ايام تسبح تلك المخلوقات فى الماء فاذا صادفها انسان خرقت جلده وباضت في جدر الامعاء والمجارى البولية و ذلك دأبها الى يوم الدين فيقتل الآلاف و آلاف الاف فى البلاد المصرية وغيرها من قديم الزمان*

(فى جواز الاستعمال الاشياء المحرمة عند الاضطرار وعدمها)

تقدم مسألة التداوى بالحرام فى ج٦ ص ١٥٧ س٢ وفى البحار ج ١٤ ص٥٠٧

روى عن عذاقر قال قلت لابى جعفر عليه السلام لم حرم الله الميتة، والدم، ولحم الخنزير والخمر (فقال) ان الله تعالى لم يحرم ذلك عن عباده ،واحل لهم ماسوى ذلك من رغبة فيما احل لهم، ولا زهد فيما حرم عليهم ولكنه عزوجل خلق الخلق ، و علم ماتقوم به ابدانهم ، وما يصلحها فاحله لهم ،واباحه * وعلم مايضرهم فنهاهم عنه (ثم) احله للمضطر فى الوقت الذى لايقوم بدنه الابه فاحله له بقدر البلغة لاغير ذلك*

وفى حديث آخر قال (ع) التقية فى كل شىء ، و كل شىء اضطر اليه ابن آدم فقد احله الله له(قال) المجلسي ره اعلم انه لا خلاف فى نجاسة بول مالا يؤكل لحمه مما له نفس سائلة سواء كان نجس العين ام لا فيحرم بوله للنجاسة و(اما) البول الحيوان المحلل فغى تحريم بوله قولان (احدهما) وبه قال المرتضى ، و ابن الجنيد ، و ابن ادريس، والمحقق في النافع الحل للاصل ، و كونه طاهراً ، وعدم دليل يدل على

تحريمه ، ويتناول قوله تعالي (قل لا اجد فيما اوحى الى محرماً على طاعم يطعمه) و(الثاني) وهو الذى اختاره المحقق فى يع، والعلامة، وجماعة التحريم عدا بول الابل فيتناوله قوله تعالى (ويحرم عليهم الخبائث) ولا يلزم من طهارته حله* ولعل الاول اقوى لان الظاهر ان المراد بالخبث فى الاية ما فيه جهة قبح واقعى يظهر لنا بيان الشارع لاما تستقذره الطبايع * وانما استثنوا بول الابل لما ثبت عندهم ان النبى صلى الله عليه وآله امر قوماً اعتلوا بالمدينة ان شربوا ابوال الابل فشفوا فيجوز الاستشفاء بها* وفى ص٥٠٩ س٤ عن الصادق عليه السلام قال عليك بالدعاء فانه شفاء من كل داء (فقيل) له دواء عجن بخمر فقال ما احب ان انظر اليه ولا اشمه فكيف اتداوى به،و(قال) ما جعل الله تعالى فى حرام شفاء* وقال من اكتحل بميل من مسكر كحله الله تعالى بميل من النار* وفى حديث آخر قال لا والله لا يحل لمسلم ان ينظر اليه فكيف يتداوى به و انما هو بمنزلة شحم الخنزير* وفى حديث آخر قال خبيث بمنزلة الميتة فان كان مضطراً فليكتحل به (قال) المجلسى ره قد عرفت ان الاصحاب اختلفوا فى التداو بالمسكر للعين فالاكثر جوزوه عند الضرورة للرواية الاخيرة *ومنع ابن ادريس منه لاطلاق النص ،والاجماع بتحريمه الشامل لموضع النزاع ، وبالروايات السابقة * واجيب بان النص والاجماع على تحريمه مختصان بتناوله بالشرب ونحوه: وبان الروايات مع ضعف سندها مطلقة فلا ينافى المقيد من الجواز عند الضرورة * وفيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من دين اهل البيت عليهم السلام المضطر لا يشرب الخمر لانها تقتله *

ادلة حرمة الخمر والميسر من الايات والاثار (١)

قال الله تعالى فى سورة البقرة آية (٢١٦) «يسئلونك عن الخمر و الميسر قل فيهما اثم كبير) نقل الفخر الرازى فى تفسيره الكبير ج٢ ص ٢٢١ فى

«١»قال الطنطاوى في تفسيره المسمي بالجواهر ج١ ص١٦٣ روى انه نزل بمكة قوله(ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً) فأخذ المسلمون

الطبعة الاولى بمصر وجوهاً فى حرمة الخمر والميسر * واستدل صاحب منهج الصادقين فى تفسيره ج١ ص١٨٨ بحرمة الخمر قبل الاسلام وجاء ت الاية لتأكيد حرمتها والقول بحليتها باطل باجماع علمائنا * وفى المائدة آية (٩٢) قال «يا ايها الذين آمنوا انما الخمر

يشربونها (ثم) ان عمر، ومعاذاً فى نفر من الصحابة قالوا افتنا يارسول الله فى الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الاية فشربها قوم وتركها آخرون (ثم) دعا عبد الرحمن ابن عوف ناساً منهم فشربوا فسكروا فأم احدهم فقرأ أعبد ما تعبدون فنزلت (لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى) فقل من يشربها (ثم) دعا عتبان بن مالك بن سعد ابن ابى وقاص فى نفر «فلما» سكروا افتخروا وتناشدوا فأنشد سعد شعراً فيه هجاء الانصار فضربه انصارى بلحى بعير فشجه فشكى الى رسول الله ﷺ (فقال) عمر اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً فنزلت (انما الخمر والميسر، والانصاب و الازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) فقال عمر انتهينا يارب (قال) الطنطاوى الخمر مصدر من خمره اذا ستره سمى به ما اتخذ من العنب، والرطب، ونقيع التمر والزبيب اذا اشتد وغلا وقذف بالزبد * و سمى خمراً لانه يستر العقل كما سمي سكراً لانه يسكره اى يحجزه فاذا طبخ حتى ذهب ثلثاه حل شربه عند الحنفية، و ان اسكر حرم لما روى عن عمر بن الخطاب انه كتب الى بعض عماله ان ارزاق المسلمين من الطلاء هو الشراب المطبوخ من عصير العنب ماذهب ثلثاه وبقى ثلثه * وفى رواية (اما بعد) فاطبخوا شرابكم حتى يذهب منه نصيب الشيطان فان له اثنين ولكم واحد * وعن ابن عباس قال حرمت الخمر بعينها قليلها و كثيرها و السكر من كل شراب ومذهب الشافعى ان الخمر عبارة عن عصير العنب النى «بكسر النون» الشديد الذى قذف بالزبد و كك نقيع الزبيب والتمر و المتخذ من العسل، والحنطة، و الشعير، والارز، والذرة و كل ما اسكر فهو خمر * واكثر علماء الامة الاسلامية على سد باب الفتنة يحرمون القليل والكثير مطلقا * ومال اليه متأخرو الحنفية والخمر وان افادت الالتذاذ وتشجيع الجبان وتقوية الطبيعة اولا فكم فيها من رذائل ومضار مما شرحه علماء الغرب * ولكم من رسالة فى ذمها قرأتها * و رواية عن

والميسر ، والانصاب، والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه» * وفي آية (٩٣) قال «انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويوقع بينكم عن ذكر الله وعن الصلوة» وفي الحديث عن النبي ﷺ قال كل مسكر حرام و

طبيب درستها حتى الحقوا بها شرب الشاى ، والدخان ، والقهوة *

ولقد رأيت في كلام (هنرى الفرنسى) فى كتابه «خواطر وسوانح فى الاسلام» ان أحدّ سلاح يستأصل به الشرقيون وامضى سيف يقتل به المسلمون وهو الخمر وادخالها *ولقد جردنا هذا السلاح على اهل الجزائر فأبت شريعتهم الاسلامية ان يتجرعوه فتضاعف نسلهم ولو انهم استقبلونا كما استقبلنا قوم من منافقيهم بالتهليل او «التحليل» و الترحيب وشربوها لأصبحوا اذلا لنا كتلك القبيلة التى تشرب خمرنا وتحملت اذلالنا .

وقال (بتنام المشرع الانجليزى) من محاسن الشريعة الاسلامية تحريم الخمر فان من شربها من ابناء افريقيا آل امر نسله للجنون * و من استدامها من اهل اوروبا زاغ عقله فليحرم شربها على الافريقيين ، و ليعاقب عقاباً صارماً الاروبيون ليكون العقاب مقدراً بمقدار الضرر * ولقد رأيت في كتاب الطبيب امريكى يسمى (كيلوج) منع التداوى بالخمر اذبان له ان ضرها في الجسم عند التداوى اكثر من نفعها بالشفاء الموقت لما تفعل فى الامعاء وباقى الاحشاء من الضراء و(لما) فشت الخمر فى بلادنا اغرم بها قوم حتى اخربت البيوت واذهبت العقول * ونحن نرقب من الله الخروج من مارزقنا، و بعد ما كتبت هذا اخذت اقرأ ذلك الكتاب المسمى (كتاب اليد فى الطب) فرأيته كتب فى ضرر الخمر نحو (٣٠) صفحة و كتب فى الدخان ، والشاى ، والقهوة ، والكاكاؤ * وشدد النكير على الناس جميعاً فجمعت ماملخص ترجمته خطبة مع اضافة شذرات من كتب اخرى وهاك نص ما جاء فى الجرائد والمجلات ببلادنا التى نشرتها فى العام الماضى قبل الطبع * فنشر اليوم خطاباً القاه (فلان) فى المدرسة الخديوية * وكك في الكلية الاميركية «الامريكية» على ملاء من العلماء والاطباء، وطلبة المدارس العالية المصرية لاسيما طلبة الطب فى موضوع (مطابقة الكشف الحديث لما ورد في الحديث النبوى من ان التداوى بالخمر ضار)

انه لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وبايعها ومشتريها وساقيها و آكل ثمنها و حاملها ومحمول اليه وشاربها * وعن علي عليه السلام قال ولو وقعت قطرة من خمر في بئر ونبتت منارة مكانها لم أذّن عليها، ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه كلاء لم ارعه*

كما قاله اكابر الاطباء في (الانجلترا) و (فرنسا) و(امريكا) ولم نقصد بذلك الا ايقاظ اطبائنا، وعلمائنا كيما يقوموا بما هو مفروض عليهم نحو ابناء وطنهم كما قام غيرهم من الامم الاخرى؟ وها هو الخطاب بتمامه (ثم) قال الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اما (بعد) فاليكم ايها السادة الافاضل يانخبة مصر، واساطين العلم، والطب، ويا زهرة الشبيبة المصرية انتم قدوة الامة، وعيونها المبصرة، وآذانها السامعة، ورؤسها المفكرة انتم قادتها، وسادتها انتم الرأى العام اوجه خطابى هذا راجياً ان تصغوا الىّ قليلا لأتلو عليكم ماجاش بقلبي، وما املاه على وجدانى، ودل عليه اختبارى مدة الحياة فى هذا الموضوع العظيم وهو (الخمر) كما انى اشكركم على ماتفضلتم به من تلبية الدعوة لسماع خطبتى *

و قال ايها السادة ان الامم اليوم قد تنبهت من غفلتها، و قامت من سباتها والانسان اليوم غيره بالامس هذه حركة فكرية للتطور الاجتماعى الانسانى العام، ومصر التى شهد لها التاريخ بالتقدم على سائر الامم اجدر ان تدلى دلوها في الدلاء، وتبحث مع ذوى الاراء فى الامور الهامة، والمسائل العامة، وتحذو حذو الامم الرافعة للعلم حتى لايسلقنا خلفنا بالسنة حداد ويقول ابناؤنا (لقد قصر آباؤنا الاولون، ونام علمائنا السابقون) فوجب علينا ان ننقى مجتمعنا من بعض المضار، والمصائب التى اهمها مسألة (الخمر) تحريم الدين للخمر ايها السادة حرم القرآن الخمر تحريماً قاطعاً ولم يستثن حالا من الاحوال، ولا اباحه، ولا اجازه لهضم الطعام، ولا رضيه لتقوية الشهوة عليه، ولا لاكثار الدم فى الجسم بل عم التحريم فقال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون

و (اما) التداوى به فى الدين فاختلف الفقهاء فاباحته طائفة اذا لم يقم

روى الصدوق في الامالي مجلس ٦٥ ص ٢٥٠ س١٠ عن محمد بن مسلم الثقفي قال سألت الصادق عليه السلام عن الخمر فقال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان اول مانهاني عنه ربي تعالى عن عبادتي الاوثان و شرب الخمر وملاحات الرجال ان الله تعالى

غيره مقامه و(قال) آخرون الخمر لايتداوى به و استدلوا بالحديث لم يجعل الله دواء امتي فيما حرم عليها (الي ان قال) كان اسلافنا يقيمون الحدود ويجلدون الشارب نحو اربعين جلدة فكان ذلك مخففاً من سطوة الخمر، ومانعاً لطغيانها * وكان لرجال الدين سطوة ، وبأس و كان الملوك والحكام اقوى معضدين للفضيلة ومنع الخمر امتثالا لقوله تعالى (فهل انتم منتهون) (الى ان قال) فحق علينا ان نبحث في موضوع الخمر بحثاً علمياً حتى نكون اتينا البيت من بابه* وينحصر ذلك في اربعة مباحث «١» وهي ما قاله علمائنا الاجتماع من انه يفني النسل و يستأصله «٢» ماقاله علماء التشريح من انه يورث الجنون في اقطار الجنوبية «٣» اعمال الجميعات المنتشرة لمنع الخمر وماجاء في خطبة رئيسها في مصر «٤» ماجاء في كتب الطب الافرنجية وخصوصاً الامريكية وكيف منعوا التداوي به « قال » الفرنسي العظيم ان الخمر آخر سلاح يقتل به الامم المستعمرة، وبه فناء نسلهم، واهل بلادي في غفلة ساهون* وفي الجرائم (الجرائم) قال النبيذ في الاقاليم الشمالية يجعل الانسان كالابلة ، و في الاقاليم الجنوبية يصيره كالمجنون وقد حرمت ديانة محمد صلى الله عليه وآله وسلم جميع المشروبات وهذه من محاسنها *

ثم قال وجاء الي مصر رجل من اعضاء دار الندوة «البرلمان» للسويد ذكر انه رئيس جميعات منع الخمر في العالم وانه زار جميع دول اوروبا ، والشرق كفرنسا، وانجلترا «انكلترا» والروسيا ، والصين ، واليابان «و كل حكومات ساعدته» وان اعضاء الجميعة العاملين يبلغ عددهم ستمأة الف رجل * وذكر انه في امريكا حرم خمسة واربعون مليوناً من اهلها الخمرة على انفسهم و«قال» ان ولي العهد لبلاد السويد ربي على ان لايشرب الخمر ونحن نفتخر بانه اول ملك لايشرب الخمر «ثم» قال كنت منذ بضع سنين عند طبيب نطاسي مصري فاراني كتاباً انجليزياً مؤلفه امريكي و«قال» مؤلفه يقول فيه انى لست ابحث في منع الخمر للسكر* فهذا فرغ منه العلماء وان بحثي اليوم في مضاره الطبية ،

بعثني رحمة للعالمين ولا محق المعازف والمزامير و امور الجاهلية و او ثانها وازلامها واحداثها اقسم ربي جل جلاله فقال لايشرب عبد لي خمراً في الدنيا الاسقيته يوم القيمة مثل ما شرب منها من الحميم معذباً بعداو مغفوراً له و قال عليه السلام لاتجالسوا

وان التداوى به يجلب للانسان امراضاً لاقبل له بها فاذن التداوى به ممنوع طبياً ، وليس فيه ادنى فائدة «فقلت» له لماذا لاترفع صوتك بهذا في البلاد «فقال» ان اخواني الاطباء يسلقونني بالسنة حداد «فقلت» اليس في امريكا علماء محققون «فقال» بلى ولكن لايطاع لقصير امر «فلما» دعيت للخطابة في هذا الموضوع طلبت منه الكتاب وهو يسمى كتاب اليد الطبي تأليف كيلوج كتب تحت عنوان الاستعمال الطبي للخمر من ص ١٧٥ «الى» ص ٥٠٤ فلاذ كر لكم جملا منه * وعليكم ايها الاطباء ترجمة الموضوع كله والرد عليه ان رأيتم خطاء علماء امريكا ، واروبا ، والا فساعدوا علي منعه كما منعه اعظم الامم علما ومقاماً وهي امريكا «قال» المؤلف من كان عنده اقل ريب اوظل للشك ان الخمر سم فليعتبر بما يكون عند وصوله للمعدة فان الغشاء المخاطي يصير محتقناً ويخرج مقداراً من المخاط ليحمي نفسه و ترى غدد المعدة ، و قواها الدافعة تسرع في اخراج ماوصل اليها باسرع مايكون اليس ذلك مزيلا لشك الشاكين ، وريب المرتابين في ان الخمر من انواع السموم و«قال» الدكتور امام الجمعة الطبية البريطانية انا لااعلم مرضاً قط شفي بالخمر «ثم» قال اعلم ان الامة اجمعت على تحريم بيع الخمر ، والانتفاع بها ، وتحريم ثمنها وقد حكموا بنجاستها للزجر عنها * وقد ابتليت اليوم بالخمر والقمار جماعة وانتهبوا الاموال واخلوا الديار و باب الشاربون علي شر الاحوال وهم غافلون واولئك ساهرون * وعن علي «ع» قال النرد والشطرنج من الميسر

(في وصف من نكح في دبره وسمى هذا باللواط)

روى المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٦٣١ س ٣٣ عن ابي المغراء قال ذكرت ابى عبدالله المنكوح من الرجال فقال (ع) ليس يبلى الله تعالى بهذا البلاء احداً وله فيه حاجة ان في ادبارهم ارحاماً منكوسة ، و حياء ادبارهم كحياء المرأة قدشرك فيهم ابن

شارب الخمر ولا تزوجوه ولا تزوجوا اليه و ان مرض فلا تعودوه و ان مات فلا تشيعوا جنازته ان شارب الخمر يجيئ يوم القيمة مسوداً وجهه مزرقة عيناه مائلا شدقه سائلا لعابه ذالعاً لسانه من قفاه * وفي مجلس ٦٩ ص ٢٧٠ س ١٢ قال جاء جبرئيل في ليلة المعراج حين ، دخل النبى صلى الله عليه وآله البيت المقدس الي الصخرة فرفعها فاخرج من تحتها ثلاثة اقداح قدحاً من لبن، وقدحاً من عسل، و قدحاً من خمر فناوله قدح اللبن فشرب «ثم» ناوله قدح العسل فشرب «ثم» ناوله قدح الخمر فقال قد رويت يا جبرئيل قال اما انك لو شربته ضلت امتك وتفرقت عنك «الحديث» كما ذكرنا في معراج النبى صلى الله عليه وآله وسلم

و قال الحسن لوكان العقل عرضاً لتعالى الناس في ثمنه فالعجب لمن يشترى

لابليس يقال له زوال * فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحاً * ومن شارك فيه من النساء كانت من الموارد * والعامل على هذا من الرجال اذا بلغ اربعين سنة لم يتركه «فقيل» له المرأة فقال ملعونة ملعونة الراكبة والمركوبة و «قال» كان قوم لوط من افضل قوم خلقهم الله تعالى فطلبهم ابليس الطلب الشديد * ومن فضلهم انهم اذا خرجوا الي العمل خرجوا باجمعهم وتبقى النساء خلفهم فلم يزل ابليس يعتادهم وكانوا اذا رجعوا خرب ابليس مايعملون «فقال» بعضهم لبعض تعالوا نرصد هذا الذى يخرب متاعنا فرصدوه فاذا هو غلام احسن ما يكون من الغلمان فقالوا له انت تخرب متاعنا مرة بعد اخرى * فاجمع رأيهم على ان يقتلوه فبيتوه عند رجل * فلما كان الليل صاح فقال له مالك فقال كان ابى ينومني علي بطنه فقال له تعال فنم على بطنى (قال) فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه ان يفعل بنفسه فاول علمه ابليس والثانية علمه هو «ثم» انسل قفر منهم فاصبحو فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام و يعجبهم منه وهم لايعرفونه فوضعوا ايديهم فيه حتى اكتفي الرجال بعضهم ببعض «ثم» جعلوا يرصدون مارة الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب مدينتهم الناس «ثم» تركوا نسائهم واقبلوا على الغلمان * فلما رأى انه قد احكم امره فى الرجال جاء الى النساء فصير نفسه امرأة «ثم» قال ان رجالكن يفعل بعضهم ببعض «قالت» نعم قد رأينا ذلك * و كل ذلك يعظهم لوط عليه السلام ويوصيهم وابليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال «الحديث» *

بماله شيئاً يشربه فيذهب عقله وقيل لو كان العقل يشترى ما كان علق «عقل» انفس منه فالعجب لمن يشترى الحمق بماله فيدخله رأسه فيقى ء في جيبه ويسلح فى ذيله يمسى محمراً ويصبح مصفراً و قال النبى ﷺ من بات سكراناً بات للشيطان عروساً وقال عيسى «ع» حب الدنيا رأس كل خطيئة والنساء حبائل الشيطان والخمر داعية الى كل شر و(قال) حكيم اياك ان تشرب النبيذ * قال الشاعر :

وكل اناس يحفظون حريمهم * وليس لاصحاب النبيذ حريم

لئن قلت هذا لم اقل من جهالة * و لكننى بالفاسقين عليم

و قيل لرجل اتشرب النبيذ قال لا قيل لم قال تركت كثيره لله وقليله للناس وفى مجلس ١ ص ٤ س ١ قال نوفل بن عمارة اوصى قصى بن كلاب بنيه فقال يا بنى اياكم وشرب الخمر فانها ان اصلحت الابدان افسدت الاذهان والاديان* ونقل السيوطى فى الكنز ص ٩٧ س ٢٣ عن النبى ﷺ قال الخمر ليست بشفاء ولكنها داء قيل يظهر من الحديث انه لا منفعة فيها و«قيل» انها دواء لبعض الامراض لكن الشارع نقلها من باب الدنيا الى باب الاخرة و«قيل» يجوز ان يكون ان الله تعالى سلبها المنفعة لما حرمها « قلت» وبهذا يجمع بين الحديث السابق و بين قوله تعالى (قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما) فان هذا كان قبل التحريم الجازم وفى تذكرة ابن الجوزى ص ٣٧٦ حديث مسلسل عن الائمة الطاهرين فى تحريم الخمر انظر

علة حرمة الخمر وعصير العنب والتمر

روى المجلسى (ره) في البحار ج ١٤ س ٦١٧ س ٢٧ عن على بن محمد عن صالح ابن ابى حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن على بن ابى حمزه عن ابراهيم عن ابى عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام قال ان الله تعالى لما اهبط آدم عليه السلام امره بالحرث والزرع وطرح اليه غرساً من غروس الجنة فاعطاه النخل ، والعنب ، والزيتون ، والرمان ، فغرسها لتكون لعقبه ، وذريته فاكل هو من ثمارها (فقال) له ابليس لعنه الله يا آدم ما هذا الغرس الذى لم اكن اعرفه في الارض * وقد كنت بها قبلك ائذن لى آكل منه

شيئاً فابى ان يطعمه فجاء عند آخر عمر آدم عليه السلام فقال لحواء انه قد اجهد في الجوع ، والعطش (فقالت) لحواء «ع» ان آدم عهد الى ان لا اطعمك شيئا من هذا الغرس لانه من الجنة ولا ينبغي لك ان تاكل منه (فقال) لها فاعصري في كفي منه شيئا فأبت عليه (فقال) ذريني امصه ولا اكله فاخذت عنقوداً من عنب فاعطته فمصه ولم ياكل منه شيئاً لما كانت حواء قد اكدت عليه * فلما ذهب بعضه جذبته حواء من فيه فاوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام ان العنب قد مصه عدوى وعدوك ابليس لعنه الله وقد حرمت عليك عصيرة الخمر «لما» ما خالطه نفس ابليس فحرمت الخمر لان عدو الله ابليس مكر بحواء حتى مص العنبة * ولو اكلها لحرمت الكرم من اولها الي آخرها ، وجميع ثمارها وما ياكل اويخرج منها (ثم) انه قال لحواء فلو امصصتني شيئا من هذا التمر كما امصصتني من العنب فاعطته تمرة فمصها * وكانت العنبة والتمرة اشد رائحة ، و ازكى من المسك الاذفر ، واحلي من العسل * فلما مصهما عدو الله ذهبت رائحتهما ، و انتقصت حلاوتهما (ثم) قال عليه السلام ان ابليس الملعون ذهب بعد وفات آدم عليه السلام فبال في اصل الكرمة ، والنخلة فجرى الماء في عروقهما ببول عدو الله * فمن ثم يختمر العنب ، والتمر فحرم الله تعالى على ذرية ادم كل مسكر لان الماء جرى ببول عدو الله في النخل ، والعنب «الكرم» وصار كل مختمر خمراً لان الماء اختمر في النخلة والكرمة من رائحة بول عدو الله ابليس لعنه الله تعالى (قال) المجلسي ره قوله عليه السلام فمن ثم يختمر العنب اى يغلى وينتن ويصير مسكراً * وقوله لان الماء اختمر في النخلة اى غلا وتغير ، وانتن من رائحة بول عدو الله * ويحتمل ان يكون المراد باختمار العنب والتمر تغلية اوانيها ليصيرا خمراً * وكذا اختمار الماء المراد به اجتناسه في الشجرة لكنه بعيد * والاخبار بهذا المضمون كثيرة جداً * كما ذكره الكليني في الكافي والمراة ج٤ ص٩٠ باب اصل تحريم الخمر حديث (٢) وفي حديث ٣ منه عن ابي جعفر عليه السلام قال هبط نوح من السفينة غرس غرساً وكان فيما غرس الحبل « بالتحريك» هو شجر العنب ؟ والقضيب من شجر الاعناب وفي نسخة النخل بدل (الحبل) ثم رجع الى اهله فجاء ابليس لعنه الله (ثم) ان نوحاً عليه السلام عاد الى غرسه فوجده على حاله ووجد الحبل قد قلعت ووجد ابليس عندها فاتاه جبرئيل

فاخبره ان ابليس لع قلعها (فقال) نوح لابليس لع مادعاك على قلعها فوالله ماغرست غرساً احب الى منها ووالله لاادعها حتى اغرسها (فقال) ابليس وانا والله لاادعها حتى اقلعها (فقال) له اجعل لى منها نصيباً (قال) فجعل له منها الثلث فابى ان يرضى فجعل له النصف فابى ان يرضى فابى نوح عليه السلام ان يزيده (فقال) جبرئيل لنوح يارسول الله احسن فان منك الاحسان فعلم نوح عليه السلام انه قد جعل له عليها سلطان فجعل نوح عليه السلام له الثلثين (فقال) ابو جعفر عليه السلام اذا اخذت عصيراً فاطبخه حتى يذهب الثلثان و كل واشرب فذاك نصيب الشيطان* وفى حديث آخر قال فاتاه جبرئيل فقال «ان» له حقا فاعطه فاعطاه الثلث فلم يرض ابليس (ثم) اعطاه النصف فلم يرض فطرح جبرائيل ناراً فاحرقت الثلثين وبقى الثلث (فقال) عليه السلام ماحرقت فهو نصيبه ومابقى فهو لك يانوح حلال

(تحريم الخمر مضى فى علم الله تعالى فى كل زمن من الازمان)

روى الكلينى ره في الكافي والمرآة ج ٤ ص ٩١ س ٣ عن الصادق عليه السلام قال ما بعث الله تعالي نبياً قط الا وفي علم الله تعالى انه اذا اكمل دينه كان فيه تحريم الخمر ولم يزل الخمر حراماً ان الدين انما يحول من خصلة الى اخرى فلو كان جملة قطع بهم دون الدين * وروي الصدوق في العلل ج ٢ ط قم باب ٢٣٧ ص ١٦٩ عن ابى جعفر عليه السلام قيل له لم حرم الله عزوجل الخمر، والميتة، والدم، ولحم الخنزير «قال» عليه السلام ان الله تعالي لم يحرم ذلك على عباده ، واحل لهم ما سوى ذلك من رغبة فيما احل لهم ، ولا زهد فيما حرمه عليهم * ولكنه عزوجل خلق الخلق فعلم مايقوم به ابدانهم ، وما يصلحهم فاحله لهم ، واباحه * وعلم مايضرهم فنهاهم عنه ، وحرمه عليهم «ثم» احله للمضطر في الوقت الذى لايقوم بدنه الابه فامره ان ينال منه بقدر البلغة «١» لاغير ذلك «ثم» قال «اما» الميتة فانه لم ينل احد منها الا الضعف بدنه ، و اوهنت قوته ، وانقطع نسله ، ولايموت آكل الميتة الافجأة و«اما» الدم فانه يورث آكله الماء الاصفر ويورث الكلب «٢» وقساوة القلب ، وقلة الرافة ، والرحمة حتى لايؤمن على حميمه ، ولا

«١» البلغة بالضم مايكفى من العيش ولايفضل «٢» الكلب بالتحريك العطش والحرص والشدة والاكل الكثير بلاشبع وجنون الكلاب من اكل لحم الانسان وشبه جنونها المعتري للانسان من عضها

يؤمن على من صحبه و «اما» لحم الخنزير فان الله تعالى مسخ قوماً في صور شتى مثل الخنزير ، والقرد ، والدب «ثم» نهى عن اكل المثلثة « ١ » لكيما ينقطع بها ،ولا يستخف بعقوبته و «اما» الخمر فانه حرمها لفعلها ، و فسادها «ثم» قال مد من الخمر كعابد الوثن ، وتورثه الارتعاش، وتهدم مروته ، وتحمله على ان يجسر على المحارم من سفك الدما ، وركوب الزنا حتى لايؤمن اذا سكران يثب على حرمه ، وهو لا يعقل ذلك؟ والخمر لن تزيد شاربها الا كل شر وهي اكبر الكبائر*

وروى الطريحي في مع مادة خمر عن النبي (ص) قال الخمر من خمسة العصير من الكرم والنقيع من الزبيب والبتع من العسل ، والمرز من الشعير ، والنبيذ من التمر* وعن الكاظم «ع» قال ان الله تعالى لم يحرم الخمر لاثمها ولكن حرمها لعاقبتها فما كان عاقبة الخمر فهو خمر* وعن ابن الاعرابي قال انما سمي الخمر حمراً لانها تركت فاختمرت ، واختمارها تغير ريحها * ويقال سميت بذلك لمخامرتها العقل ، والتخمير التغطية * والخمر فيما اشتهر بينهم كل شراب مسكر ولا يختص بعصير العنب * وفي «ق» قال ما كان شراب اهل المدينة الا التمر والبسر* واسماء الخمور تقدمت في ج ٤ ص ٢٨٠ *وروى الكليني ره في الكافي و المرآة ج ٤ ص ٩٣ في باب تحريم الخمر في الكتاب عن علي بن يقطين قال سئل المهدي ابا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله عزوجل فان الناس انما يعرفون النهي منها ولا يعرفون التحريم لها «فقال» عليه السلام بل هي محرمة في كتاب الله تعالى «فقال» له في اي موضع هي محرمة في كتاب الله تعالى «فقال» قول الله عزوجل «قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والاثم والبغي بغير الحق و «قوله» يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير» «فاما» الاثم في كتاب الله

«١» المثلثة هي ان يؤخذ قفيز أرز، وقفيز حمص، وقفيز باقلا او غيره من الحبوب ثم ترض جميعاً وتطبخ ويسمى الكركور كما ذكره الطريحي في المجمع في مادة ثلث وفي بعض النسخ المثلة او الثلاثة غير صحيح لانها لا يتناسبان بالمعنى عنها وتوجيه الفاضل المعاصر في هامش العلل المثلة هناك لا تناسب بالمقام انظر فتأمل جيداً *

فهى الخمر والميسر وقوله «انما الخمر والميسر ، والانصاب ، والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه» وقوله «انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة ، والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون» وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر قليله وكثيره حرام كما حرم الميتة والدم ولحم الخنزير * وما حرمه رسول الله فقد حرمه الله تعالى و «قال» كل مسكر حرام وما اسكر كثيره فقليله حرام * وفى ص٩١ باب شارب الخمر روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من شرب الخمر بعد ما حرمها الله على لسانى فليس باهل ان يزوج اذا خطب ، ولا يشفع اذا شفع ، ولا يصدق اذا حدث ، ولا يؤتمن على امانة «الحديث» و(قال) شارب الخمر لا يعاد اذا مرض ، ولا يشهد له جنازة ، ولا تزكوه اذا شهد ، ولا تزوجوه اذا خطب ، ولا تأتمنوه على امانة و(قال) لا ينال شفاعتى من استخف بصلوته وشرب المسكر ولا يرد على الحوض و(قال) من شرب مسكراً لم تقبل منه صلوة اربعين ليلة او قال اربعين صباحاً او قال لم تحتسب له صلوته اربعين يوماً (قيل) وكيف لا تحتسب صلوته اربعين صباحاً لا اقل من ذلك ولا اكثر (فقال) ان الله تعالى قدر خلق الانسان فيصره نطفة اربعين يوماً (ثم) نقلها فيصرها مضغة اربعين يوماً * فهو اذا شرب الخمر بقيت فى مشاشه اربعين يوماً على قدر انتقال خلقه (ثم) قال وكل جميع اكله وشربه يبقى فى مشاشه اربعين يوماً و(قال) الخمر راس كل اثم ، ومفتاح كل شر ، وشاربها مكذب بكتاب الله و(قال) ان الله تعالى جعل للمعصية بيتاً (ثم) جعل للبيت باباً (ثم) جعل للباب غلقاً «ثم» جعل للغلق مفتاحاً فمفتاح المعصية الخمر و(قال) ما عصى الله تعالى بشىء اشد من شرب المسكر وان احدهم ليدع الصلوة الفريضة ، ويثب على امه ، واخته ، وابنته وهو لا يعقل و(قال) ان شارب الخمر اذا شرب الخمر زنى ، وسرق ، وقتل النفس التى حرم الله تعالى ، وترك الصلوة * وعن الصادق عليه السلام قال من شرب جرعة من خمر لعنه الله تعالى ، و ملائكته ورسله ، والمؤمنون فان من شربها حتى يسكر نزع روح الايمان من جسده ، وركبت فيه روح سخيفة خبيثة ملعونة فيترك الصلوة فاذا ترك الصلوة عيرته الملائكة و(قال) لعن رسول الله الخمر و غارسها وحارثها ، و معتصرها ، و بايعها ، و مشتريها ،

وساقيها ، وآكل ثمنها ، وشاربها ، وحاملها ، والمحمول اليه و(قال) لايزال العبد في فسحة من الله تعالى حتى يشرب الخمر فاذا شربها خرق الله تعالى عنه سربالة ، وكان وليه واخيه ابليس ، و سمعه ، وبصره ، ويده ، و رجله يسوقه الى كل ضلال ، ويصرفه عن كل خير و(قال) شارب الخمر يوم القيامة ياتى مسهوداً رجهه مائلا شدقه مولعاً لسانه ينادي العطش العطش يدعو بالويل والثبور و(قال) ان اهل الرى الرى بالكسر خلاف العطش) في الدنيا من المسكر يموتون عطاشاً ، ويحشرون عطاشاً ، ويدخلون النار عطاشا ؟ ولوان رجلا كحل عينه بميل من خمر كان حقيقا على الله تعالى ان يكحله بميل من النار * وسئل عنه عليه السلام الكحل يعجن بالنبيذ اودواء يعجن بخمر فقال ما احب ان انظر اليه ، ولااشمه فكيف اتداوى به و(قال) كل عصير اصابته النار فهو حرام حتى يذهب ثلثاه، ويبقى ثلثه و(قال) فى «لك» لافرق في ذهاب ثلثيه بين وقوعه بالغليان بالنار اوالشمس اوالهواء ؟ولا يقدح فيه نجاسة الموضوعة فيها قبل ذهاب الثلثين فانها تطهر ايضاً بالتبع «١» * وفي الدروس قال لايقبل قول من يستحل شرب العصير قبل ذهاب ثلثيه و«قال» شرب يدخل صاحبه فى الزنى والسرقة و«قيل» النفس التى حرم الله والشرك بالله ، وافاعيل الخمر تعلو على كل ذنب كما يعلو شجرها على كل الشجر ومن ادخل عرقا من عروقه قليل ما اسكر كثيره عذب الله ذلك العرق بثلثماة وستين نوعاً من انواع العذاب ،و«قال» كره على عليه السلام ان تسقى الدواب الخمر *

---

(١) اقول وفيه تأمل لان نجاسة العصير العنبى عرضية حكمية وهى بمعنى القذارة والقذارة اعم من النجاسة الاصطلاحية وغيرها لها شدة كقذارة البول والغاية والدم التى حرمها الشارع استعمالها لتنفر الطبع عنها ولخباثة عينها: بخلاف القذارة الخفيفة عريضة ولذا كره الشارع استعمالها لكراهة الطبع عنها * وفي الحديث القوا الشعر عنكم فانه نجس (اى قذر) وفى اللغة نجس الشيء ينجس نجساً من باب تعب اذا كان قذراً غير نظيف * والعرب تنبىء الشيء على ضده؛ وهى فى عرف الشرع قذر مخصوص يمنع جنسه الصلوة كالبول و الدم ونحوهما: كما فى المجمع فى مادة نجس بخلاف عصير العنبى وامثاله الذى يطهر بذهاب ثلثيه بعد الغليان: ويطهر الالات المستعملة فيه * والله العالم بحقائقها فتأمل جيداً *

مراعات حفظ الصحة فى بعض الماكولات والمشروبات (١)

قال ابن مسكويه فى تهذيب الاخلاق ص ٤٥١ المقالة السادسة الامراض التى تلحق نفس الانسان وعلاجها و مما يوجد به من حفظ الصحة النفسانية ان يلتزم

ونقل المجلسى فى البحار ج ١٤ ص ٥٥٢ س ٢٣ عن طب النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال عليكم باللبان فانه يمسح الحر عن القلب كما يمسح الاصبع العرق عن الجبين، ويشد الظهر، ويزيد فى العقل ويذكى، ويجلو البصر، ويذهب النسيان و (قال عليه السلام) عشر خصال يوجب النسيان اكل الجبن ، و اكل سؤر الفار ، واكل التفاح الحامض ، والجلجلان (اى الكزبرة) والحجامة على النقرة ، والمشى بين المرئتين، والنظر الى المصلوب، والتعار و فى (يه) التعار التمطى (ويحتمل النظر الى العريان) او كان الشخص عريانا: وقراءة لوح المقابر* وقال ثلاث يفرح (بالجيم او الحاء فى آخره) بهن الجسم ويربو الطيب ، ولباس اللين ، وشرب العسل و (قال) عليكم بالعسل فو الذى نفسى بيده ما من بيت فيه عسل الا و يستغفر الملائكة لذلك البيت فان شربه رجل دخل فى جوفه الف دواء ، وخرج عنه الف الف داء فان مات وهو فى جوفه لم تمس جسده النار (وفى هذا الحديث تأمل لان ـ المستغفرى كان من رجال العامة) و (قال) قلب المؤمن حلو يحب الحلاوة و (قال) نعم الشراب العسل يرعى القلب ، ويذهب برد الصدر و (قال) من اراد الحفظ فليأكل العسل و (قال) اذا اشترى احدكم الخادمة فليكن اول ما يطعمه اويطعمها العسل فانه اطيب لنفسها و (قال) اذا ولدت امرأة فليكن اول ما تأكل الرطب او التمر فانه لو كان شىء افضل منه اطعمه الله تعالى مريم حين ولدت عيسى عليه السلام و (قال) اذا جاء الرطب فهنؤنى، واذا ذهب فعزونى و (قال) لا ترد واشربة العسل على من اتاكم بها و (قال) بيت لا تمر فيها كان ليس فيها طعام و (قال) خلقت النخلة، والرمان والعنب من فضل طينة آدم عليه السلام و (قال) اكرموا عمتيكم النخلة، وكرم الزبيب و (قال) كلوا التمر على الريق فانه يقتل الدود و (قال) نعم السحور للمؤمن التمر و (قال) من وجد التمر فليفطر عليه، ومن لم يجد فليفطر على الماء فانه طهور * وفي حديث آخر قال افضل ما يبدء به الصائم الزبيب: او التمر: او شيء حلو

الانسان الاجزاء النظرية والعملية لتجرى النفس مجرى الرياضة التى تلزم في حفظ الصحة البدنية *وذلك ان النفس متي تعطت من النظر ، وعدمت الفكر والخوض على المعانى تبدلت ، وتبهلت و انقطعت عنها مادة كل خير* و اذا الفت الكسل

و(قال) اكل التين امان من القولنج والبواسير والنقرس و يدفع الفضلات الى مسام البدن فيصير سبباً لمزيد تولد القمل واكل السفرجل يذهب ظلمة البصر * وعن الرضا عليه السلام قال من اراد ان لايؤذيه ، معدته فلايشرب بين طعامه حتى يفرغ ، ومن فعل ذلك رطب بدنه ، وضعف معدته ولم يأخذ العروق قوة الطعام فانه يصير فى المعدة فجاً اذا صب الماء على الطعام اولاً فاولاً *

وفى ص ٥٥١ قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلق كل داء الا وخلق له دواء الا السام و (قال) والذى انزل الداء انزل الشفاء و (قال) اصل كل داء البرودة و (قال) كل وانت تشتهي وامسك وانت تشتهى و (قال) احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدى و (قال) الاكل باصبع واحد اكل الشيطان ، وبالاثنين اكل الجبابرة ، وبالثلاث اكل الانبياء و (قال) اذا وضعت المائدة فليأكل احدكم مما يليه ، ولايتناول ذرة الطعام فان البركة تأتيها من اعلاها ، ولايقوم احدكم ، ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم ايديهم فان ذلك يخجل جليسه و (قال) بردوا الطعام فان الحار لا بركة فيه و (قال) البركة فى وسط الطعام فكلوا من حافاته ولاتأكلوا من وسطه و (قال) البركة فى ثلاثة الجماعة ، والسحور ، والثريد و (قال) تخللوا علي اثر الطعام و تمضمضوا فانها مصحة للناب والنواجد و (قال) تخللوا فانه من النظافة والنظافة من الايمان مع صاحبه فى الجنة و (قال) طعام الجواد دواء ، وطعام البخيل داء و (قال) القصعة تستغفر لمن يلحسها و (قال) كلوا جميعاً ولاتفرقوا فان البركة فى الجماعة و (قال) كثرة الاكل شوم و (قال) من جاع اواحتاج ، وكتمه من الناس ومضى الي الله تعالى كان حقاً عليه ان يفتح له رزق سنة حلالا و (قال) من اكل ما يسقط من المائدة عاش ما عاش في سعة من رزقه ، وعوفى ولده وولد ولده من الحرام و (قال) من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه و (قال) من قل اكله قل حسابه ، و (قال) ثلاث لقمات بالملح قبل الطعام تصرف

وتبرمت بالروية ، واختارت العطلة قرب هلاكها لان في عطلتها هذه انسلاخاً من صورتها الخاصة به،و رجوعاً منها الى رتبة البهائم * وهذا هوالا نتكاس في الخلق نعوذ بالله منه* واذا تعودالحديث الناشي من مبدء كونه الارتياض بالامور الفكرية ولازم التعاليم الاربعة الف «الاول» الصدق، واحتمل صدق الروية ، والنظر، وانس بالحق* اعلم ان من حافظ الصحة علي نفسه فكانما حفظ نعماً شريفة جليلة، و كنوزاً عظيمة مدخرة* ومن اعرض عنها و اهمل امرها حتى انسلخ عنها مغبون* اولاترى طالبى النعم الخارجة كيف يتجشمون الاسفار البعيدة الخطيرة، ويقطعون السبل المخوفة الوعرة ، ويتعرضون الضروب المكاره ، وانواع التلف من السباع العادية ، وطبقات الاشرار الباغية: ومتعب الجسم: والنفس مالا تحصى كثرة يحفظ مايجدى الى حفظه سبيلا ، والحذر على مالا يغنى فيه الحذر فتيلا * وان كان طالب هذه الاشياء الخارجة عنا سلطاناً او صاحب سلطان*

و قال تضاعفت عليه هذه المكاره اضعافاً كثيرة بقدر مايلابسه* ولا يزال يبلغه من اخص الناس به من اولاده ، وحرمه ، ومن يجرى مجراهم من حاشيته * و كلما

عن ابن آدم (٧٢) نوعاً من البلاء منه الجنون والجذام والبرص و (قال) من اكل الملح قبل كل شيء وبعد كل شيء دفع الله عنه (٦٣) نوعاً من البلاء اهونها الجذام و(قال) افتتحوا بالملح فانه دواء من (٧٠) داء و(قال) كل طعام وشراب وقعت فيه دابة ليس لها نفس سائله فماتت فهو حلال وطهور و (قال) من تعود كثرة الطعام والشراب قسا قلبه و(قال) شرار امتى الذين يأكلون مخاخ العظام (قال الفيومى في المصباح المخ الودك الذى في العظم ، والودك بالتحريك دسم اللحم و الشحم وقديمى الدماغ مخاً) و(قال) عليكم بالهريسة فانها تنشط للعبادة اربعين يوماً وهى التي نزلت علينا بدل مائدة عيسى عليه السلام و (قال) من احتكر على المسلمين طعاماً ضربه الله بالجذام والافلاس و«قال» المحتكر ملعون و(قال) الاحتكار فى عشرة البر، والشعير، والتمر، والزبيب ، والذرة، والسمن، والعسل والجبن، والجوز، و الزيت و(قال) اذالم يكن للمر تجارة الا فى الطعام طغى، و بغى و (قال) من جمع طعاماً يتربص الغلاء اربعين يوماً فقد برء من الله و برء الله منه*

ازداد من الاعوان ، والاعضاد ، والانصار زادوه فى شغل القلب *وينبغي لحافظ الصحة على نفسه ان لا يتحرك قوته الشهواتية ،وقوته الغضبية بتذكر ما اصاب منهما فوجد لذته بل يتركهما حتى يتحركا بانفسهما * واعنى بهذا ان الانسان ربما تذكر لذاته من اصابة الشهوات وطيبها ، ومراتب كرامة من السلطان وغيرها فاشتاق اليها و اذا اشتاق اليها تحرك نحوها فقد جعلها غرضاً له فيضطر الى استعمال الروية، واستخدام النفس الناطقة لتدبر له الوصول اليه «ثم» حمل عليه سباعاً عادية ضارية «ثـم» يلتمس معالجتها والخلاص منها ولم يجد من يخلصه منها (فاعلم) ان من استعمل النفس الناطقة فى خدمة الهوى النفسانية فقد تجاوز امر الله وتعدى حدوده وذلك ان الله تعالى رتب لنا هذه بتدبيره و تقديره ولا عدل اشرف و افضل من ترتيبه و تقديره و كل من خالفه وعدل عنه فهو اعظم جائر على ذاته واكرم ظالم لنفسه * وينبغي ايضاً لحافظ الصحة على نفسه ان يلطف نظره في كل مايعمل ويدبر، ويستعمل آلات بدنه ، ونفسه لئلا يجرى فيها على عادة تقدمت له مخالفة من الذنوب فيجب عليه ان يضع لنفسه عقوبات يقابلها امثال تلك الذنوب «فينبغى» ان يقول لنفسه انك قصدت تناول النافع فتناولت الضار وهذا فعل من لاعقل له ولعل كثيراً من البهائم احسن حالا منك . ومن تعود في اول نشؤه وحدثان شبابه ضبط النفس عن شهواتها عند ثورة غضبه وحفظ لسانه ويجب على حافظ الصحة على نفسه ان يتشبه بالملوك فانهم يستعدون للاعداء بالعدة ، والعتاد والتحصن قبل هجوم العدو* وهم في مهلة من زمانهم ، وفي اتساع من نظرهم : ولو اغفلوا ذلك الي ان تحل بهم المكاره ، وتطرقهم الشدائد لأذهلهم الامر عن الحلية وعن الرأى السديد * فعلى هذا الاصل يجب ان مبنى امورنا فى الاستعداد لاعدائنا من الشر ، والغضب وسائر مايزيلنا عن اغراضنا من الفضائل من ضبط النفس عن الشهوات الرديئة ، ولا منتظر لدفع هذه الرذائل وقت هيجانها فان الامر عند ذلك صعب جداً بل غير ممكن * ويجب على حافظ الصحة على نفسه ان يطلب عيوب نفسه باستقصاء شديد : ولايقنع بما قاله جالينوس في كتابه انه لما كان كل انسان يحب نفسه خفيت معائبه ولم يرها و ان كانت ظاهرة *

اذا عرفت هذا وقمت بما يوجب صحة بدنك ومضغت الطعام جيداً ولم ترضرز فانك تكون في صحة جيدة (فاعلم) ايها الذكى ان الفقير تعينه الصحة على جلب القوت * واذا فقد الصحة الغني والفقير فقد فقد السعادة والسرور * فالصحة شرط للسعادة ومتى صح جسمك نفعت نفسك، ونفعت غيرك وكنت سعيداً *

ثم اعلم ان الاغذية المستحسنة عند علماء الطب هى الاغذية السهلة الهضم الطازجة من الاغذية الحيوانية ، والنباتية مثل اللحم ، واللبن ، والزبدة ، والقمح ، والذرة ، والبطاطس * و يستحسنون طبخ الاغذية لسهولة هضمها لقتل الجراثيم الضارة * ويوجبون غسل الخضر بالماء الساخن قبل اكلها وقاية من الاصابة بالديدان * فاذن يغسل الفجل والجرجير، والبصل، وامثالها قبل الاكل * ويقدمون من الحيوان ما كان اصغر سناً على غيره ، ولحم الضان على غيره في الهضم ، ولحم الدجاج على لحم البط، والاوز وهى الانثى منه و يقولون ان لحم السمك اقل تغذية من لحوم غيره من الحيوانات * ويقولون ان اللبن غذاء الاطفال ولا يكفى للكبار * و يوجبون عليه و حفظه فى اناء مخصوص محكم الغطاء مغسول بالماء المغلى * و يقولون ان البيض الصالح يعرف بوضع ملايملا ثلاثة فناجيل قهوة من الملح فى ثلثمأة درهم من الماء ، و يذوب فيه (ثم) يوضع البيض فما طفى فوق الماء فهو غير صالح ، وما رسب يكون صالحاً * ويقولون الجبن اجوده ما يصنع من اللبن المحض الخالى من الموارد المضافة في الصناعة * ويقولون الزبدة غذاء مفيد ، ويستحسن ان تؤكل مع الخبز ، وقليل من السكر وهى تنفع رجال العمل الجسمى * والبقول مثل العدس ، والفول ونحوهما يمكن الاستغناء بها عن مقدار عظيم من اللحم بانواعه ، ويضاف اليها الزبدة او الزيت * والخضر بعضها اسهل هضماً مثل القرع * وبعضها عسر الهضم قليل التغذية ولكنه نافع للجسم مثل الاسفناج ، وخبز القمح احسن من غيره واكثر تغذية * والفلفل ، والخل، والخردل ، والملح كثرتها تعسر الهضم * وقد نهى الاطباء عنها الاقليلا *

المدة التى تهضم فيها الاطعمة من لحم ، و خضر ، و فاكهة وغيرها (الاول) الطعام الذي لا يهضم في اقل من ست ساعات وهو لحم الضان المقلو في السمن ، والخيار،

والقثاء (الثاني) الطعام الذي يهضم اقل من ست ساعات ولا ينقص عن خمس و هو لحم العجل ، والكلى المقلوين في السمن، ولحم الضان المسلوق (الثالث) ما تنقص مدة الهضم فيه عن خمس ساعات ، ولا تنقص عن اربع ساعات وهو لحم الدجاج ، والحمام والبقر، والبط ، والاوز المقلوات والاوز البطة كلها في السمن ، ولحم العجل المشوى ولحم السمك المسلوق ، ولحم العصافير المقلي والكرنب ، والجزر، والفجل والسلجم (الرابع) مايقل عن اربع ساعات ولاينقص عن ثلاث وهو لحم الجمل المقلو في السمن ولحم الدجاج ، والحمام ، والكلى المقلوات ولحم البقر المشوى ، والكبد، واللسان (ثم) الكرفس ، والخس ، والجوز ، والتين (الخامس) ماينقص عن ثلاث ساعات ولاينقص عن ساعتين وهو لحم الديك الرومي المقلو في السمن ، ولحم البقر (ثم) المخ ، والباذنجان، والبامية ، واللوبيا ويق الدجر الخضراء ، والفول الاخضر، والقنبط والتفاح، والبرتقال ، والعنب ، و الكمثرى ، وعصير حب الرمان ، و الطماطم * يقال بالفارسية گوجه فرنگي (السادس) ماينقص عن ساعتين ولا ينقص عن ساعة وهو الكرش المسلوق ، والقرع ، والاسفناج ، والسفرجل والتفاح المطبوخ*

روى المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٤٥ س ١٢ عن العالم عليه السلام قال اجتنب الدواء ما احتمل بذلك الداء ، فاذا لم يحتمل الداء فالدواء (وقال) اثنان عليلان ابداً صحيح محتمى، وعليل مخلط(١) و«قال» اذا جعت فكل،واذا عطشت فاشرب واذا هاج بك البول فبل * ولا تجامع الامن حاجة * واذا وقعت فنم فان ذلك مصحة للبدن و (قال) كل علة تسارع في الجسم ينتظر ان يؤمر فيأخذ الا الحمى فانها ترد وروداً وان الله تعالى يحجب بين الداء والدواء حتى تنقضي المدة (ثم) يخلي بينه و بينه فيكون برؤه بذلك الدواء او يشاء فيخلي قبل انقضاء المدة بمعروف او صدقة او برفانه يمحو مايشاء ، ويثبت ، وهو يبدء ويعيد و(قال) في الماء البارد انه يطفي الحرارة ، ويسكن الصفراء ، ويهضم الطعام ، ويذيب الفضلة التي على رأس المعدة ، و ويذهب بالحمي و(قال) العسل شفاء من كل داء و«قال» من لعق لعقة عسل على الريق يقطع

(١) قوله عليه السلام مخلط اى يخلط في الاكل والشرب الضار مع النافع ولايميز بينهما

البلغم ، ويلحس الصفراء ويقمع المرة السوداء ، و يصفو الذهن ، ويجود الحفظ اذا كان مع اللبان الذكر ، والسكر ينفع من كل شيء ، ولايضر من شيء ،وكك الماء المغلى و(قال) الصدقة ترجع البلاء من السماء ، وتدفع القضاء المبرم عن صاحبه و (قال) لايذهب بالادواء الا الدعاء والصدقة ، والماء البارد و(قال) ان الصحة ، والعلة تفشلان فى الجسد فان غلبت العلة الصحة استيقظ المريض ،وان غلبت الصحة العلة اشتهى الطعام فاذا اشتهى الطعام فاطعموه * فلربما كان فيه الشفاء و(قال) الثمار اذا ادركت ففيها الشفاء ،و(قال) القرآن شفاء من كل داء و(قال) داووا مرضاكم بالصدقة واستشفوا بالقرآن فمن لم يشفه القرآن فلاشفاء له *وعن على عليه السلام قال من اراد البقاء «١» ولابقاء فليخفف الرداء،وليباكر الغذاء، وليقلل مجامعة النساء، وليدمن(وليجيد) الحذاء وليؤخر العشاء*وفى رواية من اراد النساء ولانساء اى تأخير العمر والبقاء كما فى ص٥٤٦ س٢٧

وعن على عليه السلام قال اذا كان باحدكم اوجاع في جسده وقد غلبته الحرارة فعليه بالفراش اعنى بغشيان النساء فانه يسكنه ويطفيه *وعن الصادق عليه السلام قال ان عامة هذه الارياح «٢» من المرة الغالبة اودم محترق اوبلغم غالب فليشتغل الرجل بمراعاة نفسه قبل ان يغلب عليه شيء من هذه الطبايع فيهلكه*

قال بعض الحكماء فاياك ان تأكل فوق الشبع اوتعرض نفسك للبرد اوتأكل مايضرك بل عليك بالنظام الذى يشير به الاطباء*وان الدم الجارى في الاوعية الدموية يعوض ماتفقده فمنه يكون العظم ، والشحم ، واللحم ، والظفر ، والشعر ، والعين ، و الاذن ، وما

(١) و قوله عليه السلام من اراد البقاء اى طول العمر ولابقاء جملة معترضة اى لايكون البقاء فى الدنيا ابداً * ويحتمل الحالية * وقوله فليخفف الراء «قيل» وماخفة الرداء قال عليه السلام قلة الدين (قيل) سمى رداء لقولهم دينك فى ذمتى وفي عنقى ولازم فى رقبتى و هوموضع الرداء وهوالثوب اوالبرد الذى يضعه الانسان على عاتقه ، و بين كتفيه ، وفوق ثيابه و(قيل) يجوز ان يقال كنى بالرداء عن الظهر لان الرداء يقع عليه فمعناه فليخفف ظهره ، ولا يثقله بالدين و هو الصواب * (٢) (قال) المجلسى ره المراد بالارياح هنا الجنون ، والخبل ، والفالج ، واللقوة بل الجذام والبرص *

شاكل ذلك * فاذا اختلفت الاعضاء وجب ان يختلف الغذاء* والخبز عماد الحياة وقوامها فانه يحتوى على مادة اللحم * و المادة التى تحدث في الجسم حرارة * و من الاغذية الفاكهة ، والخضر ، واللبن ، والبيض (ثم) ان الملح في الطعام وبعض المعادن الاخرى التى تدخل فى الاطمعة كلها يتكون منها العظم *فكان هذا النوع الانساني اذ يميل الى الملح فى خبزه وفيما يطبخه من الخضر ، واللحم يعمل لتكوين عظمه*

الحاصل الانسان بسبب الممارسة المتتابعة وبما يرى من بعضهم شرقاً وغرباً يشربون الخمر ، ويدخنون الدخان وتعاطون مالا يبيحه الشارع والاطباء وهم يعلمون انه ضار ومع ذلك يستعملون لان الشهوة والعادة غلبتهم *

(خواص بعض الاشياء ومنافعها من الاطعمة سيما الخبز)

روى المجلسى ره في البحار ج١٤ ص٥٤٩ س١٧ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اللهم بارك لنا الخبز و(قال) خير طعامكم الخبز فانه قد عمل فيه ما بين العرش الى الارض والارض ومافيها، ونهى عن وضع الرغيف تحت القصعة و(قال) اكرام الخبز اذا وضع به فلا ينتظر به غيره ، ومن كرامته ان لا يوطأ ولا يقطع بالسكين ، ونهى عن شمه و (قال) اذا اتيتم الخبز و اللحم فابدؤا بالخبز و(قال) صغروا رغفانكم فانه مع كل رغيف بركة ، (وقال) فضل خبز الشعير على البر كفضلنا عن الناس ،ومامن بنى الا وقد دعا لاكل الشعير، وبارك عليه ، ومادخل جوفاً الا واخرج كل داء فيه وهو قوت الانبياء وطعام الابرار و(قال) اطعموا المسلول، والمبطون خبز الارز و سويق الحنطة و(قال) سويق العدس يقطع العطش ، ويقوى المعدة ، وفيه شفاء من سبعين داء *و عن الصادق عليه السلام قال من ترك العشاء ليلة السبت ، وليلة الاحد متواليين ذهبت منه قوته ولم يرجع اليه اربعين يوماً و(قال) العشاء بعد العشاء الاخرة عشاء النبيين و(قال) مسح الوجه بعد الوضوء (بفتح الواو) يذهب بالكلف (وهو شيء يعلو الوجه كالسمم اولون بين الحمرة و السواد) و يزيد فى الرزق * و قال من امر بمسح الحاجبين و يقول « الحمد لله المحسن المجمل المنعم المفضل » فلا ترمد عيناه ، ويكره مسح

اليدين بالمنديل ، وفيها شيء من اثر الطعام تعظيماً حتى يمصها ، و (قال) كلوا ما يسقط من الخوان (بالكسر) فانه شفاء من كل داء ، وينفى الفقر، ويكثر الولد ،و يذهب بذات الجنب: ومن وجد كسرة فاكلها فله حسنة ، وان غسلها من قذر واكلها فله سبعون حسنة» ؟ فى اللحوم واكلها: و الالبان وشربها ، و الجبن و الجوز » *

(فى ذم كثرة اكل اللحم ومدح قلته)

قال الطنطاوى في تفسيره ج ٣ ص ١٣٣ س ٣٠ «اعلم» انى الان ابحث فى نظام هذه الدنيا و قرآئة حيوانها و اختلافه و ان بعض المخلوقات يأكل الاخر «فاما» كون اللحم مذموماً اوممدوحاً فشيء آخر * و هذا يرجع الى احوال الشخص فان اراد ضعفاء النفس و قلة الامراض فليقلل من اللحم «فاما» المكثرون منه فهم معرضون للاخطار كما قدمنا * و اذا ترك اللحم كان خيراً و احسن تاويلاً « ثم » اعلم ان الناس اذا اكلوا اللحم فان البهائم المذبوحة المأكولة تتحول دائماً اجسامها الى عفونات : و تلك العفونات تنقلب فى الاجسام ذات قتالة و لها حياة فتفتك بالناس وتقتلهم* ولكن اكثر الناس لايشعرون ان اكثر الامراض فى الطعام واضر انواعه اللحم فانه هو الذى يورث فى الجسم العفونه التى تنقلب حيوانات فاتكة تفسدهيا كلها وعند ﷺ (قال) اللحم ينبت اللحم و (قال) من اكل اللحم اربعين يوماً قسا قلبه و (قال) ليس يجرى مكان الطعام والشراب غير اللبن و (قال) الشاة غنيمة و بركة و (قال) ومن ترك اللحم اربعين صباحاً ساء خلقه: ومن ساء خلقه انّنوا فى اذنه و (قال) لاتقطعوا اللحم بالسكين على الخوان فانه من فعل الاعاجم (اى المجوس) وانهشوه (اى قطعوه بالاسنان) فانه اهنأ وامرء* وقال اوحى الله تعالى الى نبى من انبيائه حين شكى اليه ضعفه ان اطبخ اللحم مع اللبن فانى قد جعلت شفاء و بركة فيهما و (قال) لحم البقر داء ولبنها دواء* ولحم الغنم دواء ولبنها داء* وعن الرضا عليه السلام قال اكل اللحم يزيد فى السمع و البصر واكله بالبيض يزيد فى الباه وان اطيب اللحوم لحم الفرخ؟ ولحم القبج قوى الساقين ويطرد الحمى؟ وان اللحم سيد الطعام في الدنيا والاخرة* وعن على عليه السلام قال اذا ضعف المسلم فليأكل اللحم باللبن الحليب؟ وقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعجبه من اللحم الذراع، ويكره الورك* وعن الصادق «ع» قال اطفؤا نائرة

الضغائن باللحم والثريد * وشكى رجل الى الكاظم عليه السلام الضعف فأمره باكل الكباب (قال) الجوهرى هو الطباهج وكانه المقلي ، وربما جعل مايلقى على الفحم ؟ وروى انه يزيد الصفرة ويذهب الحمى ومدح الصادق عليه السلام لحم الضان والرأس واكله و«قال» لحم القديد لحم سوء ؟ وفى طب النبى قال لاتأكلوا الجبن فانه يورث النعاس و«لا» يهضم الطعام ، و لحم البقر يهيج كل داء و(قال) صلى الله عليه وآله وسلم شيئان صالحان الرمان ، والماء الفاتر * و شيئان فاسدان الجبن ، والقديد و(قال) ثلاث لايؤكلن و يسمن استشعار الكتان ، والطيب ، والنورة *وثلاث يؤكلن ويهزلن اللحم اليابس والجبن ، والطلع و(قال) الجبن ضار بالغداة نافع بالعشى ، ويزيد فى ماء الظهر *وعن على عليه السلام قال اكل الجوز فى شدة الحر يهيج الحر فى الجوف ،ويهيج القروح فى الجسد* واكله فى الشتاء يسخن الكليتين ويدفع البرد *ولحم البقر بالسلق يذهب البياض* وشكى رجل الى ابى الحسن عليه السلام قلة الولد (فقال) استغفر الله وكل الحم و البيض بالبصل * وشكى رسول الله صلى الله عليه وآله الى ربه وجع الظهر فامره باكل الهريسة *وشكى نبى الضعف وقلة الجماع فامره باكلها و(قال) يستحب لمن بات و في جوفه سمك ان يتبعه بتمر اوعسل ليدفع الفالج و(قال) اكل السمك الطرى يذيب الجسد ، و(قال) السمن دواء سيما فى الصيف* وروى من بلغ الخمسين لايبيتن الاوفى جوفه منه ، ونهى عنه للشيخ وامره باكل الثريد ، ومدح النبى اللبن وقال انه طعام المرسلين *ولبن الشاة السوداء خير من الحمراء *ولبن بقر الحمراء خير من لبن السوداء *ولبن الابل وبوله شفاء للذرب (بالتحريك) وهو الداء الذى يعرض المعدة فلايهضم الطعام ويفسد فيها فلاتمسكه كما قاله الجزرى ولكن فى الحديث عن على عليه السلام قال البان البقرة دواء ينفع للذرب *وعن النبى صلى الله عليه وآله قال عليكم بالبان البقرة فانها تخلط من الشجر و(قال) ان اللبن ينبت اللحم ،ويشد العضد* وعن ابى الحسن عليه السلام قال لماء الظهر اللبن الحليب والعسل و(قال) اذا شربتم اللبن فتمضمضوا فان له دسماً و (قال) ثلاثة لا ترد الوسادة ،واللبن و الدهن و(قال) الجوز داء، والجبن داء فاذا اجتمعا معاً صارا دواء ،و(قال) شرب اللبن محض الايمان وقال التخلل يصلح اللثة ، ويطيب الفم * ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله التخلل بالخوص

والقصب ،والريحان فانهما يهيجان عرق الجذام *وكذلك التخلل بالرمان و الاس اعني بشوكها* وغسل الفم بالسعد (بضم السين المهملة) بعد الطعام يذهب علل الفم ويذهب بوجع الاسنان كما فى البحار ج ١٤ ص ٥٥٢ س ٣٤ *

(فى خواص الحرمل والكندر وفوائد بعض الادوية)

روى المجلسى ره في البحار ج ١٤ ص ٥٣٨ عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ما انبت الحرمل من شجرة ولا ورقة ولا ثمرة الا وملك موكل بها حتي تصل الى من وصلت اليه او تصير حطاما *وان في اصلها ،وفرعها نشرة (١) وان في حبها الشفاء من (٧٢) داء فتداووا بها، وبالكندر و (قال) من شرب (٢) الحرمل كل يوم مثقالا لاستنار الحكمة في قلبه ، وعوفي من (٧٢) داء اهونه الجذام *وشكى نبى الله جبن امته فاوحي اليه مرامتك تأكل الحرمل* وسئل الصادق عن الحرمل واللبان فقال (اما) الحرمل فما تقلقل له عرق فى الارض ولا ارتفع له فرع فى السماء الا وكل الله عزوجل به ملكا حتي يصير الى ما صار اليه فان الشيطان ليتنكب سبعين دارا دون الدار التى فيها الحرمل ،وهو شفاء من سبعين داء اهونه الجذام فلا يفوتنكم أو قال فلا تغفلوا عنه و (اما) اللبان فهو مختار الانبياء عليهم السلام من قبلي ، وبه كانت تستعين مريم «ع»، وليس دخان يصعد الى السماء اسرع منه و هو مطردة الشياطين ،ومدفعة للعاهة فلا يفوتنكم (قال) ابن بيطار اللبان هو الكندر يحرق الدم و البلغم وينشف رطوبات الصدر، ويقوى المعدة الضعيفة ، و يسخنه الكبد اذا برد *وان انقع منه مثقالا فى ماء وشرب كل يوم نفع من البلغم ،و زاد فى الحفظ ،وجلاء الذهن ، وذهب بكثرة النسيان * غير انه يحدث لشاربه اذا اكثر صداعاً * ويهضم الطعام ، ويطرد الريح و (قال) جالينوس اذا اكتحل به العين

---

(١) قال الجوهرى النشرة هى كالتعويذ ،والرقية ،وفى «يه» النشرة بالضم ضرب من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظن ان به مسا من الجن سميت نشرة لانه ينشر بها عند ما خامره الداء اى يكشف ويزال «٢» هذا و ما ماثله وهو قوله من شرب الحرمل اربعين صباحاً و كذا مرهم فليسقوا الحرمل اعني شرب الماء الذى اخذ منه .

التى فيهادم محتقن نفع من ذلك و حلله*

وعن الصادق عليه السلام قال اتخذوا فى اسنانكم السعد فانه يطيب الفم و يزيد فى الجماع ،وقال الاشنان ردى يبخر الفم و يصفر اللون،ويضعف الركبتين ،ونافع للجرب والحكة ومدر للطمث، ومسقط للاجنة*

(فى فوائد الهليلج،والاملج،والبليلج) فى البحار ج١٤ص٥٣٦ عن الحسين بن على عليه السلام قال لو علم الناس مافى الهليلج الاصفر لاشتروها بوزنها ذهباً،و قال لرجل خذ هليلجة صفراء وسبع حبات فلفل واسحقها وانحلها واكتحل بها (قال) ابن بيطار الهليلج على اربعة اصناف اصفر، واسود هندى صغار، و اسود كابلى كبار ،وصينى دقيق * وقال الرازى الاصفر يسهل الصفراء ، والاسود يسهل السوداء و(قال) ابن سينا اجوده الاصفر الضارب الى الخضرة كلها تطفى المرة، والكابل ينفع الحواس والحفظ ، والعقل ، وينفع من الصداع ، والحميات العتيقة *والاملج يقطع العطش ويهيج الباه،و يقطع البزاق والقى ، ويطفى حرارة الدم،ويعقل البطن، ويسود الشعر والمربا منه يلين البطن ، وينفع البواسير، ويشهى الطعام، ويقوى الاعضاء الباطنة المعدة والامعاء مقو للعين والقلب ، والذهن ، والحفظ و(قال) ايضاً هو من الادوية المقوية للاعضاء كلها * والبليلج فيه قوة مطلقة ، وقوة قابضة يقوى المعدة بالدبغ والجمع ولاشىء ادبغ للمعدة منه *

الادوية المركبة الجامعة للفوائد النافعة لكثير من الامراض روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ص ٥٤٠ عن الصادق «ع» قال ان موسى عليه السلام شكى الى ربه تعالى البلة والرطوبة فامره الله تعالى ان يأخذ الهليلج، والبليلج، والاملج فيعجنه بالعسل* وفى حديث آخر و يغلى بسمن البقر و يعجن بالعسل يعنى الطريفل * وانها تنفع باذن الله تعالى من المرة السوداء، والصفراء ،والبلغم، ووجع المعدة ، والقىء، والحمام والبرسام ،وتشقق اليدين ، والرجلين ، والزحير، ووجع البطن ، والكبد والحرقى الرأس * وينبغى ان يحترز ويحتمى من التمر والسمك ، والخل ، و البقل * وفى نسخة آخر قال تأخذ من الزنجبيل اليابس (٧٢) مثقالا ، و من الدار فلفل اربعين

مثقالا، وفلفل، واهليلج اسود ، وقاقلة مربى ، وجوزطيب ، ونانخواه ، وحب الرمان الحلو ، وشونيز، «وهو كمون كرمانى» من كل واحد اربع مثاقيل يدق كله وينخل (ثم) ستمأة مثقال فانيد و تجعله فى برنية ، وتصب فيه شيئاً من ماء (ثم) توقد تحتها وقوداً ليناً حتى يذوب الفانيد (ثم) تجعله فى اناءٍ نظيف (ثم) تذر عليه الادوية المدقوقة وتعجنها به حتي تختلط (ثم) ترفعه فى قارورة اوجرة خضراء *والشربة منه مثل الجوزة فهو نافع لليرقان ، والحمي الصلبة الشديدة التى يتخوف على صاحبها البرسام ، والحرارة ، ووجع المثانة ، والاحليل * وفى نسخة آخر قال تأخذ اهليلج اسود ، و اصفر، وسقمونيا من كل واحد ست مثاقيل ، و فلفل ، ودار فلفل، وزنجبيل يابس ، و نانخواه ، وخشخاش احمر، وملح هندى من كل واحد اربع مثاقيل ، ونار مشك و قاقلة ، وسنبل، وشقاقل، وعود البلسان، وحبه، وسليخة مقشرة وعلك رومى وعاقرقرحا، ودارچيني من كل واحد مثقالين تدق هذه الادوية كلها و تعجن بعدما تنخل غير السقمونيا فانه يدق على حدة ؛ولا ينخل (ثم) يخلط جميعاً، ويؤخذه (٨٥) مثقالا فانيد سجزى «اى سجستانى» جيد ، ويذاب كله في الطنجير بنارلينة ،ويلت به الادوية (ثم) يعجن ذلك كله بعسل منزوع الرغوة (ثم) يرفع فى قارورة خضراء فاذا احتجت اليه فخذ منه على الريق مثقالين بما شئت من الشراب وعند منامك مثله فانه نافع لكثرة الجماع ، وتسخين الكليتين ، ويذهب البرودة من المفاصل كلها ، وهو نافع لوجع الخاصرة ،والبطن ،ولرياح البطن ،والمفاصل ،ولمن يشق عليه البول، ولمن لا يستطيع ان يحبس بوله، ولضربان الفواد ،والنفس العالى،والنفخة ،والتخمة ،والدود فى البطن ويشتهى الطعام ويسكن وجع الصدر،وصفرة العين، واللون، واليرقان ، و كثرة العطش، ولمن يشتكى عينيه،ولوجع الرأس، ونقصان الدماغ، وللحمى الناقض ، ولكل داء مجرب *

(فى فضل بعض البقول وفوائدها وخواصها)

روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٣٤ عن الصادق عليه السلام قال من بات و فى جوفه سبع طاقات من الهندباء امن القولنج ليلته تلك انشاء الله تعالى ويقال «بالفارسية كاسنى» و «قال» لرجل عليك بالهندباء فانه يزيد فى الماء و يحسن الولد وهو حار لين معتدل

يزيد فى الولد الذكورة وفضلها على البقول كفضلنا على الناس * وعن الرضا عليه السلام قال اكل الهندباء شفاء من كل داء وما من داء فى جوف ابن آدم الا قمعه الهندباء ودعا به يوماً لبعض الهشم و كان تأخذه الحمى ، و الصداع فامران يدق «ثم» صيره على قرطاس وصب عليه دهن البنفسج و وضعه على رأسه «ثم» قال اما انه يذهب بالحمى و ينفع من الصداع و يذهب به و «قال» الصادق «ع» نعم البقلة الهندباء و ليس ورقة الا و عليها قطرة من الجنة فكلوها ولا تنفضوها عند اكلها* و عن النبى صلى الله عليه وآله قال من اكل الهندباء و نام عليه لم يحرك فيه سم ، و لاسحر ، و لم يقربه شيء من الدواب حية و لا عقرب * و فى القانون قال الهندباء برى و بستانى هو عريض الورق يجري مجرى الخس يفتح سدد الاحشاء و العروق وضماده* مع دقيق الشعر نافع للخفقان الحار و يقوى القلب و المعدة و هو من اجود الادوية لمن كان مزاج معدته حار، وماؤه مع الخل والاسفيداج طلاء عجيب فى تبريد ما يراد تبريده نافع من اورام الحلق وينفع من الرمد الحار ضماداً ويسكن الغشيان وهيجان الصفراء ، وضماده مع السويق نافع للسع العقرب والحيات والزنابير والهوام وسام ابرس، ولبن البرى* يجلو بياض العين ، واكله مع الخل يعقل الطبع سيما البرى ، ونافع للحميات الدائرة*

و منها البزر قطونا عن الصادق «ع» قال من حم فشرب تلك الليلة وزن درهمين او ثلاث بزر قطونا امن من البرسام في تلك العلة و بزره انفع له قوة مبردة اذا تضمد به مع الخل و دهن الورد و الماء و نفع من و جع المناصل و الاورام الظاهرة فى اصول الاذان و الجراحات و الاورام البلغمية ، ويسكن الصداع ضماداً و لعابه مع دهن اللوز يقطع العطش الشديد الصفراوى *

و منها البنفسج عن الصادق عليه السلام قال اربعة يعدلن الطباع الرمان السوراني و البسر المطبوخ ، و البنفسج ، و الهندباء و «قال» بارد فى الصيف حار و فى الشتاء لين على شيعتنا يابس على عدونا لو يعلم الناس ما فى البنفسج قاومت اوقيته بدينار «قيل» هديت الي الصادق «ع» بلغة فسرعت بالذى ارسلت بها معه فامته «اى شجه» شجة بلغت ام الدماغ فاخبرناه فقال «ع» افلا اسعطتموه بنفسج فاسعط بالبنفسج

فبرأ و«قال» فضل البنفسج على الادهان كفضل الاسلام على الاديان و قال نعم الدهن البنفسج ليذهب بالداء من الرأس و الصداع و العين فادهنوا به * و عن على «ع» قال اكسروا حر الحمى بالبنفسج ينفع من السعال و اسكن الصداع الذى يكون من الحرارة ، و ينفع من يبس الخياشيم و انتشار شعر اللحية و الرأس والحاجبين دهناً ، و اذا تحسى «اى تشرب منه» في حوض الحمام وزن درهمين بعد التعرق على الريق نفع من ضيق النفس ، و يتعاهد المستعمل له ذلك في كل جمعة مرة واحدة و هوملين لصلابة المفاصل ، و العصب ، و يسهل حركة المفاصل ، و يحفظ صحة الاظفار طلاء و ينوم اصحاب السهره لاسيما ما عمل منه بحب المقروع اللوز *

و منها السناء المكى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تداووا بالسناء فانه لوكان شيئاً يرد الموت لرده السناء و «قال» عليكم بالسناء لو علم الناس مافيه لبلغوا مثقالا مثقالين ذهباً «اما» انه امان من البهق ، و البرص ، و الجذام ، و الجنون ، و الفالج ، و اللقوة * و يؤخذ مع الزبيب الاحمر الذى لانوى له : و يجعل معه هليلج كابلى اصفر و اسود اجزاء سواء و يؤخذ على الريق مقدار ثلاثة دراهم ، و اذا آويت الي فراشك مثله و هوسيد الادوية و «قال» ابوحنيفة الدينورى يسمى سناء المكى يخلط ورقه بالحناء و يسود الشعر و «قال» امية بن الصلت حار يابس في الدرجة الاولى يسهل المرة الصفراء و السوداء و البلغم ، و يغوص الى اعماق الاعضاء ينفع وجع المفاصل و عرق النساء الحادث عن اخلاط المرة الصفراء و البلغم و «قال» يونس انه ينفع من الوسواس السوداوى ، و من الشقاق العارض في البدن * و ينفع انتشار الشعر ، و داء الثعلب ، و الحية ، و من القمل العارض فى البدن ، و من الصداع العتيق ، و من الجرب ، والبثور ، و الحكة ، و الصرع *

وروي المجلسى فى البحار ج ١٤ ص ٥٥٠ س ٣١ ايضاً عن النبى صلى الله عليه وآله قال عليكم بالكرفس فانه طعام الياس، واليسع، ويوشع ؟ وانه يورث الحفظ ، ويذكي القلب ، وينفى الجنون والجذام والبرص و«قال» يستحب ان يؤتى بالبقل الاخضر على المائدة تأسياً بامير المؤمنين، عليه السلام وسبع ورقات من الهندباء امان من القولنج ليلته، وعلى كل ورقة قطرة من الجنة

فيؤكل ولاينفض ، وهويزيد فى الباه، ويحسن الولد ، وفيه شفاء من الف داء*

والباذروج يفتح السدد ويشهى الطعام ، و يذهب بالسل ، و يهضم الطعام وكان يعجب امير المؤمنين عليه السلام : والكراث ينفع من الطحال ويطيب النكهة ، ويطرد الرياح ويقطع البواسير، وامان الجذام والبرص: وكان امير المؤمنين «ع» يأكله بالملح*

والفرفخ وهى بقلة الحمقاء وبقلة فاطمة الزهراء :يمنع الاحتلام،ويمنع الغشية و المغمى عليه* والخس يقال «بالفارسية كاهو» يصفى الدم* والسداب يزيد فى العقل والجرجير بقل بنى امية مذموم* والسلق يقال بالفارسية (برك چغندر) يدفع الجذام والبرسام «بكسر الموحدة» * وعن الصادق عليه السلام قال رفع عن اليهود الجذام باكلهم السلق وقلعهم العروق اعنى العروق من اللحم يأكلون و(قال) نعم البلقة السلق ينبت بشاطىء الفردوس، وفيها شفاء من الاوجاع كلها ويشد العصب وتظهر الدم،وتغلظ العظم والفجل بالكسر ويقال بالفارسية «الترب» اصله يقطع البلغم ، وورقه يحدر البول والكماة من المن ماؤها شفاء للعين * والدبا يقال له القرع وبالفارسية «كدو» يزيد فى العقل والدماغ *والسلجم بالمهملة او المعجمة اللفت بالكسر يذيب الجذام * والجزر امان من القولنج والبواسير ويعين على الجماع * وكان النبى صلى الله عليه وآله يأكل القثاء بالملح ويؤكل عن اسفله فانه اعظم لبركته *والبان نجان ينفى الداء ، و يصلح الطبيعة الشيخ والشاب اكثروا اكلها فانها شجرة رأيتها فى الجنة فمن اكلها على انها داء كانت داء ، ومن اكلها على انها داء كانت داء* والبصل يزيد فى الجماع ويذهب بالبلغم ويشد القلب، ويذهب الحمى، ويطرد الوبا «بالقصر» و«المد»* والسعتر و اكله على الريق يذهب بالرطوبة و يجعل للمعدة خملا «بسكون الميم»*

وروى المجلسى فى البحار ج١٤ ص٥٥٠ س٩ عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نعم الادام الخل وما افتقر بيت فيه خل ، و(قال) الخل والزيت طعام الانبياء وانه يشد الذهن ويزيد فى العقل ، ويكسر المرة ، ويحيى القلب ، و يقتل ذوات البطن ، و يشد الفم ، ويقطع شهوة الزنا ، و«قال» من اكل الخل قام عليه ملك يستغفر له حتى يفرغ منه*

الزيت وفوائده عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال كلوا الزيت ، وادهنوا به فانه شجرة مباركة

و«قال» نعم الادام الزيت* وعن الصادق عليه السلام قال الزيتون يطرد الرياح ، ويزيد فى الماء وقال عليكم بالزيت فانه يطفى المرارة «الحرارة»، ويسكن البلغم، ويشد العصب، ويذهب النضب ويحسن القلب و(قال) السكر ينفع من كل شىء ، ولا يضر شيئاً، واكل السكرتين عند النوم تزيل الوجع ، وبالماء البارد جيد للمرض ويزيل البلغم و (قال) نعم الطعام الارز يوسع الامعاء، ويقطع البواسير و(قال) ان الحمص بارك فيه سبعون نبياً و انه جيد لوجع الظهر و(قال) العدس يرق القلب ويسرع الدمعة و(قال) أكل الباقلاء يمخخ الساقين اى يجرى فيها المخ ويسمنها ويزيد في الدماغ، ويولد الدم الطرى وان اكله بقشره يدبغ المعدة (وقال) اللوبيا تطرد الرياح المستنبطة و (قال) طبيخ الماش يذهب بالبهق و(قال) كلوا اليقطين فلو علم الله تعالى شجرة اخف من هذا لانبتها على اخى يونس عليه السلام و«قال» اذا اتخذ احدكم مرقاً فليكثر فيه الدباء فانه يزيد في الدماغ والعقل و (قال) الكرفس بقلة الانبياء و(قال) و لما هبط آدم عليه السلام امره بالحرث والزرع وطرح اليه غرساً من غروس الجنة فاعطاه النخل والعنب والرمان والزيتون*

(فى المياه الممدوحة والمذمومة)

نقل المجلسى ره في البحار ج ١٤ ص ٥٦٦ س ٢٧ عن محمد بن زكريا وغيره من بعض الاطباء (قالوا) افضل المياه ماكان مخرجها من مشرق الشمس* وهو خلاف المشهور بين اكثر الاطباء و(قال) ابن سينا في القانون المياه مختلفة لافى جوهر المائية : ولكن بحسب مايخالطها ،و بحسب الكيفيات التي تغلب عليها * فافضل المياه مياه العيون *ولا كل العيون: ولكن ماء العيون الحرة الارض التى لايغلب على ترتبها شىء من الاحوال ، والكيفيات الغريبة (او) تكون حجرية فيكون اولي بان لايعفن عفونة الارضية لكن التى من طينة حرة خير من الحجرية * ولا كل عين حرة بل التى هي مع ذلك جارية ولا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس ، والرياح فان هذا مما يكتسب به الجارية فضيلة و«اما» الراكدة فربما اكتسب بالكشف ردائة لايكسبها بالقور والستر (ثم) قال واعلم ان المياه التى تكون طينة المسيل خير من التى تجرى على الاحجار

فان الطين ينقى الماء و يأخذ منه الممتزجات الغريبة * ويروقه * والحجارة لاتفعل ذلك لكنه يجب ان يكون طين مسيلها حراً لاحمئة ، ولاسبخة ، ولاغير ذلك * فان اتفق ان كان هذا الماء غمراً شديد الجرية يحيل بكثرته ما يخالطه الى طبيعته ياخذ الى الشمس فى جريانه فيجرى الى المشرق ، وخصوصاً الى الصيفى اعنى مطلع الصيفى منه فهو افضل لاسيما اذا بعد جداً من مبدءه (ثم) مايتوجه الي الشمال، والمتوجه الى المغرب بالجنوب ردى وخصوصاً عند هبوب الجنوب ، والذى ينحدر من مواضع عالية مع سائر الفضائل افضل و(اما) مياه الابار والقني بالقياس الى ماء العيون فردية و (اما) المياه المالحة الثقيلة فانها تبس البطن و(اما) المياه الجليدية ، والثلجية فغليظة * و«اما» المياه الراكدة سيما المكشوفة الاجامية ردية ثقيلة انما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج ويولد البلغم * وتسخن في الصيف بسبب الشمس والعفونة فيولد المرارة ولكثافتها ، واختلاط الارضية بها ، وتحلل اللطيف منها تولد في شاربيها اطلحة و ترق مراقهم ، وتجسأ احشاؤهم ، وتقصف منهم الاطراف ، والمناكب ، والرقاب ، ويغلو عليهم شهوة الاكل ، والعطش ، و تحبس بطونهم ، و يعسر قيئهم * و ربما وقعوا فى الاستسقاء لاحتباس المائية فيهم * و ربما وقعوا فى زلق الامعاء ، وذات الرية ، والطحال ، و يضمر ارجلهم ، وتضعف اكبادهم ، وتقل من غذائهم الطحال ، ويتولد فيهم الجنون ، والبواسير ، والدوالى والاورام الرخوة فى الشتاء ، و يعسر على نسائهم الحمل ، والولادة الى آخر ماذكره من المفاسد والامراض (ثم) الجمد والثلج اذا كان نقياً غير مخالط لقوة ردية فسواء حلل ماء او بردبه الماء من خارج اوالقى فى الماء فهو صالح ، وليس يختلف حال اقسامه اختلافاً كثيراً فاحشاً الا انه اكثف من سائر المياه ، و يتضرر به صاحب وجع العصب ، واذا طبخ عاد الى الصلاح و(اما) اذا كان الجمد من مياه ردية او الثلج مكتسباً قوة غريبة من مساقطه فالاولى ان يبرد به الماء محجوباً عن مخالطته (ثم) قال المياه الردية هى الراكدة فالغالب عليها طعم غريب و رائحة غريبة * والكدرة الغليظة الثقيلة الوزن ، والمبادرة الى التحجير ، والتى يطفؤ عليها غشاء ردى ، ويحمل فوقها شيئاً غريباً انتهى كلامه اعلى الله مقامه فى المياه ملخصاً*

في الاشربة روى المجلسي في البحار ج ١٤ ص ٥٥١ س ٦ عن الصادق عليه السلام قال تفجرت العيون من تحت الكعبة واذا شرب «احدكم» الماء يحرك الاناء، ويقال ياماء ماء زمزم وماء الفرات يقرآنك السلام و«قال» الماء سيد الشراب في الدنيا والاخرة وطعمه طعم الحياة، ويكره الاكثار منه، وعبه (اى شربه بغير مص)، ويسحب مصه و (قال) من شرب الماء فنحاه وهو يشتهيه فحمد الله يفعل ذلك ثلاثاً وجبت له الجنة * وروي باسم الله في المرات الثلاث في ابتدائه و(قال) ماء زمزم شفاء من كل داء، وهو دواء مما شرب له * و«ماء» الميزاب يشفي المريض (اعني ميزاب الكعبة) و«ماء» السماء يدفع الاسقام * وماء الفرات يصب فيه ميزابان من الجنة، وتحنيك الولد به يحببه الى الولاية * ونهى صلى الله عليه وآله عن البرد لقوله تعالى (يصيب به من يشاء) و«ماء» نيل مصر يميت القلب، والاكل في فخارها، وغسل الرأس بطينها يذهب بالغيرة، وتورث الدياثة * وكان النبي صلى الله عليه وآله يعجبه الشراب في القدح الشامي * والشرب في اليدين افضل * و من شرب فذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله كتب له مأة الف حسنة، و حبط عنه مأة الف سيئة، و رفع له مأة الف درجة، وكانما اعتق مأة الف نسمة * كما ذكره في طب الائمه عليهم السلام و تفصيل ذلك تقدم في آداب الاطعمة ج ٢ ص ٩، وفي آداب الشرب ص ٤٤ وص ١٨٥ وفي ج ٥ ص ١٠ بعنوان الاشربة، وفي صفحه ١٨٩ في رسالة الذهبية بعنوان الاطعمة، وص ١٣٤ بعنوان الاطباء و «قال» صلى الله عليه وآله وسلم من التواضع ان يشرب الرجل من سؤر اخيه المومن و(قال) لايشربن احدكم قائماً ومن نسي فيلتقي * وفي حديث آخر قال لو يعلم الشارب قائماً ماذا عليه الاستسقاء ماشرب منه (اقول) وفي بعض الاخبار مقيد بالليل لا بالنهار كما تقدم في ج ٢ ص ٤٥ وفي ج ٥ ص ١٠ (وقال) افضل الصدقة الماء و(قال) اذا اشتهيتم الماء فاشربوه مصاً ولاتشربوه عباً و(قال) العب يورث الكباد *

* علاج الاوجاع و الامراض من الرأس الى القدم *

روى المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٢٠ عن الباقر «ع» عن ابيه قال كان رسول الله يستعط بدهن الجلجلان « اى السمسم » اذا وجع رأسه «قيل» للصادق «ع» يابن رسول الله مازلت شاكياً منذ خرجت من منزلي من وجع الرأس « فقال » له

قم فى ساعتك هذه فادخل الحمام لاتبدأن بشيء حتي تصب على رأسك سبعة اكف ماء حاراً و سم الله تعالى فى كل مرة فانك لاتشتكى بعد ذلك انشاءالله تعالى * و عن على بن يقطين قال كتبت الى الرضا «ع» انى اجد برداً شديداً فى رأسى حتى اذا هبت عليه الرياح، و كدت ان يغشى على فكتب الىّ عليك بسعوط العنبر و الزنبق « اى دهن ياسمين وورده بعد الطعام تعافى منه باذن الله تعالى * ولوجع العين و الاذن عن الكاظم «ع» قال ثلاثة يجلين البصر النظر الى الخضرة و الماء الجارى، ووجه الحسن*وعن النبى ﷺ قال السداب جيد لوجع الاذن* و فى القانون السداب الرطب حار يابس فى الثانى * و اليابس حار يابس فى الثالثة * و عصارته المسخنة فى قور الرمان يقطر فى الاذن فينقيها و يسكن الوجع ، و الطنين و الدوى و يقتل الدود ، و يطلى به قروح الرأس ، و يحد البصر سيما عصارته مع عصارة الرازيانج ، و العسل كحلا ، و اكلا * وعن النبى ﷺ قال الكمأة من نبت الجنة و مائه نافع من وجع العين و «قال» السواك يجلو البصر * و فى الطب لوجع الاذن يؤخذ كف سمسم غير مقشر و كف خردل يدق كل واحد علاحدة «ثم» يخلطان جميعاً و يستخرج دهنهما و يجعل فى قارورة يختم بخاتم حديد فاذا اردت شيئاً منه فقطر منه فى الاذن قطرتين و سدها بقطنة ثلاثة ايام فانها تبرء باذن الله تعالى * و ايضاً يؤخذ السداب و يطبخ بزيت ويقطر فيها قطرات فانه يسكن باذن الله تعالى * وقيل شكى رجل الى بعض الائمة عليهم السلام وجع الاذن و انه يسيل منه الدم و القيح قال «ع» خذ جبناً عتيقاً اعتق ما تقدر عليه فدقه دقاً ناعماً جيداً « ثم » اخلطه بلبن امرأة و سخنه بنار لينة ثم صب منه قطرات في الاذن التى يسيل منها الدم فانها تبرء باذن الله تعالى * و عن على «ع » قال اشتكت عين سلمان و ابى ذر فأتنا هما النبى ﷺ عائداً لهما فلما نظر اليهما قال لكل واحد منهما لاتنم على جانب الايسر مادامت شاكياً من عينيك ولن تقرب التمر حتي يعافيك كما يأتى بعيد هذا تفصيله*وعن الصادق «ع» قال من اخذ من اظفاره كل خميس لم ترمد عيناه * ومن اخذها كل جمعة خرج من تحت كل ظفر داء * وكان «ع»

يقلم اظفاره كل خميس يبدأ بالخنصر الايمن « ثم » يبدأ بالايسر و «قال» من فعل ذلك كان كمن اخذ اماناً من الرمد * و قال الكحل يزيد في ضؤ البصر و ينبت الاشفار * وعن الصادق «ع» قال اكل السمك يذيب شحمة العين و«قال» الخف مصحة للبصر * و شكى اليه رجل بياضاً فى عينه ، و وجعاً فى ضرسه ، و رياحاً فى مفاصله فامران يأخذ فلفلا ابيض ، و دار فلفل من كل واحد وزن درهمين ، و نشادراً جيداً صافياً وزن درهم و اسحقها كلها و انخلها و اكتحل بها فى كل عين ثلاثة مراود «اى الميل» واصبر عليها ساعة فانه يقطع البياض ، وينقى لحم العين ، و يسكن الوجع باذن الله تعالى فاغسل عينيك بالماء البارد واتبعه بالاثمد * وشكى رجل الى الباقر «ع» بياضاً فى عينه فقال «ع» خذ توتيا هندى جزءاً ، واقليميا الذهب جزءاً ، و اثمد جيداً جزءاً و ليجعل معها جزءاً من الهليلج الاصفر ، و و جزءاً من ملح اندرانى و اسحق كل واحد منها على حدة بماء السماء «ثم» جمعه بعد السحق فاكتحل به فانه يقطع البياض و يصفي لحم العين و ينقيه من كل علة باذن الله تعالى *

وعن بزيع المؤذن قال قلت للصادق عليه السلام انى اريد ان اقدح عينى فقال لى استخر الله وافعل (قلت) هم يزعمون انه ينبغى للرجل ان ينام علي ظهره كذا و كذا ولا يصلى قاعداً فقال عليه السلام افعل * وقال من غسل يده من الغمر و مسحها على عينه لم يرمد «قيل» فعلت فلم ترمد عيني * كان سليم مولى على بن يقطين يلقى من عينيه اذى فكتب اليه ابو الحسن عليه السلام ابتداءاً من عنده مايمنعك من كحل ابى جعفر جزء كافور رياحى ، وجزء صبر اسقوطرى يدقان جميعاً وينخلان بحريرة يكتحل منه مثل ما يكتحل من الاثمد الكحلة فى الشهر تحدر كل داء فى الرأس وتخرجه من البدن * و كان يكتحل سليم به فما اشتكى عينه حتى مات * و عن الصادق (ع) قال الكحل عند النوم امان من الماء و(قال) ان الرجل اذا صام ازالت عيناه وبقى مكانهما فاذا افطر عاد الى مكانهما (قال) المجلسي ره لعل الغرض ان الصوم ممايضعف البصر فى اثنائه لكن لايضر باصل النور بل يعود عند الافطار * ونهى صلى الله عليه وآله وسلم ان يحتمى المريض الامن التمر فانه نظر الى سلمان يأكل تمراً وهو رمد (فقال) ياسلمان اتأكل التمر وانت رمدان لم

يكن بد فكل بضرسك اليمنى ان رمدت بعينك اليسري وبضرسك اليسرى ان رمدت بعينك اليمنى، كما تقدم قبيل هذا في سلمان وابي ذر * ونهى ان يكتحل الا وتراً، وامر بالكل عند النوم، والاكتحال بالاثمد، وقال عليكم به فانه مذهبة للقذى مصفاة للبصر * وعن علي عليه السلام قال الكماة من المن والمن من الجنة وماؤها شفاء اللعين، وقال زيد الشهيد رضي الله صفة ذلك ان يأخذ كماة فيغسلها حتى ينقيها (ثم) يعصرها بخرقة ويأخذ مائها فيرفعه على النار حتى ينعقد (ثم) يلقى فيه قيراطاً من مسك (ثم) يجعل ذلك في قارورة ويكتحل منه من اوجاع العين كلها فاذا جف فاسحقه بماء السماء او غيره ثم اكتحل منه * والصحيح بل الصواب ماؤها مجرداً شفاء للعين فيعصر ماءها ويجعل في العين منه (قيل) وقد رأيت انا وغيري في زماننا من كان اعمى وذهب بصره حقيقة فكحل عينه بماء الكماة مجرداً فشفي وعاد اليه بصره * وقيل انما اختصت الكماة بهذه الفضيلة لانها من الحلال المحض ليس في اكتسابه شبهة * ويستنبط منه ان استعمال الحلال المحض يجلو البصر والعكس بالعكس و(قيل) اكلها يجلو البصر و (قيل) يؤخذ الكماة فيشق ويوضع على الجمر حتى يغلى ماؤها ثم يؤخذ الميل فيجعل في ذلك الشق وهو فاتر فيكتحل بمائها لان النار تلطفه وتذهب فضلاته الردية وتبقى النافع منه، ولا يجعل الميل في مائها وهي باردة يابسة فلا ينجع و(قال) بعض الاطباء ان كان لتبريد ما يكون بالعين من الحرارة فتستعمل مفردة * وان كان لغير ذلك فتستعمل مركبة و(قيل) يربى بها التوتيا و غيره من الاكحال ولا تستعمل صرفاً فان ذلك يؤذي العين و(قيل) ماء الكماة اصلح الادوية اذا عجن به الاثمد واكتحل به فانه يقوي الجفن و يزيد الروح الباصرة حدة وقوة ويدفع عنها النوازل و (قيل) من اعتقد بحديث النبي صلى الله عليه وآله ينتفع به ويدفع الله عنه الضرر والعكس بالعكس كما «قيل» ان بعض الناس عصر ماء كماة فاكتحل به فذهبت عينه * وقد حكى ابراهيم الحربي في صالح وعبد الله ابني احمد بن حنبل انهما اشتكت اعينهما فاخذا كماة وعصراها واكتحلا بمائها فهاجت اعينهما ورمدا والله العالم بالصواب *

و لوجع الوجه عن الصادق عليه السلام قال من ذر على اول لقمة من طعامه الملح ذهب عنه نمش الوجه و في القاموس النمش محركة نقط بيض وسود تقع في الجلد يخالف لونه *

و عن على عليه السلام قال مرّ اخى عيسى عليه السلام بمدينة و اذا وجوههم صفر و عيونهم زرق فصاحوا اليه وشكوا ما بهم من العلل فقال لهم انتم دواؤه معكم اذا اكلتم اللحم طبختموه غير مغسول و ليس يخرج شيء من الدنيا الا بجنابة فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت امراضهم *

و لوجع الفم في البحار ج ١٤ ص ٥٢٣ روى عن الصفوانى قال خرجت قافلة من خراسان الى كرمان فقطع اللصوص عليهم الطريق واخذوا منهم رجلا اتهموه بكثرة المال فبقى في ايديهم مدة يعذبونه ليفتدى منهم نفسه و اقاموه في الثلج فشدوه وملاؤا فاه من ذلك الثلج فرحمته امرأة من نسائهم فاطلقته وهرب فانفسد فمه ولسانه حتى لم يقدر على الكلام «ثم» انصرف الى خراسان وسمع بخبر الرضا عليه السلام و انه بنيسابور فرأى فيما يرى النائم كان قائلا يقول ان ابن رسول الله قد ورد خراسان فسله عن علتك فربما يعلمك دواء تنتفع به «قال» فرأيت كأني قد قصدته عليه السلام و شكوت اليه ما كنت وقعت فيه و اخبرته بعلتى «فقال» لى «ع» خذ الكمون ، و السعتر ، و الملح و دقه و خذ منه في فمك مرتين او ثلاثاً فانك تعافي * فانتبه الرجل من منامه ولم يفكر فيما كان راى فى منامه فخرج حتي ورد باب نيسابور فقيل له ان الرضا «ع» قد ارتحل من نيسابور وهو برباط سعد فوقع فى نفس الرجل ان يقصده ويصف له امره ليصف له ماينتفع به من الدواء فقصده الى رباط سعد فدخل اليه فقال يابن رسول الله كان من امرى كذا و كذا و قد انفسد على فمى و لسانى حتى لا اقدر على الكلام الا بجهد فعلمنى دواء انتفع به «فقال» الم اعلمك اذهب فاستعمل ما وصفته في منامك «فقال» له الرجل يابن رسول الله ان رأيت ان تعيده علىّ «فقال» «ع» خذ من الكمون يقول بالفارسية «زيره كرمان» و السعتر والملح فدقه وخذمنه فى فمك مرتين او ثلاثاً فانك ستعافى «قال» الرجل فاستعملت ماوصفه لى فعوفيت * و عن الكاظم «ع» قال من استنجى بالسعد بعد الغائط و غسل به فمه بعد الطعام لم يصبه علة فى فمه و لا يخاف شيئاً من رياح البواسير * وعن ابراهيم بن ابى البلاد قال اخذنى العباس بن موسى فوجى فمى فتزعزعت اسنانى فلا

اقدر ان امضغ الطعام فرأيت ابى فى المنام و معه شيخ لا اعرفه «فقال» ابى سلم عليه فقلت يا ابه من هذا «فقال» هذا ابوشيبة الخراسانى قال فسلمت عليه «فقال» لى مالى اراك هكذا قال فقلت ان الفاسق عباس بن موسى امر بى فوجى فمى فتزعزعت اسنانى «فقال» لى شدها بالسعد فاصبحت فتمضمضت بالسعد فسكنت اسنانى * و فى القانون «قال» السعد نبات يشبه الكراث و الزرع ايضاً الا انه ادق و اطول فى اكثر البلدان الا ان الجيد منه هو الكوفى ينفع من عفن الانف و الفم و القلاع و استرخاء اللثة * كما ذكره المجلسى فى البحار ج ١٤ ص ٥٢٤ و عن الصادق «ع» «قال» ما وجدنا لوجع الحلق مثل حسو اللبن *

لوجع الاضراس والاسنان عن الكاظم عليه السلام قال ضربت على اسنانى فاخذت السعد فدلكت به اسنانى فنفعنى ذلك وسكنت عنى و(قال) خل الخمر يشد اللثة و(قال) من اخذ حنظلة ويقشرها ويستخرج دهنها فان كان الضرس مأكولا منحفراً يقطر فيه قطرتين من الدهن ويجعل منه في قطنة ويجعلها في اذنه التى تلى الضرس ثلاث ليال فانه يحسم ذلك انشاء الله تعالى * وفى حديث آخر قال و يجعل منه فى قطن شيئاً ويجعل فى جوف الضرس وينام صاحبه مستلقياً يأخذ ثلاث ليال * فان كان الضرس لا اكل فيه وكانت ريحاً قطر فى الاذن التى تلى ذلك الضرس ثلاث ليال كل ليلة قطرتين او ثلاث قطرات يبرأ باذن الله تعالى و(قال) عليه السلام لوجع الفم والدم الذى يخرج من الاسنان و الضربان، والحمرة التى تقع فى الفم يأخذ حنظلة رطبة قد اصفرت فيجعل عليها قالباً من طين (اي) يطلى جميعاً بالطين لئلا تفسدها النار وان لا يجتنى ما لم تأخذ فى الصفرة ولم ينسلخ عنه الخضرة بتمامها والافهو ضار (ثم) يثقب رأسها ويدخل سكيناً «فى» جوفها فيحك جوانبها برفق (ثم) يصب عليها خل خمر حامضاً شديد الحموضة (ثم) يضعها على النار فيغلى غلياناً شديداً (ثم) يأخذ صاحبه منه كل ما احتمل ظفره فيدلك به فيه ويتمضمض بخل : وان احب ان يحول ما فى الحنظلة فى زجاجة او بستوقة (اى فى كوز) فعل، و كلما ما قنى غله اعاد مكانه ، و كل ما عتق كان خيراً *

علاج دخول العلق منافذ البدن * فى الخرايج «قال» روى ان تسعة اخوة او عشرة

في حي من احياء العرب كانت لهم اخت واحدة فقالوا لها كل ما يرزقنا الله نطرحه بين يديك فلا ترغبي في التزويج فحميتنا الا تحمل ذلك فوافقتهم في ذلك ، ورضيت به وقعدت في خدمتهم ، وهم يكرمونها فحاضت يوماً «فلما» طهرت ارادت الاغتسال ، وخرجت الي عين ماء كانت بقرب حيهم فخرجت من الماء علقة فدخلت في جوفها* وقد جلست في الماء فمضت عليها الايام، والعلقة تكبر حتى علت بطنها ،وظن الاخوة انها حبلي،وقد خانت فارادوا قتلها(فقال) بعضهم نرفع امرها الى امير المؤمنين علي عليه السلام فانه يتولي ذلك فاخرجوها الى حضرته وقالوا فيها ماظنوا بها واستحضر علي «ع» طستاً مملوءاً بالحماة و امرها ان تقعد عليه* فلما احست العلقة رائحة الحماة نزلت من جوفها (الخبر) كما في البحار ج١٤ ص٥٢٥ س١٥ وروى عن جماعة عن عمار وزيد بن ارقم قالا كنا بين يدى امير المؤمنين عليه السلام واذا بزعقة عظيمة وكان على دكة القضا «فقال» ياعما رائت بمن على الباب فخرج واذا على الباب امراة في قبة علي جمل وهي تشتكى وتصيح ياغياث المستغيثين اليك توجهت وبوليك توسلت فبيض وجهى وفرج عنى كربتى (قال) عمار وحولها الف فارس بسيوف مسلولة * وقوم لها وقوم عليها فقلت اجيبوا امير المؤمنين «ع» فنزلت المراة،ودخل القوم معها المسجد واجتمع اهل الكوفة فقام على عليه السلام وقال سلونى ما بدا لكم يا اهل الشام فنهض من بينهم شيخ و(قال) يا مولاى هذه الجارية ابنتى قد خطبها ملوك العرب وقد نكست رأسى بين عشيرتى لانها عاتق حامل فاكشف هذه الغمة (فقال) عليه السلام ماتقولين ياجارية (قالت) يامولاى اما قوله الى عاتق صدق و(اما) قوله انى حامل فوحقك يامولاى ماعلمت من نفسي خيانة قط فصعد عليه السلام المنبر وقال على بداية الكوفة فجائت امرأة وهى قابلة النساء فقال لها اضربى بينك وبين الناس حجاب وانظرى هذه الجارية عاتق حامل ام لا ففعلت ما امره «ع» به (ثم) خرجت وقالت نعم يامولاى هى عاتق حامل (فقال) عليه السلام من منكم يقدر على قطعة ثلج في هذه الساعة (قال) ابو الجارية فى بلادنا كثير ولكن لانقدر عليها هاهنا (قال) عمار مديده من اعلى منبره ورده واذا فيها قطعة من الثلج يقطر الماء منها «ثم» قال ياداية خذى هذه القطعة من الثلج واخرجى بالجارية من المسجد واتركي تحتها طستاً

وضعى هذه القطعة ممايلى الفرج فسترى علقة وزنها سبعماة وخمسون درهماً ففعلت ورجعت بالجارية والعلقة بيديها وكانت كما قال (ع) (ثم) قال لابي الجارية خذابنتك فوالله مازنت ولكن دخلت الموضع الذى فيه الماء فدخلت هذه العلقة فى جوفها وهى بنت عشر سنين وكبرت الى الان فى بطنها (قال) المجلسى ره والروايتان تدلان على ان العلق اذا دخل شيئاً من منافذ البدن يمكن اخراجها بادناء الحماة والثلج الى الموضع الذى هى فيه *

ولعلاج البلغم و الرطوبات و اليبوسات روى المجلسى ره فى البحار ج١٤ ص٥٣٢ عن ابن شمون قال كتبت الي ابى الحسن « ع » ان بعض اصحابنا يشكو البخر فكتب اليه كل التمر البرنى * و كتب اليه آخر يشكو يبساً فكتب اليه كل التمر البرنى على الريق واشرب عليه الماء ففعل فسمن وغلبت عليه الرطوبة * فكتب اليه يشكو ذلك فكتب اليه كل التمر البرني على الريق و لاتشرب عليه الماء فاعتدل * وعن الصادق «ع» قال خير تمور كم البرنى يذهب بالداء و لاداء فيه ويشبع ويذهب بالبلغم : و مع كل تمرة حسنة * وعن الرضا قال «ع» اكل البطيخ علي الريق يورث الفالج وعن الباقر عليه السلام قال كثرة التمشط يذهب بالبلغم ، و تسريح الرأس يقطع الرطوبة و يذهب باصله * و عن الصادق عليه السلام قال السواك و قرائة القرآن مقطعة للبلغم و (قال) تسريح العارضين يشد الاضراس ،وتسريح اللحية يذهب بالوباء ، و تسريح الذوابتين يذهب ببلابل الصدر، وتسريح الحاجبين امان من الجذام ،وتسريح الرأس يقطع البلغم

و(قال) خذ جزءاً من علك الرومي ، وجزءاً من كندر ، وجزءاً من سعتر، و جزءاً من نانخواه ، و جزءاً من شونيز اجزاء سواء يدق كل واحد على حدة دقاً ناعماً (ثم) ينخل، و يعجن ، ويسحق حتى يختلط (ثم) تجمعه بالعسل ، وتأخذ منه فى كل يوم وليلة بندقة عند المنام نافع لقطع البلغم انشاالله تعالي * وعن الرضا « ع » قال تأخذ اهليلج اصفر وزن مثقال ، و مثقالين خردل ، و مثقال عاقرقرحا فتسحقه سحقاً ناعماً و تستاك به على الريق فانه ينفى البلغم ، و يطيب النكهة ، و يشد الاضراس انشاالله تعالى * و فى القانون قال الخردل يحلل الاورام الحارة ،و عاقرقرحا يجلب البلغم مضغاً ، و طبيخه نافع من وجع الاسنان سيما البارد ، و خله يشد الاسنان المتحركة ان طبخ

وامسك في الفم * و عن على « ع » قال قرآئة القرآن والسواك ، واللبان والعسل منفاة للبلغلم *وعن الصادق « ع » قال من دخل الحمام على الريق انفى البلغم ، و ان دخلته بعدالا كل انفى المرة ، وان اردت ان يزيد فى لحمك فأدخل الحمام على شبعك، وان اردت ان ينقص من لحمك فادخله على الريق * و(قال) العجوة من الجنة و فيها شفاء للسموم * وسأل رجل ابالحسن «ع» الترياق قال ليس به بأس (قال) يابن رسول الله فيه لحوم الافاعى (قال) لاتقذره علينا (قيل) اى لاتجعله قذراً حراماً علينا فانا نأخذه من المسلمين و هم يحكمون بحليته اوالمعنى لا تحكم بحرمته علينا فنحن اعرف بك امالعدم الدخول فيها اولعدم الحرمة عندالضرورة اولاتصير سبباً لقذارته وحرمنه*

ولوجع البطن والمعدة و علاجها روى المجلسى فى البحار ج١٤ ص٥٢٦ عن حمران قال كان بابي عبدالله «ع» وجع البطن فامر ان يطبخ له الارز ويجعل عليه السفاق فأكله فبرأ ، وامر لمن له البطن والضعف ان يأخذ الارز وغسله ثم جففه واطحنه فأكله *وفي حديث آخر قال لمن وجع بطنه خذ الارز فاغسله (ثم) جففه فى الظل (ثم) رضه (اى دقه) وخذ منه راحة (اى كفاً) كل غداة فكل * و فى حديث آخر عن الرضا عليه السلام قال لرجل به المفص «اى وجع البطن» خذ جوزة وطرحها على النار حتى تعلم انها قد اشتوى ما فى جوفها وغيرته النار قشرها و كلها فانها تسكن من ساعتها (قال) الرجل فوالله ما فعلت ذلك الامرة واحدة فسكن عنى المفص باذن الله تعالي * و عن على «ع» قال لمن وجع بطنه الك زوجة قال نعم قال استوهب منها من طيبة نفسها من مالها (ثم) اشتر به عسلا (ثم) اسكب عليه من ماء السماء (ثم) اشربه قال الله تعالى (وانزلنا من السماء ماء مباركاً) و قال (يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس) و قال (فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً)فشفيت انشاالله تعالى ففعل الرجل فشفى* وعن رجل شكى الى ابى جعفر عليه السلام ضعف المعدة فأمره بشرب الخرائة بالماء البارد «والخرائة نبتت بالبادية »يشبه الكرفس الاانه اعرض ورقاً يسمي بالفارسية بيوه زا * و عن على «ع» قال كلوا خل الخمر فانه يقتل الديدان فى البطن* و فى حديث آخر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال كلوا التمر على الريق فانه يقتل الديدان فى البطن (قال) الصدوق ره

يعنى بذلك كل التمور الا البرنى فان اكله على الريق يورث الفالج وهو يوجد فى المدينة * و فى حديث آخر عن الصادق «ع» قال من اكل سبع تمرات عجوة عند منامه قتل الديدان فى بطنه

ولوجع المثانة و تقطير البول في البحار ج ١٤ ص ٥٢٩ قال شكي رجل الى الباقر عليه السلام تقطير البول فقال عليه السلام خذ الحرمل و اغسله بالماء البارد ست مرات ، وبالماء الحار مرة واحدة (ثم) جفف فى الظل (ثم) يلت بدهن حل (الحل بالهملة دهن السمسم) خالص (ثم) يستف على الريق سفاً فانه يقطع التقطير باذن الله تعالى (قال) ابن بيطار الحرمل ابيض واحمر ، والابيض هو الحرمل العربى ، والاحمر هو الشامى يسمى بالفارسية الاسفند و (قال) جالينوس قوته لطيفة حارة فى الدرجة الثالثة ولذلك صار يقطع الاخلاط اللزجة ويخرجها بالبول و (قال) مسيح الدمشقى يخرج حب «القرع» من البطن ، و ينفع من القولنج ، وعرق النساء *

ولوجع الورك اذا فطل او طلا بمائه ، يجلو ما فى الصدر ، والرية من البلغم اللزج ويحلل الرياح العارضة فى الامعاء و (قال) الفخر الرازى يدر الطمث ، والبول *

ولقطع البواسير فى البحار ج ١٤ ص ٥٣١ س ٣١ عن الصادق عليه السلام قال نعم الطعام الارز يوسع الامعاء ، ويقطع البواسير وانا لنغبط اهل العراق باكلهم الارز ، والبسر فانهما يوسعان الامعاء ويقطعان البواسير و « قال » الكراث يقمع البواسير وهو امان من الجذام لمن ادمنه و «قال» فى القانون الكراث منه شامى ومنه نبطى ومنه الذى يقال له الكراث البرى ، وهو بين الكراث والثوم وهو بالدواء اشبه منه بالطعام * والنبطى ادخل في المعالجات من الشامى حار فى الثالثة يابس فى الثانية * والبرى احر وايبس ولذلك ارد ء وينقطع البواسير مسلوقه «اى مطبوخه» مأكولاً ، وضماداً ، ويحرك الباه ، وبزره مقلواً مع حب الأس ينفع للزهير ودم المقعدة و (قال) فى بحر الجواهر منه بستانى ، ومنه برى حار يابس فى الثالثة ، وهو اقل اسخاناً ، وتصديعاً واظلاماً للبصر من الثوم و البصل بطىء الهضم ردى للمعدة يولد كيموساً ردياً : وفيه قبض قليل ينفع البواسير اذا سلق (اى طبخ) في الماء « ثم » جعل فى الماء البارد وطجن بزيت « اى قل فى القدر » بزيت « وقال » ابن بيطار نقلاً عن ابن ماسويه اذا اكل الكراث او اكل طبيخه نفع من

البواسير الباردة و « قال » ماسرجويه اذا دخنت المقعدة ببذر الكراث اذهب البواسير و « قال » ابن ماسويه ان قلى مع الحرف « بضم المهملة هو حب الرشاد » ينفع من البواسير * و راى رجل الرضا «ع» بخراسان يأكل الكراث في البستان كما هو « فقيل » ان فيه السماد (اى السرجين وغيره » فقال عليه السلام لايعلق منه شيء وهو جيد للبواسير * و عن الصادق عليه السلام قال لرجل به البواسير الشديد خذ كراثاً بيضاء فتقطع راسه الابيض ولاتغسله وتقطعه صغارا و تأخذ سناماً فتذيبه وتلقيه على الكراث ، وتأخذ عشر جوزات فتقشرها وتدقها مع وزن عشرة دراهم جبناً فارسياً (اى المالح منه) و تغلى الكراث فاذا نضج القيت عليه الجوز و الجبن (ثم) انزلته عن النار فاكلته على الريق بالخبز ثلاثة ايام اوسبعة ، وتحتمى عن غيره من الطعام * وعن الباقر عليه السلام قال لابى اسحق الجريرى ياجريرى ارى لونك قد انتقع «انقطع» (اى تغير) ابك بواسير قال نعم يابن رسول الله وأسأل الله عزوجل ان لايحرمنى الاجر (قال) عليه السلام افلا اصف لك دواء (قال) يابن رسول الله والله لقد عالجته باكثر من الف دواء فما انتفعت بشيء من ذلك وان بواسيرى يشخب دماً (قال) عليه السلام ويحك ياجريرى فانى طبيب الاطباء ، ورأس العلماء ، و رئيس الحكماء ، و معدن الفقهاء ، وسيد اولاد الانبياء علي وجه الارض « قال » كذلك ياسيدى و مولاى « قال » عليه السلام ان بواسيرك اناث تشخب الدماء (قال قلت) صدقت يابن رسول الله « قال » عليك بشمع ودهن زنبق ، ولبنى عسل وسماق ، وسرو كتان اجمعه فى مغرفة على النار فاذا اختلط فخذ منه قدر حمضة فالطخ بها المقعدة تبرأ باذن الله تعالى (قال) الجريرى فوالله الذى لااله الا هو مافعلته الامرة واحدة حتي تبرء ماكان بى فماحسست بعد ذلك بدم ولاوجع « قال » الجريرى فعدت اليه من قابل فقال لى يا ابا اسحق قد برئت والحمد لله «قال» قلت جعلت فداك نعم « فقال » اما ان شعيب بن اسحق بواسيره ليست كما كانت بك انها ذكران فقال قل له ليأخذ بلاذراً فيجعلها ثلاثة اجزاء ، وليحفر حفرة فيثقب فيها ثقبة « ثم » تجعل تلك البلاذر على النار ويجعل الآجرة عليها وليقعد على الآجرة وليجعل الثقبة حيال المقعدة فاذا ارتفع البخار اليه فاصابه حرارة فليكن هو يمد اويعد ما يجد

فانه ربما كانت خمسة ثاليل الى سبعة ثاليل فان ذابت فليقلعها ويرم بها والا فيجعل الثالث من البلاذر عليها فانه يقلعها باصولها ثم ليأخذ المرهم الشمع ودهن الزنبق « اى الياسمين » ولبنى عسل ، وسرو كتان هكذا قال هاهنا للذكران فليجمعه على ماوصفت لك ليطلى بها اوبه المقعدة* فانما هى طلية واحدة فوجعت فوصفت له فعمله فبرء باذن الله تعالى «فلما» كان من قابل حججت فقال لى يا ابا اسحق اخبرنا نخبر شعيب فقلت له يا بن رسول الله والذى قد اصطفاك على البشر وجعلك حجة فى الارض ماطلا بها الا طلية واحدة وفى ص٥٣٢ س٢٨ روى عن الكافي عن عمر بن يزيد قال كنت عند ابى عبدالله الصادق عليه السلام وعنده رجل فقال له جعلت فداك الى احب الصبيان « فقال » عليه السلام فتصنع ماذا فقال احملهم على ظهرى فوضع عليه السلام يده على جبهته وولى وجهه عنه فبكى الرجل فنظر اليه عليه السلام كانه رحمه « فقال » اذا اتيت بلدك فاشتر جزوراً سميناً واعقله عقالا شديداً وخذ السيف فاضرب السنام ضربة تقشر عنه الجلدة واجلس عليه بحرارته «قال» عمر «فقال» الرجل فاتيت بلدى واشتريت جزوراً وعقلته عقالا شديداً واخذت السيف فضربت به السنام وقشرت عنه الجلد وجلست عليه بحرارته فسقط منى على ظهر البعير شبه الوزغ وسكن ما بى* وتقدم فى ص٣٣٢ قصة من نكح فى دبره*

علاج البلبلة و كثرة العطش و يبس الفم

روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٣٣ عن اسمعيل بن جابر «قال» اشتكى رجل من اخواننا الى الصادق «ع» كثرة العطش و يبس الفم و الريق فامره ان يأخذ سقمونيا ، و قاقلة ، و سنبلة ، و شقاقل ، و عود البلسان و حبه ، و نار مشك ، و سليخة مقشرة ، و علك رومى ، وعاقرقرحا ، و دارچينى ، من كل واحد مثقالين تدق هذه الادوية كلها ، و تعجن بعد ما تنخل غير السقمونيا فانه يدق على حدة و لا ينخل «ثم» تخلط جميعاً وتأخذ «٨٥» مثقالا فانيد سجزى جيد و يذاب فى الطبخير بنارلينة و يلت به الادوية «ثم» يعجن ذلك كله بعسل منزوع الرغوة «ثم» ترفع فى

قارورة اوجرة خضراء فان احتجت اليه فخذ منه فاشرب على الريق مثقالين وعند منامك مثله

وفي معالجة اوجاع المفاصل وعرق النساء روى المجلسى ره فى البحار ج١٤ ص ٥٣٠ عن احمد بن رباح المتطبب انه عرض على الامام عرق النساء «قال» «ع» تأخذ قلامة ظفر من به عرق النساء فيعقدها على موضع العرق فانه نافع باذن الله تعالى سهل حاضر النفع : و اذا غلب على صاحبه و اشتد ضربانه يأخذ ثنتين فيعقدهما و يشد فيهما الفخذ الذى به عرق النساء من الورك الى القدم شداً شديداً اشد ما يقدر عليه حتي يكاد يغشى عليه يفعل ذلك به و هو قائم «ثم» يعمد الى باطن مخصر القدم التى فيها الوجع فيشدها «ثم» يعصره عصراً شديداً فانه يخرج منه دم اسود «ثم» يحشى بالملح والزيت فانه يبرء باذن الله تعالى*

ولعلاج الجراحات و القروح و علة الجدرى روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٣٠ عن الباقر «ع» «قال» تأخذ للجرح قيراً طرياً ، ومثله شحم معز طرى «ثم» تأخذ خرقة جديدة او بستوقة جديدة «اى كوزا» فيطلى ظاهرها بالقير «ثم» تضعها على قطع لبن وتجعل تحتها ناراً لينة ما بين الاولى والعصر «ثم» تأخذ كتاناً بالياً و تضعه على يدك و تطلى القير عليه و تطليه على الجرح ، و لو كان الجرح له قعراً كبيراً فافتل الكتان وصب القير في الجرح صباً «ثم» دس فيه الفتيلة *

وعن على بن ابراهيم الطالقانى «قال» مرض المتوكل من خراج خرج به فاشرف على الموت فلم يجسر احدان يمسه بحديدة فنذرت امه ان عوفى ان يحمل الى ابى الحسن العسكري «ع» مالا جليلا من مالها « فقال » الفتح بن خاقان للمتوكل لو بعثت الى هذا الرجل يعنى ابا الحسن «ع» فسألته فانه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك «فقال» ابعثوا اليه فمضى الرسول ورجع و «قال» قال ابو الحسن «ع» خذوا كسب «١» الغنم وديفوه بماء الورد و وضعوه على الخراج فانه نافع باذن الله تعالي فجعل من بحضرة المتوكل يهزء من قوله «فقال» لهم الفتح بن خاقان وما يضر من تجربة ما

«١» «قال» المجلسى ره المراد بالكسب ما تلبد تحت ارجل الغنم من روثها وفي القاموس الكسب بالضم عصارة الدهن السمسم و «قال» الدوف الخلط والبل بماء ونحوه*

«قال» فوالله انى لارجو الصلاح فاحضر الكسب وديف بماء الورد ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه و بشرت ام المتوكل بعافيته فحملت الى ابي الحسن «ع» عشرة آلاف دينار تحت ختمها و استقل المتوكل من علته *

وعن سهل بن سعد الساعدى «قال» خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احدو كسرت رباعيته و هشمت البيضة على رأسه و كانت فاطمة عليها السلام تغسل عنه الدم و على عليه السلام يسكب عليها بالمجن فلما رأت فاطمة ان الماء لايزيل الدم الا كثرة اخذت قطعة حصير «١» فاحرقت حتى صار رماداً الزمته فاستمسك الدم *

ولعلاج السل روى المجلسي ره فى البحار ج١٤ ص ٥٢٧ عن احمد بن بشار «ة» «قال» حججت فأتيت المدينة فدخلت مسجد الرسول فاذا ابو ابراهيم «ع» جالس فدنوت فقبلت رأسه وسلمت عليه فرد على السلام «فقال» كيف انت من علتك «قلت» شاكياً بعد وكان بى السل «فقال» «ع» خذ الدواء بالمدينة قبل ان تخرج الى مكة فانك توافيها و قد عوفيت باذن الله تعالى فاخرجت الدواة و الكاغذ و املى علينا يؤخذ سنبلة و قاقلة ، و زعفران، و عاقر قرحا ، و بنج «٢» و خربق ، و فلفل ابيض اجزاء بالسوية ، وابرفيون جزئين يدق وينخل بحريرة ويعجن بعسل منزوع الرغوة و يسقى صاحب السل منه مثل الحمصة بماء مسخن عند النوم ، و

«١» «قال» بعض الاطباء الحصير المعمول من البردى ورق نبات ينبت فى المياه يكون فى وسطه عسلوج طويل اخضر مائل الى البياض ولرماده فعل قوى فى حبس الدم و «قال» ابن سينا ينفع من النزف و يمنعه و يذر على الجراحات الطرية فيدملها «اقول» الظاهر هو المعمول اليوم في العراق و لا سيما في كربلا ينسج كثيراً و يحمل الي البلاد المتفرقة يسمونه حصير البوریاء و البورية «ثم» «قال» و القرطاس المصرى كان قديماً يعمل منه و مزاجه بارد يابس و رماده نافع من اكلة الفم و يحبس نفث الدم و يمنع القروح الخبيثة*

«٢» «قال» المجلسى ره المراد بالبنج بزره او ورقه قبل ان يعمل و يصير مسكراً * و قديقال انه نوع آخر غير المسكر منه *

انك لا تشرب ذلك الا ثلاث ليال حتى تعافى منه باذن الله تعالى ففعلت فدفع الله عنى فعوفيت باذن الله تعالى *

ولعلاج الوباء هو الطاعون روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٣٤ عن ابى يوسف القندى انه « قال » اصاب الناس وباء بمكة و اصابنى فكتبت الى ابى الحسن «ع» فكتب الي كل التفاح فاكلته فعوفيت*

وفى دفع الجذام ورفعه ، و البرص ، و البهق ، و الداء الخبيث « ١ » روى المجلسي ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٣٤ عن الصادق عليه السلام «قال» ان الله تعالى رفع عن اليهود الجذام باكلهم السلق ، و قلعهم العروق «٢» و«قال» ان قوماً من بنى اسرائيل اصابهم البياض فاوحى الى موسي «ع» أن مرهم ان يأكلوا لحم البقر بالسلق * و شكى اليه رجل الوضح ، و البهق فقال «ع» ادخل الحمام و اخلط الحناء بالنورة واطل بهما فانك لا تعاين بعد ذلك شيئاً «قال» الرجل فوالله مافعلته الامرة واحدة فعافانى الله تعالى منه ، و ما عاد بعد ذلك * و شكى اليه آخر ان بعض مواليه اصابه الداء الخبيث فامره ان يأخذ طين الحير «اعنى طين قبر الحسين «ع» » بماء المطر فاشربه ففعل ذلك فبرء و «قال» مامن شيء انفع للداء الخبيث من طين الحير «قال» يا بن رسول الله و كيف ناخذه «قال» «ع» تشربه بماء المطر و تطلى به الموضع و الاثر فانه نافع مجرب انشاالله تعالى و «قال» «ع» الشعر الذى يكون في الانف امان من الجذام ، واخذ الشارب من الجمعة الى الجمعة امان من الجذام : واكل السلجم امان من الجذام و «قال» «ع» عليكم باللفت يعنى السلجم «٣» فكله فانه ليس من احد الاوبه عرق من الجذام و انما يذيبه اكل اللفت «قال الراوى» نيأ او

«١» لعل المراد بالداء الخبيث الجذام او البرص «٢» المراد بقلع العروق اخراجها من اللحوم كما تفعله اليهود الان * وقد ورد فى بعض الاخبار النهى عن اكل العروق «٣» وفى (ق) اللفت بالكسر السلجم . وقال السلجم بالسين المهملة كجعفر نبت معروف ولا تقل ثلجم بالمثلثة و لا شلجم بالشين المعجمة «كما» في المصباح في مادة سلجته * و ما فى المجع بالمعجمة لعله نظر الى شهرته العرفية فى العجم فتامل *

مطبوخاً «قال» «ع» كلاهما * و في حديث آخر «قال» ما من خلق الا و فيه عرق من الجذام اذيبوه بالسلجم و«قال» نتف شعر الانف يورث الجذام لان بشعر الانف تخرج المواد السوداوية ، و بنتفه يقل خروجه فلذلك تبتدأ الجذام غالباً بالانف* و «قال» تربة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تنفى عن الجذام و المعنى ان الكون بها يوجب عدم الابتلاء بها * و عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال اقلوا من النظر الى اهل البلاء «٤» ولاتدخلوا عليهم ، واذا مررتم بهم فاسرعوا المشى لئلا «١» يصيبكم ماأصابهم* علاج الزكام روى المجلسى ره فى البحار ج١٤ ص٥٢٨ عن ابراهيم بن يحيى قال شكوت الى الصادق عليه السلام الزكام (فقال) «ع» صنع من صنع الله وجند من جنده بعثه الله الى علة في بدنك ليقلعها فاذا قلعها فعليك بوزن دانق شونيز (وهو حبة السوداء) و نصف دانق كندس (٢) يدق وينفخ فى الانف فانه يذهب بالزكام* وان امكنك ان لا تعالجه بشىء فافعل فان فيه منافع كثيرة و(قال) عليه السلام لمؤدب اولاده اذا زكم احد من اولادى اعلمنى فكان المؤدب يعلمه فلا يرد عليه شيئاً فيقول المؤدب امرتنى ان اعلمك بهذا وقد اعلمتك فلم ترد على شيئاً (قال) عليه السلام انه ليس من احد الا و به عرق من الجذام فاذا

---

(١) وقوله الى اهل البلاء اى الاصحاب الامراض المسرية*

«٢» الكندس (بالفارسية بالشين المعجمة) قال في القاموس الكندس عروق نبات داخله اصفر و خارجه اسود مقيء ، ومسهل جلاء للبهق ، واذا سحق ونفخ في الانف عطس ، وانار البصر الكليل وازال العشاء و(قال) ابن بيطار شجرته شبيهة بالكنكر و(قال) فيثاغورس خاصيته قطع البلغم والمرة السوداء الغليظة، ويحلل الرياح من الخياشيم و(قال) جيش بن الحسن في الحرارة من اول الدرجة الرابعة ، وفي اليبوسة من آخر الدرجة الثالثة هو دواء شديد الحرارة، وفي شربه خطر عظيم و(قال) ماسرجويه الكندس حديد الطعم واذا سحق ونفخ في الانف هيج العطاس ، واذا شرب منه مقدار ماينبغى قيأ الانسان جداً و (قال) الكندي كان ابو نصر لايبصر القمر، ولا الكوكب بالليل فاستعط بمثل عدسة كندس بدهن بنفسج فرأى الكوكب بعض الرؤية فى اول ليلة، وفى الثالثة برأ برءاً تاماً، وجربه غيره فكان كك وهو جيد للعشاء جداً *

هاج دفعه الله تعالى بالزكام و(قال) تأخذ دهن بنفسج في قطنة فاحتمله في سفلتك عند منامك نافع للزكام انشاء الله تعالى *و(قال) صلى الله عليه وآله الزكام جند من جنود الله تعالي يبعثه على الداء فينزله انزالا و (قال) ما من انسان الا و في رأسه عرق من جذام فيبعث الله تعالى عليه الزكام ليذيبه فاذا وجد احدكم فليدعه ولا يداويه حتى يكون الله يداويه و(قال) لاتكرهوا اربعة فانها لاربعة لانكرهوا الزكام فانه امان من الجذام ، ولا تكرهوا الدماميل فانها امان من البرص ، ولا تكرهوا الرمد فانه امان من العمى ، ولا تكرهوا السعال فانه امان من الفالج .

ولمعالجة الرياح الموجعة روي المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٢٩ س ١١ عن جابر بن حيان انه كتب الى الصادق عليه السلام فقال يا بن رسول الله منعتني ريحاً شابكة شبكت بين قرنى الى قدمى فادع الله لي فدعاله و كتب اليه عليك بسعوط العنبر ، والزنبق (اى ياسمين) على الريق تعافى منها انشاء الله تعالى ففعل ذلك فكأنما نشط من عقال * وعن ابى جعفر الجواد(ع) قال يؤخذ القرنفل خمسة مثاقيل فيصير في قنينة (هى اناء زجاج للشرب) الظاهر هي من صغار القارورة يضم رأسها ضماً شديداً (ثم) تطين و توضع فى الشمس قدر يوم في الصيف ، وفى الشتاء قدر يومين (ثم) يخرجه فيسحقه سحقاً ناعماً (ثم) يديفه بماء المطر حتى يصير بمنزلة الخلوق (ثم) يستلقي على قفاه ويطلى ذلك القرنفل المسحوق على الشق المائل ولايزال مستلقياً حتى يجف القرنفل فانه اذا جف رفعه الله عنه و عاد الى احسن عاداته باذن الله تعالى * فلما قال عليه السلام ابتدر بعض الاصحاب الي شبيب بن جابر الذى ضربته الريح الخبيثة فمالت بوجهه و عينه فبشروه بذلك فعالجوه بما امر به عليه السلام فعاد الى احسن ماكان بعون الله تعالى * وعن الكاظم عليه السلام قال لمن اخذه الريح الشابكة والحام و الابردة فى المفاصل (١)

(١) قال المجلسى ره المراد بالشابكة الريح التى تحدث فيما بين الجلد واللحم فتشبك بينهما او الريح التى تحدث فى الظهر وامثاله شبيهة بالقولنج فلايقدر الانسان ان يتحرك * والحام كانه بالخاء المعجمة اى البلغم الخام الذى لم ينضج او المراد الريح اللازمة من حام الطير علي الشيء اى ودم * والابردة هى برد فى الجوف قيل

تأخذ ثف حلبة و كفتين يابس تغمرهما بالماء وتطبخهما فى قدر نظيفة (ثم) تصفى (ثم) تبرد (ثم) تشربه يوماً وتغب يوماً حتى تشرب منه تمام ايامك قدر قدح رومى*

ولعلاج السموم ولدغ الموذيات روى المجلسى ره فى البحار ج١٤ ص٥٣٣ عن الصادق عليه السلام قال لدغت رسول الله صلى الله عليه وآله عقرب فنفضها وقال لعنك الله فما يسلم عنك مؤمن ولا كافر «ثم» دعا بملح فوضعه على الموضع اللدغة «ثم» عصره بابهامه حتى ذاب «ثم» قال لو علم الناس مافي الملح ما احتاجوا معه الى الترياق * وفى حديث آخر لذغته عقرب وهو يصلى بالناس فأخذ النعل فضربها «ثم» قال بعدما انصرف لعنك الله فما تدع عين براً ولا فاجراً الا اذيتنيه «ثم» دعا بملح جريش فدلك به موضع اللدغة «الحديث» وفى حديث آخر ثم دعا بماء وقرء عليه الحمد و المعوذتين ثم جرع منه جرعاً ثم دعا بملح و دافه فى الماء وجعل يدلك الموضع حتى سكن وعن ابن بيطار فى منافع الملح وقد ينضمد به مع بزر الكتان للدغة العقرب ،ومع هودنج الجبل والزوفا لنهشة الافعى الذكر،ومع الزفت والقطران اوالعسل لنهشة الافعى التي يقال لها قرطس وهى حية لها قرنان ،ومع الخل والعسل لمضرة سم الحيوان الذى يقال اربعة واربعون ، ولدغ الزنابير * وقد ينفع من نهشة التمساح الذى يكون فى نيل مصر* واذا سحق وصير فى خرقة كتان وغمس فى خل حاذق و ضرب به ضرباً رقيقاً العضو المنهوش من بعض الهوام من النهشة* وقد ينفع من مضرة الافيون والقطر القتال اذا شرب بالسكنجبين*

علة معروفة من غلبة البرد والرطوبة يفترعن الجماع * وفى القانون الحلبة حار فى آخر الاولى ويابس فى الاولى ولا تخلو عن رطوبة غريبة منضجة ملينة يحلل الاورام البلغمية و الصلبة ، ويلين الدبيلات وينضجها ويصفى الصوت ، ويلين الصدر والحلق ويسكن السعال والريق سيما اذا طبخ بعسل اوتمراً وتين ، والاجود ان يجمع مع تمر لحيم ويؤخذ عصيرهما فيخلط بعسل كثير ويثخن على الجمر تثخيناً معتدلا ويتناول قبل الطعام بمدة طويلة وطبيخها بالخل ينفع ضعف المعدة و طبيخها بالماء جيد للزهير والاسهال *

في علاج معالجة الجنون والصرع والغشي واختلال الدماغ

روى المجلسي ره في البحار ج١٤ ص ٥٢٣ عن الباقر (ع) انه وصف بخور مريم لام ولده و ذكر انه نافع لكل شيء من قبل الارواح من المس و الخبل والجنون و المصروع والمأخوذ وغير ذلك نافع مجرب باذن الله تعالى (فقال) (ع) تاخذ لباناً(١) وبزاق الفم «٢» و كورسندى(٣) وقشور الحنظل ومراً بريّاً «٤» وخراء برى «٥» و

---

(١) قال المجلسي ره اللبان بالضم الكندر ، والسندروس يشابه الكهرباء وهو صمغ حار يابس في الثانية قابض يحبس الدم بالخاصية والتدخين به يخفف النواصير، و يمنع النوازل ، وينفع من الخفقان كالكهرباء ، و دخانه ينفع البواسير* و في بعض النسخ سندا وفسّر بالعود الهندى * والذى وجدته في الكتب ان سندهان هو العود * «٢» و بزاق الفم* وفى بعض النسخ بزاق القمر فالمراد بصاق القمر (قال) ابن بيطار و يسمى ايضاً رغوة القمر وزبده و هو الحجر القمرى * و زعم قوم انه حجر يؤخذ بالليل فى زيادة القمر* و قد يكون ببلاد المغرب و هو حجر ابيض له شفيف * وقد يحمل هذا الحجر و يسقى مايحك من به صرع* وقد تلبسه النساء مكان التعويذ * وقد يقال انه اذا علق على الشجر ولد فيها الثمر و «قوله» «٣» الكورسندى وفى بعض النسخ و كوزسندى فالمراد اما الجوز الهندي اعنى جوز بوّا او النارجيل يقال له الجوز الهندى او جوز جندم دواء معروف (٤) «قوله» مراً برياً المر الصمغ معروف موصوف بكثرة المنافع اكلاً وطلاء وتدخيناً عند الاطباء و كذا المقل(٥) وقوله (خراء برى) قال ابن بيطار الخراء جنس واحدها الخرائة اسم لنبتة جرزية الورق الى البياض مائل اصلها ابيض جرزى الشكل الى الطول مائل وقيل ، ورقها نحو ورق السداب و (قيل) انه سداب البر و (قيل) شبيه بالسداب فى صورته و قوته و (قال) ابن دريد (الخراءة) بقلة ورقها مثل ورق الكرفس ولها اصل كالجزر و (قوله) و كسرت داخل المقل اى تأخذ من وسطه وفى بعض النسخ و(تكسره) داخل المقل اى تكسر الكبريت او كل واحد-

كبريتاً ابيض ء كسرت داخل المقل وسعد يمانى (١) ويكثر «يكسر» (٢) فيه مراء شعر قنفذ (٣) ملتوت ومشوب بقطران شامى (٤) قدر ثلاث قطرات تجمع ذلك كله وتضع بخوراً فانه جيد نافع انشاء الله تعالى * وفي تفسير الامام (ع) حديث اليونانى الذي اتى امير المؤمنين (ع) فراى منه معجزات غريبة حتى غشى عليه فقال عليه السلام صبوا عليه ماء فصبوا عليه فافاق *

(علاج تاثير العيون والخيالات بالدعاء والرقى)

قال الصدر الدين الشيرازى في المبدء والمعاد ص ٣٥٦ س ٧ فكما ان الخاصية الثانية في القوة المتخيلة يوجد بوجه غير مرضى فى نفوس الاشرار و الناقصين * فكذا هذه الخاصية يوجد منها فى بعض النفوس القوية فيتعدى اثرها فى بدن آخر حتى يفسد الروح بالتوهم ، وتقبل الانسان او غيره من الحيوانات ، ويعبر عن ذلك باصابة العين * ولذلك قال صلى الله عليه وآله العين يدخل الرجل فى القبر و الجمل في القدر * وقال العين حق ومعناه انه يستحسن الجمل مثلا ويتعجب منه وتكون النفس

- من المذكورات فيه وهو بعيد (١) و (قال) ابن بيطار السعد له ورق شبيه بالكراث غير انه اطول منه واد ق واصلب وله ساق طولها ذراع او اكثر واصوله كانها زيتون منه طوال ، ومنه مدور متشبك بعضه ببعض سود طيب الرائحة فيها مرارة * واجود السعد منه ماكان ثقيلا كثيفاً غليظاً عسر الرض خشناً مع شيء من حدة و (قال) بعضهم يحرق الدم ، ولطيب النكهة ويدمل الجراحات، وينفع من عفن الانف، والفم، والقلاع ، واسترخاء اللثة ، ويزيد فى الحفظ ، ويسخن المعدة، والكبد، ويخرج الحصاة ، وينفع من البواسير ، والحميات العفنة (٢) و (قوله) عليه السلام يكثر فيه مرا فى بعض النسخ بالسين والاول اظهر * و (٣) كان المراد بشعر القنفذ شوكه وكان في الخبر تصحيف وتحريف كثير صححناه من النسخ المتعددة بقدر الوسع والطاقة (٤) و (قوله) بقطران شامى وهو عصارة الابهل و (قال) بعض الاطباء دمعة شجرة تسمى الشريين حار يابسة فى الرابعة يقوى اللحم الرخوة و يحفظ جثة الميت ، و ينفع سيما دهنه من الجرب حتى جرب ذوات الاربع والكلاب ،والجمل، ويقتل القمل (انتهى)

خبثة حسودة فيتوهم سقوط الجمل وينفعل جسم الجمل عن توهمه وتسقط في الحال واذا كان هذا ممكناً فماظنك بنفوس عظيمة شديدة القوى كيف لايتعدى تأثيرها عن بدنها وعالمها الصغير * وهى يصلح لان تكون نفس العالم ورئيس القوي الطبيعية ومستخدمها فيؤثر فى هيولى العالم باحداث حرارة وبرودة وحركة وجمع وتفريق واصول الاستحالات وانقلابات في عالمنا السفلى انما ينبعث من الحرارة والحركة كماسبق فى حوادث الجو *

روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٦٩ س ١٣ عن ابن عباس وجماعة «١» فى قوله تعالى فى قصه يعقوب واولاده قال (لاتدخلو من باب واحد) انه عليه السلام خاف عليهم

(١) وقال الطنطاوى فى تفسيره ج ٥ ص ٦٢ س ٣٣ جاء في مجلاتنا سنة ١٩٢٦/م يفسر لنا الاستهواء وهو القاء فكرة او اعتقاد ما فى نفس الموحى اليه فيتقبلها دون معارضة ولا تلبث ان تتحول الى عمل او عقيدة ثابتة دون ان يدرى الموحى اليه * والقابلية للاستهواء تكاد تكون غريزة فى الانسان الا انها تزداد كثيراً عند الاطفال والضعفاء قوة ، وارادة والعصبيين والذين فى غير عادية بوجه عام * كما ان بعض الناس يمتازون بقوة الاستهواء مثل الرؤساء والزعماء فى العلم او الدين او السياسة ، واقوياء الارادة والجسم * والاستهواء اما ذاتى او خارجى فالذاتى هو الذى يستهوى فيه الانسان نفسه * والخارجى هو الذى يستهوى فيه غيره من الافراد او الجماعات * و يمارس البراهمة من الهنود نوعاً من الاستهواء الذاتى اذ يستهوى الواحد منهم نفسه الى الزهد والتقشف فى الحياة فيخرج الي مغارة بعيدة و يجلس جلسة القرفصاء عارياً و يردد جملا خاصة طول يومه مثل (يجب ان ازهد الحياة لانها دينية) فلايلبث بعد بضعة ايام حتى يجد فكرة الزهد قد تملكت جميع مشاعره وتحولت الى عقيدة شديدة (جديدة) وبذا يصبح رجلا متقشفاً زاهداً فى الحياة قلباً وقالباً وكثيراً ما كان الاستهواء و على الاخص الذاتى منه منبعاً لاوهامنا و آلامنا الخيالية * فالانسان قد يكثر من التكفير فى مستقبله وينظر اليه خلال منظار اسود فيساوره الخوف ويسود عليه روح التشاؤم فلايلبث ان يتحول هذا التفكير الي عقيدة ثابتة بل الى عمل و تصبح حياته سلسلة من الاحزان ، و الهموم التي لا سبب لها

العين لانهم كانوا ذوى جمال ، وهيئة وكمال وهم اخوة اولاد رجل واحد * وقال جوز العين كثير من المحققين ورووا عن النبى ﷺ انه قال العين حق * وكان يعوذ الحسن والحسين بأن يقول اعيذكما بكلمات التامة من كل شيطان هامة ، وكل عين لامة و (قال) لوكان شيء يسبق القدر لسبقته العين * وروى ان ابراهيم عليه السلام عوذ ابنيه اسمعيل واسحق ، وان موسى عوذ ابنى هرون بهذه العوذة * و روى ان بنى جعفر بن ابيطالب كانوا غلماناً بيضاً فقالت امهم اسما بنت عميس يارسول الله ان العين اليهم سريعة اذا استرقى لهم من العين فقال ﷺ نعم * وروى ان جبرئيل عليه السلام رقى رسول الله ﷺ وعلمه الرقية وهى (بسم الله ارقيك من كل عين حاسد الله يشفيك) (ثم) اختلفوا فى وجه تأثير الاصابة بالعين * فروى عن الجاحظ انه قال لاينكر ان ينفصل من العين الصائبة الى الشيء المستحسن جزاء لطيفة تتصل به ، و

ويعاوده الفشل فى جميع اعماله وتنحط قواه الجسمية * وقد جرب احد مشاهير الاطباء قوة الاستهواء فى الجسم فاذن من حكومته في قتل مجرم محكوم عليه بالاعدام بقوة الاستهواء * ومن التجارب التى عملت ايضاً لاظهار قوة الاستهواء ، وتأثير الوهم على الجسم احد علماء النفس فى (انجلترا) كان يقول لشخص مالى ارى وجهك اليوم شاحباً بخلاف عادتك * و قال الاخر لماذا ترتعش *

و قال لاخر اراك لاتقدر على المشى اليوم وماذلك الا فكرة الضعف التي رددها فى نفسه تحولت الى عقيدة بالتكرار (ثم) الى عمل فوقع اوسقط على الارض فاقد الرشد*

ويبالغ (اميل كويه) الفرنسى فى قوة الاستهواء ويقول انه يجب ان يتخذ كوسيلة لشفاء كثير من الامراض * ولاشك ان لقوله هذا نصيباً كبيراً من الصحة اذ انا كثيراً مانشعر بالصداع او الضعف او الانحلال الجثماني * وكثيراً مانصاب بالامراض العصبية نتيجة الاوهام والمخاوف التي لاوجود لها * (الى ان قال) ايها الطالب افرح يأتك الفرح و اعتقد فى الشفاء من امراضك وآلامك لانك تساعد بذلك نفسك على النجاة فان التفاؤل الحسن حسن ويعكس بالعكس قال الله تعالى (ذلك بان الله لم يك مغيراً نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم) هذا ملخص مافيه والتفصيل موكول اليه وفيه قصة امرأة التى تلد ضفدعاً

يؤثر فيه ويكون المعنى خاصة فى بعض الاعين كالخواص فى بعض الاشيئا * وعن الرضى ره (قال) ان الله تعالى يفعل المصالح بعباده على حسب مايعمله من الصلاح لهم فى تلك الافعال التى يفعلها فغير ممتنع ان يكون تغييره نعمة زيد مصلحة لعمرو * واذا كان تعالى يعلم من حال عمرو انه لولم يسلب زيداً نعمته اقبل على الدنيا بوجهه ، ونأى عن الاخرة بعطفه * واذا سلب نعمة زيد للعلة التى ذكرنا ها عوضه عنها واعطاه بدلا منها عاجلا وآجلا * فيمكن ان يتناول قوله ﷺ العين حق على هذا الوجه على انه قد روى عنه (ع) مايدل على ان الشيء اذا عظم فى صدور العباد وضع الله قدره وصغر امره * و اذا كان الامر على هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الاشياء عند نظر بعض الناظرين اليه واستحسانه له ، وعظمه في صدره وفخامته فى عينه كماروى انه ﷺ قال لما سبقت ناقة العضبا وكانت اذا سوبق بهالم تسبق مارفع العباد من شيء الا وضع الله منه * ويجوز ان يكون ما امر به المستحسن للشيء عند الرؤية من تعويذه بالله تعالي و الصلوة على رسوله ﷺ قائيا في المصلحة مقام تغيير حالة الشيء المستحسن فلا تغيير عند ذلك لان الرائى لذلك قد اظهر الرجوع الي الله تعالى و الاعاذة به فكانه غيرراكن الى الدنيا ولامغمر بها انتهى كلامه اعلى الله مقامه *

وعن الفخر الرازى قال فى تفسيره في سورة يوسف ولنا هاهنا مقامان المقام الاول اثبات ان العين حق و الذى يدل عليه وجهان (الاول) اطباق المتقدمين من المفسرين على ان المراد من هذه الاية ذلك و (الثانى) ماروى ان النبى ﷺ كان يعوذ الحسن و الحسين (الي ان قال) و (الخامس) دخل رسول الله ﷺ بيت ام سلمة وعندها صبى يشتكى فقال يا رسول الله اصابته العين فقال اما تسترقون له من العين و (السادس) قوله ﷺ العين حق و (السابع) قالت عايشة كان يأمر العاين ان يتوضأ ثم يغتسل منه (ثم) ذكر المقام الثانى (الي ان قال) قول الحكماء انه ليس من شرط المؤثر ان يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة اعنى الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة بل قد يكون تأثيراً نفسانياً محضاً ولاتكون القوى الجسمانية لها تعلق * و ان الانسان اذا تصور كون فلان موذياً له حصل في قلبه غضب وسخن

مزاجه فمبدأ تلك السخونة ليس الاذاك التصور النفسانى * و لان مبدأ الحركات البدنية ليس الا التصورات النفسانية * ولما ثبت ان تصور النفس يوجب تغيير بدنه الخاص لم يبعد ايضاً ان يكون بعض النفوس تتعدى تأثيراتها الى سائر الابدان فثبت انه لايمتنع فى العقل كون النفس مؤثرة فى سائر الابدان * وايضاً جواهر النفوس مختلفة بالماهية فلايمتنع ان يكون بعض النفوس بحيث يؤثر فى تغيير بدن حيوان آخر بشرط ان تراه وتتعجب منه فثبت ان هذا المعنى امر محتمل *والتجارب من الزمن الاقدم ساعدت عليه: والنصوص النبوية نطقت به فعند هذا لا يبقى فى وقوعه شك * واذا ثبت هذا ثبت ان الذى اطبق عليه المتقدمون من المفسرين فى تفسير هذه الاية اعنى قصة اولاد يعقوب باصابة العين كلام حق لايمكن رده و (قيل) ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يصيب صاحبه بالعين تجوع ثلاثة ايام (ثم) كان يصفه فيصرعه بذلك بان يقول الذى اراد ان يصيبه بالعين لارى كاليوم أبلا او شاة او ما اراد اى كل ابل اراها اليوم وغير ذلك (قيل)اذا رايت شيئاً يعجبى وجدت حرارة تخرج من عينى و(قيل) ان المرأة الحائض تضع يدها فى اناء اللبن فيفسد ، ولو وضعها بعد طهرها لم يفسد ، و كذا يدخل الرجل البستان فيضرب كثير من العروش غير ان تمسها و (قال) انه لاشىء الا ماتدركه الحواس الخمس وماعدا ذلك لاحقيقة له و (قال) بعضهم ان العاين تنبعث فى عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك او يفسد وهو كاصابة السم من نظر الافعى * والحق ان الله تعالى يخلق عند بصر العاين اليه واعجابه اذا شاء من الم اوهلكة * وقد يصرفه قبل وقوعه الاستعاذة أو بغيرها وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية او بالاغتسال او بغير ذلك * وفى الحديث عن جابر رفعه قال اكثر من يموت بعد قضاء الله تعالى وقدره بالنفس يعنى بالعين وقد اجرا الله تعالى العادة بوجود كثير من القوى ، والخواص الاجسام ، والارواح كما يحدث لمن ينظر اليه من يحتشمه من الخجل فترى فى وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك * و كذا الاصفرار عند رؤية من يخافه ، و كثير من الناس يسقم بمجرد النظر اليه ، ويضعف قواه * و كل ذلك بواسطة ماخلق الله تعالى فى الارواح من التأثيرات و لشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل الى العين * و ليست

هى المؤثرة انما التأثير للروح * والارواح مختلفة فى طبايعها ، وقواها ، وكيفياتها وخواصها (فمنها) مايؤثر البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح وكيفياتها الخبيثة * و الحاصل ان التأثير بارادة الله تعالى ، و خلقه ليس مقصوراً على اتصال الجسمانى * بل يكون تارة به ، واخرى بالمقابلة ، وتارة بمجرد الرؤية واخرى بتوجه الروح كالذى يحدث من الادعية ، والرقى ، والتجاء الى الله تعالى * و تارة يقع ذلك بالتوهم ، والتخيل * والذى يخرج من العاين سهم معنوى ان صادف بدناً لاوقاية له اثر فيه ، والالم ينفذ السهم : بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسى سواء *

قال المجلسى ره ص ٥٧٨ س ٢٩ و اما العين فالظاهر من الايات ، والاخبار ان لها تحققاً ايضا كما قلنا فى السحر (اما) بان جعل الله تعالى لذلك تأثيراً ، و جعل علاجه التوكل ، والتوسل بالايات ، والادعية الواردة في ذلك (او) بان الله تعالى يفعل فى العين فعلا عند حدوث ذلك لضرب من المصلحة ، و قد اومأنا الى وجه آخر فيما مر * وبالجملة لا يمكن انكار ذلك رأساً لما يشاهد من ذلك عيناً * و ورود الاخبار به مستفيضاً ، والله يعلم وحججه عليهم السلام حقائق الامور ، ودقائق الاسرار *

وعن على عليه السلام قال ما قال الناس لشيء طوبى له الاوقد خبأ الدهر له يوم سوء (قال) المجلسى ره طوبى كلمة تستعمل فى مقام المدح ، والاستحسان ، والتعجب من حسن وكماله * ويحتمل فى هذا الخبر اشارة الى العين وتأثيرها * و في حديث آخر قال عليه السلام مارفع الناس ابصارهم الى شيء الاوضعه الله تعالى و(قال) ان العين لتدخل الرجل القبر ، وتدخل الجمل القدر * وعن الرضا عليه السلام قال العين حق فاكتب فى رقعة الحمد ، وقل هو الله احد ، والمعوذتين ، واية الكرسى وجعلها فى غلاف قارورة * و عن الصادق عليه السلام قال لو نبش لكم عن القبور لرأيتم ان اكثر موتاهم بالعين لان العين حق فمن اعجبه من اخيه شيء فليذكر الله فى ذلك فانه اذا ذكر الله لم يضره او قال (فليسم) عليه و (قال) بعض المفسرين فى ذيل قوله تعالى (و ان يكاد الذين كفروا ليزلقونك) اى يقتلونك و (قيل) ليصرعونك و « قيل » يصيبونك باعينهم * والكل يرجع فى المعنى الى اصابة بالعين * والمفسرون كلهم على انه المراد فى الاية (فقالوا)

للنبى ﷺ كما كانوا يقولون لما ارادوا ان يصيبوه بالعين (قيل) معنى الاية انهم ينظرون اليك عند تلاوة القرآن والدعاء الى التوحيد نظر عداوة ، و بغض و انكار لايسمعونه وتعجب منه فيكادون يصرعونك بحدة نظرهم ، و يزيلونك عن موضعك * و هذا مستعمل فى الكلام يقولون نظر الى فلان نظراً يكاد يصرعنى ونظراً يكادياً كلنى فيه * وتأويله كله انه نظر الي نظراً لوامكنه معه اكلنى او ان يصرعنى لفعل «ولماسمعوا الذكر» يعني القرآن « يقولون » مع ذلك «لمجنون وماهو» اى القرآن « الاذكر » اى شرف « للعالمين » الى ان تقوم الساعة اومذكر لهم وكانوا اجتهدوا فى ذلك فلم يقدروا عليه واطلع النبي ﷺ على مافعلوه وكانوا لوقدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيرا من المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم * وعن الحسن قال دواء اصابة العين ان يقرء الانسان هذه الاية «وجعل جبرئيل عليه السلام يقول للنبى ﷺ بسم الله ارقيك من كل شيء يؤ ذيك من حاسد وعين والله يشفيك * وعن انس عن النبى ﷺ قال من راى شيئاً تعجبه فقال « الله الصمد ماشاء الله لاقوة الا بالله » لم يضره شيئاً وقال ان النبى ﷺ كثيراً ما يعوذ الحسن والحسين بالمعوذ تين * وعن البيضاوى قال قوله تعالى « و من شر النفاثات فى العقد » ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتى يعقدن عقداً فى خيوط وينفثن عليها اى ينفخن *

وعن الفخر الرازى قال اختلفوا فى انه هل يجوز الاستعاذة بالرقى، والعوذ ام لا (منهم) من قال انه يجوز «ثم» ذكر احتجاجهم بالروايات المقدمة وغيرها * و(منهم) من منع من الرقى وقال ان لله عباد لايكتوون ولايسترقون وعلى ربهم يتوكلون و«قال» لم لم يتوكل على الله من اكتوى واسترقى * واختلفوا فى التعليق ايضاً (فمنهم) من منع لعبض الاخبار * و(منهم) من جوز وسئل البافر« ع » عن التعويذ يعلق علي الصبيان فرخص فيه * واختلفوا فى النفث اى النفخ ايضاً (فمنهم) من انكر وقال لاينبغى للراقى ان ينفث و لايمسح ، ولا يعقد * و عن النبى ﷺ انه نهى عن الرقى بغير كتاب الله تعالى وما يغرف (يعزق اويغفل) من ذكره و«قال» ان هذه الرقى مما اخذه سليمان بن داود عليه السلام على الجن والهوام و« قال » لارقى الافى ثلاث فى حمة اى سم اوعين اودم و« قال لاعدوى ، و

لاطيرة ، ولاهام*والعين حق، والفال حق فاذا نظر احدكم الى انسان اودابة او الى شيء حسن فاعجبه فليقل «آمنت بالله تعالي ووصلى الله على محمد واله» فانه لايضره عينه* و نهى عن التمائم والتول يعلق من الكتب ، والخرز وغير ذلك * والتول ما تتحبب به النساء الي ازواجهن كالكهانة و اشباهها* و نهى عن السحر (قال) المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٧٢ س ٣٥ و الرقية التى فيها اسم الله تعالى او اسم رسوله صلى الله عليه وآله او آية من كتاب الله تعالى يشفيه و كك من السموم التى يستضر بها الانسان من لسع الهوام : وهذا غير مدفوع وماسوى ذلك فمخاريق يجلبون بها اموال الناس* وليس المراد بقوله صلى الله عليه وآله لارقية «الخ» قطعاً لان تكون رقية الحق ناجعة في غير ذلك من الادواء : بل المعنى ان الرقية لها تأثير قوى فيهما كمافى قوله لاسيف الاذوالفقار *وروى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة « قال » اما انك لوقلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم تضرك * و عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وآله يعلمنا من الاوجاع كلها ان نقول بسم الله الاكبر اعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار من شر حر النار *

علاج الحمى والبرقان وكثرة الدم والحجامة والفصد وآدابهما

نقل المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٥٧ س ١٩ رسالة عن الرضا عليه السلام الي المأمون قال وقد ذكرت لامير المومنين جميع مايحتاج اليه فى سياسة المزاج ، واحواله، وعلاجه*وانا اذكر (الان) مايحتاج الى تناوله من الاغذية، والادوية، ومايجب ان يفعل له فى اوقاته* فاذا اردت الحجامة فليكن فى اثني عشر ليلة من الهلال الى خمس عشر (١) فانه اصح لبدنك * فاذا انقضى الشهر فلاتحتجم الا ان تكون مضطراً الى ذلك لان الدم

(١) قال ابن سينا في القانون يؤمر باستعمال الحجامة لافي اول الشهر لان الاخلاط تكون قد تحركت، وهاجت* ولافى اخره لانها قد نقصت بل في وسط الشهر حين تكون الاخلاط هايجة تابعة قى تزيدها لتزيد النور فى جرم القمر يزيد الدماغ فى الاقحاف ، والمياه فى الانهار ذوات المد، والجزر* وافضل اوقاتها فى النهار هي الساعة الثانية، والثالثة *

ينقص فى نقصان الهلال ، ويزيد فى زيادته * ولتكن بقدر مايمضى من السنين* ابن عشرين سنة يحتجم فى كل عشرين يوماً مرة* وابن الثلاثين فى كل ثلاثين يوماً مرة واحدة * وكك من بلغ من العمر اربعين سنة يحتجم في كل اربعين يوماً مرة* وما زاد فبحسب ذلك (١) اعلم ان الحجامة انما تأخذ دمها من صغار العروق المبثوثة فى اللحم* ومصداق ذلك ماذكره انها لاتضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد* وحجامة النقرة (٢) تنفع من ثقل الرأس * و حجامة الاخدعين تخفف عن الرأس ، والوجه ، والعينين وهى نافعة لوجع الاضراس * وربما ناب الفصد عن جميع ذلك * وقد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلاع (٣) فى الفم ، ومن فساد اللثة ، وغير ذلك من اوجاع الفم * والحجامة بين الكتفين تنفع من الخفقان الذى يكون من الامتلاء ، والحرارة* والذى يوضع على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصاً بيناً * وينفع من الاوجاع المزمنة في الكلي، والمثانة ، والارحام ، ويدر الطمث(٤) غير انها تنهك الجسد* وقد يعرض منها الغشى والغشوة البدنية الشديدة الاانها تنفع دوى البثور ،والدماميل* والذى يخفف من الم الحجامة تخفيف المص عند اول ما يضع المحاجم (ثم) يدرج المص قليلا ، والثوانى ازيد فى المص عن الاوائل : وكك الثوالث فصاعداً * ويتوقف

(١) وعن ابن سيرين قال اذا بلغ الانسان اربعين سنة لم يحتجم(٢) النقرة بالضم حفرة فى القفا فوق فقرات العنق باربع اصابع ، وتحت القمحدوة (بالتحريك وسكون الحاء قبل الدال المهملتين)، وهى الموضع المرتفع خلف الرأس يقع على الارض عند النوم على القفا: ولكن (قال) بعضهم الحجامة على القمحدوة تضر بالذهن وتورث بلهاً ونسياناً، ورداءة فكر وامراضاً مزمنة وتضرّ باصحاب الماء في العين واختلاط العقل و الدوار* وفى القانون الحجامة على النقرة خليفة الاكحل ينفع من ثقل الحاجبين والعينين ويخفف الجفن وينفع من جرب العين والبخر فى الفم* ولكن تورث النسيان كما فى الحديث فان مؤخر الدماغ موضع الحفظ(٣) القلاع بثرات صغار تكون فى جلدة الفم واللسان (٤) اى الحيض يقال نهلة (نهكة) المرض اى اثره من الهزال ، ومن كانت من النساء بيضاء دقيقة الدم فحجامة الساقين اوفق لها من فصد الساقين

عن الشرط حتى يحمر الموضع جيداً بتكرير المحاجم عليه، و يلين المشارط على جلود لينة، ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن * وكك الفصد يمسح الموضع الذى يفصد فيه بالدهن فانه يعلل الالم * وكك يلين المشرط ، والمبضع (١) بالدهن عند الحجامة ، وعند الفراغ منها يلين الموضع بالدهن ، وليقطر (٢) على العروق اذا فصد شيئاً من الدهن لئلا يحتجب فيضر ذلك بالمقصود ، وليعمد الفاصد ان يفصد من العروق ما كان فى المواضع القليلة اللحم لان قلة اللحم من فوق العروق قلة الالم ، واكثر العروق الماً اذا فصد حبل الذراع (٣) والقيفال (٤) لاتصالهما بالعضل وصلابة الجلد (فاما) الباسليق (٥) والاكحل فانهما فى الفصد اقل الماً اذا لم يكن فوقهما لحم: والواجب تكميد (٦) موضع الفصد بالماء الحار ليظهر الدم وخاصة فى الشتاء فانه يلين الجلد ويقلل الالم ويسهل الفصد * ويجب في كل ما ذكرناه من اخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثنى عشر ساعة * ويحتجم في يوم صاح صاف لاغيم فيه ولاريح شديدة * ويخرج من الدم بقدر ما ترى من تغيره : ولاتدخل يومك ذلك الحمام فانه يورث الداء * وصب على رأسك ، وجسدك الماء الحار : ولاتغفل ذلك من ساعتك * واياك والحمام اذا احتجمت فان الحمي الدائمة يكون منه * فاذا اغتسلت من الحجامة

---

(١) المشرط هو المبضع آلة يشق بها الجلد وماشاكله كالمقراض وغيره من آلات القطع و(قيل) تدهين موضع الحجامة والفصد يصيران سبباً لبطىء برئهما * وفى القانون اذا دهن موضع الحجامة فليبادر الى اعلاقها ولايدافع بل يستعجل فى الشرط (٢) وفى نسخة ولينقط بدل يقطر اى وليضع على الموضع الذى يريد ان يفصده من العرق نقطة لئلا يشتبه عند البضع ، والمآل واحد (٣) حبل الذراع هو الوريد الذى يظهر ممتداً من اسفل الساعد الى اعلاه (٤) والقيفال هو الوريد الذى يظهر عند المرفق على الجانب الوحشى (٥) والباسليق هو الوريد الذى يظهر عند ما بض المرفق مائل الى الساعد * ويطلق الباسليق الاعلي وعلي الابطىء عرق آخر تحته لقربه من الابط * والاكحل هو بين الباسليق ، والقيفال (٦) وتكميد (اى ببل خرقة بالماء) الحار ويضعه عليه و«قيل» اى يبخر الموضع ببخار الماء الحار

فخذخرقةمرغرى (١) فالقها على محاجمك اوثوباً ليناً من قز (٢) اوغيره * وخذ قدرحمصة من الترياق (٣) الاكبروامزجه بالشراب المفرح المعتدل و تناوله * اوبشراب الفاكهة * وان تعذر ذلك فشراب الانرج فان لم تجد شيئاً من ذلك فتناوله بعدعركه (٤) ناعماً تحت الاسنان ، واشرب عليه جرع ماء فاتران كان صيفا ، وان كان شتاءاً والبرد فاشرب عليه السكنجبين العنصلى (العسلى) (٥) فانك اذافعلت ذلك امنت من اللقوة ، والبصر ، والبهق ، والجذام باذن الله تعالى * و امتص (٦) من الرمان المز فانه يقوى النفس ، ويحيى الدم ، ولا تأكل طعاماً مالحاً بعد ذلك بثلاث ساعات فانه يخاف ان يعرض من ذلك بجرب * وان كان شتاءاً فكل من التباهيج (٧) اذا احتجمت ، واشرب عليه من الشراب المذكى (٨) الذى ذكرته اولا ، وادهن بدهن الخيرى (٩) او شيء من السمك وماء ورد الاحمر ، وصب منه على هامتك ساعة

---

(١) وقيل هى الخرقة التى ينسج من الزغب وهو اول مايبدو من الشعر او الريش صغارهما الظاهر خرقة من الوبر * وفى مص الوبر للابل والارانب كالصوف للغنم (٢) القز مايسوى منه الابريسم او الحرير (٣) الترياق دواء يدفع السموم (٤) اركه اي دلكه (٥) الظاهر السكنجبيين العسلى كما فى نسخة لان العنصلي بصل برى لم يناسب هنا * وفى البحار ج ١٤ ص٥٦٥ س١ قال و يعرف بالاسقال نافع لداء الثعلب والفالج و عرق النساء وخله ينفع للعسال المزمن ويقوى البدن الضعيف وفى بعض النسخ السكنجبين العنصلى العسلى اى بالخل المعمول المتخذ من بصل العنصل البرى بصل الفار (٦) التمصمص المص والمصمصة مثل المضمضة الا انها بطرف اللسان بخلاف المضمضة فانها بالفم كله قاله الجوهرى * والظاهر هنا اكل من الرمان المزاى رمان كان بين الحلو والحامض كما ياتي (٧) التباهيج وفى نسخة الطباهيج معرب تيهو يقال له حجل بالتحريك طائر جميل الشكل اصغر من الدراج يستطاب لحمه (٨) الزكى بدل الذال وهو الصواب وهو الشراب الحلال (٩) الخيرى يقال له بالفارسية شبود له انواع مختلفة كما تقدم هنا *

فراقك من الحجامة* واما فى الصيف فاذا احتجمت فكل السكباج(١) والهلام المصوص ايضا والحامض ، وصب على هامتك دهن البنفسج بماء الورد ، وشيء من الكافور * واشرب من ذلك الشراب الذى وصفته لك بعد طعامك* واياك وكثرة الحركة ، والغضب ومجامعة النساء ليومك* (انتهى رسالة الرضا عليه السلام الى المأمون فى حفظ الصحة) *

المعجون الذى اهداه جبرئيل (ع) الى موسى ع لدفع السموم

روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٤٢ س ٢١ عن عبدالله بن بسطام عن ابراهيم بن النضر من ولد ميثم التمار بقزوين قال ونحن مرابطون عن الائمة (ع) بها انهم وصفوا هذا الدواء لاوليائهم* وهو الدواء الذى يسمى دواء الشافية (٢) وهو خلاف الدواء الجامعة (الحامعة) فانه نافع للفالج(٣) العتيق ، والحديث، وهو اللقوة(٤) العتيقة ، والحديثة، و الدبيلة (٥) ماحدث منها ، و ماعتق، والسعال العتيق ، والحديث ، والكزاز (٦) و

---

(١) السكباج كانه معرب وكانه شورباج الخل* وقال فى المنجد فى مادة سكب السكباج مرق يعمل من اللحم والخل* وفى مص قال فى مادة سكب السكباج بكسر السين ولا يجوز الفتح لفقد فعلال فى غير المضاعف معرب وهو طعام معروف*

(٢) قال المجلسى ره كان تأنيث الشافية والحامعة لاشتمالهما على الادوية الكثيرة وفيه الجامعة بالجيم ولكن من حيث المعنى الحامعة بالحاء المهملة فتامل (٣) فى بحر الجواهر الفالج بكسر اللام استرخاء عام لاحد شقى البدن طولا من الراس الى القدم و(قيل) دون الرأس الى القدم (٤) اللقوة بالفتح والكسر وسكون القاف علة ينجذب لها شق الوجه الى جهة غير طبيعية (٥) الدبيلة بالتصغير كل ورم فاما ان يعرض فى داخله موضع تنصب فيه المادة فتسمى دبيلة والاخص باسم الورم *وما كان من الدبيلات حاراخص باسم الخراج و(قيل) ورم كبير مستدير الشكل يجمع المدة* وفى النهاية الدبيلة هى خراج ودمل كبير تظهر فى الجوف فتقتل صاحبها غالبا و (قيل) هى ذوافواه كبيرة «٦» الكزاز بالضم ما كان بسبب برد مجمد من داخل اوخارج من جانب اوجانبين

ريح الشوكة (١) ووجع العين ، وريح السبل(٢) وهى الريح التى تنبت الشعر فى العين (٣)ولوجع الرجلين من الخام(٤) العتيق، وللمعدة اذا ضعفت، وللاورام التى تصيب الصبيان من ام الصبيان ، والفزع الذى تصيب المرءة فى نومها وهي حامل ، و السل الذى يأخذ بالنفخ وهو الماء الاصفر الذى يكون فى البطن (٥) والجذام، ولكل علامات المرة ، و البلغم ، والنهشة (٦) ولمن تلسعه الحية والعقرب * نزل جبرئيل به على موسى عليه السلام حين اراد فرعون ان يسم بنى اسرائيل فجعل لهم عيداً فى يوم الاحد * وقد تهيأ فرعون واتخذ لهم طعاماً كثيراً ونصب موائد كثيرة و جعل السم فى الاطعمة * وخرج موسى ببنى اسرائيل وهم (ستمأة الف) فوقف لهم موسى عند المضيف فرداً النساء والولدان واوصى لبنى اسرائيل (فقال) لاتأ كلوا من طعامهم ، ولاتشربوا من شرابهم حتى اعود اليكم (ثم) اقبل على الناس يسقيهم من هذا الدواء مقدار ما تحمله رأس الابرة * و علم انهم يخالفون امره ، ويقعون فى طعام فرعون (ثم) زحف ، وزحفوا معه * فلما نظروا الى نصب الموائد اسرعوا الى الطعام ووضعوا ايديهم فيه * ومن قبل ما نادى فرعون موسى وهارون ، ويوشع بن نون ، ومن كل خيار بنى اسرائيل وجههم الي مائدة لهم خاصة و (قال) انى عزمت على نفسى ان لايلى خدمتكم ، وبركم غيرى او كبراء اهل مملكتي فاكلوا حتى تملؤا من الطعام* وجعل فرعون يعيد السم مرة بعد اخرى * فلما فرغوا

(١)الشوكة داء معروف وحمرة تعلو الجسد (٢) الخام البلغم الذى لم ينضج بعد غير طبيعى (٣) السبل بالتحريك شبه غشاوة تعرف فى العين و (قيل) انها عبارة عن اجسام غريبة شبيهة بالعروق فى غشاء رقيق متولد على العين و (قيل) غشاوة تعرض للعين من انتفاخ عروقه الظاهرة فى سطح الملتحمة (٤) وقال الاطباء السل بالكسر قرحة فى الرية اوذات الجنب سمي المرض به لان من لوازمه هزال البدن وفي «ق» قرحة تحدث فى الرية (اه) بعقب ذات الرية اوذات الجنب اوزكام ونوازل ، وسعال طويل ، ويلزمها حمى هادية (٥) الجذام مرض يقطع اللحم ويسقطه (٦) النهشة لسع الهوام اختلفوا فى معناها ولفظها بالمعجمة او المهملة قال الفيومى فى مص نهشت الحية بالمعجمة: ونهسه الكلب والسبع بالمهملة وقيل بالعكس الى آخر ماقاله *

من الطعام خرج موسى عليه السلام وخرج اصحابه (قال) لفرعون اناتركنا النساء والصبيان ، والاثقال خلفنا ، واناننتظرهم (قال) فرعون اذايعادلهم الطعام ونكرمهم كما اكرمنا من معك فتوا فقوا واطعمهم كما اطعمهم اصحابهم * وخرج موسى عليه السلام الى العسكر فاقبل فرعون على اصحابه و(قال) لهم زعمتم ان موسى و هرون سحرابنا و اريانا بالسحر انهم يا كلون من طعامنا فلم يأكلوا من طعامنا شيئاً * وقدخرجا وذهب السحر فاجمعوا مماقدرتم عليه على الطعام الباقى يومهم هذاومن الغدلكى يتفانوا ففعلوا وقدامر فرعون ان يتخذلاصحابه خاصة طعاماً لاسم فيه فجمع عليه * فمنهم من اكل ومنهم من ترك فكل من اطعم من طعامه نفخ فهلك من اصحاب فرعون (سبعون الفاً) ذكراً و(ستون الفاً) انثى سوى الدواب ، والكلاب ، وغيرذلك فتعجب هوواصحابه بما كان الله امره ان يسقى اصحابه من الدواء الذى يسمى الشافية (ثم) انزل الله تعالى على رسوله هذا الدواء نزل به جبرئيل عليه السلام و(نسخة الدواء الشافية هذه) تأخذ جزءاً من ثوم مقشر (ثم) تشدخه ولاتنعم دقه : وتضعه فى طنجير اوفى قدر مايحضرك (ثم) توقدتحته بنار لينة (ثم) تصب عليه من سمن البقر قدر مايغمره وتطبخه بنار لينة حتى يشرب ذلك السمن (ثم) تسقيه مرة بعداخرى حتى لايقبل الثوم شيئاً (ثم) تصب عليه اللبن الحليب فتوقد تحته بنار لينة ،وتفعل ذلك مثل مافعلت بالسمن ، وليكن اللبن ايضاً لبن بقرة حديثة الولادة حتى لايقبل شيئاً ولايشرب (ثم) تعمد الى عسل الشهد فتعصره من شهده وتغليه على النار على حدة ولايكون فيه من الشهد شىء (ثم) تصبه على الثوم وتوقد تحته بنار لينة كما صنعت بالسمن واللبن (ثم) تعمد الى عشرة دراهم فلفل ، ومرزنجوش وتدقه (ثم) ترمي فيه و تصيره مثل جنيصته (١) على النار (ثم) تجعله فى اناء لايصيبه الغبار ، ولاشىء ، و لاريح : و يجعل فى الاناء شيء من سمن البقر وتدفن به الاناء (ثم) تدفن في السعير ورماداً اربعين يوماً * وكلما عتق كان اجود * ويأخذ صاحب العلة في الساعة التى يصيبه فيه الاذى الشديد مقدار حمصة (قال) فاذا اتى على هذا الدواء شهر فهو نافع من ضربان

(١) جنيصته كذا فيه والظاهر بالسين المهملة بدل الصاد اى جنسيه وهما السمن والعسل ويحتمل كونه بالجاء قبل الصاد المهملتين وهو بمعنى الصحة والله العالم *

الضرس * و جميع مايثور من البلغم بعدان يأخذه علي الريق مقدار نصف جوزة * واذا اتي عليه شهران فهو جيد للحمى الناقص يأخذ منه عند منامه مقدار نصف جوزة وهو غاية الهضم الطعام ، وغاية كل داء فى العين * واذا اتى عليه ثلاثة اشهر فهو جيد من المرة الصفراء و البلغم المحترق ، وهيجان كل داء يكون من الصفراء يأخذه على الريق * فاذا اتى عليه اربعة اشهر فهو جيد من الظلمة تكون فى العين ، والنفس الذى يأخذ الرجل اذا امسى يأخذه بالليل اذا نام * واذا اتى عليه خمسة اشهر يؤخذ دهن بنفسج ودهن خل ويؤخذ من هذا الدواء نصف عدسة يداف بالدهن ويسعط به صاحب الصداع المطبق * واذا اتى عليه ستة اشهر يؤخذ منه قدر عدسة يسعط به صاحب الشقيقة بالبنفسج فى جانب الذى فيه العلة * وذلك على الريق من اول النهار * واذا اتى عليه سبعة اشهر ينفع من الريح الذى يكون فى الاذن يقطر فيها بدهن ورد مثل العدسة من اول النهار * واذا اتى عليه ثمانية اشهر ينفع من المرة الحمراء (١) والداء الذي يخاف منه الاكلة يشرب بماء وتدهن باى دهن شئت وتضع على الداء وذلك على الريق مع طلوع الشمس ☆ واذا اتى عليه تسعة اشهر ينفع باذن الله تعالى من السدد و كثرة النوم والهذيان في المنام والوجل والفزع يؤخذ بدهن بزر الفجل على الريق وعند منامه قدر عدسة * واذا اتى عليه عشرة اشهر جيد للمرة السوداء ، والصفراء التى تاخذ بالبلبلة ، والحمى الباطنة واختلاط العقل يؤخذ منه مثل العدسة بخل تشربه على الريق باى دهن شئت عند منامك واذا اتى عليه احدى عشر شهراً فانه ينفع من المرة السوداء اخذ صاحبها بالفزع و الوسواس قدر الحمصة بدهن الورد ويشربه عند المنام فيشربه بغير دهن * واذا اتي عليه اثنى عشر شهراً ينفع من الفالج الحديث ، والعتيق بماء المرزنجوش يأخذ منه قدر حمصة ، ودهن رجليه بالزيت ، والملح عند منامه او من القابلة مثل ذلك ، ويحمى (اى يحترز) من الخل واللبن والسمك ، ويطعم بعد ذلك مايشاء * واذا اتي عليه ثلاثة عشر شهراً فانه ينفع من الدبيلة ، والضحك من غير شئ وعبث الرجل بلحيته يؤخذ منه قدر الحمصة مرة او مرتين بماء السداب ، ويشرب عند اول الليل * واذا اتى عليه اربعة عشر شهراً ينفع من السموم

(١) المرة بالكسر وشد الراء خلط من اخلاط البدن اى طغيان الدم او الرياح التى توجب حمراً

كلها: وان سقى سماً يؤخذ بزر الباذنجان فيدق (ثم) يغلى على النار (ثم) يصفى، ويشرب من هذا الدواء قدر الحمصة مرة او مرتين او ثلاث مرات او اربع مرات بماء فاتر ولا يتجاوز اربع مرات بماء فاتر ويشربه عند السحر *

واذا اتى خمسة عشر شهراً فانه ينفع من السحر والخامة والابردة والارواح يؤخذ منه قدر نصف بندقة ويغلى بتمر ويشربه اذا اخذ مضجعه ولا يشرب فى ليلة و من الغد حتى يطعم طعاماً كثيراً * واذا اتي عليه ستة عشر شهراً يؤخذ منه نصف عدسة فيداف بماء المطر الحديث من يومه او ليلته فيكتحل صاحب العمى العتيق والحديث غدوة، وعشية، وعند منامه اربعة ايام فانه يبرأ والاثمانية ايام، ولا ارى يبلغ الثمانية حتى يبرأ بان ذالله تع * واذا اتى عليه (١٧) شهراً ينفع باذن الله تعالي من الجذام بدهن الاكارع اكارع البقر لا اكارع الغنم يؤخذ منه قدر بندقة عند المنام وعلى الريق ويؤخذ منه قدر حبة فيدهن به جسده يدلك دلكاً شديداً و يؤخذ منه شيء قليل فيسعط به بدهن الزيت زيت الزيتون (١) او بدهن الورد وذلك فى آخر النهار فى الحمام * واذا اتى عليه (١٨) شهراً ينفع باذن الله تع من البهق (٢) الذى يشاكل البرص الا ان يشرط موضعة فيدمى و يؤخذ من الدواء مقدار حمصة ويسقى مع دهن البندق (٣) او بدهن الورد او دهن صنوبر يسقى بعد الفجر ويسعط منه بمقدار حبة مع ذلك الدهن ويدلك به جسده مع الملح (قال) و لا ينبغى ان يغير هذه الادوية عن حدها ووضعها التي تقدم ذكرها لانه ان خالف خولف به ولم ينفع بشيء منه * واذا اتى عليه (١٩) شهراً يؤخذ حب الرمان رمان حلو ويعصره، ويخرج ماؤه ويؤخذ من الحنظلة قدر حبة فيستقي او فيشفى من السهو والنسيان والبلغم المحترق و

(١) انما قيد بذلك لان الزيت يطلق على كل دهن يعتصر و ان لم يكن من الزيتون

(١٦) لعل المعنى ان البهق والبرص يشتبهان (يشبهان) الا ان يبضع بشرط الحجام و وشبهه فيخرج الدم فانه يعلم «ح» انه بهق وليس برص واذا كان برصاً يخرج منه ماء ابيض *

و (اعلم) ان البرص نوعان ابيض واسود * وكذا البهق والفرق بينهما ان البهق مخصوص بالجلد ولا يغور في اللحم : والبرص بنوعيه يغور فيه (٣) والبندق هو الفندق بالفارسية وبالعربى يقال له الجوز * قال الفيومى فى مصر الجوز معرب اصله كوز بالكاف

الحمى العتيقة والحديثة على الريق بماء حار* واذا اتى عليه عشرون شهراً ينفع باذن الله من الصمم ينقع بماء الكندر (ثم) يخرج ماؤه فيجعل معه مثل العدسة اللطيفة فيجعل او فيصبه في اذنه فان سمع والا اسعط من الغد بذلك الماء مثل العدسة وصب على يافوخه من فضل السعوط* والمبرسم اذا ثقل به وطال لسانه يؤخذ حب العنب الحامض (ثم) يسقى المبرسم بهذا الدواء فانه ينفع به ويخفف عنه* وكلما عتق كان اجود ، ويؤخذ منه الاقل *

وفي ص٥٤٥ س١ ج١٤ من البحار عن الصادق عليه السلام قال هذا الدواء دواء محمد صلى الله عليه وآله وهو شبيه بالدواء الذى اهداه جبرئيل الى موسى عليه السلام الا ان في هذا ماليس في ذلك من العلاج ، والزيادة، والنقصان* وانما هذه (اعنى الادوية التي تقدم ذكرها التى لم نذكرها الادوية من وضع الانبياء ، والحكماء من اوصياء الانبياء فان زيد فيه او نقص منه او جعل فيه فضل حبة او نقصان حبة مما وضعوه انتقص الاصل و فسد الدواء ولم ينج لانهم متى خالفوهم خولف بهم * وفي حديث آخر قال الراوى في دواء محمد صلى الله عليه وآله قال عليه السلام هو الدواء الذى لايؤخذ بشيء من الاشياء الانفع صاحبه وهو لما يشرب له من جميع العلل والارواح فاستعمله وعلة اخوانك المؤمنين فان لك بكل مؤمن ينتفع به عتق رغبة من النار*

(في حكم تصوير صور ذوات الارواح ومجسمتها)(١)

قال شيخنا الشيخ المرتضى الانصارى اعلى الله مقامه في مكاسبه ومتاجره طبع طهران المحشي بحواشي جماعة من الفحول ص٣٤ س٢١ المسألة الرابعة من المكاسب المحرمة تصوير صور ذوات الارواح حرام اذا كانت الصورة مجسمة بلاخلاف فتوا و نصا* وكذا مع عدم التجسم وفاقاً لظاهر النهاية ،وصريح السرائر * والمحكى عن

---

(١) قال الطنطاوى في تفسيره ج٦ ص٩٠ ولما اردت ان اصنع صورة البروج حضر صديق لى فقال كيف تصنع صوراً في التفسير والتصوير حرام (فقلت) ان الصور على نوعين نوع وردذكره في الاحاديث ، وكلام العلماء فهو (قسمان) التصوير الذى له ظل ، والذى لاظل له و(الاول) منهما محرم بالسنة *وقد شرط له العلماء ان يكون على هيئة يعيش بها الخ (القسم الثانى) مباح لما روى عن زيد بن خالد ان ابا طلحة-

حواشي الشهيد ، والميسية ،والمسالك ، وايضاح النافع، والكفاية، ومجمع البرهان وغيرهم للروايات المستفيضة مثل (قوله) عليه السلام نهى ان ينقش شيء من الحيوان على الخاتم و(قوله) نهى عن تزويق البيوت (قيل) وماتزويق البيوت (قال) عليه السلام تصاوير التماثيل *والمقدم عن تحف العقول وصنعة صنوف التصاوير مالم يكن مثال الروحاني

-حدثه ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاتدخل الملائكة بيتاً فيه صورة (قال) بسر فمرض زيد بن خالد فعدناه فاذا نحن في بيته بستر فيه تصاوير* وروى الترمذي بسنده انه دخل على ابي طلحة الانصاري يعوده فوجد عنده سهل بن حنيف (فقال) فدعا أبو طلحة انسان ينزع نمطاً تحته(فقال) سهل لم تنزعه (قال) لان فيه تصاوير قد (قال) النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما علمتم (قال) أولم يقل الا ماكان رقماً في ثوب (فقال) بلى ولكنه أطيب لنفسي و (قال) الترمذي حسن صحيح * وروى أن عائشة كان لها قرام استر سترت به جانب بيتها (فقال) لها النبي صلى الله عليه وآله امطي عني فانه لاتزال تصاويره تعرض في صلاتي الحديث *

وفي حديث آخر عن علي عليه السلام قال دخل النبي صلى الله عليه وآله على احد ازواجه و يكون الستر على باب بيتها فتكون فيه تصاوير فيقول يا فلانة غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها* فاعرض عن الدنيا بقلبه واماتذكرها عن نفسه* واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشاً * ولا يعتقدها قراراً * ولا يرجو فيها مقاماً فاخرجها من النفس * واشخصها عن القلب * وغيبها عن البصر * وكذا من ابغض شيئاً ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده * ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يدلك على مساوى الدنيا وعيوبها * اذ جاع فيها مع خاصته * وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته * فلينظر ناظر بنقله اكرم الله محمداً بذلك ام اهانه * فان قال اهانه فقد كذب واتى بالافك العظيم * وان قال اكرمه فليعلم ان الله اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتفى اثره وولج مولجه و الافلا يأمن الهلكة* فان الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله علماً للساعة ، ومبشراً بالجنة ، ومنذراً بالعقوبة خرج من الدنيا خميصاً وورد الاخرة سليماً لم يضع حجراً على حجر حتي مضى لسبيله و اجاب داعي ربه * والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها*-

و(قوله) عليه السلام في عدة اخبار من صور صورة كلفه الله تعالى يوم القيامة ان ينفخ فيها الروح وليس بنافخ * وقد يستظهر اختصاصها بالمجسمة من حيث ان نفخ الروح لا تكون الافى الجسم ، وارادة تجسم النقش مقدمة للنفخ (ثم) النفخ فيه خلاف الظاهر وفيه ان النفخ يمكن تصوره فى النقش بملاحظة محله بل بدونها كما في امر الامام

-وجاء في صحيح مسلم ، وابى داود ، والنسائى ، والترمذى عن ابى هريرة ان جبرئيل امر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان يأمر بالستر الذى فيه تماثيل فيجعل منه وسادتان توطآن *فهذا يدل على ان تلك الصور ترجع الى المقصود منها وهى مباحة (اما) النوع الذى لم يرد ذكره في الاحاديث ولا كلام العلماء فهو التصوير الشمسى وما هو الا صور رسمها الله تعالى بشمسه فاحتال الناس على سكونها فسكنت كما يرى الانسان صورة فى المرآة فهل يباح لنا ان نراها فيها او يباح بقاؤها انها من نوع الظلال الشمسية: ومن حرم الظلال الشمسية تحت جبل او حائط او جمل فقد انخلع من عقله ودينه معاً *فالصورة الشمسية لم ترسم بايدينا والنظر اليها كالنظر الى الظلال المعروفة على ان هذه كالمعجزات القرانية فى هذا الزمان

(ثم) قال فى ص ٩١ و ملخص ما تقدم ان هذه الصور وضعت فيها هو فرض عين على كل قادر عن (وجهين) وجه التوحيد ، ووجه الشكر وفرض كفاية على الامة بحيث تخصص له جماعة يقومون به من وجهين ايضاً وجه انه علم الفلك ووجه انه علم القدماء المصريين فيكون ثوابه مضاعفاً : و القائم به قائم بغرضين معاً لكفاية الائمة

(ثم) قلت له ايها الفاضل لنفرض ان احاديث الجواز ، واباحة الصور لم ترد وان حديث ابى طلحة وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم لاتدخل الملائكة بيتاً فيه صورة لم يذكر فيه ما بعده و هو اباحة التصوير اذا كان رقماً فى ثوب * وبالاجمال لنفرض انه لم يرد شىء من الحل ولم يرد الا النهى فهل نمنع رسم الصور (قال) نعم (قلت) له قد ورد فى رواية من نفس هذا الحديث (لاتدخل الملائكة بيتاً فيه كلب او صورة) قال اذكر ذلك (قلت) اذاً سوى الحديث بين الكلب والصورة (قال) نعم (قلت) فهل هناك نهى عن كلب الصيد او حراسة الغنم (قال) لا (قلت) لماذا (قال) لان كلب الحراسة ينفعنا لحفظ غنمنا (قلت) ثم ماذا (قال) وايضاً كلب الصيد يفيدنا فى حياتنا ناً كل مما يصطاد لنا «قلت» ان الصور-

عليه السلام الاسد المنقوش على البساط باخذ الساحر فى مجلس الخليفة او بملا حظة لون النقش الذى هو فى الحقيقة اجزاء لطيفة من الصبغ* .

والحاصل ان مثل هذا لايعد قرينة عرفاً على تخصيص الصور بالمجسم *واظهر من الكل صحيحة محمد بن مسلم قال سألت اباعبدالله عليه السلام عن تماثيل الشجر، والشمس

-فى عصرنا الحاضر انفع لنا من كلب الصيد و كلب الحراسة انهما تحرسنا وتفيدنا «قال» هذا لااعقله «قلت» انت تعقله ولكنك تريد تعلم الناس «قال» حقاً «فقلت» له اعلم ان الناس اليوم اوروبا ، وامريكا ، واليابان ، وبلاد الترك عرفوا من العلم ما يجهله كثير من الناس ذلك ان الحيوانات على «قسمين» قسم نراه و قسم لا نراه و الذى نراه بالنسبة لمالا نراه قليل جداً ان جميع ماعلى الارض من الانعام والبهائم والحشرات والطيور لاتساوى فى تعدادها مافى جسم رجل اصابه طاعون اوحمى او مرض جدرى او الحصباء اوحمى تيفوس اوحمى التيفود فهؤلاء جميعاً لايمرضون ولايموتون الابحيوانات دقية تحدث ذلك * وقداحتال علماء هذه الامم فصوروا تلك الحيوانات وعرضوها على الناس وهى مكبرة الف مرة وعشرة آلاف ومأة الف مرة فظهرت خراطيمها مع اجسامها فعرفها الناس فاحترسوا (فاحترزوا) منها بان أنوابما يضادها (يصادها) فاهلكوها فانحو ا كثير من الناس بذلك *

وايضاً هذه الحيوانات وغيرها لمارسمت في الكتب ظهرت صورها عرف الناس جمال ربهم وحكمته واتقانه وابداعه فآمنوا به* فاذا كان شأن الصور الحيوانية المكبرة اذا فرضنا انها مرسومة بايدينا افلا تساوى تلك الصور كلاب الصيد و كلاب الحراسة فاذا جازلنا ان نحرس غنمنا بكلبنا ونصطاد الغزالة به والصيد واقتناء الغنم مباحان وقد خرجنا بذلك عن كراهة اقتناء الكلب افلانخرج عن كراهة الصور اوتحريمها اذا كانت مرسومة في الورق (قال) انه يثبت الجواز ان لم يرد في الحديث جوازه مع ان الاحاديث نطقت بجوازه (قلت) ليس هذا جوازانماهو وجوب * و كيف لايكون وجوباً ونحن لوتركنا معرفة هذه الحيوانات وحرمنا رسمها على اطبائنا لجهلوا امراضنا ولفتكت بنا تلك المخلوقات افلا يكون ترك ذلك حراماً (قال) بلى (قلت)-

والقمر (قال) ﷺ لابأس مالم يكن شيء من الحيوان فان ذكر الشمس ، والقمر قرينة على ارادة مجرد النقش* ومثل قوله ﷺ من جدد قبراً اومثل مثالا فقد خرج عن الاسلام* فان المثال والتصوير مترادفان على ماحكاه في كاشف اللثام عن اهل اللغة مع ان الشايع من التصوير والمطلوب منه هي الصور المنقوشة على اشكال الرجال والنساء

اذا حراسة الانسان والحيوان من الطاعون و الموت افضل آلاف المرات في حراسة غنمات في البادية لاعرابي (قال) نعم (قلت) اذن رسم الصور و تكبيرها يكون واجباً (لامرين) معرفة الله تعالى ،وشكره، وحفظ الامم الاسلامية من الهلاك (فقال) ياللعجب ان هذا القول جميل* وان من البيان لسحراً ،واود ان ينشر هذا القول بين المسلمين لان هذه الامة قدرسخت فيها هذه ، العقيدة واكثر بل الناس لايفرقون بين صورة و صورة ، ولابين حالة وحالة غافلون نائمون يسمعون تحريم الصور ، ويأخذونها على علاتها * والعامة يتبعون صغار العلماء ،وصغار العلماء اعينهم في غطاء عن ذكر الله ان تخفي صور الحيوانات العجيبة فلايفطنون لها *

وفي ص٩٣ س٦ قال فاني اود ان اقابل اكابر علماء الحنفية ،والشافعية ،والمالكية وآتي بآرائهم ليوضع هنا حتى يكون رسم الصور اجماعياً ممن يعتد بهم * فلما اطلعني على ماكتبه جماعة من هيئة كبار العلماء بالجامع الازهر من المذاهب كلها رأيت انهم اتفقت آراؤهم، واختلفت عباراتهم ورجعوا جميعاً في المعنى الى امر واحد و هو جواز التصوير الشمسي و(قال) شيخي التصوير المحرم انشاء صورة تشبه صورة الحيوان بخلاف حبس صورة حيوان بنحو زجاج فليس بتصوير* و(ح) لاحرمة بل هو مثل حبس الصورة بالمرآة * وهذا الحبس ليس بحرام *

فلما قرأت ماذكر قلت له الجواز لايكفي بل هنا يكون الوجوب لان العلم لا تظهر حقائقه في هذا الزمان الذي اتسعت فيه دوائره الا برسم صور المخلوقات الحية وغير الحية (فقيل) لي ان ماابدية من الادلة كاف في جواز بل وجوب الصور الشمسية لاظهارها الخفايا والدقائق كي يحيط الانسان علماً بما في هذه الحيوانات من العجائب ولكن هذا ليس ينتفع به المسلمين *وهذا التفسير عام لا يختص باهل-

والطيور ، والسباع دون الاجسام المصنوعة على تلك الاشكال*

بقى الكلام في جواز اقتناء ما حرم عمله من الصور و عدمه * فالمحكى عن شرح الارشاد للمحقق الاردبيلى ان المستفاد من الاخبار الصحيحة و اقوال الاصحاب عدم حرمة ابقاء الصور انتهى * و قرر الحاكى على هذه الاستفادة و ممن اعترف بعدم الدليل على الحرمة المحقق الكركى في الجامع المقاصد مفرعاً على ذلك جواز بيع الصور المعمولة و عدم لحوقها بآلات اللهو و القمار و اواني النقدين * و صرح في حاشية الارشاد بجواز النظر اليها * و لكن ظاهر كلام بعض القدماء حرمة بيع التماثيل و ابتياعها * ففى المقنعة بعد ان ذكر فيما يحرم الاكتساب به الخمر و صناعتها و بيعها «قال» و عمل الاصنام و الصلبان و التماثيل المجسمة و الشطرنج و النرد وما اشبه ذلك حرام وبيعه و ابتياعه حرام انتهى * وفي النهاية عمل اصنام والصلبان و التماثيل المجسمة و الصور و الشطرنج و النرد وسائر الانواع القمار حتى لعب الصبيان بالجوز و التجارة و التصرف فيها و التكسب بها محظور انتهى * ونحوها ظاهر السرائر * و يمكن ان يستدل للحرمة مضافاً الى ان الظاهر من تحريم عمل الشيء مبغوضية وجود المعمول ابتداء و استدامة بما تقدم فى صحيحة محمد بن مسلم من قوله لا بأس ما لم يكن حيواناً بناءاً على ان الظاهر من سؤال الراوى عن التماثيل سؤاله عن حكم الفعل المتعارف المتعلق بها العام البلوى وهو الاقتناء «الى ان قال» و كيف كان فالمستفاد من جميع ما ورد من الاخبار الكثيرة في كراهة الصلوة فى البيت الذى فيه التماثيل اذا غيرت او كانت بعين واحدة والقى عليها ثوب جواز اتخاذها و عمومها يشمل المجسمة و غيرها * و يؤيد كراهة الجمع بين اقتناء الصور ، و التماثيل فى البيت ، و اقتناء الكلب و الاناء المجتمع فيه البول فى الاخبار الكثيرة مثل ما روى عنهم عليهم السلام مستفيضاً عن جبرئيل عليه السلام انا لا ندخل بيتاً

-سنة، ولا بشيعة ، ولا بامامية ، ولا زيدية ، و* وهو كتاب عام* وفى هذه الطوائف من لا تقنعه البراهين العقلية ، ولا تكفيه الادلة الحكمية * وانما يعوّل نصوص القرآن او الحديث وماعدا ذلك يضربون به عرض الحائط *

فيه صورة انسان، و لا بيتاً يبال فيه، و لا بيتاً فيه كلب * وفى بعض الاخبار اضافة الجنب و الله العالم باحكامه انتهى ملخص ما قاله اعلى الله مقامه *

و يؤيد ان الظاهر ان الحكمة في التحريم هى حرمة التشبه بالخالق في ابداع الحيوانات و اعضائها على اشكال المطبوعة التى يعجز البشر عن نقشها على ما هى عليه فضلا عن اختراعها * و لذا منع بعض الاساطين عن تمكين غير المكلف من ذلك * ومن المعلوم ان المادة لادخل لها في هذه الاختراعات العجيبة فالتشبه انما يحصل بالنقش و التشكيل لا غير * و من هنا يمكن استظهار اختصاص الحكم بذوات الارواح فان صور غيرها كثيراً ما يحصل بفعل الانسان للدواعى الاخر غير قصد التصوير و لايحصل به تشبه بحضرة المبدع تعالى عن التشبه بل كل ما يضعه الانسان من التصرف في الاجسام فيقع على شكل واحد من مخلوقات الله تعالى ولذا (قال) صاحب كاشف اللثام على ما حكي عنه في مسألة كراهة الصلوة في الثوب المشتمل على التماثيل انه لو عمت الكراهة لتماثيل ذي الروح و غير ها كرهت ذوات الا علام لشبه الا علام بالاخشاب و القصبات و نحوها، و الثياب المحشوة لشبه طرائقها المخيطة بها بل الثياب قاطبة لشبه خيوطها بالاخشاب و نحوها انتهى * و ان كان ماذكره لايخلو عن نظر كما سيجيء هذا * و لكن العمدة في اختصاص الحكم بذوات الارواح اصالة الاباحة مضافاً الى ما دل على الرخصة «الى ان قال» ثم ان المرجع في الصورة الى العرف فلا يقدح فى الحرمة نقص بعض الاعضاء و ليس فيما ورد من رجحان تغيير الصورة بقلع عينها او كسر رأسها دلالة على جواز تصوير الناقص و لوصور بعض اجزاء الحيوان ففى حرمته نظر بل منع و عليه فلو صور نصف الحيوان من رأسه الى وسطه فان قدر الباقى موجوداً بان فرض انساناً جالساً لايتبين ما دون وسطه حرم و ان قصد النصف لا غير لم يحرم الا مع صدق الحيوان على هذا النصف و لو بداله فى اتمامه حرم الاتمام بصدق التصوير باكمال الصورة لانه ايجاد لها و لواشتغل بتصوير حيوان فعل حراماً حتى لوبداله فى اتمامه و هل يكون مافعل حراما من حيث التصوير او لا يحرم الا من حيث التجرى «وجهان» من انه لم يقع الا بعض

مقدمات الحرام بقصد تحققه * و من ان معني حرمة الفعل عرفاً ليس الا حرمة الاشتغال به عمداً فلاتراعي الحرمة باتمام العمل * والفرق بين الفعل الواجب المتوقف استحقاق الثواب على اتمامه * و بين الحرام هوقضاء العرف فتأمل*

مجلس العام للمسلمين يذكر فيه مسائل الدين

ينبغى للمسلمين جميعاً فى الاقطار المسكونة ان يكون لهم مجلس عام يجمع اكابر القوم من جميع المذاهب ، و الشعب ، والطوائف ، ويعرض فيه كل مايحتاج اليه من الاحكام من معاملات اوعبادات *ويكون هذا المجلس له القول الفصل * وهذا المجلس دائماً تعرض عليه المسائل كل حين * و يبقى مع الدهر ما دامت السموات والارض ودين الاسلام *

والدليل على لزوم ذلك ان الانسان يخرج وقد وجد قومه على مذهب من المذاهب فيسير هو عليه *ولو ولد في قوم على مذهب آخر لاتبعه فكان الامم اقطاعات للمذاهب *ولكن وجود جماعة فى اكبر عاصمة اسلامية كافل بخروج الناس من تبعة التقصير * ولست اريد ان - المذاهب تترك كلا فكل جماعة يبقون على مذهبهم * ولكن هذه الجماعة القائمة على الحق تنظر فى كل مايعرض من الاحوال * وتهذيب المسائل العلمية ، والافتاء بما هو الاقرب ، والانسب حتى لايكون هناك وقوف ، ولانكوص على الاعقاب * وهذه الجماعة تشير لاهل كل مذهب بما يناسبهم *وكان حقاً على المسلمين عموماً والجماعات ان يبادروا الى حفظ هذه الشريعة الباقية ويسعوا الى اقتناء هذه الدرة الصافية وهى افضل الشرايع السالفة (ثم) باحثوا عن الامور الجارية بين اهل البلد من معاملاتهم اللاتى لايتم التمدن بدونها من حيث اجرائها على قانون العدل بحيث يتم التراضى بين المعاملين : وعن سياسة العباد بنهى المنكر ، وامر المعروف بحيث لايؤدى الى مشاجرات وتفاخر بين العباد بحسب مارآه الحاكم من الزجر والمنع * ومباديه بعضها فقهي وبعضها استحسانية ناشئة من رأى الحاكم والغرض منه تحصيل الملكة فى تلك الامور * و فائدته امور المدن فى المجارى على الوجه الاتم * و هذا العلم من ادق العلوم لايليق به الامن

له قوة قدسية مجردة عن الهوى كما ورد في باب الحكم والقضاء*

اعلم ان الحياة الانسانية احتاجت الى شهوة عاونتها الحواس من الذوق ، والشم ، والبصر: وان الله عزوجل اودع الشهوات في الحيوان و الانسان رحمة منه وفضلا وعدلا ونظاماً للبرية * وهي اكبر نعمه تعالى واعمها واعظمها بل هي اول نعمه علي عباده (منها) شهوة الغذاء ، والملبس ، والمسكن ، وعمارة المدن ، ونظام الامم ، وبقاء النسل ، وقيام العمران : فلا امم ، ولا دول ، ولا ممالك ، ولا حرث ، ولا نسل ، ولا انبياء ، ولا اوصياء ، ولا حكماء اذا لم تكن شهوات * و هل كانت حكومات الارض مقسمة الي اقسام من زراعة ، وادارة ، وهندسة ، وطب ، ومحاكم الا لما تطلبه الشهوات والبقاء في هذه الحياة * ويقال ان ارسطاطاليس اوصي ان يدفن ويبنى عليه بيت مثمن يكتب في جهاته ثمان كلمات جامعات لجميع الامور التي بها مصلحة الناس* وتلك الكلمات الثمان هي هذه (الاول) العالم بستان سياجة (بالجيم اي ذهب وجاء رويداً) الدولة (الثاني) الدولة سلطان يحجبه السنة (الثالث) السنة سياسة يسوقها الملك (الرابع) الملك راع يعضده الجيش (الخامس) الجيش اعوان يكفلهم المال (السادس) المال رزق تجمعه الرعية (السابع) الرعية عبيد يملكهم العدل (الثامن) العدل الفة بها صلاح العالم * فهذه - الشهوات وما يجبي اليها من المال وسائل للكمال الجسمي ، والعقلي فمن وقف عندها اذلته فاصبح عقله موقوفاً ، وقلبه محبوساً ، ونفسه جازعة ، وحياته ضائعة*

وفي قوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين) الآية انما زينها الله تعالى لانها من اسباب التعيش وبدأ في الاية بالنساء لان الحب لهن شديد اودعه في قلوب الرجال اومطلق الذكور من الحيوان وفي قلوب الاناث للحكمة البالغة وهي بقاء النوع في الدنيا مقدمة للبقاء الابدية ولا بقاء في الدنيا الا مدة قليلة و الشهوات شبكات نصبها الله للناس ليحيوا بها ولكنهم اذا وقعوا فيها تبرئوا من المصائب قال الشاعر

اذا ما رأيت الله في الكل فاعلا　　عقلت فصيرت القباح ملاحاً
وان لم تجد الا مظاهر صنعه　　جهلت فصيرت الملاح قباحاً

« اعلم » ان الناس على قسمين خاصة وعامة فالعامة لا يعرفون من المطالب الا

مايحتاجون اليه من طعام ، وشراب ، ولباس ، ومسكن ، ودواء * فالجوع ، والعطش والعرى ، والمرض التى تحدث لهم وتلجئهم الى طلب تلك المطالب * وذلك الالجاء بماجبلت عليه النفوس الحيوانية عامة من الاحساس بالآلام لفقد مايحفظ الحياة من غذاء ، ودواء ، وحرارة ، وما اشبه ذلك * وهذه الآلام يظنها الجاهل نقمة * وهى فى الحقيقة نعمة وموهبة لسائر الحيوان لتحفظ اجسامها * وهذه المطالب اشترك فيها الحيوان ، والانسان ، وكذلك النبات * فالارض والهواء ، وضوء الشمس ، وجمال النجوم ، والانوار حاضرة عند الناس * وهي النعم العظيمة ، والمواهب الكبيرة بل السمع والبصر ، والشم ، والذوق ، والعقل كلها نعم مبذولة * ولكن اكثر الناس لايعدون نعمة

ثم اعلم ان كل ماحولنا ، و نشعر به ، و نعلمه بالنسبة لنا ينقسم قسمين موافق ، و منافر * فكل موافق اجبناه * و كل منافر كرهناه * فالحب والبغض تابعان للموافق ، والمنافر * لافرق بين ذلك بين الطيور فى وكناتها * والآساد فى آجامها ، والحيات فى اوكارها ، والنحل فى بيوتها ، والملوك فى عروشها والانبياء ، والحكماء قاعدة عامة لايشذ منها حى فى العالمين الحرير ، والورد ، و العسل ، والصور الجميلة ، والنغمات الموذونة مع الاصوات الحسنة نحبها لموافقتها لحاسة اللمس ، والشم ، والذوق ! والبصر ، والسمع * والشوك ، والروائح الخبيثة والحنظل ، والصور القبيحة ، والاصوات المنكرة نكرهها لمنافرتها للحواس المتقدمة على الترتيب المذكور * فهذه عشر صور خمس للمكروهات * وخمس للمحبوبات وهكذا سائر ماحولنا من الناس ، والدواب ، والمعادن : والنبات ملحق بهذه العشرة منقسم الى هذين القسمين * قال الشاعر

اذا كان هذا الكون يكلؤه الذي * يراه فاولاه الجمال وتمما
فماذا يراه عاقل غير انه * قصور جنان الخلد رصعن انجما

انظر ايها الانسان كيف ركب من هذه الاجزاء والاعضاء المركبة من الراس ، واليد والرجل ، وغيرها ، وشكلها باشكال مختلفة مناسبة لها بحسب جواهرها ، وافاعيلها كما علمت فيما مر من قواعد التشريح ، و غيرها * ولو نظر احد حق النظر فى حقيقة

الانسان ، وتدبر ذاته حق تدبر لوجدها مشتملة على جميع طبقات الموجودات بحسب طبائعها ، وماهيتها وهوياتها ، ووجدها متصاعدة ، و استكماتها من اخس المراتب الى اشرف الغايات حتى كان الانسان قبل تكون بدنه اولا لا شيئاً محضاً مشاركاً للمعدومات بلااسم ، ورسم « ثم » مادة هيولانية ، ونطفة قذرة في غاية ضعف الوجود حيث ينعدم صورها باقل مصادمة برد اوحراو غير هما « ثم » تدرج فى الاستكمال قليلا بعناية الله تعالى و قدرته فافاض عليها صورة نباتية * و خلق فيها قوة جاذبة للغذاء « ثم » ان تلك المادة لاجل شركتها للنباتات صارت اكمل وجوداً من الحجر والمدر والحديد والنحاس وغيرذلك من الجواهر المعدنية الا ان النباتات مع هذا الكمال ناقص فانه لو اعوزه غذاء يساق اليه و يماس اصله جف ويبس ، و لم يمكنه طلب الغذاء من موضع آخر فان الطلب انما يكون بشيئين « احدهما » معرفة المطلوب و « الثانى » القدرة على الانتقال اليه ، والحركة نحوه ، والنبات عاجز عنهما فلو وقف وجود الانسان فى هذه المرتبة لكان ناقصاً فى خلقه عاجزاً في وجوده *

ثم انظر كيف انعم الله تعالى عليه ، و شرفه بصورة اخرى امتاز بها عن النباتات و ارتفع وجوده عن الانحطاط الى درجة الساكنات ، و قرب بخطوة اخرى الى مبدأ الممكنات ، وغاية الحركات بان له آلة الاحساس ، وآله الحركة فى طلب الغذاء كما قال الله تعالى « و جعلناه سميعاً بصيراً » « ثم » انظر آلة ترتيب حكمة الله تعالى و نظم الوجود فى خلق الحواس الخمس التى هى آلة الادراك « فاولها » حاسة اللمس * وهذا اول حس يخلق في الحيوان كما مر وسياتى انقص درجات الحس والشعوران يشعر بما يلاصقه ويماسه فان الشعور بما يبعد منه شعوراً اتم لا محالة و هذا الشعور موجود لكل حيوان *

ثم اعلم ان السعادة ليست في المال وجمعه ، ولا الجمال و بهجته ، ولا الولد و كثرته ، ولا العلم وعزته ، ولا الصيت وشهرته * ولكن في الصبر والثبات والرضا فى مختلف الحالات * فان شئت فارجع اليه ، وان شئت زدتك اليوم بياناً ، وافدتك يقيناً وحكمة ، وايماناً * انظر كيف اتفق العلم والدين ، و كيف صنف الفلاسفة بعقولهم

ما انزل الوحى علي نبيه : و كيف يرى بعض الناس ان هذه المواعيد الايمانية ، والايات القرانية ، والبشارات الاخروية انما جعلت لترغيب الجاهلين والضحك على اذقان الغافلين * وذلك لانهم يظنون انهم امتازوا بعلمهم عن بقية المسلمين*

قال الطنطاوى في تفسيره ج ٥ ص١٨٣ س ٢٤ ان الذين يسعدون فى الدين رجلان جاهل له ايمان ، و عالم تام الحكمة والعرفان (فاما) المتوسطون فهم الذين قتلهم الحيرة والشك فى هذه الحياة الدنيا * فهم ابداً معذبون و يتلهون بالشهوات الجسمانية فى الدنيا ظانين انها هى السعادة اذ لا سعادة فى سواها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون (فانظر) كيف كان اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن السعادة الحياة الدنيا نفسها معرضون : وباسرارها جاهلون وعن الحقائق غافلون (والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله)

ثم تفكر ايها الانسان ان الله قد اصطفى لكم من العلوم اجملها * ومن الحكمه ابهاها * ومن الدر اثمنه * و من الياقوت ابهره * ومن الجمال الابهي ، والحسن الاجلي والنظام الاسني * كل ذلك لاشراق نفسك : واسعاد حياتك ،وصفاء ذاتك* فالجاهلون كالفحم يحترقون ، والعلماء كالمساس يشرقون (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) و ارقى النوع الانساني و املك لهواه و احق بعنايته من النجوم الباهرة ، والرياض الناظرة ، والبحار ، والسفن المأخرة ، والدر ، والمرجان وما فيه من كل فاكهة زوجان * ثم انظر ايها الانسان امامك جميلة باهرة الطلعة حسنة القوام تبهج الناظرين ، وتسر (المفكرين) الذين يقرأون (وفى انفسكم افلا تبصرون ان فى السماوات والارض لآيات للمؤمنن و فى خلقكم و ما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون) * فهذا فليكن الايقان بالايمان * فهذا فليعلم دين الاسلام * ولمثل هذا فليعمل العاملون ، وعلى العلماء بعدنا ان ينيروا الاذهان ويعلموا الشبان * ايها العلماء حاربوا الجهالة، واحيوا العلم ، و ابرزوا جمال العالم المشاهد وجمال الانفس،وبينوا للشبان الجمال ، والحسن ، والبهاء ، والزينة ، والنظام والكمال في جسم الانسان ظاهره وباطنه ، وخافوا يوماً يقال فيه (وقفوهم انهم مسئولون) ولست اقصد بالعلماء

الاالذين قال الله تعالى فيهم (انما يخشى الله من عباده العلماء) وهم الذين اطلعوا على هذا الجمال و ادركوه ودرسوا هذا العالم وفهموه ، و قرؤا صنع الله تعالى هذا الجسم والنفس فعقلوه (اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون)

وقال الفخر الرازى فى تفسيره ج١ ص٢٦٥ س٢٣ (المسألة) السادسة قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء) دالة على فضل العلم فانه سبحانه ما اظهر كمال حكمته فى خلقة آدم عليه السلام الا بان اظهر علمه * فلو كان فى الامكان وجود شيء اشرف من العلم لكان من الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم و(اعلم) انه يدل على فضيلة العلم الكتاب و السنة و المعقول (اما) الكتاب فوجوه (الاول) ان الله تعالى سمى العلم الحكمة فى القرآن على اربعة (احدها) مواعظ القرآن قال في البقرة (ما انزل عليكم من الكتاب و الحكمة) يعنى مواعظ القرآن و«قال» واتاه الله الملك والحكمة وقال « من يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيراً» * وفى النساء و قال(انزل عليك الكتاب والحكمة)يعني المواعظ * و مثلها فى آل عمران و(ثانيها) الحكمة بمعنى الفهم والعلم كما فى قوله (وآتينا الحكم صبياً)*وفى لقمان قال(ولقد آتينا لقمان الحكمة) يعنى الفهم والعلم وفى الانعام قال(اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم) و(ثالثها)الحكمة بمعنى النبوة كما فى النساء قال (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة) * وفى (ص) قال (وآتينا الحكمة) يعنى النبوة * و (رابعها) في النحل قال (ادع الى سبيل ربك بالحكمة) * و جميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم (ثم) تفكر ان الله تعالى ما اعطى من العلم الا القليل و قال (وما اوتيتم من العلم الاقليلا) (الى ان قال) العلم لا نهاية لقدره وعدده ومدته ،ولا للسعادة الحاصلة منه و ذلك ينبئك على فضيلة العلم قوله(هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (الثالث)قوله(اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم)والمراد من اولى الامر العلماء،والائمة عليهم السلام فى اصح الاقوال لان الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس (الرابع)(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات)(الخامس) (انما يخشى الله من عباده العلماء) (ثم) ذكر اخباراً كثيرة في فضل العلم * ذكر من الاثار وجوهاً كثيرة

(الي ان قال) في ص ٢٧٥ كما تقدم بعضها في ص ١١٤ وص ١١٨ وص ٢٠٩ وص ٢١٤ و غير ذلك في مواضعها قال الشاعر *

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله * و اجسا مهم قبل القبو ر قبور
و ان امرأ لم يحى بالعلم ميت * و ليس له حتي النشور نشور

وقال حكيم، القلب ميت وحياته بالعلم، والعلم ميت وحياته بالطلب، والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة فهو محتجب، واظهاره بالمناظرة، واذا ظهر بالمنا ظرة فهو عقيم ونتاجه بالعمل * فاذا زوج العلم بالعمل تولد وتناسل ملكاً ابدياً لا آخر له: عن علي عليه السلام قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها او عاها فاحفظ ما اقول لك * وقال الناس ثلاثة عالم، ربانى ومتعلم علي سبيل نجاة، وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيؤا بنور العلم، ولم يلجؤا الى ركن و ثيق * يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك، وانت تحرس المال * و المال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالانفاق * وصنيع المال يزول بزواله * يا كميل معرفة العلم زين لايزال يكتسب به الانسان الطاعة في حياته، و جميل الاحدوثة بعد وفاته * و العلم حاكم، والمال، محكوم عليه * وعن ابن عباس خير سليمان بين الملك والمال وبين العلم فاختار العلم فاعطي العلم والملك معاً (١) و قال لولده يا بنى عليك بالادب فانه دليل على المروة، وانس في الوحشة، وصاحب في الغربة، وقرين في الحضر وصدر في المجلس، ووسيلة عند انقضاء الوسائل، وغني عند العدم، ورفعة للخسيس

(١) و في الحديث قال كان سليمان يأمر الشياطين فتحمل له الحجارة من موضع (فقال) لهم ابليس كيف انتم قالوا ما الناطاقة بما نحن فيه فقال ابليس اليس تذهبون بالحجارة وترجعون فراغاً قالوا نعم قال فانتم في راحة فابلغت الريح سليمان ما قال ابليس للشياطين فامرهم يحملون الحجارة ذاهبين ويحملون الطين راجعين الى موضعها فترائى لهم ابليس فقال كيف انتم فشكوا اليه فقال الستم تنامون بالليل قالوا بلى قال فانتم في راحة فابلغت الريح ماقالت الشياطين وابليس، فامرهم ان يعملوا بالليل والنهار فما لبثوا الا يسيراً حتى مات سليمان عليه السلام *

وكمال للمشريف ، و جلالة للملك * و عن ابى سعيد الخدرى قال تقسيم الجنة على عشرة آلاف و ٩٩ قسماً منها للذين عقلوا عن الله امره: فكان هذا ثوابهم على قدر ما قسم الله لهم من العقول يقتسمون المنازل فيها * وجزء للمؤمنين الضعفاء الفقراء الصالحين *

وقال فى ص ٢٧٨ س ٢٣ (اما) الشواهد العقلية في فضيلة العلم فنقول اعلم ان كون العلم صفة شرف ، وكمال * وكون الجهل صفة نقصان امر معلوم للعقلاء بالضرورة : ولذلك لو قيل للرجل العالم ياجاهل فانه يتأذى بذلك * و ان كان يعلم كذب ذلك * وقيل للرجل الجاهل ياعالم فانه يفرح بذلك * وان كان يعلم انه ليس كك وكل ذلك دليل على ان العلم شريف ومحبوب لذاته * والجهل نقصان لذاته وايضاً فالعلم اين ما وجد كان صاحبه محترماً معظماً حتى ان الحيوان اذا راى الانسان احتشمه بعض الاحشام ، وانزجر به بعض الانزجار * وان كان ذلك الحيوان اقوى بكثير من الانسان * وكك جماعة الرعاة اذا رأوا من جنسهم من كان اوفر عقلا منهم و أغزر فضلا فيما هم فيه و انقادوا له طوعا * فالعلماء اذا لم يعاندوا كانوا رؤساً بالطبع على من كان دونهم في العلم: ولذلك فان كثيراً ممن كانوا يعاندون النبى ﷺ قصدوه ليقتلوه فما كان الا ان وقع بصرهم عليه القى الله في قلوبهم منه روعة وهيبة فهابوه وانقادوا له و لهذا قال الشاعر

لولم تكن فيه آيات مبينة * كانت بداهة تنبيك عن خبر

وايضاً فلاشك ان الانسان افضل من سائر الحيوانات وليست تلك الفضيلة لقوته وصولته فان كثيرا من الحيوانات يساويه فيها او يزيدون عليه فاذاً تلك الفضيلة ليست الا لاختصاصه بالمزية النورانية ، واللطيفة الربانية التى لاجلها صار مستعداً لادراك حقائق الاشياء ، والاطلاع عليها ، والا شتغال بعبادة الله على ما قال (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وايضاً الجاهل كانه فى ظلمة شديدة لايرى شيئاً البتة * و العالم كانه يطير فى اقطار الملكوت ، ويسبح فى بحار المعقولات فيطالع الموجود والمعدوم ، والواجب ، والممكن ، والمحال (ثم) يعرف انقسام الممكن الى الجوهر والعرض ، والجوهر الى البسيط ، والمركب ، و يبالغ فى تقسيم كل واحد منهما الى انواعها وانواع انواعها ، واجزاء اجزائها ، والجزء الذى يشارك غيره ، والجزء

الذى يمتاز عن غيره* ويعرف اثر كل شيء ومؤثره، ومعلوله، وعلته، ولازمه، و كليه ،و جزئيه وواحده،و كثيره حتى يصير علقة كالنسمة التى اثبت فيها جميع المعلومات بتفاصيلها واقسامها فاى سعادة فوق هذه الدرجة* اللهم انت الذى خلقت نطفة الانام وصورت منها الاجنة في الارحام،وحفظتهم ووقيتهم الالام ، ورفقت بهم فى الرضاع ، والفطام ، ووضعت لهم الحنان فى قلوب الامهات والاباء فوفرت عليهم العويل ، والبكاء ، ووهبت الحياة لسائر المخلوقات واطلقت السنتهم بالكلام على اختلاف اللغات ، ومنحتهم ما يحتاجون من قوت ومعاش،ومن غطاء وفراش* ووهبت النسمة للفرخ داخل البيضة وتحييه فيصيح،ويمشى عند خروجه منها * تفضلا منك: وخلقت الارض ، والسموات * وابدعت جميع المخلوقات: وخلقت البلاد كلها فى مواقعها ، وسخرت لها حاجاتها ، و منافعها ، و خصصت لكل انسان خاصياته ، وحددت له ايام حياته * وخلقت الشعوب مختلفة الاجناس،واللغات والالوان ، والصفات وخلقت الماء لحياة ابنائه ، وانعشتهم بعذوبة مائه * و تسوقت الارزاق للبلدان القاصية ، وتنزلت الامطار على جبالها فتنحدر المياه الى الحقول والبلاد لخصبها وترويتها* ما اجملك يارب الازك ، وما اجمل اوامرك العالية * انت الذى قسمت السنة فصولا لمصالح خلقك،ونظام حياتهم قدار تفعت فى علو سمائك لتبرز منها اشعة شمسك وترى منها ملكوتك وقد خلقت الارض لعبادك* هذا والقرآن طافح بذكرها فعلى المسلمين ان يفكروا ويبتهجوا بجماله* والذى اتقن كل شيء،وقدره تقديراً،ووزنه بميزان عدل*

وبعد الحمد لله سبحانه على توفيق نشر الجزئين من الكتاب علينا اداء حق المحترم صاحب المطبعة جناب آقا محمد على الطاهرى في اعانته علينا فى التصحيح :وسائر امور الطبع سيما حسن خلقه الذى قلما يوجد مثله فى شبان عصرنا وفقه الله تعالى لما يرضاه * وكذا اداء حق مدير الطبع آقا غلام حسين القرياني ومدير تنظيم الحروف آقا غلام رضا التشكرى ومعينه حسن آقا احسن * كذا السيد حسين ابن الرضا «البرقعى» * فلينظر اخواننا فيه بعين الرضا فان الانسان لا يخلو من السهو والنسيان فى القلم والجنان* ويطلب هذا الكتاب في المدرسة المباركة الفيضية بقم من عند مؤلفه الشيخ محمد حسين الاعلمى* وفي الحائر الشريف والنجف الاشرف من عند اولاد المؤلف العالم الشيخ محمد حسن: والاديب الشيخ محمد حسين سمى ابيه

قد فرغ من الطبع فى غرة ربيع الثانى سنة ١٩٦١/م ١٣٨١/هـ

فهرست الكتاب

العنوان	الصفحة
مقدمة الكتاب ومدح النظر فى صنائع الله	(٣)
اول مايظهر فى الانسان قوة النزاع	(٥)
عقائد مطلق الانسان باختلافهم	(٧)
عقائد ذرية آدم عليه السلام بعد وفاته	(٨)
عقائد بنى اسرائيل واديانهم	(١١)
ذكر اهل الكتاب من اليهود والنصارى	(١٣)
منازعة اليهودى مع النصرانى	(١٥)
عقائد النصارى والمسيحية	(١٦)
الاناجيل واسمائها وفرق النصارى	(٢٢)
الحوادث التي وقعت في النصارى وموتاهم	(٢٣)
قصة مباهلة النبى صلى الله عليه وسلم مع النصارى	(٢٤)
مبدء تأسيس دين النصارى	(٢٦)
من المحسنات الدينية بين المسلمين	(٢٧)
اختلاف الناس فى ايام الجاهلية	(٢٨)
انحراف الناس فى مبدء الاسلام	(٣٣)
الخلق مكلفون بمعرفة الله وبالتكاليف	(٣٧)
عقائد اليونانية واديانهم	(٣٩)
اطوار الصوفية وعقائدهم وكلماتهم	(٤٠)
الفرق بين العارف والصوفى	(٤٥)
المغرورين باصنافهم بنحو الاجمال	(٤٧)
ومن المغرورين بعض علماء السوء	(٤٨)
مبدء اختلاف الناس فى اللغات والالسنة	(٥٠)

العنوان	الصفحة
فرق المسلمين كانوا ثلاث وثلثين فرقة	(٥٣)
الايات الواردة فى شأن الانسان مدحاً وذماً	(٥٨)
العلوم الطبيعية الازمة للبشر في كل زمان	(٦١)
احتياج الانسان الى غيره فى كل زمان	(٦٢)
نقل المسلمين بعض العلوم من بعض الامة	(٦٤)
تاريخ العرب فى ايام الجاهلية	(٦٥)
بعض احوال الانبياء السلف فى الهامش	(٧١)
علم النسب والانساب بالمناسبة	(٧٣)
الوقائع التى وقعت فى صدر الاسلام	(٧٥)
احراق الكتب الضلال فى صدر الاسلام	(٧٧)
ارتداد الناس بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم	(٧٩)
الامامة من كلام محمد جعفر الاسترابادى	(٨١)
اول من جمع القرآن بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم	(٨٨)
طبقات القراء والقراآت السبع والعشر	(٩١)
التدبر فى معانى القرآن واسلوبه	(٩٢)
بلاغة القرآن وعلم الاغلوطات	(٩٤)
اخذ علم اللغة من اهل العراق والبصرة	(٩٧)
العمل بالقياس فى ايام ابى حنيفة	(١٠٠)
وضع الاحاديث الموضوعة فى الهامش	(١٠٤)
مبدء علم الفقه وطلب الحديث	(١٠٦)
مبدء تدوين الكتابة والعلم فى الاسلام	(١٠٧)
حملة العلم والحديث اكثرهم من العجم	(١١٠)

العنوان	الصفحة
اختلاف العلماء في حد العلم	(١١٢)
الالفاظ المرادفة للعلم وهي ثلاثون	(١١٤)
تقسيم العلوم وبيان اقسامها	(١٢٢)
تعداد اسماء العلوم باقسامها	(١٢٤)
علم الجغرافية وتقويم البلدان	(١٣٠)
علم الرؤيا وتغيرها بنحو الاجمال	(١٣٢)
قوى المدركة الانسانية باقسامها	(١٣٣)
بيان الالهام والتعلم وكشف الحقائق	(١٣٥)
الفرق بين الروح والنفس والرؤيا	(١٣٨)
مراتب النوم والرؤيا الثلاث	(١٤١)
علم السحر وتحصيله في بعض الموارد	(١٤٧)
علم الشعر والشعراء الجاهلية	(١٤٨)
اقسام الشعر والنظم والنثر	(١٤٩)
طبقات الشعراء وتوجيه السجع والقافية	١٥١
علم الطب واول من اخترعه من الاطباء	(١٥٤)
علم الغيب لا يعلمها الا الله تعالى	(١٦٢)
ضابط عقلي وتقسيم حكمي فيه	(١٦٧)
علم الفلسفة واول من اشتغل به	(١٧٠)
علم القيافة واول من ضرب على الدراهم والدنانير في الاسلام مروان بن الحكم	(١٧٣)
من اراد ان يصنف كتاباً او يقول شعرا	(١٧٧)
اوصاف الكتاب والمؤلفين	(١٨١)
محاسن الادباء والقلم والكتابة	(١٨٢)
آداب التوقيعات من الاكابر	(١٨٥)

العنوان	الصفحة
صورة المكاتبة لبعض الادباء	(١٨٧)
محاسن الكتاب سيما كتاب الله تعالى	(١٨٩)
اشتغال الملوك والوزراء بجمع الكتب	(١٩٢)
مكاتبة بعض الادباء مع الفحول العظام	(١٩٥)
منشأ اصل علم الكهانة والنجوم	(١٩٧)
علم الكيمياء على ما ذكره بعضهم	(١٩٩)
علم اللغز والمعما وحلهما من كلام علي	(٢٠٢)
جواز علم النجوم في امر القبلة	(٢٠٤)
مراتب العلوم في التعليم والتعلم	(٢٠٥)
العلوم العربية و مأخذها	(٢٠٦)
العلوم الاسلامية المتداولة	(٢٠٨)
شرف الانسان بالعلم والعمل به	(٢٠٩)
فضل العلم ومنافعه ولذائذه	(٢١٤)
جبلة الانسان وغرائزه وما فطر عليه	(٢١٧)
العلم من جملة الصنائع ولكنه اشرفها	(٢١٧)
لذة العلم الذ الاشياء وانفعها	(٢١٩)
اسرار العلوم من كلام علي عليه السلام	(٢٢١)
فضل العلم وشرف العلماء	(٢٢٣)
توجيه حديث طلب العلم فريضة	(٢٢٤)
شروط الافادة والاستفادة ونشر العلم	(١٢٥)
شرائط التحصيل والسلوك مع العلماء	(٢٢٦)
موانع تحصيل العلوم وعوائقها	(٢٣١)
اوصاف الممدوحة والمذمومة	(٢٣٥)
كتاب جالينوس الحكيم الى عيسى ع	(٢٣٦)

العنوان	الصفحة
الانسان في حفظ بدنه بمنزلة الملك	(٢٣٨)
تفسير رسالة الذهبية في حفظ الصحة	(١٤١)
مدة الفصل بين اكلات الانسان	(٢٤٣)
حركات الانسان ومشيه في حفظ الصحة	(٤٢٥)
تفصيل كل عضو من الاعضاء والجوارح	(٢٤٦)
مقدار عمر الانسان وتعيشه في الدنيا	(٢٤٩)
الطب وتأسيسه وعلم النباتات	(٢٥٠)
المنظومة في الاطعمة وحفظ الصحة	(٢٥٢)
مراعات علم حفظ الصحة وما يضر للبدن	(٢٥٤)
الاحتراز من الاشياء الضارة للبدن	(٢٥٧)
آداب الحمام من كلام الرضا عليه السلام	(٢٥٩)
آداب المعاشرة مع النساء من كلامه	(٢٦١)
مناقضات حفظ الصحة و موجبات العلل والاسقام منها استعمال الدخانيات	(٢٦٤)
استعمال الاشياء المحرمة عند الاضطرار	(٢٦٧)
حرمة الخمر والميسر من الايات والاثار	(٢٦٨)
وصف من نكح في دبره وقصة قوم لوط	(٢٧٣)
علة حرمة الخمر وعصير العنب والتمر	(٢٧٥)
حرمة الخمر مضى في علم الله تعالى	(٢٧٧)
مراعات حفظ الصحة من المأكولات	(٢٨١)
مدة هضم المأكولات في المعدة	(٢٨٥)
خواص بعض الاشياء ومنافعها	(٢٨٨)
ذم كثرة اكل اللحوم ومدح قلته	(٢٨٩)
خواص الحرمل والكندر وغيرهما	(٢٩١)
خواص بعض البقول وفوائدها	(٢٩٣)
خواص بعض المياه ومضرة بعضها	(٢٩٧)
علاج بعض الاوجاع والامراض	(٢٩٩)
علاج وجع الراس والعين والوجه	(٣٠)
علاج وجع الفم والضرس والاسنان	(٣٠٤)
علاج اخراج العلق من منافذ البدن	(٣٠٥)
قصة البكر التي دخلت في جوفها علقة	(٣٠٥)
علاج قطع البلغم والرطوبات	(٣٠٦)
وجع البطن والمعدة وعلاجها	(٣٠٧)
لوجع الورك والمثانة وقطع البواسير	(٣٠٨)
علاج البلبلة والشره والعطش ويبس الفم	(٣١٠)
علاج القروح والجراحات والجدري	(٣١١)
علاج السل والوباء والطاعون	(٣١٢)
علاج الرياح الموجعة في الاعضاء	(٣١٥)
علاج السموم ولدغ الموذيات	(٣١٦)
علاج الجنون والصرع واختلال الدماغ	(٣١٧)
علاج تأثير العيون والخيالات	(٣١٨)
الادعية التي تقر ألدفع كل ما يخاف	(٣٢٥)
حكم تصوير صور ذوات الارواح	(٣٣٤)
جواز عمل التصوير والتجسيم وعدمه	(٣٣٧)
مجلس العام للمسلمين في ايام السنة	(٣٤١)
سعادة الانسان ليست بالمال وجمعه	(٣٤٤)
شرف الانسان بالعلم والحكمة	(٣٤٧)
الفوائد المفيدة في خاتمة الكتاب	(٣٤٨)
في ثناء الله والتشكر من صاحب المطبعة	٣٤٩

COLUMBIA UNIVERSITY
0026811642

AE
90
.A7
A55
v.7-8

MAY 14 1971